

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

الإصدار الخامس والثلاثون

تاريخ النشر : 5 – 3 – 2022م

ISSN : 2706-6495

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

مجلة علمية دولية محكمة ، تصدر المجلة دورياً كل شهر

الإصدار الخامس والثلاثون كاملاً | 2022-3-5م

Email: editor@ajrsp.com

رئيس التحرير :

أ.د. ختام احمد النجدي

الهيئة الاستشارية :

أ.د/ رياض سعيد علي المطيري

د/ عائشة عبد الحميد

أعضاء لجنة التحكيم :

أ.د/ عذاب العزيز الهاشمي

د/ صالح بن بشير بن سليمان بوشلاغم

أ.د/ خالد ابراهيم خليل ابو القمصان

أ.د/ وصفي ياسين عباس

د/ أبو عبيدة طه جبريل علي

د/ بدرالدين براحلية

أ.م.د. زينب رضا حمودي

د / بسمة مرتضى محمد فودة

د/ وصال علي الحماده بنت سعاد

د/ تميم موسى عبدالله الكراد

د/ نوال حسين صديق

د/ أسامة عبد الوهاب محمد إبراهيم

قائمة الأبحاث المنشورة:

| رقم الصفحة | التخصص | الدولة | اسم الباحث | عنوان البحث | NO |
|------------|-----------------------|--------------------------------|---|--|----|
| 34- 6 | الثقافة الإسلامية | المملكة العربية السعودية | د/ فهد بن عبد الرحمن المثيب الشمري، د/ خالد محمد حمدي، د/ أحمد سعد علي البرعي | العملات المشفرة وخطورة تداولها على الأمن القومي | 1 |
| 73 - 35 | الدراسات الإسلامية | المملكة العربية السعودية | الدكتورة/ أميرة أحمد محمد شهاب الشريف | القصص القرآني في سورة الكهف (قصة موسى والخضر أنموذجاً) | 2 |
| 126- 74 | القانون الخاص | الجمهورية الفرنسية | الباحث/ عذبي عيد العنزي | الفلسفة الاقتصادية لأسهم الخزينة (دراسة مقارنة في القانون الفرنسي والكويتي) | 3 |
| 156- 127 | القانون | المملكة العربية السعودية | الدكتور/ الحسين عثمان الشريف عبد العزيز | ترتيبات الحكم الانتقالي في السودان ودورها في تدعيم مرتكزات التحول الديمقراطي | 4 |
| 178-157 | الاتصال والإعلام | المملكة العربية السعودية | الدكتور / يوسف عثمان يوسف | تقييم فاعلية مواقع الإنترنت السعودية (دراسة وصفية تحليلية لعدد من المواقع الإلكترونية السعودية في الفترة من سبتمبر 2021 - نوفمبر 2021) | 5 |
| 193 -179 | القضاء الجزائي | المملكة العربية السعودية | الباحث/ سعود بن منيف الغنامي | الأخطاء الطبية وفق نظام مزاولة المهن الصحية السعودي الصادر برقم (م/59) وتاريخ 1426/11/4هـ | 6 |
| 217 -194 | المحاسبة | المملكة العربية السعودية | الدكتورة/ مي عثمان علي أبو | دور الإفصاح المحاسبي في سوق الأوراق المالية في ترشيد قرار الاستثمار (بالنظر على السوق المالية السعودية) | 7 |
| 265 -218 | إدارة الأعمال | المملكة العربية السعودية | الباحث/ سعد بن حمد بن محمد الهواملة الذبياني | واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية | 8 |

| | | | | | |
|----------|--------------------|---------------------------|--|---|----|
| 302 -284 | علم النفس | المملكة العربية السعودية | أ.د/ مريم بنت حميد اللحياني، الباحثة/ بلسم عبد الرحمن الحازمي، الباحثة/ مرام بنت عمرو المغامسي | الواقع والمأمول لحقوق وواجبات الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى | 9 |
| 314 -303 | اللغة العربية | جمهورية تشاد | الدكتور/ أحمد أبو الفتاح عثمان | الوجدان في شعر عبد الحق السنوسي الترجمي بسلطنة دار وداي العباسية في الفترة ما بين (1917-1900م) | 10 |
| 328 -315 | أصول التربية | المملكة العربية السعودية | الباحثة/ ميسم عبد الله المعتقي، الباحثة/ شام صالح أبا لخير | المضامين التربوية في الفلسفة الطبيعية (دراسة نقدية) | 11 |
| 354 -329 | التربية | المملكة العربية السعودية | الباحث/ محمد حمزة القرني | الاحتياجات التدريبية في مجال تخطيط وتنفيذ دروس الرياضيات لمعلمي المرحلة الثانوية بجدة في ضوء المستجدات التقنية من وجهة نظر المعلمين | 12 |
| 378 -355 | المحاسبة | المملكة الأردنية الهاشمية | الباحث/ محمود أسعد عاشور، الدكتور/ نضال عمر زلوم | أثر نرجسية المدير التنفيذي في جودة التقارير المالية (الدور المعدل لجودة التدقيق الداخلي) | 13 |
| 419 -379 | نحو وصرف | المملكة العربية السعودية | الباحثة/ وجدان بنت سعد بن عبد الرحمن بن تويم | ألفاظ الأظعمة والأشربة في معجم تاج العروس (دراسة دلالية) | 14 |
| 437 -420 | أصول الفقه | جمهورية السودان | الدكتور/ إبراهيم محمد موسى محمد | غياب الأخلاق في واقع المسلم المعاصر وأثره على الاجتهاد الفقهي | 15 |
| 446 -438 | الدراسات الاسلامية | أفغانستان | الباحث/ عتيق الله عتيق، الباحث/ نور الحق حليمي | صلة الرحم في المجتمع الغربي والمجتمع الإسلامي | 16 |

| | | | | | |
|----------|---------------|-----------|---|---|----|
| 469 -447 | علم الاجتماع | فلسطين | الدكتور/ عبد المجيد نايف أحمد علاونة | بدايات التحول الديمقراطي في داخل المجتمعات (أمثلة من الواقع العربي الفلسطيني) | 17 |
| 483 -470 | اللغة العربية | أفغانستان | الباحث / نجيب الله عرب، الباحث / وسيع الله حلیم | تشبيه الحيوان وأسراره البلاغية في الحديث النبوي | 18 |

العملات المشفرة وخطورة تداولها على الأمن القومي

Trade crypto currencies and its threat to national security

الباحثون:

د/ فهد بن عبد الرحمن الميثيب الشمري

الأستاذ المشارك في قسم الثقافة الإسلامية، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

د/ خالد محمد حمدي*

الأستاذ المساعد في قسم الثقافة الإسلامية، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

د/ أحمد سعد علي البرعي

الأستاذ المساعد في قسم الفقه وأصوله، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

*البريد الإلكتروني khalidsemeda@yahoo.cim

ملخص البحث:

تظهر أهمية موضوع: (العملات المشفرة وخطورة تداولها على الأمن القومي) من خلال التعرف على هذه العملات وطرق تداولها وإدارتها، والتركيز على مدى خطورتها على أمن المجتمع واستقراره، لا سيما وأن الجرائم التي تهدد الأمن القومي ارتبطت في الوقت الحاضر بالمستجدات والتطورات الحديثة التي تتخذ التقنيات العالية والتكنولوجيا وسيلة سريعة تسهل ممارسة الأنشطة الإجرامية.

وتمثل أهداف البحث بالتالي: التعرف على مفهوم العملات المشفرة، والفرق بينها وبين العملات التقليدية، إبراز كيفية الحصول على هذه العملات المشفرة وخصائصها، ومخاطرها، إظهار الأنشطة الإجرامية التي تمارسها الجماعات المتطرفة من خلال هذه العملات المشفرة، كشف اللثام عن استعمال البرامج والتقنيات الحديثة في ممارسة الجرائم الإرهابية.

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي: الذي يهدف إلى وصف ظواهر أو أحداث معينة، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي الاستنباطي: الذي يقوم بتحليل المحتوى والتوصل من خلاله إلى النتائج المتصلة بموضوع البحث من قريب أو بعيد.

وتوصل البحث الى مجموعة من النتائج أهمها: لقد كثرت العملات المشفرة وأصبحت تتزايد حتى تجاوزت الألف عملة افتراضية حتى الآن، ولا يمكن حصرها لعدم وجود قانون يضبط إصدارها، شبكة الإنترنت المظلمة تخفي هوية مستخدميها بدرجة كبيرة، وبالتالي يصعب على الجهات الأمنية معرفة هوية الداخل لها وتعقبه، تعتبر جريمة غسيل الأموال في الوقت الحاضر أكثر خطورة في ظل وجود منظم جديد إلا وهو العملات الافتراضية المشفرة، تمويل الإرهاب هو أي دعم مالي في مختلف صورته يقدم إلى الأفراد أو المنظمات التي تدعم الإرهاب أو تقوم بالتخطيط لعمليات إرهابية، اتجهت التنظيمات الإرهابية إلى تداول العملات المشفرة؛ لأنها تتميز بالقدرة على التعامل مع أي أفراد أو جهات في مختلف العالم.

الكلمات المفتاحية: تداول العملات، الأمن القومي، غسيل الأموال، الأنشطة الإجرامية، تمويل الإرهاب.

Trade Crypto Currencies and its Threat to National Security

Researchers:

Dr. Fahd bin Abdul Rahman Al-Muthaib Al-Shammari

Assistant Professor, Department of Islamic Culture, University of Hail, Kingdom Saudi Arabia

Dr. Khaled Muhammad Hamdi Sumaida Muhammad*

Assistant Professor, Department of Islamic Culture, University of Hail, Kingdom Saudi Arabia

Dr. Ahmed Saad Ali Al-Barai

Assistant Professor in the Department of Jurisprudence and its Foundations, University of Hail,
Kingdom Saudi Arabia

*Email: khalidsemeda@yahoo.cim

Abstract:

The importance of the topic: (Cryptocurrencies and the danger of their circulation to national security) appears through the identification of these currencies and the methods of their circulation and management, and focus on the extent of their danger to the security and stability of society, especially since crimes that threaten national security are linked at the present time to the recent developments and developments that take technologies High-tech and rapid means facilitate the practice of criminal activities.

research aims:

Learn about the concept of cryptocurrencies, and the difference between them and traditional currencies.

Highlighting how to obtain these cryptocurrencies, their characteristics, and risks.

Show the criminal activities of extremist groups through these cryptocurrencies.

Unveil the use of modern programs and technologies in the practice of terrorist crimes.

Research Methodology:

In this research, we relied on the descriptive approach: which aims to describe certain phenomena or events, and we also relied on the deductive analytical approach: which analyzes the content and arrives through it to the results related to the subject of the research from near or far.

research results:

Crypto currencies have increased and are increasing until they have exceeded a thousand virtual currencies so far, and they cannot be counted because there is no law controlling their issuance.

The dark web hides the identity of its users to a large extent, and therefore it is difficult for the security authorities to know and track the identity of those inside it.

The crime of money laundering at present is considered more dangerous in the presence of a new cleaner, which is the crypto-virtual currencies.

Terrorist financing is any financial support in its various forms provided to individuals or organizations that support terrorism or plan terrorist operations.

Terrorist organizations turned to crypto currency trading; because it is characterized by the ability to deal with any individuals or entities in different parts of the world.

Keywords: Currency Trading, National Security, Money Laundering, Criminal Activities, Financing Terrorism.

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد: فإنه مع تطور وسائل التقنية الحديثة في الوقت الحاضر ظهرت أدوات وبرامج على شبكة الإنترنت يستخدمها البعض في زعزعة الأمن القومي وتهديده.

وقد ظهرت في السنوات القليلة الماضية مجموعة من العملات المشفرة الافتراضية التي أنتجها الناس بأنفسهم، وشاع تداولها بينهم في صورة بيانات إلكترونية مشفرة تُنتج وتُدار عبر أجهزة الحواسيب الإلكترونية، والهواتف الذكية، من خلال الاتصال بشبكة الإنترنت عن طريق برامج إلكترونية معينة، وقد ارتضى البعض من الناس حول العالم هذه العملات وسيطاً للتبادل بينهم، وجعلوها أثماناً باعوا بها واشتروا كما يتبايعون بالنقود ويشترون، وصمّموا لها العديد من البرامج والتطبيقات والمواقع الإلكترونية الموثوقة على شبكة الإنترنت، وهرع إلى تداولها والتعامل بها كثير من الأفراد داخل في بلاد العالم، وقامت التنظيمات الإجرامية، والجماعات الإرهابية باستعمال هذه العملات فيما يهدد الأمن القومي للدول، ومن هنا تأتي أهمية هذا الموضوع الذي جاء بعنوان: (تداول العملات المشفرة وخطره على الأمن القومي)، وأردنا من خلال هذا البحث التعرف على هذه العملات وطرق تداولها وإدارتها، والتركيز على مدى خطورتها على أمن المجتمع واستقراره، بعيداً عن المسائل الفقهية المتعلقة بحكم تداولها والتعامل بها، وحكم تعدينها والتنقيب عنها في العالم الافتراضي- عالم الإنترنت-، وركزنا على التعريف بها، وتداولها في الأنشطة التي تهدد الأمن القومي، لا سيما وأن الجرائم التي تهدد الأمن القومي ارتبطت في الوقت الحاضر بالمستجدات والتطورات الحديثة التي تتخذ التقنيات العالية والتكنولوجيا وسيلة سريعة تسهل ممارسة الأنشطة الإجرامية.

ونظراً لحداثة الموضوع، وارتباطه بشبكة الإنترنت، والأجهزة الذكية الحديثة، وعدم انتشاره بين كثير من الباحثين، أردنا أن نلقي الضوء على ماهية هذه العملات المشفرة، ونشأتها، واستعمالاتها في ممارسة الأنشطة الإجرامية التي تهدد أمن المجتمع،

وخدمة التنظيمات الإرهابية المتطرفة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

أولاً: التعرف على مفهوم العملات المشفرة، والفرق بينها وبين العملات التقليدية.

ثانياً: إبراز كيفية الحصول على هذه العملات المشفرة وخصائصها، ومخاطرها.

ثالثاً: إظهار الأنشطة الإجرامية التي تمارسها الجماعات المتطرفة من خلال هذه العملات المشفرة.

رابعاً: كشف اللثام عن استعمال البرامج والتقنيات الحديثة في ممارسة الجرائم الإرهابية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث عن دراسات سابقة لموضوع: (العملات المشفرة وخطورة تداولها على الأمن القومي) لم نقف على دراسة بهذا العنوان، لكن وقفنا على بعض الدراسات الفقهية التي تتعلق بحكم تداول هذه العملات، وفي حدود علم الباحثين أن هذا الموضوع لم يسبق أن تناوله الباحثون بالشكل الذي جاء به في هذا البحث.

منهج البحث:

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي: (الذي يهدف إلى وصف ظواهر أو أحداث معينة، بجمع الحقائق والمعلومات عنها، ثم وصف الظروف الخاصة بها، وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع، وكثيراً ما يتعدى البحث الوصفي حد الوصف أو التشخيص، وإنما يهتم بدراسة الوقائع والأحداث، ويحللها، ويفسرها، ويحدد الظروف والعلاقات التي توجد بين تلك الوقائع) (1). ولتطبيق هذا المنهج قمت بعرض تاريخ العملات التقليدية، ومراحل تطورها، ثم بيان نشأة العملات المشفرة، وبداية ظهورها. كما اعتمدنا على المنهج التحليلي الاستنباطي: (الذي يقوم بتحليل المحتوى والتوصل من خلاله إلى النتائج المتصلة بموضوع البحث من قريب أو بعيد) (2).

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وخطة البحث.

التمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث، وفيه النقاط التالية:

أولاً: تعريف العملات (النقود).

ثانياً: مفهوم العملات المشفرة.

ثالثاً: تعريف (التداول).

رابعاً: مفهوم الأمن القومي.

المبحث الأول: نشأة العملات وأنواعها. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأة العملات (النقود) ومراحلها التاريخية.

المطلب الثاني: أنواع العملات (النقود).

(1) د/ عبود عبد الله العسكري، "منهجية البحث في العلوم الإنسانية والتطبيقية". (ط دمشق: دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع)، 14.

(2) د/ ذوقان عبيدات وآخرون، "البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه". (ط عمان، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع)، 6.

المبحث الثاني: نشأة العملات المشفرة وأنواعها وخصائصها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشأة العملات المشفرة.

المطلب الثاني: أنواع العملات المشفرة.

المطلب الثالث: خصائص العملات المشفرة.

المبحث الثالث: تداول العملات المشفرة على صفحات الإنترنت المظلم. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الإنترنت المظلم وخصائصه.

المطلب الثاني: أسواق التعامل بالعملات المشفرة على الإنترنت المظلم.

المبحث الرابع: استعمال العملات المشفرة في جريمة غسيل الأموال، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عوامل جذب استعمال العملات المشفرة في الأنشطة الإجرامية.

المطلب الثاني: استعمال العملات المشفرة في جريمة غسيل الأموال.

المطلب الثالث: إحصائيات حول غسيل الأموال بالعملات المشفرة.

المبحث الخامس: استعمال العملات المشفرة في تمويل الإرهاب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم تمويل الإرهاب ومصادره.

المطلب الثاني: توظيف الجماعات الإرهابية للعملات المشفرة.

المطلب الثالث: تنظيم داعش وتداول العملات المشفرة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

والله تعالى نسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وصلّ اللهم على سيّدنا محمدٍ

وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد:**(التعريف بمفردات عنوان البحث)****أولاً: تعريف العُملة (النقود).**

العُملة في اللغة: جمعها عُمُلات وعُمُلات وهي نقد يتعامل به الناس، والعُملة: النقد، والعمله أجره العمل، ويقال: هما وجهان لعمله واحدة: متلازمان يكمل أحدهما الآخر. (1)

وفي الاصطلاح: العملة هي وحدة التبادل التجاري، وهي تختلف وتتنوع من دولة إلى أخرى، وتمثل العملة شكل يسهل التبادل التجاري مقارنة بالأسلوب التبادلي القديم القائم على تبادل السلع مباشرة، ويأتي معنى كلمة العملة من كلمة التعامل، ويقصد بها شكل المال الذي يتم التعامل التجاري به. (2)

والعملة عند علماء الاقتصاد المعاصرين: (أي شيء يكون مقبولاً قبولاً عاماً كوسيط للتبادل ومقياس للقيمة). (3) والنقود جمع نقد وتطلق على عدة معانٍ منها:

خلاف النسبية: فنقده الثمن إعطاؤه نقداً معجلاً. (4)

والنقد والتناقد: هو تمييز الدراهم، وإخراج الزائف والرديء منها. (5)

وتأتي بمعنى العملة من الذهب والفضة وغيرهما مما يتعامل به. (6)

يُفهم من هذا أن العملة تعني النقد وبالعكس، والعملات والنقود أمر اصطلاحي عرفي، أي كانت مادتها أو طبيعتها، ولا تتراد لذاتها بل لوظائفها، وهي أن تكون معياراً للقيمة، ووسيلة للتبادل، ووسيلة للمدفوعات، وتلقى قبولاً عاماً بين الناس.

ثانياً: مفهوم العملات المشفرة.

تُعرّف العملات المشفرة بأنها: (وحدات افتراضية تشفيريه لا مركزية مُنتجة بواسطة برامج على الإنترنت، يتم تداولها بين أعضاء مجتمع افتراضي باعتبارها عملة، ولا تملك كل صفات العملة الحقيقية). (7)

وتُعرّف أيضاً بأنها: نقود افتراضية بحتة، ليس لها وجود فيزيائي محسوس في العالم الخارجي، بل هي مجرد سلسلة من الأرقام والبيانات المشفرة التي تُعبّر عن قيم نقدية معيّنة، تصدرها البنوك والمؤسسات المالية لعملائها في صورة نبضات كهرومغناطيسية تُخزّن إلكترونياً على بطاقة ذكية، أو على ذاكرة الكمبيوتر الشخصي للعميل، في مكان يسمى (المحفظة الإلكترونية)؛ ليستخدما العملاء في تسوية معاملاتهم في التجارة الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت، أو في الدفع في المتاجر التقليدية بواسطة وحدات نقاط البيع المخصصة لذلك في المتاجر التي تتعامل بمثل هذا النوع من النقود. (8)

(1) عبد الحميد، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، 2: 155.

(2) ياسر بن عبد الرحمن آل عبد السلام، "العملات الافتراضية: حقيقتها وأحكامها الفقهية". (ط الرياض: دار الميمان، 1439هـ-2018م)، ص31.

(3) محمد عثمان شبير، "المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي". (ط 4، الأردن: دار الفنائس، 2001م)، ص174.

(4) جمال الدين ابن منظور، "لسان العرب". (ط 3، بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ص3: 475.

(5) ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة". 5: 467.

(6) جار الله الزمخشري، "أساس البلاغة". (ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية)، 2: 297.

(7) إبراهيم بن أحمد محمد، "النقد الافتراضي". مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ص3،

(8) د. أحمد سعد علي البرعي، "العُملة الافتراضية المُشفرة: ماهيتها- خصائصها- تكييفاتها الفقهية". مجلة دار الإفتاء المصرية، 39،

(2019م): 24، ومحمد إبراهيم الشافعي، "الأثار النقدية والاقتصادية والمالية للنقود الإلكترونية". مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق،

جامعة عين شمس، القاهرة 2، (2005م): 47: 286.

وعلى هذا فالعملة المشفرة تمثل قيمة نقدية رقمية مشفرة غير محسوسة، وليس لها وجود مادي، وليست صادرة عن بنك مركزي ولا عن سلطة عامة، فلا تخضع لسلطة حكومية، وليست مرتبطة بالضرورة بالعملة الورقية، ولكنها مقبولة للتبادل لدى بعض الأشخاص، ويتم تداولها وتخزينها إلكترونياً من خلال أجهزة كمبيوتر عملاقة، ويتم من خلال هذه الأجهزة إنتاج هذه العملات بواسطة مسائل رياضية معقدة؛ لذا يصعب الرقابة عليها، كما أنها مجهولة المنشأ ولا تمتلك رقماً متسلسلاً، ولا أي وسيلة أخرى تتيح تتبعها.

ثالثاً: تعريف (التداول).

جاء في معجم مقاييس اللغة: (دول) الدال والواو واللام يدلُّ على تحوُّل شيءٍ من مكانٍ إلى مكانٍ. (1) وفي المعجم الوسيط: (ذال) الدَّهْرُ دَوْلًا ودَوْلَةٌ انتقل من حَالٍ إِلَى حَالٍ... (أدال) الشَّيْءُ جعله متداولًا، وتداولوا الشَّيْءَ: تبادَلوه، أخذَه هَوْلًا مَرَّةً وأولئك مَرَّةً، وَيُقَالُ دَاوَلَ اللهُ الأَيَّامَ بَيْنَ النَّاسِ أَدَارَهَا وَصَرَفَهَا، (اندال) الْقَوْمُ تحوَّلوا من مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ... وتداول النَّقْدَ: انتقله من يدٍ إلى يدٍ في البيع والشراء. (2)

رابعاً: مفهوم الأمن القومي.

الأمن في اللغة: من أمن الرَّجُلُ: اطمأنَّ ولم يخف، أمن البلدُ: اطمأنَّ به أهله، أمن من الشَّرِّ: سَلِمَ، أمن فلانًا: وثق به، أمنه على ماله ونحوه: جعله أميناً عليه، فالأمن ضد الخوف، والأمانة: ضد الخيانة، يقال آمنته، فهو ضد أخفته (3) فالأمن ضد الخوف، والخوف بالمفهوم الحديث يعني التهديد الشامل، سواء الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي، الداخلي منه والخارجي، والأمن هو الشعور بالطمأنينة والسلامة من الشرور والأذى.

ويُعرَّف الأمن اصطلاحاً: بأنه الشعور بالطمأنينة التي تنفي الخوف والفرح عن الإنسان، فرداً أو جماعة، والشعور بالاستقرار والقدرة على تأمين وإشباع الحاجات الأساسية، أي أن يكون المجتمع المسلم، كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً (4) كما يعرف بأنه: مجموعة من الإجراءات التربوية، والقانونية، والعقابية التي تتخذها السلطة لحماية الوطن والمواطن داخلياً وخارجياً انطلاقاً من المبادئ التي تؤمن بها الأمة ولا تتعارض أو تتناقض مع المقاصد والمصالح المعتبرة (5) أما مفهوم الأمن القومي فهو: (مجموعة من الخطط والوسائل والاستعدادات والترتيبات التي تتخذها دولة ما للمحافظة على أول مطلب لوجودها... وهو الأمن بمعانيه الداخلية والخارجية، وانسجام مجتمعي داخلي، واقتصاد متوازن قادر على مواجهة الأزمات، ومجموعة سياسات وعلاقات إقليمية، وقوة عسكرية كافية للردع والدفاع والهجوم حسب متطلبات أو طموحات كل بلد) (6)

وعُرِّف بأنه: (تأمين كيان الدولة والمجتمع ضد الأخطار التي تهددها داخلياً، وتأمين مصالحها، وتهيئة الظروف المناسبة اقتصادياً واجتماعياً لتحقيق الأهداف التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع) (7)

- (1) أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة". (ط اتحاد الكتاب العربي)، 2: 258.
- (2) إبراهيم مصطفى وآخرون، " المعجم الوسيط". تحقيق مجمع اللغة العربية، (ط دار الدعوة)، 1: 304، وأحمد مختار عبد الحميد، " معجم اللغة العربية المعاصرة". (ط 1، عالم الكتب، 1429هـ)، 1: 787.
- (3) ابن منظور، "لسان العرب". 1: 164، وعبد الحميد، "معجم اللغة العربية المعاصرة". 1: 122.
- (1) د/ عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، "الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام". (ط السعودية: وزارة الأوقاف)، 1: 62.
- (2) علي بن فايز الجهني، "المفهوم الأمني في الإسلام". مجلة الأمن الرياض وزارة الداخلية 2، (1989م): 1707.
- (6) د/جمال محمد خليفة، "الأمن القومي". (ط 1، 2005م)، 16.
- (7) د/ علي الدين هلال، "الأمن القومي العربي: دراسة في الأصول". مجلة شؤون عربية 35، (1984م)، 21.

واتسع مفهوم الأمن في العقود الأخيرة ليشمل مجموعة من الإجراءات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، بعد أن ثبت أن هناك مهددات للأمن القومي بخلاف العدوان والمهددات الخارجية.

المبحث الأول: نشأة العملات المشفرة وأنواعها وخصائصها

المطلب الأول: نشأة العملات المشفرة.

عندما نريد الحديث عن نشأة العملات المشفرة لابد أن نتحدث عن أول عملة تم اكتشافها، وهي عملة (البيتكوين) والتي تعتر هي أساس العملات الافتراضية المشفرة وأشهرها وأكثرها انتشاراً، وهي أول عملة افتراضية مشفرة جرى تداولها عبر شبكة الإنترنت، ثم تلاها هذا التزايد المتنامي في هذه العملات، ولعل ذلك هو السبب في اشتها هذه العملة واتساع دائرة التعامل بها عن مثيلاتها من العملات المشفرة الافتراضية الأخرى.

ويرجع تاريخ ظهور العملات المشفرة إلى عام 2007م؛ حيث بدأ رجل مجهول مُبرمج أطلق على نفسه (ساتوشي ناكاموتو)، -يقال إنه يعيش في اليابان- بعمل آلية العملة الرقمية المشفرة الأولى المسماة (البيتكوين)، ويقال إن الذي قام بعمل هذه العملة فريق عمل مكون من مجموعة أشخاص مجهولي الهوية - حيث لا يُعرف من وراء إصدارها إلى الآن- وفي عام 2008م أطلقوا ورقة بحثية عبر الإنترنت بعنوان: (البيتكوين: نظام عملة الند للند الإلكترونية).

وهو مصطلح تقني يعني التعامل المباشر بين طرفين دون الاستعانة بطرف وسيط كالبنوك والمؤسسات المالية التي تتقاضى رسوماً على تحويل الأموال، مبتعدة في نفس الوقت عن مركزية البنوك الكبرى، فمعاملاتها مجهولة لا يمكن لأي جهة مراقبتها أو الاطلاع عليها (1).

وهكذا أراد مصمموا هذه العملة أن تتم المعاملات المالية والنقدية مباشرةً بين الأشخاص دون تدخل طرف ثالث وسيط في المعاملة، ودون تحكم سلطة سيادية أو جهة رقابية أو بنك مركزي، ودون تتبع حكومي؛ إذ تعتمد العملة بدلاً من ذلك كله على ملايين الأجهزة الحاسوبية حول العالم التي تُصدِر العملة، وتداولها، وتتأكد من صحة المعاملات بها، وتوثقها في النظام الخاص بهذه العملة، من خلال البرامج والتطبيقات المحملة على الحواسيب الشخصية والهواتف الذكية للأفراد، من دون تدخل جهات وسيطة (2).

وفي يناير من العام التالي - أي في عام 2009م - تم طرح البيتكوين للتداول على شبكة الإنترنت، وتمت أول عملية تحويل للبيتكوين عبر الإنترنت من ساتوشي ناكاموتو إلى شخص آخر يدعى (هال فيني). (3)

وفي عام 2010م تم إنشاء سوق إلكترونية لصرف عملة البيتكوين مقابل العملات العالمية، وتوالت التعاملات في نفس العام حتى وصلت قيمتها ما يعادل مليون دولار أمريكي، حتى وصلت ما يعادل مليار دولار في عام 2013م.

وتعتمد فكرة العملات المشفرة على برنامج يتم تنصيبه في حاسوب المستخدمين، فالعملة إذن هي برنامج على الحاسب الآلي، وتنتقل العملة عبر هذا البرنامج من حاسوب إلى آخر بلا وسيط أو رسوم تحويل. (4)

(1) النقود الافتراضية: مفهومها وأنواعها وآثارها الاقتصادية، عبد الله بن سليمان الباحث، ص 22، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، كلية التجارة، جامعة عين شمس بالقاهرة 1، (2017م).

(2) ورقة بحثية عن البيتكوين، ساتوشي ناكاموتو، الموقع الرسمي للبيتكوين على شبكة الإنترنت. استرجعت بتاريخ 2020/4/12م، من موقع:

<https://www.bitcoin.com>.

(3) مقدمة للبيتكوين وتكنولوجيا البلوك تشين، شركة كاي سكولر للمحاماة والأعمال القضائية، ص 4، (2016م).

(4) النقود الافتراضية: مفهومها وأنواعها وآثارها الاقتصادية، الباحث، 22.

وإنتاج العملات المشفرة متاح لأي متصل بالإنترنت باستخدام مجاني متوفر لكل منصات التشغيل، وهو مفتوح بشكل كامل وقابل للتطوير لكل من يرغب، لكن هذا الأمر يحكمه خوارزميات رياضية معقدة لا يسمح بإنتاج أكثر من واحد وعشرين مليون وحدة، وذلك إلى عام 2140م، وبعدها تقسم كل وحدة إلى وحدات جزئية (1)

المطلب الثاني: أنواع العملات المشفرة. (2)

لقد كثرت العملات المشفرة وأصبحت تتزايد حتى تجاوزت الألف عملة افتراضية حتى الآن (3) ولا يمكن حصرها لعدم وجود قانون يضبط إصدارها، ولهذا نجدها متفاوتة من حيث التعامل بها، ومن العملات المشفرة التي يمكن تحويلها إلى أموال نقدية عبر استخدام الأجهزة المخصصة لتحويل العملة الافتراضية المشفرة إلى نقد عملة البيتكوين: وهي أشهر العملات الرقمية المشفرة على الإطلاق وأهمها، بلا هي أكبر عملة رقمية مشفرة في العالم من حيث أحجام التداول بها والقيمة السوقية، وازدادت قيمتها مؤخراً بأضعاف كبيرة، وتُعد أول عملة لا مركزية في العالم، وحظيت بدعم كبير من مواقع الإنترنت والمناجر الإلكترونية، وتمتاز بسرعة انتشارها وسهولة تعدينها من خلال أجهزة الكمبيوتر، وسرعة التحويل وانخفاض الرسوم.

وعملة الإثيريوم: وهي عملة رقمية مشفرة لا مركزية تسمح بإنشاء العقود الذكية بطريقة تحاكي العقود التقليدية، ولكنها تتطلب شروطاً ومتطلبات لتنفيذها دون الحاجة إلى سلطة أو جهة معينة تتحكم فيه عملياتها.

وعملة نايم كوين: التي أطلقت في عام 2011م، وعملة ماستر كوين: التي أطلقت في عام 2012م، وعملة ريبيل: أطلقت في عام 2012م، واكتسبت شهرة واسعة في أوساط المتعاملين بالعملات الرقمية، وعملة نكست كوين: التي أطلقت في عام 2013م، وعملة لايتكوين: وهي أسرع في التبادل من البيتكوين، وعملة دوغيكوين: التي تم إصدارها في 8 ديسمبر 2013م باعتبارها عملة ساخرة، ولكنها أصبحت اليوم واحدة من أكبر العملات الرقمية... إلى غير ذلك من هذه العملات المتعددة.

المطلب الثالث: خصائص العملات المشفرة.

من خلال معرفة العملة المشفرة وتاريخ نشأتها تظهر عدة خصائص لهذه العملات المشفرة، ومنها ما يلي:

عملة افتراضية خيالية، ليس لها وجود مادي ملموس وليس لها أية قيمة ذاتية.

عملة لا مركزية، بمعنى أنها لا تخضع لجهة أو مؤسسة تنظمها وتشرف على تسييرها.

عملة غير نظامية؛ أي غير مدعومة من أية مؤسسة أو جهة رسمية.

يتم تداولها من خلال الإنترنت فقط.

عملية التبادل فيها تكون بين طرفين، وهو المسمى بالنقد للند، دون حاجة لوسيط البنك بينهما.

إمكانية تعدينها (إنتاجها) للمتعاملين بها بحسب إمكاناتهم الفنية ومعالجة جهاز الحاسب الآلي.

(1) الآثار الشرعية لتداول العقود الافتراضية، أحمد معبوط، ص 386، المؤتمر الدولي الخامس عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، العملات الافتراضية في الميزان، (2019م).

(2) ندائيات العملة الافتراضية على الأمن القومي، مجموعة من الباحثين التابعين لمؤسسة الأبحاث والتطوير (راند) جوشوا بارون، أنجيلا أوماهوني، دافيد مانهايم، وآخرون، ص 16، 17، ط كاليفورنيا الولايات المتحدة الأمريكية: مؤسسة RAND 2015م.

(3) العقود الرقمية، الرؤية الشرعية والآثار الاقتصادية، عبد الستار أبو غدة، ص 14، المؤتمر الدولي الخامس عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، العملات الافتراضية في الميزان، (2019م).

مميزات العملات المشفرة: (1)

العالمية، فهي لا ترتبط بموقع معين لكي يتم إجراءات التعامل بها؛ إذ إنها لا تخضع لسلطة دولة أو بنك مركزي، لذا لا تستطيع أي دولة أن تحظر التعامل بها؛ لأنها لا تخضع لسلطتها أو سيطرتها.

الخصوصية والسرية، تتمتع هذه العملة المشفرة بالخصوصية حيث لا يمكن لأي شخص أو جهة رقابية أو مؤسسة الاطلاع على المحافظ الإلكترونية، فكل عملية تحويل تتم بين شخصين تسجل في سجل عام يسمى (البلوكتشين) لا يحتاج هذا السجل إلى الاسم ولا الهوية ولا أي بيانات للشخص، وإنما كل المعلومات الشخصية عبارة عن أرقام ورموز لا يعرف اسم صاحبها ولا هويته. خلوها من الرسوم: فلا تخضع لرسوم التحويل، كما هو الحال في البنوك التي تفرض رسوما ومصاريف على عمليات التحويل، فالعملة المشفرة عندما يتم تحويلها إلى شخص، يتم نقل رمز العملة أو الكود الخاص بها فقط ينقل من محفظة المتعامل الأول إلى محفظة المتعامل الثاني.

الأمان: فالتقنية المستخدمة للعملات المشفرة هي أكبر مشاريع الحوسبة المزودة بخدمات عالية، تتوفر فيها درجات الأمان ضد السرقة أو التزيف، فسجلاتها مشفرة بطريقة قوية لا تخترق.

السرعة: حيث إن عملية التحويل لا تستغرق كثيراً من الوقت، فما هي إلا دقائق وتتم العملية، بخلاف التحويلات البنكية التي قد تستغرق يوماً أو أكثر.

سرعة التوثيق: حيث إن التوثيق في هذا النوع من العملات والعمليات الإلكترونية لا يتجاوز العشر دقائق مهما بلغ حجمها.

عيوب العملات المشفرة: (2)

على الرغم من هذه المميزات السابقة إلا أن لهذه العملات مخاطر لا يستهان بها، وهي موضع دراستنا في هذا البحث ومنها إجمالاً ما يلي:

تمويل الأعمال غير المشروعة: حيث يمكن استخدامها في عمليات الاتجار أو غسل الأموال، وتمويل الإرهاب، أو بيع الممنوعات، وذلك لعدم خضوعها لأي رقابة دولية أو محلية.

التهرب الضريبي: لا تستطيع الجهات المختصة بالضرائب التابعة لكل دولة فرض أية ضريبة على المعاملات والصفقات التي تتم بواسطة العملات الرقمية المشفرة؛ لأنها تعاملات وصفقات خفية تتم من خلال شبكة الإنترنت، ولا تعرف عنها الجهات الرسمية أي شيء.

المخاطر الفنية: فقد تتعرض التعاملات بها نظراً لسوء أداء شبكات الاتصال وضعفها في بعض الأماكن والمناطق، أو ضعف أجهزة التشغيل.

افتقاد الحماية القانونية: فالمتعاملين بها إذا حدثت لهم خسائر أو أي مشكلة لا يجدون حماية قانونية إذ التعامل بهذه العملات لا تخضع كما قلت لأي جهة أو مؤسسة رسمية، ولا تخضع للرقابة المالية.

(1) النقود الافتراضية: مفهومها وأنواعها وآثارها الاقتصادية، الباحث، 36.

(2) المرجع السابق، 37.

المبحث الثاني: نشأة العملات المشفرة وأنواعها وخصائصها

المطلب الأول: نشأة العملات المشفرة.

عندما نريد الحديث عن نشأة العملات المشفرة لابد أن نتحدث عن أول عملة تم اكتشافها، وهي عملة (البيتكوين) والتي تعتر هي أساس العملات الافتراضية المشفرة وأشهرها وأكثرها انتشاراً، وهي أول عملة افتراضية مشفرة جرى تداولها عبر شبكة الإنترنت، ثم تلاها هذا التزايد المتنامي في هذه العملات، ولعل ذلك هو السبب في اشتها هذه العملة واتساع دائرة التعامل بها عن مثيلاتها من العملات المشفرة الافتراضية الأخرى.

وهي كما بيّننا سابقاً عملات غير موجودة في الحس، ولا تُتداول إلا عبر شبكة الإنترنت فقط، وليس لها وجود فيزيائي، فما هي إلا مجموعة من البيانات والأرقام المشفرة التي تعبر عن قيمة نقدية معينة، كما أنها لا تصدر ولا تُدار من جهة رسمية في الدول، كالبنوك المركزية أو المؤسسات المالية الخاضعة للرقابة، بل تُنتج وتُدار من قبل الأشخاص العاديين عبر شبكة الإنترنت.

ويرجع تاريخ ظهور العملات المشفرة إلى عام 2007م؛ حيث بدأ رجل مجهول مُبرمج أطلق على نفسه (ساتوشي ناكاموتو)، -يقال إنه يعيش في اليابان- بعمل آلية العملة الرقمية المشفرة الأولى المسماة (البيتكوين)، ويقال إن الذي قام بعمل هذه العملة فريق عمل مكون من مجموعة أشخاص مجهولي الهوية - حيث لا يُعرف من وراء إصدارها إلى الآن- وفي عام 2008م أطلقوا ورقة بحثية عبر الإنترنت بعنوان: (البيتكوين: نظام عملة الند للند الإلكترونية).

وحملت هذه الورقة اسم هذا الباحث الذي أطلق على نفسه (ساتوشي ناكاموتو) وأسّس فيها طريقة إنشاء عملة إلكترونية تعتمد في نظام الدفع على مبدأ الند للند مباشرة دون وجود وسيط.

وهو مصطلح تقني يعني التعامل المباشر بين طرفين دون الاستعانة بطرف وسيط كالبنوك والمؤسسات المالية التي تتقاضى رسوماً على تحويل الأموال، مبتعدة في نفس الوقت عن مركزية البنوك الكبرى، فمعاملاتها مجهولة لا يمكن لأي جهة مراقبتها أو الاطلاع عليها (1).

وهكذا أراد مصمّموا هذه العملة أن تتم المعاملات المالية والنقدية مباشرةً بين الأشخاص دون تدخل طرفٍ ثالثٍ وسيطٍ في المعاملة، ودون تحكم سلطة سيادية أو جهة رقابية أو بنكٍ مركزي، ودون تَبَعٍ حكوميٍّ؛ إذ تعتمد العملة بدلاً من ذلك كله على ملايين الأجهزة الحاسوبية حول العالم التي تُصدِرُ العملة، وتُتداولها، وتتأكد من صحة المعاملات بها، وتوثقها في النظام الخاص بهذه العملة، من خلال البرامج والتطبيقات المحملة على الحواسيب الشخصية والهواتف الذكية للأفراد، من دون تدخل جهات وسيطة (2).

وفي العام نفسه تم تأسيس الموقع الرسمي لهذه العملة على شبكة الإنترنت.

وفي يناير من العام التالي - أي في عام 2009م - تم طرح البيتكوين للتداول على شبكة الإنترنت، وتمت أول عملية تحويل للبيتكوين عبر الإنترنت من ساتوشي ناكاموتو إلى شخص آخر يدعى (هال فيني). (3)

(1) عبد الله بن سليمان الباحث، "النقود الافتراضية: مفهومها وأنواعها وآثارها الاقتصادية". المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، كلية التجارة، جامعة عين شمس بالقاهرة 1، (2017م): 22.

(2) ساتوشي ناكاموتو، " ورقة بحثية عن البيتكوين". الموقع الرسمي للبيتكوين على شبكة الإنترنت. استرجعت بتاريخ 2020/4/12م، من موقع: Bitcoin: A peer- to- peer electronic cash system, Satoshi Nakamoto, November 1, 2008, available at <https://www.bitcoin.com/bitcoin.pdf>. (retrieved February 1, 2019)

(3) شركة كاي سكولر للمحاماة والأعمال القضائية، "مقدمة للبيتكوين وتكنولوجيا البلوك تشين". (2016م): 4.

وفي عام 2010م تم إنشاء سوق إلكترونية لصرف عملة البيتكوين مقابل العملات العالمية، وتوالت التعاملات في نفس العام حتى وصلت قيمتها ما يعادل مليون دولار أمريكي، حتى وصلت ما يعادل مليار دولار في عام 2013م. وحتى الآن لم يعرف تحديدا من وراء إنشاء هذه العملة المشفرة، على الرغم من كثرة الأقاويل من أن وراء ذلك منظمات ودول وليس شخصا واحدا قامت بإنشاء عملة (البيتكوين) كما أن مؤسسها الذي أطلق عليه (ساتوشي) قام بترك المشروع في عام 2010م بدون توضيح المزيد حول نفسه.

وتعتمد فكرة العملات المشفرة على برنامج يتم تنصيبه في حاسوب المستخدمين، فالعملة إذن هي برنامج على الحاسب الآلي، وتنتقل العملة عبر هذا البرنامج من حاسوب إلى آخر بلا وسيط أو رسوم تحويل (1). وإنتاج العملات المشفرة متاح لأي متصل بالإنترنت باستخدام مجاني متوفر لكل منصات التشغيل، وهو مفتوح بشكل كامل وقابل للتطوير لكل من يرغب، لكن هذا الأمر يحكمه خوارزميات رياضية معقدة لا يسمح بإنتاج أكثر من واحد وعشرين مليون وحده، وذلك إلى عام 2140م، وبعدها تقسم كل وحدة إلى وحدات جزئية (2).

الفرق بين العملة الرقمية المشفرة والعملات الورقية التقليدية:

-النقود الورقية محسوسة، مصنوعة من أوراق ومواد أخرى، بينما العملات المشفرة ليست محسوسة، بل هي عملية افتراضية بالكامل، مجرد أرقام تظهرها المحافظ الإلكترونية الخاصة بها، فتزيد الأرقام في محفظة المستقبل وتنقص من محفظة المرسل.
-العملات الورقية تقوم الجهات الرسمية والمعنية في الدولة بمهمة إنتاجها، وطرحها في المراكز المالية، ونشرها بين الناس، بينما العملات الرقمية المشفرة تم إنتاجها بواسطة مبرمجين أو أفراد عاديين، لا يتبعون أي جهة حكومية أو خاصة.
-النقود الورقية يتم التحكم فيها عن طريق الدولة التي أنتجتها، في السيطرة على طباعتها ونشرها وتحديد قيمتها وسعر صرفها، ومراقبة حركتها في السوق، أما العملات المشفرة بخلاف ذلك، فلا توجد هيئة مركزية تتحكم بها، وإنما يتم التعامل بها عن طريق طرفين (الند للند) أو المستقبل والمرسل، دون تدخل وسيط متحكم.

المطلب الثاني: أنواع العملات المشفرة. (3)

لقد كثرت العملات المشفرة وأصبحت تزايد حتى تجاوزت الألف عملة افتراضية حتى الآن (4) ولا يمكن حصرها لعدم وجود قانون يضبط إصدارها، ولهذا نجدها متفاوتة من حيث التعامل بها، ومن العملات المشفرة التي يمكن تحويلها إلى أموال نقدية عبر استخدام الأجهزة المخصصة لتحويل العملة الافتراضية المشفرة إلى نقد عملة البيتكوين: وهي أشهر العملات الرقمية المشفرة على الإطلاق وأهمها، بلا هي أكبر عملة رقمية مشفرة في العالم من حيث أحجام التداول بها والقيمة السوقية، وازدادت قيمتها مؤخراً بأضعاف كبيرة، وتُعد أول عملة لا مركزية في العالم، وحظيت بدعم كبير من مواقع الإنترنت والمتاجر الإلكترونية، وتمتاز بسرعة انتشارها وسهولة تعدينها من خلال أجهزة الكمبيوتر،

- (1) الباحث، "النقود الافتراضية: مفهومها وأنواعها وآثارها الاقتصادية"، 22.
- (2) أحمد معبوط، "الآثار الشرعية لتداول النقود الافتراضية". المؤتمر الدولي الخامس عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، العملات الافتراضية في الميزان، (2019م): 386.
- (3) مجموعة من الباحثين التابعين لمؤسسة الأبحاث والتطوير (راند) جوشوا بارون، أنجيلا أوماهوني، دايفيد مانهايم، وآخرون، "تداعيات العملة الافتراضية على الأمن القومي". (ط كاليفورنيا الولايات المتحدة الأمريكية: مؤسسة RAND 2015م)، 16، 17.
- (4) عبد الستار أبو غدة، "النقود الرقمية، الرؤية الشرعية والآثار الاقتصادية". المؤتمر الدولي الخامس عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، العملات الافتراضية في الميزان، (2019م)، 14.

وسرعة التحويل وانخفاض الرسوم.

عملة الإيثريوم: وهي عملة رقمية مشفرة لا مركزية تسمح بإنشاء العقود الذكية بطريقة تحاكي العقود التقليدية، ولكنها تتطلب شروطا ومتطلبات لتنفيذها دون الحاجة إلى سلطة أو جهة معينة تتحكم فيه عملياتها. وعملة نايم كوين: التي أطلقت في عام 2011م، وعملة ماستر كوين: التي أطلقت في عام 2012م، وعملة ريبيل: أطلقت في عام 2012م، واكتسبت شهرة واسعة في أوساط المتعاملين بالعملات الرقمية، وعملة نكست كوين: التي أطلقت في عام 2013م، وعملة لايتكوين: وهي أسرع في التبادل من البيتكوين، وعملة دوغيكوين: التي تم إصدارها في 8 ديسمبر 2013م باعتبارها عملة ساخرة، ولكنها أصبحت اليوم واحدة من أكبر العملات الرقمية... إلى غير ذلك من هذه العملات المتعددة. وتعدُّ عملة البيتكوين الأساس لهذا النوع من العملات، والفكرة التي أسست لظهور المئات من العملات الرقمية التي صُممت لتؤدي هذه الوظيفة.

المطلب الثالث: خصائص العملات المشفرة.

من خلال معرفة العملة المشفرة وتاريخ نشأتها تظهر عدة خصائص لهذه العملات المشفرة، ومنها ما يلي:

- عملة افتراضية خيالية، ليس لها وجود مادي ملموس وليس لها أية قيمة ذاتية.
- عملة لا مركزية، بمعنى أنها لا تخضع لجهة أو مؤسسة تنظمها وتشرف على تسييرها.
- عملة غير نظامية؛ أي غير مدعومة من أية مؤسسة أو جهة رسمية.
- يتم تداولها من خلال الإنترنت فقط.
- عملية التبادل فيها تكون بين طرفين، وهو المسمى بالند للند، دون حاجة لوسيط البنك بينهما.
- إمكانية تعدينها (إنتاجها) للمتعاملين بها بحسب إمكاناتهم الفنية ومعالجة جهاز الحاسب الآلي.

مميزات العملات المشفرة: (1)

- العالمية، فهي لا ترتبط بموقع معين لكي يتم إجراءات التعامل بها؛ إذ إنها لا تخضع لسلطة دولة أو بنك مركزي، لذا لا تستطيع أي دولة أ، تحظر التعامل بها؛ لأنها لا تخضع لسلطتها أو سيطرتها.
- الخصوصية والسرية، تتمتع هذه العملة المشفرة بالخصوصية حيث لا يمكن لأي شخص أو جهة رقابية أو مؤسسة الاطلاع على المحافظ الإلكترونية، فكل عملية تحويل تتم بين شخصين تسجل في سجل عام يسمى (البلوكتشين) لا يحتاج هذا السجل إلى الاسم ولا الهوية ولا أي بيانات للشخص، وإنما كل المعلومات الشخصية عبارة عن أرقام ورموز لا يعرف اسم صاحبها ولا هويته.
- خلوها من الرسوم: فلا تخضع لرسوم التحويل، كما هو الحال في البنوك التي تفرض رسوما ومصاريف على عمليات التحويل، فالعملة المشفرة عندما يتم تحويلها إلى شخص، يتم نقل رمز العملة أو الكود الخاص بها فقط ينقل من محفظة المتعامل الأول إلى محفظة المتعامل الثاني.

(1) الباحث، "النقود الافتراضية: مفهومها وأنواعها وآثارها الاقتصادية"، 36.

- الأمان: فالتقنية المستخدمة للعمليات المشفرة هي أكبر مشاريع الحوسبة المزودة بخدمات عالية، تتوفر فيها درجات الأمان ضد السرقة أو التزيف، فسجلاتها مشفرة بطريقة قوية لا تخترق.
 - السرعة: حيث إن عملية التحويل لا تستغرق كثيراً من الوقت، فما هي إلا دقائق وتتم العملية، بخلاف التحويلات البنكية التي قد تستغرق يوماً أو أكثر.
 - سرعة التوثيق: حيث إن التوثيق في هذا النوع من العملات والعمليات الإلكترونية لا يتجاوز العشر دقائق مهما بلغ حجمها.
- عيوب العملات المشفرة: (1)**

- على الرغم من هذه المميزات السابقة إلا أن لهذه العملات مخاطر لا يستهان بها، وهي موضع دراستنا في هذا البحث ومنها إجمالاً ما يلي:
- تمويل الأموال غير المشروعة: حيث يمكن استخدامها في عمليات الاتجار أو غسل الأموال، وتمويل الإرهاب، أو بيع الممنوعات، وذلك لعدم خضوعها لأي رقابة دولية أو محلية.
- التهرب الضريبي: لا تستطيع الجهات المختصة بالضرائب التابعة لكل دولة فرض أية ضريبة على المعاملات والصفقات التي تتم بواسطة العملات الرقمية المشفرة؛ لأنها تعاملات وصفقات خفية تتم من خلال شبكة الإنترنت، ولا تعرف عنها الجهات الرسمية أي شيء.
- المخاطر الفنية: فقد تتعرض التعاملات بها نظراً لسوء أداء شبكات الاتصال وضعفها في بعض الأماكن والمناطق، أو ضعف أجهزة التشغيل.
- افتقاد الحماية القانونية: فالمعاملين بها إذا حدثت لهم خسائر أو أي مشكلة لا يجدون حماية قانونية إذ التعامل بهذه العملات لا تخضع كما قلت لأي جهة أو مؤسسة رسمية، ولا تخضع للرقابة المالية.

المبحث الثالث: تداول العملات المشفرة على صفحات الإنترنت المظلم

المطلب الأول: مفهوم الإنترنت المظلم وخصائصه.

- شبكات الإنترنت المظلم: وهي شبكات مغلقة، تأسست بطريقة سرية بين أطراف موثوقة بين بعضها بعضاً، وتستخدم لأغراض غير مقبولة اجتماعياً، وغالباً إرهابية، ولا توجد وصلات إنترنت تصل إلى محتويات تلك العناوين التي على الشبكة المظلمة.
- (2)
- فالإنترنت المظلم عبارة عن شبكة كبيرة من المواقع، التي لا يمكن الوصول لها من خلال محركات البحث التقليدية، ولا يمكن الدخول لها من خلال متصفحات الإنترنت مثل جوجل كروم أو فاير فوكس.
 - والإنترنت المظلم هو جزء لا يتجزأ من شبكة الإنترنت، ولكنه موجود في الظلام، كل شيء هناك مُعمى ومشفر، والمواقع في الإنترنت المظلم مجهولة الهوية، والمستخدمين مجهولي الهوية، والمتصفح المستخدم في عالم الإنترنت المظلم مصمم خصيصاً بطريقة مشفرة لحجب هوية ومكان مستخدميه.

(1) المرجع السابق، 37.

(2) خولة متعب سليم، "تحليل محتوى الشبكات المظلمة على الإنترنت". (رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 2013م)، 16.

ويسمى الإنترنت المظلم بهذا الاسم لأنه غير موجود في النور وغير قابل للرصد، وهوية مستخدميه غير قابلة للتحقق أو الفحص. ولهذا السبب أصبحت الشبكة المظلمة جاذبة للمجرمين لممارسة أنشطتهم المشبوهة بعيداً عن أعين الرقابة والسلطات، واستغلال هذه الشبكة المظلمة للقيام بأعمال غير مشروعة مثل: ترويج المخدرات، وبيع الأسلحة، والاتجار بالبشر، وغيرها من الأنشطة الإجرامية.

والدخول إلى الشبكة المظلمة يكون من خلال متصفح اسمه: (TOR) يتمكن المستخدم من خلاله الوصول إلى محركات بحث متخصصة تساعد على التنقيب والبحث في الإنترنت العميق ليظهر الجزء الخفي فيها. (1)

فلا يمكن الوصول إليه من خلال محركات البحث التقليدية ولا من خلال المتصفحات العادية أيضاً، ولا يمكن تعقبه، ولكنه على أي حال متاح للجميع، ويحتوي الإنترنت المظلم على الكثير من المواقع الغير شرعية، ويحتوي على الكثير من المخترقين الذي يمكنهم اختراق الأجهزة الشخصية وإحداث مشاكل بها، أو سرقة بيانات عليها، وهناك الكثير من المواقع التي تقدم محتوى عنيف وغير أخلاقي وشاذ (2)

أهم الحقائق الخاصة بالإنترنت المظلم:

- 1- أشهر متصفح للإنترنت المظلم هو: (TOR) ويعمل بطريقة التشفير عن طريق عمل طبقات من الإخفاء، بحيث يصعب جداً الوصول لأي بيانات لمستخدميه.
- 2- نظراً لغياب الرقابة وإمكانية الرصد في عالم الإنترنت المظلم، فقد أصبح ملاذاً لكل من يريد خرق القانون، فهو يحتوي على أفبح وجه ممكن للشهر، حيث مواقع متخصصة في تجارة السلاح والمخدرات والسرقة والنصب، ومواقع تحتوي على أفطع الشرور والרגبات الإنسانية الشاذة، كاغتصاب وتعذيب الأطفال، وتجارة لحوم البشر، والطفوس الشاذة لأغرب المعتقدات.
- 3- الجرائم التي ترتكب من خلال الإنترنت المظلم هي نتيجة استغلال الأشرار لطبيعة هذا العالم. فلا يمنع هذا من وجود الكثير من المواقع الشرعية على الإنترنت المظلم.
- 4- التعامل المالي في الإنترنت المظلم يكون من خلال العملات الرقمية المشفرة (موضوع البحث) ففي هذا العالم الخطير لا مجال لاستخدام بيانات الكروت الائتمانية أو البنوك، فلا يتم استخدام أي عملة من العملات المتعارف عليها بين البائعين أو المشترين في شبكة الإنترنت المظلم، ولكن يتم استخدام العملات المشفرة في جميع الصفقات.

المطلب الثاني: أسواق التعامل بالعملات المشفرة على الإنترنت المظلم.

يُعد التعامل بالعملات المشفرة أساساً للتعاملات على شبكة الإنترنت المظلم، وهذه الشبكة تجعل أجهزة المستخدم لا تحتوي على أرقام مفهومة حتى يمكن التعرف على جهاز المستخدم وموقعه وأي معلومات عنه، وتسمح هذه الشبكة بالعديد من الممارسات غير القانونية وهو الهدف الرئيسي لها؛ مما يجعلها مرتعاً لشتى أنواع الجرائم، وتجارة المخدرات، والمواقع القبيحة، ومن بينها المواقع التي تحتوي على المواد الإباحية البشعة والمقرزة، ومواقع بيع الأعضاء البشرية، والقتلة المأجورين، وتحتوي أيضاً على مواقع لأصحاب النفسيات المريضة مثل أكلة لحوم البشر، وكل ما هو غير مشروع.

(1) خالد عباس، "القبو الرقمي لأسواق الممنوعات والجريمة والإرهاب"، نشر في 2017/2/8م، استرجعت بتاريخ 2020/4/1م، من موقع:

<https://www.okaz.com.sa/local/na/1526079>

(2) مجدي كميل، "كل ما تريد معرفته عن الإنترنت المظلم"، استرجعت بتاريخ 2020/3/28م، من

موقع: <https://www.alrab7on.com/everything-about-dark-web/>

وبعض المواقع المدرجة على الإنترنت المظلم تحتوي على مقاطع فيديو وصور لعمليات قتل وتعذيب في غاية الوحشية، وبعضها يعرض مقاطع فيديو لأكل اللحم البشري، وتعذيب البشر والحيوانات، كما تنتشر مواقع تجارة وترويج المخدرات في الشبكة المظلمة بشكل واضح تماماً بل وتحقق أرباحاً طائلة، وبعض المواقع تعرض تقديم خدمات تأجير قتلة محترفين، وتضع أسعاراً مختلفة بحسب أهمية الشخص.

ويمكن من خلال الشبكة المظلمة شراء نقود مزورة، فهناك مواقع تقدم مثل هذه الخدمات، ومواقع متخصصة في مجال تزيف العملات النقدية، هذا إضافة إلى عشرات المواقع التي تعرض بيع وثائق ومستندات رسمية مزورة، مثل جوازات السفر لجنسيات مختلفة، ورخص القيادة وبطاقات الهوية، وغيرها.

وتحتوي مواقع الإنترنت المظلم أيضاً على متاجر إلكترونية لبيع الأسلحة المختلفة، إضافة إلى بيع الذخيرة بأنواعها وأشكالها. وفي هذه الزوايا المظلمة من شبكة الإنترنت يقوم موردو المواد المهربة من المخدرات وغيرها من المواد غير القانونية- بمزاولة أعمالهم، حتى أصبحت البيوتكوين الشكل الأكثر شيوعاً للدفع مقابل هذه المبيعات المشبوهة- وفقاً لتقرير المخدرات العالمي لعام 2017 الصادر عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة-(1).

فحركة البيع والشراء وهذه الأنشطة على الشبكة المظلمة تتم بالعملات المشفرة، إذ التعامل بالعملات المشفرة يساعد على صعوبة تتبع هوية المتعاملين بها، ولهذا تستخدم هذه العملات في تسوية التعاملات المالية غير السوية وغير القانونية والنظامية وغير المشروعة، كما أن الإنترنت المظلم له نفس الصفات من صعوبة تتبع المستخدمين له.

يتبين مما سبق: أن شبكة الإنترنت المظلم ساحة خصبة خاصة لعالم الجرائم الإلكترونية، وتطرح من خلاله دورات تدريب للهاكرز، وتعليمهم طرق إيجاد برمجيات خبيثة لاخترق الحسابات البنكية، وبطاقات الائتمان، واستهداف المواقع الحكومية في دول العالم، وبيع المعلومات والوثائق السرية وتسريبها، وبيع ثغرات أمنية مكتشفة من قبلهم؛ لتسهيل عمليات القرصنة، إضافة إلى القيام بعمليات اختراق مقابل مبالغ مالية.

وأسواق الإنترنت المظلم (2) التي تتداول العملات المشفرة ما تزال تتوسع في أعمالها، ومن هذه الأسواق ما يلي:

إمباير ماركت: (Empire Market) تصل قائمة المخدرات وحدها للمتعاملين على هذا السوق بالعملات المشفرة إلى حوالي أربعين ألف نوع، ويتجمع البائعون والعملاء على منتديات الإنترنت المظلم، ويتخطى عددهم الثمانية آلاف مستخدم، وهذا يفوق عدد أعضاء صفحات أي سوق آخر على الإنترنت المظلم.

جراي ماركت: (Grey Market) هو من الأسواق الجديدة على الإنترنت المظلم، وظهر لأول مرة في منتصف عام 2019م، وبالرغم من حداثة، إلا أنه يستضيف الآن أكثر من أربع مائة وخمسين بائعاً، ولديه ما يقرب من أربعة آلاف وسبعمائة منتج، ويقبل هذا السوق التعامل بالعملات المشفرة.

كانازون: (Cannazon) ويقبل هذا السوق أيضاً العملات المشفرة، وانطلق في منتصف عام 2016، وهو وقتٌ طويل جداً بشكل عملي بالنسبة لأسواق الإنترنت المظلم. وهذا السوق يفرض قواعد قاسية على البائعين لضمان درجة عالية من جودة المنتجات والخدمات.

(1) مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، "تقرير المخدرات العالمي لعام 2017م"، (منشور في مايو 2017م)، 22.

(2) "أسواق على الإنترنت المظلم في عالم العملات المشفرة"، استرجعت بتاريخ 2020/3/28م، من موقع: <https://bit-chain.com/2019/11/09/6>

كريبتونيا: (Cryptonia) يهتم هذا السوق بالأمان أكثر من أي سوقٍ آخر، ويتعامل بالعملة المشفرة، وتعرض عليه المنتجات توشكا: (Tochka) وهذا السوق يبيع المخدرات أيا كان نوعها، إذ يعمل هذا السوق على الإنترنت المظلم منذ عام 2014، ولديه نظام دخول معين لتحقيق الأمان للمتعاملين عليه، ويقبل السوق العملات المشفرة، ويُقدّم الموقع خاصية اختيار مكان يتفق عليه العملاء مسبقاً لاستلام المنتجات.

أبولون: (Apollon) يقدم هذا السوق عشرة منتجات من المخدرات، وهو يقبل عدداً جيداً من العملات المشفرة أيضاً. وقد ارتفعت أحجام معاملات العملة المشفرة (بيتكوين) على أسواق الويب المظلم خلال عام 2018م إلى متوسط يبلغ مليوني دولار (2 مليون دولار) يومياً، الأمر الذي يدلّ على ازدياد الإقبال على هذه العملات في الدفع في العمليات المشبوهة (1).

المبحث الرابع: استعمال العملات المشفرة في جريمة غسل الأموال

المطلب الأول: عوامل جذب استعمال العملات المشفرة في الأنشطة الإجرامية.

تداول العملات المشفرة له خطره على الأمن الوطني، إذ إنه يدفع إلى ارتكاب الأنشطة الإجرامية ويشجع عليها، ومن عوامل جذب العملات المشفرة للأنشطة الإجرامية ما يلي:

أولاً: سهولة الاستخدام:

فالتعامل بالعملات المشفرة من خلال البيع والشراء والتجارة يتطلب الإلمام بمسائل تقنية بسيطة، فبمجرد أن تتوافر لدى المستخدم القدرة على التعامل مع برنامج أو تطبيق العملة المشفرة فإنه باستطاعته إعداد وتنفيذ كل العمليات التي يتطلبها التعامل بها، ووقتها يكون من السهل استخدام هذه العملات في الأنشطة الإجرامية. (2)

ثانياً: الاستقلال عن رقابة النظام المالي:

يسعى المجرمون إلى استخدام أساليب بديلة لنقل التمويل والتحويلات خارج المنظومة الشرعية المالية في الدول، وفي الوقت نفسه يحاولون الإبقاء على التعامل مع النظام المالي التقليدي المتمثل في المصارف والمؤسسات المالية، وذلك حتى يتمكن العملاء أو المجني عليهم من نقل أموالهم النقدية التقليدية إلى العملات المشفرة، ثم تحويلها لهؤلاء المجرمين. (3)

ثالثاً: زيادة إخفاء الهوية:

وهذا أخطر ما في العملات المشفرة إذ استطاعوا وضعوا هذه العملات في تحقيق مسألة كتمان الهوية، وذلك باستخدام أسماء مستعارة، والإخفاء التام لهوية المتعامل بها، وهذا يعد دافعا للجناة، وقد استخدمت العملات المشفرة في دفع فدية، وذلك بقيام بعض المجرمين باستخدام فيروس ضار يؤدي إلى تعطيل أجهزة الكمبيوتر وأنظمة التشغيل، وهذا يحدث في أجهزة تشغيل الشركات والمؤسسات الكبرى، ودفع الفدية يكون عن طريق العملة المشفرة. (4)

رابعاً: سرعة إنجاز المعاملات: تقدم العملات المشفرة إمكانية إنجاز المعاملات بأسرع ما يمكن، وتتيح تخطي الحدود بين الدول وبتكلفة قليلة عن غيرها من المعاملات التقليدية المماثلة،

(1) " تضاعف استخدام بيتكوين في تعاملات الويب المظلم ". (شبكة معلومات SyndiGate Media Inc - دبي - 21 يناير 2019م). استرجعت

بتاريخ 2020/8/5م، من موقع <https://alqabas.com/article>

(2) مخاطر العملات الافتراضية في نظر السياسة الجنائية، د. أشرف توفيق شمس الدين، ص671، المؤتمر الدولي الخامس عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، العملات الافتراضية في الميزان 2019م.

(3) المرجع السابق نفس الصفحة.

(4) المرجع السابق نفس الصفحة.

وبهذا تتيح العملات المشفرة فرصة سهلة للجماعات الإرهابية لتنفيذ أعمالهم الإرهابية التي تحتاج إلى معاملات مالية عابرة للحدود، (1) فيجدون في هذه العملات بغيتهم.

المطلب الثاني: استعمال العملات المشفرة في جريمة غسل الأموال.

مفهوم غسل الأموال:

معنى الغسل في معاجم اللغة: غسل الشيء يغسل غسلًا: أزال عنه الوسخ ونظفه بالماء، واغتسل بالماء: غسل بدنه، والغسل: تمام غسل الجسد كله، والمُغْتَسَل: مكان الاغتسال والماء الذي يغتسل به. (2)

والغسل شرعاً: هو تعميم البدن بالماء أو: استعمال ماء ظهور في جميع البدن، على صفة مخصوصة، على وجه التعبد لله سبحانه. (3)

(فالمعنى الشرعي لغسل الأموال هو تطهيرها من كل قذارة ونجاسة، وتلك هي الطهارة الحسية، وتكون بإزالة النجاسات كالروث والدم ونحوها من الممتلكات كالثياب والمكان، كما يتم تطهيرها حسيًا باستبعاد ما هو محرم منها كالربا، والرشوة، والغصب، والسرقة ونحو ذلك من الميتة والخنزير، ويتم تطهيرها معنويًا وحسيًا بإخراج نصيب الفقراء منها بأداء الزكاة المفروضة وما سواها من حقوق؛ فذلك هو الغسل الشرعي للأموال). (4)

أما المعنى الاقتصادي لغسل الأموال فيعني تحويل الأموال القذرة من الكسب غير المشروع بأية وسيلة محرمة إلى أموال تبدو في ظاهرها مشروعة كالمصانع والعقارات والأراضي الزراعية، وذلك لإيهام الناس والمسؤولين أنها من مصادر شرعية وكسب مشروع، وإخفاء حقيقتها القذرة ومصادر الخبيثة.

الغسل غير الشرعي للأموال:

وهو الذي يعتمد التضليل والتزييف والتزوير حيث تكون الأموال حراماً ومصادر محرمة، وبعد تحصيلها يتخذ محصلها عدة إجراءات لإضفاء صفة الشرعية عليها، والحقيقة أنها غير شرعية، وهذا كما نرى ليس غسلاً ولا تطهيراً؛ بل جريمة مركبة من عدة جرائم قامت سائر الدول لمكافحتها ومحاولة القضاء عليها.

وعملية غسل الأموال ترتبط إلى حد كبير بأنشطة غير مشروعة، عادة ما تكون هاربة خارج حدود سريان القوانين المناهضة للفساد المالي، ثم تحاول العودة مرة أخرى بصفة شرعية معترف بها من قبل نفس القوانين المناهضة، التي كانت تجرمها داخل الحدود الإقليمية التي تسري عليها هذه القوانين. (5)

وهو في حقيقة الأمر إخفاء مورد أو مصدر جلب المال، أو التمويه لمصدر المال.

وعلى ذلك فالأصح ألا تسمى هذه العملية بغسل الأموال، بل التسمية الأمثل لها هي: تمويه مصدر الأموال.

ويمكن القول بأن غسل الأموال هي عملية تدوير للأموال غير المشروعة وإخفاء وستر وتمويه المصدر الحقيقي غير المشروع لهذه الأموال.

(1) المرجع السابق نفس الصفحة.

(2) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، 2: 652.

(3) الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، مجموعة من المؤلفين، ص28، ط المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

(4) غسل الأموال وموقف الشريعة الإسلامية منه، د. محمد نبيل غنايم، ص5، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم 9، (1430 هـ 2009م).

(5) غسل الأموال، د. محمد عمر الحاجي، ص8، ط دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م.

كما تُعرّف عملية غسيل الأموال بأنها: مجموعة العمليات المالية المتداخلة؛ لإخفاء المصدر غير المشروع للأموال، وإظهارها في صورة متحصلة من مصدر مشروع. (1)

وتعرف بأنها: مجموعة الإجراءات التي تتخذها إحدى المنظمات أو الأشخاص لإضفاء الشرعية على أموال ناتجة عن نشاط غير مشروع وإدخالها إلى الدورة الاقتصادية. (2)

فبعد وضع المال في الدورة الاقتصادية ينتقل إلى مرحلة التجميع، فيقوم بخلق عدة صفقات مالية معقدة؛ تهدف إلى إخفاء معالم مصدر المال، وإبعاده قدر الإمكان عن إمكانية تتبع حركاته من أجل منع كشف منبعه غير المشروع.

صور غسيل الأموال: هناك صور كثيرة لعملية غسيل الأموال منها ما يأتي:

أولاً: تبديل كميات كبيرة من أوراق نقدية ذات فئات صغيرة بأوراق نقدية ذات فئات كبيرة.

ثانياً: تجزئة الإيداعات لتفادي ظهور المعاملة المالية في التقارير الدورية التي تقدمها البنوك إلى البنك المركزي.

ثالثاً: التحويل المتكرر لمبالغ نقدية من عملة إلى عملة أخرى من دون أن تكون طبيعة نشاط العميل تتطلب ذلك.

رابعاً: أن يقوم شخص بإيداع أموال مجهولة المصدر في رصيده دون أن يكون لها سبب واضح.

خامساً: الاحتفاظ بمبالغ كبيرة من النقود في خزائن حديدية في البنوك.

سادساً: استخدام وسائل عديدة لتمويه التجارة بقصد تحريك الأموال بين دولة وأخرى.

سابعاً: قد يحصل غسيل الأموال من خلال تكرار سحب مبالغ كبيرة بواسطة بطاقات الائتمان رغم

ارتفاع عمولة السحب بها، وسداد الالتزامات القائمة على ذلك نقداً، أو عبر الأجهزة الإلكترونية.

وهناك صور أخرى متجددة ومعقدة لعملية غسيل الأموال لتضليل مصدر هذه الأموال.

مراحل غسيل الأموال من خلال العملات المشفرة. (3)

تداول العملات المشفرة تمثل عاملاً رئيساً في تسهيل عملية غسيل الأموال، حيث تعتبر أحدث طريقة في تبييض الأموال المشبوهة خاصة وأنها أسهل استخداماً وأيسر تعاملًا من البنوك، حيث يقوم المتعامل بإدخال شفرة سرية في جهاز الكمبيوتر ويقوم بتحويل ما يرغب من أموال، هذه الوسيلة تسهل لغاسلي الأموال نقل وتحويل أموال ضخمة بسهولة وسرعة وأمان.

فمن خلال العملات المشفرة يتم توفير الأموال غير المشروعة التي تحتاج إلى الغسل، حيث تمكن المتعاملين بها من إتمام صفقاتهم من مكاتبهم أو منازلهم دون اللجوء إلى المصارف التقليدية، وتسهل من ارتكاب هذه الجريمة، ونقل من الإجراءات المتبعة

لمنعها. (4)

فالأموال غير المشروعة تحول إلى عملات مشفرة ثم يعاد عرضها للبيع مقابل عملات نقدية تقليدية.

ويمكن إيجاز المراحل التي تمر بها عمليات غسيل الأموال في ثلاثة مراحل رئيسة كما يلي:

1- الإيداع: وهي المرحلة الأولى من مراحل غسيل الأموال، والذي يعتمد من خلالها مجرمو غسيل الأموال في التخلص من

أموالهم عن طريق تحويلها لودائع مصرفية في البنوك والمؤسسات الاستثمارية، مما يساهم في استبدالها بأموال نظيفة.

(1) جريمة غسيل الأموال في إطار التعاون الدولي، هدى حامد قشقوش، ص7، ط القاهرة: دار النهضة العربية، 2003م.

(2) ظاهرة غسيل الأموال والتدخل التشريعي، د. أنور إسماعيل الهوارى، ص13، مجلة الأمن والحياة جامعة نايف للعلوم الأمنية 88، 2014م.

(3) غسيل الأموال، الحاجي، ص8.

(4) دور النقود الإلكترونية في عمليات تبييض الأموال، بسام الزلمي، عيود السراج، 26: 556، مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية 1،

2010م.

2- التجميع: هو الأسلوب الذي يعتمد عليه مجرمو غسيل الأموال في جمعها ضمن مجموعة من المشروعات والاستثمارات المالية التي تضمن لهم تغطية كافة العمليات غير القانونية التي يقومون بها، إذ يساعد التجميع في توفير التمويل لعمليات غسيل الأموال.

3- الدمج: وهي المرحلة الأخيرة من مراحل غسيل الأموال، ومن خلالها يتم خلط الأموال التي تم الحصول عليها بطرق غير المشروعة مع الأموال التي تم الحصول عليها بطرق مشروعة، وهكذا تختلط الأموال معاً، ويصعب التعرف عليها. (1)

وإذا كان تتبع عملية غسيل الأموال خلال الأموال التقليدية خارج نطاق دائرة البنوك والمصارف أمراً صعباً، فنتبعها من خلال العملات المشفرة يكاد يكون أمراً شبه مستحيل، فالعملة المشفرة غير قابلة للتتبع، فأى شخص يستطيع شراء هذه العملة، وتحويلها وإعادة بيعها بسهولة، وهذا يفتح باب لعمليات غسيل الأموال.

وأصبحت جريمة غسيل الأموال في الوقت الحاضر أكثر خطورة في ظل وجود منظم جديد إلا وهو العملات الافتراضية المشفرة، وذلك نظراً لما توفره هذه العملات المشفرة من سرية التعامل والخصوصية والسرعة مقارنة بالنقود التقليدية. ونتيح هذه الجريمة للمجرمين إمكانية التصرف بالأموال المغسولة وتوظيفها في مجموعة من النشاطات العامة عن طريق إخفاء مصادرها غير المشروعة، كما تساعدهم في التوسع في أعمالهم غير القانونية وكسب المزيد من الأموال.

المطلب الثالث: إحصائيات حول غسيل الأموال بالعملات المشفرة.

ورد في تقرير مكتب الأمم المتحدة -القسم المعني بالمخدرات والجريمة- أن ما بين 800 بليون و2 تريليون دولار أمريكي، أو ما تكوّن نسبته 2 إلى 5 بالمائة من الناتج المحلي العالمي هي أموال تُبَيض (تُغسل) سنوياً، وقد كان المجرمون سابقاً يتبادلون الأموال من أجل المعادن الثمينة، أو الفواتير المزورة، أو تبييض الأموال عن طريق ربطها بأجسادهم والطيران بها إلى بلدان تقلّ فيها الرقابة المالية، أما اليوم فأصبح لدى المجرمين منظم جديد يسمى العملات المشفرة.

وتشير تقديرات مدير (وكالة الشرطة الأوروبية) إلى أن ما بين 3 إلى 4 بالمائة من عمليات الإجمام السنوية في القارة الأوروبية، أو ما يقدر بـ 4,2 مليار إلى 5,6 مليار دولار تُحصّل عن طريق غسيل الأموال باستخدام طرائق مشفرة، ويعتقدون أن المشكلة ستزداد سوءاً. (2)

وتشرح إدارة مكافحة المخدرات الأمريكية كيفية استعمال العملات المشفرة في غسيل الأموال من قبل العصابات الدولية التي تستخدم العملات المشفرة، فإنه على سبيل المثال يمكن غسل الأموال غير الشرعية الناتجة عن تداول المخدرات بتحويل المبالغ الناتجة عنها إلى عملات مشفرة، ثم تقسيمها إلى كميات صغيرة، ومن ثم إدخالها إلى عالم العملات المشفرة، وربما عملات مشفرة مختلفة، كون الأموال المشفرة غير الشرعية -غالباً- قابلة للاستبدال بسرعة عالية، وبكميات صغيرة، حتى تصبح نظيفة بما فيه الكفاية لتحويلها إلى أموال عادية.

وقد كشفت وكالة الشرطة الأوروبية (اليوروبول) كيف استخدم زعماء الجريمة في أوروبا تقنية التشفير من أجل سداد المبالغ المطلوبة منهم لشراء الكوكايين من كولومبيا؛ إذ حوّل أعوان المجرمين مبالغ مالية من اليورو إلى عملات مشفرة مجهولة المصدر، ثم أرسلت إلى محافظ مالية رقمية مسجلة في كولومبيا، واستُبدلت عملة البيزو بهذه العملات المشفرة عن طريق الإنترنت، ثم سُحب بعدها البيزو نقدًا على هيئة مبالغ صغيرة ورُزعت على عشرات الحسابات المصرفية كي لا ينكشف أمرهم،

(1) العولمة واقتصاديات البنوك، عبد الحميد عبد المطلب، ص232، ط الإسكندرية: الدار الجامعية، 2005م.

(2) العملات المشفرة وغسل الأموال، استرجعت بتاريخ 2020/3/30م، من موقع <https://www.syr-res.com>

وبحسب توقعات وكالة الشرطة الأوروبية (اليوروبول) فإن نحو 113 مليار يورو (146.9 مليار دولار) من الأموال السوداء يتم تداولها في الأسواق الأوروبية سنويا، وإن 3 إلى 4 بالمائة من هذه الأموال يتم تبييضها (غسلها) عن طريق العملات الافتراضية.(1)

وقد وجد أصحاب الأنشطة الإجرامية من التجاهل الدولي تجاه هذه العملات فرصة ذهبية لتبييض أرصدهم وغسلها من العملات المشفرة وتحويلها إلى أوراق نقدية تقليدية، بعد أن كانوا يواجهون إشكالية تحويلها لنقد أو الاستفادة منها فعليا، وذلك عبر عدة طرق بالشراء المباشر للسلع عبر المتاجر الإلكترونية، أو المقايضة بعملات نقدية عالمية أشهرها الدولار الأمريكي. وفي ظل تقليل البنوك المركزية والجهات الرقابية عالمياً من شأن وأهمية تلك العملات المشفرة، فإن عمليات غسل الأموال بالعملات المشفرة في الوقت الحاضر تتوسع، وهذه فرصة ذهبية للقائمين على تلك الجرائم -منظمات كانت أو أفراد- للاستفادة بأكبر قدر ممكن قبل انتباه المنظمات العالمية لتتبع مصدر تلك الأموال والحد من تأثيرها وخطورتها على الأمن الوطني.

المبحث الخامس: استعمال العملات المشفرة في تمويل الإرهاب

المطلب الأول: مفهوم تمويل الإرهاب ومصادره.

أولاً: مفهوم تمويل الإرهاب.

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: (مَوَّلَ يَمُوِّلُ، تمويلاً، فهو مُمَوِّلٌ، والمفعول مُمَوَّلٌ، مَوَّلَ المشروعَ: أمده بمال، قدّم له ما يحتاج إليه من مالٍ). (2)

وجاء تعريف تمويل الإرهاب في المادة الثانية الفقرة الأولى من الاتفاقية الدولية لمكافحة الإرهاب ونصها: يرتكب جريمة كل شخص يقوم بأية وسيلة كانت مباشرة أو غير مباشرة، وبشكل غير مشروع، وبارادته بتقديم أو جمع أموال بنية استخدامها وهو يعلم أنها ستستخدم كلياً أو جزئياً للقيام:

- بعمل يشكل جريمة في نطاق إحدى المعاهدات الواردة في المرفق وبالتعريف المحدد في هذه المعاهدات.

- بأي عمل آخر يهدف إلى التسبب في موت شخص مدني أو أي شخص آخر، أو إصابته بجروح بدنية جسيمة، عندما يكون هذا الشخص غير مشترك في أعمال عدائية في حالة نشوب نزاع مسلح، عندما يكون غرض هذا العمل، بحكم طبيعته أو في سياقه، موجها لترويع السكان، أو لإرغام حكومة أو منظمة دولية على القيام بأي عمل أو الامتناع عن القيام به.(3)

مما سبق يتضح أن تمويل الإرهاب هو أي دعم مالي في مختلف صورته يقدم إلى الأفراد أو المنظمات التي تدعم الإرهاب أو تقوم بالتخطيط لعمليات إرهابية، وقد يأتي هذا التمويل من مصادر مشروعة كالجمعيات الخيرية، أو مصادر غير مشروعة مثل تجارة البضائع التالفة أو تجارة المخدرات.

ثانياً: مصادر تمويل الإرهاب.

هناك أنواع يتبعها ممولو الإرهاب في إمداد الجماعات الإرهابية بالأموال، من هذه الأنواع ما يلي:

(1) مشكلة المخدرات والجريمة المنظمة والتدفقات المالية غير المشروعة، تقرير المخدرات العالمي، 28: 30 بتصرف، ط الأمم المتحدة مايو 2017م.

(2) عبد الحميد، " معجم اللغة العربية المعاصرة"، 3: 2139.

(3) الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب، اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 109/54، المؤرخ في 9 كانون الأول/ديسمبر 1999م.

الأول: مصادر الدعم الذاتي.

وهي المصادر التي تقوم بجمع الدعم المالي والعيني للتنظيم الإرهابي من خلال أفراد أو ما يمتلك التنظيم من مشاريع أو مساهمات، وهناك العديد من مصادر الدعم الذاتي من أهمها:

- الاشتراكات النقدية التي يقدمها عضو التنظيم سواء شهرياً أو سنوياً.

- التبرعات النقدية والعينية التي يقدمها قياديو ومشرفو التنظيم وكافة الأفراد المنتمين للتنظيم.

- حصيلة العمليات الإرهابية الإجرامية التي يكون الهدف الرئيس منها جمع الأموال للتنظيم، مثل عمليات السلب والابتزاز التي تمارسها بعض التنظيمات، ويندرج تحت هذا الاتجار غير المشروع في المخدرات أو أي عمليات غسر مشروعة، أو حتى المشروعات التي تعمل في المشاريع التجارية المشروعة.

- التمويل من السطو المسلح على خزائن الشركات الكبرى والبنوك التجارية، وهذا يعتبر أحد أنواع الأنشطة الإجرامية الحديثة التي تلجأ إليه المنظمات الإجرامية في الوقت الحاضر من أجل الحصول على الأموال الضخمة حتى تتمكن من تدريب أعضائها وتمويل أنشطتها الإجرامية⁽¹⁾

الثاني: مصادر الدعم الداخلي:

وهي أساليب جمع التبرعات للجمعيات الخيرية التي تقوم بأعمال إنسانية فعلياً للمحتاجين، سواء داخل الدولة أو خارجها، ولذا يقبل كافة أفراد المجتمع نحو التبرع والدعم اعتقاداً منهم بأن تبرعاتهم ستصل للمحتاجين الحقيقيين، سيما أنه يوجد في المجتمع العديد من المحتاجين الذين قد لا يتمكن من الوصول إليهم، بيد أن التنظيمات المتطرفة والإرهابية تجد في ذلك مجالاً رحباً للدخول واستخدام أموال المتبرعين في تنفيذ مخططاتهم، تاركين في الوقت ذاته المحتاجين دونما دعم مالي يذكر. (2)

وفي هذا المجال يمارس التنظيم -من خلال الجمعيات الخيرية أو باستغلال أسمائها- جمع التبرعات من المواطنين بعدد من الأساليب، ومن أهمها: الاتصالات الشخصية المباشرة، حملات طرق الباب، التبرع من خلال الحملات في الشوارع والأسواق، الاتصالات التليفونية، المناسبات الخاصة بالأعياد أو في شهر رمضان.

وتقوم هذه المصادر بدعم التنظيم المتطرف من داخل المجتمع الذي يمارس في النشاط الإرهابي، ويستغل التنظيم الإرهابي تدين أفراد المجتمع، وحبهم للخير وإغاثة المنكوبين، ويتستر في شكل جمعيات خيرية، أو يخترق جمعيات خيرية معروفة ويجندهم لصالحه.

الثالث: مصادر الدعم الخارجي:

وهي المصادر التي تقوم بدعم التنظيم من خارج البيئة التي يمارس فيها نشاطه، ويظهر هذا الجانب من خلال المصادر التالية:

- التبرعات التي يجمعها قيادات التنظيم الموجودة خارج الدولة من المتعاطفين مباشرة مع التنظيم المتطرف أو الإرهابي.

- دعم أجهزة المخابرات التي تتلاقى مصالحها مع التنظيمات المتطرفة، ويتعدى الدعم الذي تقدمه أجهزة المخابرات مرحلة الدعم المادي والتمويل إلى مرحلة التدريب على تنفيذ المهام، وتأمين المواد اللازمة لتنفيذ العمليات الإرهابية،

(1) محمد السيد عرفة، "تجفيف مصادر تمويل الإرهاب". (ط الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، 1430 هـ-2009 م)، 81.

(2) محمد بن حميد الثقفي، "الإرهاب كأحد أبرز الجرائم المعاصرة والمستجدة". ندوة بعنوان الجريمة المعاصرة: الأبعاد الأمنية، كلية الملك فهد مركز الدراسات والبحوث، (1246 هـ-2005 م)، 21: 24 بتصرف.

وهذا يؤكد وجود علاقة وثيقة بين التنظيمات المتطرفة والمخابرات الأجنبية التي تتفق معها في الأهداف. ولا شك أن الجماعات الإرهابية تتلقى دعماً مالياً من أجهزة وحكومات أجنبية، بحيث تتمكن بواسطة هذا الدعم من الاستمرار في نشاطها، والمحافظة على بقائها، والحصول على الأسلحة اللازمة للقيام بعملياتها، وتوفير التدريب الملائم والمستمر لأعضائها، وتجنيب بعض العناصر للاستعانة بهم في تنفيذ المشروع الإجرامي لها، وأدرك المجتمع الدولي أثر الإرهاب على العلاقات الدولية، فاعتبر سلوك الدولة المساندة للإرهاب جريمة دولية ضد السلم والأمن الدوليين. (1)

- دعم الدول والمنظمات التي تتبادل مصالح مع التنظيم الإرهابي، إما من أجل زعزعة الأمن والاستقرار في الدول المستهدفة أو من أجل الترويج لأفكار تلك الدول أو المنظمات، وقد يكون ذلك من أجل تحقيق مصالح مشتركة أو تبادل منافع بين التنظيم والدول والمنظمات الأخرى.

وهذا يستدعي يقظة من أجهزة الدولة في كافة المجالات لا سيما الأجهزة الأمنية؛ لمنع التنظيمات الإرهابية من التغلغل في المجتمع والاستفادة من أفرادها في تمويل التنظيمات الإرهابية وتنفيذ عملياتها.

المطلب الثاني: توظيف الجماعات الإرهابية للعملاء المشفرة.

تدرك الجماعات الإرهابية المتطرفة، التي تنتهج العنف، أن الحفاظ على قوتها وبقائها يتطلب توفير موارد مالية ثابتة فقاموا بما يلي:

- سرقة ونهب البنوك والممتلكات الخاصة.
- الاتجار في المواد المخدرة، وتأمين مسارات التهريب، وتعدّ عائدات الاتجار في المخدرات، من أهم مصادر تمويل أنشطة الجماعات الإرهابية.
- فرض الجزية والابتزاز المالي لغير المسلمين.
- الاتجار بالبشر، وقد انتشر هذا النمط في حالة التنظيمات الإرهابية في العراق، فالتحدث باسم الهلال الأحمر العراقي صرح في (8 أغسطس) من عام 2014، بأنه قد قامت ميليشيات داعش بخطف النساء المسيحيات، وبيعهن في الأسواق بمدينة نينوى، باعتبارهنّ سبايا وجوار، مقابل مبالغ مالية وصلت إلى 150 دولاراً للمرأة الواحدة.
- التبرعات واستغلال منظمات العمل الأهلي.
- تزوير العملة والأوراق المالية، وتستخدم هذه الوسيلة في تمويل الإرهاب، عندما يكون التمويل قادماً من دولة راعية للإرهاب، وتستهدف، في الوقت نفسه، الإضرار باقتصاد الدولة؛ حيث يلاحظ وجود علاقة طردية بين زيادة نشاط الإرهابيين وانتشار العملة المزورة.

- فدية الاختطاف: وهي عمليات الخطف، بهدف الحصول على فدية مالية مقابل إطلاق سراح المختطفين. (2)

وقد أوضح مؤشر الفتوى العالمي أن فتاوى تنظيم (داعش) الإرهابي تجيز تمويل التنظيم بالعمليات المشبوهة من سرقة واحتيال وتجارة الأعضاء والرفيق وما شابه، على سبيل المثال فتوى (إجازة أخذ أعضاء من أسر حياً لإنقاذ حياة مسلم،

(1) عرفة، "تجفيف مصادر تمويل الإرهاب"، 74.

(2) حسن محمد مصطفى، "دور عملة (البيتكوين) في تمويل الجماعات والمنظمات الإرهابية"، (ط القاهرة: صحيفة حفریات مركز دال للأبحاث والإنتاج الإعلامي، 2017م)، 2.

حتى وإن كان ذلك معناه موت الأسير). (1)

هذا فضلاً عن مغالطته في استخدام لفظ (الغنائم) بإطلاقها على الأموال والمعدات التي يسرقها، فقد تمكن بسبب سرقاته للأثار وتجارته للسلاح والأعضاء من أن يصبح أغنى تنظيم إرهابي في العالم.

ولضمان مزيد من الأموال والبحث عن مصادر جديدة للتمويل، ولأجل مزيد من المغالطات ودغدغة مشاعر مريديه نوع التنظيم في استخدام أحكامه الشرعية؛ فنجده يستخدم حكم (الجواز) في فتاويه بنسبة تتعدى الـ (70%) فيما يتعلق بالعملات الرقمية، والاستيلاء على الأموال، وتدمير المنشآت والمؤسسات تحت تبرير (الجهاد)، فيما يستخدم أحكام (الوجوب) و(الاستحباب) بنسبة (85%) عندما يوجه الخطاب لاتباعه بوجوب التضحية، واستحباب إنفاق الأموال لخدمة التنظيم (2)

والجماعات والتنظيمات الإرهابية تترك أن الحفاظ على قوتها وبقائها يتطلب توفير موارد مالية ثابتة، تصعب ملاحظتها ومصادرتها من قبل المصارف والبنوك، أو السلطات العامة في الدول والحكومات.

لذا؛ فإنها تسعى بشكل قوي إلى استغلال التقنيات والآليات الحديثة، لإخفاء مواردها المالية، للحفاظ عليها، وتشفير عمليات نقل الأموال وشراء المعدات والأجهزة اللازمة لها.

فاتجهت هذه التنظيمات الإرهابية إلى العملات المشفرة؛ لأنها تتميز بالقدرة على التعامل مع أي أفراد أو جهات في مختلف العالم؛ حيث يسمح نظام التعامل عبر تلك العملة بتحويل الأموال من أي مكان، إلى أي مكان آخر، وبأية قيمة.

المطلب الثالث: تنظيم داعش (3) وتداول العملات المشفرة:

يُعد تنظيم (داعش) أحد أكثر التنظيمات الإرهابية توظيفاً للعملات الافتراضية المشفرة؛ وقد أفتى تنظيم (داعش) بجواز التعامل بالعملات الرقمية وأبرزها (البيتكوين) لتسيير عملياته الإرهابية؛ حيث أصدر أحد مؤيدي التنظيم وثيقة بعنوان: (بيتكوين وصدقة الجهاد) ليحدد فيها الأحكام الشرعية لاستعمال (البيتكوين)، مشدداً على ضرورة استعمالها لتمويل الأنشطة الجهادية، وجاء في الوثيقة أن البيتكوين تمثل حلاً عملياً للتغلب على الأنظمة المالية للحكومات (الكافرة)، -على حسب زعمهم.

وشرحت الوثيقة كيفية استخدام العملات المشفرة، وكيفية إنشاء الحسابات المالية على الإنترنت، وكيفية نقل الأموال دون لفت الأنظار؛ حيث لا يمكن للمتبرع تحويل أموال لشخصٍ مشتبهٍ به أو على لائحة الإرهاب، لكنه يستطيع فعل ذلك باستخدام حسابٍ رقمي لا يعلم أحد من يملكه.

وبينت الوثيقة أنه لا يمكن للمرء إرسال حوالة مصرفية لمجاهد، أو من يشتبه في أنه مجاهد، دون أن تكون الحكومة الكافرة الحاكمة اليوم على علم بها، والحل المقترح لهذا هو ما يُعرف باسم (البيتكوين) لإعداد نظام للتبرع مجهول تماماً، ويمكن من خلاله إرسال الملايين على الفور، وستصل مباشرة إلى جيوب المجاهدين. (4)

وفي يناير 2015م، دعا (باسم أبو مصطفى) -أحد كبار حملة جمع التبرعات لداعش - إلى ضرورة استخدام الشبكة السوداء- الإنترنت المظلم - لجمع الأموال من خلال العملات المشفرة الافتراضية.

(1) دار الإفتاء المصرية، المركز الإعلامي ١٢ ديسمبر ٢٠١٨م، المؤشر العالمي للفتوى. مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة.

(2) دار الإفتاء المصرية، المركز الإعلامي ١٢ ديسمبر ٢٠١٨م، المؤشر العالمي للفتوى. مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة.

(3) تنظيم مسلح إرهابي، يهدف أعضاؤه إلى إعادة (الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة) بمنظورهم، يمتد في العراق وسوريا، وكلمة داعش مختصر: الدولة الإسلامية في العراق والشام). د/ مازن شندب، "داعش: ماهيته-نشأته-أهدافه". (ط الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون 1435هـ/2014م)، 22.

(4) محمد مصطفى، "دور عملة البيتكوين في تمويل الجماعات والمنظمات الإرهابية"، 12: 13 بتصرف.

وفي ديسمبر 2017، تم القبض على امرأة في نيويورك لحصولها على 62 ألف دولار من البيبتكوين بهدف إرسالها إلى داعش. وقد تم استعمال العملات المشفرة في تمويل التنظيمات الإرهابية، وجمع التبرعات من خلالها (1) وأكد (كياجوس أحمد بدر الدين) – مدير المركز الإندونيسي لتحليل المعاملات المالية – أن تنظيم داعش الإرهابي يقوم بتمويل عناصر إرهابية داخل إندونيسيا عن طريق العملة المشفرة، مستغلاً عوامل السرية والأمان التي تتميز بها تلك العملة، وإن عمليات تمويل الإرهاب قد تضاعفت في العام الماضي 2016م من 12 حالة تمويل إلى 25 حالة، وأن عناصر من تنظيم داعش يقومون بتمويل عناصر محلية إندونيسية لتنفيذ عمليات إرهابية عن طريق العملات المشفرة.

ولفت الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء المصرية إلى أنه قد أصدر تقريراً في أغسطس من العام 2015م، يشير فيه إلى وجود مؤشرات قوية على استخدام داعش لتلك العملة في تمويل الحركات الإرهابية وإرسال الأموال إلى العناصر التابعة للتنظيم خارج سوريا والعراق، مستغلين في ذلك مميزات تلك العملة المشفرة واللامركزية التي يصعب تتبعها، أو التعرف على مستخدميها، إضافةً إلى انتشارها الكبير كونها عملةً جاذبةً للمستخدمين على شبكات الإنترنت. (2) كما أكد مؤشر الفتوى أن العملات المشفرة كانت عاملاً مهماً في تمويل العمليات الإرهابية حول العالم، حيث أثبتت الدراسات مؤخراً ارتباط تلك العملات المشفرة بالعمليات الإرهابية خلال عام 2017م، وأن عدد الهجمات الإرهابية في جميع أنحاء العالم خلال 2017م، بلغ ما يقرب من 11 ألف هجوم، أسفرت عن وفاة أكثر من 26 ألف شخص.

هذا كله يبين بوضوح خطورة تداول هذه العملات المشفرة على الأمن القومي، حيث تستعمل في تهديده، بالمساعدة في ارتكاب الجرائم المختلفة، إذ هي تساهم في تسهيل تمويل التنظيمات الإرهابية التي تعيث في الأرض فساداً، لذلك كان الحاكم في النظام الاقتصادي الإسلامي هو المسؤول مسؤولياً كاملةً عن إصدار العملات والنقود، وهو المكلف بحماية العملة وحفظها من الغش والتزوير، أو إفسادها على الناس بأي شكلٍ من أشكال الإفساد، وقد نص علماء الإسلام وأكدوا أن إصدار النقد عملٌ من أعمال الدولة، ووظيفةٌ من وظائف السلطان، لا يجوز لغيره أن ينافسه فيها، ولا أن يتولّاها إلا بإذنه، فقال الإمام أحمد- رحمه الله: (ليس لأهل الإسلام أن يضربوا إلا جيّداً، ويكره الضرب لغير السلطان)(3).

أي إن ضرب النقود وسك العملات لا بد أن يكون ضرباً صحيحاً لا تزوير فيه ولا غش، وأن الضرب لا يكون إلا من السلطان، حتى لا يؤدي ذلك إلى المفاصد التي تُخلُّ بالأمن القومي للدول والمجتمعات.

الخاتمة:

وبعد أن انتهينا من هذه الدراسة التي تناولت موضوع: (العملات المشفرة وخطورة تداولها على الأمن القومي) يمكن في خاتمة هذا البحث إيجاز أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها، وهي كما يلي:

(1) رغبة البهي، "العملات الافتراضية وسيلة جديدة لتمويل الإرهاب". المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، وحدة الإرهاب والصراعات المسلحة، استرجعت بتاريخ 2020/4/8م من موقع: <https://www.ecsstudies.com/security-and-defense-issues/unit-for-terrorism-and-armed-conflict/6484/>

(2) مرصد الإفتاء، "البيبتكوين وسيلة تمويل العناصر الإرهابية في إندونيسيا". المركز الإعلامي بدار الإفتاء المصرية 20-1-2017م استرجعت بتاريخ 2020/4/7م، من موقع <https://www.dar-alifta.org/ar/Statement.aspxsec=media&catid=>

(3) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مفلح، "المبدع في شرح المقنع". (ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418 هـ 1997م)، 2: 359.

أولاً: النتائج.

- 1- لقد كثرت العملات المشفرة وأصبحت تتزايد حتى تجاوزت الألف عملة افتراضية حتى الآن، ولا يمكن حصرها لعدم وجود قانون يضبط إصدارها، ولهذا نجدها متفاوتة من حيث التعامل بها.
- 2- شبكة الإنترنت المظلمة تخفي هوية مستخدميها بدرجة كبيرة وبالتالي يصعب على الجهات الأمنية معرفة هوية الداخل لها وتعقبه، ولهذا فالشبكة المظلمة جاذبة للمجرمين؛ لممارسة أنشطتهم المشبوهة بعيداً عن أعين الرقابة والسلطات، واستغلال هذه الشبكة المظلمة للقيام بأعمال غير مشروعة.
- 3- تعتبر جريمة غسل الأموال من بين أخطر الجرائم الاقتصادية؛ لأنها تقترن بكل عمل غير مشروع يُدر أموالاً قدرة ناتجة عن عمليات غير مشروعة، وأصبحت هذه الجريمة في الوقت الحاضر أكثر خطورة في ظل وجود منظم جديد إلا وهو العملات الافتراضية المشفرة.
- 4- تمويل الإرهاب هو أي دعم مالي في مختلف صورته يقدم إلى الأفراد أو المنظمات التي تدعم الإرهاب أو تقوم بالتخطيط لعمليات إرهابية.
- 5- اتجهت التنظيمات الإرهابية إلى تداول العملات المشفرة؛ لأنها تتميز بالقدرة على التعامل مع أي أفراد أو جهات في مختلف العالم.
- 6- تداول العملات الافتراضية المشفرة يحتوي على مخاطر بالغة على الأمن القومي؛ نظراً للامركزية التي تعتمد عليها أنظمة هذه العملات، وصدورها إلى الآن عن جهات غير رسمية، وتداولها دون رقابة من الحكومات.

ثانياً: التوصيات:

- 1- التأكيد على ضرورة تحقيق الأمن القومي سواء من أفراد المجتمع، أو من الجهات المسؤولة في الدولة، وعدم السماح بما يمس أمن المجتمع.
 - 2- أهمية دراسة هذه الموضوعات المتعلقة بالتكنولوجيا الحديثة، والتي يستخدمها المنحرفون في تهديد الأمن القومي المجتمعات، فنظراً لحدثة تداول هذا النوع من العملات قد لا تنتبه لها أجهزة الدولة.
 - 3- ضرورة رقابة الدولة لمواقع شبكة الإنترنت، ووضع آليات للحد من الجرائم التي ترتكب من خلالها.
- وفي الختام: نتقدم بالشكر والتقدير لعمادة البحث العلمي بجامعة حائل على دعمها لهذا البحث ضمن المجموعة البحثية رقم:

(RG- 191187)

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع:

- 1- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (1988) "تاريخ ابن خلدون = ديوان المبتدأ والخبر". تحقيق خليل شحادة، ط 2، بيروت: دار الفكر.
- 2- ابن مفلح، إسحاق إبراهيم بن محمد، (1997م). "المبدع في شرح المقنع". ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- 3- ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414هـ). "لسان العرب". ط 3، بيروت: دار صادر.
- 4- أبو الحسين، أحمد ابن فارس، (د.ت). "معجم مقاييس اللغة". (ط اتحاد الكتاب العربي).
- 5- أبو غدة، عبد الستار، (2019م). "النقود الرقمية، الرؤية الشرعية والآثار الاقتصادية". المؤتمر الدولي الخامس عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، العملات الافتراضية في الميزان.
- 6- أحمد، حسن، (1999م). "الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي". ط 1، دمشق: دارا الفكر.
- 7- آل عبد السلام، ياسر بن عبد الرحمن، (2018). "العملات الافتراضية: حقيقتها وأحكامها الفقهية". ط الرياض: دار الميمان.
- 8- الباحث، عبد الله بن سليمان، (2017م). "النقود الافتراضية: مفهومها وأنواعها وآثارها الاقتصادية". المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، كلية التجارة، جامعة عين شمس بالقاهرة 1.
- 9- بارون، (راند) جوشوا، أنجيلا أوماهوني، دايفيد مانهايم، وآخرون، (2015). "تداعيات العملة الافتراضية على الأمن القومي". (ط كاليفورنيا الولايات المتحدة الأمريكية: مؤسسة RAND).
- 10- بدوي، بلال عبد المطلب، (2004). "البنوك الإلكترونية: ماهيتها- معاملاتها - والمشاكل التي تثيرها". مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، مصر 1.
- 11- البرعي، أحمد سعد، (2019م). "العملات الافتراضية المشفرة: ماهيتها- خصائصها- تكييفاتها الفقهية". مجلة دار الإفتاء المصرية، 39.
- 12- البلاذري، أحمد، (1988). "فتوح البلدان". ط بيروت: دار الهلال.
- 13- البهي، رعدة، (2020). "العملات الافتراضية وسيلة جديدة لتمويل الإرهاب". المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، وحدة الإرهاب والصراعات المسلحة، من موقع: <https://www.ecsstudies.com/security-and-defense-issues/unit-for-terrorism-and-armed-conflict/6484/>
- 14- التركي، عبد الله، (د.ت). "الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام". (ط السعودية: وزارة الأوقاف).
- 15- الثقفي، محمد بن حميد، (2005). "الإرهاب كأحد أبرز الجرائم المعاصرة والمستجدة". ندوة بعنوان الجريمة المعاصرة: الأبعاد الأمنية، كلية الملك فهد مركز الدراسات والبحوث.
- 16- الجهني، علي، (1989م). "المفهوم الأمني في الإسلام". مجلة الأمن الرياض وزارة الداخلية 2.
- 17- الحاجي، محمد عمر (2005م). "غسيل الأموال". (ط دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع).
- 18- حلاق، حسان، (1986م). "تعريب النقود والدواوين". ط القاهرة: دار الكتاب المصري.
- 19- خليفة، جمال محمد (2005). "الأمن القومي". ط 1.
- 20- دسوقي، علي الدين هلال، (1984م). "الأمن القومي العربي: دراسة في الأصول". مجلة شؤون عربية 35.

- 21- الرئيس، محمد (1969م). "الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية"، ط 3، مصر: دار المعارف.
- 22- الزلمي، بسام، السراج، عبود (2010م). "دور النقود الإلكترونية في عمليات تبيض الأموال". مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية 1.
- 23- الزمخشري، محمود بن عمر، (د.ت). "أساس البلاغة". (ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية).
- 24- سليم، خولة متعب، (2013م). "تحليل محتوى الشبكات المظلمة على الإنترنت". رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن.
- 25- شافع، محمد زكي، (1983م). "مقدمة في النقود والبنوك". ط دار النهضة العربية.
- 26- الشافعي، محمد إبراهيم، (2005م). "الآثار النقدية والاقتصادية والمالية للنقود الإلكترونية". مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة 2.
- 27- شبيب، محمد عثمان، (2001م). "المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي". ط 4، الأردن: دار النفائس.
- 28- الشرباصي، أحمد الشربيني، "النقود في الإسلام". مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت 16، (1966م)
- 29- شمس الدين، أشرف (2019م). "مخاطر العملات الافتراضية في نظر السياسة الجنائية". المؤتمر الدولي الخامس عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، العملات الافتراضية في الميزان.
- 30- شندب، مازن، (2014م). "داعش: ماهيته-نشأته-أهدافه". (ط الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون).
- 31- عباس، خالد، (2017م). "القبو الرقمي لأسواق الممنوعات والجريمة والإرهاب"، استرجعت بتاريخ 2020/4/1م، من موقع: <https://www.okaz.com.sa/local/na/1526079>
- 32- عبد الحميد، أحمد (1429هـ). "معجم اللغة العربية المعاصرة". ط 1، عالم الكتب.
- 33- عبد المطلب، عبد الحميد، (2005م). "العولمة واقتصاديات البنوك". ط الإسكندرية: الدار الجامعية.
- 34- عبيدات، ذوقان وآخرون، (د.ت). "البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه". ط عمان، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- 35- عرفة، محمد السيد، (2009م). "تجفيف مصادر تمويل الإرهاب". ط الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث.
- 36- العسكري، عبود عبد الله (د.ت). "منهجية البحث في العلوم الإنسانية والتطبيقية". ط دمشق: دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع.
- 37- عياض، عياض بن موسى، (1998م). "شرح صحيح مسلم، المسمى: إكمال المعلم بفوائد مسلم". ط 1، مصر: دار الوفاء.
- 38- غطاس، نبيه، (1980م). "معجم مصطلحات الاقتصاد والمال". ط 1، لبنان: مكتبة لبنان.
- 39- غنایم، محمد نبیل، (2009م). "غسيل الأموال وموقف الشريعة الإسلامية منه"، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم 9.
- 40- قشقوش، هدى حامد، (2003م). "جريمة غسيل الأموال في إطار التعاون الدولي". ط القاهرة: دار النهضة العربية.

- 41-كميل، مجدي، "كل ما تريد معرفته عن الإنترنت المظلم"، استرجعت بتاريخ 2020/3/28م، من موقع: <https://www.alrab7on.com/everything-about-dark-web/>
- 42-مجموعة من المؤلفين، (د.ت). "الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة". (ط المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف).
- 43-مجموعة من المؤلفين، (1999م). "الموسوعة العربية العالمية". ط 2: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.
- 44-محمد، إبراهيم بن أحمد، (د.ت). "النقد الافتراضي". مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- 45-مصطفى، إبراهيم وآخرون، (د.ت). "المعجم الوسيط". تحقيق مجمع اللغة العربية، (ط دار الدعوة)
- 46-مصطفى، حسن محمد، (2017م). "دور عملة (البيتكوين) في تمويل الجماعات والمنظمات الإرهابية"، ط القاهرة: صحيفة حفريات مركز دال للأبحاث والإنتاج الإعلامي.
- 47-معبوط، أحمد، (2019م). "الأثار الشرعية لتداول النقود الافتراضية". المؤتمر الدولي الخامس عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، العملات الافتراضية في الميزان.
- 48-مكي، بان ياسين، (2005). "دور المصارف في تمويل التجارة الإلكترونية عبر الإنترنت". مجلة العلوم الاقتصادية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة البصرة 16.
- 49-المنيع، عبد الله بن سليمان، (1984م). "الورق النقدي". ط 2.
- 50-ناكاموتو، ساتوشي، "ورقة بحثية عن البيتكوين". الموقع الرسمي للبيتكوين على شبكة الإنترنت. استرجعت بتاريخ 2020/4/12م، من موقع: Bitcoin: A peer-to-peer electronic cash system, Satoshi Nakamoto, November 1, 2008, available at <https://www.bitcoin.com/bitcoin.pdf>. (retrieved February 1, 2019)
- 51-النووي، يحيى بن شرف، (د.ت). "المجموع شرح المهذب للشيرازي". (ط بيروت: دار الفكر).
- 52-الهوري، أنور إسماعيل، (2014م). "ظاهرة غسل الأموال والتدخل التشريعي". مجلة الأمن والحياة جامعة نايف للعلوم الأمنية 88.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، د/ فهد بن عبد الرحمن المثيب الشمري، د/ خالد محمد حمدي، د/ أحمد سعد

علي البرعي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

القصص القرآني في سورة الكهف (قصة موسى والخضر أنموذجاً)

Quranic Stories in Surat Al-Kahf (The Story of Moses and Al-Khidr as a Model)

إعداد الدكتورة/ أميرة أحمد محمد شهاب الشريف

أستاذ مساعد التفسير وعلوم القرآن، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية

Email: amirashehab1979@gmail.com

المخلص:

تحاول هذه الدراسة الوقوف على الجوانب الموضوعية للقصص القرآني. فالقصص القرآني من الأساليب التي أعنتني بها القرآن الكريم عناية خاصة، لما فيها من عناصر الجذب والتشويق والإبداع الإلهي، وكذا جوانب الاتعاض والاعتبار، وقد ألمح القرآن إلى هذا في أكثر من آية، قال تعالى (فَأَقْصُصْ) (الأعراف 176)، إلى غير ذلك من الآيات التي تبين اعتماد القرآن على أسلوب القصص من أجل تحقيق الأهداف والمقاصد الربانية ومن جميل القصص القرآني تلك التي وردت في سورة الكهف التي أوردت قصة ومواقف نبي الله موسى - عليه السلام - مع العبد الصالح [الخضر] - عليه السلام -، بعرض القصة وبيان الأحداث المرتبطة بها، والقيم التي يمكن استنباطها من كل حدث من هذه الأحداث، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي تسعى الباحثة من خلاله إلى الربط بين أحداث القصة والواقع، وكانت من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن القصص الأربع في سورة الكهف تجمع الفتن الأربعة في الحياة، وهي الدين، والمال، والعلم، والسلطة، كما أوضحت الدراسة قصص الأمم السابقة وبينت الكثير من القيم التي كانت سائدة في المجتمع، وناقشت قصة نبي الله موسى - عليه السلام - مع الخضر - عليه السلام - في بيان مستويات الدعوة ومنها: فتية يدعون الملك، وصاحب يدعو صاحبه، ومعلم يدعو تلميذه، وحاكم يدعو رعيته.

الكلمات المفتاحية: قصة، الخضر، قيم، دعوة، خبر.

Quranic Stories in Surat Al-Kahf (The Story of Moses and Al-Khidr as a Model)

By: Dr. AMIRA AHMED MOHAMED SHEHAB ALSHARIF

Assistant Professor of Interpretation and Quranic Sciences, Department of Islamic Studies,
College of Sharia and Law, Al-Jouf University, Saudi Arabia.

Abstract:

This study attempts to identify the objective aspects of the Qur'anic stories.

Qur'anic stories are among the methods in which the Holy Qur'an has taken special care, because of the elements of attraction, suspense and divine creativity that they contain, as well as aspects of caution and consideration.

(Al-A'raf 176), to other verses that show the Qur'an's dependence on the style of stories in order to achieve divine goals and purposes. Among the beautiful Qur'anic stories are those mentioned in Surat Al-Kahf, which reported the story and positions of the Prophet of God Moses - peace be upon him - with the righteous servant [Al-Khidr] - Peace be upon him - by presenting the story and explaining the events associated with it, and the values that can be inferred from each of these events. The study relied on the analytical descriptive approach through which the researcher seeks to link the events of the story with reality, and one of the most important findings of the study: that the four stories in Surat Al-Kahf combine the four temptations in life, which are religion, money, science, and power, as it clarified. The study discussed the stories of previous nations and showed many of the values that were prevalent in society, and discussed the story of the Prophet of God Moses - peace be upon him - with al-Khidr - peace be upon him - in explaining the levels of da'wah, including: young men call the king, a friend calls his friend, a teacher calls his student, and a ruler calls his flock.

Keywords: Story, Al-Khidr, Values, Invitation, News.

أسباب اختيار الموضوع وأهدافه:

ترجع أسباب اختياري للموضوع، والهدف منه إلى عدة نقاط هي:

- 1- التعرف على قصص القرآن من خلال سورة الكهف، وموضوعاته، ومقاصده.
- 2- معرفة الأحداث التاريخية والدينية التي سبقت في هذه القصص.
- 3- إثبات الإعجاز القرآني للقصص الذي لا يحده زمان ولا مكان.
- 4- الاستفادة من القصص، ولاسيما فيما يخص آداب التعلم، والحث على طلب العلم، وكذلك أسلوب الحوار البناء الذي اشتملت عليه السورة في قصصها، ولهذا فائدة عظيمة في حياتنا العملية، والعلمية، والمهنية.
- 6- معرفة قصة موسى - عليه السلام - والخضر - عليه السلام -، معرفة معمقة تبرز أهم الدروس المستفادة من هذه القصة.
- 7- التعرف على الجوانب الإيمانية، والتربوية في قصة موسى والخضر - عليهما السلام - وغاياتها.
- 8- الحاجة الماسة إلى تقريب القيم الإيمانية والأخلاقية في المجتمع عن طريق القصص القرآني، من خلال بين الدروس المستفادة من كل قصة وردت في القرآن الكريم.

منهج البحث:

اعتمدت في البحث على منهج الوصفي التحليلي من خلال الخطوات التالية:

- 1- بيان الدروس العملية المستفادة من سورة الكهف، وربطها بالواقع الذي نعيش.
- 2- تحديد أهداف السورة الأساسية ومقاصدها الشرعية، من خلال ربط الآيات بعضها البعض، وربط السورة مع غيرها من السور، والربط بين القصص بعضها البعض.
- 3- تقسيم السورة إلى وحدات على حسب موضوع كل وحده، وفي النهاية قمت باستخلاص أهم الحقائق، والدلالات الواردة بالسورة، والإشارة إلى كيفية معالجتها لمشكلات الإنسان المعاصر.
- 4- عزوت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية في أصل البحث.
- 5- خرجت الأحاديث النبوية من مصادرها، فما كان في الصحيحين؛ اكتفيت بالعزو إليهما، وما كان في غيرهما خرجته مما تيسر الوقوف عليه من المصادر، مع ذكر حكم أهل العلم عليه.
- 6- وثقت النقول، ونسبت الأقوال إلى أصحابها.
- 7- أحيل الفوائد والتقارير المهمة للعلماء إلى مواضعها في المراجع والمصادر مع التوثيق المنهجي لهذه المصادر، فاكثفت باسم الكتاب، واسم المؤلف في أصل البحث، والجزء والصفحة، ونقلت بيانات الكتاب كاملة في قائمة المصادر والمراجع في نهاية الدراسة، خشية الإطالة.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، يندرج تحت كل مبحث عدد من المطالب ثم الخاتمة، وتفصيلها على النحو التالي:

المقدمة:

وتشمل على: موضوع البحث، إشكاليته، وأسباب اختياره وأهدافه، والمنهج المتبع في البحث، وخطته.

التمهيد:

مفهوم القصة القرآنية وخصائصها وأغراضها
وتشمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم القصة القرآنية.

المطلب الثاني: خصائص القصة القرآنية وأغراضها

المبحث الأول: مقدمات عن سورة الكهف

وتشمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بسورة الكهف

المطلب الثاني: موضوعات سورة الكهف ومقاصدها.

المبحث الثاني: قصة موسى — عليه السلام — والعبد الصالح — عليه السلام — دراسة موضوعية.

وتشمل على مطلبين:

المطلب الأول: سيدنا موسى ورحلة البحث عن العبد الصالح وأسبابها.

المطلب الثاني: اللقاء مع العبد الصالح وبداية رحلة الأسرار.

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث، والتوصيات المقترحة التي أوصت بها الباحثة من أجل الاستفادة بها في المجتمع.

الفهارس:

فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

وفي النهاية هذا جهد المقل، والله أسأل أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به قارئ القرآن الكريم عموما، وقارئ أو حافظ سورة الكهف على وجه الخصوص، والله أسأل أن ينفع به، ويجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد:

مفهوم القصة القرآنية وخصائصها وأغراضها

المطلب الأول مفهوم القصة القرآنية.

القصة لغة :

مادة قصص، قال ابن منظور: " القصة: الخبرُ وَهُوَ القَصَصُ، وَقَصَّ عَلَيَّ خَبْرَهُ يَقْصُهُ قَصًّا وَقَصَصًا: أوردَه، والقَصَصُ: الخبرُ المَقْصُوص، قصص: قَصَّ الشَّعْرَ وَالصُّوفَ وَالظُّفْرَ يَقْصُهُ قَصًّا "(1) ومعنى القصص هنا سرد الأحداث، والخبار عنها، وبيانها.

وقال الزبيدي: القَصُّ: اتِّبَاعُ الأَثَرِ، وَيُقَالُ: خَرَجَ فُلَانٌ قَصَصًا فِي أَثَرِ فُلَانٍ وَقَصًّا، وَذَلِكَ إِذَا اقْتَصَّ أَثَرَهُ (1)، فالقصص

بمعنى معرفة آثار الإنسان واتباع ما يتعلق بها.

(1) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، 73/7.

وفي المعجم الوسيط: يُقَالُ قَصَّ عَلَيْهِ الرَّؤْيَا أَخْبَرَهُ بِهَا، (تقصص) أثره تتبعه، وَيُقَالُ تَقَصَّ أَثْرَ الْقَوْمِ، وتقصص الأَخْبَرَ تَتَّبَعَهُ وَالْكَلامَ حَفْظَهُ، (الْقَاصُ) الَّذِي يَرُوي الْقِصَّةَ على وَجْهَيْهَا (2)؛ وقال ابن فارس: (قَصَّ) الْقَافُ وَالصَّادُ أَصْلُ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَتَّبِعِ الشَّيْءِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: اقْتَصَصْتُ الْأَثَرَ، إِذَا تَتَّبَعْتُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ اسْتِيقَاقُ الْقِصَاصِ فِي الْجِرَاحِ (3).

ومن خلال المعاني اللغوية السابقة يتبين أن القصة في أصلها اللغوي مأخوذة من (القص)، وتأتي على ست معان هي: المتابعة، والخبر، والحفظ، والقطع، والبيان، والصدر من كل شيء، وفي القرآن الكريم تحمل أكثر من معنى حسب المكان الذي وردت فيه الآيات:

جاءت بمعنى المتابعة في قوله تعالى: "وَقَالَتْ لِأَخْتِهِ فَصِيحَةٍ" (القصص 11)، أي تتبعي تحركاته وسكناته لمعرفة كيفية الوصول إليه، لمتابعته عن بعد.

وجاءت بمعنى البيان في قوله تعالى: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقِصَصِ" (يوسف)، أي: نبين لك أحداث الحياة ومجرياتها في مجموعة من القصص القرآني.

وجاءت بمعنى القطع في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ" (البقرة 187)، بمعنى: أن القطع والقصاص لا يأتي إلا مع التعدي والقتل.

وجاءت بمعنى الخب في قوله تعالى: "قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ" (يوسف) (4)، أي لا تتحدث عن رؤياك والأولى فيه أن تكون سرا بينك وبين نفسك.

القصة والخبر:

القدماء كانوا يستخدمون القصة والخبر بمعنى واحد أحيانا أو بمعنى متقارب دون التفريق بينهما، وربما كان أبو هلال العسكري ممن فرق بينهم، فقد بين أن القصص ما كان طويلا من الأحاديث متحدثا به عن السلف، وأصل القصص في العربية هو إتباع الشيء، ومنه قوله تعالى: "وقالت لأخته قصيه"، (القصص الآية: 11)، وسمي الخبر الطويل قصصا؛ لأن بعضه يتبع بعضها حتى يطول، وإذا استطال السامع الحديث قال: هذا قصص.... ويجوز أن يقال: القصص هو الخبر عن الأمور التي يتلوا بعضها بعضا، أما الخبر فيتسم بالقصر، ولا يشترط فيه التتابع (5).

يقول غلوش: "ولا يصح أن تسمى القصة القرآنية بالحكاية؛ لأن الحكاية تعني مجرد السرد والمحاكاة من غير تoux لحسن المبنى أو دقة المعنى، وليس في سردها هدف وغاية، كما أن القصة القرآنية تغاير القصة التي ألفها بشر؛ لأن القصة البشرية حوادثها مخترعة غالبا وأساليبها عادية، وتحقيقها لهدفها قاصر، والوصول إلى الخبر ليس هو كل المقصود منها، على حين أن القصة القرآنية تتصف بصدق الحوادث، وفصاحة اللفظ، وبلاغة المعنى، وسمو الهدف" (6).

(1) ينظر: تاج العروس، محمد أبو الفيض مرتضى الزبيدي، باب قصص 98/18.

(2) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، باب القاف، 740/2.

(3) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، 11/5.

(4) القيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كوثر بنت محمد رضا الشريف، ص 69، 70.

(5) ينظر: خصائص القصة الإسلامية، مأمون فريز، ص 59، مشهد السرد في الحديث، محمد سعد الدكان، ص 21، مع القصة القرآنية، قصة مريم عليها السلام نموذجا، بقلبي محمد إدريس، ص 185.

(6) القصة القرآنية ودورها في التربية، أحمد أحمد غلوش، ص 8.

القصة القرآنية اصطلاحاً:

تطرق الكثير من المفسرين والباحثين لتعريف القصة القرآنية، ففي تفسير الفخر الرازي: "الاشتقاق اللغوي للقصة يفيد أنها كشف عن آثار مضت، وتنقيب عن أحداث نسيها الناس أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد من ذلك هو إعادة عرضها من جديد؛ لتذكير الناس بها؛ ولفهم إليها؛ لتكون العبرة والعظة" (1)، وعرفها الرازي أيضاً بأنها: "مجموعة الكلام المشتمل على ما يهدى إلى الدين، ويرشد إلى الخلق، ويأمر بطلب النجاة" (2).

وقد عرفها الطاهر بن عاشور بقوله: "هي الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصاً مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم" (3).

يقول عبد الكريم الخطيب: "أطلق القرآن لفظ القصص على ما حدث به من أخبار القرون الأولى، في مجال الرسائل السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلام" (4)، وبذلك يرتبط القصص القرآني بمجموعة من الأمور أهمها أخبار القرون الأولى، والرسالات السماوية، والصراع بين الخير والشر، والأحداث التاريخية، فيعد وثيقة تاريخية من أوثق ما بين يدي التاريخ من وثائق، فيما جاء فيه من أشخاص وأحداث، وما يتصل بالأشخاص والأحداث من أمكنة وأزمنة (5).

ويلاحظ من التعريفات السابقة ما يلي:

- 1 - اعتمدت في تعريف القصة في القرآن على أهدافها وأنواعها، فالهدف من القصة القرآنية هو العظة وهداية البشر، وتختلف أنواعها حسب نوع المخاطب الذي وجهت إليه القصة القرآنية.
2. خصّصت أغلب التعاريف بقصص الأمم السابقة والحوادث الواقعة في عهد النبوة المحمدية، ومنهم من ذكر أسلوب القصة بأنه أسلوب حسن في لفظه، ومعناه لكن هذا لا تختص به القصة القرآنية، بل القرآن كله حسن في لفظه ومعناه (6)، فالقصص القرآني هو جزء من نظم القرآن الحكيم.
- 3 - القصة القرآنية هي: كلام معجز من حيث النظم مشتمل على أخبار الأمم السابقة، والأحداث الواقعة في عهد النبوة جاءت للعبرة والعظة.
- 4- من خلال تتبع القصص القرآني نجد أن له أهداف يسعى إلى تحقيقها، يتضح مقاصدها من معناها الاصطلاحي الذي تسعى إلى تحقيقه فمنها أهداف تخص المجتمع، وأخرى تخص الأفراد.
- 5- من أهداف القصة القرآنية وتخص المجتمع: السعي إلى ترسيخ القيم الإسلامية داخل الفرد والمجتمع، لذلك تسعى القصة القرآنية إلى إعداد الفرد والجماعة إعداداً صالحاً عن طريق ترسيخ الفضائل الخيرة، والدعوة إلى القيم النبيلة السامية (7)، وكما تسعى القصة القرآنية إلى توسيع مدارك الفهم الاجتماعي؛ لأن القصص القرآني في مجمله يرتبط بالتجارب الإنسانية التي تكوين أوقع في بناء الإنسان أكثر من غيرها من الأحداث، لذا اهتم القرآن الكريم بهذا النوع من القصص.

(1) ينظر: التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد الفخر الرازي، 250/8، الآية (62) سورة آل عمران، الآية (120) سورة هود.

(2) المرجع السابق، 250/8.

(3) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 64/1.

(4) ينظر: القصص القرآني في منطوقه و مفهومه، عبد الكريم الخطيب، 40/1.

(5) المرجع السابق، 39/1.

(6) ينظر: القيم التربوية في قصص سورة الكهف، رسالة ماجستير، سعاد معروف، ص8.

(7) ينظر: لمحات في وسائل التربية، محمد أمين المصري، ص27.

6 - ومن الأهداف الفردية التي تسعى إليها القصة القرآنية: بناء حياة الإنسان على أساس الثقة والرضا، والقناعة، وهذه القيم التي أثبتتها القصص القرآني؛ لأنها من مضامين الحقيقة، وليست من مضامين المجاز؛ لأن القصة القرآنية تقدم تصورا حقيقياً تطبيقياً كنماذج هادية منها: قصة فرعون وسحرته بعد التقائهم بسيدنا موسى عليه السلام⁽¹⁾.

المطلب الثاني: خصائص القصة القرآنية وأغراضها

أولاً: خصائص القصة القرآنية.

1- الربانية، والشمولية.

فالقصة القرآنية ربانية المصدر موحى به من عند الله عز وجل، لا يأتيه باطل ولا يتخلله نقص، وهي خاصة مستمرة إلى يوم القيامة؛ لأن الله حفظ كتابه من أن تمد إليه يد التحريف، وحفظه من النقصان والخلل فهو المحكم المجمل في أحكامه وآياته، وقصصه، قال تعالى: " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (الحجر 9)⁽²⁾.

أما عن الشمولية فتتضح من خلال موضوعاته مثل موضوعات القرآن فهي شاملة للعقائد، والعبادات، والآداب الاجتماعية والاقتصادية، ومن حيث شمولية المخاطب فتشمل الفرد والجماعة، فالفرد متمثل في شخصية الداعية وهو النبي، ومنهج إعداده وتربيته ليكون نموذجاً صادقاً لتطبيق منهج الله في نفسه، فيكون أهلاً للاقتداء والإتباع، وأما الجماعة فمتمثلة فيمن آمن بهذا النبي⁽³⁾.

3- مصداقية القصص القرآني وواقعيته:

أما عن مصداقية القصص القرآني فورد في القرآن الكريم خير دليل على صدقه، وأنه ورد في آيات الذكر الحكيم، فحفظ القرآن في حد ذاته هو حفظ آياته.

أما عن واقعية القصص القرآني فهو يحكي حقائق واقعية، فهو لا يقرر حقائقه للنظر المجرد، ولا يقص قصصه لمجرد الإمتاع الفني، بل هو كما قال تعالى: { قَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (يوسف 111)، فمعظم قصص القرآن جاءت عن أخبار الأمم السابقة، مما يدل على أنها وقعت وحدثت بالفعل.

2- التركيز على مواطن العبرة والعظة:

فالقصة القرآنية لا تتكلم عن الحدث التاريخي بكل تفاصيله وأبعاده بل يختار من القصة أو الحدث أجزاء تناسب أهداف الموضوع أو الصورة ومقاصدها للعظة والاعتبار، يستوي في ذلك قصر المقطع وطوله، ولا شك أن ما اختاره منها فيه الوفاء كل الوفاء بالغرض المراد⁽⁴⁾، فإذا لم تشتمل القصة القرآنية على جوانب الاعتاظ والاعتبار فما الفائدة منها، فالفائدة تعود منها من خلال تطبيقها بالمجتمع، وتحقيقها يعني تحقق الهدف المنشود منها، فليست مجرد أحداث فقط.

(1) ينظر: القصة القرآنية، ودورها في التربية، أحمد أحمد غلوش، ص10.

(2) ينظر: المبادئ التربوية في القصص القرآني، شاهر أبو شريخ، 20/1.

(3) ينظر: منهج الدعوة على العقيدة في ضوء القصص القرآني، منى عبد الكريم داوود، رسالة دكتوراه، ص203.

(4) ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد ابن عبد الرحمن الروماني، 611/1.

3- تحقق الهدف المعتمدة من القصة القرآنية:

لقصص القرآن أهداف ومقاصد عالية فلم ترد القصة بغرض الترفيه بل جاءت لتحقيق أهداف وهو أنواع، هدف صرح به القرآن، وهدف تركه للقارئ أن يستخرجه في البعض الآخر، وقد كان من آثار هذه الخاصية: أن ترد القصة الواحدة مكررة في مواضيع شتى من القرآن الكريم، وهي في كل موضع من هذا التكرار تحقق غرضاً أو هدفاً غير الأهداف التي حققتها في المواضيع الأخرى، وذلك حسب ارتباط حوادث القصة بمغزاها؛ فتارة تعرض عرضاً سريعاً على نحو القصة القصيرة كقصص هود، وصالح، ولوط، وشعيب؛ لأنها تقتصر على الجزء الذي يحقق هدف الرسالة، وتارة تذكر بجميع حوادثها وتفصيلاتها، كقصة يوسف، وموسى لكثرة ما فيها من عبر وأهداف⁽¹⁾، لذلك قد ترد القصة القرآنية قصيرة، أو مطولة حسب المقصد والهدف بذكرها داخل السورة القرآنية، وهي في جملتها تحقق نفس الهدف والمقصد من وريدها؛ لبيان ما يرتبط بأفعال الإنسان، وما يجب تحقيقه داخل المجتمع.

ثانياً: أغراض القصة القرآنية.

من أغراض القصة القرآنية كما ذكرها العلماء:

1- إثبات مصدريّة القرآن، وإثبات الوحي، وبيان صحة نبوة محمد — صلى الله عليه وسلم —.

من أهم أغراض القصة القرآنية أحقية نزول الوحي على سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم —، نجد ذلك في الكثير من الأحداث التي دارت مع النبي — صلى الله عليه وسلم — منذ بداية البعثة، وبداية نزول الوحي عليه، وهي دليل قطعي على أن ما جاء به سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — إنما وحي أوحاه الله تعالى إليه ليعلم به البشرية جمعاء، ومن أمثلة القصص القرآني في هذا المنطلق الآيات التي وردت في سورة يوسف، والقصص، وآل عمران، ونوح، وهود، فجميعها تشتمل على مجموعة من القصص القرآني يبين أن مصدر القرآن من الله عز وجل، وأن هناك وحي منزل على سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — ويثبت صحة نبوته.

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قارناً ولا كاتباً، ولا عرف عنه أنه يجلس إلى أحبار اليهود أو النصارى، ثم جاءت هذه القصص في القرآن، قصص من سبق من الأنبياء والمرسلين كإبراهيم، ويوسف، وموسى، وعيسى، وغيرهم، في دقة وإسهاب وصدق في حكاية الوقائع والأخبار التي تظهر به هيمنة هذا التنزيل على ما سبقه، من حيث الموافقة، ومن حيث ظهور الحقيقة الإلهية فيه على نحو الكمال المطلق الذي يسبق بقديسته، فورودها في القرآن اتُّخذ دليلاً على أنه وحي يوحى⁽²⁾، لذا فمن أغراض القصة القرآنية إثبات الوحي والرسالة.

2- بيان وحدانية دين الله والأمم المؤمنة:

من أغراض القصص القرآني إثبات وحدة الدين، ووحدة الرسل، ووحدة الدعوة، وبيان أن الدين كله واحد الهدف والأساس، وأن العقيدة ثابتة الأصول في جميع الأديان يشترك فيها جميع الأديان والرسل⁽³⁾ كقوله تعالى: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} (الانبياء 92).

(1) ينظر: التربية بالقصة، النحلوي، ص18

(2) ينظر: التصوير الفني في القرآن، 145/1.

(3) ينظر: أغراض القصص القرآني، لخضر العرابي، 139/1.

وأيضاً بيان وحدة الدين، والعقيدة لجميع الأنبياء، وأن الأنبياء جاءوا بعقيدة واحدة حتى ولو اختلفت الكيفية، إنما الدعوة إلى عبادة رب واحد، وآله واحد، وهذا ما ورد تفصيلاً عند الحديث عن الأمم السابقة، والأحداث التي دارت لديهم لعبادة المولى عز وجل، لبيان أن أساس الدين لا يختلف من نبي إلى آخر، وجميع الأنبياء هم أمة واحدة يعبدون آله واحد، فكان الغرض من القصص القرآني في بيان وحدة دين الله المنزل على الرسل ووحدة الأمم المؤمنة من خلال:

- إبراز صلة الدين الإسلامي بغيره من الأديان الأخرى، وهي أن الدين الإسلامي قد جاء ليتمم ما جاءت به الديانات والرسالات الأخرى، وهي يشمل غيره من الديانات التي كانت قبله.

- بيان أن الدين الإسلامي هو الرسالة الخاتمة لكل الأديان الأخرى، فهناك الكثير من القصص التي أوضحت ذلك وبينت أن الإسلام خاتم الرسالات.

- إيضاح أن القيم الأخلاقية التي دعت إليها الأديان، إنما هي قيم مشتركة بين جميع الأديان، وأوضحت ذلك الكثير من الآيات القرآنية في العديد من السور، منها سورة الأنبياء، والأعراف، ومنها قوله تعالى: "لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره"، سورة الأعراف الآية: 59.

3- التثبيت الإلهي للأنبياء ونصرهم.

من أغراض القصص القرآني هو التثبيت الإلهي والنصر للأنبياء، أوضح ذلك القرآن الكريم في نماذج عديدة منها التثبيت للرسول صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة بالحديث عن أحوال الأمم الغابرة، صاحب ذلك التأثير في النفوس لمن يدعون إلى الإيمان، وتبعاً لهذا الغرض وردت بعض قصص الأنبياء مؤكدة على هذا الجانب بل جاءت بعض هذه القصص مجتمعة ومختومة بمصارع من كذبوهم، وقد يتكرر عرض القصة نتيجة لذلك، ومنها قوله تعالى: "ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون"، سورة العنكبوت الآية 14: 16.

وذلك بغرس الثقة بالله في قلوبهم، وأنه تعالى ينصر الحق، وجنده ويخذل الباطل وأهله قال تعالى: {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنبِئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} (هود 120)، وقد جاءت الآية عقب ذكر مجموعة من قصص الأنبياء السابقين أن الله يسأل رسوله ويواسيه على تحمله أذى قومه له بذكر أحوال إخوانه النبيين من قبل وبيان أن هذه هي سنة الدعوات الربانية قال تعالى: {اصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلِّغْ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ} (الأحقاف 35)⁽¹⁾.

4- بيان مكارم الأخلاق، وعاقبة المتقين والمخالفين.

وردت الكثير من القصص التي تدعو أحداثها إلى مكارم الأخلاق، وبناء بعض القيم الأخلاقية داخل المجتمع، وذلك عن طريق سوق الأدلة على التوحيد خلال أحداث القصة سوقاً يجعله يسري إلى النفس من غير مقاومة⁽²⁾، قال تعالى: {وَالِإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَقْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۗ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعَدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۗ وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ ۗ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} (الأعراف 85:86)،

(1) ينظر: تأملات قرآنية، موسى إبراهيم، 159/1.

(2) القصص القرآني و أثره في استنباط الأحكام، أسامة عبد العظيم حمزة، 19/1.

وقوله تعالى في قصة يوسف وهو في السجن يعظ صاحبه يقول: { يَصْجِبِي السَّجْنَ ءَ أَرْبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَجْدُ الْفَهَارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيئُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (يوسف 39:40).

5- القصص القرآني يدعو إلى التفكير والتدبر:

وردت الكثير من الآيات القرآنية التي تدعو إلى التفكير والتدبر من النظر في الطبيعة وما يتعلق بها، والنظر في الموجودات الكونية، كذلك اشتملت العديد من الآيات القرآنية على القصص الذي فيه أحداث ووقائع تدعو إلى التفكير والتأمل أيضا فقد جاء في سورة الأعراف: { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ } (الأعراف 176: 175)، فهذا الآيات رغم أنها تحكي قصة الذي أعرض عن الآيات، وتشبيهه بالكلب، فهي تدعو في نهايتها إلى التفكير والتأمل لقوله تعالى: "لعلهم يتفكرون"، وأوضحت الآيات أن القصص له علاقة بالتفكير.

6- تحقيق الاعتبار والاعتاظ، وإثبات البعث:

وأشار القرآن إلى هذا الهدف في التعقيب على قصة يوسف عليه السلام؛ لبيان الهدف من القصة، ومثيلاتها في القرآن، قال تعالى: { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (يوسف 111)، فالقصة تحقيق العبرة والعظة، وليس المتعة والتسلية أو العرض التاريخي.

وبالنسبة للبعث فقد أكد القرآن هذا بكل الوسائل المقنعة والبراهين، وفي قصة أصحاب الكهف نصيب من هذه البراهين

العملية على قدرة الله تعالى على البعث.

7 - ورود الكثير من المعارف المرتبطة بالنفس والكون.

القصص القرآني يعرض نماذج تكشف مطاوي النفس في كثير من سلوكيات الإنسان وأفعاله، فأول جريمة كانت القتل، وسببها ما طوعت به النفس قال تعالى: فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ { (المائدة 30)، ولما كاد إخوة يوسف لأخيهم يوسف، وقالوا اذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْنَا وَتَحَنُّنُ عَصْبَةٍ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، ائْتَلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ } يوسف 8:9، وفعلوا ما فعلوا به وألقوه في غيابات الجب { فَلَمَّا دَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15) وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (يوسف 15:18).

8- بيان العلاقة بين الإنسان وإبليس:

فمن أغراض القصة القرآنية، تنبيه أبناء آدم إلى غواية الشيطان، وإبراز العداوة الخالدة بينه وبينهم منذ أبيهم آدم، وإبراز هذه العداوة عن طريق القصة أروع وأقوى، وأدعى للحذر الشديد من كل هاجسه في النفس تدعو إلى الشر، وإسنادها إلى هذا العدو الذي لا يريد بالناس الخير، ولما كان هذا موضوعا خالدا بين الإنسان وإبليس،

فقد تكررت قصة آدم وإبليس في مواضع شتى من القرآن الكريم⁽¹⁾، فنجد الكثير من القصص القرآنية ارتبطت بالتحذير من غواية الشيطان وعدم الإنصات له والبعد عن الهوى.

9 - بيان التشابه بين طرق الدعوة وطرق التصدي والمجابهة لها.

من أغراض القصة القرآنية بيان أن طرق الدعوة التي بنيت عليه عند جميع الأنبياء ترتبط بأساليب واحدة وطرائق واحدة، حتى في تصدي قوم كل نبي لها، لا تختلف طرائق هذا التصدي عن بعضها البعض؛ لأن القوانين التي تحكم المجتمع، وتدعو إلى العدل والإصلاح هي قوانين واحدة في جميع المجتمعات، لأننا نجد القرآن قد تحدث عن هذه الأمور مجتمعة أحياناً، ومتفرقة أحياناً على حسب دواعي كل قصة، وما يرتبط به من أمور لقوله تعالى في سورة هود: "ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إنني لكم نذير مبين"، سورة هود الآية: 61.

وبذلك نجد القصص القرآني قد حقق غايات سامية في إطار المواقف التي تحدث عنها، وما تضمنتها من معاني، من حقائق وإشارات إلى معالم تاريخ البشرية، وصور سلوكها، ومواقف الأمم، وما تضمنته هذه القصص من قيم كالخير والشر، والصلاح والفساد، أيضاً كان للقصص القرآني الفضل في الكشف عن الأيام والسنون، وأخبار الأمم الغابرة، لتبقى في برهان العظة والعبرة، ولا يعترىها النسيان من حياة البشر مطلقاً⁽²⁾.

المبحث الثاني: مقدمات عن سورة الكهف

المطلب الأول: التعريف بسورة الكهف

سورة الكهف هي السورة الثامنة عشرة في ترتيب سور المصحف، فقد سبقتها في الترتيب سور: الفاتحة، والبقرة، وآل عمران... الخ⁽³⁾، قال ابن عاشور: أنها نزلت بعد سورة الغاشية وقبل الشورى، وهي الثامنة والستون في ترتيب نزول السور عند جابر بن يزيد⁽⁴⁾؛ وقال الإمام طنطاوي: "أما ترتيبها في النزول، فهي السورة الثامنة والستون، فقد ذكر قبلها صاحب الإتيان سبعا وستين سورة، كما ذكر أن نزولها كان بعد سورة الغاشية⁽⁵⁾، ومما ذكره صاحب الإتيان يترجح لدينا أن سورة الكهف من أواخر السور المكية التي نزلت على النبي — صلى الله عليه وسلم — قبل الهجرة، إذ من المعروف عند العلماء أن السور المكية زهاء اثنتين وثمانين سورة⁽⁶⁾؛ قال الألوسي: "سورة الكهف، ويقال لها سورة أصحاب الكهف، وهي مكية كلها في المشهور، واختاره الداني، وعددها بعضهم من السور التي نزلت جملة واحدة، وهي مائة وإحدى عشرة آية عند البصريين، ومائة وعشر آيات عند الكوفيين"⁽⁷⁾، والذين تطمئن إليه النفس أن سورة الكهف كلها مكية، وقد ذكر ذلك دون أن يستثنى منها شيئاً الإمام ابن كثير، والزمخشري، وأبو حيان، وغيرهم، وفضلاً عن ذلك فالذين قالوا بأن فيها آيات مدنية، لم يأتوا بما يدل على صحة قولهم⁽⁸⁾.

(1) ينظر: التصوير الفني للقرآن الكريم، ص154.

(2) ينظر: مفهوم القصة القرآنية، يوسف حسن نوفل، ص80.

(3) ينظر: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، 459/8.

(4) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، 242/15.

(5) ينظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، 459/8؛ الإتيان في علوم القرآن، أبي بكر جلال الدين السيوطي، 98/1.

(6) ينظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، 459/8.

(7) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، 189/8.

(8) ينظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، 455/8.

وقد صدر الإمام ابن كثير تفسيره لهذه السورة، بذكر الأحاديث التي وردت في فضلها فقال ما ملخصه: ذكر ما ورد في فضلها، والعشر الآيات من أولها وآخرها، وأنها عصمة من الدجال⁽¹⁾.
قال الإمام أحمد: "حدثنا يزيد، أخبرنا همام بن يحيى، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن أبي الدرداء عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عصم من الدجال، وفي رواية عن أبي الدرداء، عن النبي — صلى الله عليه وسلم —: من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال⁽²⁾، وأخرج الحاكم عن أبي سعيد الخدري، عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه قال: من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين⁽³⁾."

الجانب الموضوعي في سورة الكهف:

عندما نقرأ سورة الكهف، نراها في مطلعها تفتتح بالثناء على الله وبالتنويه بشأن النبي — صلى الله عليه وسلم — وبالقرآن الذي نزل عليه ثم تنذر الذين نسبوا إلى الله ما لا يليق به، وتصفهم بأقبح ألوان الكذب، ثم تنهى النبي — صلى الله عليه وسلم — عن التأسف عليهم، بسبب إصرارهم على كفرهم.
قال تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ، وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا" (سورة الكهف من الآية 1: 2).
ثم ساقَت السورة بعد ذلك فيما يقرب من عشرين آية قصة أصحاب الكهف، فحكّت أقوالهم عندما التجئوا إلى الكهف، وعندما استقروا فيه، واتخذوه مأوى لهم، كما حكّت جانباً من رعاية الله لهم، ورحمته بهم، ثم صورت أحوالهم وهم رقود، وذكرت تساؤلهم فيما بينهم بعد أن بعثهم الله من رقدهم الطويل، فأرسلوا أحدهم إلى المدينة لإحضار بعض الأطعمة.
قال تعالى: "وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا، قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ، وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا" (الكهف 25: 26).
ثم أمرت السورة الكريمة النبي — صلى الله عليه وسلم — برعاية الفقراء من أصحابه، ومدحتهم بأنهم يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، كما أمرته بأن يجهر بكلمة الحق، فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر، فإن الله قد أعد لكل فريق ما يستحقه من ثواب أو عقاب، قال تعالى: "وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ، إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا سُرَادِقُهَا، وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا" (الكهف 29: 30).
وضربت السورة الكريمة بعد ذلك مثلاً للشاكرين والجاحدين، وصورت بأسلوب بليغ مؤثر تلك المحاور الرائعة التي دارت بين صاحب الجنتين الغنى المغرور، وبين صديقه الفقير المؤمن الشكور،

(1) ينظر: تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، 121/5.

(2) ينظر: المسند، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، 43/36، ح 21712 إسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه مسلم في الصحيح، باب 44 فضل سورة الكهف وآية الكرسي، 555/1، ح 257(809)، وأخرجه أبي داود في السنن، باب خروج الدجال، 117/4، ح 4323 - وقال وروى عن قتادة بلفظ من حفظ خواتيم الكهف، وأخرجه الحاكم في المستدرک، باب تفسير سورة الكهف، 229/2، ح 3391، وأخرجه النسائي في السنن، باب ذكر اختلاف ألفاظ الناقليين لخبر ابن ثوبان فيما يجير من الدجال، 347/9، ح 10721، وأخرجه البيهقي في السنن، باب ما يؤمر به في ليلة الجمعة ويومها، 354/3، ح 5997.

(3) أخرجه الحاكم في مسنده، 399/2، ح 3392 وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى بلفظه 353/3، ح 5996.

وختمت هذه المحاوره ببيان العاقبة السيئة لهذا الجاهل الجاحد، استمع إلى القرآن، وهو يبين ذلك بأسلوبه فيقول: "أَحْبَبَ بِئَمْرِهِ، فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا. لَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا"، (الكهف 42:43).

ثم أوضحت الآيات مثل آخر لزوال الحياة الدنيوية، وما يتعلق به من زينة، بذكر أحوال الناس يوم القيامة وخاصة المجرمين منهم عندما يرون صحائف أعمالهم، وقد خلت من كل خير.

قال تعالى: "وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ، فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا، الْمَالُ وَالنَّبُوتُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا، وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا"، (الكهف 45:46).

وبعد أن ذكرت السورة الكريمة طرفا من قصة آدم وإبليس، وبينت أن هذا القرآن قد صرف الله فيه للناس من كل مثل، وحددت وظيفة المرسلين — عليهم السلام —، ساقفت في أكثر من عشرين آية قصة موسى مع الخضر - عليهما السلام - وبينت ما دار من محاورات، انتهت بأن قال الخضر لموسى: "وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي، ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا"، (الكهف 82)، أي أن الآيات دارت حول بيان المعرفة التي كانت غامضة على سيدنا موسى — عليه السلام — وأنها تحتاج إلى الصبر.

ثم جاءت بعد قصة موسى والخضر - عليهما السلام - قصة ذي القرنين في ست عشرة آية، بين الله تعالى فيها جانباً من النعم التي أنعم بها على ذي القرنين، ومن الأعمال العظيمة التي مكنه من القيام بها، قال تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّنَا يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا"، (الكهف 93:95).

ثم ختمت السورة الكريمة ببيان ما أعده للكافرين من سوء العذاب، وما أعده للمؤمنين من جزيل الثواب، ببيان مظاهر قدرته التي توجب على كل عاقل أن يخلص له العبادة والطاعة، وأن هذه الطاعة هي لله وحده لا شريك له، وتحتاج إلى الإعانة بقوة من الإنسان لنفسه، حتى يبتعد عن هوى الشيطان.

قال تعالى: "قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي، وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا"، (الكهف 102:109).

ويتضح تلخيص جوانب الوحدة الموضوعية في سورة الكهف من خلال النقاط التالية:

- 1- ترسيخ قيمة العقيدة والتوحيد، مع التحذير والتنبيه من الاشرار بالله.
- 2- تدعيم الرسالة المحمدية ببيان، وذكر الكتاب المنزل عليه — صلى الله عليه وسلم —.
- 3- التقليل من شأن الدنيا مقابلة بالأخرة، وعدم الاغترار بها.
- 4- البحث عن الحقيقة، من خلال القصص القرآني المتضمن الحكم والأسرار والبحث عن المجهول، وعلم ما لم يعلم⁽¹⁾.

(1) ينظر: بين يدي سورة الكهف، عبدالغني عوض، ص8.

لمحات تفسيرية عن سورة الكهف:

تسمية السورة وفضائلها.

1- أسماء السورة: ورد في سورة الكهف اسمين فقط الأول: سورة الكهف وقد وقعت هذه التسمية للسورة في كلام الرسول في أحاديث متعددة، منها عن أبي الدرداء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال"⁽¹⁾،

وكما وردت تسميتها عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم كابن مسعود والبراء بن عازب، فعنه قال: "كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنتين، فغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو وحبل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكر ذلك له فقال " تلك السكينة نزلت بالقرآن"⁽²⁾.

والثاني: سورة أصحاب الكهف أو أهل الكهف، تم ذكر هذه التسمية في مصحف نسخ في القرن الحادي عشر الهجري، في بلاد اليمن، بلفظ سورة أهل الكهف⁽³⁾ كما وقعت هذه التسمية في أحاديث رويت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - منها: حديث فتنة الدجال وهو حديث طويل، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة أصحاب الكهف⁽⁴⁾، وذكر ابن عاشور أصحاب الكهف في حديث أخرجه ابن مردويه⁽⁵⁾، وورد في حديث عن ابن مردويه أنها تسمى الحائلة⁽⁶⁾، وأما عن ما ذكر في سبب التسمية؛ فقيل: "فسميت سورة الكهف لاشتغالها المعجزة الربانية في قصة أصحاب الكهف التي ذكرتها السورة بتفصيلها، وهي دليل حاسم ملموس على قدرة الله الباهرة⁽⁷⁾؛ وسميت قصة أصحاب الكهف تنبيها عن شرفهم وتخليدا لذكرهم، وتكريما لهم، وتقدير لثباتهم وتضحيتهم، فضلا عما تحويه قصتهم من نموذج عملي فريد، ومثال تطبيقي رشيد لمن سلك طريق النجاة من الفتن⁽⁸⁾، وقيل سميت الحائلة؛ لأنها تحول بين قارئها وبين النار⁽⁹⁾، ولكن الأشهر والمعروف الكهف، وأصحاب الكهف، طبقا لما ورد من أدلة نقلية في ذلك.

فضائل سورة الكهف:

ورد في فضائل السورة الكريمة أحاديث وآثار كثيرة تدل على فضلها وشرفها، وترغب قراءتها وتدبر معانيها، منها:

1- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة⁽¹⁰⁾.

(1) سبق تخريجه.

(2) ينظر: صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، 36 باب نزول السكينة لقراءة القرآن 547/1 ح 240 (795)؛ صحيح البخاري، باب علامات النبوة في الإسلام، 201/5 ح 3614؛ مسند الإمام أحمد، باب حديث البراء بن عازب، 595/30 ح 18637.

(3) المصحف مخطوط باليد على الورق، وهو من مخطوطات بيت القرآن في البحرين، ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها، منيرة محمد الدوسري، 225/1.

(4) ينظر: الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، باب ما جاء في فتنة الدجال، 81/4 ح 2240؛ السنن للنسائي، باب ما يجير من الدجال 346/9 ح 10717؛ المستدرک للحاكم، 580/4 ح 8620.

(5) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 241/15، والحديث مذكور في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، أبو عبد الرحمن محمد الألباني، 483/1 ح 3292.

(6) ينظر: الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، 193/1، باب في معرفة أسمائه وأسماء سورته.

(7) ينظر: أسماء سور القرآن، منيرة الدوسري، 255/1.

(8) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن، مصطفى مسلم، ج 4/ص 283.

(9) ينظر: الإتيان، السيوطي، 193/1.

(10) ينظر: السنن الكبرى، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، 354/3 ح 5996 باب ما يؤمر به ليلة الجمعة.

2- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قرأ الكهف يوم الجمعة أضاء الله النور بين الجمعيتين⁽¹⁾.

4- عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال⁽²⁾.

سبب نزول السورة ومكيته وعدد آياتها:

أولاً: سبب النزول.

ما ذكره كثير من المفسرين " أن المشركين لما أهتمهم أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - وازداد عدد المسلمين معه، وكثر تساؤل الوافدين إلى مكة من قبائل العرب عن أمر دعوته، بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة يسألونهم رأيهم في دعوته وهم يطمعون أن يجد لهم الأحبار ما لم يهتدوا إليه مما يوجهون به تكذيبهم إياه، فإن اليهود أهل الكتاب الأول وعندهم من علم الأنبياء (أي صفاتهم وعلاماتهم) ما ليس عند المشركين، فقدم النضر وعقبة إلى المدينة، ووصف لليهود دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأخبارهم ببعض قولهم فقال لهما أحبار اليهود سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهن فهو نبي، وإن لم يفعل فالرجل متقول، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان أمرهم؟ وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها؟ وسلوه عن الروح ما هي؟، فرجع النضر وعقبة، فأخبرا قريشا بما قاله أحبار اليهود، فجاء جمع من المشركين إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسألوه عما أمرهم به، فقال أخبركم بما سألتكم عنه غدا - وهو ينتظر وقت نزول - الوحي عليه بحسب عادة يعلمها ولم يقل: إن شاء الله، فمكث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاث أيام لا يوحى إليه وقيل خمسة عشرة يوم، فأرجف أهل مكة وقالوا، وعدنا محمد غدا، وقد أصبحنا اليوم عدة أيام لا يخبرنا بشيء مما سألناه عليه حتى أحزن ذلك رسول الله وشقّ عليه، ثم جاءه جبريل - عليه السلام - بسورة الكهف وفيها جوابهم عن الفتية، وهم أهل الكهف وعن الرجل الطواف وهو ذو القرنين، وأنزل فيما سأله من أمر الروح: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا"، (الإسراء:85)⁽³⁾.

ثانياً: مكية السورة وعدد آياتها.

قيل أن السورة مكّية بالاتفاق، وعدد آياتها مائة وعشر عند الكوفيين، وست عند الشاميين، وخمس عند الحجازيين، وإحدى عشرة عند البصريين، وكلماتها ألف وخمسمائة وتسع وسبعون، وحروفها ستة آلاف وثلثمائة وست، المختلف فيها إحدى عشرة آية {وَرَدِنَاهُمْ هُدًى} {إِلَّا قَلِيلٌ} {ذَلِكَ غَدَاً} {زَرَعَا} {مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا} {هَازِهِ أَبْدَاً} {عِنْدَهَا قَوْمًا} {فَأَتَّبَعِ سَبَبًا} {ذَرَبْتَهُ (في) موضع {الأخسرين أعمالاً}، وأختار الداني أنها مكية كلها⁽⁴⁾؛ وقال القرطبي: هي مكية في قول جميع المفسرين، وروى عن فرقة أن أول السورة نزل بالمدينة إلى قوله: {جرزا} والأول أصح⁽⁵⁾.

(1) المرجع السابق، 354/3

(2) سبق تخريجه.

(3) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 242/15 باب 18 سورة الكهف.

(4) ينظر: بصائر ذوى التميز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر الفيروز أبادي، 297/1؛ ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 242/15.

(5) ينظر: تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد القرطبي، 346/10.

والمشهور بين العلماء أن سورة الكهف مكية كلها، وأنها من السور التي نزلت جملة واحدة⁽¹⁾، نزلت بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشورى، وهي الثامنة والستون في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد⁽²⁾. ويتبين مما سبق أن السورة مكية؛ لأنها نزلت جواباً عن أسئلة مستوردة من البيئة اليهودية في يثرب، وتضمنت الإجابة عن السؤالين الأول والثاني، لأن الماهية واحدة فهي أنباء غيبية تلقاها الرسول من لدن حكيم عليم، ووقائع تاريخية سأل عنها الكافرون امتحاناً لصدقه — صلى الله عليه وسلم —، أما السؤال الثالث فلم يستطع النبي — صلى الله عليه وسلم — الإجابة؛ لأنه من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمها⁽³⁾.

ثالثاً: المناسبات.

القرآن الكريم على الرغم أنه نزل منجماً في أحكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة، وبحسب الوقائع والمناسبات، وعلى مدى نيف وعشرين سنة⁽⁴⁾، إلا أن ثمة ترابطاً محكماً بين تلك السور والآيات، حتى جاءت كل سورة وكل آية في مكانها المناسب، بالنسبة لما قبلها وما بعدها، قال أبو العباس الفارسي: "القرآن كله كالسورة الواحدة"⁽⁵⁾، وقال الفخر الرازي: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"⁽⁶⁾، وعلم المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات من العلوم الدقيقة تحتاج إلى معرفة بمقاصد القرآن، فكل سورة لها مناسبة لما قبلها ولما بعدها، وبين اسمها ومحورها وبين أولها وآخرها، من دلائل علم المناسبات في سورة الكهف ما يلي:

أ- مناسبة بين افتتاحية سورة الكهف وخاتمة ما قبلها — سورة الإسراء:

يقول فخر الدين الرازي: "والذي أقوله هاهنا أن التسييح أينما جاء قائماً جاء مقدماً على التحميد، ألا ترى أنه يقال (سبحان الله والحمد لله) إذا عرفت هذا فنقول إنه جل جلاله ذكر التسييح عندما أخبر بأنه أسرى بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فقال: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (الإسراء 1)، وذكر التحميد عندما ذكر أنه أنزل الكتاب على محمد — صلى الله عليه وسلم — فقال: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ عَوْجًا" (الكهف 1)، وفيه فوائد: أن التسييح أول الأمر؛ لأنه عبارة عن تنزيه الله عما لا ينبغي، وهو إشارة إلى كونه كاملاً في ذاته والتحميد عبارة عن كونه مكملًا لغيره، إذا عرفت هذا فنقول: ذكر عند الإسراء لفظ التسييح، وعند إنزال الكتاب لفظ التحميد، وهذا تنبيه على أن الإسراء بها أول درجات كماله وإنزال الكتاب غاية درجات كماله⁽⁷⁾.

يقول مصطفى مسلم: "الصلة بين خاتمة سورة الإسراء وفتحة سورة الكهف واضحة، حيث اختتمت سورة الإسراء بحمد الله تعالى وتكبيره، وبدأت سورة الكهف بالحمد، وهذا من باب تعانق الأطراف⁽⁸⁾؛

(1) ينظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن، عبد الله محمود شحاتة، 1/ص200.

(2) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 15/242.

(3) ينظر: بين يدي سورة الكهف، عبدالغني عوض الراجحي، ص12.

(4) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، جلال الدين السيوطي، 44/1.

(5) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 27/1.

(6) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، 36/1.

(7) ينظر: التفسير الكبير، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، 21/421.

(8) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن، مصطفى مسلم، 4/289.

وقال البقاعي: "لما ختمت تلك بأمر الرسول بالحمد عن التنزه عن صفات النقص لكونه أعلم الخلق بذلك، بدأت هذه بالإخبار باستحقاقه سبحانه الحمد على صفات الكمال التي منها البراءة عن كل نقص منبها بذلك على وجوب حمده بما شرع من الدين على هذا الوجه المحكم"⁽¹⁾.

ب - المناسبة بين خاتمة السورة وما بعدها:

لما قال سبحانه وتعالى: "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا"، (الكهف9)، ثم أورد خبرهم وخبر الرجلين وموسى والخضر، وقصة ذي القرنين، أتبع سبحانه ذلك بقصص تضمنت من العجائب ما هو أشد عجا وبأخفى سببا، فافتتح سورة مريم (بقصة) يحيى ابن زكريا، وبشارة زكريا به بعد الشيخوخة وقطع الرجاء وعقر الزوج، حتى سأل زكريا مستفهما متعجبا "قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا" (مريم 8)، فأجابه تعالى أن ذلك هين، وأنه يجعل ذلك آية للناس، وأمر هذا أعجب من القصص المتقدمة⁽²⁾.

ج - المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

كما بدأ الحديث بنعمة إنزال الكتاب كان مسك الختام بالحديث عن آيات الله التي لا تنقضي عجائبها، ولا تحصى معانيها، ففي خاتمتها تقرير لما جاء في مقدمتها وتذكير به⁽³⁾ لقوله تعالى: "قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا" (الكهف 109).

د - المناسبة بين مقاطع السورة بعضها مع البعض

مقاطع سورة الكهف تنتظم في إطار واحد، وتدور في فلك واحد، وهو الاعتصام من الفتن وهي: فتنة السلطان، وفتنة الشباب، وفتنة الأهل والعشيرة، وفتنة المال، وفتنة الولد، والاعتزاز بالدنيا الفانية، وفتنة إبليس، وفتنة العلم، وفتنة يأجوج ومأجوج، وفتنة الهوى⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: موضوعات سورة الكهف ومقاصدها.

تجدر الإشارة إلى أن سورة الكهف قد اشتملت على العديد من الموضوعات المهمة التي لها أهمية بالغة في تكوين شخصية الإنسان المسلم على كافة الجوانب الدينية والاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية، هذه القيم بنيت في السورة على شكل من أشكال القصص القرآني التي يكون التأثير بها وبأحداثها أفضل من الكلام المرسل المنقول، كما اشتملت السورة على محور أساسيا لبناء شخصية الإنسان المسلم، وهو ترسيخ العقيدة الإسلامية في النفوس وتصحيحها.

أولاً: موضوعات سورة الكهف.

كما قلنا مسبقا أن الموضوع الرئيسي من سورة الكهف هو ترسيخ العقيدة وتصحيحها، وبيان منهج النظر والفكر، وتأكيد قدرة الله على الجزاء والبعث وتصحيح المفاهيم الخاطئة⁽⁵⁾، ونجد أن موضوعات سورة الكهف العنصر الغالب فيها هو القصص، والذي يمكن تقسيمه إلى قسمين:

(1) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، باب 1، 2/12.

(2) ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد ابن إبراهيم الثقفي، 1/ ص128.

(3) ينظر: التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، 1/ 180.

(4) المرجع السابق، 1/ 186.

(5) ينظر: مقاصد سور القرآن، عبد الله شحاتة، 207/1.

القسم الأول: القصص الظاهر ويشمل ثلاثة قصص.

القسم الثاني: القصص الوارد على شكل أمثال قرآنية.

القسم الأول: القصص الظاهر ويشمل ثلاثة قصص:

وهي القصص التي تكون واضحة في أحداثها ومعانيها، وما يرتبط بها من قيم تخص البشرية، وبيان كيفية تطبيقها داخل المجتمع، ومن أمثلة هذا النوع من القصص في سورة الكهف:

أ- القصة الأولى: قصة أصحاب الكهف.

وهي تصوّر لنا التّضحية بالنفس في سبيل العقيدة، تضحية فتية مؤمنون خرجوا من بلادهم فرارا بدينهم، ولجأوا إلى كهف في الجبل حيث مكثوا نياما ثلاث مائة وتسع سنين ثم بعثهم الله بعد تلك المدّة الطويلة⁽¹⁾، وتبدأ هذه القصة من الآية (9) حتى الآية (26)، وهي ظاهرة في أحداثها على أساس أن هؤلاء الفتية تركوا كل ما يملكون وهربوا بدينهم إلى المولى عز وجل. ب- القصة الثانية: قصة موسى مع الخضر - عليه السلام -:

وهي تمثّل التّواضع في سبيل طلب العلم، فقد بلغ موسى - عليه السلام - من علو المنصب ما بلغ؛ ولكنه تواضع لذلك العالم الخضر - عليه السلام - الذي آثره الله تعالى بعلم خاصّ، فسافر إليه موسى - عليه السلام - لطلب ذلك العلم، وما جرى من الأخبار الغيبية التي لم يعرفها موسى - عليه السلام - حتى أعلمه بها ذلك العبد الصالح الخضر - عليه السلام - كقصة خرق السفينة، وحادثه قتل الغلام، وبناء الجدار⁽²⁾، تبدأ من الآية (60) إلى الآية (82).

ج - القصة الثالثة : قصة ذي القرنين.

تلك قصّة عبد مكنّ الله له في الأرض وسخر له العلم والقوّة، والآلات والمواصلات، وأتاه من كل شيء سبباً، وقد استغلّ هذه الإمكانيات في عمل مثمر نافع يعمّ نفعه ويبقى أثره⁽³⁾، فبالإيمان والتقوى والعدل وسّع الله ملكه شرقاً وغرباً، تبدأ هذه الآية (83) حتى (98)، احتوت هذه القصة على مجموعة من القيم الظاهرة التي يسعى إليها الإنسان لتكون صفة بارزة في أفعاله وأقواله، كالتقوى، والإيمان، والعدل،..... وغيرها.

أما بقية آيات السورة فبعضها عني بضرب الأمثلة الواقعية لبيان:

- أنّ الحقّ لا يرتبط بكثرة المال والسلطان، وإنما هو مرتبط بالعقيدة.

- وأنّ الافتخار يجب أن يكون بالعمل الصالح لا بالمال.

- والمتبقي من آيات السورة هو تعليق على القصص أو تعقيب عليه، أو لبيان سبب ورود هذه القصة في القرآن الكريم.

القسم الثاني: القصص الوارد على شكل أمثال قرآنية.

أ-المثل الأول: مثل الفت المتكبر والفقير المؤمن المعتر بدينه، وهو مثل صاحب الجنّتين، ورد في الآيات الثانية والثلاثين إلى الرابعة والأربعين، قال الله تعالى: " وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا" (الكهف 32).

ب-المثل الثاني: مثل حياة الدنيا في فنائها وزوالها وقلة بقاءها ورد في الآيتين الخامسة والأربعين.

(1) ينظر: أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم، حورية عيب، 146/1.

(2) المرجع السابق، 148/1.

(3) ينظر: أهداف السور ومقاصدها، عبد الله شحاتة، 204/1.

قال تعالى: "وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَخُلَّتْ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا"، (الكهف 45).

ج-المثل الثالث: مثل التكبر والغرور المتمثل في امتناع إبليس عن السجود لآدم، إذ تكبر على آدم مفتخر بأصله ونسبه، فطرد وقد تناولته الآيات الخمسون إلى ثالث وخمسون لقوله تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا"، (الكهف 50)؛ فسورة الكهف عرضت أهم الأمور التي تأتي الفتنة من قبلها ففي قصة أصحاب الكهف ذكرت فتنة الدين، وفي قصة صاحب الجنتين عرضت فتنة المال والولد ثم عرضت فتنة الاغترار بالدنيا الفانية وفتنة إبليس اللعين، وفي قصة موسى والخضر عرضت فتنة العلم، وفي قصة ذي القرنين عرضت فتنة السلطة، مما يؤكد على أن الإنسان إذا أراد أن يعيش حياة سعيدة مطمئنة لابد أن يبتعد عن هذه الفتن بشتى أشكالها.

ثانياً: مقاصد سورة الكهف وأهدافها.

بعد عرض ما اشتملت عليه سورة الكهف من مواضيع، يمكننا إيجاز المقاصد والأهداف التي تضمنتها سورة الكهف، والتي يمكن إيجازها كالآتي:

1- الدعوة إلى توحيد الله -عز وجل-، حيث اهتمت السورة الكريمة بإقامة الأدلة على وحدانية الله - عز وجل - وعلى صدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيما يبلغه عنه، وعلى إثبات أن هذا القرآن من عنده - عز وجل - نرى ذلك في مثل قوله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا لِمَنْ لَدُنْهُ"، (الكهف 1) وغير ذلك من الآيات.

2- إثبات البعث واليوم الآخر وما فيه من الأهوال والعذاب للكافرين والثواب العظيم للمؤمنين، فقد جاءت في مقدمة قصة أصحاب الكهف التي ساقها الله حقيقة من حقائق التاريخ الواقعية، دليل على قدرته، وتنظير لما ينكره الكافرون من أمر البعث والنشور⁽¹⁾، قال تعالى: "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا"، (الكهف 9)، وفي ثنايا القصة: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأُرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا" (الكهف 31).

3- برز في السورة عنصر الموازنة والمقارنة بين حسن عاقبة الأخيار وسوء عاقبة الأشرار، ترى ذلك في قصة أصحاب الكهف، وفي قصة الرجلين وفي قصة ذي القرنين، وفي الآيات التي ذكرت الكافرين وسوء مصيرهم، ثم أعقبت ذلك بذكر المؤمنين وحسن مصيرهم، كما برز فيها عنصر التسلية للرسول - صلى الله عليه وسلم - والتهوين من شأن أعدائه: "فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا".

كما برز فيها التصوير المؤثر لأهوال يوم القيامة كما في قوله تعالى: "وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ"، (الكهف 74).

4- الدعوة إلى أمهات الأخلاق وصالح الأعمال، وبنظرة القارئ للسورة يرى أن هذه القضية استهدفت سورة الكهف ترسيخها، والقيم الثابتة التي دعت إليها بالدعوة الصريحة أحياناً، والتمثيل الرائع بضرب الأمثال للقيم الحقيقية،

(1) ينظر: أهداف ومقاصد سور القرآن، عبد الله شحاتة، 208/1 .

وضرب الأمثال للقيم الزائفة الخادعة، التي تموه الباطل على الناس وتظهره على غير حقيقته أحياناً أخرى، وبالترغيب في التمسك بالحقائق والقيم الخلقية الرفيعة، والترهيب من القيم الزائفة، وهذا هو الهدف السامي الذي ترمى إليه السورة (1).
5- ابتلاء الله تعالى وامتحانه لخلقه، وبخاصة منهم الكفار وأهل الكتاب بالحياة الدنيا وزينتها، وأنها لا تكسب النفوس تزكية وتبشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالأجر والثواب، كما في قوله تعالى: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا، مَلَكَتِ فِيهِ أَبْدًا، وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا"، (الكهف: 1:2).

7- حذرهم من الشيطان وعداوته لبنى لآدم ليكونوا على حذر من كيده (2).

8- قدم لقصة ذي القرنين قصة أهم منها وهي قصة موسى والخضر؛ لأن كلتا القصتين تشابهتا في السفر لغرض شريف، فذو القرنين خرج لبيسط سلطانه على الأرض، وموسى - عليه السلام - خرج في طلب العلم (3).

9- وصف الكتاب: " بأنه قيّم، لكونه زاجرا عن الشريك الذي هو خلاف ما قام عليه الدليل، في سبحان من أنه لا وكيل دونه ولا إله إلا هو وقاصا (بالحق)، أخبار قوم قد فضلوا في أزمانهم، وفق ما وقع الخبر به في سبحان، من أنه يفضل ما يشاء ويفعل ما يشاء، وأدل ما فيها على هذا المقصد: قصة أهل الكهف، لأن خبرهم أخفى ما فيها من القصص، مع أنّ سبب فراقهم لقومهم الشرك وكان أمرهم موجبا بعد طول رقادهم للوحدانية، وإبطال الشرك" (4).

المبحث الثالث: قصة موسى عليه السلام - والعبد الصالح - عليه السلام - دراسة موضوعية.

تعد قصة موسى والعبد الصالح من عجائب القرآن الكريم، ولطائفه التعبدية، وجميل القصص القرآني، فالقصة جاءت لتعطينا دروساً وعبر وعظات للتعلم والإفادة، اشتملت على الكثير منها: السعي في طلب العلم والتواضع من أجل تعلمه، والصبر عند طلب العلم وتحمل السفر لأجله، واصطحاب من يستأنس بهم عند الحاجة، واشتملت أيضاً على كيفية تعلم الأكبر والأعلم من الأصغر، والأقل منه درجة، فموسى - عليه السلام - كلّم الله، ومع كثرة علمه يؤمر أن يصطحب الخضر للتعلم، تدل على أن التواضع خير من العجب والكبر، وأن فوق كل علم عليم، وقصة موسى والخضر مرتبطة بالغرض الأساسي لسورة الكهف، والتي جاءت للرد على اليهود الذين زودوا قريشاً بأسئلة لتعجيز النبي - صلى الله عليه وسلم -، وليتأكدوا من صدق محمد - صلى الله عليه وسلم -، وتنبهياً على أن النبي لا يلزمه أن يحيط بجميع القصص، فهذا موسى - عليه السلام - كلّم الله، ومن أعظم بني إسرائيل قد جهل بمسائل، واستعان بالخضر كي يعلمه إياها، ولم يقدح ذلك في مكانة موسى، وفضله وكونه من أولى العزم من الرسل.

قصة موسى والخضر:

فلقد كانت قصة موسى مع الخضر - عليهما السلام - من روائع القصص القرآني، لما ورد فيها من عجائب الأخبار في صحيح الآثار، بل وفي الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد،

(1) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص 43 .

(2) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، 245/15.

(3) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، 245/15.

(4) ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، برهان الدين البقاعي، 243/2.

وبرز فيها من الفوائد العقدية، والفقهية، والتربوية ما لا يحيط به عنوان واحد، ولعل هذا ما دفع إمام المحدثين البخاري — رحمه الله — أن يضعها في ثلاثة مواضع من صحيحه إذ في كل مكان فائدة مختلفة⁽¹⁾.

لم ترد في القرآن إلا في سورة الكهف، من خلال الآيات التي تناولتها في السورة الكريمة، والقصة لا تذكر اسم الخضر، ولا تخبرنا عن المكان الذي حصل فيه اللقاء سوى أنه مجمع البحرين، كما لا يعرف متى كان ذلك في حياة موسى، هل حدث هذا حين كان في مصر، أو بعد أن عبر ببني إسرائيل إلى سيناء، كما لم تذكر السبب الذي من أجله كان بحث موسى عن هذا العبد الصالح، وبعد أن ذكر لموسى الأسباب التي جعلته يفعل ما يفعل، لم تخبرنا الآيات أين ذهب ولا ماذا كان من أمره، فالقصة كلها مفاجآت، تنتقل بنا في عالم مجهول وأسرار لا تتضح لموسى نفسه، ولم يعرف عنها شيئاً إلا بعد أن أذنه العبد الصالح برفاقه؛ لأن موسى لن يستطيع معه صبراً.

وسنلقى نظرة على هذه القصة من خلال ما ذكره كتاب الله العزيز في ذلك لبيان رحلة موسى — عليه السلام — مع العبد الصالح.

المطلب الأول: سيدنا موسى ورحلة البحث عن العبد الصالح وأسبابها.

وفي ذلك يقول ربنا: "وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حُفياً * فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً * فلما جاوزا قال لفتاه اتنا غداً لنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً * قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً * قال ذلك ما كنا نبغ فارتداً على آثارهما قصصاً"، (الكهف: 60 - 64).

وقد جاءت الروايات توضح سبب هذه الرحلة، يروي ما أخرجه البخاري ومسلم في جماعة آخرين عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس — رضي الله عنهما —: إن نوحا البكالي بن فضالة ابن امرأة كعب من أصحاب أمير المؤمنين على كرم الله وجهه، يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى صاحب بني إسرائيل، فقال كذب عدو الله، حدثني أبي بن كعب قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: "إن موسى — عليه السلام — ذكر الناس يوماً، حتى إذا فاضت العيون ورققت القلوب وآلى، فأدركه رجل فقال: أي رسول الله، هل في الأرض أحد أعلم منك؟ فقال: لا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إلى الله تعالى، قيل بلى، قال: أي رب، فأين؟ قال: بمجمع البحرين، قال: أي رب: اجعل لي علماً أعلم به ذلك، فقال: خذ حوتاً ميتاً حيث ينفخ فيه الروح، فأخذ حوتاً فجعله في مكنل، فقال لفتاه: لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت، قال: ما كلفت كثيراً، قال: فبينما هو في ظل صخرة في مكان ثريان إذا استيقظ نسي أن خبره، وتضرب الحوت حتى دخل البحر، فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كان أثره في البحر في حجر⁽²⁾، وهنا أجمع أكثر العلماء على أن موسى الذي ذكر في هذه الآية هو موسى بن عمران نبي بني إسرائيل صاحب المعجزات الظاهرة والشريعة الباهرة، ولهم على ذلك أدلة:

(1) ينظر: الفوائد والدرر من حديث موسى والخضر، مرزوق محمد مرزوق، ص18.

(2) ينظر: رواه البخاري في ثلاثة كتب من صحيحه، في كتاب العلم، باب: ما يستجيب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، فيكل العلم إلى الله، رقم الحديث 122، 56/1، وفي كتاب الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى، حديث رقم 3220، 1246/3، وفي كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الكهف، 1752/4، حديث رقم 4448، 4449، 4450، وأخرجها الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب: فضائل الخضر عليه السلام، رقم الحديث 2380، ؛ صحيح ابن حبان، 104/14 ح 6220 باب ذكر ما وصف حال موسى حين التقى الخضر بعد فقد الحوت ؛ والترمذي في سننه، كتاب: أبواب التفسير، حديث رقم: 3149، 309/5.

(أ) إنه ما ذكر الله موسى في كتابه إلا أراد صاحب التوراة، فإطلاق هذا الاسم يوجب الانصراف إليه، ولو كان شخصا آخر سمى بهذا الاسم لوجب تعريفه بصفة توجب الامتياز، وتزليل الشبهة.

(ب) ما أخرجه البخاري ومسلم عن سعيد بن جبير (الحديث السابق ذكره)، وذهب أهل الكتاب وتبعهم بعض المحدثين والمؤرخين أن موسى هنا هو موسى بن ميثي بن يوسف بن يعقوب، وكان نبيا قبل موسى بن عمران، ولهم على ذلك أدلة: (أ) إن موسى بعد أن أنزلت عليه التوراة وكلمه الله بلا واسطة، وحجّ خصمه بالمعجزات العظيمة التي لم يتفق مثلها لأكثر الأنبياء-يُبعد أن يبعثه الله بعد ذلك ليستفيد علماً من غيره- وردّ هذا بأنه لا يبعد بأن العالم الكامل في أكثر العلوم يجهل بعض أشياء، فيحتاج في تعلمها إلى من دونه، وهذا مشاهد معلوم.

(ب) إن موسى — عليه السلام — بعد خروجه من مصر وذهابه إلى التيه توفى، ولم يخرج قومه منه إلا بعد وفاته، ولو كانت هذه القصة معه لاقتضت خروجه من التيه؛ لأنها لم تكن وهو في مصر بالاتفاق.

(ح) إنها لو كانت معه لاقتضت غيبته أياماً، ولو كان كذلك لعلمها الكثير من بني إسرائيل الذين كانوا معه، ونقلت لتوافر الدواعي على نقلها، ولم يكن شيء من ذلك، فإذا لم تكن معه- وردّ هذا بأنه قد يكون موسى — عليه السلام — خرج وغاب أياماً، لكن لم يعلموا أنه ذهب لهذا الغرض، بل ذهب ليناجي ربه، ولم يفقههم على حقيقة غيبته بعد أن رجع، لعلمه بقصور فهمهم، فخاف من حط قدره عندهم، فأوصى فتاه بكتمان ذلك، وعلى الجملة فإنكارهم لا يؤبه به، وهو جائز عقلاً، وقد أخبر به سبحانه رسوله⁽¹⁾.

وأما الفتى فمن هو فتى موسى: وفتى موسى ليس عبداً له، كما رأى ذلك بعض المفسرين، إنما هو كما قال الإمام النووي صاحبه؛ لأن يوشع هو يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف — عليه السلام —⁽²⁾.

وأما مجمع البحرين: هو موضع اللقاء، الذي أخبر الله موسى بأنه سيجد عنده العبد الصالح؛ لكن في أي مكان يلتقي البحران؟ عن قتادة قال: "بحر فارس والروم". وقيل: بحر الأردن والقلمزم، أي: البحر الأبيض والأحمر، ومجمعهما مكان التقائهما في منطقة البحيرات المرة وبحيرة التمساح، أو أنه مجمع خليجي العقبة والسويس في البحر الأحمر، كما ذكر ذلك ابن حجر في (الفتح)⁽³⁾، وأقرب ما قيل هو ما ذكر أن مجمع البحرين في منطقة البحيرات، أو عند خليج العقبة، مما يدل على أن الرحلة كانت في داخل مصر⁽⁴⁾.

واصطحب موسى صديقه وصاحبه يوشع بن نون، وقال له: "لَا أَبْرَحُ حَتَّى أُبْلَغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ"، حيث الموعد الذي ذكره الله لموسى أو أَمْضِي سَائِرًا حُقْبًا، أي: زمناً طويلاً مهما طال هذا الزمن، وفي السفر والرحلات تحسن الصحبة، وبخاصة إذا ما كانت الصحبة من أمثال يوشع بن نون في إخلاصه وحبه لموسى، واستعداده أن يتحمل معه مشقات السفر، وفي قول موسى ليوشع بأنه لن يشغل نفسه بغير هذا الأمر، وسوف يبذل فيه كل ما عنده من قوى، حتى يتحقق له ما يريد، تصميم على بلوغ الهدف، وهكذا يكون من يريد تحقيق أهدافه، وكلما سمت هذه الأهداف كلما سمت مقاصدها، وكلما عظمت المقاصد عظمت الوسائل.

(1) المرجع السابق 172/15.

(2) ينظر: التفسير الموضوعي جامعة المدينة، مناهج جامعة المدينة، 294/1.

(3) ينظر: فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر، باب قوله "واذ قال لموسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين"، 408/8.

(4) ينظر: التفسير الموضوعي، 294/1، ينظر: تفسير الألوسي، 292/8.

قال القرطبي عند تفسيره لهذه الآية: " في هذا من الفقه رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم والاستعانة على ذلك بال خادم والصاحب واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء، وإن بعدت أقطارهم"⁽¹⁾، قال البخاري: " ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في طلب حديث"⁽²⁾.

والقصة تترك مساحة للتدبر لاستكمال الصورة، إذ قالت: " فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا "، (الكهف 61)، وتستطيع أن تقول بأن موسى بعد أن أفضى لفتاه بما علم، بدأ رحلتها وسارا في جد ونشاط حتى وصلا مجمع البحرين، وهناك نسيا حوتها، ولم يسبق للحوت ذكر كما ترى، لكن السنة أوضحت ذلك، وبينت أن الله أمر موسى أن يحمل معه حوتًا يضعه في مكث، وفي رواية: حوتًا مالحًا، أي: مملحًا، فخرج من المكث إلى البحر، فلم يكن هناك ما يدعو إلى العجب، لكن العجب أن يكون الحوت ميتًا فتدب فيه الحياة، وينطلق إلى البحر في قوة، بل إن الحوت حين انطلق إلى الماء، فعل ما لم يكن معهودًا في جريان الحيتان في الماء، فقد شق في البحر سربًا، أي: طريقًا كأنه السرداب في الجبل، إذ أمسك الله عنه كما جاء في الحديث جريّة الماء في البحر، حتى كأن أثره في حجر، وإنما قفز الحوت إلى البحر وموسى نائم، أما يوشع فكان يقظان، وما إن استيقظ موسى حتى واصل رحلته، فكان على عجلة من أمره، مما جعل يوشع ينسى أن يخبره بأن الحوت خرج من المكث إلى البحر، وما إن جاوزا المكان حتى أحسا بالجوع، فقال موسى لفتاه: " أَتِنَا عَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا" (الكهف 62)، ولم يشعرا بهذا النصب وبتعب المسير إلا بعد أن تجاوزا هذا المكان، فكان هذا أيضًا آية من آيات الله.

وفى قوله: "أتنا غدائنا" دليل على اتخاذ الزاد في السفر، وفى هذا رد على أدياء التصوف الأعمار الذين يفتحمون القفار والأسفار دون زاد، ويزعمون أن هذا هو التوكل على الله الواحد القهار، وهذا موسى كليم الله قد اتخذ الزاد مع معرفته بربه و توكله على رب العباد⁽³⁾، وفى صحيح البخاري: " إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ كَانُوا يَحْجُونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: " وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى "، (البقرة 197)⁽⁴⁾، وقيل النَّصَبُ التَّعَبُ وَالْمَشَقَّةُ، وَقِيلَ: عَنَى بِهِ هُنَا الْجُوعُ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْإِخْبَارِ بِمَا يَجِدُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْأَلَمِ وَالْأَمْرَاضِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَقْدَحُ فِي الرِّضَا، وَلَا فِي التَّسْلِيمِ لِلْقَضَاءِ لَكِنْ إِذَا لَمْ يَصْدُرْ ذَلِكَ عَنْ صَجَرٍ وَلَا سُخْطٍ⁽⁵⁾.

قال يوشع لموسى ما ذكره الله عز وجل: " أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا"، (الكهف 63)، فقد ذكر يوشع لموسى ما كان من أمر الحوت، وما أظهر الله فيه من عظيم آياته، إذ أحياه وكان ميتًا، وانطلق في الماء، وإذا بالماء يتجمد حتى كأنه الصخور، والحوت قد شق له فيه طريقًا يبسًا، فكان ذلك مثار العجب، ولا عجب من قدرة الله، فسُر موسى بذلك، وعلم أنه قد قارب على وصول مبتغاه، ونسبة النسيان ونحوه من الأمور المكروه إلى الشيطان مجازاً وتأديباً عن نسبتها إلى الله⁽⁶⁾، وقيل: إِنَّمَا كَانَ الْحُوتُ دَلِيلًا عَلَى مَوْضِعِ الْخَضِرِ لِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ: (أَحْمِلْ مَعَكَ حُوتًا فِي مِثْلٍ فَحَيْثُ فَقدت الْحُوتَ فَهُوَ ثُمَّ⁽⁷⁾ فقال لفتاه: " ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا"،

(1) ينظر: تفسير القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله القرطبي، 10/11.

(2) ذكر ذلك البخاري في الصحيح قبل حديث رقم 78.

(3) ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي، 10/11.

(4) ينظر: صحيح البخاري، البخاري، 133/2 ح 1523.

(5) ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي، 13/11.

(6) ينظر: تفسير القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، 47/7.

(7) ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي، 12/11؛ انظر القاسمي، القاسمي، 48/7.

(الكهف 64)، أي: فرجعا يقصان أثرهما حتى وصلا إلى المكان الذي فقداه فيه حوتهما: "فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا"، (الكهف 65).

ولما سمع سيدنا موسى — عليه السلام — من فتاه ما سمع حتى فرح وتهلل وجهه بالبشرى، وقال له: ذلك ما كنا نبيغي فهيا بنا نرجع من حيث أتينا لكيلا نضل الطريق، فرجعا وهما يقتفیان أثرهما، ومازالا يمشيان بحذر حتى بلغا مجمع البحرين، حيث فر الحوت منهما حيا إلى الماء.

وقد أشار الألوسي إلى سبب تصميم موسى على هذه الرحلة فقال: وكان منشأ عزيمة موسى — عليه السلام — على ما ذكره ما رواه الشيخان وغيرهما من حديث ابن عباس عن أبي بن كعب، أنه سمع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول: "إن موسى — عليه السلام — قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعاتبه الله تعالى عليه، إذ لم يرد العلم إليه عز وجل، فأوحى الله تعالى إليه: إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك؛ وفي رواية أخرى عنه عن أبي عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أن موسى — عليه السلام — سأل ربه فقال: أي رب إن كان في عبادك أحد هو أعلم مني فدلني عليه فقال له: "نعم في عبادي من هو أعلم منك، ثم نعت له مكانه، وأذن له في لقائه" (1).

وخلاصة ذلك: إن الله أعلم موسى حال هذا العالم وما أعلمه موضعه بعينه، فقال لا أزل أمشي حتى يجتمع البحران فيصيرا بحرا واحدا أو أمضى دهرًا طويلا حتى أجده، ومجمل الأمر أنه وطن نفسه على تحمل التعب والعناء في السفر مهما طال به الزمان.

المطلب الثاني: اللقاء مع العبد الصالح، وبداية رحلة الأسرار.

ولننظر إلى ما وصف الله به هذا العبد، إن القرآن يصف هذا الرجل بأنه عبد من عباد الله، والعبودية لله أشرف صفة يتصف بها إنسان، وأمر آخر منحه الله لهذا العبد الصالح، هو هذا العلم الإلهي اللدني، إذ قال: {وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا} (الكهف 65)، ولذلك ورد في الحديث: أن موسى عليه السلام حين أتى هو وفتاه يوشع إلى الصخرة، رأى رجلاً مسجى عليه بثوب أبيض، فسلم عليه موسى فقال له الخضر: أنى بأرضك السلام، قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: إنك على علم من علم الله علمكم الله لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه، قال له موسى: هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً... " إلى آخر القصة.

الخضر في القرآن (2):

الخضر (بفتح الخاء وكسرهما وكسر الضاد وسكونها) لقب لصاحب موسى، واسمه بليا (بفتح الباء وسكون اللام) ابن ملكان، والأكثر على أنه كان نبيا، ولهم على ذلك أدلة:

(أ) قوله تعالى: {آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَالرَّحْمَةَ: النبوة بدليل قوله أهم يقسمون رحمة ربك.

(ب) قوله {وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا} وهذا يقتضي أنه علمه بلا واسطة معلم، ولا إرشاد مرشد، وكل من كان كذلك كان نبيا.

(ج) إنه قال له موسى: (هل أتبعك على أن تعلمن) والنبى لا يتعلم من غير النبى.

(1) ينظر: روح المعاني، الألوسي، 295/8.

(2) انظر: تفسير المراغي، المراغي، 172/15، والعلماء مختلفون في الخضر، هل هو نبي أو رسول أو ولي، والجمهور من العلماء مجمعون على أنه نبي وليس بولي، قال الثعلبي: هو نبي في سائر الأقوال. وهو الصحيح، ثم قيل نبي غير مرسل، وقيل: أرسل إلى قوم فاستجابوا له، ونصره الروماني ثم ابن الجوزي، وقيل كان ولياً، وإليه ذهب جماعة من الصوفية، وبه قال على بن أبي موسى من الحنابلة وابن الأنباري والقشيري. وقيل أنه ملك من الملائكة؛ انظر التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، 363/15.

(د) إنه قال: {وما فعلته عن أمري} أي بل قد فعلته بوحى من الله، وهذا دليل النبوة.

قال ابن حجر: "والخضر صاحب موسى اختلف في نسبه وفي كونه نبيا وفي طول عمره وبقاء حياته وعلى تقدير بقاءه إلى زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - وحياته بعده فهو داخل في تعريف الصحابة على أحد الأقوال، ولم أر من ذكره منهم من القدماء مع ذهاب الأكثر إلى الأخذ بما ورد من أخباره في تعميمه وبقائه، وقد جمعت من أخباره ما انتهى إلى علمه مع بيان ما يصح من ذلك وما لا يصح"⁽¹⁾.

أما ابن القيم - رحمه الله - بين الأحاديث التي يذكر فيها الخضر، وحياته، وأوضح أن كلها كذب ولا يصح في حياته حديث واحد⁽²⁾، وجاء في الموضوعات لابن الجوزي: "يلتقي الخضر وإلياس كل عام فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه، ويفترقان عند هذه الكلمات"⁽³⁾.

واختلفوا في نسب الخضر إلى العديد من الآراء منها: قيل إنه ابن آدم من صلبه، وأوضح البغدادي إنه ابن قابيل بن آدم، وقيل أنه بليا بن ملكان، وجاء عن إسماعيل بن أبي أديس أنه المعمر بن مالك بن عبدالله بن نصر بن الأزدي، وقيل: سبط هارون، وإنه ابن بنت فرعون، وقيل: إنه اليسع، أو إنه ولد من فارس، وقيل إنه من ولد بعض من كان آمن بإبراهيم وهاجر معه من أرض بابل⁽⁴⁾.

والآن لنرى هذا الجزء الأهم من الرحلة لما فيه من أسرار عجيبة، كما عبرت عنه كلمات وآيات هذه القصة، تبدأ رحلة الأسرار بين موسى وهذا العبد الصالح، حيث قص لنا، ما دار بين موسى والخضر - عليهما السلام - بعد أن التقيا فقال: { "قال له موسى هل أتبعك على أن تُعلِّمَني مِمَّا علِّمتَ رُشدًا، قال إنك لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ على ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا، قال سَتَجِدُنِي إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً، قال فإن اتَّبَعْتَنِي فلا تَسْأَلْنِي عن شيءٍ حتَّى أُحدِثَ لك مِنْهُ ذِكْرًا " .

أي: قال موسى للخضر - عليهما السلام - بعد أن التقيا " هل أتبعك"، أي: هل تأذن لي في مصاحبتك واتباعك؛ بشرط أن تعلمني من العلم الذي علمك الله إياه: شيئاً أسترشد به في حياتي، وأصيب به الخير في ديني، وفيما يلي عرض لأهم الدروس المستفادة من قصة سيدنا موسى مع العيد الصالح (الخضر):

1- بيان مكانة العلم والعالم والمتعلم.

نلاحظ أن موسى قد راعى في مخاطبته للخضر أسمى ألوان الأدب اللائق بالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - حيث خاطبه بصيغة الاستفهام الدالة على التلطف، وحيث أنزل نفسه منه منزلة المتعلم من المعلم، استأذنه في أن يكون تابعاً له، ليتعلم منه الرشد والخير.

قال بعض العلماء: في هذه الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم، وإن تفاوتت المراتب، وهنا يؤخذ من الآية الكريمة جواز التعاقد على تعليم القرآن والعلم، كما في حديث تزوج المرأة التي عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يقبلها، فزوجها من رغب فيها على أن يعلمها ما معه من القرآن⁽⁵⁾.

(1) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، 429/1.

(2) ينظر: المنار المنيف، ابن القيم، ص 67.

(3) ينظر: الموضوعات، ابن الجوزي، 195/1.

(4) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، 429/1، وينظر من هو الخضر صاحب موسى عليه السلام، يوسف عبدالرحمن البرقاوي، ص 41.

(5) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، 370/15.

قال ابن عطية في تفسيره: "و علمناه من لدنا علما كان علم الخضر علم معرفة بواطن قد أوحيت إليه، لا تعطى ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها، وكان علم موسى علم الأحكام والفنيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم، أي: كان علم الخضر بأحكام وقائع مفصلة، وحكم نوازل معينة لا مطلقا بدليل قول الخضر لموسى — عليه السلام —: إنك على علم علمه الله لا أعلمه، وأنا على علم علمنيه لا تعلمه أنت، وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة إلى ما يعلم كل واحد منهما، ولا يعلمه الآخر"⁽¹⁾.

2- تفاوت منزلة العلم لدى العلماء.

قد ينظر البعض على أن تعلم سيدنا موسى من الخضر هو تعلم النقصان الذي صاحبه يبحث عن المزيد؛ ولكن الحقيقة غير ذلك فليس تعلم موسى من الخضر يدل على أن الخضر كان أفضل من موسى، فقد يأخذ الفاضل عن الفاضل، وقد يؤخذ الفاضل عن المفضول، إذا اختص الله- تعالى- أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر، فقد كان علم موسى يتعلق بالأحكام الشرعية والقضاء بظاهرها، وكان علم الخضر يتعلق ببعض الغيب، ومعرفة البواطن، مما يدل على أن علم الخضر مكمل للعلم الموجود عند سيدنا موسى — عليه السلام —⁽²⁾.

ثم ذكر ما رد به الخضر على موسى فقال: " قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا "، أي: قال الخضر لموسى إنك يا موسى إذا اتبعنتي ورافقتني، فلن تستطيع معي صبرا، بأي وجه من الوجوه.

أوضح ذلك الإمام ابن كثير: " إنك لا تقدر يا موسى أن تصاحبني، لما ترى من الأفعال التي تخالف شريعتك؛ لأنني على علم من علم الله ما علمك إياه، وأنت على علم من علم الله ما علمني إياه، فكل منا مكلف بأمر من الله دون صاحبه، وأنت لا تقدر على صحبتي"⁽³⁾.

3- من مرتكزات العلم والتعلم الأولى الصبر.

يسعى الإنسان إلى العلم، والمعرفة، والاطلاع، لمعرفة الكثير عن الحياة وما يتعلق بها، لن يستطيع الإنسان الوصول إلى هذه المعرفة إلا من خلال وضع القواعد الأولية للمعرفة والعلم أول هذه القواعد: الصبر، فالعلم يحتاج إلى الصبر للوصول إلى المعرفة، يتضح ذلك من خلال قول سيدنا الخضر — عليه السلام — لسيدنا موسى — عليه السلام —: " وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا "، بيان لعدم استطاعته الصبر معه، والمعنى: وكيف تصبر يا موسى على أمور سترها هذه الأمور ظاهرها أنها منكرات لا يصح السكوت عليها، وباطنها لا تعلمه؛ لأن الله لم يطلعك عليه؛ فالخبر هنا معناه العلم: يقال: خير فلان الأمر يخبره: أي: علمه، والاسم الخبر، وهو العلم بالشيء، ومنه الخبير، أي: العالم، وكان الخضر يريد بهذه الجملة الكريمة أن يقول لموسى: إني واثق من أنك لن تستطيع معي صبرا؛ لأن ما سأفعله سيصطدم بالأحكام الظاهرة، وبالمنطق العقلي، وبغيرتك المعهودة فيك، وأنا مكلف أن أفعل ما أفعل؛ حتى تتحقق المصلحة الباطنة لهذا الأمر.

ولكن موسى عليه السلام الحريص على تعلم العلم النافع، يصر على مصاحبة الرجل الصالح، فيقول له في لطف وأدب، مع تقديم مشيئة الله تعالى: " سَتَجِدُنِي - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - صَابِرًا، وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا "

(1) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 123/3.

(2) ينظر: تفسير فتح البيان، أبو الطيب محمد صديق خان البخاري، 81/8 باب 66.

(3) ينظر: تفسير ابن كثير، ابن كثير، 181/5 باب 66.

أي: قال موسى للخضر سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا مَعَكَ، غير معترض عليك، ولا أعصى لك أمراً من الأمور التي تكلفني بها وقدّم موسى عليه السلام المشيئة، أدبا مع خالقه- عز وجل- واستعانة به سبحانه على الصبر، وعدم المخالفة.

4- المتعلم لابد أن يلتزم بشروط المعلم.

كان اشتراط سيدنا الخضر على سيدنا موسى يدل على وضع الأمور في نصابها؛ لكي يدرك موسى — عليه السلام — قيمة الأمر المقبل عليه، وتعميقاً لهذا الأمر في نفسه، فاشتراط عليه صاحبه ما اشترط، وأول هذه الشروط عدم السؤال عن أي شيء إلا إذا حدثه عنه سيدنا الخضر — عليه السلام —، فقال: " قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا "، أي: قال الخضر لموسى على سبيل التأكيد والتوثيق: يا موسى إن رافقتني وصاحبتي، ورأيت مني أفعالا لا تعجبك؛ لأن ظاهرها يتنافى مع الحق، فلا تعترض عليها، ولا تناقشني فيها، بل اتركني وشأني، حتى أبين لك في الوقت المناسب السبب في قيامي بتلك الأفعال، وحتى أكون أنا الذي أفسره لك، قالوا: وهذا من الخضر تأديب وإرشاد لما يقتضى دوام الصحبة، فلو صبر موسى ودأب لرأى العجب"⁽¹⁾.

5- أحداث سيدنا موسى مع الخضر التي لم يصبر عليها:

قصت السورة بعد ذلك ثلاثة أحداث فعلها الخضر؛ ولكن موسى لم يصبر عليها، بل اعترض وناقش.

الحادث الأول: خرق السفينة.

لقوله تعالى: فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (الكهف 71:73).

المعنى: فأنطلقا بيان لما حدث منهما بعد أن استمع كل واحد منهما إلى ما قاله صاحبه، أي: فانطلق موسى والخضر - عليهما السلام - على ساحل البحر، أخرج الشيخان عن ابن عباس: أنهما انطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلوهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول: أي أجر⁽²⁾، وقوله: " حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا "، بيان لما فعله الخضر بالسفينة، أي: فانطلقا يبحثان عن سفينة، فلما وجداها واستقرا فيها، ما كان من الخضر إلا أن خرقتها، قيل: بأن قلع لوحا من ألواحها، وهنا ما كان من موسى إلا أن قال له على سبيل الاستنكار والتعجب مما فعله: " أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا "، أي: أفعلت ما فعلت لتكون عاقبة الراكبين فيها الغرق والموت بهذه الصورة المؤلمة؟ وعقب قائلا: " لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا "، والإمر: الداهية، وأصله كل شيء شديد كبير، ويقال: هذا أمر إمر، أي: منكر غريب.

أي: قال موسى للخضر بعد خرقه للسفينة: لقد جئت شيئا عظيما، وارتكبت أمرا بالغا في الشناعة، حيث عرضت ركاب السفينة لخطر الغرق، وهنا أجابه الخضر بقوله: " أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا "، أي: ألم أقل لك سابقا إنك لن تستطيع مصاحبتني، ولا قدرة لك على السكوت على تصرفاتي التي لا تعرف الحكمة من ورائها.

ولكن موسى عليه السلام رد معتذرا لما فرط منه وقال: لا تُؤَاخِذْنِي أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ، بما نسيت، أي: بسبب نسياني لوصيتك في ترك السؤال والاعتراض حتى يكون لي منك البيان، ولا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا، أي: ولا تكلفني من أمري مشقة في صحبتي إياك، يقال: أرهق فلان فلانا، إذا تعبته وأثقل عليه وحمله مالا يطيقه، والمراد: التمس لي عذرا بسبب النسيان، ولا تضيق على الأمر، فإن في هذا التضيق ما يحول بيني وبين الانتفاع بعلمك،

(1) ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي، 18/11

(2) ينظر: تفسير الألوسي، الألوسي، 315/8، ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي، 18/11.

وكان موسى عليه السلام الذي اعتزم الصبر وقدم المشيئة، ورضي بشروط الخضر في لمصاحبة، كأنه قد نسي كل ذلك أمام المشاهدة العملية، وأمام التصرف الغريب الذي صدر من الخضر دون أن يعرف له سبباً، وهكذا الطبيعة البشرية تلتقي في أنها تجد للتجربة العملية وقعا وطعما، يختلف عن الوقع والطعم الذي تجده عند التصور النظري، فموسى- عليه السلام- وعد الخضر بأنه سيصبر، إلا أنه بعد أن شاهد ما لا يرضيه اندفع مستنكراً.

يقول ابن عباس - رضي الله عنهما -: " لما خرقت الخضر السفينة تنحى موسى ناحية، وقال في نفسه ما كنت أصنع بمصاحبة هذا الرجل كنت في بنى إسرائيل أتلو كتاب الله عليهم غدوة وعشية فيطيعونني فقال له: الخضر يا موسى أتريد أن أخبرك بما حدثت به في نفسك، قال نعم: قال كذا وكذا، قال: صدقت (1).
الحادث الثاني: قتل الغلام.

قال تعالى {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَفِيَا غُلَامًا فَفَتَلَهُ قَالَ اقْتُلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قَالَ إِنْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا} (الكهف: 74:76).

أي: فانطلق موسى والخضر للمرة الثانية بعد خروجهما من السفينة، وبعد أن قبل الخضر اعتذار موسى، حتى إذا لَفِيَا غُلَامًا في طريقهما، ما كان من الخضر إلا أن أخذه فَفَتَلَهُ، وهنا لم يستطع موسى □ أن يصبر على ما رأى، أو أن يكظم غيظه، فقال باستنكار وغضب: اقْتُلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً أي: طاهرة بريئة من الذنوب بِغَيْرِ نَفْسٍ، أي: بغير أن ترتكب ما يوجب قتلها؛

لأنها لم تقتل غيرها حتى تقتص منها، أي: أن تقتلك لهذا الغلام كان بغير حق، لَقَدْ جِئْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ " شَيْئًا نُكْرًا"، أي: منكراً عظيماً، يقال: نكر الأمر، أي: صعب واشتد، والمقصود: لقد جئت شيئاً أشد من الأول في فظاعته واستنكار العقول له، ومرة أخرى يذكره الخضر بالشرط الذي اشترطه عليه، وبالوعد الذي قطعه على نفسه، فيقول له: " أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ".

وفي هذه المرة لا يكفي الخضر بقوله: " أَلَمْ أَقُلْ لَكَ "، بل يضيف لفظ لك، زيادة في التحديد والتعيين والتذكير، أي: ألم أقُلْ لَكَ أنت يا موسى لا لغيرك على سبيل التأكيد والتوثيق: إنك لن تستطيع معي صبراً؛ لأنك لم تحط علماً بما أفعله. ويراجع موسى نفسه، فيجد أنه قد أخطأ مرتين، فيبادر بإخبار صاحبه أن يترك له فرصة أخيرة فيقول: " إِنْ سَأَلْتَنِي "، أيها الصديق عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا أي: بعد هذه المرة الثانية فَلَا تُصَاحِبْنِي أي: فلا تجعلني صاحباً أو رفيقاً لك، فإنك قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا أي: فإنك قد بلغت الغاية التي تكون معذوراً بعدها في فراقى؛ لأنني أكون قد خالفتك مراراً، وهذا الكلام من موسى □ يدل على اعتذاره الشديد للخضر، وعلى شدة ندمه على ما فرط منه، وعلى الاعتراف له بخطئه؛ قال القرطبي: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا دعا لأحد بدأ بنفسه فقال يوماً: " رحمة الله علينا وعلى موسى، لو صبر على صاحبه لرأى العجب، ولكنه قال: إِنْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي" (2).

الحادث الثالث: إقامة الجدار.

{فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا } (الكهف: 77:78).

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن القرطبي، القرطبي، 123/7.

(2) ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي، 315/8.

أي: فانطلق موسى والخضر — عليهما السلام — يتابعان سيرهما حتى إذا أتيا أهل قرية قيل هي أنطاكية، وقيل: هي قرية بأرض الروم، ثم قص القرآن الكريم ما قاله الخضر لموسى في هذا الشأن فقال □ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا وَالِاسْتِطَاعَ: سؤال الطعام، والمراد به هنا سؤال الضيافة؛ لأنه هو المناسب لمقام موسى والخضر — عليهما السلام — ولأن قوله تعالى بعد ذلك: فَأَبَوْا أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا يشهد له، أي: فأبى وامتنع أهل تلك القرية عن ضيافتهما بخلاً منهم وشحاً. وقوله تعالى: فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ معطوف على أتيا أي: وبعد أن امتنع أهل القرية عن استضافتهما، تجولا فيها فوجدوا فيها جداراً أي: بناء مرتفعا يريد أن ينقض أي: يهدم ويسقط فأقامه الخضر بأن سواه، وأعاد إليه اعتداله، أو بأن نقضه وأخذ في بنائه من جديد، وهنا لم يتمالك موسى عليه السلام مشاعره؛ لأنه وجد نفسه أمام حالة متناقضة، قوم بخلاء أشقاء لا يستحقون العون، ورجل يتعب نفسه في إقامة حائط مائل لهم، هلا طلب منهم أجراً على هذا العمل الشاق، خصوصاً وهما جائعان لا يجدان مأوى لهما في تلك القرية، لذا بادر موسى عليه السلام ليقول للخضر: لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، أي: هلا طلبت أجراً من هؤلاء البخلاء على هذا العمل، حتى تنتفع به، وأنت تعلم أننا جائعان، وهم لم يقدموا لنا حق الضيافة، فالجملة الكريمة تحريض من موسى للخضر على أخذ الأجر على عمله، ولوم له على ترك هذا الأجر مع أنهما في أشد الحاجة إليه.

6- حتمية الفراق بين سيدنا موسى والخضر لعدم صبره، وبيان سر الأحداث.

ولم يستطيع سيدنا موسى — عليه السلام — أن يصبر على الأحداث التي دارت مع الخضر، فلم يصبر في الحدث الأول والثاني، وفي الثالث أخذ يحرض الخضر على أهل القرية التي رفضت استضافتهما، فكان هذا التحريض من موسى للخضر هو نهاية المرافقة والمصاحبة بينهما، ولذا قال الخضر لموسى: " هذا فراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ"، أي: هذا الذي قلته لي، يجعلنا نفترق، لأنك قد قلت لي قبل ذلك: " إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي"، وها أنت تسألني وتحرضني على أخذ الأجر، ومع ذلك فانتظر: سأنبئك — سأبين لك أسرار هذه الأحداث — قبل مفارقتي لك بتأويل أي: بتفسير وبيان ما خفي عليك من الأمور الثلاثة التي لم تستطع عليها صبرا، لأنك لم يكن عندك ما عندي من العلم بأسرارها الباطنة التي أطلعني الله عليها، ثم قص القرآن الكريم ما قاله الخضر لموسى — عليهما السلام — في هذا الشأن فقال تعالى: { أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا } (الكهف 79). أي قال الخضر لموسى: أَمَّا السَّفِينَةُ التي خرقتها ولم ترض عنه، فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ، أي: لضعفاء من الناس لا يستطيعون دفع الظلم عنهم، ولم يكن لهم مال يتعيشون منه سواها، فكان الناس يركبون فيها، ويدفعون لهؤلاء المساكين الأجر الذين ينتفعون به؛ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا أي: أن أجعلها ذات عيب بالخرق الذي خرقتها فيه، ولم أرد أن أغرق أهلها كما ظننت يا موسى، والسبب في ذلك: أنه كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ، ظالم، من دأبه أن يتعقب السفن الصالحة الصحيحة، ويستولى عليها، ويأخذها اغتصاباً وقسراً من أصحابها؛ فهذا العيب الذي أحدثته في السفينة، كان سبباً في نجاتها من يد الملك الظالم، وكان سبباً في بقائها في أيدي أصحابها المساكين، فالضرر الكبير الذي أحدثته بها، كان دفعا لضرر أكبر كان ينتظر أصحابها المساكين لو بقيت سليمة، ويرى بعضهم أن المراد بالوراء الأمام، ويرى آخرون أن المراد به الخلف، وظاهر قوله { يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا، يفيد أن هذا الملك كان يأخذ كل سفينة سواء أكانت صحيحة أم معيبة، ولكن هذا الظاهر غير مراد، وإنما المراد: يأخذ كل سفينة سليمة بدليل: فأردت أن أعيبها، أي: لكي لا يأخذها، وغصبا أخذ الشيء ظلما وقهرا.

ثم بين ما رد به الخضر على موسى في اعتراضه على الحادثة الثانية فقال تعالى: **وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا** (الكهف: 80-81)، أي: **وَأَمَّا الْغُلَامُ** الذي سبق لي أن قتلته، واعترضت علي في قتله يا موسى **فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ**، ولم يكن هو كذلك فقد أعلمني الله عز وجل أنه طبع كافرًا، **فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا**، والخشية: الخوف الذي يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه. و"يرهقهما" من الإرهاق وهو أن يحتمل الإنسان ما لا يطيقه، فخشينا لو بقي حياً هذا الغلام أن يوقع أبويه في الطغيان والكفر، لشدة محبتهم له، وحرصهما على إرضائه، **فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ وَالْإِبْدَالُ**: رفع شيء، وإحلال آخر محله، أي: "فأردنا"، بقتله أن يبديلهم ربهما، بدل هذا الغلام الكافر الطاغية، ولداً آخر خيراً منه، أي من هذا الغلام، "زكاة"، أي: طهارة وصلاًحاً، وأقرب "رحماً"، أي: وأقرب في الرحمة بهما والعطف عليهما، ثم ختم القصة، ببيان ما قاله الخضر لموسى في تأويل الحادثة الثالثة فقال تعالى **{وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}** (الكهف: 82)، أي: **وَأَمَّا الْجِدَارُ** الذي أتعبت نفسي في إقامته، ولم يعجبك هذا منى، **فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ** مات أبوهما وهما صغيران، وهذان الغلامان يسكنان في تلك المدينة، التي عبر عنها القرآن بالقريّة سابقاً في قوله: **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ** قالوا: ولعل التعبير عنها بالمدينة هنا، لإظهار نوع اعتداد بها، باعتداد ما فيها من اليتيمين، وما هو من أهلها، وهو أبوهما الصالح⁽¹⁾، وكان تحته أي تحت هذا الجدار كَنْزٌ لَهُمَا، أي: مال مدفون من ذهب وفضة، ولعل أباهما هو الذي دفنه لهما، **وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا** أي: رجلاً من أصحاب الصلاح والتقوى، فكان ذلك منه سبباً في رعاية ولديه، وحفظ مالهما، **فَأَرَادَ رَبُّكَ وَمَالِكَ أَمْرِكَ** ومدير شؤونك، والذي يجب عليك أن تستسلم وتنقاد لإرادته، **أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا**، أي: كمال رشدهما، وتماز نموها وقوتها، ويستخرجا كنزهما من تحت هذا الجدار، وهما قادران على حمايته، ولولا أنى أقمته لا نقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظه، وعلى حسن التصرف فيه.

رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ أي: وما أراده ربك يا موسى بهذين الغلامين، هو الرحمة التي ليس بعدها رحمة، والحكمة التي ليس بعدها حكمة.

7- الأفعال التي فعلها الخضر مكلف بها من الله عز وجل.

ثم ينفذ الخضر يده من أن يكون قد تصرف بغير أمر ربه فيقول: **"وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا"**، أي: وما فعلت ما فعلته عن اجتهاد منى، أو عن رأيي الشخصي، وإنما فعلت ما فعلت بأمر ربي ومالك أمرى، وذلك الذي ذكرته لك من تأويل تلك الأحداث هو الذي لم تستطع عليه صبراً، ولم تطق السكوت عليه، لأنك لم يطلعك الله عز وجل على خفايا تلك الأمور وبواطنها، كما أطلعني وحذفت التاء من **تَسْطِعُ** تخفيفاً، يقال: استطاع فلان هذا الشيء واستطاعة بمعنى أطاقه وقدر عليه، وبذلك انكشف المستور لموسى عليه السلام وظهر ما كان خافياً عليه⁽²⁾، وبهذا الحوار الكاشف كانت نهاية الرحلة وبنهاية الرحلة، أكون قد شرفنت بنهاية هذا البحث، راجية من الله القبول والتوفيق لي وسائر المسلمين.

(1) ينظر: تفسير الألوسي، 335/8

(2) ينظر: التفسير الوسيط، للإمام طنطاوي، 560:552/8.

الخاتمة:

- في ختام هذا البحث، وقبل ذكر النتائج والتوصيات، أحمد الله جلا وعلا؛ على ما مَنَّ به عليّ من نعم لا تعد ولا تحصى، وأحمده على التوفيق والهدى، وأسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا، وسائر المسلمين، خالصة لوجهه الكريم، وأن يرزقنا النفع من العلم، والنفع به، وأن يتقبلنا عز وجل بقبول حسن، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
- من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:
- 1- القصة القرآنية من أكثر الأساليب تأثيراً وفاعلية على المتلقي، وتعد وسيلة من وسائل غرس القيم الحميدة عند الفرد وداخل المجتمع.
 - 2- القصة القرآنية تحاول تنبيه أبناء آدم إلى خطر غواية الشيطان، من خلال ذكر القصص الواقعية الفعلية التي حدثت عند بعض البشر، وكيفية اجتنابه ابتغاء مرضاة الله عز وجل، لأن القصص القرآني يساق للعبارة وللحكمة لا لمجرد الاستمتاع والقراءة.
 - 3- ذكر الله — عز وجل — عدد من القصص في سورة الكهف لما فيها من الموعظة والحكمة للناس؛ ولكي يتعلم الناس من قصص الأمم التي سبقتهم.
 - 4- سورة الكهف من السور التي أبرزت القيم العقدية كالوحي، والعبادة والوحدانية، والتوحيد بأشكاله، البعث والنشور.
 - 5- القصص الأربع الواردة في سورة الكهف تجمع الفتن الأربعة في الحياة، الدين، المال، العلم، السلطة، وتحدثت عن الدعوة بكل مستوياتها، فتية يدعون الملك، وصاحب يدعو صاحبه، ومعلم يدعو تلميذه، وحاكم يدعو رعيته.
 - 6- قصة موسى — عليه السلام — وهو من أولي العزم من الرسل، والعبد الصالح — عليه السلام — دليل على أن الإنسان مهما أوتي من العلم فعليه بطلب المزيد، وألا يعجب بعلمه، كما أن على المتعلم أن يخاطب المعلم بأرق العبارات.

من توصيات الدراسة:

- 1- الاهتمام بالقصص القرآني والتوسع في دراسته، فكل آية من هذه القصص لها إحياءات ودلالات قد نستنبط منها قيم وعظات، وبالنسبة للمعلمين والمتخصصين لابد من زيادة الاهتمام به، والاعتماد عليه، وهذا لما لمستته من رسوخ المعلومة المقترنة بالقصص في ذاكرة الطالبات، وميلهم إلى معرفتها وذكرها.
- 2- أن يؤخذ من أسلوب القصص القرآني أسلوباً حياً يربط بالواقع الذي نعيش فيه.
- 3- الاستفادة من القصص المذكور في سورة الكهف، خاصة فيما يتعلق بالحوار، والتركيز عليه؛ لأن لغة الحوار افتقدت كثيراً في وقتنا الحالي، سواء في الجانب الأسرى أو الاجتماعي أو السياسي، أو حتى الديني.

المصادر والمراجع:

- 1- السيوطي، عبد الرحمن أبو بكر جلال الدين، (1974م)، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
- 2- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (1957م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- 3- الراجحي، عبد الغني عوض، (1975م) بين يدي سورة الكهف، وزارة الحج، التضامن الاجتماعي، السنة(30)، المجلد(4).

- 4- الزبيدي، مرتضى محمد أبو الفيض (1988م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، د. ط، دار الهداية، القاهرة.
- 5- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (1984م)، التحرير والتنوير، د. ط، دار التونسية، تونس.
- 6- النحلوي، عبد الرحمن (1429هـ)، التربية بالقصة، ط1، دار الفكر، دمشق.
- 7- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (1419هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 8- الرازي، أبو عبد الله محمد فخر الدين (1420هـ)، التفسير الكبير، ط3 دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 9- المراغي، أحمد بن مصطفى (1365هـ)، تفسير المراغي، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
- 10- طنطاوي، محمد سيد (1998م)، التفسير الوسيط، ط1، دار نهضة مصر بالجيزة، القاهرة.
- 11- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، (1988م)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 12- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (1998م)، الجامع الكبير، سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، د. ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- 13- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (1964م)، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، شمس الدين، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- 14- الألويسي، شهاب الدين محمود (1415هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تحقيق على عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 15- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق (1443هـ)، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، د. ط، صيدا، المكتبة العصرية، بيروت.
- 16- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (2003م)، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 17- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (2001م)، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه شعيب الأرنؤوط، قدم له عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 18- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، (1422هـ)، صحيح البخاري تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، د. م، دار طوق النجاة، القاهرة.
- 19 - السويدان، فهد عبد الرحمان، (1403هـ) الصراع بين الحق والباطل في سورة الكهف، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والاحتساب، جامعة إمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
- 20- ابن حجر، أحمد أبو الفضل العسقلاني، (1379هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه، وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، د. ط، دار المعرفة، بيروت.
- 21- صديق خان، أبو الطيب محمد بن حسن بن علي البخاري القنوجي (1412هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدّم له وراجعته عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، د. ط، المكتبة العصرية، بيروت.

- 22- حبيب، حورية، (1989م)، أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن، ط1، دار قرطبة، الجزائر.
- 23- ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي (1415هـ)، فضائل القرآن للقاسم بن سلام، تحقيق مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
- 24- مرزوق، محمد مرزوق، (2017م)، الفوائد والدرر من حديث موسى والخضر، جماعة أنصار السنة المحمدية، السنة(47)، العدد (554).
- 25- الخطيب، عبد الكريم (1395هـ)، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ط2، دار المعرفة، بيروت.
- 26- حمزة، أسامة محمد عبد العظيم، (1429هـ) القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام، ط2، مكتبة جامعة الأزهر، القاهرة.
- 27- الشريف، كوثر بنت محمد رضا، (1425هـ) القيم الخلقية المستنبطة من القصص في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية.
- 28- حنفي، محمد رجاء، (1985م) قصة موسى - عليه السلام - مع الخضر، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، السنة(21)، العدد(250).
- 29- غلوش، أحمد أحمد، (1977م)، القصة القرآنية ودورها في التربية، الملك سعود، كلية التربية، المجلد(1)، ذو القعدة.
- 30- الكفوي، أيوب بن موسى أبو البقاء (د.ت)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق الفردية، د.ت، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، د.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 31- ابن منظور، محمد بن محمد بن علي (2005م)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت.
- 32- مسلم، مصطفى (2005م) مباحث في التفسير الموضوعي، ط4، د.م، دار القلم، القاهرة.
- 33- الدوسري، منيرة محمد ناصر (1426هـ)، أسماء سور القرآن، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
- 34- القطان، مناع بن خليل (1421هـ)، مباحث في علوم القرآن، ط3، د.م، مكتبة المعارف للنشر، القاهرة.
- 35- أبو شريح، شاهر ذيب (2005م)، المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني، ط1، دار جرير، عمان.
- 36- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (1418هـ)، محاسن التأويل، تفسير القاسمي، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 37- النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع (1990م)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 38- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (1421هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، القاهرة.
- 39- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن (د.ط)، المسند الصحيح، د.ت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 40- الرازي، أحمد بن فارس القزويني (1979م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، القاهرة.

41. داوود، منى عبد الكريم حسن، (1417هـ) منهج الدعوة على العقيدة في ضوء القصص القرآني، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- 42 - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، 1988م، تدريب الراوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 43- البرقاوي، يوسف عبد الرحمن البرقاوي (1988م)، من هو الخضر عليه السلام صاحب موسى عليه السلام، مجلة البحوث الإسلامية، العدد (23).
- 44- نوفل، يوسف حسن نوفل (1994م)، مفهوم القصة القرآنية، الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، المجلد (1)، العدد (4).
- 45- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي (2009م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وصبري عبد الخالق الشافعي، (حقق الجزء 18)، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- 46- خضر، وهران، (2005م) أغراض القصص القرآني، ط1، دار الغرب، القاهرة.
- 47- شحاتة، عبد الله محمود (2002م) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- 48- الثقفي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (1990م)، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق محمد شعباني، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

Sources and references:

- 1-JAl-Suyuti, Abd al-Rahman Abu Bakr Jalal al-Din, (1974 AD), mastery in the sciences of the Qur'an, investigated by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, d., Cairo, Egyptian Book Authority.
- 2-Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader, The Proof in the Sciences of the Qur'an, 1957 AD, investigated by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 1, Cairo, House of Revival of Arabic Books Issa Al-Babi Al-Halabi.
- 3-Al-Rajhi, Abdul Ghani Awad, before Surat Al-Kahf, 1975 AD, Ministry of Hajj, Social Solidarity, year (30), volume (4).
- 4-Al-Zubaidi, Mortada Muhammad Abu Al-Fayd, The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, 1988 AD, investigation by a group of investigators, Dr.
- 5- Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher bin Muhammad, Liberation and Enlightenment, 1984 AD, d.T, Tunis, Tunisian House.
- 6- Al-Nahlawi, Abdul Rahman, Education by Story, 1429 AH, 1st Edition, Damascus, Dar Al-Fikr.
- 7-Ibn Katheer, Abu al-Fida Ismail bin Omar, Interpretation of the Great Qur'an, 1419 AH, investigated by Muhammad Husayn Shams al-Din, 1, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Publications of Muhammad Ali Beydoun.

- 8-Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad Fakhr Al-Din, Al-Tafsir Al-Kabeer, 1420 AH, 3rd Edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.
- 9-Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa, Tafsir Al-Maraghi, 1365 AH, 1st edition, Cairo, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press.
- 10 - Tantawi, Mohamed Sayed, Intermediate Interpretation, 1998 AD, 1st Edition, Cairo: Egypt's Renaissance House in Faggala.
- 11-Ibn Hibban, Muhammad bin Hibban bin Ahmed bin Hibban Al-Tamimi, (1988 AD), Al-Ihsan fi Taqreeb Sahih Ibn Hibban, verified by him and his hadiths came out and commented on: Shuaib Al-Arnaout, 1st Edition, Beirut: Al-Resala Foundation.
- 12-Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa bin Surah bin Musa bin Al-Dahhak, The Great Mosque, 1998 AD, Sunan Al-Tirmidhi, investigated by Bashar Awad Maarouf, d., Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami.
- 13-Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr, The Collector of the provisions of the Qur'an, 1964 AD, Tafsir al-Qurtubi, Shams al-Din, investigated by Ahmed al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, 2nd edition, Cairo, Egyptian Book House.
- 14- Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmoud, The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Qur'an and the Seven Mathanis, 1415 AH, investigated by Ali Abdel Bari Attia, 1st Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- 15-Abu Dawud, Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq, Sunan Abi Daoud, d.T., investigated by Muhammad Mohieddin Abdul Hamid, d.T., Saida, Beirut: Al-Masaba Al-Asriya.
- 16- Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein bin Ali bin Musa, Al-Sunan Al-Kubra, 2003 AD, verified by Muhammad Abdul Qadir Atta, 3rd Edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- 17- An-Nasa'i, Abu Abd al-Rahman Ahmad ibn Shuaib ibn Ali, al-Sunan al-Kubra, 2001 AD, verified and narrated by Hassan Abd al-Moneim Shalabi, supervised by Shuaib al-Arnaout, presented to him by Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki, 1st Edition, Beirut: Al-Resala Foundation.
- 18- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah, Sahih Al-Bukhari, 1422 AH, investigated by Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, 1st edition, d.m, Dar Tuq Al-Najat (photographed by the Sultanate, by adding the numbering of Muhammad Fouad Abdul-Baqi.

- 19- Al-Suwaidan, Fahd Abdul-Rahman, The Conflict between Truth and Falsehood in Surat Al-Kahf, 1403 AH, Master's Thesis, Department of Preaching and Accountability, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia.
- 20- Ibn Hajar, Ahmad Abu al-Fadl al-Asqalani, Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari, 1379 AH, the number of his books, chapters and hadiths, Muhammad Fouad Abd al-Baqi, he directed it, corrected it and supervised its edition, Muhib al-Din al-Khatib, d.T, Beirut, Dar al-Maarifa.
- 21- Siddiq Khan, Abu Al-Tayyib Muhammad bin Hassan bin Ali Al-Bukhari Al-Qanouji, Fath Al-Bayan fi Maqasid Al-Qur'an, 1412 AH.
- 21-Siddiq Khan, Abu Al-Tayyib Muhammad bin Hassan bin Ali Al-Bukhari Al-Qanouji, Fath Al-Bayan fi Maqasid Al-Qur'an, 1412 AH.
- 22-Habib, Houria, Methods of Truth and Metaphor in the Qur'an, (1989 AD), i 1, Algeria, Dar Cordoba.
- 23-Ibn Salam, Abu Obaid Al-Qasim bin Salam Al-Harawi Al-Baghdadi, The Virtues of the Qur'an by Al-Qasim bin Salam, 1415 A.H., edited by Marwan Al-Attiyah, Mohsen Khuraba, and Wafaa Taqi Al-Din, 1, Damascus, Beirut, Dar Ibn Katheer.
- 24- Marzouk, Muhammad Marzouk, Benefits and Pearls from the Hadith of Musa and Al-Khidr, 2017, AD, Ansar al-Sunna Muhammadiyah, Sunnah (47), issue (554).
- 25- Al-Khatib, Abdul Karim, Quranic Stories in its Pronunciation and Concept, 1395 AH, 2nd Edition, Beirut, Dar al-Maarifa.
- 26-Hamza, Osama Muhammad Abd al-Azim, Qur'anic stories and its impact on deriving rulings, 1429 AH, 2nd edition, Cairo, University Library, Al-Azhar.
- 27-Al-Sharif, Kawthar bint Muhammad Reda, Moral Values Deduced from Stories in the Noble Qur'an, 1425 AH, Master's Thesis, Department of Islamic Education, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia.
- 28-Hanafi, Muhammad Rajaa, The Story of Moses - peace be upon him - with Al-Khidr, 1985 AD, Islamic Awareness Magazine, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Sunnah (21), Issue (250).
- 29- Ghallush, Ahmed Ahmed, the Qur'anic story and its role in education, 1977 AD, King Saud, College of Education, Volume (1), Dhul Qi'dah.

- 30- Al-Kafwi, Ayoub bin Musa Abu Al-Baqa, Colleges, a glossary of terms and individual differences, d.T, achieved by Adnan Darwish, Muhammad Al-Masry, d.T, Beirut, Al-Resala Foundation.
- 31- Ibn Manzoor, Muhammad bin Muhammad bin Ali, Lisan Al Arab, 2005 AD, 3rd edition, Beirut, Dar Sader, 1414 AH.
- 32- Investigations in Objective Interpretation, Muslim, Mustafa, 4th edition, d.m, Dar Al-Qalam.
- 33-Al-Dosari, Munira Muhammad Nasser, The Names of the Surahs of the Qur'an, 1626 AH, 1st Edition, Kingdom of Saudi Arabia, Dar Ibn al-Jawzi.
- 34- Al-Qattan, Manna bin Khalil, Investigations in the Sciences of the Qur'an, 1421 AH, 3rd Edition, d.d., Al-Maaref Library for Publishing.
- 35-Abu Shareekh, Shaher Theeb, Educational Principles and Psychological Foundations in Quranic Stories, 2005 AD, 1st Edition, Amman, Jarir House.
- 36- Al-Qasimi, Muhammad Jamal Al-Din bin Muhammad Saeed bin Qasim Al-Hallaq, the merits of interpretation, Tafsir Al-Qasimi, 1418 AH, investigated by Muhammad Basil Oyoum Al-Soud, 1, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- 37- Al-Nisaburi, Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad Bin Abdullah, known as Ibn Al-Bay', Al-Mustadrak on the Two Sahihs, 1990 AD, investigated by Mustafa Abdel Qader Atta, 1st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- 38-Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmed bin Muhammad, Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, 1421 AH, investigated by Shuaib Al-Arnaout, Adel Murshid, and others, supervised by Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, 1st edition, d.m, Al-Resala Foundation.
- 39-Al-Nisaburi, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hassan, Al-Musnad Al-Sahih, d.T., investigated by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, d.T., Beirut, House of Revival of Arab Heritage.
- 40- Al-Razi, Ahmed bin Faris Al-Qazwini, Dictionary of Language Standards, 1979 AD, investigated by Abdul Salam Muhammad Harun, d. I, Dar Al-Fikr.
- 41- Daoud, Mona Abdul Karim Hassan, The Dawa approach to belief in the light of Quranic stories 1417 AH, Ph.D., Department of Da`wah, College of Da`wah and Media, Imam Muhammad bin Saud Islamic University in Riyadh.
- 42-Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman Ibn Abi Bakr, 1988 AD, 1st edition, The Miracle of the Qur'an and the Battle of the Peers, Beirut, Lebanon, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

- 43-Al-Barqawi, Youssef Abdul Rahman Al-Barqawi, Who is Al-Khidr, peace be upon him, the companion of Moses, peace be upon him, 1988 AD, Islamic Research Journal, issue (23).(
- 44-Nawfal, Youssef Hassan Nofal, The Concept of the Qur'anic Story, 1994 AD, Islamic Literature, International Islamic Literature Association, Volume (1), Number (4).(
- 45- Al-Beqa'i, Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Ribat bin Ali, Nazm Al-Durar in proportion to verses and surahs, 2009 AD, and Sabri Abdel-Khaleq Al-Shafi'i, (achieved Part 18), i 1, Medina: Library of Science and Judgment, 2009 AD.
- 46- Khader, Oran, The Purposes of Quranic Stories for Sayyid Qutb, 2005 AD, 1st Edition, Al-Arabi, Dar Al-Gharb.
- 47-The objectives and purposes of each surah in the Qur'an, 1st Edition, Cairo, The Book Authority, 1976 AD.
- 48-Shehata, Abdullah Mahmoud, Ayser Al-Tafsir al-Ali al-Kabir, 2002 AD, 1st edition, Medina, Library of Science and Governance.
- 49- Al-Thaqafi, Ahmed bin Ibrahim bin Al-Zubair Al-Thaqafi Al-Gharnati, The Evidence for the Compatibility of the Surahs of the Qur'an, 1990 AD, investigated by Muhammad Shabani, d., Morocco, Ministry of Endowments and Islamic Affairs.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتورة/ أميرة أحمد محمد شهاب الشريف، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

الفلسفة الاقتصادية لأسهم الخزينة (دراسة مقارنة في القانون الفرنسي والكويتي)

The Economic Philosophy of Treasury Shares (A Comparative Study in French and Kuwaiti law)

إعداد الباحث/ عذبي عيد العنزي

باحث دكتوراه، قسم القانون الخاص، كلية الدراسات العليا، جامعة بيكاردي جوليس فيرن، الجمهورية الفرنسية

Email: athbilawyer@gmail.com

المخلص:

تقوم الشركة بإعادة شراء الأسهم التي طرحتها للتداول مما يحدث بدوره تخفيضا في رأس المال وحقوق الملكية لحملة الأسهم مما يثير عدة تساؤلات حول مدى إمكانية أن تكون هذه الشركة كطرف ثالث في هذا النسق. ولهذه العملية عدة مناح اقتصادية فمنها على سبيل المثال أن تقوم الشركة بذلك خوفا من انهيار قيمة الأسهم عن القيمة السوقية. وذلك من أجل ضمان تثبيت سعر السهم لدى هذا الحد وهو ما يثير بدوره إشكاليات أخرى حول نظرية كفاءة السوق. وتعرف نظرية كفاءة السوق من كونها ذلك المكان الذي يتم تسعير الورقة المالية تسعيرا حقيقيا وفقا للمعلومات المتداولة فيه. ويتصرف مجلس الإدارة بهذه الطريقة متبوعا بنظرية تعظيم الأرباح المقررة لمصلحة المساهمين لكن ما جدواها من حيث الناحية الاقتصادية والقانونية على الشركة؟ إن مثل هذه العمليات قد تشكل في حقيقتها استنزافا لرأس المال من جهة الأمر الذي قد يضر بالمتعاملين مع الشركة كالدائنين. حيث أن رأس مال يمثل الضمان العام للمساهمين. ونقصان ضمانهم قد يضر بمصالحهم مع الشركة من ناحية الملاءة المالية. من ناحية أخرى فإن في مثل هذه العمليات تعريض لمصلحة الأقلية من المساهمين للخطر فهي في حقيقتها تمثل تمكينا إضافيا للأغلبية المساهمة على حساب الأقلية وآية ذلك تتمثل في أن الشركة سوف تقوم بشراء أسهمها من خلال إعادة طرح أسهم للبيع فتقوم الأغلبية بتوجيه والضغط على مجلس الإدارة لشراء الأسهم وذلك من أجل إعادة شرائها مجددا مما يمثل قد يعكس زيادة في ملكية أغلبية المساهمين. وخاصة في حالات عدم انطباق الاستحواذ الإلزامي في قانون الشركات الكويتي مثلا.

الكلمات المفتاحية: المساواة بين المساهمين، أسهم الخزينة، الاستحواذ، تعظيم رأس المال، حماية الدائنين، حماية الموظفين، حماية أقلية المساهمين، الأغلبية

The Economic Philosophy of Treasury Shares (A Comparative Study in French and Kuwaiti law)

By: Athbi Alenezi

Abstract:

Corporates tend to acquire the well-known treasury shares which leads in turn to reduction of capital and ownership rights of shareholders. Therefore, a number of questions will arise that to what extents a company can be regarded as third party in this connection? This transaction has many economic issues as follows< for example, the company would do so for the protection of market value of its shares by fixing the prices. Consequently, does this transaction contradict the concept of market efficiency by which the model of pricing is dependent upon the fair evaluation and available information. The motivation of this transaction is somehow the theory of maximization of profits.

However, what is the benefits of this transaction in economic and philosophical senses?

Transaction as such indeed represent losses caused to the capital and therefore a harm to the dealers with the company like creditors. The capital thus represent as insurance for their sakes. Furthermore, the minority shareholders may be harmed as a result of this transaction that the majority can expend their participation and exploit their power by exerting their control upon the management of the company. Especially, that the rules of mandatory offers will not be applicable upon non-listing company.

Keywords: Equality between shareholders, Takeovers, Profits maximization, the protection of creditors, the protection of employees, Majority

المقدمة:

إن العدو لأي قانون هو ذلك الفراغ التشريعي الذي لم يجد القانون نفسه فيه نظريا وتطبيقيا من خلاله¹. وعليه، فإن لموضوع إعادة الشركة لشراء أسهمها أهمية في الحياة الاقتصادية للشركة. فتقوم الشركة بإعادة شراء الأسهم التي طرحتها للتداول مما يحدث بدوره تخفيضا في رأس المال وحقوق الملكية لحملة الأسهم مما يثير عدة تساؤلات حول مدى إمكانية أن تكون هذه الشركة كطرف ثالث في هذا النسق². ولهذه العملية عدة مناح اقتصادية فمنها على سبيل المثال أن تقوم الشركة بذلك خوفا من انهيار قيمة الأسهم عن القيمة السوقية³. وذلك من أجل ضمان تثبيت سعر السهم لدى هذا الحد وهو ما يثير بدوره إشكاليات أخرى حول نظرية كفاءة السوق. وتعرف نظرية كفاءة السوق من كونها ذلك المكان الذي يتم تسعير الورقة المالية تسعيرا حقيقيا وفقا للمعلومات المتداولة فيه⁴. ويتصرف مجلس الإدارة بهذه الطريقة متبوعا بنظرية تعظيم الأرباح المقررة لمصلحة المساهمين⁵.

لكن ما جدواها من حيث الناحية الاقتصادية والقانونية على الشركة؟

إن مثل هذه العمليات قد تشكل في حقيقتها استنزافا لرأس المال من جهة الأمر الذي قد يضر بالمتعاملين مع الشركة كالدائنين. حيث أن رأس مال يمثل الضمان العام للمساهمين. ونقصان ضمانهم قد يضر بمصالحهم مع الشركة من ناحية الملاءة المالية. من ناحية أخرى فإن في مثل هذه العمليات تعريض لمصلحة الأقلية من المساهمين للخطر فهي في حقيقتها تمثل تمكينا إضافيا للأغلبية المساهمة على حساب الأقلية وآية ذلك تتمثل في أن الشركة سوف تقوم بشراء أسهمها من خلال إعادة طرح أسهم للبيع فتقوم الأغلبية بتوجيه والضغط على مجلس الإدارة لشراء الأسهم وذلك من أجل إعادة شرائها مجددا مما يمثل قد يعكس زيادة في ملكية أغلبية المساهمين⁶. وخاصة في حالات عدم انطباق الاستحواذ الإلزامي في قانون الشركات الكويتي مثلا.

أهمية البحث:

- يجد البحث أهميته من خلال بحث مسألة أسهم الخزانة باعتبارها أحد الطرق المهمة عمليا لزيادة غلة المساهمين ورفع ثروتهم من خلال اعتبارها وسيلة مهمة عمليا لتعظيم أرباحهم.

¹ Laura Barre, Le Depot de titres financiers et le droit commun, thèse en vue de l'obtention du doctorat de l'universite de Toulouse, 2015 P1

² Jacques Coviaux, L'achat par une société de ses propres actions, in Dix ans de droit de l'entreprise, Litec 1978, p. 189.

³ Ian Ayres, Analysing stock lock-ups: Do target treasury sales foreclose or facilitate takeover auctions, Columbia law review, Vol. 90:682 p662-718 at 686.

⁴ Stéphane Robin, L'efficacité des marchés : quelques enseignements des expériences en laboratoire, Idées économiques et sociales, 2010/3 (N° 161), p. 40-47 à 42.

⁵ Peter Henry et Bahar Rashid. Rachat et options de rachat par une société de ses propres actions (en droit des sociétés). In: Thévenoz, Luc & Bovet, Christian. Journée 1999 de droit bancaire et financier. Berne : Stämpfli, 2000. p. 16

⁶ Ibid a 30.

- تلجأ الشركات غالباً لهذه الوسيلة في حال عدم تحقيق أرباح وحالة ركود السوق كما حصل في الكويت مثلاً حينما قامت بعض الشركات في الكويت حينما في أزمة كورونا باستصدار أسهم للخزينة وإعادة تداولها مجدداً من أجل تغطية العجز الحاصل في أرباحها.
- يجد البحث أهميته أيضاً في تقصي الاختباء حول مفهوم أسهم للخزينة لاضطهاد صغار المساهمين في داخل الشركة وإخراجهم عنوة من الشركة وذلك من خلال تقوية نفوذ كبار المساهمين.
- يجد البحث أهميته في مسألة مدى جواز تعامل الشركة مع نفسها من خلال إصدار أسهم الخزينة لتقوم هي بدورها من إعادة شرائها في السوق.
- يجد البحث أهمية أخرى تكمن في مدى توافق عمليات أسهم الخزينة مع مفهوم كفاءة السوق ومدى توافقه.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تقصي عديد من المسائل المهمة ووضع الضوابط القانونية لها كالتالي:

- 1- بحث مسألة أسهم الخزينة بشكل دقيق وربط الموضوع بعدد من المناحي الاقتصادية للتوصل إلى أفضل الحلول والنتائج بالتالي.
- 2- بحث إشكالية مدى إمكانية تعاقد الشخص مع نفسه من الناحية القانونية.
- 3- محاولة إيجاد حلول لإشكالية الموقف الضعيف لصغار المساهمين حال إصدار أسهم الخزينة.
- 4- بحث الإشكاليات المتعلقة بإصدار أسهم الخزينة مع مسألة كفاءة السوق وموضوع المضاربات والاستثمارات قصيرة الأجل.
- 5- بحث تعارض أسهم الخزينة واستصدارها مع مسألة الملاءة المالية للشركة بوصفها القدرة على تغطية التزاماتها.
- 6- الدعوة لتبني نظرية المصلحة الجماعية كهدف في إدارة الشركة وما يتولد عنها من مسائل مهمة كتبني تمثيل أصحاب المصلحة في مجلس الإدارة، وحض المشرع الكويتي لاقتفاء أثر المشرع الفرنسي في هذه المسألة.
- 7- المناداة لتطبيق قواعد الاستحواذ الإلزامي على الشركات غير المدرجة لتفادي الفجوة الخاصة.

إشكالية البحث:

نصت المادة 170⁷ من قانون الشركات الكويتي رقم 1 لسنة 2016 على:

"يتم تخفيض رأس المال بإحدى طرق التالية:

- تخفيض القيمة الإسمية للسهم بما لا يقل عن الحد الأدنى المقرر.

⁷قانون رقم 1 لسنة 2016 بإصدار قانون الشركات الكويتي، مادة 170.

- إلغاء عدد من الأسهم بقيمة المبلغ المراد المقرر تخفيضه من رأس المال.
شراء الشركة لعدد من أسهمها بقيمة المبلغ الذي تريد تخفيضه من رأس المال.
وتبين اللائحة التنفيذية الإجراءات الخاصة بتخفيض رأس المال في كل حالة"
وعليه مما يتبين لنا في عجز المادة السابقة ان المشرع الكويتي قد تبنى موقف الجواز من عملية إصدار الشركة لأسهم الخزينة.
وهو موقف منتقد من ناحيتنا لكونه يخل بعدد من المبادئ المهمة الخاصة كما أسلفنا في المقدمة عن مدى جواز تعامل الشركة
مع نفسها باعتبارها مصدره لأسهم الخزينة لدى الطرح ثم أن تقوم هي نفسها بإعادة الشراء. ثم ما قد يتولد عن هذه العملية من
خرق لمبدأ المساواة بين المساهمين وحماية صغار المساهمين وتمكين الغلبة لكبار المساهمين ولكون هذا الموقف يخل بنظرية
كفاءة السوق في حقيقته ولا ريب أنه في الأخير أن المشرع الكويتي إنما اقتفى هذا الأثر تماشياً مع نظرية تعظيم الأرباح والتي
هي بدورها نظرية تفضل مصلحة خاصة لأحد فئات الشركة وهم المساهمون دون غيرهم وما قد ينتج عنها أزمة مع الفئات
الأخرى المرتبطة مع الشركة خاصة الدائنين والموظفين.

منهجية البحث:

يتبنى البحث منهجية القانون المقارن بمقارنة القانون الكويتي بنظيره الفرنسي في قانونه القديم والحديث كما سيلبي بيانه، وبحث
أسباب كل منهما في الوصول إلى التنظيم الحالي. وقد تثير هذه المنهجية عددا من الصعوبات في القوانين المقارنة بين القوانين
والتي تكاد تكون من حيث النظرية أكثرها تعقيدا في مقارنة الفلسفات المختلفة للمشرعين⁸. لا سيما أن نظرية القانون فقها تستلزم
المعرفة والنظرية والفلسفة من أجل فهم عميق للقانون المقارن ذاته وصولاً لما يسمى بالعلم القانوني⁹.

خطة البحث:

- المبحث الأول: مفهوم أسهم الخزينة وإشكاليته القانونية.

- المطلب الأول: مفهوم أسهم الخزينة.

- المطلب الثاني: الإشكاليات القانونية لأسهم الخزينة.

- المبحث الثاني: تعارض فكرة أسهم الخزينة مع عدد من النظريات الاقتصادية.

- المطلب الأول: تعارض فكرة أسهم الخزينة مع حماية صغار المستثمرين.

- المطلب الثاني: تعارض فكرة أسهم الخزينة مع مفهوم كفاءة السوق المالية.

- المطلب الثالث: تعارض فكرة أسهم الخزينة مع الملاءة المالية للشركة ورأس مالها.

⁸ Geoffrey Samuel, Droit comparé et théorie du droit, Dans Revue interdisciplinaire d'études juridiques, 2006, vol 57.2, P 1-35 à 1.

⁹ Robert Blanche, L'épistémologie, Paris, Presses Universitaires de France, 3e éd, 1983, p. 8.

المبحث الثالث: موقف المشرع الفرنسي.

- المطلب الأول: الإطار التشريعي للمشرع الفرنسي.
- المطلب الثاني: أسباب التشريع الفرنسي القديم.
- المطلب الثالث: أسباب التشريع الفرنسي الحديث.

المبحث الثالث: موقف المشرع الكويتي.

- المطلب الأول: الإطار التشريعي للمشرع الكويتي.
- المطلب الثاني: موقف المشرع الكويتي وأسبابه.

المبحث الأول: مفهوم أسهم الخزينة وإشكالياته

لقد أثار مفهوم أسهم الخزينة عددا من الإشكاليات القانونية والاقتصادية. وعلى أية حال فتعرف أسهم الخزينة على تعرف أسهم الخزينة بأنها تلك الأسهم التي تقوم الشركة بإعادة شرائها بعد طرحها للتداول العادي بين المستثمرين¹⁰. وعلى أية حال، ففي هذا المبحث سوف نستعرض مفهوم أسهم الخزينة وإشكالياته القانونية والاقتصادية بشيء من التفصيل كالتالي:

- المطلب الأول: مفهوم أسهم الخزينة.
- المطلب الثاني: الإشكالية القانونية.
- المطلب الثالث: الإشكالية الاقتصادية.

المطلب الأول: عناصر مفهوم أسهم الخزينة ووسائل تداولها.

تعرف أسهم الخزينة بأنها تلك الأسهم التي تقوم الشركة بإعادة شرائها بعد طرحها للتداول العادي بين المستثمرين¹¹. وتعرف أيضا بأنها تلك العملية التي وفقا لاختبار الملاءة المالية على أنه يجوز للشركة شراء أو إعادة شراء أسهمها إذا لم تصبح القيمة السوقية لأصولها، نتيجة لهذا الدفع، أقل من مجموع التزاماتها والمبالغ المطلوبة للحفاظ على قيمة الأسهم¹². وبدوره لم يقر المشرع الكويتي بالتصدي لتعريف عملية شراء الشركة لأسهمها أو ما يسمى بأسهم الخزينة.

¹⁰ د. فايز سليم حداد، الإدارة المالية، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 2014 ص 320

¹¹ Ibid

¹² Robert Demers. Achat et rachat d'actions en vertu de la Loi régissant les sociétés commerciales canadiennes. Les Cahiers de droit, 22.1, 1981, P 55-79 à 66.

حيث اكتفى بعجز المادة 170 من قانون الشركات على ذكر الآلية التي يجوز فيها للشركة تخفيض رأسمالها دونما إيراد ثمة تعريف. وبناء عليه فسوف نقوم بتقسيم هذا المطلب إلى فرعين كالتالي:

- الفرع الأول: عناصر مفهوم أسهم الخزينة.

- الفرع الثاني: وسائل تداول أسهم الخزينة.

الفرع الأول: عناصر مفهوم أسهم الخزينة.

بعد استعراض مفاهيم مختلفة لأسهم الخزينة يتضح لنا أنها تشترك في العناصر إجمالاً. وبناء على التعريفات السابقة يتضح لنا مجموعة من العناصر المهمة في التعريف كما يلي:

- أولاً: القيمة الإسمية في مفهوم أسهم الخزينة.

أن الشركة تطرح هذه الأسهم للتداول بما لا يقل عن القيمة الإسمية وتلجأ لطرق مهمة من أجل تثبيت السعر. وتعرف القيمة الإسمية بأنها القيمة التي دفعت فيه لامتلاكه ابتداء من مجموع القيم الإسمية لجميع الأسهم التي يتكون منها رأس مال الشركة¹³. وذلك على خلاف القيمة السوقية والتي تعرف بأنها قيمة الأسهم التي تباع بها في سوق المال وتمثل في غالب الأحيان القيمة الأقرب للحقيقة إن صح التعبير عن ذلك وبالتالي فقد تكون أعلى أو أقل من القيمة الأسهم بحسب توفر المعلومات وسلوك المستثمرين عموماً¹⁴.

- ثانياً: الهدف من القيمة الإسمية.

تلجأ الشركة في مثل هذه الحالات عن طريق تخفيض رأس مالها خاصة في أزمات الركود الاقتصادي وقد يكون استجابة لطلب المساهمين في ذلك من أجل إعادة النقد غير المستغل لهم وذلك من أجل توزيع الأرباح مثلاً¹⁵. كما حدث في الكويت مثلاً في أزمة الكورونا مع بعض الشركات حيث لجأت لهذا الأسلوب.

- ثالثاً: نلاحظ أيضاً أن الشركة وفقاً لهذه العملية فإنها تسعة للحفاظ قيمة أصولها وذلك بعدم إدخال هذه الأسهم المعاد شرائها واعتبارها أصلاً في حد ذاتها.

¹³د. عبدالفضيل محمد أحمد، الشركات، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1996، ص303

¹⁴د. محمود أمين زويل، بورصة الأوراق المالية، أحوالها ومستقبلها، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2000 ص48-49

¹⁵د. حسين خليل شحادة و د. وليد ناجي الحياي، مدى تأثير المزيج التمويلي على السياسات المالية للشركات، مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى، ص18

الفرع الثاني: وسائل تداول أسهم الخزينة.

بعد استعراض مجموعة من العناصر المشتركة لمفهوم أسهم الخزينة، كان لا بد من بيان آلية ووسائل تداولها وذلك لأن هذه المسألة في نظرنا هي غير منفكة عن سابقتها منطقياً. وبالتالي، كذلك فإنه عملية إعادة شراء الأسهم من حيث المفهوم عادة ما تتم عبر ثلاث طرق:

- أولاً: التداول المباشر في السوق.

فإما أن يتم تداولها مباشرة بين المساهمين مما يزيد الطلب على السهم في السوق فيرتفع سعره بالتالي. ويتم التداول في هذه الحالة بشكل عام عن طريق العرض الأولي للأوراق المالية لغاية وصول الأوراق ليد الجمهور ولهذا الأمر سببان رئيسان، أولهما جذب المستثمرين وتوفير المعلومات وثانيهما تجميع المعلومات لشركات الإصدار بهدف إعطاء معلومات حول القيمة السوقية للأسهم في السوق¹⁶.

- ثانياً: التداول عبر العطاءات.

أن تتم عبر العطاء حيث تقوم الشركة بطرح عطاء لشراء عدد معين من الأسهم عند سعر محدد يكون أعلى من سعر السوق لتشجيع البائعين.

- ثالثاً: التداول عبر التفاوض.

أن تتم عبر التفاوض وذلك من خلال أن يبيع مساهم أو مستثمر كبير أسهمه¹⁷. ويقصد في التفاوض هو أن يتم بيع الورقة المالية من خلال التفاوض على سعرها في الشراء حيث أن لهذا التفاوض القدرة على رفع سعر الورقة المالية من قبل صاحبها¹⁸.

المطلب الثاني: الإشكاليات القانونية لأسهم الخزينة.

رغم ما تحققه أسهم الخزينة من منافع على الشركة المصدرة لها، إلا أن هذا الأمر لا يخلو من مجموعة إشكاليات قانونية تتمثل أولاً في مدى إمكانية الشركة في التعاقد مع نفسها وذلك من خلال طرح هذه الأسهم للتداول ثم أن تقوم هي مجدداً بإعادة شرائها، كذلك ما قد تمثله من إخلال لحق الدائنين من خلال إنقاص رأس المال. وعلى ذلك فسوق نقسم هذا المطلب لفرعين كالتالي:

1- الفرع الأول: الإشكالية القانونية في تعاقد الشركة مع نفسها.

2- الفرع الثاني: الإشكالية القانونية في إنقاص رأس المال وحقوق الدائنين.

¹⁶ أ.د. سمر كوكب الجميل، المدخل إلى الأسواق المالية، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ص 60

¹⁷ د. فايز سليم حداد، مرجع سابق، ص 323

¹⁸ Thomas Bates, Michael Lemmon, James Linck, Shareholder wealth effects and bid negotiation in freeze-out deals: Are minority shareholders left out in the cold?, Journal of Financial Economics, Journal of financial economics v 81.3, 2006, P 681-708 at 681.

- الفرع الأول: الإشكالية القانونية في تعاقد الشركة مع نفسها.

في فرضية إعادة الشركة لشراء أسهم الخزينة فإن الشركة المصدرة تقوم بطرح هذه الأسهم للتداول في السوق عبر العرض الأولي وقد تكون مكلفة من قبل المساهمين بإعادة شراء هذه الأسهم مجددا لكي تحافظ على قيمتها من الانهيار أو من أجل توزيع أرباح وزيادة التدفقات النقدية. لكن مجددا ما يثير التساؤل والريب هنا عن مدى قانونية وجواز تعاقد الشركة مع نفسها. على اعتبار عملية خاصة ربما استلزمها الضرورة الاقتصادية. وقد يدخلنا ذلك إلى عدد من الفرضيات لعل أهمها المصلحة المنشودة إذا كان مجلس الإدارة موجه من قبل الأغلبية.

أولاً: مدى جواز تعاقد الشركة مع نفسها: نحن نتحدث في هذه الحالة حول إمكانية أن تتعاقد الشركة وفقا لمفهوم شخصيتها الاعتبارية المستقلة مع نفسها مجددا. وهي حالة تثير الريبة والشك على حد تعبير بعض الفقهاء¹⁹، وحقيقة فإنني أميل إلى الرأي المعارض الذي لا يبرر هذا الأمر ففي الفقه حيث عدم إمكانية هذا الأمر نظريا ولهم حججهم كالتالي:

1- طبيعة العقود: إن طبيعة العقود تستلزم التوفيق بين مصلحتين متعارضتين كعقود المعاوضات مثلا حيث تتم المفاوضات بين شخصين كل منهما يسعى لإبراز مصلحته وهو ما يغيب حال تعاقد الشخص مع نفسه²⁰.

2- تلاقي الإرادتين: أنه يستلزم في العقود عامة تلاقي إرادتين فالإيجاب يرتبط بالقبول من أجل إبرام التعاقد²¹ بينما حال تعاقد الشركة مع نفسها حقيقة فليس هناك هذا الأمر.

3- حالة خاصة: أن تعاقد الشخص مع نفسه تعد حالة خاصة وشاذة جدا، حتى القائلين بالإنابة في التعاقد مرة باعتباره نائبا عن غيره ومرة أخرى باعتباره أصيلا عن نفسه يعتبرا ذهبوا لاعتبارها تجاوزا في حدود إنابته²².

4- مصالح متضاربة: وقد يثور تساؤل من أن مجلس الإدارة في حقيقته تطبيقا لمبدأ فصل الملكية عن الإدارة فإنه يعتبر نائبا عن مجموع المساهمين وقد استنكر الفقه تعاقد الشخص بوصفه وكلا عن أصيلين اثنين باعتبار أنه سوف يرجح مصلحة أحدهما على الآخر²³ وهو ما ينطبق في حالتنا الماثلة حيث أن مجلس الإدارة ربما سيتعرض لضغط من قبل كبار المستثمرين وهو ما سنبينه في الفرع التالي.

راجع في هذا المعنى¹⁹

Cathrine Prieto, La société contractante, Presses Universitaires d'Aix-Marseille, 1995

رمضان أبو السعود، مبادئ الالتزام في القانون المصري واللبناني، الدار الجامعية، بيروت، 1984، ص 74.²⁰

²¹ Marcel Planiol et Georges Ripert, Traité pratique de droit civil français, Les obligations. le TOURNEAU, Mandat, Rép. civ. D., avril 2006, n° 223, p. 37.

د. محمد السيد فارس، التعاقد مع النفس بين النظرية والتطبيق: مفهوم وحكم التعاقد مع النفس وتطبيقاته المعاصرة، مجلة القانون والاقتصاد²² (ملحق خاص بالعدد 92، ص 316-409 في 322)

²³ André ROUAST, Traité pratique de droit civil français, t. XI, Contrats civils, 2e partie, LGDJ, 1954, p. 244.

ثانياً: توجيه مجلس الإدارة من قبل الأغلبية: الأصل أن يعمل مجلس الإدارة وفقاً لمصلحة المساهمين بما جميعاً بما يحقق النجاح للشركة وهو ما يسمى بواجب تحقيق النجاح. ويعرف هذا الواجب والالتزام بأنه واجب تحقيق أرباح المساهمين وتعظيمها ككل²⁴. لكن ما قد يحصل هنا أن يعمل مجلس الإدارة موجهاً من قبل كبار المساهمين كالمحافظ المالية وصناديق الاستثمار من أجل تحقيق أرباح خاصة وتغليب مصالحهم المرتبطة بهم ارتباطاً وثيقاً على حساب المصلحة الجماعية للشركة أو على حساب مصلحة الأقلية. وتتمثل هذه المسألة في عدة أمور كالتالي:

1- وضع سياسات الشركة: فيستطيع المساهمون الأغلبية بناء على دورهم وغلبتهم في الشركة وضع السياسات العامة التي تدار وتوجه في ضوءها الشركة ونشاطاتها التجارية²⁵.

2- استغلال المعلومات الداخلية لمصلحة الأغلبية: حيث تملك الأغلبية القوة والهيمنة الكافية لفعل ذلك من أجل المنفعة الخاصة بهم والمتعلقة بالشركة²⁶. وحيث يترتب على هذا المنع تجريم الاستعمال والمتاجرة في استغلال هذه المعلومات بحكم مناصبهم وإطلاعهم عليها²⁷.

3- توجيه مجلس الإدارة: وفي ضوء ما ذكر فإن لهؤلاء الأغلبية توجيه مجلس الإدارة، وعليه فإنهم يستطيعون الهيمنة على مصالح الشركة وتوجيهها لصالحهم²⁸.

وعليه نستطيع أن نتساءل عما إذا كان الأغلبية يستطيعون توجيه مجلس الإدارة لشراء أسهم الخزنة وذلك من أجل تعظيم أرباحهم من جهة، أو حتى فإنهم يستطيعون الاستحواذ على أسهم الأقلية من أجل إخراجهم من الشركة وفي ذلك إجحاف بحق هؤلاء الأخيرين وهو ما يثير الريب والاستغراب في خصوص هذه العملية خاصة وأن الجمعية العامة يحكمها مبدأ المساواة بين المساهمين. حيث يعرف هذا المبدأ بأنه المساواة بحسب المراكز القانونية لكل مساهم في الشركة يشارك في صنع قراراتها وله التزامات على عاتقه وذلك بهدف إنجاح الشركة²⁹.

²⁴ Shelley Marshal and Ian Ramsay, Stakeholders and directors duties: law, theory and evidence, Forum: Stakeholders and Directors Duties: Law, Theory and Evidence, P291-316 at 291.

²⁵ Philip Anisman, Majority-Minority Relations in Canadian Corporation Law: A Majority-Minority Relations in Canadian Corporation Law: An Overview, Canada-United States Law Journal, Vol 13.8, 1988, P83-134 at 86.

²⁶ Thibault Biebuyck, Ariane Chapelle et Ariane Szafarz, Les leviers de contrôle des actionnaires majoritaires, revue governance, vol 1.2, 2002 P1-28 à 3.

²⁷ Harry McVea, What's Wrong with Insider Dealing, Journal of legal studies, vol 15.1, 1995, P 390-414 at 390.

²⁸ Claude Champaud, Le pouvoir de concentration de la société anonyme, Sirely, Paris, P108.

²⁹ Momath Ndiyah, L'inegalité entre associés en droit des sociétés, thèse en vue de l'obtention du doctorat de Droit à l'université de la Sorbonne, 2017 p30.

الفرع الثاني: الإشكالية القانونية في إنقاص رأس المال إخلالا بحق الدائنين.

الأصل أن يشكل رأس المال الشركة ضمانا عاما للدائنين. وذلك لأن حق الدائنين في ديونهم على الشركة من حيث الأصل العام يقتصر على رأس المال دون أن يكون لهم حق الرجوع على المساهمين في أموالهم إذ أن القاعدة القانونية تنص على أن الشركة في هذا السياق بشخصيتها الاعتبارية تتكون لها علاقة مديونية بينها وبين المساهمين³⁰. ومن المتصور إن إصدار أسهم الخزينة بالتالي سيؤدي إلى تخفيض رأس المال سيؤدي إلى الإضرار بحقوق الدائنين خصوصا الدائنين العاديين. إذ كما هو متعارف عليه من حيث الأصل أن الضمان العام لوحده لا يكفي لضمان استيفاء الدين³¹ وبيان ذلك كالتالي:

أولا: مدى تأثير الدائنين بعملية استصدار أسهم الخزينة: قد يتأثر الدائنون بهذه العملية في حال قيام الشركة بإعادة شراء أسهمها حال استصدار أسهم الخزينة وهو ما قد يضر بمصلحة الدائنين خاصة إذا انطوت هذه العملية على سوء نية. وبيننا ذلك كالتالي:

1- ترتيب الدائنين: تختلف قوة الدين من حيث وجود ما يضمنه فإذا كان محض التزام شخصي يختلف عن كونه إذا كان مضمونا بأحد التأمينات العينية أو الشخصية وبذلك تأتي المفاضلة في استيفاء الدين.

2- رأس المال هو الضمان العام: لما كان رأس المال الشركة المدرجة في حقيقته ضمانا عاما للدائنين باختلاف درجاتهم فإن هذا التخفيض أو اتخاذ قرارات من شأنها الخفيض فإنه كان لزاما الحفاظ على حقوق هؤلاء. ومن المعلوم أن الدائنين يمارسون دورا جوهريا في تمويل الشركة وذلك وصولا إلى إنجاحها.

ثانيا: الحلول المطروحة على الدائنين لمواجهة هذا الأمر: قد يستطيع الدائنون إذا ما التفتت المشرع عموما لمعالجة وضعهم، خاصة إذا كان تخفيض رأس المال من أجل إصدار أسهم للخزينة سيضر بمراكز الدائنين ويضعف من ضمانهم العام. وبيان ذلك كالتالي:

1- حق الاعتراض: يستلزم ضمان دور ومشاركة الدائنين في ممارسة حق الاعتراض حال تخفيض رأس مال الشركة من أجل إصدار أسهم خزينة بأن يكون للدائنين حق في الاعتراض إذا كان هذا التخفيض من شأنه المساس بحقوقهم كحال حقهم في ذلك في اندماج الشركات وهذا الحق لا يقتصر على الدائنين العاديين فقط بل يمتد ليشمل الدائنين الممتازين كأصحاب التأمينات العينية أو الشخصية حال إذا كان تخفيض رأس المال في الاندماج يؤثر على حقوقهم³².

2- دعوى عدم نفاذ التصرفات: من أجل إنقاذ الموقف بالنسبة للدائنين في حال تم استصدار أسهم الخزينة، فإنه قد يجوز وتطبيقا للقاعدة العامة بالنسبة للدعوى البوليصة في حالة إثبات أن إخفاض رأس المال كان القصد منه إضعاف الضمان العام للدائنين³³.

³⁰ Maurice Cozian, Alain Viandier et Florence Deboissy, Droit Des societes, Lexis Nexism 34 edn, Paris, 2021, 245.

³¹ عبدالرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء العاشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1970، ص2

³² حسام الدين عبد الغني الصغير، النظام القانوني لاندماج الشركات، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 2016، ص562

³³ علي حسن يونس، الشركات التجارية، القاهرة، 1957، ص148

وتعرف الدعوى البوليصية بأنها الدعوى التي تمنح للدائنين للمحافظة على ضمانهم العام من تصرفات المدين الضارة بهم عن طريق استصدار حكم قضائي بعدم نفاذ هذه التصرفات بمواجهتهم³⁴.

المبحث الثاني: تعارض فكرة أسهم الخزينة مع عدد من النظريات الاقتصادية.

يتناول في هذا المبحث، عددا مهما من المواضيع المرتبطة بشكل أو بآخر بموضوع استصدار الشركة لأسهم الخزينة من أجل إعادة شرائها. لعل ما يأتي في صدارة هذه المواضيع المهمة تعارض فكرة أسهم الخزينة مع حماية صغار المساهمين. ثم تعارض فكرة الخزينة مع مفهوم كفاءة السوق المالية وفي النهاية تعارض فكرة أسهم الخزينة مع مصلحة الشركة الجماعية. وعليه فسوف يتم تقسيم هذا المبحث كالتالي:

المطلب الأول: تعارض فكرة أسهم الخزينة مع حماية صغار المساهمين.

المطلب الثاني: تعارض فكرة أسهم الخزينة مع مفهوم كفاءة السوق المالية.

المطلب الثالث: تعارض فكرة أسهم الخزينة مع الملاءة المالية للشركة.

المطلب الأول: تعارض فكرة أسهم الخزينة مع حماية صغار المساهمين.

إن فكرة حماية المساهمين عموما صغارهم وكبارهم تأتي على رأس أولويات عمل مجلس الإدارة لا سيما وأن القوانين تأتي أحيانا لتلزم مجلس الإدارة أثناء تنفيذ استراتيجية الشركة بالشفافية ضمانا لتحقيق أفضل المكاسب لهم³⁵. ويقسم المساهمون في هذا الصدد لكبار المساهمين وصغارهم. وغالبا ما تحرص القوانين في العموم من توفير الحماية المطلوبة لصغار المساهمين بحسبان وضعهم الضعيف داخل الشركة ولوضع توازن في القوى. فكبار المساهمين كما أسلفنا في مواضع متقدمة أنهم يهيمنون على مصالح الشركة وبالتالي كان من الممكن لهم واقعا تسيير مسألة استصدار الشركة لأسهم الخزينة من أجل إعادة شرائها.

وبالتالي فسوف نقسم هذا المطلب كالتالي:

الفرع الأول: مفهوم صغار المساهمين.

الفرع الثاني: كيفية تعارض أسهم الخزينة مع مصلحة صغار المساهمين.

د. فارس محمد العجمي وأعباله محمد الدوسري، أحكام الالتزام في القانون المدني الكويتي-الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، 2015، ص 43³⁴

³⁵ Christian At, Nathalie Chappe, Pierre-Henri Morand, Lionel Thomas, Protection des actionnaires et bénéficiaires privés Doit-on aller plus loin que la loi ? Dans Revue économique, vol 58.6, 2007, P 1207- 1220 à 1207.

الفرع الأول: مفهوم صغار المساهمين.

وعليه فيمكن تعريف صغار المساهمين بأنهم أولئك المساهمون الذين يمتلكون نسبة من الأسهم تقلل من حجم مشاركتهم في الجمعية العامة للمساهمين وبالتالي مشاركتهم في صنع قرارات الشركة بل على العكس فإنهم يخضعون للقرارات التي تصدرها الجمعية العامة والمحكومة من قبل الأغلبية³⁶. والعلة في ضالة مشاركتهم أن في شركة قد وجهت مصلحتها بأنها قد تم توجيهها لكبار المساهمين³⁷. وسنتناول المسألة بشيء من التفصيل كالتالي:

أولاً: انطباق وصف الشريك على صغار المساهمين: إن وصف المساهمين بالصغار لا ينفي عنهم صفة الشريك وبالتالي فإن مشاركتهم لا تنتفي بالكلية في صنع القرار بل كان لزاماً من أجل مصلحتهم المقررة المشاركة في ذلك وذلك بتفعيل حق الحضور والتصويت في الجمعية العامة للمساهمين. ويعرف الشريك على أنه ذلك الشخص الذي يملك حصة من الأسهم وبالتالي ما يمكنه من العمل لمصلحة الشركة والتدخل في شؤونها³⁸. والقوانين في عموماً تحرص على حماية أقلية المساهمين لما يشكله ذلك من جذب المستثمرين من جهة، وتحقيقاً لمبدأ العدالة بين المساهمين من جهة أخرى. وبالتالي حتى يتكون لدينا مفهوم صغار المساهمين فإنه يلزم توافر العناصر التالية:

1- امتلاك نسبة معينة من الأسهم: ينبغي من أجل إضفاء وصف مساهم على شخص ما أولاً أن يكون لديه نسبة معينة من الأسهم المكونة لرأس مال الشركة. ذلك تطبيقاً لفكرة أن المساهم في حقيقته هو مالك سهم.

2- حقوق المشاركة والتصويت: يجب أن تكون هذه الأسهم المملوكة للمساهمين تمكنهم من الحق في الحضور والتصويت لأنها تعتبر من قبيل الحقوق الأساسية في هذا السياق³⁹.

3- حق الاعتراض على القرارات الصادرة من الجمعية العامة للمساهمين: إن ما يترتب كنتيجة حتمية لامتلاك المساهمين الحق في الحضور والتصويت هو الحق في تسجيل الاعتراضات على القرارات الصادرة من الجمعية العامة بل وفي بعض الأحيان يمتد هذا الحق ليصبح الحق في التظلم لدى هيئة سوق المال لدى لجنة التظلمات في بعض الأحيان.

ثانياً: لزوم وضع صغار المساهمين في اعتبار سياسية الشركة: إن مجلس الإدارة لدى وضعه الخطط الخاصة في تسيير شؤون الشركة فعليه التزام بوجوب مراعاة مصلحة الأقلية حتى لا يقع في المحذور. ولما كان المساهم مالك لجزء من الأسهم في الشركة وباعتباره شريكاً في رأس المال فإنه ينبغي على مجلس الإدارة اعتبار مصلحته في الحسبان. وبيان ذلك كالتالي:

³⁶ Schmidt Dominique, les droits des minorites et les offres publiques, Recc, Dalloz, 2007, P1887.

³⁷ Schmidt Dominique, Les associés et les dirigeants : actionnaires minoritaires, un combat légitime ? Cahiers de droit de l'entreprise, vol 5.1, 2005, P58.

³⁸ Alain Viandier, La notion d'associé, Paris, Librairie générale de droit et de jurisprudence, Paris, 1978, P 156.

³⁹ Gervais Muberankiko, La place des associés minoritaires dans la gouvernance des entreprises en droit OHADA, L'hamarttan, Paris, 2019, P21.

1- **عدم إرهاق الشركة بالتقاضي:** إن مجلس الإدارة يعتبر وكيلا عن المساهمين عموما وبالتالي فإن من المتعين على مجلس الإدارة أن يعمل لمصلحة الشركاء عموما. وإلا فإنه سينتج عن ذلك اضطهاد بحقوق أقلية المساهمين وبالتالي كنتيجة حتمية إرهاق الشركة بدعاوى المسؤولية ضد مجلس الإدارة ودعاوى البطلان المختلفة. فالأسلم لمجلس الإدارة من ناحية عملية الموازنة بين مختلف المصالح. وإلا فالمحصلة النهائية هي اهتزاز ثقة المتعاملين مع الشركة كالموردين والدائنين مثلا ما قد يمس بنشاطها التجاري، وقد يمتد هذا الأمر أن حيث قد يتوجس المستثمرون الخارجيون من الاستثمار في شركة سيئة السمعة خوفا من أن يصبحوا أقلية فيها وبالتالي هضم حقوقهم⁴⁰.

2- **عقد الأقلية اتفاقية خاصة مع مجلس الإدارة لتوفير حماية إضافية لهم:** بحيث يتفق المساهمون الأقلية بهدف موازنة القوى بينهم وبين الأغلبية المهيمنة على مفاصل الشركة مع مجلس الإدارة على توفير حماية إضافية لهم من خلال نشاط الشركة الخارجي نظير مقابل مكافأة مجزئة. ولذلك ووفقا لهذه الاتفاقيات فإن مجلس الإدارة سيعمل على خدمة أقلية المساهمين بما يضمن حقوقهم كما في حالة تقديم عرض منافس لعرض الاستحواذ⁴¹.

3- **ضمان مصالح الأقلية:** وبالتالي ووفقا لكل ما سبق، فبإمكان الأقلية أن يتمتعوا بضمان عدم الإضرار بمصالحهم خاصة في حال إصدار الشركة لأسهم الخزينة من خلال إعادة شرائها من البورصة. هذا من شأنه أن يقيم التوازن بين مصالح المساهمين المختلفة.

الفرع الثاني: كيفية تعارض أسهم الخزينة مع مصلحة صغار المساهمين.

أسلفنا كما تقدم في مواطن سابقة، أنه أمكن من قبل أغلبية المساهمين الضغط على مجلس الإدارة من أجل طرح أسهم الخزينة من أجل إعادة شرائها من السوق مجددا. وهو ما شأنه أن يقوم على حيلة مفادها تقوية نفوذ الأغلبية المساهمة في الشركة والتقليل من وجود أقلية المساهمين. وهو ما يضر حتما بأقلية المساهمين من جهة. وصورته أن يضغط كبار المساهمين على مجلس الإدارة من أجل استصدار أسهم للخزينة يترتب عليها زيادة في ملكية كبار المساهمين والاختباء خلف تلك الحيلة لتجنب تقديم عرض استحواذ الزامي. أو قد يتم عن طريق رفع نسبة الاستحواذ داخل الشركة من أجل إجبار الأقلية على الخروج، وفي كل الأحوال فإن شراء إصدار أسهم خزينة لإعادة الشراء سيزيد من منافع كبار المساهمين من خلال دفع علاوة شراء أسهم مسيطرة. وبيان ذلك كالتالي:

⁴⁰ Hodge O'Neal, Oppression of Minority Shareholders: Protecting Minority Rights, Cleveland state law review, vol 35.1, 2007 P121-146 at 121.

⁴¹ د. عايض راشد المري، حماية أقلية المساهمين في حال الاستحواذ على الشركة: دراسة في القانون الكويتي، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، السنة الثامنة – العدد 3، سبتمبر، 2020، ص 107-150 لدى 136

أولاً: عرض الاستحواذ الإلزامي: يعرف عرض الاستحواذ الإلزامي بأنه التزام يقع على عاتق صاحب الحصة المسيطرة من الأسهم وحقوق التصويت في تقديم عرض استحواذ لبقية المساهمين في شركة مدرجة⁴². ويقصد من تقرير هذه القاعدة تحقيق عدة مقاصد سنعرضها كالتالي:

1- مبدأ المساواة بين المساهمين⁴³: كما تم إيراده سلفاً، فإن مفهوم عرض الاستحواذ الإلزامي ينشد في حقيقته تحقيق مبدأ العدالة بين المساهمين. ويمكن تصور هذه المسألة من عدة أوجه. فأولاً الفرض أنه إذا رفع المستحوذ نسبة استحواده إلى 30%. وبالتالي فإنه من المتعين على مقدم العرض تقديم 70% لبقية المساهمين بنفس سعر العرض الذي اشترى به أسهم 30% وذلك يحقق للبقية الباقية فرصة الخروج من الشركة بنفس السعر الذي خرج به 30% أيضاً يحقق مبدأ أنهم قد لا يريدون التواجد مع مستحوذ جديد فيرغبون بالخروج من الشركة كما خرج 30%⁴⁴. ونظمت هذه المسألة على افتراض قرينة وهي أن المستحوذ إنما يريد زيادة نسبة استحواده ليكمل السيطرة بالكامل على الشركة.

- الحد من ظاهرة الاستحواذ المتعدد: وبيان ذلك من خلال عمليات شراء متعددة وفي تواريخ متباعدة، بحيث يتم الشراء من بعضهم بسعر أعلى من الآخرين، وهو ما من شأنه الإخلال بالمساواة فيما بين المساهمين وحملة الأوراق المالية مجدداً⁴⁵.

ثانياً: التخارج الإلزامي: وهي حالة مشهورة حال بلوغ نسبة المستحوذ سيطرة مطلقة تبلغ حوالي 90% من الأسهم وحقوق التصويت في الشركة المدرجة، فإن غالباً ما يتيح المشرع فرصة للأقلية المساهمة بإجبار الأغلبية المهيمنة على 90% بشراء أسهم الـ 10% المتبقية للأقلية وفي ذلك توفير حماية إضافية لأقلية المساهمين وسنقوم عليه في تفصيل المسألة كالتالي:

1- تشابه الفكرة مع الاستحواذ الإلزامي:⁴⁶ ولا تختلف كثيراً أسباب هذا التنظيم عن فكرة حماية الأقلية حال عرض الاستحواذ الإلزامي لكن الفكرة أن الأقلية في هذه الحالة ليس لهم دور كبير ومؤثر.

ثالثاً- علاوة السيطرة: الأصل لدى الاستحواذ على الأسهم المملوكة للأغلبية فإن المشتري يدفع سعر أعلى من القيمة السوقية مضافاً عليها علاوة السيطرة.

⁴² Edmund-Philipp Schuster, The mandatory bid rule: efficient, after all? The modern law review, vol 67.1, 2913, P531-560 at 531.

⁴³ يذهب البعض للقول أن هذا المبدأ لا يترتب عليه بالضرورة تطبيق المساواة الكاملة بين المساهمين، وإنما هي نسبية بحسب المجموعة التي ينتمون لها، وعليه يترتب جواز إصدار أسهم مختلفة من حيث الحقوق تميز المساهمين بعضهم عن بعض، انظر د. محمد فوزي سامي، الأحكام العامة والخاصة، دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2021، ص256.

⁴⁴ Paul L Davies, The notion of equality in European takeover regulation, January- 2002. Available at SSRN: <https://ssrn.com/abstract=305979> or <http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.305979>

⁴⁵ د. هاني سري الدين، التنظيم التشريعي لعروض الشراء الإجباري بقصد الأحكام قانون سوق رأس المال الاستحواذ على الشركات المقيدة بالبورصة وفق 2013، دار النهضة العربية، القاهرة، ص46

⁴⁶ Isabelle Martinez, Stéphanie Serve, Gestion des résultats et retraits volontaires de la cote ; Le cas des opro en France, Association Francophone de Comptabilité, 2011/1 Tome 17 P 7 -35 à 9.

والسبب في ذلك يكمن في أن المستحوذ غالباً ما يسعى إلى تغيير استراتيجية الشركة ونطاق أعمالها وربما تغيير مجلس الإدارة وهو الأمر الذي يجعل الاستحواذ على هذه الأسهم أن يدفع فيها المستحوذ سعراً مضاعفاً⁴⁷. وسنقوم بتفصيل المسألة كالتالي:

1- تقييم سعر السهم لدى الاستحواذ: الأصل وفق تقييم السعر الحقيقي للسهم أنه يتم تقييم سعره وفقاً لقيمة أصول الشركة والربح المتوقع تحقيقه⁴⁸. والفكرة الحقيقية من تبرير قيمة السهم بعلاوة فوق القيمة الحقيقية هي ما قد تنتج عنه عملية الاستحواذ من تطوير لأداء الشركة وبالتالي فإن القيمة الفعلية هي أن يدفع المستحوذ سعراً أعلى من القيمة السوقية وهو ما يدعم بدوره فكرة كفاءة السوق⁴⁹. بخلاف الحال، ما إذا قام المستحوذ بتوسيع نطاقه وملكيته بشراء المزيد من أسهم وحصل سيطرة، فإنه وفقاً لنظرية ضغوط السوق فإن سعر الأسهم سيرتفع تلقائياً⁵⁰.

2- فكرة علاوة السيطرة: بينما يختلف الحال مع أسهم الأقلية حيث أن تقييمهم الفعلي للقيمة العادلة يعادل سعر السهم السوقي في أي عملية بيع أسهم عادية بلا خالية من علاوة السيطرة⁵¹. وبالتالي فقد يتم الضغط من قبل كبار المساهمين على مجلس الإدارة من أجل استصدار أسهم خزينة لإعادة شرائها مجدداً من السوق من قبل الشركة وذلك سينتج عنه أن تدفع الشركة علاوة التحكم للمساهمين الكبار أنفسهم مما يزيد من أرباحهم ونفوذهم داخل الشركة وهذا مما يخل طبعاً بمبدأ المساواة بين المساهمين.

المطلب الثاني: تعارض فكرة أسهم الخزينة مع مفهوم كفاءة السوق المالية.

يعنى بمصطلح كفاءة السوق هو انعكاس القيمة الفعلية للأوراق المالية المتداولة انعكاساً حقيقياً وفقاً للمعلومات المتوفرة في السوق⁵². وفي العموم، فإن كفاءة السوق تقوم على فرضيات كالتالي: سلوك المضاربين القائم على تعظيم الأرباح، تخمينات وتوقعات المضاربين حول أسعار الأوراق المالية ونهاية مدى توافر المعلومات في السوق⁵³. ولربط هذا المفهوم مع فكرة أسهم الخزينة، فإن الشركة تقوم باستصدار هذه الأسهم لإعادة شرائها مع تثبيت قيمتها وفقاً للقيمة الاسمية. وهذا من شأنه أن يؤثر على مفهوم كفاءة السوق. وبيان ذلك كالتالي:

⁴⁷ Booth, Richard A., Minority Discounts and Control Premiums in Appraisal Proceedings. Available at SSRN: <https://ssrn.com/abstract=285649> or <http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.285649>

⁴⁸ Lynn Stout, Are takeover premiums really premiums? market price, fair value, and corporate law, The Yale Law Journal, vol 99.1, 1990, P1235-1296 at 1235.

⁴⁹ Easterbrook & Fischel, The Proper Role of a Target's Management in Responding to a Tender Offer, Harvard law review, vol 94.1, 1981, P1161-1204 at 1161.

⁵⁰ Richard Brealy & Stewart Myers, Principles of corporate finance, McGraw-Hill, New York, 3rd edn, P297.

⁵¹ Victor Brudney and Marvin Chirelstein, Fair shares in corporate mergers and takeovers, Harvard law review, vol 88.2, 1974, P297-346 at 312.

⁵² Eugene Fama, 'Efficient capital markets: a review of theory and empirical work, The Journal of Finance, vol 25.2, 1970, P 383-417 at 383.

⁵³ Razeen Sappideen, Explaining securities markets efficiency, Capital markets law journal, vol 13.3, 2008, P326-342 at 326.

الفرع الأول: مفهوم كفاءة السوق.

في الحقيقة، كلما كانت السوق كفؤة كان ذلك عامل جذب للمستثمرين بحقيقة المعلومات المتداولة وذلك ينعكس انعكاسا صحيحا في تسعير الورقة المالية وهو ما يمكن المستثمر من اتخاذ قرار استثماري من دخول السوق من عدمه⁵⁴. وبالمثل فإن من العناصر التي ترتبط بمفهوم الكفاءة هي الإدارة السليمة للشركة وبالتالي فإذا كانت إدارة الشركة سيئة من حيث النشاط التجاري فإن ذلك سينعكس سلبا على سعر الأوراق المالية وبالتالي فإن أمر هبوط وانخفاض سعر الورقة من شأنه أن يكون ذا محل كبير في هذا السياق. وبيان ذلك كالتالي:

-أولا: مدى انعكاس توافر المعلومات على سعر الورقة المالية.

أحيانا، يعتمد المضاربون على على معلوماتهم الشخصية وتنبؤاتهم الخاصة لكنهم ما يخفقون في التقدير السليم لسعر الورقة المالية وهو ما يفرضي إلى فشل صفقاتهم⁵⁵. وبالتالي، فإنه من المتصور أنه يلزم لتنبؤ القيمة الفعلية للأوراق المالية المتداولة هي الاعتماد على المعلومات المتوافرة في السوق حتى يمكن التنبؤ بطريقة صحيحة. وتفصيل ذلك كما يلي:

1- **المعلومات المتوافرة في السوق:** من أجل إجراء تنبؤات سليمة، فإن الأصل هو الاعتماد على المعلومات المتاحة في السوق والتي يمكن للجميع من قبل المضاربين الدخول إليها. وهو ما ينشئ التزاما قانونيا على الشركات المدرجة والمنظمين للبورصة بضرورة جعل المعلومات متاحة للجميع وعدم حكرها على طائفة معينة من المستثمرين⁵⁶. وعموما، لا يستطيع أن المضاربون استعمال هذه المعلومات بغية تحقيق أرباح غير عادية. فالأصل العام أن المعلومات لا تعكس قيمة متطابقة للورقة المالية لكن القيمة الأكثر قربا للحقيقة وذلك بسبب الاستجابة السريعة للمعلومات حديثة وسريعة الانتقال من جهة⁵⁷.

2- **تقييم المخاطر:** كما في القاعدة أنه كلما زادت المخاطر المتوقعة على الأصل، كلما زاد تحقيق الأرباح وارتفع السعر في كنتيجة حتمية. والمخاطر المرتبطة بالعملية هي تلك المخاطر المرتبطة بمحفظة الأسهم من جهة أو المخاطر المرتبطة بالسوق بشكل عام⁵⁸. ووفقا لذلك،

⁵⁴ Supra note 52 at 383.

⁵⁵ Brice Corgnet, Mark DeSantis and David Porter, The distribution of information and the price efficiency of the distribution of information and the price efficiency of markets, ESI Working Paper 18-09. Retrieved from https://digitalcommons.chapman.edu/esi_working_papers_247, P11.

⁵⁶ Ronald J. Gilson and Reinier Kraakman, The mechanisms of market efficiency, Virginia Law Review, vol 70.1, 1984, 549-643 at 558

⁵⁷ Gabriel Hawawini, Market efficiency and equity pricing: International evidence and implications for global investing, Global Investing: A Guide to International Security Analysis and Portfolio Management book chapter, 1988, P2.

⁵⁸ Whilliam Sharpe, Capital assets prices: A theory of market equilibrium under conditions of risk, The journal of American finance association, vol 19.3, 1964, P425-442 at 425.

فإن المستثمرين غالباً ما يقومون بإنشاء محفظة الأسهم من أجل تقييم سليم للمخاطر المستقبلية بكل حذر معتمدين بذلك على أداء الأوراق المالية من جهة، ومن جهة أخرى تقييم المخاطر المرتبطة من أجل تحقيق أفضل الأرباح والعوائد المجزية⁵⁹.

ثانياً: أثر عمليات انتقال السيطرة على سعر الورقة المالية.

يقصد بعمليات انتقال السيطرة تلك العمليات التي من شأنها نقل السيطرة والتحكم بالشركة من قبل مساهمين إلى غيرهم عن طريق البيع أو بمعنى آخر الاستحواذ أو عن طريق الاندماج بين شركتين. والمقصد هنا، أن هذا الانتقال في السيطرة في حقيقته إنما يهدف إلى تحقيق الربحية وبالتالي تحسين أداء الشركة وهو ما سوف يشاع في السوق أن شركة ما قد اندمجت في أخرى وسينتج تلقائياً ارتفاع في سعر الورقة المالية. علماً أنه لا يستلزم أن تقوم الشركة بأداء أفضل عقب نقل السيطرة من فئة إلى أخرى، هي فرضية تلقائية في النظام الاقتصادي الرأسمالي⁶⁰. وبيان ذلك كالتالي:

1- الاستحواذ: يقوم مقدم عرض الاستحواذ عادة بتقديم عرض الشراء لجميع الأسهم في الشركة المدرجة مع توقعاته بتحسين أداء الشركة حال إتمام استحواده. علاوة أنه يقدم العرض لمدة زمنية واحدة وبسعر واحد وهو سعر أعلى من القيمة السوقية وذلك كما أسلفنا في مواضع متقدمة تجنباً لفكرة سعر الضغط المتزايد السوقي. ومع ذلك، فمجلس الإدارة في بعض التشريعات المقارنة، يستطيع إجراء احترازاات دفاعية ضد عروض الاستحواذ وذلك تجنباً لاحتمالية استبدالهم من قبل المستحوذ الجديد وهو ما يدخلنا هو في مسألة تنازع المصالح⁶¹.

2- الاندماج: يعرف الاندماج بأنه اتفاق بين شركتين على زوال أحد الشركتين وإضافة رأسمالها للشركة الدامجة أو ذواب الشركتين من أجل إنشاء كيان جديد كل ذلك مع إضافة رأس المال متقلاً بالالتزامات إلى الشركة الدامجة أو في حالة الكيان الجديد مع زوال الشخصية الاعتبارية للشركة المدمجة. هذه العملية تستلزم ابتداء وجود اتفاق بين مجلسي إدارة الشركتين على مشروع الاندماج قبل عرضه على الجمعية العامة غير العادية للتصويت عليه⁶². وسبب الارتفاع المتوقع في قيمة الأسهم هو مظنة تحسين أداء الشركة بعد الاندماج باعتبار خضوع الأنشطة لكيان جديد، خاصة باعتبار عملية الاندماج أحد أشكال التركيز الاقتصادي وبالتالي سينتج عنه كيان ضخم⁶³.

الفرع الثاني: بيان التعارض بين أسهم الخزينة وكفاءة السوق.

كما تم إيراده مسبقاً، فإن الهدف الأساسي من عملية إعادة شراء الشركة لأسهمها عن طريق استصدار أسهم الخزينة هي المحافظة على القيمة السوقية لأوراقها المالية خوفاً من الانهيار فتلجأ لحيلة تثبيت السعر. والحال على خلافه،

⁵⁹ Harry Markowitz, Portfolio Selection; The Journal of Finance, Vol. 7.1, 1952, P 77-91. at 77.

⁶⁰ Henry Manne, Cash tender offers for shares-A reply to chairman cohen, Duke Law Journal, vol 1.2 1967, P231-251.

⁶¹ راجع في هذا السياق بحثنا المنشور، عذبي عيد العنزي، التدابير الاحترازية ضد عروض الاستحواذ الهجومية: دراسة مقارنة، مجلة الملك سعود للحقوق والعلوم السياسية، عدد 32.2، الرياض، 2020، ص 209-244

⁶² Yvonne Cheminade, Nature juridique de la fusion des sociétés anonymes, RTD com. 1970, p. 16.

⁶³ Henry Calaupe, La concentration capitaliste, éd. soc. 1965, P 8.

فالأصل أن مفهوم نظرية كفاءة الأسواق ينتج عنها لزوماً فكرة رقابة السوق على نفسه⁶⁴ وهو ما ندعو إليه حتماً في هذا السياق. وبالتالي، فتنشيط السعر لدى الطرح خوفاً من انهيار القيمة السوقية للأسهم من شأنه معارضة فكرة كفاءة السوق من الجهة وما تولد عنها من نظرية رقابة السوق على نفسه. ومن حيث الأصل، فكرة التنشيط تخضع لها القيم الإسمية والتي تمثل نصيب من رأس المال بما لها من حقوق⁶⁵.

ومن ناحية اقتصادية، هل فعلاً تنشيط سعر السهم يحقق ربحية للشركة؟ بيان ذلك كالتالي:

أولاً- رقابة السوق على نفسه: تتميز أسواق المال عموماً بخاصية الرقابة الذاتية والتحرر من التسعيرات الجبرية وذلك من خلال هيمنة قوى العرض والطلب في السوق⁶⁶. وهو ما يعبر عموماً بفكرة تحرير الأسواق حيث يعرف هذا المصطلح بتفكيك الرقابة الكمية والنوعية من قبل الجهات الحكومية على السوق المالية ليحكم نفسه بنفسه حيث تهدف إلى تحسين كفاءة السوق⁶⁷. وينبثق عن هذه المسألة أمر آخر متمثل في مكنة السوق تنظيم نفسه بنفسه من خلال إنشاء هيئة خاصة به تتمتع بالتفويض التشريعي⁶⁸. هذا، رغم اعتراض بعضهم على عملية التحرير للسوق بحجة أن السوق ليست معزولة عن القوانين ويجب أن تكون مؤطرة ومنظمة بأدواته بما يعكس سيادة القانون واحتياجاته⁶⁹. وبيان ذلك كالتالي:

1- تحرير الأسواق: ينظر إلى فكرة تحرير الأسواق بما لها من ارتباط شديد بمسألة كفاءة السوق باعتبارها ضرورة لجذب المستثمرين وبالتالي تحقيق وتسريع الازدهار الاقتصادي⁷⁰. وعليه فترتبط نظرية تحرير الأسواق وصولاً لمفهوم كفاءة السوق ارتباطاً وثيقاً بالإفصاح عن المعلومات والتي هي جوهر الكفاءة في حقيقتها⁷¹. حيث يمكن الإفصاح عن المعلومات في السوق من بث الثقة والطمأنينة في نفوس المتعاملين والمستثمرين في السوق وصولاً إلى تحديد سعر الورقة المالية⁷².

⁶⁴ Adam C. Pritchard, Markets as monitors: A proposal to replace class actions with exchanges as securities fraud enforcers, Virginia law review, vol 85.6, 1999, P925-1020 at 933.

⁶⁵ Bruno Pecchioli, Modification de la valeur nominale des actions et gestion de l'actionariat: le cas français de 2003 à 2007, thèse en vue de l'obtention du doctorat à l'université de Nancy, 2010, P 25.

⁶⁶ Solomon Tadesse, The Allocation and monitoring role of capital markets: theory and international evidence, Journal of financial and quantitative analysis, vol 39.4, 2004, P701-730 at 701.

⁶⁷ Saoussen Ben Gamra et Dominique Plihon, Politique de libéralisation financière et crises bancaires, Dans économie internationale, vol 112.4, 2007, P 5-28 à 8.

⁶⁸ Sam Scott Miller, Self-regulation of the securities markets: A critical examination, Washington and Lee law review, vol 42.3, 1985, P853-887 at 854.

⁶⁹ Marie Anne Frison Roche, Définition du droit de la régulation économique, in M.-A. Frison-roche (Dir.), Les régulations économiques : légitimité et efficacité, Presses de Sciences Po et Dalloz, 2004, P 9.

⁷⁰ Baptiste Venet, Libéralisation financière et développement économique : une revue critique de la littérature, dans la revue d'économie financière, 1994, vol 29.1, P87-111 a 87.

⁷¹ Stephen Wink, The bankruptcy of the securities market paradigm, Virginia law and business review, vol 9.3, 2015, P369-390 at 369.

⁷² Roger Ibbotson, Price performance of common stock new issues, Journal of financial economics, Journal of Financial Economics, Vol 2.3, 1975, P 235-272 at 236.

لكن البعض يعيب على تحرير الأسواق مسألة سرعة التدفقات المالية للأجانب ن خلال دخول السوق ثم خروجهم فور ارتفاع الأسعار مباشرة⁷³. وهو ما يؤدي بدوره إلى تضخيم عمليات المضاربات على الأجل القصيرة⁷⁴.

2- تثبيت السهم وتحقيق الربحية: وعليه يظل التساؤل قائما حول حقيقة هذه الفرضية. وفي الحقيقة فإن أسهم الخزينة لها الدور في تقليل الأسهم المتداولة في السوق مما يسبب بدوره ارتفاعا تلقائيا في سعر الأسهم ما سيسبب بدوره تضخما في الأسعار. وهو ما سينتج عنه علاقة عكسية بين ارتفاع سعر الأسهم على المدى القصير من جهة وبين الانهيار المفاجئ له وهو ما سيؤثر على ربحية السهم بسبب معدلات التضخم من جهة، وبين معدلات الضريبة على هذا الارتفاع من الجهة الأخرى⁷⁵.

3- مكنة تنظيم السوق للوائح:

من أجل ضبط العمليات التي تحدث في مظلة السوق المالية، فإنه من المتفق عليه عدم إيلاج إيدي الجهات الحكومية للتدخل في عمل المؤسسات المالية ومن ثم التدخل في طبيعة العمليات لتزرع بدورها بيروقراطية غير محمودة في المجال بما يتعارض وطبيعة تحرير السوق. لذلك، كان الأجدر وهو ما حصل فعلا أن ينظم السوق بنفسه وذلك من خلال إنشاء هيئات مالية تشرف على عمليات السوق المالية. نحن نتحدث هنا في هذا السياق عن هيئة سوق المال والتي اعترفت بها تقريبا تشريعات كثيرة بالعالم وذلك من خلال إعطاء تفويض تشريعي لهذه المؤسسات من أجل مرونة أكبر في تنظيم العمليات والممارسات المالية. ونظرا لكثرة التجدد في طبيعة العمليات بسبب ارتباطها بشبكة البورصات العالمية، كان هذا السبب الرئيسي في منح التفويض التشريعي لهذه الجهة حتى تتمكن من مواكبة التجدد في العمليات المالية.

المطلب الثالث: تعارض فكرة أسهم الخزينة مع الملاءة المالية للشركة وأثره على رأس المال.

من أجل تصور أعمق للمشكلة، فإنه من المستقر عليه أن الشركة تقوم بتخفيض رأس مالها بنسبة 10% من أجل استصدار أسهم الخزينة وذلك لإعادة شرائها من السوق مجددا بعد طرحها. وفي حقيقة الأمر، فإن سلوك الشركات في هذا المجال أنها ستلجأ إلى عملية تمويل خاص لتقوم بإعادة الشراء مجددا. فهي لن تلجأ لشراء من عن طريق رأس مالها مجددا. فتدخل العائد المتحصل من هذه العملية باعتباره أرباح استثمارية وفي حقيقتها فإنها لا تدرج هذا التخفيض من رأس المال الشركة في الخصومات. وهذا يعني مكنة إرهاب الشركة مجددا عبر عقد تمويل جديد مع البنوك والمصارف وجهات التمويل. مما يعني أن العملية قد تكون مرهقة في حقيقتها للملاءة المالية للشركة. وهو ما سيؤثر في طبيعة الحال على رأس مالها باعتباره الضمان العام للدائنين وبالتالي التأثير على الملاءة المالية للشركة.

⁷³ Kee-Hong Bae, Warren Bailey and Connie Mao, Stock market liberalization and the information environment, (2003).CRIF Seminar series. 27. P4.

⁷⁴ Bruno Versavel, La spéculation sur le marché des actions : un phénomène monétaire ?, In: Revue d'économie financière, vol 29.1, 1994. Les marchés financiers émergents. P255-284 à 256.

⁷⁵ Abdelaziz Rouabah, L'inflation et la rentabilité des actions : une relation énigmatique et un casse-tête pour les banques centrales, Dans Économie & prévision, vol 177.1, 2007, P 19-34 à 20.

وسنقوم بالتالي بتقسيم هذا المطلب إلى فروع كالتالي:

- الفرع الأول: تعريف رأس مال الشركة باعتباره أساسا للملاءة المالية.

- الفرع الثاني: تعارض التمويل الإضافي لتمويل عملية إعادة شراء أسهم الخزينة مع بالملاءة المالية للشركة.

- الفرع الأول: تعريف رأس مال الشركة باعتباره أساسا للملاءة المالية.

لما كانت عملية استصدار الشركة لأسهم الخزينة من أجل إعادة شرائها من السوق بعد طرحها طرعا أوليا للتداول في السوق تنطوي في حقيقتها على تخفيض لرأس المال المصرح به. لزم تعريف رأس مال الشركة وبيان عناصره القانونية والاقتصادية وبيان حقيقة وجوه الترخيف ابتداء ومن ثم سنبين مفهوم الملاءة المالية وكيفية تعارض هذا التخفيض مع هذه الملاءة، سنقوم بذلك كالتالي:

- أولا: تعريف رأس مال الشركة⁷⁶.

يعرف رأس مال الشركة باعتباره مجموعة من الحصص التي تمثل ملكية المساهمين وحصه كل منهم في الشركة بقدر الحصص التي يمتلكونها. فمن هذا الاعتبار، وبالتالي فهو الضامن للمساهمين بما يخص توزيع الأرباح واستحقاقها⁷⁷. علاوة على ذلك، اقد ابتكر الفقهاء عناصر إضافية باعتبار رأس المال مصدرا لأمان المعاملات المالية مع الغير خاصة المساهمين⁷⁸. وهو ما يعطيه أهمية قانونية واقتصادية باعتباره مصدرا للملاءة المالية بالنسبة للشركة. ومع ذلك فقد يجد البعض بعض اللبس فيما يخص مسألة عدم توزيع أرباح أو توزيع أرباح وهمية وذلك نظرا للتشابك بين هذه المسائل، وبيان ذلك كالتالي:

1- تمثيل ملكية المساهمين من خلال رأس المال: يمثل رأس مال الشركة مجموعا من القيم الإسمية التي تعكس ملكية كل مساهم في الشركة بقدر حصته من الأسهم⁷⁹ وفي ضوء ذلك أمكن تحميل اعتبار رأس مال التزامات تجاه مالكيه بضرورة تحقيق الأرباح ومن ثم توزيعها على المساهمين مجددا.

2- مدى إمكانية عدم توزيع أرباح أو توزيع أرباح وهمية؟

للإجابة على هذا التساؤل، فإن الغرض من دخول الشركات كمساهمين والاستثمار فيها من خلال شراء الأسهم أو تكوين محافظ مالية هدفه النهائي هو تحقيق الأرباح وذلك يتعين أن يكون الأساس من إحلال أي سياسة مالية من قبل مجالس الإدارات في

⁷⁶اعتقد بعض الفقهاء الفرنسيين خصوصا بعدم وجود أهمية لتعريف رأس مال الشركة وذلك بسبب وضوح أدواره وضوحا كاملا، من أجل تفصيل أكثر في المسألة انظر

Alain Couret et Jean-Louis Medus, Les augmentations de capital, Economica, 1994, coll. « Droit poche ».

⁷⁷ Georges Langlois et Micheline Friédérich , Introduction à la comptabilité, 6e éd., foucher, 2011, p. 21.

⁷⁸ Chenguang Mao, Les operation de capital social en droit francais et chinois, thèse en vue de l'obtention du doctorat de l'université de Panthéon-Assas, 2016, P24.

⁷⁹ Georges Zerapha, La propriété de capital, Esprit, vol. 2.19, 1934, P102-113 à 102.

الشركات⁸⁰. وتعرف الأرباح أنها كل زيادة في أصول الشركة على خصومها⁸¹. وتتبعي التذكير في هذا الصدد عن مسؤولية مجلس الإدارة في خرق القواعد المنصوص عليها إما في عقد تأسيس الشركة أو في القانون بما لا يتفق ومصصلحة المساهمين النهائية⁸².

وعليه، فإن حق المساهمين في توزيع الأرباح يعتمد أساسا على أمرين مهمين وهما تحقيق الشركة لفائض في الأرباح أو وجود أرباح صافية⁸³. وفي العموم فهو اختصاص أصيل للجمعية العامة للمساهمين فقد تقرر توزيع بعض أو كل الأرباح⁸⁴. وقد تقرر الجمعية العامة أيضا اقتطاع جزء من صافي الأرباح لإدراجه في الاحتياطي العام للشركة⁸⁵. وللإجابة على التساؤل الثاني فيما يخص الأرباح الوهمية، فلقد دأبت التشريعات على اعتبارها هذا الأمر مجرما لأنه بمنزلة الاقتطاع من رأس المال بما يمثله من ضمان عام للدائنين ويلتزم عضو مجلس الإدارة الذي أوصى بهذه العملية برد المبلغ بالتضامن ولا يلتزم الشريك برد الربح الحقيقي⁸⁶.

ثانيا: تخفيض رأس مال الشركة.

يعرف مفهوم تخفيض رأس مال الشركة بأنه قرار تتخذه الجمعية العامة غير العادية نتيجة لإصابة الشركة بخسائر وذلك إما بتخفيض القيمة الإسمية للأسهم أو بتخفيض عددها⁸⁷. إلا أن هذا التعريف يعاب عليها أمر إذ أنه قد تختلف دواعي تخفيض رأس مال الشركة المصرح به، فقد تكون لأسباب متعلقة بأن تمنى الشركة ببعض الخسائر في ميزانيتها أو قد يكون التخفيض غير مقترن بالخسائر⁸⁸. وسنتناول هذه المسائل كالتالي:

1- تخفيض رأس المال بسبب الخسائر: قد تتخذ الجمعية العامة للمساهمين قرارا بتخفيض رأس مال الشركة بسبب الخسائر التي استطلت الشركة. وبيان ذلك، أن الخسائر الواردة في ميزانية الشركة قد ترقق الاحتياطي العام للشركة وينتج عنه أن تصبح القيمة الإسمية بسبب الخسائر أقل من قيمتها الحقيقية ومن أجل تدارك هذا الأمر يصبح لزاما تخفيض القيمة الإسمية للأسهم⁸⁹.

⁸⁰ Albouy Michel. La politique de dividendes des entreprises. Dans le Revue d'économie financière, vol 12.1, 1990.P 240-250 à 240.

⁸¹ د. مرتضى ناصر نصر الله، الشركات التجارية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ص308

⁸² Hugues Kenfack, La Responsabilité civile en droit des sociétés en France, Chapitre de livre, La responsabilité civile : les développements en France et en Pologne, 2015, P93.

⁸³ Perry Mason, Profits and Surplus Available for Dividends, The accounting review, vol. 7.1 1932, 61-66 at 61.

⁸⁴ Maurice Cozian, Alain Viandier et Florence Deboissy, Droit des sociétés, lexis nexis, 34 edn, Paris, 227.

⁸⁵ د. بن قاده محمود أمين، الآليات القانونية لحماية حق المساهمين في الأموال الاحتياطية، دراسة مقارنة بين القانون الفرنسي والقانون الجزائري، مجلة حكم القانون ومكافحة الفساد، عدد 10 الإصدار 2، 2019، ص2-6 في 3

⁸⁶ د. أحمد الملحم، قانون الشركات الكويتي المقارن، مرجع سابق ص152

⁸⁷ د. محمد حسين إسماعيل، الحماية القانونية لثبات رأس المال في شركات الأموال السعودية: دراسة مقارنة، مركز البحوث، الرياض، 2002، ص182.

⁸⁸ FabienneGuerra, Comptabilité managériale : le système d'information comptable, vol.1.3, De Boeck, 2003, p. 40.

⁸⁹ Supra note 31 à P537.

وقد يحدث أحيانا في أن تصاب الشركة بالخسائر، فتقوم بعمليتين متوازيتين إحداهما بتخفيض رأس المال ومن ثم زيادته. يصل تخفيض رأس المال وتسجيله إلى نقطة الصفر⁹⁰. ثم بصودر قرار آخر متضمن لزيادة رأس المال مجددا وفي هذه العملية عدة جوانب منها أولا تقوم بتصفية الخسائر الواردة في الميزانية العمومية للشركة وذلك من خلال تخفيض رأس المال إلى نقطة الصفر. وهي عملية خطيرة جدا تمثل ثورة في هيكل رأس المال، ومن ثم إعادة السيولة مجددا من خلال صدور قرار بزيادة رأس المال. والسبب في هذه العملية هو مواجهة الشركة لخسائر تكون أشد وقعا من قيمة رأسمالها وقيمة أسهمها فلا يكون هنالك حل إلا بإفقاد الشركة عن طريق إعادة هيكل رأسمالها مجددا⁹¹.

2- تخفيض رأس المال بدون خسائر⁹²: وتتم هذه العملية من خلال إعادة الشركة لشراء أسهمها بعد طرحها في السوق يعقبها عملية إلغاء لهذه الأسهم المطروحة. ويعود السبب في ذلك أن الشركة لديها رأس مال كبير جدا لم يعد له مبرر فيطلب المساهمون استرجاع جزء منه وذلك بهدف تملك هذا الفائض مجددا. ومع ذلك فإنه من المنطقي أن يبقى للدائنين الحق في الاعتراض على هذه العملية بسبب أمنه ينقص من ضمانهم العام. ويعتبر الحق في الاعتراض على تقليل رأس مال الشركة من الناحية العملية هو الطريقة الأكثر فعالية ضد الإخلال بملاءة ومتانة الشركة المالية⁹³.

ثالثا: مفهوم الملاءة المالية للشركة.

تعرف الملاءة المالية للشركة بقدرتها الوفاء بديونها قبل موعد استحقاقها ويتحقق هذا الأمر من خلال توفر شرطين أساسيين أولهما وجود سيولة كافية ثانيهما أن يكون لدى الشركة أصول أكبر من حيث القيمة من التزاماتها⁹⁴. وعليه فإنه يستلزم على الجمعية العامة للشركة في سبيل مراعاة مفهوم الملاءة المالية للشركة أن تضع في عين الاعتبار عدم الإخلال بهذا المفهوم قبل اتخاذ أي قرار كخفض رأس المال أو زيادته أو توزيع أرباح أو استصدار أسهم خزينة من أجل طرحها أوليا في السوق لغرض إعادة شرائها مجددا. وبيان ذلك كالتالي:

1-توافر السيولة: يستلزم على الجمعية العامة للمساهمين التأكد من توافر السيولة المطلوبة قبل اتخاذ أي قرار من شأنها الإخلال بالملاءة المالية للشركة. ومع ذلك، فعلى الدائنين التيقن بأنفسهم بأن الشركة مليئة إلى الحد المطلوب من أجل اتخاذ أي قرار من شأنه التعاقد مع الشركة وإلا فإنهم سيضارون بمراكزهم القانونية. وهو ما سيرتب عليه من باب أولى حقا قانونيا للدائنين من التأكد من توافر السيولة اللازمة لحماية لضمانهم ومراكزهم القانونية⁹⁵.

⁹⁰ Ibid 538

⁹¹ Arnaud Burg Edouard Delfour, La protection des minoritaires lors d'un coup d'accordéon : le pacte d'associés, Option Finance, 2020, p. 13.

⁹² Alain Couret et Hervé Le Nabasque, Quel avenir pour le capital social ?, Dalloz, Paris, 2004. P5.

⁹³ Henry Hovasse et Renaud Mortier, La faille du droit d'opposition à réduction de capital, Dans Bulletin joly Sociétés Bull., vol 3.1, 2011, P.278.

⁹⁴ Christopher Haynes, The solvency test: A new era in directorial responsibility, Auckland University Law Review, vol 1.8, 1996, p125-141 at 126

⁹⁵ Olivier caprassé, Henri Culot et Xavier Dieux, La SRL sans capital : quels sont les réels changements ? Le nouveau droit des sociétés et des associations, Anthemis : Limal 2019, P153-182 à 162.

وعلى أية حال فإن السبيلة تعرف أنها إمكانية توافر النقد الكاش عن طريق إمكانية تحول الأصول والموجودات الكافية لعملية التحول المطلوب كل ذلك من أجل الوفاء بالالتزامات قبل تاريخ الاستحقاق.

2- كون أصول الشركة أكبر من ديونها: تلعب أصول الشركة دورا مهما في جذب المستثمرين من خارج الشركة من أجل صنع فرص استثمارية⁹⁶، سواء أكانت هذه الفرص استثمارا في الأسهم أو عن طريق التمويل. وتطبيقا للشرط الثاني في الملاءة بوجود كون أصول الشركة أكبر وأعلى من التزاماتها وذلك لما يوفره هذا الأمر بالتالي من اطمئنان لدى المستثمر الخارجي خصوصا من العمليات التي يجريها مع الشركة. وتعكف الشركات أحيانا في حال تم ارتفاع الديون عليها وعدم كفاية الأصول إلى مفاوضة المستثمر في تحويل الديون إلى أسهم تصدرها الشركة وهي ما تسمى بعملية الرافعة الجزئية⁹⁷.

3- تسهيل أصول الشركة: يعرف تسهيل أصول الشركة بالمبلغ الكاش الذي يمكن الحصول عليه جراء بيع أحد الأصول⁹⁸. وتسمى القيمة التي تجلبها عملية التسهيل مقسومة على قيمة الديون بقيمة التصفية. وعليه، فإن هذا التسهيل قد يكون عملية لازمة لتحقيق الملاءة المطلوبة.

4- ربط مفهوم ملاءة الشركة بإصدار أسهم الخزينة: وبناء على ما تقدم ذكره، فإن استصدار أسهم الخزينة من أجل طرحها طرحا أوليا في السوق لإعادة شرائها يتضمن تخفيضا لرأس المال الأمر الذي قد يمثل إخلالا بالضمان العام للدائنين وبالتالي قد يؤثر على ملاءة الشركة من حيث عدم قدرة الشركة بالوفاء بالتزاماتها. لذلك، فإنه من المتصور إخلالا هذه العملية بالملاءة المالية للشركة.

الفرع الثاني: تعارض التمويل الإضافي لتمويل عملية إعادة شراء أسهم الخزينة مع الملاءة المالية للشركة.

نظريا، فإن الشركة ستعمل على تخفيض رأسمالها من أجل استصدار أسهم الخزينة وذلك لطرحها طرحا أوليا في السوق بقصد إعادة شرائها مجددا. وعلى أية حال، فكما ذكرنا مسبقا فإن الشركة لن تلجأ من خلال رأسمالها لشراء أسهم الخزينة بل ستحتاج إلى تمويل إضافي. والسبب في عدم استعمال رأسمالها في شراء أسهم الخزينة يرجع لكون هذا الأخير ضمان عام للدائنين فمن غير المستحب إرهاب هذا الضمان مجددا⁹⁹. وينطبق ذات الأمر على استعمال الاحتياطي العام للشركة حيث يمثل في ذاته ضمانا إضافيا للدائنين، وينطبق ذات الأمر على احتياطي إعادة التقييم الذي يعتبره البعض وهميا ولا يتوافق مع رأس المال¹⁰⁰.

⁹⁶ Toni Whited, Debt, liquidity constraints, and corporate investment: evidence from panel data, the journal of finance, Vol 47.4, 1992, P1425-1460 at 1427.

⁹⁷ Ben Bernanke and John Cambell, Is there a corporate debt crisis? Brookings Paper on economic activity, 1988, P83-139 at 85.

⁹⁸ د. محمد الميداني، الإدارة التمويلية في الشركات، العبيكان، الرياض، الإصدار الثالث، ص711

⁹⁹ Michel Jeantin, Droit des Sociétés, Montchrestien, 3 edn, thèse en vue de l'obtention du doctorat de l'universite 1994, p. 57

¹⁰⁰ Jean Lacombe, Les réserves dans les sociétés par actions, thèse en vue de l'obtention du doctorat à l'universite de Nancy, P.191.

إذا، يمكننا التوصل إلى نتيجة أن الطريقة المتاحة لهذه العملية هي التعويل على الاحتياطات المتاحة والقابلة لتأمين توزيع الأرباح¹⁰¹. إلا أن الشركة قد تواجه مغبة تخفيض الاحتياطي القانوني للشركة بما يقل عن القيمة الدفترية للأسهم وفي ذلك صنع احتياطي وهمي إخلالا بضمانات الدائنين أيضا بما يؤثر على ملاءة الشركة بالوفاء بديونها في مقابل الدائنين. وبيان ذلك كالتالي:

أولاً: تمويل عملية استصدار أسهم الخزينة عن طريق الاحتياطات المتاحة والقابلة لتأمين توزيع على الأرباح.

يعتبر الاحتياطي المتاح بمثابة المبالغ التي يوافق الشركاء على تركها كأصول تمثل زيادة في رأس المال ودعامة له من أجل ضمان ممارسة الشركة لأنشطتها التجارية. وبالتالي هو يمثل مبدأ مهم في لزوم الموازنة بين حق المساهم على الأرباح باعتباره دائناً للشركة بنصيب مساهمته وبين حق الشركة في تقوية ودعم رأسمالها¹⁰². وهو يمثل مبدأ ثبات رأس المال لمصلحة الدائنين. ولا يمكن مع ذلك زيادة هذا الاحتياطي إلا إذا كان هناك ما يقابله من الأصول في الشركة. وبيان ذلك كالتالي:

1- مدى إمكانية تمويل إصدار أسهم الخزينة عبر الاحتياطي المتاح: يفهم الاحتياطي على أنه مبلغ تم تخصيصه عن طريق تجنب جزء من الأرباح وعدم توزيعها وذلك لتقوية رأس المال¹⁰³. ويجب فهم مسألة مرتبطة بهذا السياق أن اقتطاع جزء من هذا الاحتياطي وتوزيعه كأرباح يعتبر بمثابة توزيع أرباح وهمية وذلك لكونه يأخذ حكم رأس المال بوصفه ضماناً عاماً للدائنين.

2- وعليه يظل التساؤل قائماً حول مدى إمكانية تمويل عملية استصدار أسهم الخزينة من خلال الاحتياطي المتاح: في نظرنا، أنه لا يجوز القيام بهذا التمويل لأنه يعد اعتداء على الضمان العام للدائنين، ويجب أن يجري عليه ما يجري من أحكام خاصة تخص تخفيض رأس المال من حق الدائنين من الاعتراض على استعمال هذا الاحتياطي من أجل عملية استصدار أسهم الخزينة.

3- تجويز استقطاع جزء من الاحتياطي للتمويل: إلا أن فريقاً من الفقهاء، يجوز عملية استقطاع جزء من الاحتياطي في عملية تأمين توزيع أرباح شريطة الا يقل هذا التخفيض عن القيمة الدفترية للأسهم لئلا نقع في صنع احتياطي وهمي وإلا فإن ذلك مما يعاقب عليه في التشريعات جنائياً¹⁰⁴. وأن يقابله ما يدعم التخفيض ما يدعمه من موجودات الشركة وأصولها.

ثانياً: تمويل عملية استصدار أسهم الخزينة عن طريق الاحتياطي الاختياري.

يعرف الاحتياطي الاختياري بأنه جزء مجمد من الأرباح يحق للشركاء المطالبة بتوزيعه كأرباح ويهدف من تكوينه تحقيق مصلحة مشروعة حال عدم كفاية الاحتياطي الأصلي¹⁰⁵.

¹⁰¹ Supra note 4, à 205.

¹⁰² د. علي حسن يونس، الشركات التجارية، لشركات ذات المسؤولية المحدودة وشركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة، 1990، ص 526

¹⁰³ د. مصطفى كمال طه، الشركات التجارية، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، 2012، ص 361

¹⁰⁴ د. أحمد بركات مصطفى، الحقوق غير المنظورة للمساهمين على الاحتياطي في الشركات المساهمة العامة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999، ص 26.

¹⁰⁵ د. سميحة القليوبي، الاحتياطي الاختياري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988، ص 525

هذا، ويترك الحق للجمعية العامة غير العادية الحق في تكوين هذا الاحتياطي الاختياري شريطة خضوعه لعدد من المبادئ أهمها عدم التعسف وأن يكون استعماله في مصلحة الشركة¹⁰⁶. وبيان ذلك كالتالي:

1- اختصاص الجمعية العامة غير العادية: تعتبر الجمعية العامة غير العادية مؤلفة من قبل المساهمين حملة أسهم التأسيس¹⁰⁷. وتحدد اختصاصات الجمعية العامة غير العادية في تسيير أمور الشركة غير المرتبطة بالإدارة اليومية¹⁰⁸. إذ تعهد أعمال الإدارة اليومية لمجلس الإدارة تطبيقاً لمبدأ فصل الملكية عن الإدارة. يعهد للجمعية العامة غير العادية نوعان من الاختصاصات أحدهما الاختصاصات المتعلقة بنظام الشركة كتعديل نظام الشركة وتعديل هدف الشركة وتغيير شكل الشركة وعقد التأسيس¹⁰⁹. أما الاختصاص الآخر فهو الاختصاص بالشؤون المالية الحاسمة كقرار زيادة رأس المال أو إنقاص رأس المال وقرارات الاندماج، وهو ما يعكس بالتالي مبدأ سيادة الجمعية العمومية غير العادية على الشركة¹¹⁰. وبالتالي وبالبناء على ما تقدم، فإن الجمعية العامة غير العادية هي التي تختص في تقرير استعمال الاحتياطي الاختياري في تمويل عملية شراء أسهم الخزينة. لكن قد لا يخلو هذا الأمر من مثالب عديدة سنبينها في مواضع قادمة.

2- مفهوم التعسف: يعرف الفقه القانوني التعسف على أنه إساءة استعمال الحقوق بشكل مبالغ فيه ليتدعى الحق حدوده المرسومة في القانون. هذا، رغم أن التشريعات في عمومها لم تهتم بتعريف التعسف تضع مقارنة بفكرة الخطأ والاعتداء على الحق¹¹¹. وعليه، فإن الإشارة في هذا السياق، أن الجمعية العامة للمساهمين غير العادية يتم التحكم بها من قبل الأغلبية وبالتالي وجود احتمالية تسيير مصالح الشركة حسب رغباتهم وطلباتهم. فإن الحديث حينها يتم إسقاطه على مفهوم تعسف الأغلبية في الجمعية العامة غير العادية. إذ أن الهدف من انعقاد الجمعية العامة غير العادية أن تحقق قراراتها مصالح للشركة. ومثال هذا التعسف أن تتصرف الأغلبية في قرارات الشركة وتصدر قراراً باستعمال الاحتياطي الاختياري لتمويل عملية شراء أسهم الخزينة لتقوية مركزهم ونفوذهم في الشركة كل ذلك على حساب مصلحة الدائنين والشركاء في الشركة عموماً.

3- مفهوم مصلحة الشركة: مفهوم مصلحة الشركة أو كما يطلق عليها المصلحة الجماعية هو أمر أخذ بحثاً لائق فيه في حوكمة الشركات.

¹⁰⁶ Supra note 42 à 419

¹⁰⁷ Ibid.

¹⁰⁸ Nedra Abdelmoumen, Hiérarchie et séparation des pouvoirs dans les sociétés anonymes de type classique, thèse en vue de l'obtention du doctorat à l'université de Sorbonne, 2013, P82

¹⁰⁹ Yves Guyon, Droit des affaires : Entreprises en difficultés, redressement judiciaire, faillite, Economica, Paris, 2003, P509

¹¹⁰ André Dalsace, L'actionnaire et l'assemblée générale de la société anonyme, Rev. soc. 1960, p. 258. ولمزيد من التفصيل حول مبدأ سيادة الجمعية العامة للمساهمين على الشركة انظر

Gabriel Bourcart, De l'organisation et des pouvoirs de l'assemblée générale dans les sociétés par actions, Librairie générale de droit et de jurisprudence, Paris 1905 ; Paul Bastide, Tenue des assemblées générales, Thèse, Paris, 1931 ; Pierre Delaisi ; Des assemblées d'actionnaires, Dalloz, 1937.

¹¹¹ Raluca Moise, L'abus de droit en droit communautaire, thèse en vue de l'obtention du doctorat de l'université de Toulouse, 2009, p. 22

وعموما تعرف مصلحة الشركة بأنها المصلحة الجماعية لأعضاء الشركة وفي إطار غرضها وما أنشئت لأجله في ظل تحقيق الأرباح الممكنة¹¹². وقد عرفها بعض الفقه العربي بفكرة اتحاد المصالح المتعاقدة حيث تعتبر هذه المصلحة الجماعية هي المحددة لنطاق وهدف الشركة تتلشى بوجودها الإيرادات الفردية لتحل هذه الإرادة الجماعية في محلها¹¹³

وقد نوقش هذه المسألة على اعتبار أن تعظيم رأس المال الشركة وتعظيم الأرباح لها أثر على جميع أعضاء الشركة ومن ارتبك معهم بتعاقدات عقدية كالدائنين والموردين والموظفين والعملاء عموما. وبالتالي، فيجب حين استعمال الاحتياطي الاختياري أن يراعى مسألة مصلحة الشركة الجماعية في هذا الشأن فلا يكون هناك استمال لهذا الاحتياطي الاختياري بهدف إضعاف الضمان العام للدائنين من جهة أو توزيع أرباح صورية لما يمثل ذلك من اعتداء على ضمانات رأس المال عموما.

ثالثا: تعارض التمويل الإضافي لعملية استصدار أسهم الخزينة بالملاءة المالية للشركة.

كما أسلفنا ذكره، فإن التمويل الإضافي قد يخل بمفهوم الملاءة المالية للشركة، ذلك أن تأمين الاحتياطي الأصلي والاختياري من شأنه تقوية رأس المال وبالتالي فإن أي تخفيض بقرار تصدرة الجمعية العامة غير العادية قد يخل بحقوق الدائنين والمساهمين في حقهم في استرجاع هذا الاحتياطي بعد انتهاء الشركة. وبيان ذلك كالتالي:

1- إخلالا بحقوق الدائنين: إن تخفيض الاحتياطي الأصلي والاختياري بوصفهما دعامة لتقوية رأس المال من شأنه الاستنفاص من حقوق الدائنين على الشركة من جهة، وأيضا من شأنه التأثير على ملاءة بما يخولها من قدرة على سداد ديونها. وقد لا يراعى في هذا السبيل، من قبل الجمعية العامة غير العادية المحكومة بقانون الأغلبية، هذه المسائل فلذلك كان لزاما على التحرز من استعمال الاحتياطي الأصلي والاختياري في هذا السبيل بعيدا عن استصدار أسهم الخزينة من إعادة شرائها مجددا.

2- حق المساهمين في استرجاع الاحتياطي بعد انتهاء الشركة: كما تم إيراده سلفا فإن الاحتياطي يعتبر جزءا مجمدا من الأرباح يحتجز من أجل تقوية رأس المال، تستبقه الشركة لمواجهة ديونها. إلا أن المبدأ العام هو عدم حرمان المساهم من تقاضي أرباحه يتنازع مع هذا الأمر. الفرضية التي نريد نقاشها في هذا الشأن وهو أنه قد يتم استنزاف الاحتياطي من أجل تمويل عملية إعادة استصدار أسهم الخزينة لأجل إعادة شرائها مجددا من جهة، وكما تم ذكره فإن هذه العملية يشوبها تقوية لمراكز الأغلبية في الشركة من خلال إعادة شراء أسهمهم من قبل الشركة. ومن أجل توفير يقين كامل هل يجوز استقطاع هذا الاحتياطي الأصلي كان أم الإلزامي من أجل عملية التمويل؟ لا ننسى أن المساهم يعتبر دائن ضد الشركة بالأرباح من جهة، ومن جهة أخرى في استرجاع رأس ماله حال انتهاء الشركة. اعتقد أنه في هذه الحالة يجب أن يتم تغليب مصلحة الشركة ككل ضد مصلحة الأغلبية في عملية تمويل استصدار أسهم الخزينة. فإن لم يبق ما يسترده المساهم من رأس المال بعد انقضاء مدة الشركة فإننا نكون أمام حالة استنزاف لأموال الشركة وهذا ما يخل بالملاءة المالية للشركة في مواجهة دائنها.

¹¹² Lyman Johnson, Pluralism in corporate form: corporate law and benefit form, Regent university law review, vol 25.3, 2012-2013, P269-298 at 272

¹¹³د. أبو زيد رضوان، الشركات التجارية في القانون الكويتي المقارن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978، ص21

المبحث الثالث: موقف المشرع الفرنسي.

بعد أن واجهنا وتعرضنا للإشكاليات القانونية والاقتصادية في حال استصدار الشرة لأسهم الخزينة من أجل إعادة طرحها طرحا أوليا في السوق لإعادة شرائها مجددا مع تثبيت قيمتها السوقية بما لا يقل عن القيمة الإسمية. فإننا نبتدأ مبحثا جديدا لدراسة الأوضاع التطبيقية لدى المشرع الفرنسي. حري بالذكر أن للمشرع الفرنسي موقفين من هذه القضية، تارة فإنه يميل مع الحظر ولكن بشروط ومرة يميل إلى الإباحة تارة أخرى. وعليه فسوف يتم تقسيم هذا المبحث كالتالي:

المطلب الأول: الإطار التشريعي للمشرع الفرنسي.

المطلب الثاني: أسباب التشريع الفرنسي القديم.

المطلب الثالث: أسباب التشريع الفرنسي الحديث.

المطلب الأول: الإطار التشريعي للمشرع الفرنسي.

لقد مال المشرع الفرنسي إلى المنع سابقا في القانون رقم 66-537 في مادة 217 فقرة 1 الصادر في سنة 1966¹¹⁴. حيث نصت المادة بشكل صريح على أنه "يحظر على الشركة شراء أسهم الخزينة". إلا أن موقف المشرع الفرنسي قد تغير لاحقا في القانون رقم 98-546 لسنة 1998 في مادة 40¹¹⁵. لتكون كالتالي "يجوز للشركة شراء أسهم الخزينة وفقا للإجراءات". وعليه سوف تقسم هذا المطلب على فرعين:

الفرع الأول: الإطار التشريعي القديم للمشرع الفرنسي.

الفرع الثاني: الإطار التشريعي الحديث للمشرع الفرنسي.

الفرع الأول: الإطار التشريعي القديم للمشرع الفرنسي.

لقد وضع المشرع الفرنسي أساسات مالية لنظريته الاقتصادية سابقا بمنع الشركة من شراء أسهم الخزينة حيث نص صراحة في عجز المادة -537 في مادة 217 فقرة 1 الصادر في سنة 1966¹¹⁶. حيث نصت المادة بشكل صريح على أنه "يحظر على الشركة شراء أسهم الخزينة". ويرد على الحظر استثناءان مهمان جدا كالتالي:

¹¹⁴ La loi française n° 66-537 du 24 juillet 1966. L'article 217, alinéa 1

¹¹⁵ La loi française n°98-546 du 2 juillet 1998. L'article 41, elle donne la provision comme suit, L'achat par une société de ses propres actions est autorisé dans les conditions et selon les modalités prévues aux articles 217-1A à 217-10. Les achats d'actions par une personne agissant pour le compte de la société sont interdits sauf s'il s'agit d'un prestataire de services d'investissement ou d'un membre d'un marché réglementé intervenant dans les conditions du I de l'article 43 de la loi no 96-597 du 2 juillet 1996 de modernisation des activités financières.

¹¹⁶ La loi française n° 66-537 du 24 juillet 1966. L'article 217, alinéa 1

-إعادة شراء أسهم الخزينة: بهدف تنظيم الأسعار بالنسبة للشركات المدرجة.

-إعادة شراء أسهم الخزينة: بهدف تخصيص حصص للموظفين في إطار المشاركة.

هذا ويتمشى هذا التنسيق مع النسق الأوروبي الخاصة بالاتفاقية الثانية لقانون الشركات لسنة 1992¹¹⁷.

وفي العموم فإن هذان الاستثناءان يخضعان لعدة مبادئ واردة في القانون الفرنسي، وبيان ذلك كالتالي:

1- وجوب تقديم عرض الشراء لجميع المساهمين في الشركة¹¹⁸: ذلك تحقيقاً لمبدأ المساواة فيما بين المساهمين، فالفرصة في إعادة الشركة لشراء أسهم الخزينة يجب ألا تكون على حساب أقلية المساهمين من أجل تقوية مركز ونفوذ كبار المساهمين داخل الشركة. وإلا فإن العملية تكون محاطة ومظلمة بشبهة البطلان، وفي حالة كانت الشركة مدرجة فإنه يستوجب العمومية والافصاح عن العرض.

2- واجب احترام حق الدائنين في الاعتراض¹¹⁹: وهذا الأمر مفترض، إذ أن استصدار أسهم الخزينة سوف يمس الضمان العام للدائنين وسيضر بالملاءة المالية للشركة حتماً ذلك من خلال احتمالية عدم قدرة الشركة على الوفاء بالتزاماتها تجاه هؤلاء الدائنين.

الفرع الثاني: الإطار التشريعي الحديث للمشرع الفرنسي.

لقد تغير موقف المشرع الفرنسي في تشريعه الجديد الصادر سنة 1998¹²⁰ والذي تم استبدال مبدأ الحظر الوارد على شراء أسهم الخزينة إلى إباحته. فلقد نصت المادة 40 من هذا القانون على ما مفاده بأنه "يجوز شراء الشركة لأسهمها وفقاً للإجراءات". ونصت المادة 40.1¹²¹ على ما مفاده:

" يجوز للشركات التي تُشرك موظفيها في نتائجها بتخصيص حصصها وتلك التي تمنح خيارات لشراء أسهمها وفقاً للشروط المنصوص عليها في المواد 208-1 وما يليها، ومن هذا القانون، لهذا الغرض، يجوز لها استرداد أسهمها. يجب منح الأسهم أو يجب منح الخيارات في غضون عام واحد من الاستحواذ".

وتنص المادة 40.3 على ما مفاده¹²²:

" يجوز للجمعية العامة التي قررت تخفيض رأس المال غير بدافع الخسائر أن تفوض مجلس الإدارة أو مجلس الإدارة، حسب مقتضى الحال، بشراء عدد محدد من الأسهم لإلغائها".

¹¹⁷ La directive n° 77/91/CE du 13 déc. 1976 modifiée par la directive n° 92/101/CE du 23 novembre 1992.

¹¹⁸ La loi française n° 66-537 du 24 juillet 1966. L'article 181.

¹¹⁹ La loi française n° 66-537 du 24 juillet 1966. L'article 216 et l'article 180.

¹²⁰ La loi française n° 98-546 du 2 juillet 1998.

¹²¹ La loi française n° 98-546 du 2 juillet 1998, L'article 40.1

¹²² La loi française n° 98-546 du 2 juillet 1998, L'article 40.3

وتنص المادة 40.4 من ذات القانون على ما مفاده¹²³:

" يحدد الاجتماع العام أغراض وطرق العملية، وكذلك سقفها. لا يمكن منح هذا التفويض لمدة تزيد عن ثمانية عشر شهرًا. يبلغ مجلس الإدارة بالقرار الصادر عن الجمعية العمومية.

يمكن الحصول على هذه الأسهم أو التخلص منها أو نقلها بأي وسيلة. يمكن إلغاء هذه الأسهم في حدود 10% من رأس مال الشركة لمدة أربعة وعشرين شهرًا. تقوم الشركة بإبلاغ مجلس الأسواق المالية كل شهر بعمليات الشراء والبيع والتحويلات والإلغاء التي يتم تنفيذها. يوجه مجلس الأسواق المالية انتباه الجمهور إلى هذه المعلومات". ونشير هنا إلى عدة أمور كالتالي:

1- الأصل هو الإباحة: جعل المشرع الفرنسي في تقنيته الحديث الأصل في استصدار أسهم الخزينة هو الإباحة بعدما كان المنع هو القاعدة العامة مع إيراد استثنائيين عليه. فلكل قاعدة أصوليا استثناءات.

2- جواز تخفيض رأس المال غير مدفوع بدافع الخسارة: أجاز المشرع الفرنسي أيضا استصدار أسهم الخزينة في حال كان تخفيض رأس المال ليس بسبب الخسارة.

3- التخفيض المسموح: وضع المشرع الفرنسي في تقنيته الحديث أساسات للتخفيض بحيث لا يجاوز التخفيض 10% من رأس المال المصرح به لاستصدار أسهم الخزينة.

المطلب الثاني: أسباب التشريع الفرنسي القديم.

لقد وضع المشرع الفرنسي أساسات مالية لنظريته الاقتصادية سابقا بمنع الشركة من شراء أسهم الخزينة حيث نص صراحة في عجز المادة -537 في مادة 217 فقرة 1 الصادر في سنة 1966¹²⁴. حيث نصت المادة بشكل صريح على أنه "يحظر على الشركة شراء أسهم الخزينة". ويرد على الحظر استثناءان مهمان جدا كالتالي:

- إعادة شراء أسهم الخزينة: بهدف تنظيم الأسعار بالنسبة للشركات المدرجة.

- إعادة شراء أسهم الخزينة: بهدف تخصيص حصص للموظفين في إطار المشاركة. وعليه فإن أسباب المنع قد نحيل إليها كما ورد في مواضع متقدمة من البحث وسوف نقتصر هنا في مناقشة الاستثناءات كالتالي:

الفرع الأول: إعادة شراء أسهم الخزينة بهدف تنظيم الأسعار بالنسبة للشركات المدرجة.

الفرع الثاني: إعادة شراء أسهم الخزينة بهدف تخصيص حصص للموظفين في إطار المشاركة.

¹²³ La loi française n° 98-546 du 2 juillet 1998, L'article 40.4

¹²⁴ La loi française n° 66-537 du 24 juillet 1966. L'article 217, alinéa 1

الفرع الأول: إعادة شراء أسهم الخزينة بهدف تنظيم الأسعار بالنسبة للشركات المدرجة.

كما أسلفنا في مواضع متقدمة، فإن التشريع الفرنسي في قانون رقم 66-537 لسنة 1966 قد جعل القاعدة العامة هي إيراد الحظر على شراء أسهم الخزينة. لكن يرد على هذا الحظر استثناء مهم جدا وهو إعادة شراء أسهم الخزينة بهدف تنظيم الأسعار بالنسبة لشركات المدرجة. حيث يجب أن تقدم الشركة طلبا لهيئة سوق المال الفرنسية من أجل اصدار أسهم الخزينة متضمنا العدد المسموح والنطاق السعري وفقا لما ينص عليه القرار رقم 168 لسنة 1984¹²⁵.

ويهدف هذا الطلب إلى تأكيد مبدأ أن تدخل الشركة يكون خوفا من انهيار أسهمها باستصدار أسهم الخزينة دعما له وخوفا من انهياره. فذلك كان يتعين على الشركة التي تريد استصدار أسهم الخزينة أن تقوم بتقديم طلب لهيئة سوق المال الفرنسية متضمنا عدد الأسهم التي تريد طرحها والنطاق السعري لها وفقا لما ينص عليه القرار رقم 168 لسنة 1984¹²⁶. وتتبع الإشارة أن هيئة سوق المال الفرنسية بهذا الصدد لا تعادي هذه العمليات والتي من شأنها تعزيز الأرباح بالمعنى الدقيق وإنما تهدف لتنظيم أفضل من خلف هذا المنع¹²⁷.

وقد نص ذات القانون أيضا على مبادئ مهمة في هذا الشأن تساعد الشركة المصدرة لأسهم الخزينة من عملية تنظيم الأسعار من خلال أمرين مهمين وهما تجريم التداول الوهمي من خلال نشر أخبار مزيفة من أجل تضليل الجمهور بحسب ما تنص عليه المادة 217.2 من قانون 1966¹²⁸.

وللمشرع الفرنسي في هذا القانون سبب معقول في ذلك متمثل كالتالي:

- ضبط لمسألة المضاربات قصيرة الأجل.

تعرف المضاربة أنها عملية شراء الأسهم من أجل إعادة بيعها على المدى القصير من أجل الاستفادة من فروقات الأسعار وذلك من خلال المعلومات المتوافرة في السوق¹²⁹. ويمكن أن يكون للمضاربة آثار متناقضة، وبيان ذلك كالتالي:

¹²⁵ La COB (Bulletin n° 168 de 1984).

¹²⁶ La COB (Bulletin n° 168 de 1984)

¹²⁷ Jacques Hamon, Le rachat d'actions : une politique de valorisation des actions ? Cahier de recherche n° 9801, 1997, P1-30 à 24.

¹²⁸ Riffault Jacqueline, La réglementation des marchés financiers dans le cas particulier de l'abus de marché. In: Revue internationale de droit compare, Etude de droit contemporain, Vol. 50.2 1998, P 629-681 à 647.

¹²⁹ Anne-Dominique Merville, La spéculation en droit privé, thèse en vue de l'obtention du doctorat à l'université de Panthéon-Sorbonne, 2001. P 5.

1- تسعير الأصول: عندما تتعلق المعلومات بالعائدات المستقبلية للأوراق المالية، فمن المرجح أن يؤدي استخدام معلومات غير دقيقة إلى فصل السعر عن القيمة الجوهرية للأوراق المالية حينما يتم الاعتماد مثلا على السعر السابق للأوراق المالية كمعلومة جوهرية في المضاربة¹³⁰.

2- نظرية فقاعة المضاربة: وتعرف بأنها ارتفاع مصطنع للأسعار بسبب الاعتماد على قيم غير حقيقية للأصول يتبعه في مرحلة ما انهيار مفاجئ فيها بسبب احتراق المتلاعبين بالسوق بالمعلومات المنتشرة¹³¹. وهو ما سيؤدي بنهاية المطاف إلى انهيار قيمة الأسهم تبعا لنظرية الفقاعة المضاربة إذا تم الربط بين معلومات آخر سعر للسهم في التداول وبالتالي انهيار الشركة.

3- التدخل لأجل تنظيم الأسعار: كما أسلفنا الذكر أن المشرع الفرنسي أجاز استصدار أسهم الخزينة من أجل تنظيم عملية التداول والمحافظة على الأسعار. فللشركة التدخل في هذا الإصدار إذا ما ارتأت أنه سوف يساهم في نهاية المطاف من مكافحة هذه المضاربات والتي ستؤدي بالنهاية إلى الإضرار بمصالح الشركة إذ يجب الاعتراف أن هذه الوسيلة أصبحت جزءا فعالا من لعبة حماية أموال المساهمين وأصولهم من الانهيار. إذ أن الشركة ستطرح أسهم الخزينة للتداول لدى سعر لا يقل عن القيمة الإسمية في نهاية المطاف.

الفرع الثاني: إعادة شراء أسهم الخزينة بهدف تخصيص حصص للموظفين في إطار المشاركة.

لقد أجاز المشرع الفرنسي القديم في تشريعه رقم 537 في مادة 217 فقرة 1 الصادر في سنة 1966¹³² على سبيل الاستثناء أن تقوم الشركة باستصدار أسهم خزينة من أجل طرحها في السوق لإعادة شرائها مجددا. وذلك بهدف تخصيص حصص لموظفيها في إطار المشاركة. ويقصد من ذلك، أن تخصص الشركة جزءا من الأسهم ليتم الاكتتاب من خلال طرح خاص بها من قبل موظفيها وذلك من أجل تعزيز وجودهم ومشاركتهم في الشركة العاملين بها¹³³. فالشركة تقوم بتخفيض رأسمالها في هذا الفرض تطرحها عاما في السوق لتعود مجددا باستحواذه بهدف طرحه مجددا للاكتتاب طرحا خاصا على موظفيها فقط من أجل تعزيز مشاركتهم في الشركة. ويفهم من هذا التوجه انفتاح المشرع الفرنسي على مفهوم المصلحة الجماعية للشركة. وعدائية المشرع الفرنسي من جهة أخرى لعمليات الاستحواذ العدائية.

وبيان ذلك كالتالي:

¹³⁰ Damien Besancenot, La spéculation sur les marchés financiers : une étude sur la nature stabilisante ou déstabilisante de la spéculation, thèse en vue de l'obtention du doctorat à l'université de Panthéon-Assas Paris, P4.

¹³¹ Marie-Christine Adam et Ariane Szafarz, Crises boursières, bulles spéculatives et raitionalité Economique, Études internationales, vol 20.4, P 781-790 à 782.

¹³² La loi française n° 66-537 du 24 juillet 1966. L'article 217, alinéa 1

¹³³ د. فيصل الشواورة، مبادئ إدارة الأعمال: مفاهيم نظرية وتطبيقات عملية، دار المناهج للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، عمان، 2013، ص273

أولاً: المصلحة الجماعية للشركة.

لا تعني المصلحة الجماعية للشركة بالضرورة عدم تعظيم الأرباح لكنها تلقي عبئاً على مجلس الإدارة بضرورة الموازنة بين هذه الفكرة ومراعاة أصحاب المصالح المرتبطين مع الشركة بالتزامات عقدية لعل أهم هؤلاء هم الموظفون¹³⁴. وعليه فلقد أحاط المشرع الفرنسي القديم حماية مهمة للموظفين الشركة ويتمثل ذلك من خلال أمرين مهمين:

1- استثناء الموظفين من الحظر في استصدار أسهم الخزينة. وكما أسلفنا مسبقاً، فإن تأثير المصلحة الجماعية على المشرع الفرنسي القديم يبدو واضحاً وجلياً وذلك من خلال كفالة مشاركة الموظفين في الشركة وذلك من خلال استثنائهم من الحظر الوارد على استصدار أسهم الخزينة. جدير بالذكر أن إضفاء صفة المساهم على الموظف يجعل منه عضواً فعالاً بالشركة مرة بوصفه صاحب مصلحة عقدية ومرة بوصفه مالكا في رأس المال.

2- تمثيل الموظفين في مجلس الإدارة. إن اعتبار الموظفين كمساهمين له دور مهم في الحفاظ على رأس المال والحد من التأثير على متغيرات السوق وذلك من خلال كفالة مشاركتهم في صنع القرار داخل الجمعيات العمومية¹³⁵. وبالتالي للموظفين مشاركة فعالة أكثر من وصفهم أصحاب مصلحة وذلك من خلال إعطائهم صفة المساهم وهو ما يترتب عليه بالتالي حقهم في التصويت وحضور الجمعية العامة وحقهم في التمثيل داخل مجالس الإدارات.

ثانياً: تسامح المشرع الفرنسي القديم مع عروض الاستحواذ العدائي.

تعرف عن أسهم الخزينة من خلال دورها في عرقلة عمليات الاستحواذ العدائي. وذلك من خلال إصدارها من أجل رفع قيمة وتكلفة الاستحواذ على العارض العدائي. وانطلاقاً من مبدأ حظر إصدار أسهم الخزينة كأصل عام وإباحتها في حالتين فقط، وبمفهوم المخالفة، أنه لا يجوز على الشركة إصدار أسهم الخزينة من أجل عرقلة استحواذ العارض العدائي. خاصة أن عمليات الاستحواذ ظهرت لأول مرة في المملكة المتحدة في الخمسينيات من القرن الماضي¹³⁶. وبيان ذلك كالتالي:

1- تسامح المشرع الفرنسي القديم مع الاستحواذ العدائي: ففيما يبدو أنه كانت الحاجة ماسة آنذاك في الجمهورية الفرنسية من أجل أن يقف المشرع الفرنسي ضد استصدار أسهم الخزينة حتى لو على سبيل الدفاع عن الشركة في مواجهة المستحوذ العدائي. فهذه أحد الأسباب التي دعت في قانونه القديم رقم 66-537 لسنة 1966¹³⁷ إلى جعل القاعدة العامة هي المنع في شأن إصدار أسهم الخزينة مع تقرير استثنائيين ليس من ضمنهما حالة الدفاع عن الشركة ضد المستحوذ العدائي.

¹³⁴ Andrew Campbell, Stakeholders: the case in favour, Long Range Planning, vol 30.3, 1997, P446-449 at 446.

¹³⁵ Xavier Hollandts et Nicolas Aubert, a représentation obligatoire des actionnaires salariés au conseil d'administration : un état des lieux, Dans Gestion 2000, vol 28.6, 2011, P 15-26 à 15.

¹³⁶ John Armour and David Skeel, Who writes the rules for hostile takeovers, and why? The peculiar divergence of U.S. and U.K. takeover regulation, The Georgetown law journal, vol 95.1, 2007, P1727-1794 at 1730.

¹³⁷ La loi française n° 66-537 du 24 juillet 1966. L'article 217.

2- استحواد صديق: في حالة الاستحواذ العدائي، تتبع الشركة المستهدفة أسهم الخزينة الخاصة بها إلى طرف ثالث صديق، وبذلك تعيد إحياء حقوق التصويت المرتبطة بالأسهم بهذه الطريقة تكون الشركة المستهدفة قادرة توجيه تصويت المساهمين لصالحها.

3- انخفاض عدد الأسهم المتداولة: يؤدي إصدار أسهم الخزينة إلى تخفيض في رأس المال وبالتالي انخفاض عدد الأسهم المتداولة في السوق وزيادة لاحقة في القيمة الأسهم، مما قد يؤدي إلى الضغط على الشركة مقدمة العرض العدائي بسبب رفع القيمة السوقية للأسهم مما يؤدي إلى الاحتياج لتمويل إضافي

المطلب الثالث: أسباب المشرع الفرنسي الحديث.

لقد تغير موقف المشرع الفرنسي في تشريعه الحديث الصادر سنة 1998 والذي استبدل مبدأ الحظر إلى الإباحة. فلقد نصت المادة 40 من هذا القانون على ما مفاده "يجوز شراء الشركة لأسهمها وفقا للإجراءات". ويبدو من ذلك الانفتاح التشريعي الفرنسي الحديث على النسق الأوروبي المجاور له من جهة، ومن جهة أخرى تأثره بنظريات تعظيم رأس المال في حوكمة الشركات من جهة أخرى، لكن يقتضي التنويه أن هذا الانفتاح ليس كاملا بل مع الإبقاء على بعض التحفظات كاستبقائه حق الموظفين في المشاركة. وبالتالي فسوف يتم تقسيم هذا المطلب كالتالي:

1- الفرع الأول: انفتاح المشرع الفرنسي الحديث على المشرع المقارن.

2- الفرع الثاني: تأثير المشرع الفرنسي بنظريات تعظيم رأس المال.

1- الفرع الأول: انفتاح المشرع الفرنسي الحديث على المشرع المقارن.

بكل تأكيد أن المشرع الفرنسي لا يعيش في معزل عن غيره من التشريعات المقارنة واللصيقة به كالتشريع الأوروبي والتشريع الأمريكي الفيدرالي على سبيل المثال. ولذلك، فإن أوجه التأثير قد يمتد لداخل الجمهورية الفرنسية ويطل ذلك الفلسفة التشريعية التي يستند عليها القانون. وذلك بسبب سعي القانون الأوروبي إلى خلق بيئة مناسبة قانونيا واقتصاديا لتلك الشركات التي تنتمي للدول الأعضاء¹³⁸. والمشرع الفرنسي في قانون الجديد لسنة 1998 قد انفتح أكثر على التشريع الأوروبي الأمريكي الفيدرالي وبيان ذلك كالتالي:

أولا: بيان وجه تأثير القانون الأوروبي على القانون الفرنسي.

بلا شك أن محاولات القانون الأوروبي لتوحيد القواعد القانونية في العمليات العابرة للحدود داخل الاتحاد الأوروبي لها دورها المهم في التأثير على قوانين الشركات المحلية خاصة تلك المتعلقة برأس المال وحماية الدائنين¹³⁹. فلذلك يبدو أن المشرع

¹³⁸ Michel Menjucq, Droit international et européen des sociétés, Lextneso, Paris, 6^e Edn, 2021, P16

¹³⁹ Ingo Sangaer, Recent developments in European company and business law, Deakin law review, vol 10.1, 2005, P297-318 at 298.

الفرنسي في سبيل تغيير المبدأ القاضي بحظر استصدار أسهم الخزينة، قد لقي تأثيرا من قبل المشرع الأوروبي في هذا الصدد. ليعبر بالتالي عن هذا التأثير في تغيير موقفه من الانتقال من الحظر إلى الإباحة. وبيان ذلك كالتالي:

1- الاتفاقية الأوروبية الثانية لقانون الشركات 1992¹⁴⁰: نصت المادة رقم 1 في فقرتها الثالثة من الاتفاقية الأوروبية الثانية الخاصة بقانون الشركات¹⁴¹، في مادتها الأولى الفقرة الثالثة على مفاده:

"الضمان الحفاظ على رأس المال المكتتب، يحظر على الشركة توزيع أرباح في ظل عدم تحقيق صافي الربح ويحظر على الشركة أيضا شراء أهم الخزينة"

وفي هذه الحالة تعتبر الجمهورية الفرنسية عضوا منضما في هذه الاتفاقية وجزا مكونا لها. وبالتالي حتما سينتقل تأثيرها على القانون المحلي الفرنسي. خاصة في شأن أثر أحكام المحاكم الأوروبية باعتبارها سوابق بالنسبة للقضاء الفرنسي¹⁴².

2- السعي إلى خلق موازنة تشريعية موضوعية: يسعى الإتحاد الأوروبي من خلال عقد الاتفاقيات الخاصة بقوانين الشركات في منهج واضح إلى إزالة العقبات وصولا إلى نسق تشريعي متنسق من الناحية الموضوعية¹⁴³.

ثانيا: بيان وجه تأثير الفيدرالي الأمريكي على القانون الفرنسي.

كما أسلفنا القول مسبقا، فإن المشرع الفرنسي لا يعيش في عزلة تشريعية بمنأى عن غيره من التشريعات. لعل تأثير القانون الأوروبي قد اتضح في الموضوع المتقدم آنفا، إلا أن هناك تأثيرات أخرى ربما من قبل المشرع الأمريكي على المشرع الفرنسي في هذا الصدد في قانون الشركات. لا سيما أن في الشأن الخاص في إصدار أسهم الخزينة وما يخص بعض الجوانب القانونية المتعلقة بها فيما الحفاظ على رأس المال. وبيان ذلك كالتالي:

1- قانون الأوراق المالية الأمريكي الفيدرالي¹⁴⁴: أبرز المشرع الأمريكي الفيدرالي أسهم الخزينة باعتبارها أوراق مالية قابلة للتداول في السوق المالية. وحتى إنها لم تكن منظمة بشكل قانوني، فإن استعمالها كان شائعا في السوق الأمريكية من قبل شركات المضاربات¹⁴⁵.

2- هدف الشركة: تقضي قاعدة المصلحة الجماعية في إدارة الشركة إلى مراعاة مصلحة جميع المرتبطين في الشركة بارتباطات عقدية. وتتضح هذه الإرادة لدى المشرع الأمريكي في تجنيبه لقاعدة تعظيم رأس المال كسبب من أسباب الاستحواذ من جهة عدم

¹⁴⁰ La directive n° 77/91/CE du 13 déc. 1976 modifiée par la directive n° 92/101/CE du 23 novembre 1992.

¹⁴¹ Ibid

¹⁴² للتفصيل أكثر، انظر

Philippe Manin, Les effets des juridictions européennes sur les juridictions françaises, Dans Pouvoirs, vol 96.1, 2001, P 51 à 64.

¹⁴³ John Armour and Wolf-Georg Ringe, European Company Law 1999-2010: Renaissance and Crisis, Law working paper N°.175/2011, January 2011, P3.

¹⁴⁴ Federal securities act 1933.

¹⁴⁵ Norlin Rueschhoff, The evolution of accounting for corporate treasury stock in the United States, The Accounting Historians Journal, Vol 5.1, 1978, P 1-7 at 1.

تنظيمه للعرض الإلزامي من جهة، ومن جهة أخرى إباحته لاستعمال الإجراءات الدفاعية ضد العرض الهجومي تقديرا منه لهذه المصلحة. لقد انعكس هذا الأمر وفقا للفلسفة التشريعية للمشرع الأمريكي حيث اقتفى ذلك المشرع الفرنسي من خلال تخصيصه بشكل واضح إصدار أسهم الخزينة من أجل توسيع نطاق مشاركة الموظفين داخل الشركة.

2- الفرع الثاني: تأثير المشرع الفرنسي بنظريات تعظيم رأس المال.

قد يكون المشرع الفرنسي قد تأثر بشكل أو بآخر بنظام حوكمة الشركات الأمريكي. ذلك يبدو جليا من خلال تخصيصه بشكل واضح نصيبا محددا لمصلحة الموظفين من الشركة في إصدار أسهم الخزينة. وأحد أسباب تأثر المشرع الفرنسي بالنظرية الجماعية في إدارة الشركة هو تأثره بالنظم والموروثات الاشتراكية كموروث ثقافي لدى المشرع الفرنسي¹⁴⁶. إلا أن الانفتاح العالمي خاصة بما يتعلق بمفاهيم العولمة المالية قد أثر على هذا الموروث الاشتراكي. لذلك فإن المشرع قد استجاب لهذه التأثيرات مع الاستبقاء على بعض هذه الأساسات. ويشير هذا المصطلح إلى مضي التكامل المالي الدولي بشكل عام للاقتصاد العالمي. هذه العملية ناتجة عن التحرير التدريجي للأنظمة المالية¹⁴⁷. ولما كان من بين شبهات إصدار أسهم الخزينة تقوية نفوذ أغلبية المساهمين وتوسعة حصصهم، فإن هذا الارتباط لا يدع مجالاً للشك أن إصدار هذه الأسهم مرتبط بشكل أو بآخر بنظرية تعظيم رأس المال. وعليه فإننا سوف نقاس هذه الأسباب كالتالي:

أولاً: مشروع السوق الأوروبية المشتركة.

تعود جذور فكرة إنشاء السوق الأوروبية المشتركة إلى عام 1957 من القرن الماضي بهدف تحقيق النمو والتكامل الاقتصاديين في سوق موحدة خاصة بنقل البضائع والخدمات وتسهيل انتقال رؤوس الأموال¹⁴⁸. ومن أجل المساهمة في خلق كيانات اقتصادية كبرى، كان لا بد من التركيز أكثر على العمليات المؤمنة لتحقيق مفهوم التركيز الاقتصادي، أعني بعبارة أخرى عمليات الاستحواذ والاندماج. ولا يتأتى هذا المفهوم، من وجهة نظر الكاتب، إلا من خلال تبني المفاهيم الخاصة بنظرية تعظيم رأس المال. وبيان ذلك كالتالي:

1- التركيز الاقتصادي: تعتبر عمليات الاستحواذ والاندماج من عمليات التركيز الاقتصادي، والتي ينتج عنها مفهوم انتقال السيطرة من كيان إلى آخر. وبطبيعة الحال، فإنه وتطبيقاً لقواعد تعظيم رأس المال، فإن هذه العمليات غالباً ما تكون مدفوعة وفقاً لقواعد حوكمة الشركات إلى في هذا الاعتبار. بعبارة أخرى، وفقاً لهذه العمليات فإن الحافز الأهم يكون غالباً تحقيق الأرباح وإعادة هيكلة رأس المال.

¹⁴⁶ Carlos Miguel Herrera, Socialisme juridique et droit naturel. À propos d'Emmanuel Lévy, Dans Les juristes face au politique, 2003, P 69-84 à 69.

¹⁴⁷ Jérémy Charbonneau, Nicolas Couderc, Globalisation et instabilité financière, Dans La Découverte, Regards croisés sur l'économie, vol 1.3, 2008, P 235-242 à 235

¹⁴⁸ لمزيد من التفصيل انظر

Pierre de Charentenay, Les cinquante ans du Traité de Rome, Dans Études, vol 406.3, 2007, P 309 à 319

2- تعظيم رأس المال يعني تحقيق حافز للمستثمر: يجري الاعتبار لدى المستثمرين حرصهم على تحقيق أرباح مادية من محافظهم لدى دخول أي سوق مالية، غالبا وبناء عليه ما يتطلع المستثمر إلى تشييد جهوده من جهة وتنويع استثماراته من جهة أخرى لدى دخوله السوق، هذا كله لا يتأتى بحسبان النظرة الرأسمالية إلا بتحقيق نظرية تعظيم رأس المال.

3- التأثير على النظام الفرنسي: بالتالي مع هذه الأنظمة الرأسمالية، فإنه من المتصور أن المشرع الفرنسي في تشريعه الحديث قد غير موقفه من حظر إصدار أسهم الخزينة كأصل عام إلى الإباحة، وهذا بكل تأكيد جاء نتيجة في خضم موجات التأثير الأوروبية الداعية إلى إنشاء سوق أوروبية مشتركة. فهو كما أسلفنا لا يعيش بمعزل عن المؤثرات الخارجية.

ثانيا: الاتفاقية الأوروبية الخاصة بعمليات الاستحواذ والاندماج.

أنت اتفاقية الاستحواذ والاندماج الأوروبية لسنة 2004¹⁴⁹، في محاولة لتوحيد القواعد الأوروبية المرتبطة بتسهيل عمليات الاستحواذ والاندماج. وقد انطلقت هذه الاتفاقية من عدة منطلقات لعل أهمها مبدأ حياد مجلس الإدارة والمنصوص عليه في المادة 16 من الاتفاقية¹⁵⁰. وبيان ذلك كالتالي:

1- مبدأ الحياد: ينص مبدأ الحياد على التزام مجلس الإدارة باتخاذ أي احترازا دفاعية ضد عروض الاستحواذ والتي من شأنها عرقلة عملية الاستحواذ وجعلها أكثر تكلفة على المستحوذ¹⁵¹. ويقتصر دور مجلس الإدارة في هذا الشأن على تقديم الواجب الاستشاري في رفض أو قبول عرض الاستحواذ¹⁵².

2- اختصاص الجمعية العامة: وكننتيجة لذلك، فإن المختص بالبت في مدى جواز استعمال الدفاعات ضد عرض الاستحواذ، أو قبول هذا العرض سيكون للجمعية العامة. إذ يمتنع على مجلس الإدارة اتخاذ أي من الإجراءات دون الموافقة المسبقة. وهذا انطلاقا من مبدأ تعظيم رأس المال كدافع في هذه المسألة. إذ أن الجمعية العامة محكومة بحكم أغلبية المساهمين وغالبا ما سيتجهون لتعظيم أرباحهم¹⁵³.

¹⁴⁹ La directive 2004/25/CE sur les offres publiques et la fusion.

¹⁵⁰ Ibid, l'article 16.

¹⁵¹ Evelyne Van Eeckhout, La théorie des mondes de conformité dans le domaine de la gouvernance d'entreprise : la transposition de la directive 2004/25/CE sur les offres publiques d'achat. Louvain School of Management, Université catholique de Louvain, 2016, P14.

¹⁵² Reinier Kraakman and others, the autonomy of corporate law: A comparative and functional approach, Oxford University Press, Oxford, 2nd edn, 2017, P243.

¹⁵³ Chrispas Nyombi, A critique of shareholder primacy under UK takeover law and the continued imposition of the Board Neutrality Rule: Shareholder primacy under UK takeover law, International Journal of Law and Management, Vol 57.4, 2013, P235-264 at 236.

3- استعمال الدفاعات: نص القانون التجاري الفرنسي لسنة 2014 مادة 233-232¹⁵⁴ على صلاحية الجمعية العامة لمجلس الإدارة. وبالتالي، فإن الأصل أن الاختصاص في مصير العرض وكذلك الاختصاص في استعمال وسائل الدفاع كله يعود للجمعية العامة غير العادية. فكما نوهنا مسبقاً بأنها صاحبة الاختصاص الأصيل في إدارة شؤون الشركة¹⁵⁵.

المبحث الثالث: موقف المشرع الكويتي.

لقد تناول المشرع الكويتي مسألة إصدار أسهم الخزينة في قانون الشركات الكويتي. حيث نصت المادة 190 من قانون الشركات الكويتي لسنة 2019 من قانون الشركات الكويتي. وحرى القول في هذا السياق أن المشرع الكويتي قد تأثر بكثير من نظريات المشرع المقارن في قانون الشركات وأسواق المال باعتباره بالتالي أصل تاريخي له. وبالتالي وقع في ملامة الاقتباس التشريعي دون التأكد من سلامة هذا الاقتباس في البيئة التشريعية الكويتية. وجدير بالذكر أن المشرع الكويتي قد تأثر في هذا الصدد وتفضيله في كثير من المسائل لكبار المساهمين في كثير من الأمور. وعليه فإننا سوف نقسم هذا المبحث كالتالي:

المطلب الأول: الإطار التشريعي للمشرع الكويتي.

المطلب الثاني: موقف المشرع الكويتي وأسبابه.

المطلب الأول: الإطار التشريعي للمشرع الكويتي.

لقد نظم المشرع الكويتي مسألة استصدار أسهم الخزينة في المادة 170 من قانون الشركات الكويتي¹⁵⁶، وكذلك في القرار رقم 287 لسنة 2016 بإصدار اللائحة التنفيذية للقانون رقم 1 لسنة 2016 بإصدار قانون الشركات¹⁵⁷. ولدى المشرع الكويتي حالة خاصة تتمثل إطار تنظيم إصدار أسهم الخزينة حيث أنه يسعى إلى الموازنة بين المصالح المختلفة إلا أنه وقع في التناقض في ذلك على أية حال في فلسفته فيما يخص حماية صغار المساهمين في مسائل أخرى كتنظيمه لعملية العرض الإلزامي مثلاً من خلال استلزامه حالة رفع الأغلبية لحصتها من خلال أسهم الخزينة أن تقدم عرض استحواذ الزامي للأقلية وذلك من خلال الإطار التنظيمي لقانون أسواق المال. بينما كان من الأجدر أن يتبنى نظرية المصلحة الجماعية كأساس لهدف الشركة في عملها.

وعليه فسوف نقسم هذا المطلب كالتالي:

- الفرع الأول: الإطار التشريعي في قانون الشركات رقم 1 لسنة 2016.

¹⁵⁴ Code du commerce 02 avril 2014, L'article 233-32.

لمزيد من التفصيل حول المسألة موقف المشرع الفرنسي من فكرة الحياد، انظر ¹⁵⁵

Arnaud Pérès, Défenses anti-OPA et nouveau principe de non-neutralité de la cible : État des lieux après la loi Florange, Dans la revue de Doctrine, vol 3.1, 2014, P 139-142.

قانون رقم 1 لسنة 2019 بإصدار قانون الشركات الكويتي¹⁵⁶

¹⁵⁷القرار رقم 287 لسنة 2016 بإصدار اللائحة التنفيذية للقانون رقم 1 لسنة 2016 بإصدار قانون الشركات

- الفرع الثاني: الإطار التشريعي الوارد في قانون أسواق المال لسنة 2010 ولائحته التنفيذية لسنة 2015.

- الفرع الأول: الإطار التشريعي في قانون الشركات رقم 1 لسنة 2016.

لقد نظم المشرع الكويتي مسألة أسهم الخزينة في موضعين من تشريعاته. الأول في قانون الشركات لسنة 2016 والثاني في قانون هيئة أسواق المال لسنة 2010 ولائحتها التنفيذية لسنة 2015. إلا أن الاختلاف أن الأول إنما ترد على الشركات غير المدرجة وفي الثانية حيث يرد التنظيم على الشركات المدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية. وبيان لك كالتالي:

أولاً: التنظيم الوارد في قانون الشركات رقم 1 لسنة 2016.

1- المادة 170: حيث نصت على تنظيم أسهم الخزينة لإعادة شرائها مجدداً من السوق بعد طرحها طرحاً أولياً للتداول في المادة 170 من قانون الشركات الكويتي لسنة 2017. حيث نصت المادة على التالي:

"يتم تخفيض رأس المال بإحدى لطرق التالية:

- تخفيض القيمة الإسمية للسهم بما لا يقل عن الحد الأدنى المقرر.
- إلغاء عدد من الأسهم بقيمة المبلغ المراد المقرر تخفيضه من رأس المال.
- شراء الشركة لعدد من أسهمها بقيمة المبلغ الذي تريد تخفيضه من رأس المال.

وتبين اللائحة التنفيذية الإجراءات الخاصة بتخفيض رأس المال في كل حالة".

2- المادة 168: كما أن المشرع الكويتي قد عهد بهذا الأمر للجمعية العامة غير العادية وذلك بالمادة 168 حيث نصت على:

"للجمعية العامة غير العادية، بناء على اقتراح مسبب من مجلس الإدارة، أن تقرر بعد موافقة الهيئة تخفيض رأس مال الشركة وذلك في الحالات التالية:

- إذا زاد رأس المال عن حاجة الشركة.

- إذا أصيبت الشركة بخسائر لا يحتمل تغطيتها من الأرباح.

- أية حالات أخرى تحددها اللائحة التنفيذية"

3- المادة 169: كما أن المشرع الكويتي في المادة 169 من ذات القانون قد نصت على التالي:

"إذا كان قرار التخفيض بسبب زيادة رأس المال عن حاجة الشركة، يتعين على الشركة قبل تنفيذ قرار التخفيض أن تقوم للوفاء بالديون الحالية وتقدم الضمانات الكافية للوفاء بالديون الآجلة، ويجوز لدائني الشركة في حالة عدم الوفاء بديونهم الحالية أو عدم كفاية ضمانات الديون الآجلة، الاعتراض على قرار التخفيض أمام المحكمة المختصة وفقاً لما تقررته اللائحة التنفيذية في ذلك".

ثانياً: التنظيم الوارد لللائحة التنفيذية رقم 287 لسنة 2016.

نظمت اللائحة التنفيذية رقم 287 لسنة 2016 لقانون الشركات الكويتي رقم 1 لسنة 2019 مسألة اصدار أسهم الخزينة في الباب الخاص بتخفيض رأس المال من المادة 108 وذلك على النحو التالي:

" في حالة تخفيض رأس مال الشركة عن طريق شراء الشركة لعدد من أسهمها بقيمة المبلغ الذي تريد تخفيضه من رأس المال يتعين اتباع الإجراءات التالية:

- 1- نشر قرار التخفيض والسعر المحدد لشراء الأسهم ومواعيده وإجراءاته بسوق الكويت للأوراق المالية "بورصة الكويت".
- 2- على من يرغب للمساهمين ببيع أسهمه للشركة تقديم طلب لوكالة المقاصة وفقاً للإجراءات وخلال المواعيد المحددة بإعلان الشركة.
- 3- إذا زادت لطلبات بيع الأسهم المقدمة من المساهمين عن القدر المطلوب شراؤه يتم الشراء من كل مساهم بنسبة ما عرض ببيعه مقارنة بإجمالي عدد الأسهم المعروضة للبيع.
- 4- إذا قلت لطلبات البيع عن القدر المطلوب شراؤه من الأسهم لمجلس الإدارة العدول عن قرار الشراء أو شراء القدر المطلوب ببيعه من المساهمين وتكملة الباقي من خلال سوق الأوراق المالية (بورصة الأوراق المالية) أو الاكتفاء بما تم شراؤه.
- 5- يتم التخفيض من خلال تعديل رأس المال وعدد الأسهم بسجل المساهمين لدى وكالة المقاصة وتعتبر إيصالات إيداع الأسهم ملغاة".

الفرع الثاني: التنظيم لوارد في قانون هيئة أسواق المال لسنة 2010 ولائحتها التنفيذية لسنة 2015.

أولاً: التنظيم الوارد في قانون هيئة أسواق المال لسنة 2010.

نصت المادة 74 من قانون إنشاء هيئة أسواق المال وتنظيم نشاط الأوراق المالية على ما يلي

"يلتزم الشخص خلال ثلاثين يوماً من حصوله بصورة مباشرة أو غير مباشرة على ملكية تزيد على 30% من الأوراق المالية المتداولة لشركة مساهمة مدرجة، أن يبادر بتقديم عرض بالشراء لكافة الأسهم المتداولة المتبقية طبقاً للشروط ووفقاً للضوابط التي تحددها اللائحة. يعفى من هذا الحكم الحالات الآتية:

"إذا وصلت ملكية الشخص إلى النسبة المشار إليها نتيجة قيام الشركة المدرجة باستهلاك أسهم الخزينة وإلغائها، مما يؤدي إلى زيادة نسبة ملكية أحد المساهمين عن 30% من الأسهم المتداولة في الشركة المدرجة"¹⁵⁸. ومن المعلوم أن قانون هيئة أسواق المال يقتصر من حيث التطبيق على الشركات المساهمة العامة المدرجة في السوق. وبالتالي، فإن أي شركة غير مدرجة لا ينطبق عليها هذا القانون.

¹⁵⁸ وتنظيم نشاط تداول الأوراق المالية لسنة 2010، مادة 74 قانون رقم 7 بشأن إنشاء هيئة أسواق المال

ثانياً: التنظيم الوارد في اللائحة التنفيذية لسنة 2015 بشأن إنشاء قانون هيئة أسواق المال لسنة 2010.

وقد اقتصر التنظيم في اللائحة التنفيذية لسنة 2015 على تنظيم بعض الأحكام المرتبطة في عميتها بعملية إصدار أسهم الخزينة. وذلك كمسألة تنظيم عرض الاستحواذ الإلزامي كما في الملحق 8 من الكتاب التاسع من اللائحة التنفيذية الخاص بالاستحواذ والاندماج. وكذلك الكتاب العاشر المتعلق بالإفصاح والشفافية من ذات اللائحة وأيضاً الكتاب الخامس عشر المتعلق بحوكمة الشركات من ذات اللائحة التنفيذية لسنة 201

المطلب الثاني: موقف المشرع الكويتي وأسبابه.

لقد مال المشرع الكويتي نسبياً إلى نفس موقف المشرع الفرنسي الجديد. وذلك في إباحة مسألة استصدار أسهم الخزينة وذلك من خلال تخفيض الشركة لرأس مالها بعد طرحها طرحاً أولياً للتداول في السوق. هذا ما نصت عليه المادة رقم 170 من القانون رقم 1 لسنة 2016. إلا أنه من الملاحظ أن المشرع الكويتي، قد نظم عملية استصدار أسهم الخزينة حال إصابة الشركة بخسائر وبالتالي لا ينسحب عليها الحكم الخاص باعتراض الدائنين كما في حال تخفيض رأس المال الزائد عن حاجة الشركة من جهة. وبالتالي الأمر الذي يفتح الأمر على مصراعيه على شبهة التهرب من الدائنين لكن بصورة شرعية قانونية. علاوة على أنه لم ينظم سبب الإصدار لمصلحة الموظفين في الشركة. وهو ما يعني جنوح المشرع الكويتي بصورة صارخة إلى تفضيل حماية كبار المساهمين على المصلحة الجماعية للشركة. وسوف نفضل فيما يلي الأسباب التي دفعت المشرع الكويتي إلى اعتماد استصدار أسهم الخزينة على هذا النحو كما يلي:

1- الفرع الأول: الاقتباس التشريعي.**2- الفرع الثاني: حماية كبار المساهمين.****الفرع الأول: الاقتباس التشريعي.**

إن عملية الاقتباس التشريعي تعتبر أحد النتائج المهمة واللازمة لعملية العولمة العالمية. ويتمثل عملية الاقتباس التشريعي نقلاً كاملاً أو جزئياً لأحكام القانون من نظام تشريعي في بلد ما إلى نظام تشريعي في بلد آخر. إننا سنواجه ونصطدم في عثرة مهمة جداً في هذا السياق متمثلة أن الهدف النهائي من هذا الاقتباس هو إصلاح مواطن الخلل في القانون الوطني وإدماجه في النشاط الوطني التشريعي¹⁵⁹. إلا أن المشرع الكويتي، ونظراً لحدائته تجربته في القوانين التجارية وقانون أسواق المال أيضاً، فإنه غالباً ما يميل إلى استقاء تجارب جاهزة ونموذجية بالنسبة له. حتى يستطيع الانطلاق منها. لكن هذا الأمر قد يوقننا في التناقض نظراً لاختلاف البيئات التشريعية. وهذا سنبينه في هذا السياق كالتالي:

1- أسهم الخزينة: لقد أوضحنا في مواضع سابقة أن المشرع الفرنسي قد ارتبط في تنظيمه لمسألة أسهم الخزينة بعدد من الاتفاقيات الأوروبية المهمة كاتفاقية قانون الشركات الأوروبية الثانية 1992 واتفاقية إنشاء السوق الأوروبية المشتركة لسنة 1992 وكذا

¹⁵⁹ Patrick Glenn, Vers un droit compare intègre ? Dans revue international du droit compare, vol 51.4, 1999, P841-852 at 843.

هو الحال بالنسبة لاتفاقية الاستحواذ والاندماج الأوروبية لسنة 2004، خاصة إذا ما رأينا أن استصدار أسهم الخزينة من شأنها توسيع نفوذ كبار المستثمرين داخل الشركة وهو ما يشكل عامل جذب مهم في شأن التكامل في السوق الأوروبية المشتركة.

2- مشاركة الموظفين: يبدو تأثير قانون الشركات البريطاني لسنة 2006¹⁶⁰ واضحا جدا في هذه الجزئية، فهو لم ينظم حق مشاركة الموظفين كسبب لإصدار أسهم الخزينة بشكل واضح ومباشر في المادة 724 إلى 736 والخاص بتداول أسهم الخزينة من قانون الشركات البريطاني لسنة 2006¹⁶¹. خاصة وأن المشرع البريطاني قد مال فيها بشكل متحيز لمصلحة المساهمين في استصدار أسهم الخزينة ضد الدائنين وأصحاب المصالح عموما¹⁶². وفي العموم، فالمشرع الكويتي قد اقتفى كثيرا من نظريات القانون البريطاني في هذا الصدد كذلك المتعلقة بتنظيم عرض الاستحواذ الإلزامي والمنظمة في تقني المدينة من جهة، أو مبدأ حياد مجلس الإدارة المنظم في ذات التقنين¹⁶³.

الفرع الثاني: حماية كبار المساهمين.

على الرغم من تأثير المشرع الكويتي بكثير من التشريعات البريطانية وتأثره سلفا بذلك بنظريات تعظيم رأس المال. إلا أن التناقض الحاصل أن المشرع الكويتي قد خالف التشريع البريطاني في كثير من الأمور في هذا الصدد والخاص مثلا بحماية صغار المساهمين. وهو ما يمثل تناقضا واقعا بين اقتباس التشريعات والهدف التي من أجلها قننت وبين مخالفة هذه الفلسفة لدى اقتباسها، وسنبين ملامح ميلان المشرع الكويتي لحماية كبار المساهمين كالتالي:

1- أسهم الخزينة وحالة الاستحواذ الإلزامي: تعد مسألة استصدار أسهم الخزينة كما أسلفنا في مواضع متقدمة من البحث أحد أشكال تعزيز ثروة كبار المساهمين على حساب أقليتهم. وتوجد حالة خاصة لدى المشرع الكويتي حيث يعتبر بمثابة الفراغ التشريعي، وآية ذلك أن المشرع الكويتي قد نظم مسألة الاستحواذ الإلزامي في قانون إنشاء هيئة أسواق المال وعليه فمجال انطباق هذه المسألة حصرا في الشركات المدرجة. ما يترتب عليه، أنه في حالة تم زيادة نسبة ملكية الأغلبية عن طريق إعادة الشركة لشراء أسهم الخزينة من أجل زيادة نفوذهم لدى الشركات غير المدرجة في السوق، فإننا سوف نعود للدائرة الأولى في عدم توفر مسألة الاستحواذ الإلزامي هنا. وهو ما سيرتب عليه هضم لحقوق هؤلاء الأقلية.

2- عدم وجود تمثيل لأصحاب المصالح في مجلس الإدارة: لم ينظم المشرع الكويتي في قانون الشركات مسألة وجود ممثلين لأصحاب المصالح المختلفة في مجلس إدارة الشركة المساهمة العامة. واقتصر تشكيل مجلس الإدارة على انتخاب المساهمين فقط. حيث نصت 182 من قانون الشركات رقم 1 لسنة 2016 على ما يلي:

¹⁶⁰ UK Company act 2006.

¹⁶¹ Ibid, section 724-736.

¹⁶² Paul Davies, The modern principles of company law, Sweet and Maxwell, 9TH EDN, London, 2012, P324.

¹⁶³ لمزيد من التفصيل، انظر

Jennifer Payne, Minority Shareholder Protection in Takeovers: A UK Perspective, European company and financial law review, vol 8.2, 2011, P145-173.

"ينتخب المساهمون أعضاء مجلس الإدارة بالتصويت السري، ويجوز أن يشترط في عقد الشركة انتخاب عدد لا يجاوز نصف أعضاء مجلس الإدارة الأول من بين مؤسسي الشركة"¹⁶⁴.

وجدير بالذكر في هذا السياق، أن مسألة تمثيل أصحاب المصالح في مجلس الإدارة أمر تستلزمه مسائل الحوكمة الرشيدة من جهة، ومن جهة أخرى لضبط سلوك مجلس الإدارة في الناحية المقابلة. فهذا التمثيل يعمل على خلق موازنة بين بين متطلبات المساهمين في تعظيم أرباحهم من جهة، ومن جهة أخرى في الموازنة بين المصالح المختلفة خاصة تلك المرتبطة بالدائنين والموظفين¹⁶⁵.

الخاتمة والتوصيات:

إن مسألة استصدار أسهم الخزينة من أجل طرحها طرحاً أولياً في السوق لإعادة شرائها في حقيقتها مسألة في غاية الخطورة وتتطوي على عدد من الشبه الخطيرة مالياً وذلك لمخالفتها مسألة كفاءة السوق، ولانطوائها على شبهة التهرب من الدائنين بغطاء قانوني. ولانطوائها على شبهة تفضيل كبار المساهمين على مصلحة الشركة الجماعية ككل. لذلك فإننا نوصي بالتالي:

- 1- تقرير حق الدائنين في الاعتراض على مسألة استصدار أسهم الخزينة، إذ أن النص الحالي لا يسمح لهم بذلك فهو قد قرره فقط في حالة تخفيض الشركة لرأس مالها الزائد عن حاجتها كما في المادة 169 من قانون الشركات الكويتي رقم 1 لسنة 2016.
- 2- تنظيم مسألة عرض الاستحواذ الإلزامي على الشركات غير المدرجة في قانون الشركات رقم 1 لسنة 2016 وذلك من أجل حماية أفضل لأقلية المساهمين حال إصدار الشركة لأسهم الخزينة. لأن التنظيم الحالي، يحمي المساهمين الأقلية في الشركات المدرجة وذلك يقتصر نطاق تطبيقه على القانون رقم 7 لسنة 2010 بشأن إنشاء هيئة أسواق المال وتنظيم نشاط الأوراق المالية.
- 3- دعوة المشرع الكويتي لتبني مسألة تمثيل أصحاب المصالح في مجلس إدارة الشركات المساهمة العامة من أجل الحفاظ على مصالحهم كما هو مبين في متن البحث.
- 4- الدعوة إلى التحديد الواضح بشأن تنظيم عملية شراء أسهم الخزينة وذلك من أجل عدم المساس من الاحتياطي الاختياري للشركة إذ أنه يمثل نصيب المساهمين من الأرباح المحتجزة وذلك من أجل تقوية رأس المال في ضمان ملاءة الشركة.
- 5- حث المشرع الكويتي على التمهّل قبل القيام بعملية الاقتباس التشريعي، إذ أن التشريعات المقارنة الأوروبية خصوصاً ترتبط بسياق إنشاء السوق الأوروبية المشتركة.

¹⁶⁴قانون الشركات الكويتي رقم 1 لسنة 2016، المادة 182

¹⁶⁵ Sylvia Ayuso and Antonio Argandona, Responsible corporate governance: Towards a stakeholders board of directors, working paper no 701, July, 2007, P3.

قائمة المراجع:

اللغة العربية:

أولاً: القوانين واللوائح

1- القانون رقم 7 لسنة 2010 بشأن إنشاء هيئة أسواق المال وتنظيم نشاط الأوراق المالية.

2- قانون الشركات رقم 1 لسنة 2016.

3- القرار رقم 287 لسنة 2016.

4- اللائحة التنفيذية لسنة 2015 بشأن إنشاء قانون هيئة أسواق المال لسنة 2010.

ثانياً: الأبحاث والدوريات:

5- أمين، د. بن قاعة (2019). الآليات القانونية لحماية حق المساهمين في الأموال الاحتياطية، دراسة مقارنة بين القانون

الفرنسي والقانون الجزائري، مجلة حكم القانون ومكافحة الفساد، عدد 10 الإصدار 2، ص 2-6.

6- المري، د. عايض (2020). حماية أقلية المساهمين في حال الاستحواذ على الشركة: دراسة في القانون الكويتي، مجلة كلية

القانون الكويتية العالمية، السنة الثامنة – العدد 3، ص 107-150.

7- العنزي، أ. عذبي (2020). التدابير الاحترازية ضد عروض الاستحواذ الهجومية: دراسة مقارنة، مجلة الملك سعود

للحقوق والعلوم السياسية، عدد 32.2، الرياض، ص 209-244.

8- فارس، د. محمد (د.ت). التعاقد مع النفس بين النظرية والتطبيق: مفهوم وحكم التعاقد مع النفس وتطبيقاته المعاصرة، مجلة

القانون والاقتصاد (ملحق خاص بالعدد 92، ص 316-409).

ثالثاً: الكتب

9- رضوان، د. أبو زيد (1978). الشركات التجارية في القانون الكويتي المقارن، دار الفكر العربي، القاهرة.

10- مصطفى، د. أحمد (1999م). الحقوق غير المنظورة للمساهمين على الاحتياطي في الشركات المساهمة العامة، دار

النهضة العربية، القاهرة.

11- الصغير، د. حسام (2016م). النظام القانوني لاندماج الشركات، دار الفكر العربي، الإسكندرية.

12- شحادة، د. حسين و الحياي، د. وليد (د.ت). مدى تأثير المزيج التمويلي على السياسات المالية للشركات، مركز الكتاب

الأكاديمي، الطبعة الأولى

13- أبو السعود، د. رمضان (1984م). مبادئ الالتزام في القانون المصري واللبناني، الدار الجامعية، بيروت.

- 14- الجميل، أد. سرمد (د.ت). المدخل إلى الأسواق المالية، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.
- 15- القليوبي، د. سميحة (1988م). الاحتياطي الاختياري، دار النهضة العربية، القاهرة.
- 16- أحمد، د. عبد الفضيل (1996). الشركات، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى.
- 17- السنهوري، د. عبد الرزاق (1970). الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء العاشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 18- يونس، د. علي (1990). الشركات التجارية، الشركات ذات المسؤولية المحدودة وشركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة.
- 19- العجمي، د. عبد الله و الدوسري، أ عبد الله (2015). أحكام الالتزام في القانون المدني الكويتي-الجزء الثاني، الطبعة الثالثة.
- 20- الشواورة، د. فيصل (2013). مبادئ إدارة الأعمال، مفاهيم نظرية وتطبيقات عملية، دار المناهج للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، عمان.
- 21- حداد، د. فايز (2014). الإدارة المالية، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة.
- 21- الميداني، د. محمد (د.ت). الإدارة التمويلية في الشركات، العبيكان، الرياض، الإصدار الثالث
- 22- إسماعيل، د. محمد (2002). الحماية القانونية لثبات رأس المال في شركات الأموال السعودية: دراسة مقارنة، مركز البحوث، الرياض.
- 23- أزويل، د. محمود (2000). بورصة الأوراق المالية، أحوالها ومستقبلها، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر.
- 24- نصر الله، د. مرتضى (د.ت). الشركات التجارية، مطبعة الإرشاد، بغداد
- 25- طه، د. مصطفى (2012). الشركات التجارية، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، 2012.
- 26- سري الدين، د. هاني (2013). التنظيم التشريعي لعروض الشراء الإجباري بقصد الاستحواذ على الشركات المقيدة بالبورصة وفق أحكام قانون سوق رأس المال. دار النهضة العربية، القاهرة

English sources:

Firstly: legislative texts

26-Federal securities act 1933.

27- UK Company act 2006.

Academic articles:

- 28- Pritchard, Adam C. (1999). Markets as monitors: A proposal to replace class actions with exchanges as securities fraud enforcers, *Virginia law review*, vol 85.6, P925-1020.
- 29- Campbell, Andrew (1997). Stakeholders: the case in favour, *Long Range Planning*, vol 30.3, P446-449.
- 30- Bernanke, Ben and Cambell, John (1988). Is there a corporate debt crisis? *Brookings Paper on economic activity*, 1988, P83-139.
- 31-Brice Corgnet, Mark DeSantis and David Porter, The distribution of Information and the Price Efficiency of The Distribution of Information and the Price Efficiency of Markets, *ESI Working Paper 18-09*. Retrieved from https://digitalcommons.chapman.edu/esi_working_papers 247, P11
- 32-Chrispas Nyombi, A critique of shareholder primacy under UK takeover law and the continued imposition of the Board Neutrality Rule: Shareholder primacy under UK takeover law, *International Journal of Law and Management*, Vol 57.4, 2013, P235-264.
- 33-Christopher Haynes, The solvency test: A new era in directorial responsibility, *Auckland University Law Review*, vol 1.8, 1996, p125-141.
- 34-Edmund-Philipp Schuster, The Mandatory Bid Rule: Efficient, after all? *The Modem Law Review*, vol 67.1, 2913, P531-560.
- 35-Easterbrook & Fischel, The Proper Role of a Target's Management in Responding to a Tender Offer, *Haravrd law review*, vol 94.1, 1981, P1161-120
- 50.
- 36-Eugene Fama, 'Efficient capital markets: a review of theory and empirical work, *The Journal of Finance*, vol 25.2, 1970, P 383-417.
- 37-Gabriel Hawawini, Market efficiency and equity pricing: International evidence and implications for global investing, *Global Investing: A Guide to International Security Analysis and Portfolio Management* book chapter, 1988, P2.

- 38- Harry McVea, What's Wrong with Insider Dealing, Journal of legal studies, vol 15.1, 1995, P 390-414.
- 39-Henry Manne, Cash Tender Offers for Shares-A Reply to Chairman Cohen, Duke Law Journal, vol 1.21967, P231-251.
- 40-Hodge O'Neal, Oppression of Minority Shareholders: Protecting Minority Rights, Cleveland state law review, vol 35.1, 2007 P121-146
- 41-Ingo Sangaer, Recent developments in European company and business law, Deakin law review, vol 10.1, 2005, P297-318.
- 42-Norlin Rueschhoff, The evolution of accounting for corporate treasury stock in the United States, The Accounting Historians Journal, Vol 5.1, 1978, P 1-7
- 43-Ian Ayres, Analysing stock lock-ups: Do target treasury sales foreclose or facilitate takeover auctions, Columbia law review, Vol. 90:682 p662-718.
- 44- John Armour and David Skeel, Who writes the rules for hostile takeovers, and why? The peculiar divergence of U.S. and U.K. takeover regulation, The Georgetown law journal, vol 95.1, 2007, P1727-1794.
- 45-John Armour and Wolf-Georg Ringe, European Company Law 1999-2010: Renaissance and Crisis, Law working paper N°.175/2011, January 2011, P3.
- 54.
- 46-Jennifer Payne, Minority Shareholder Protection in Takeovers: A UK Perspective, European company and financial law review, vol 8.2, 2011, P145-173.
- 47- Lynn Stout, Are Takeover Premiums Really Premiums? Market Price, Fair Value, and Corporate Law, The Yale Law Journal, vol 99.1, 1990, P1235-12
- 48-Lyman Johnson, Pluralism in corporate form: corporate law and benefit form, Regent university law review, vol 25.3, 2012-2013, P269-298.

49-Philip Anisman, Majority-Minority Relations in Canadian Corporation Law: A Majority-Minority Relations in Canadian Corporation Law: An Overview, Canada-United States Law Journal, Vol 13.8, 1988, P83-134.

50-Paul L Davies, The notion of equality in European takeover regulation, January- 2002. Available at SSRN: <https://ssrn.com/abstract=305979> or <http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.305979>.

51-Razeen Sappideen, Explaining securities markets efficiency, Capital markets law journal, vol3.3, 2008, P326-342.

52-Ronald J. Gilson and Reinier Kraakman, The Mechanisms of Market Efficiency, Virginia Law Review, vol 70.1, 1984, 549-643.

53-Shelley Marshal and Ian Ramsay, Stakeholders and directors duties: law, theory and evidence, Forum: Stakeholders and Directors Duties: Law, Theory and Evidence, P291-316.

54-Solomon Tadesse, The Allocation and monitoring role of capital markets: theory and international evidence, Journal of financial and quantitative analysis, vol 39.4, 2004, P701-730.

55-Sam Scott Miller, Self-regulation of the securities markets: A critical examination, Washington and Lee law review, vol 42.3, 1985, P853-887.

56- Thomas Bates, Michael Lemmon, James Linck, Shareholder wealth effects and bid negotiation in freeze-out deals: Are minority shareholders left out in the cold?, Journal of Financial Economics, Journal of financial economics v 81.3, September 2006, Pages 681-708.

57- Victor Brudney and Marvin Chirelstein, Fair shares in corporate mergers and takeovers, Harvard law review, vol 88.2, 1974, P297-346.

58- Whilliam Sharpe, Capital assets prices: A theory of market equilibrium under conditions of risk, The journal of American finance association, vol 19.3, 1964, P425-442.

Thirdly; Books.

59-Reinier Kraakman and others, The autonomy of corporate law: A comparative and functional approach, Oxford University Press, Oxford, 2nd edn, 2017.

60-Richard Breal & Stewart Myers, Principles of corporate finance, McGraw-Hill, New York, 3rd edn.

61-Paul Davies, The modern principles of company law, Sweet and Maxwell, 9TH EDN, London, 2012.

Les ressources en Français;

Premièrement : les lois et les directives.

66- La loi française n° 66-537 du 24 juillet 1966.

67- La loi française n° 98-546 du 2 juillet 1998.

68- La COB Bulletin n° 168 de 1984.

69- La directive 2004/25/CE sur les offres publiques et la fusion.

70- La directive n° 77/91/CE du 13 déc. 1976 modifiée par la directive n° 92/101/CE du 23 novembre 1992.

Deuxièmement : Les Livres.

71-André Rouast, Traité pratique de droit civil français, t. XI, Contrats civils, 2e partie, LGDJ, 1954.

72-Anne-Dominique Merville, La spéculation en droit privé, thèse en vue de l'obtention du doctorat à l'université de Panthéon-Sorbonne, 2001.

73-André Dalsace, L'actionnaire et l'assemblée générale de la société anonyme, Rev. soc. 1960.

74-Alain Couret et Hervé Le Nabasque, Quel avenir pour le capital social ?, Dalloz, Paris, 2004.

75-Alain Viandier, La notion d'associé, Paris, Librairie générale de droit et de jurisprudence, Paris, 1978.

76-Alain Couret et Jean-Louis Medus, Les augmentations de capital, Economica, 1994, coll. Droit poche.

77-Arnaud Burg Edouard Delfour, La protection des minoritaires lors d'un coup d'accordéon : le pacte d'associés, Option Finance, 2020.

- 78-Claude Champaud, Le pouvoir de concentration de la société anonyme, Sirely, Paris.
- 79-Cathrine Prieto, La société contractante, Presses Universitaires d'Aix-Marseille, 1995.
- 80-Evelyne Van Eeckhout, La théorie des mondes de conformité dans le domaine de la gouvernance d'entreprise : la transposition de la directive 2004/25/CE sur les offres publiques d'achat. Louvain School of Management, Université catholique de Louvain, 2016.
- 81-Frison roche, Les régulations économiques : légitimité et efficacité, Presses de Sciences Po et Dalloz, 2004.
- 82-Gabriel Bourcart, De l'organisation et des pouvoirs de l'assemblée générale dans les sociétés par actions, Librairie générale de droit et de jurisprudence, Paris 1905.
- 83-Gervais Muberankiko, La place des associés minoritaires dans la gouvernance des entreprises en droit OHADA, L'hamarttan, Paris, 2019, P21.
- 84-Georges Langlois et Micheline Friédérich , Introduction à la comptabilité, 6e éd., foucher, 2011.
- 85-Henry Calaude, La concentration capitaliste, éd. soc. 1965.
- 86-Jacques Coviaux, L'achat par une société de ses propres actions, in Dix ans de droit de l'entreprise, Litec 1978.
- 87-Marcel Planiol et Georges Ripert, Traité pratique de droit civil français, Les obligations. le TOURNEAU, Mandat, Rép. civ. D., avril 2006.
- 88-Marie Anne Frison Roche, Définition du droit de la régulation économique, in 89-Michel Jeantin, Droit des Sociétés, Montchrestien, 3 edn, thèse en vue de l'obtention du doctorat de l'universite 1994.
- 90-Maurice Cozian, Alain Viandier et Florence Deboissy, Droit Des societes, Lexis Nexis 34 edn, Paris, 2021
- 91-Michel Menjucq, Droit international et européen des sociétés, Lextneso, Paris, 6e Edn, 2021.
- 92-Paul Bastide, Tenue des assemblées générales, Thèse, Paris, 1931.

93-Pierre Delaisi ;Des assemblées d'actionnaires, Dalloz, 1937.

94- Robert Blanche, L'épistémologie, Paris, Presses Universitaires de France, 3e éd, 1983.

95-Yvonne Cheminade, Nature juridique de la fusion des sociétés anonymes, RTD com. 1970.

Troisement ; Les articles académiques et les thèses doctorales.

96-Abdelaziz Rouabah, L'inflation et la rentabilité des actions : une relation énigmatique et un casse-tête pour les banques centrales, Dans Économie & prévision, vol 177.1, 2007, P 19-34.

97-Albouy Michel. La politique de dividendes des entreprises. Dans le Revue d'économie financière, vol 12.1, 1990.P 240-250.

98- Anne-Dominique Merville, La spéculation en droit privé, thèse en vue de l'obtention du doctorat à l'université de Panthéon-Sorbonne, 2001.

99-Arnaud Pérès, Défenses anti-OPA et nouveau principe de non-neutralité de la cible : État des lieux après la loi Florange, Dans le revue de Doctrine, vol 3.1, 2014, P 139-142.

100-Baptiste Venet, Libéralisation financière et développement économique : une revue critique de la littérature, dans la revue d'economie financière, 1994, vol 29.1, P87-111.

101-Bruno Pecchioli, Modification de la valeur nominale des actions et gestion de l'actionnariat: le cas français de 2003 à 2007, thèse en vue de l'obtention du doctorat à l'université de Nancy, 2010.

101-Bruno Versaevel, La spéculation sur le marché des actions : un phénomène monétaire ?, In: Revue d'économie financière, vol 29.1, 1994. Les marchés financiers émergents. P255-284.

102-Carlos Miguel Herrera, Socialisme juridique et droit naturel. À propos d'Emmanuel Lévy, Dans Les juristes face au politique, 2003, P 69-84.

103-Chenguang Mao, Les opération de capital social en droit français et chinois, thèse en vue de l'obtention du doctorat de l'université de Panthéon-Assas, 2016.

104-Christian At, Nathalie Chappe, Pierre-Henri Morand, Lionel Thomas, Protection des actionnaires et bénéficiaires privés Doit-on aller plus loin que la loi ?, Dans Revue économique, vol 58.6, 2007, P 1207- 1220.

- 105- Damien Besancenot, La spéculation sur les marchés financiers: une étude sur la nature stabilisante ou déstabilisante de la spéculation, thèse en vue de l'obtention du doctorat à l'université de Panthéon-Assas Paris.
- 106- Evelyne Van Eeckhout, La théorie des mondes de conformité dans le domaine de la gouvernance d'entreprise : la transposition de la directive 2004/25/CE sur les offres publiques d'achat. Louvain School of Management, Université catholique de Louvain, 2016.
- 107- Henry Hovasse et Renaud Mortier, La faille du droit d'opposition à réduction de capital, Dans Bulletin joly Sociétés Bull., vol 3.1, 2011.
- 108- Isabelle Martinez, Stéphanie Serve, Gestion des résultats et retraits volontaires de la cote ; Le cas des opco en France, Association Francophone de Comptabilité, 2011/1 Tome 17 P 7 -35.
- 109- Jacques Hamon, Le rachat d'actions : une politique de valorisation des actions ? Cahier de recherche n° 9801, 1997, P1-30.
- 110- Jérémy Charbonneau, Nicolas Couderc, Globalisation et instabilité financière, Dans La Découverte, Regards croisés sur l'économie, vol 1.3, 2008, P 235-242.
- 111- Laura Barre, Le Dépôt de titres financiers et le droit commun, thèse en vue de l'obtention du doctorat de l'université de Toulouse, 2015.
- 112- Marie-Christine Adam et Ariane Szafarz, Crises boursières, bulles spéculatives et rationalité économique, Études internationales, vol 20.4, P 781-790.
- 113- Momath Ndiyah, L'inégalité entre associés en droit des sociétés, thèse en vue de l'obtention du doctorat de droit à l'université de la Sorbonne, 2017.
- 114- Nedra Abdelmoumen, Hiérarchie et séparation des pouvoirs dans les sociétés anonymes de type classique, thèse en vue de l'obtention du doctorat à l'université de Sorbonne, 2013.
- 115- Peter Henry et Bahar Rashid. Rachat et options de rachat par une société de ses propres actions (en droit des sociétés). In: Thévenoz, Luc & Bovet, Christian. Journée 1999 de droit bancaire et financier. Berne : Stämpfli, 2000.

- 116- Pierre de Charentenay, Les cinquante ans du Traité de Rome, Dans Études, vol 406.3,2007, P 309-319.
- 117- Philippe Manin, Les effets des juridictions européennes sur les juridictions françaises, Dans Pouvoirs, vol 96.1, 2001, P 51-64.
- 118- Patrick Glenn, Vers un droit compare intègre ? Dans revue international du droit compare, vol 51.4, 1999, P841-852.
- 119- Robert Demers. Achat et rachat d'actions en vertu de la Loi régissant les sociétés commerciales canadiennes. Les Cahiers de droit, 22.1, 1981, P 55–79.
- 120- Stéphane Robin, L'efficacité des marchés : quelques enseignements des expériences en laboratoire, Idées économiques et sociales, 2010/3 (N° 161), p. 40-47.
- 121- Raluca Moise, L'abus de droit en droit communautaire, thèse en vue de l'obtention du doctorat de l'université de Toulouse, 2009.
- 122- Riffault Jacqueline, La réglementation des marchés financiers dans le cas particulier de l'abus de marché. In: Revue internationale de droit compare, Etude de droit contemporain, Vol. 50.2 1998, P 629-681
- 123-Saoussen Ben Gamra et Dominique Plihon, Politique de libéralisation financière et crises bancaires, Dans économie internationale, vol 112.4, 2007, P 5-28.
- 124- Thibault Biebuyck, Ariane Chapelle et Ariane Szafarz, Les leviers de contrôle des actionnaires majoritaires, revue gouvernance, vol 1.2, 2002 P1-28.
- 125-Toni Whited, Debt, liquidity constraints, and corporate investment: evidence from panel data, The .journal of finance, Vol 47.4, 1992, P1425-1460 at 1427.
- 126-Xavier Hollandts et Nicolas Aubert, a représentation obligatoire des actionnaires salariés au conseil d'administration : un état des lieux, Dans Gestion 2000, vol 28.6, 2011.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الباحث/ عذبي عيد العنزي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ترتيبات الحكم الانتقالي في السودان ودورها في تدعيم مرتكزات التحول الديمقراطي

The Transitional Governance Arrangements in Sudan and their Role in Strengthening the Foundations of Democratic Transformation

الدكتور/ الحسين عثمان الشريف عبد العزيز

أستاذ مساعد، قسم القانون، كلية الشريعة والقانون، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية

Email: hosherif@ju.edu.sa

المخلص:

يعاني السودان من تدهور كبير في كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، و أصبح في دائرة (أن يكون أو السياسية الفشل في إيجاد آلية حكم تحقق لا يكون)، بسبب الصراع حول السلطة منذ استقلاله 1956م، حيث أدمنت النخب استقرار الدولة، ونالت تلك النخب السياسية من الفرص ما هو كفيل بوضع نظام سياسي ديمقراطي، فقد انتزع الشعب السلطة من الجيش بثورات عظيمة قَدَّم فيها الغالي والنفيس لئُسلمها إلى تلك النخب السياسية، كي تدير فترة انتقالية تتمكّن من خلالها تأسيس الدولة المدنية، ولكن سوء إدارتها لتلك الفترات الانتقالية أدى إلى تشجيع المؤسسة العسكرية لاستلام السلطة مرة تلو الأخرى. وظل الوضع السياسي يدور حول حلقة فارغة، ويعتبر التغيير الذي حدث في السودان في ديسمبر 2018م تغييراً هاماً في الحياة السياسية في السودان، لأن النظام الذي كان سائداً قبل التغيير، ظل ممسكاً بالسلطة لمدة ثلاثين عاماً، قام فيها بتمكين حزب واحد من الحكم، وظل ذلك الحزب يمثل دولة داخل دولة، وكان إزالة هذا النظام بمثابة معجزة وحلم كبير عند الكثيرين، ولكن صمود هذا الشعب وتضحياته أدت إلى سقوطه بعد نجاح ثورته في ديسمبر 2018م. ومن ثم سُنحت فرصة غالية لإرساء نظام حكم مدني ديمقراطي عبر فترة حكم انتقالي، لكن أدى أيضاً ضعف و سوء إدارة الفترة الانتقالية، إلى ضياع الفرصة، وعادت الدولة إلى (مربع ما قبل الثورة) بسبب ضعف ترتيبات الحكم الانتقالي نفسها، وتشطي المكونات السياسية التي تدير الفترة الانتقالية، وصعوبات اقتصادية وأمنية معقدة واجهت مسيرة الانتقال الديمقراطي. ومن هذا المنطلق تهدف هذه الدراسة إلى تناول ترتيبات الحكم الانتقالي من الناحية الدستورية والسياسية والاقتصادية والأمنية، وتقف على مدى أثرها في تثبيت مرتكزات الحكم المدني، كما تبرز القصور الذي صاحب تنزيل هذه الترتيبات على أرض الواقع السياسي، وتحديد أهم الصعوبات التي واجهت مسيرة الانتقال الديمقراطي وأدت الي إجهاضه.

الكلمات المفتاحية: الفترة الانتقالية، الحكم الانتقالي، التحول الديمقراطي، الوثيقة الدستورية، الدولة العميقة، قوى إعلان

الحرية والتغيير، اتفاق سلام جوبا

The Transitional Governance Arrangements in Sudan and their Role in Strengthening the Foundations of Democratic Transformation

Dr. Elhussein Osman Elsherif Abdelaziz

Assistant Professor, Department of Law, College of Sharia and Law, Al-Jouf University, Saudi Arabia

Abstract:

Sudan suffers from a significant deterioration in all political, economic, social and security aspects, and has become in a circle (to be or not to be), due to the struggle over power since its independence in 1956 AD, as the political elites became addicted to the failure to find a governance mechanism that would achieve the stability of the state, and those political elites gained Opportunities are enough to establish a democratic political system. The people wrested power from the army with great revolutions in which they offered the most precious to hand it over to those political elites, in order to run a transitional period that could Through which the civil state was established, but its mismanagement of those transitional periods encouraged the military institution to take power over and over again. The political situation continued to revolve around an empty cycle, and the change that occurred in Sudan in December 2018 is considered an important change in the political life in Sudan, because the regime that prevailed before the change, held power for thirty years, in which it enabled one party to rule, and That party remained a state within a state, and the removal of this regime was a miracle and a big dream for many, but the steadfastness and sacrifices of this people led to its downfall after the success of its revolution in December 2018. Hence, a valuable opportunity arose to establish a civil, democratic system of government through a period of transitional rule, but the weakness and mismanagement of the transitional period also led to the loss of the opportunity, and the state returned to the (pre-revolution square) due to the weakness of the transitional governance arrangements themselves, and the fragmentation of the political components that manage The transitional period, and complex economic and security difficulties faced the process of democratic transition.

From this point of view, this study aims to address the transitional government arrangements from the constitutional and political point of view. It also highlights the shortcomings that accompanied the implementation of these arrangements on the political ground, and identifies the most important difficulties that faced the democratic transition process and led to its abort.

Keywords: Transitional period, Transitional ruling, democratization, Constitutional Document deep state, Forces of Declaration of Freedom and Change, Juba Peace Agreement

1. مقدمة

تُشكل ترتيبات الحكم الانتقالي (جسراً) هاماً لتجاوز الأزمات السياسية التي تُخلفها الأنظمة السلطوية، وذلك بإنشاء جهاز حكم قووي متمثل في:

– تشكيل حكومة مدنية تتقاسم فيها أطراف الحكم، أعباء الحكم، خلال الفترة الانتقالية، وتنفيذ عمليات الإصلاح السياسي، وهو ما يسمى بـ (المسار السياسي)

– العمل على وقف الأعمال العدائية، كالتعهد بوقف إطلاق النار، وإرساء آليات لنزع سلاح الميليشيات المسلحة وتسريح مقاتليها أو إعادة دمجهم، مع إصلاح القطاع الأمني وهو ما يسمى بـ (المسار الأمني)

– إجراء إصلاحات قانونية ودستورية شاملة تُسهل تنفيذ مهام الفترة الانتقالية، من بينها وجود آلية تسمح بنقل السلطة إلى حكومة ما بعد المرحلة الانتقالية، كالانتخابات، وهو ما يسمى بـ (المسار الدستوري)

– معالجة الأوضاع الاقتصادية، بالحصول على تمويل خارجي يساعد على عملية الانتقال، وهو ما يسمى بـ (المسار الاقتصادي).

تواجه دولة السودان حالة من حالات عدم الاستقرار السياسي منذ استقلالها عام 1956م، بسبب سيطرة القوات المسلحة على مقاليد الحكم لأكثر من خمسون عاماً، وقد أعقبت كل فترة من فترات الحكم العسكري (فترة حكم انتقالي) فقد أعقب الحكم العسكري الأول (1958 – 1964م) بقيادة (أبراهيم عبود) ثورة شعبية سميت بثورة أكتوبر 1964م، وأعقب الحكم العسكري الثاني (1969 – 1985م) بقيادة (جعفر محمد نميري) انتفاضة شعبية سميت بانتفاضة أبريل 1885 وأعقب الحكم العسكري الثالث (1989 – 2018م) بقيادة (عمر حسن أحمد البشير) ثورة شعبية سميت بثورة ديسمبر المجيدة. ولكن سريعاً ما فشلت فترة الحكم الانتقالي ليستلم الجيش السلطة مرة أخرى، ومن ثم تضيع أعظم الثورات في تاريخنا المعاصر، وذلك بسبب سوء إدارة النخبة السياسية لفترات الحكم الانتقالي. وقد كانت تجربة الحكم الانتقالي الأخيرة – التي أعقبت ثورة ديسمبر 2018م – بمثابة فرصة كبيرة لإدارتها بحكمة ودراية والاستفادة من تجارب الفترات الانتقالية السابقة، لكن وللأسف فقد فشلت تلك التجربة رغم عظم تلك الثورة التي أتت بها، والتضحيات التي بذلها الشعب في إزاحة النظام العسكري الذي حكم البلاد لثلاثين عاماً، وإن كنا نقر بأن الفترة الانتقالية قد واجهت أعقد المشكلات التي خلفها النظام السابق في كافة مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية.

تأتي هذه الدراسة لتقف على الوضع السياسي الذي كان قائماً قبل الفترة الانتقالية وتبين أعقد المشكلات التي ورثها هذا النظام للفترة الانتقالية، كما تتناول الدراسة ترتيبات الحكم الانتقالي التي وضعت لإدارة الفترة الانتقالية،

وتبرز أجهزة الحكم الانتقالي التي وضعها الوثيقة الدستورية، ومهام الفترة الانتقالية، كما تقف الدراسة على أهم ما تم إنجازه من قبل حكومة الفترة الانتقالية، خاصة تلك الجهود التي بذلت لفك عزلة السودان وعودته للأسرة الدولية بعد أن كان يعيش في عزلة لأكثر من عشرون عاماً. تتناول الدراسة أيضاً بالتحليل والمناقشة مسارات الانتقال الديمقراطي في كل جوانبها (السياسية، والدستورية، والعسكرية، والاقتصادية) وتقف على ما تم إنجازه منها، وما فشلت السلطة الانتقالية من إنجازه، كما توضح الدراسة الصعوبات التي واجهت الفترة الانتقالية المتمثلة في الوضع الاقتصادي المتردي مع بين أسباب التردّي، والوضع الأمني الهش، والخلافات التي طالت المكونات السياسية التي تدير الفترة الانتقالية في شقيها المدني والعسكري من جهة، وخلافات القوى السياسية الأخرى من جهة أخرى. ودور النظام السابق الذي ظل ممسكاً بمفاصل الدولة من ناحية اقتصادية وأمنية واجتماعية في إفشال التجربة الانتقالية بقيامه بوضع المتاريس والعقبات لإفشال تجربة فترة الانتقال، بمساعدة بعض أعداء الفترة الانتقالية.

1.1. موضوع البحث وأهميته:

تتناول هذه الدراسة ترتيبات الحكم الانتقالي الدستورية والسياسية والاقتصادية والأمنية التي أعقبت نجاح ثورة ديسمبر 2018م وتقف على الصعوبات التي واجهت تنفيذ تلك الترتيبات، وتكمن أهمية هذه الدراسة في كشف مدى صلاحية ونجاح تلك الترتيبات في تثبيت أسس الحكم المدني الديمقراطي، للوصول إلى تحول ديمقراطي حقيقي، كما تحاول الدراسة إبراز المهددات التي تعيق مسيرة الفترة الانتقالية.

2.1. أسباب اختيار موضوع البحث:-

- هناك عدة أسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع أهمها
- حالة عدم الاستقرار التي تعيشها الدولة السودانية.
- قصور ترتيبات الحكم الانتقالي
- المهددات التي تواجه التحول الديمقراطي في السودان

3.1. أهداف البحث:

أهم أهداف هذا البحث هي:-

- إبراز مدى قوة وضعف ترتيبات الحكم الانتقالي
- كشف الصعوبات التي تواجه مسيرة الفترة الانتقالية
- الوقوف على مدى نجاح وفشل تجربة الحكم الانتقالي

4.1. مشكلة البحث:-

تتمثل المشكلة التي يسعى البحث لإيجاد حلول لها في:

- هل ثورة ديسمبر 2018م نجحت بنسبة مائة في المائة في إزاحة النظام البائد من سدة الحكم؟
- هل تؤدي ترتيبات الحكم الانتقالي الي تحول ديمقراطي حقيقي في السودان؟

5.1. فرضيات البحث:-

تمثل الإجابة على الأسئلة المطروحة كمشكلة للبحث فرضيات يسعى البحث لاختبار مدى صحتها، والفرضيات هي:

– لم تنجح ثورة ديسمبر في إزاحة النظام البائد من سدة الحكم بل ظل ذلك النظام وما زال قادراً على توجيه الوضع السياسي
كيفية شاء ومتى أراد، لأنه ما زال يمتلك السلطة والثروة داخل مفاصل الدولة.
– لم تؤدي ترتيبات الحكم الانتقالي إلى تحول ديمقراطي، وذلك لهشاشة البيئة السياسية في السودان، ولضعف تلك الترتيبات،
ولانعدام إيمان بعض مكونات الفترة الانتقالية بالتحول الديمقراطي.

6.1. منهج البحث:-

اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج التحليلي. وقد حاولت استقاء المعلومات من
مصادرها الأصلية، ولكن لما كان موضوع البحث يتناول واقعا ووقائعا وأحداثاً معاصرةً وجاريةً حتى الآن، فقد أدى ذلك إلى
انعدام الكتب والمؤلفات التي تتناول موضوع البحث، وهذا بدوه أدى إلى الاعتماد في الغالب على المصادر الأخرى.

7.1. حدود البحث:-

تقتصر الدراسة على تناول ترتيبات الحكم الانتقالي التي أعقبت نجاح ثورة ديسمبر 2018م، حتى قرارات الخامس والعشرون
من أكتوبر 2021م وذلك باعتبار أن هذه القرارات قد مثلت انقلاباً على الوثيقة الدستورية وإنهاءً للفترة الانتقالية. مع تناول نبذة
عن الوضع السياسي الذي كان قائماً قبل الفترة الانتقالية.

8.1. الدراسات السابقة للبحث:-

تكاد تكون الكتابة في موضوع هذا البحث معدومة، حيث لم أعر على دراسة تتناول موضوع البحث بصورة متكاملة، كل ما
هو موجود من كتابات عبارة عن مقالات وآراء متناثرة، تتعلق بفترة الحكم الانتقالي في السودان.

2. خطة البحث

قمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة تناولت فيها، موضوع البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلته، وفرضياته،
والمنهج الذي اتبعته في كتابته، وحدوده، والدراسات السابقة عليه، وهيكل للبحث تناولت فيه:

- 1 – الحكم القائم في السودان قبل بداية الفترة الانتقالية
- 2 – ترتيبات الحكم المؤقت خلال الفترة الانتقالية في السودان
- 2 – 1 – الوثيقة الدستورية
- 2 – 2 – الحكومة الانتقالية
- 2 – 3 – أجهزة الحكم الانتقالي
- 2 – 4 – الترتيبات العسكرية
- 2 – 5 – الترتيبات الاقتصادية
- 3 – الصعوبات التي واجهت ترتيبات الحكم الانتقالي في السودان
- 3 – 1 – تفكيك نظام الثلاثون من يونيو 1989م وإزالة التمكين
- 3 – 2 – توحيد القوات المسلحة
- 3 – 3 – ضعف الحكومة المدنية
- 4 – الخاتمة

3. الحكم القائم في السودان قبل بداية الفترة الانتقالية

منذ منتصف السبعينات من القرن الماضي خططت الحركة الإسلامية في السودان للوصول إلى الحكم ونجحت الحركة الإسلامية في بناء تنظيم قوي، وفي خلق قاعدة جماهيرية كبيرة، ومن ثم تمكنت بتاريخ 30 يونيو 1989م من الاستيلاء على السلطة، وسُمّت انقلابها (بثورة الإنقاذ الوطني). لكن لم يكن لقادة الحركة رؤية واضحة ومحددة فيما يتعلق بنظام الحكم والإدارة للبلاد، وحاولت إضفاء الشرعية الثورية للانقلاب إذ سارع قادتها إلى عقد المؤتمرات التي تهدف إلى تكوين رؤى محددة حول قضايا البلاد المختلفة وإيجاد حلول لها، حيث تم عقد مؤتمر الحوار الوطني حول قضايا السلام في الخرطوم في فترة ما بين 9 سبتمبر إلى 21 أكتوبر (1)، ثم انعقد مؤتمر الاستراتيجية القومية الشاملة حيث تم فيه تحديد طبيعة الدولة وهويتها (2) ومن ثم بدأ قادة النظام في إصدار المراسيم الدستورية التي تؤسس لسيطرة قادة النظام على مقاليد الحكم في البلاد، حيث صدرت عشرة مراسيم دستورية لتوطيد دعائم سيطرتهم على الحكم، ثم صدر بعد ذلك دستور السودان لعام 1998م مقرأً النظام الاتحادي كُنَّاب من ثوابت الدستور ومعترفاً بصعوبة الاستقرار السياسي دون الأخذ بنظام الحكم المركزي (3).

وعلى صعيد الممارسة العملية فقد احتكر قادة النظام السلطة بكاملها وشنوا حرباً ضروساً على كل من لم ينتمي إلى النظام واشتدت الحرب التي كانت قائمة أصلاً بين شطري البلاد، جنوبه وشماله، مما دفع في نهاية المطاف إلى توقيع إتفاقية سلام بين الحكومة والحركة الشعبية لتحرير السودان التي تقود المعارضة المسلحة في جنوب السودان) اشتملت هذه الإتفاقية على ستة بروتوكولات وهي: - بروتوكول ميشاكوس المؤرخ في 20 يوليو 2002م - بروتوكول الترتيبات الامنية المؤرخ في 25 سبتمبر 2003م - إتفاقية تقاسم الثروة المؤرخة في 7 يناير 2004م - بروتوكول تقاسم السلطة المؤرخ في 26 مايو 2004م - بروتوكول حسم النزاع في ولايتي جنوب كرفان والنيل الأزرق المؤرخ في 26 مايو 2004م.

منحت الإتفاقية وضعاً خاصاً لجنوب السودان خرجت به من دائرة الأحكام المتعارف عليها في النظام الاتحادي. وقد انتقل النظام السياسي وفقاً للدستور وهذه الإتفاقية من دكتاتورية الحزب الواحد الذي كانت بيده كافة السلطات إلى دكتاتورية حزبين امتلاكاً جميع السلطات. وقد اتسمت تلك الفترة بالطابع العسكري الجامد حيث قام النظام بتعطيل الدستور الانتقالي لسنة 1985م وكافة المؤسسات الدستورية، وتم حل الأحزاب السياسية وتم حظر نشاطها، كما تم تعطيل الاتحادات والنقابات التي كانت قائمة، وقام النظام باعتقال كثيراً من السياسيين وقدم بعضهم للمحاكمة بتهم الفساد، كما شهدت الحقوق والحريات قمعاً شديداً، وعمل النظام على الانفراد الكامل بالسلطة مع حرمان القوة السياسية الفاعلة والمؤثرة من المشاركة في الحياة السياسية مكوناً بذلك ما يسمى (بالدولة العميقة) حيث أصبح الحزب الحاكم يمثل دولة داخل دولة. أدت تلك الممارسات على الصعيد العملي إلى اشتعال الحرب في الجنوب مع إصرار المعارضة على تفكيك النظام بالقوة وعاش النظام في عزلة داخلية، واتسع ماعون المعارضة المسلحة للنظام خاصة في شرق وغرب البلاد بالرغم من قيام النظام بإبرام إتفاقيات عديدة مع الحركات المسلحة، لكن كان مصيرها الفشل.

ويمكننا القول بأن جميع الإتفاقيات التي عقدها النظام الحاكم كانت هشةً وضعيفةً بل زادت النزاع اشتعالاً، كما ساعدت على تمزيق المجتمع السوداني بدلاً عن توحيده، ويرجع السبب الجوهري في اعتقادي إلى أن النظام الحاكم كان يعمل على سياسة الإقصاء للوطنيين في المشاركة السياسية حيث كان يمنعهم من إبداء آراؤهم في الشأن السياسي، واتبع سياسة (فرق تسد) بإثارة النزعات القبلية، كما كانت كل هذه الإتفاقيات تقوم على افتراض أن المؤتمر الوطني - وهو حزب النظام الحاكم - يمثل السودان كله،

وأن المفاوضات المسلحة يمثل الإقليم المعني كله، كما أن هذه الاتفاقيات أبرمت في عواصم دول أجنبية بواسطة ورقابة وتحكيم أجنبي بينما تم تغييب القوى السياسية الحية والفاعلة والمؤثرة في السودان. أدى هذا الوضع الي انهيار النظام وسقوطه بثورة شعبية قوية شهد العالم على قوتها، واتخذ الثوار الحرية والسلام والعدالة والسلمية شعاراً للثورة. سقط النظام وترك البلاد بلا سيولة نقدية، وعجزت البنوك والمصارف عن تلبية حاجة عملائها للعملة المحلية والأجنبية، وتدهور سعر صرف الجنيه السوداني، وقد ورثت حكومة الفترة الانتقالية وضع متردئ في كافة المجالات كما ورثت ما يسمى (بالدولة العميقة) حيث ظل قادة النظام الحاكم يسيطرون على القوات المسلحة، وأموال الدولة، وظلت كوادرهم البشرية حاضرة في جميع مفاصل الدولة، وورثت أيضاً أكثر من ستة جيوش مسلحة، مما أدى إلى ضعف مسيرة ترتيبات الحكم الانتقالي وتعثر الفترة الانتقالية.

4. ترتيبات الحكم المؤقت خلال الفترة الانتقالية في السودان

1.4. المكونات السياسية للحكم الانتقالي

في صباح الحادي عشر من أبريل 2019م أطاح الجيش بقيادة أحمد عوض بن عوف الذي كان وزيراً للدفاع في السودان - نتيجة ثورة شعبية عارمة انتظمت جميع أنحاء البلاد متخذة من الحرية والسلام والعدالة شعاراً لها - حيث أصبح رئيساً للدولة بحكم الأمر الواقع، معلناً انتهاء حقبة حكم البشير بعبارات جاء فيها: أعلن أنا وزير الدفاع رئيس اللجنة الأمنية العليا اقتلاع ذلك النظام والتحفظ على رأسه بعد اعتقاله في مكان آمن، وقام بتعليق العمل بالدستور، وأعلن حالة الطوارئ في البلاد لمدة ثلاثة أشهر تليها فترة انتقالية مدتها سنتين. أعلن تجمّع المهنيين السودانيين وتحالفات المعارضة السودانية رفضهم بيان الجيش جملته وتفصيلاً واعتبروه انقلاباً على الثورة، وأكدوا مواصلة الاعتصام حتى تسليم السلطة إلى حكومة مدنية انتقالية، ودعوا إلى المحافظة على الاعتصامات أمام مباني القيادة العامة للقوات المسلحة في الخرطوم وفي بقية الأقاليم، كما وجّه تجمّع المهنيين السودانيين في بيان لاحق نداءً إلى ضباط الجيش دعاهم فيه إلى التصدي لمحاولة سرقة الثورة من قبل سدنة النظام، كما دعا البيان السودانيين إلى البقاء في الشوارع في كل مدن البلاد، حتى تسليم السلطة إلى حكومة انتقالية مدنية تعبر عن قوى الثورة، وتحت وطأة ضغوط قوى الثورة والتمسك بالرفض التام لإدارة المرحلة الانتقالية من قبل العسكريين، وبعد توليه ليوم واحد فقط منصب رئيس المجلس العسكري الانتقالي الذي تشكّل بعد عزل البشير، أعلن عوض بن عوف تنازله عن منصبه هو ونائبه كمال عبد المعروف، وتعيين المفتش العام للجيش الفريق عبد الفتاح البرهان مكانه. وصف البعض هذه الخطوة بالانتصار الجديد لصالح المتظاهرين السودانيين، ورفض تجمّع المهنيين تعيين البرهان، وقال: (لا لأوجه تتبدل أقنعتها من البشير إلى ابن عوف والبرهان) (4)

في 13 أبريل 2019م، أصدر رئيس المجلس العسكري الانتقالي في السودان عبد الفتاح البرهان مرسوماً بتشكيل المجلس العسكري من 10 أعضاء وتعيين قائد قوة الدعم السريع، محمد حمدان دقلو نائباً له. ونص المرسوم على أن يكون قائد قوات الدعم السريع الفريق أول محمد حمدان دقلو موسى نائباً للرئيس إلى جانب تشكيل المجلس العسكري على النحو التالي:

الفريق أول ركن عبد الفتاح البرهان رئيساً.

الفريق أول محمد حمدان دقلو نائباً للرئيس.

الفريق أول ركن عمر زين العابدين محمد الشيخ، عضواً.

الفريق أول شرطة الطيب بابكر علي فضيل، عضواً.

الفريق طيار ركن صلاح عبد الخالق سعيد علي، عضواً.

الفريق جلال الدين الشيخ الطيب الأحمر، عضواً. (5)

وبناء على ذلك أصبحت المكونات السياسية لفترة الحكم الانتقالي ثلاث كتل رئيسة اولها: المجلس العسكري الانتقالي، وثانيها: حركات الكفاح المسلح وأطراف العملية السلمية التي وقعت على اتفاق سلام جوبا الموقع في 3 اكتوبر 2020م، وثالثها: قوى إعلان الحرية والتغيير وهي مكونات سياسية سودانية تتشكل من تجمع المهنيين، الجبهة الثورية وتحالف قوى الإجماع الوطني والتجمع الاتحادي المعارض. تأسست في يناير 2019 خلال الاحتجاجات السودانية 2018-2019، حيث قامت بصياغة إعلان الحرية والتغيير وميثاق الحرية والتغيير الذي دعا إلى إقالة الرئيس عمر البشير من السلطة.

2.4. الوثيقة الدستورية

شرعت أغلبية قوى اعلان الحرية والتغيير في الدخول في مفاوضات مع المجلس العسكري الانتقالي أسفرت عن التوصل لاتفاق، تتلخص أبرز نقاطه في:

1-الفترة الانتقالية كاملة مدتها ثلاث سنوات وثلاثة أشهر على النحو التالي:

أ- الستة أشهر الأولى لعملية السلام.

ب- الواحد وعشرون شهراً الأولى -تتضمن الستة أشهر الأولى- تكون رئاستها للعسكريين.

ج- آخر ثمانية عشر شهراً تكون رئاستها للمدنيين.

د- مجلس وزراء من كفاءات وطنية تقوم بتشكيله قوى الحرية والتغيير.

هـ- المجلس السيادي يتكون من خمسة عسكريين وخمسة مدنيين، بالإضافة لعضو مدني يتوافق عليه الطرفان (المجموع أحد عشر).

ي- تأجيل المجلس التشريعي ليتشكل بعد تشكيل مجلس السيادة ومجلس الوزراء.

2- لجنة فنية مشتركة من قانونيين بمشاركة أفريقية تنهي أعمالها خلال 48 ساعة ابتداءً من صباح السبت كي يتم توقيع الاتفاق السياسي النهائي.

3- لجنة تحقيق وطنية مستقلة للأحداث منذ 11 أبريل 2019.

جاء هذا الاتفاق بعد يومين من عودة المفاوضات المباشرة بين قوى إعلان الحرية والتغيير والمجلس العسكري الانتقالي، والتي انقطعت منذ أوائل يونيو حزيران الماضي بعد فض اعتصام القيادة العامة للجيش في الخرطوم والذي أسفر عن مقتل ما يزيد عن 100 شخص). فض اعتصام القيادة العامة وتُعرف أكثر باسم مجزرة القيادة العامة فيما عُرفت في وسائل الإعلام الغربية باسم مجزرة الخرطوم هي مجزرة حصلت في يوم الاثنين الثالث من يونيو/حزيران 2019 حينما اقتحمت قوات مسلحة تتبع للمجلس العسكري وبدعم كبير من قوات الدعم السريع السودانية مقرّ الاعتصام مُستعملةً الأسلحة الثقيلة والخفيفة وكذا الغاز المسيل للدموع لتفريق المتظاهرين السلميين مما تسبّب في مقتل أزيد من 100 متظاهر ومئات الجرحى. استغلت القوات التي فضت الاعتصام الانفلات الحاصل جرّاء تدخلها العنيف فقامت برمي 40 جثة على الأقل في نهر النيل بغرض إخفاء «معالم الجريمة» حسب ما سربته وسائل إعلام عربية وغربية في وقت لاحق؛ وقد تمّ في هذا الصدد تداول فيديوهات على نطاق واسع تُظهر أفراداً من الشعب السوداني وهم بصدد إخراج بعض الجثث التي رُميت في النهر مجزرة القيادة العامة، وجرى الاتفاق بواسطة من إثيوبيا والاتحاد الأفريقي الذي أشرف أيضاً على توقيع الاتفاق بشكل قانوني خلال أيام. وبهذا الاتفاق التاريخي تم التوصل الي اتفاق دستوري تمت تسميته بالوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية لتصبح الوثيقة الحاكمة للفترة الانتقالية، وقد نصت الوثيقة الدستورية على الترتيبات اللازمة للفترة الانتقالية كان أهمها تحديد الفترة الانتقالية، حيث حددت الوثيقة الدستورية في المادة 7 منها مدة الفترة الانتقالية كالآتي: تكون مدة الفترة الانتقالية تسعة وثلاثون شهراً ميلادياً تسري من تاريخ التوقيع على هذه الوثيقة الدستورية. وتناولت فقرات المادة السابعة، مهام الفترة الانتقالية، وكانت أهم هذه المهام هي

- العمل على تحقيق السلام العادل والشامل وإنهاء الحرب بمخاطبة جذور المشكلة السودانية ومعالجة آثارها مع الوضع في الاعتبار التدابير التفضيلية المؤقتة للمناطق المتأثرة بالحرب والمناطق الأقل نمواً والمجموعات الأكثر تضرراً.
- إلغاء القوانين والنصوص المقيدة للحريات أو التي تميز بين المواطنين على أساس النوع.
- محاسبة منسوبي النظام البائد عن كل الجرائم التي ارتكبت بحق الشعب السوداني منذ الثلاثين من يونيو 1989م وفق القانون.
- معالجة الأزمة الاقتصادية والتدهور الاقتصادي والعمل على إرساء أسس التنمية المستدامة وذلك بتطبيق برنامج اقتصادي واجتماعي ومالي وإنساني عاجل لمواجهة التحديات الراهنة.
- الإصلاح القانوني وإعادة بناء وتطوير المنظومة الحقوقية والعديلية وضمن استقلال القضاء وسيادة القانون.
- عقد المؤتمر القومي الدستوري قبل نهاية الفترة الانتقالي.
- سن التشريعات المتعلقة بمهام الفترة الانتقالي.
- وضع برامج لإصلاح أجهزة الدولة خلال الفترة الانتقالية بصورة تعكس استقلاليتها وقوميتها وعدالة توزيع الفرص فيها دون المساس بشروط الأهلية والكفاءة، على أن تسند مهمة إصلاح الأجهزة العسكرية للمؤسسات العسكرية وفق القانون.
- وضع سياسة خارجية متوازنة تحقق المصالح الوطنية العليا للدولة وتعمل على تحسين علاقات السودان الخارجية وبنائها على أسس الاستقلالية والمصالح المشتركة بما يحفظ سيادة البلاد وأمنها وحدوده.
- تفكيك بنية التمكين لنظام الثلاثين من يونيو 1989م وبناء دولة القانون والمؤسسات.

- تشكيل لجنة تحقيق وطنية مستقلة بدعم أفريقي عند الاقتضاء وفق تقدير اللجنة الوطنية، لإجراء تحقيق شفاف ودقيق في الانتهاكات التي جرت في الثالث من يونيو 2019م، والأحداث والوقائع التي تمت فيها انتهاكات لحقوق وكرامة المواطنين مدنيين أو عسكريين، على أن تشكل اللجنة خلال شهر من تاريخ اعتماد تعيين رئيس الوزراء، وأن يشمل أمر تشكيلها ضمانات لاستقلاليتها بالصلاحيات كافة للتحقيق وتحديد المدى الزمني لأعمالها.
- وأقرت الوثيقة على أن "تكون القوات المسلحة، ومثلها قوات الدعم السريع جزءاً من المؤسسة العسكرية وستكون بإمرة قائد القوات المسلحة، ويكون جهاز المخابرات العامة هيئة تنظيمية مهمتها جمع المعلومات وتحليلها وتقديم تقارير بشأنها إلى السلطات المعنية، ويكون جهاز الاستخبارات خاضعاً للسلطة التنفيذية وللمجلس السيادي. ونصت الوثيقة على أن يتم تشكيل المجلس التشريعي في غضون 90 يوماً من توقيع الاتفاق، على أن تخصص نسبة 67% من مقاعده لتحالف قوى الحرية والتغيير، أما النسبة المتبقية، فستكون متاحة للأحزاب الأخرى غير المرتبطة بالبشير، بحسب الوثيقة. كما نصت الوثيقة على مستويات الحكم في الدولة بالنص على أن، جمهورية السودان دولة لا مركزية تكون مستويات الحكم فيها على النحو التالي:

(أ) المستوى الاتحادي، ويمارس سلطاته لحماية سيادة السودان وسلامه أراضييه وتعزيز رفاهية شعبه عن طريق ممارسة السلطات على المستوى القومي.

(ب) المستوى الإقليمي أو الولائي ويمارس سلطاته على مستوى الأقاليم أو الولايات وفق ما يقرر من تدابير لاحقة.

(ج) المستوى المحلي، ويعزز المشاركة الشعبية الواسعة ويعبر عن الاحتياجات الأساسية للمواطنين، ويحدد القانون هيكله وسلطاته.

ما تناولت اليات تنفيذ الترتيبات الامنية مثل المفوضيات، والمحكمة الدستورية، واليات تنفيذ الترتيبات الانتقالية... الخ.

وقد طالبت الوثيقة تغييراً في بعض البنود في 2 نوفمبر 2020، بهدف تعيين رئيس للقضاء، وتضمين اتفاق جوبا للسلام (المبرم بين الحكومة الانتقالية في السودان والفصائل المسلحة المنضوية تحت لواء الجبهة الثورية)، والذي وقع عليها مجلسي السيادة والوزراء في السودان، خلال اجتماع مشترك، وكانت أبرز التعديلات مد الفترة الانتقالية، لتصبح من تاريخ التوقيع على اتفاق جوبا في 3 أكتوبر الماضي. أي بعد أكثر من عام على بدء العمل بالوثيقة. (6)

3.4. أجهزة الحكم الانتقالي وفقاً للوثيقة الدستورية

1.3.4. مجلس السيادة

نصت المادة 23 / 10 من الوثيقة الدستورية على أن يتألف المجلس السيادي من 11 عضواً هم 6 مدنيين و5 عسكريين. وتتولى شخصية عسكرية رئاسته في الأشهر الـ 21 الأولى على أن تخلفها شخصية مدنية للأشهر الـ 18 المتبقية، وأن "يشرف المجلس على تشكيل إدارة مدنية انتقالية قوامها حكومة ومجلس تشريعي"، على أن "يسمي تحالف قوى الحرية والتغيير رئيس الحكومة، ويصادق المجلس السيادي على تعيينه"

ويمثل مجلس السيادة راس الدولة ورمز وحدتها وسيادتها ويتكون بالتوافق بين المجلس العسكري الانتقالي وبين قوى اعلان الحرية والتغيير.

تم تشكيل مجلس السيادة السوداني من 11 عضواً، خمسة أعضاء عسكريين وخمسة مدنيين، إضافة إلى عضو عسكري متقاعد، وهم كل من:

أعضاء المجلس الانتقالي العسكري: الفريق أول ركن عبد الفتاح البرهان (رئيس المجلس السيادي) الفريق أول محمد حمدان دقلو، الفريق شمس الدين كباشي، الفريق ياسر عبد الرحمن حسن العطاء، اللواء الركن مهندس إبراهيم جابر كريم

أما أعضاء تحالف قوى إعلان الحرية والتغيير هم:

عائشة موسى السعيد "تقدمت باستقالتها في 20 مايو 2021، حسن محمد إدريس قاضي، الصديق تاور كافي، محمد الفكي سليمان، محمد حسن عثمان التعايشي والعضو الحادي عشر هي. رجا نيكولا عبد المسيح.

وبعد توقيع حكومة الفترة الانتقالية وفصائل الجبهة الثورية لاتفاقية السلام بجوبا في أكتوبر 2020، تم تعديل هذا النص حيث أصبح يتألف مجلس السيادة الانتقالي، وفقاً لنص المادة 10/1 من الوثيقة المعدلة من خمسة عشر عضواً، يسمي المجلس العسكري خمسة منهم، على أن تقوم قوى إعلان الحرية والتغيير باختيار خمسة أعضاء مدنيين، ويشتركا في تسمية عضو مدني واحد، وتختار أطراف العملية السلمية الموقعة على اتفاق جوبا للسلام في السودان ثلاثة أعضاء، كما يجوز للجهات التي قامت بالاختيار حق تعيين واستبدال ممثلهم.

ومن ثم انضم إلى مجلس السيادة السوداني ثلاث أعضاء جدد في مارس 2021 هم: مالك عقار إير، الدكتور الهادي أدريس يحيى، الطاهر أبو بكر حجر.

ونصت الوثيقة الدستورية في المادة 25 الفقرة 1/11 على صلاحيات المجلس المتمثلة في

- تعيين رئيس مجلس الوزراء الذي تختاره قوى الحرية والتغيير.
- اعتماد أعضاء مجلس الوزراء الذين يعينهم رئيس مجلس الوزراء.
- اعتماد ولاية الولايات بعد تعيينهم من رئيس مجلس الوزراء.
- اعتماد تعيين أعضاء المجلس التشريعي الانتقالي.
- الموافقة على تشكيل مجلس القضاء العالي.
- اعتماد تعيين رئيس القضاء وقضاة المحكمة العليا ورئيس وأعضاء المحكمة الدستورية بعد ترشيحهم من قبل مجلس القضاء العالي.
- الموافقة على تعيين النائب العام بعد اختياره من قبل مجلس الوزراء.

• اعتماد سفراء السودان في الخارج بترشيح من مجلس الوزراء.

• قبول واعتماد السفراء الأجانب لدى السودان.

2.3.4. الحكومة الانتقالية

وفقاً لنص المادة 26 الفقرة 1/14 من الوثيقة الدستورية تمثل الحكومة الانتقالية السلطة التنفيذية العليا في الدولة ويتم اختيار الوزراء من كفاءات وطنية مستقلة يعينهم رئيس الوزراء من قائمة مرشحي اعلان قوى الحرية والتغيير، حيث نصت الوثيقة على أن تتألف الحكومة من 20 وزيراً على الأكثر يختارهم رئيس الوزراء من بين مرشحين يقترحهم التحالف، باستثناء حقيقتي الدفاع والداخلية اللتين يختار وزيريهما الأعضاء العسكريون في المجلس السيادي. وقد حددت الوثيقة الدستورية اختصاصات وسلطات الحكومة الانتقالية وشروط العضوية فيها وأسباب فقدانها.

وتم تعديل هذا النص، حيث أصبح مجلس الوزراء السوداني يتألف من رئيس، وعدد من الوزراء يتم اختيارهم بالتشاور، ويعينهم رئيس الوزراء من قائمة مرشحي قوى إعلان الحرية والتغيير، وأطراف العملية السلمية الموقعة على اتفاق جوبا.

تم تشكيل الحكومة الانتقالية - بواسطة رئيس الوزراء الذي رشحته قوى اعلان الحرية والتغيير الدكتور عبد الله حمدوك، من 18 وزيراً، من بينهم 4 من النساء، تم اختيارهم وفق معايير الكفاءة والنزاهة، والتوازنات السياسية. وبعد توقيع اتفاق سلام جوبا مع الحركات المسلحة تم إعادة تشكيل الحكومة للمرة الثانية حيث تم توزيع حصص الوزارات الجديدة بين تحالف قوى إعلان الحرية والتغيير، الذي يمثل المرجعية السياسية للحكومة الانتقالية، وشركاء السلام من الموقعين على إعلان الحرية وحزب الأمة القومي. خصصت سبعة عشر وزارة للحرية والتغيير، وسبعة وزارات لحركات الكفاح المسلح وشركاء السلام، ووزارتين يختارهما المكون العسكري في الحكومة الانتقالية، وقد احتفظ خمسة وزراء بمناصبهم الوزارية، هم وزير الدفاع الفريق يس ابراهيم، ووزير العدل نصر الدين عبد الباري، ووزير الشؤون الدينية والأوقاف نصر الدين عبد الباري، وانتصار صغيرون وزيرة التعليم العالي وياسر عباس وزير الري.

لم يتدخل عبد الله حمدوك في قوائم الترشيح التي قدمتها الحرية والتغيير والجهة الثورية والمكون العسكري، باستثناء الإبقاء على انتصار صغيرون في وزارة التعليم العالي حيث تجاهل ترشيحات الحرية والتغيير.

وفيما يتعلق بتعيين ولاية الولايات فقد نصت الوثيقة الدستورية في المادة 1/11 ج/ على أن تعيين الولاية من اختصاص رئيس مجلس الوزراء على أن يتم اعتمادهم من قبل مجلس السيادة (6) وبناءً على ذلك أعلن رئيس وزراء السودان، ترشيحاته بتعيين حكام مدنيين للولايات، وذلك في إطار عملية الانتقال لحكم ديمقراطي كامل مدتها ثلاث سنوات، وتعتبر هذه الخطوة أحد المطالب الرئيسية للمتظاهرين الذين شاركوا في الاحتجاجات ضدّ حكم الرئيس السابق عمر البشير في العام الماضي. وبموجب ذلك، حل الولاية المدنيون محل الولاية العسكريين الذين كانوا يديرون شؤون الولايات. وأعلن رئيس الوزراء إن تعيين الولاية المدنيين يمثل البداية الفعلية للتغيير في الولايات. وقد اعترض حزب الأمة على هذه الترشيحات بحجة انعدام الكفاءة والنزاهة والتأييد الجماهيري للمرشحين، إضافة الي أن تعيين الولاية يتطلب اجازة قانون الحكم الولائي ليعلم الولاية صلاحياتهم القانونية مؤكداً أن التعيينات لا تتطابق مع الشروط وفرصة لقوى الردة مما يحدث ضرراً بالوطن. (7)

ثم تم تعيين ولاية جدد استجابة لتنفيذ نصوص الاتفاق بإدخال شركاء العملية السلمية في السلطة التنفيذية، وقد اشترط رئيس الوزراء على تحالف قوى الحرية والتغيير ضرورة توافر المعايير المطلوبة لاختيار الولاية الجدد، أهمها:

– أن يتمتع الوالي المختار بالتفاف جماهيري ومجمعي وقدرته على خلق حواضن سياسية مقدره داخل الولاية حتى يتمتع الوالي بسند شعبي واجتماعي

– أن يتم اختيار الوالي من أبناء الولاية وعدم تصدير الولاية من المركز الي الاقاليم

– أن يكون الوالي من الشخصيات ذات القبول ومن غير الحزبيين.

وعلى الصعيد الدولي خاطب رئيس الوزراء الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال المناقشة العامة للدورة الخامسة والسبعين للجمعية العامة، حيث قال: إن بلاده تمرّ بفترة انتقالية جاءت بعد ثورة شعبية مجيدة ضد الظلم والاستبداد والتدهور الاقتصادي والاجتماعي وأضاف: تخاطب الحكومة الانتقالية طموحات عريضة خرج من أجلها الشعب السوداني، وتبذل كل ما في وسعها لمخاطبة التحديات العديدة وأهمها تحقيق السلام وإصلاح الاقتصاد، وأشار – معددا انجازات الحكومة الانتقالية – إلى أنه رغم الصعوبات، عكفت الحكومة الانتقالية على تحقيق طائفة من الإنجازات في فترة وجيزة أهمها أن الوثيقة الدستورية (التي وضعت في آب/أغسطس 2019) تضع السلام ووقف الحرب كأولوية وفيما يتعلق بعملية السلام في جوبا قال: هي لم تكن عملية تفاوضية بين طرفين متحاربين كما كان في السابق، بل هي عملية حوار بين شركاء الثورة من أجل التوصل ليس للسلام ووقف الحرب فحسب، بل لوضع المعالجات الشافية لكل مسببات النزاعات ومعالجة جذورها، وسيتم توقيع اتفاق السلام في الثالث من تشرين الأول/أكتوبر المقبل. أما فيما يتعلق بقضايا حقوق الإنسان، فقال حمدوك إن الوثيقة الدستورية تولي عناية بقضايا حقوق الإنسان "تم تخصيص فصل كامل للحريات والحقوق، وإنفاذا للوثيقة، قامت الحكومة الانتقالية باتخاذ عدد من الخطوات الإيجابية لمعالجة التشوهات التي لحقت بهذا الملف طيلة فترة الحكم الشمولي السابق. وفي مقدمتها: إلغاء عدد من القوانين المقيدة للحريات، وتعزيز دور المرأة في المجتمع، وحماية حقوقها، وإتاحة حرية الرأي والتعبير والتجمع السلمي ومحاربة ظاهرة الإفلات من العقاب، وذكر أنه تم التوقيع على اتفاقية فتح المكتب القطري للمفوضية السامية لحقوق الإنسان في أيلول/سبتمبر 2019، وبأشر المكتب عمله منذ كانون الثاني/يناير 2020. وتطرق السيد رئيس الوزراء إلى الوضع الاقتصادي المتدهور في السودان، وأشار إلى أنه لا يزال يلقي بثقله على كاهل السودانيين بشكل متزايد، نتيجة للتشوهات الاقتصادية التي خلفها النظام البائد. وقال: إن الإصلاحات العميقة التي شرعنا بتطبيقها والتي تهدف لمعالجة الخلل الهيكلي في الاقتصاد السوداني قد أدت بشكل غير مباشر إلى زيادة عبء المعيشة. هذه الإصلاحات مؤلمة وشاقة، لكنها ضرورية على المدى الطويل. وأضاف أنه من أجل التخفيف من آثار الإصلاحات، شرعت الحكومة بتنفيذ برامج لدعم الأسر وتقديم المعونات المالية للأكثر عوزا وللفئات الزراعية والعمالية المنتجة في الأرياف والمدن. وأهم ما جاء في خطاب سعادة دولة رئيس الوزراء دعوة المجتمع الدولي لرفع اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب حيث أشار الي أنه (رغم الامتيازات التي تحققت، إلا أن الفترة الانتقالية تواجه عددا من التحديات الجسام التي تستوجب استمرار ووقوف ودعم المجتمع الدولي والأصدقاء والأشقاء في استكمال خطط الحكومة الرامية إلى معالجة الضائقة الاقتصادية التي تمر بها البلاد وفي مقدمة ذلك إعفاء ديون السودان والحصول على قروض ميسرة إلى جانب التزام الأصدقاء بالوفاء بتعهداتهم المعلنة خلال مؤتمر شركاء السودان ببرلين،

ورفع اسم السودان من قائمة الدول الراحية للإرهاب حتى تتمكن بلادنا من إكمال عودتها للأسرة الدولية بعد انقطاع قسري استمر لثلاثة عقود". وأشد بالخطوات التي اتخذتها الإدارة الأميركية والكونغرس الأميركي بدعم الحكومة الانتقالية "بما في ذلك العزم على تسريع خطوات إسقاط السودان من القائمة، وشدد على تضامن السودان مع ضحايا الإرهاب في جميع أنحاء العالم، ومع جميع البلدان التي عانت من هجمات إرهابية، مجددا إدانته للإرهاب بكافة أشكاله وصوره وذلك من خلال تعاون السودان وانضمامه ومساهمته بفعالية في الجهود الدولية والثنائية المبذولة ضد الإرهاب وتمويله.

وأعرب عن تقديره للأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية والدول المانحة على الدعم الذي تم تقديمه للسودان وجهود معالجة أوضاع النازحين واللاجئين والعائدين إلى مواطنهم الأصلية من خلال توفير المعونات الغذائية والصحية. وقال إن الحكومة سارعت لرفع كل القيود والعراقيل التي كانت تعيق عمليات إيصال المساعدات الإنسانية للمتأثرين في مناطق النزاعات. وأضاف تعمل الدولة الآن في تنسيق تام مع بعثة يوناميد على عملية استكمال استراتيجية خروجها وفقا للقيود الزمني المحدد بموجب قرار مجلس الأمن 2525 وهو الأول/ديسمبر 2020، وتستقبل البلاد بعد ذلك بعثة الأمم المتحدة المتكاملة لدعم الانتقال في السودان (UNITAMS).

وأثنى على نجاح مجموعة أصدقاء السودان التي أسستها عدة دول بمبادرة ألمانيا لإعادة دمج السودان ضمن المنظومة الدولية بعد العزلة التي دامت 30 عاما (8) ونخلص الي أن أهم إنجازات الحكومة الانتقالية حتى مغادرة رئيس الوزراء رئاسة الوزارة في نوفمبر 2021م – بتقديم استقالته – في:

– الحصول من صندوق النقد الدولي على نحو لديون السودان الضخمة مقابل تطبيق سياسة تقشف قاسية أرهقت كاهل المواطنين في معاشهم

– توقيع اتفاق سلام مع مجموعات متمردة كانت لا تزال تحمل السلاح في مواجهة القوات الحكومية في أكتوبر 2020م، ووقف الحرب في جميع أرجاء الدولة.

– موافقة واشنطن على إزالة اسم السودان من لائحة الدول الداعمة للإرهاب

– انفتاح السودان على المجتمع الدولي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا بعد أن عاش عزلة دولية لأكثر من ثلاثين عاما.

3.3.4. المجلس التشريعي (البرلمان)

تنص الوثيقة الدستورية في المواد 23،24،25،26،27 على تكوين مجلس تشريعي انتقالي لا يتجاوز عدد أعضائه 300 عضوا (9) تختار نسبة 67 في المائة منهم قوى اعلان الحرية والتغيير، والنسبة المتبقية للقوى الأخرى غير الموقعة على الاعلان، باستثناء المؤتمر الوطني ورموز النظام السابق، على أن يتشكل في غضون ثلاثة أشهر من توقيع الوثيقة.

لم يتم تشكيل المجلس حتى صدور قرارات 25 أكتوبر 2021م نتيجة صراعات وعدم توافق الاطراف السياسية حول كيفية تشكيله بعد توقيع اتفاق سلام جوبا مع الجبهة الثورية التي تضم عددا من حركات الكفاح المسلح، وقد حددت الوثيقة الدستورية اختصاصات المجلس التشريعي، وسلطاته، ومدته، وشروط عضويته، وأسباب فقدان العضوية، وقسم رئيسه، وأعضائه.

4.4. الترتيبات العسكرية

نصت الوثيقة الدستورية في المادة 7 على العمل على تحقيق السلام العادل والشامل وإنهاء الحرب بمخاطبة جذور المشكلة السودانية ومعالجة آثارها مع الوضع في الاعتبار التدابير التفضيلية المؤقتة للمناطق المتأثرة بالحرب والمناطق الأقل نمواً والمجموعات الأكثر تضرراً. كما نصت على وضع برامج لإصلاح أجهزة المؤسسة العسكرية بصورة تعكس استقلاليتها وقوميتها وعدالة توزيع الفرص فيها دون المساس بشروط الأهلية والكفاءة، على أن تسند مهمة أعمال إصلاحها للمؤسسة العسكرية وفق القانون.

تنفيذاً لهذا النص وفي 3 أكتوبر 2020م وقعت الحكومة الانتقالية في السودان مع ممثلون عن عدد من الجماعات المسلحة (اتفاق جوبا لسلام السودان) بينما رفض فصيلان مسلحان التوقيع على الاتفاقية وهما الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة (عبد العزيز آدم الحلو) حيث وافقت ابتداءً على الانضمام للمفاوضات في جوبا لكنها أصرت على أن يكون لها مسار سلام منفصل، وعلى توقيع اتفاق خاص بها. كما أصرت على إقامة دولة علمانية كشرط مسبق للسلام. والفصيل الآخر هو حركة تحرير السودان بقيادة (عبد الواحد محمد نور) حيث أعلنت عدم اعترافها بشرعية الحكومة الانتقالية لاحتوائها على عسكريين. يتألف اتفاق جوبا من عشرة أبواب متميزة وتم تخصيص الباب الأول لتناول القضايا القومية بينما تناولت الستة أبواب الأخرى الاتفاقات الثنائية بين حكومة السودان ومختلف الجماعات المسلحة، وهي: اتفاق سلام مسار دارفور، اتفاق سلام مسار المنطقتين (النيل الأزرق و كردفان) اتفاق مسارات الشرق، والشمال، والوسط، واتفاق الترتيبات الأمنية بين بين حكومة السودان الانتقالية والجبهة الثالثة (تمازج) كما تناول الاتفاق مصفوفة تنفيذ، تحدد المواعيد النهائية لتنفيذ عدد من القضايا تشير الي أن الاتفاق أورد بعض الترتيبات فيما يتعلق بتقاسم السلطة - وهي جوهر ما تسعى لتحقيقه الحركات المسلحة - على المستوى القومي ولأغراض الدراسة نشير لأهم ما جاء في هذا الخصوص:

- تنص المادة 4.1 من اتفاق القضايا القومية تمثيل (أطراف العملية السلمية) بإضافة ثلاثة أعضاء في مجلس السيادة. ولم يوضح الاتفاق في حالة انضمام أطراف مسلحة أخرى للاتفاق هل سيمنحون مقاعد إضافية أم يتقاسمون المقاعد الثلاثة مع الآخرين؟

- تنص المادة 5.1 على تمثيل أطراف العملية السلمية في مجلس الوزراء بخمسة وزارات (25%)

- تنص المادة 6.1 على منح أطراف العملية السلمية 25% من مقاعد المجلس التشريعي (7 مقعداً)

- وينص اتفاق النيل الأزرق على وجوب أن تضم كل المؤسسات القومية - كالمحكمة الدستورية، والمجلس الأعلى للنيابة العامة، وغيرها، - أعضاء من الولايات / الأقاليم مع النص على أن يكون تعيينهم وفق معايير الكفاءة والمهنية. (المادتان 51.2 - 51.4) وقد جاء في تقاسم السلطة بين الولايات الآتي:

- يكون للولايات حكام ومجالس وزراء وسلطات تشريعية وسلطات قضائية

– الحركة الشعبية لتحرير السودان شمال هي التي تعين والي / حاكم النيل الأزرق، ونائب الوالي / الحاكم في كل ولاية في كل ولاية من ولايات جنوب كردفان وولاية غرب كردفان، ونسبة 30 في المائة من الجهازين التنفيذي والتشريعي في ولايتي النيل الأزرق وجنوب كردفان

– تمثيل مؤتمر البجا والجبهة الشعبية المتحدة للتحرير والعدالة بنسبة 30 في المائة من مقاعد السلطين التنفيذية والتشريعية في ولايات شرق السودان الثلاث.

– استيعاب مواطني ومواطنات المنطقتين في جميع مستويات الخدمة المدنية، مع وجوب أن يشكل ابناء وبنات جنوب كردفان 5 في المائة من مجمل وظائف الخدمة المدنية القومية.

والجدير بالذكر أن اتفاق دارفور صمت نسبيا حيال كيفية تكوين سلطات الاقليم.

وخلاصة ما نص عليه اتفاق سلام جوبا فيما يتعلق بقضايا الانتقال هو:

- تمديد الفترة الانتقالية بحيث تستمر 39 شهرا بدءا من تاريخ توقيعه. وفيما يتعلق بالعملية الدستورية فقد تم تحديد المواعيد النهائية لعدد من التدابير حيث تم النص على انه: في غضون الأشهر الستة المقبلة ينبغي انشاء اللجنة الدستورية، وينبغي ان يتم عقد المؤتمر الدستوري، وايضا عقد مؤتمر لمناقشة نظام الحكم، كما ينبغي تبني عدد من الدساتير الانتقالية في الولايات.
- وفيما يتعلق بالانتخابات نصت المادة 13 من اتفاق القضايا القومية على بعض المؤشرات لتنظيم الانتخابات العامة في البلاد منها:
 - اصدار قانون انتخابي
 - تشكيل مفوضية الانتخابات
 - اعتماد قانون الاحزاب السياسية
 - عقد المؤتمر الدستوري القومي
 - عودة النازحين واللاجئين
 - اجراء التعداد السكاني.
- وفيما يتعلق بالعدالة الانتقالية فقد تضمن كل باب من الاتفاق ترتيبات خاصة به حول كيفية ادارة قضايا العدالة الانتقالية في السودان بأكمله أي وجود الية وطنية واحدة للعدالة الانتقالية في السودان. ولكن ولان واضعي الاتفاق يعلمون ان كل منطقة مشمولة في الاتفاق لها تاريخها الخاص وظروفها الخاصة فضلوا وضع اليات تناسب كل منطقة مثلا يتضمن اتفاق دارفور فقرات عدة تتناول قضايا العدالة الانتقالية بشكل مباشر فالفصل الثالث بعنوان (العدالة والمساءلة والمصالحة وضع عدد من الاليات لن تكون موجودة الا في دارفور وتم وضع هذه الترتيبات المختلفة بترتيب مختلف حيث بدأت بالآليات الدولية والقضائية ثم بعد ذلك اليات المصالحة. هنا نجد الاتفاق يضع المرجعية القضائية الدولية في قمة الهرم، وفي نفس الوقت لا يتضمن اتفاق النيل الأزرق وكردفان أي الية محددة للعدالة الانتقالية). ويؤكد اتفاق دارفور على استعداد الطرفين للتعاون الكامل غير المحدود مع المحكمة الجنائية الدولية (المادة 1، 24 الفصل 3، المادة 6 من اتفاق الشرق)

كما ينص اتفاق دار دارفور على انشاء محكمة خاصة بدارفور في غضون 90 يوما من تاريخ توقيع الاتفاق تتكون من قضاة وطنيين يتم تعيينهم بواسطة رئيس القضاء ومدع عام يعين بواسطة رئيس النائب العام، وتختص المحكمة بالنظر في قضايا الابداء، والجرائم ضد الانسانية، وجرائم الحرب، والانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي وحقوق الانسان منذ العام 2002م، وتم تحديد الاختصاصات للمحكمة الجنائية الدولية والمحكمة الخاصة (المادة 1، 25 الفصل 2) كما نص اتفاق جوبا على انشاء عدد كبير من الهيئات المكلفة بالعمل على قضايا العدالة الانتقالية، أو القضايا ذات الصلة.

(10)

وعلى صعيد الواقع العملي كان أهم انجاز لهذه الاتفاقية هو وقف الحرب بين الحكومة وجميع الحركات المسلحة بما فيها تلك التي لم توقع على الاتفاقية، مع فشل المؤسسة العسكرية القومية في دمج قوات الحركات المسلحة مع الجيش القومي ليصبح جيش قومي ذو عقيدة قتالية واحدة. ويبرر قادة المكون العسكري ذلك بعدم وجود التمويل الكافي للقيام بعملية الدمج والتسريح

5.4. الترتيبات الاقتصادية

واجهت الحكومة الانتقالية صعوبات معقدة في المجال الاقتصادي فقد ترك النظام البائد وضع اقتصادي مأزوم حيث كانت السيولة في البنوك السودانية منعدمة، وكانت اسعار السلع والخدمات الضرورية لمعاش المواطنين مرهقة بل كانت بعض السلع منعدمة مثل الادوية المنقذة للحياة، وبلغت ديون السودان الخارجية نحو ستة وخمسون مليار دولار معظمها تعود لدول نادي باريس، وديون للبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، وبنك التنمية الافريقي، وبنوك اقليمية، ودول ليس أعضاء في نادي باريس

(11)

ومثلت معالجة التدهور الاقتصادي أسبقية مهمة للحكومة الانتقالية المتمثلة في توفير معاش الناس، واعادة الثقة في النظام المصرفي، وزيادة الانتاج، وايجاد حلول لمعالجة الديون الخارجية اما بإعفائها أو اعادة جدولتها، والعودة الى الاندماج مع النظام المصرفي العالمي.

بعد التغيير وتشكيل حكومة الثورة وتزايد التدهور الاقتصادي، وسيطرة الشركات الاقتصادية العسكرية المتمثلة في (منظومة الصناعات الدفاعية) على 82% من موارد الدولة، تعالت الاصوات مطالبة بالسيطرة على تلك الشركات، وفي أغسطس 2020م تحدث رئيس وزراء الفترة الانتقالية عبد الله حمدوك صراحة عن ضرورة استعادة شركات القطاع العسكري والامن لولاية وزارة المالية مشيرا الي ان 82% من المال العام خارج وزارة المالية حيث ذهب الى أن (المطالبة بالشفافية المالية والمحاسبية في شركات الحكومة والمكون العسكري مطلب أساسي ينبغي أن يتحقق، فمن غير الممكن ادارة موارد خاصة بالشعب السوداني من غير شفافية ومساءلة، هذا أمر لا تنازل فيه. (12)

وتفيد بعض التقارير الاعلامية ان لدي الجيش والاجهزة الامنية نحو 250 شركة تعمل في قطاعات حيوية مثل تصدير الذهب واللحوم واستيراد دقيق القمح ومدخلات الزراعة، وتحتكر المناقصات والمزايدات الحكومية. (13)

وباختصار هذه الشركات تعمل في جميع المجالات المدنية، مما جعلها تحتكر نسبة كبيرة من ايرادات الدولة على حساب القطاع الخاص، وهي معفاة من الضرائب والجمارك ولا تخضع للمراجعة بل تعمل في سرية تامة في ظل ظروف معيشية قاهرة يعاني فيها المواطن الجوع والمسغبة.

كما ورثت الحكومة من النظام البائد عقوبات اقتصادية دولية صارمة نتيجة وضوح وضع الولايات المتحدة الأمريكية السودان في لائحته السوداء (قائمة الدول الراحية للإرهاب) ونجحت الحكومة بعد دخول رئيس وزرائها في حوار مع الإدارة الأمريكية في رفع اسم السودان من قائمة الدول الراحية للإرهاب بعد أن نفذت شروط الإدارة الأمريكية المتمثلة في دفع تعويضات مالية لأسر ضحايا الهجوم على السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام عام 1998م، وأسر ضحايا تفجير المدمرة (كول) في سواحل اليمن عام 2000م وقد قامت أسر الضحايا برفع دعوى ضد الحكومة السودانية أمام القضاء الأمريكي وقد توصلت الحكومة بعد التفاوض معها الى تسوية تدفع بموجبها الحكومة مبلغ 335 مليون دولار مقابل شطب تلك الدعاوى.

بعد رفع اسم السودان من اللائحة الأمريكية السوداء، والتقدم في مجال احترام حقوق الانسان باستيفاء الاستحقاقات والمطالب الأمريكية المتعلقة بإجراء الإصلاحات السياسية والقانونية، وبالجهود التي بذلها المكون العسكري - بمساعدة أمريكية - وقيامه بتطبيع العلاقات مع اسرائيل وتوقيع اتفاق السلام وهو الامر الذي واجه رفضا من معظم القوى المدنية السياسية. تم الاعلان عن هذا الاتفاق يوم 23 اكتوبر 2020 وقد جاءت اتفاقية التطبيع في نفس اليوم الذي وقع فيه الرئيس الأمريكي على إزالة السودان من قائمة الإرهاب، حيث جاء في الاتفاق أنهم قد اتفقوا على بدء علاقات اقتصادية وتجارية مع التركيز في البداية على الزراعة بالإضافة إلى مجالات التكنولوجيا الزراعية والطيران والهجرة وغيرها. 43 وقد انتقد وزير الاعلام في الحكومة الانتقالية الاستاذ فيصل محمد صالح قيام المؤسسة العسكرية منفردا ودون اخطار الحكومة بتطوير علاقاته مع اسرائيل حيث صرح لقناة (إس 24) - قناة تلفزيونية مقرها الخرطوم - (ان العلاقات الخارجية يفترض أن تكون بيد مجلس الوزراء، وأضاف لكن الامور المتعلقة بالتطبيع في يد بشكل فعلي أو احادي) (14)

بدأ المجتمع في التعامل الاقتصادي مع المؤسسات المالية السودانية، حيث أعلن البنك المركزي السوداني انتهاء كل أشكال العقوبات الاقتصادية المقروضة على السودان بموجب الامرين التنفيذيين (13067 - 13412) وبناءً على ذلك تم رفع العقوبات عن مائة وسبعة وخمسون مؤسسة سودانية، ولم يتبقى من العقوبات سوى بعض الافراد والمؤسسات المرتبطين بالأحداث في دارفور (15)

بعد اجازة قانون استعادة الحصانة السيادية الذي أجازته الكونغرس الأمريكي تطورت العلاقات الاقتصادية بين السودان والإدارة الأمريكية في المجال الاقتصادي حيث فتح القانون مجالا واسعا أمام السودان للتعاون الاقتصادي والمالي، فتم اعتماد مبلغ تسعمائة وواحد وثلاثون مليون دولار كمساعدات اقتصادية مباشرة للسودان، تم تخصيص سبعمائة مليون دولار منها لتمويل برنامج الحكومة الخاص بتقديم الدعم المباشر للأسر - وبرنامج الرعاية الصحية ومشروعات اخرى، بالإضافة لمبلغ مائة وعشرون مليون دولار لدعم السودان في صندوق النقد الدولي واعادة هيكلة مديونيته، ومبلغ مائة وحدى عشر مليون دولار لإعادة هيكلة الديون حيث بلغت المساعدات في مجملها 1.01 مليار دولار بجانب التزام الولايات المتحدة الأمريكية بدفع مليار دولار - كقرض تجسيري - لسداد متأخرات السودان المستحقة للبنك الدولي (16) كما حصل السودان على إعفاء أكثر من خمسون مليار دولار من ديونه الخارجية في عملية تعد الأكبر في التاريخ لدولة أدرجت حديثاً ضمن مبادرة الدول الفقيرة المثقلة بالديون (هيبيك) (HIPC). ويمهد القرار لحصول السودان على منح وقروض جديدة من صندوق التنمية العالمي بمبلغ 4 مليارات دولار. واتفق البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، في بيان مشترك لهما، على إعفاء ثلاثة وعشرون مليار من ديون السودان، على أن يستكمل بمبادرات أخرى ليصل لأكثر من خمسون مليار دولار من حيث القيمة الحالية، ويمثل ذلك أكثر من 90% من إجمالي الدين الخارجي للسودان.

وتعهدت المؤسساتان مواصلة تقديم الدعم الاستراتيجي للسودان في السنوات المقبلة لإحداث انتعاش اقتصادي، ودعنا المجتمع الدولي للاستمرار في هذا الدعم والحفاظ على هذا الزخم. وبموجب القرار، أستعاد السودان حق التصويت في صندوق النقد الدولي الذي تم تعليقه في أغسطس 2000 م. وبعد يوم من إعلان القرار، وافق صندوق النقد الدولي على منح ائتمانية جديدة للسودان بمبلغ 2.4 مليار دولار لثلاث سنوات، يتم صرف 1.4 مليار دولار فوراً لدعم خطوات الإصلاح الاقتصادي. (17) وخلال مؤتمر عقد في باريس حصل السودان على تعهدات وإعفاءات من ديون ثنائية بقيمة ثلاثون مليار دولار، حيث أعلنت فرنسا إلغاء كافة ديونها على السودان والمقدرة بنحو خمسة مليار دولار، وهي من أكبر الديون على السودان بنادي باريس، كما أعلنت النرويج أيضاً عن إلغاء ديونها البالغة أربعة مليار ونصف دولار دعماً لجهود السودان الرامية لإصلاح أوضاعه الاقتصادية بعد العزلة التي عاشها على مدى سبعة وعشرون عاماً. وأكدت المملكة العربية السعودية المضي قدماً في اتخاذ الخطوات اللازمة لإلغاء ديونها على السودان والمقدرة بنحو خمسة مليار دولار، كما وأبدت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والسويد وإيطاليا استعدادهم لتقديم منح لتغطية النواقص في متأخرات الديون والمقدرة بنحو ثلاثة عشر مليار دولار بما فيها الفوائد والغرامات الجزائية. وأيضاً تعهدت دول وشركات وهيئات تمويل بالاستثمار في مختلف قطاعات اقتصاد البلاد، وخصص البنك الدولي ملياري دولار للسودان للاستثمار في برامج الصحة والطاقة خلال الأشهر العشرة المقبلة. وقدم بنك الاستيراد والتمويل الإفريقي سبعمائة مليون دولار لتمويل مشاريع الطاقة والاتصالات في السودان. وعرضت الحكومة السودانية بالتعاون مع القطاع الخاص أكثر من ثمانية عشر مشروعاً حيويّاً في قطاعات الزراعة والطاقة والنقل والبنية التحتية والمشروعات الصغيرة والمتوسطة. (18) وأعلنت الحكومة عزمها على القيام بإصلاحات اقتصادية عميقة وقاسية لإخراج البلاد من عزلة استمرت سنوات طويلة. بتطبيق حزمة من الإجراءات لمعالجة التشوهات في الاقتصاد، ضمن البرنامج الإصلاحي، ومن بينها تشريع قانون جديد لمكافحة الفساد يتم إقراره، وإنشاء لجنة دائمة فعالة لمكافحة الفساد، وإصلاح بيئة الاستثمار والأعمال التجارية، المحلية والدولية بدأ الاقتصاد يتعافى تدريجياً بسبب الإصلاحات الاقتصادية القاسية والمدعومة من صندوق النقد الدولي، حيث قامت الحكومة برفع الدعم عن البنزين والديزل مما أدى الي ارتفاع الاسعار وارهق كاهل المواطن في تلبية احتياجاته المعيشية وقابل المواطنون هذه الاجراءات بالرفض حيث خرج العشرات في تظاهرات في الخرطوم وغيرها من المدن السودانية، وعلت اصوات المتظاهرين بالهتاف (لا لسياسات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي) (19)

لكن في المقابل شهد الاقتصاد استقراراً ملموساً حيث استقر سعر صرف العملة الوطنية مقابل العملات الأجنبية، كما توفرت السيولة بالبنوك بالعملة المحلية والأجنبية - حيث صار لدى البنك المركزي احتياطي من النقد الأجنبي - وشهدت الأسواق استقراراً بوفرة المعروض من السلع، واتسعت دائرة التعامل بين البنوك المحلية والأجنبية والمؤسسات المالية العالمية.

5. مستقبل الحكم الانتقالي في السودان

1.5. الدور الأمريكي في دعم التحول الديمقراطي في السودان

لسنوات طويلة مثلت العقوبات الأمريكية إحدى أهم أسباب تدهور الأداء الاقتصادي، وكان أكثرها إيلاًما هو الحصار الاقتصادي في العام ١٩٩٧ الذي عزل السودان عن منظومة الاقتصاد العالمي ومؤسساته المالية فأصبح من غير الممكن استخدام الشبكات المصرفية للقيام بالتحويلات للعاملين بالخارج أو التحويلات المتعلقة بالتجارة الخارجية من صادر ووارد

وغيرها، كذلك حد الحصار من إمكانية الحصول على قطع الغيار اللازمة للسكك الحديدية والطائرات، كما قلل من فرص البعثات التعليمية وعطل نقل المعرفة والاستفادة من التقنيات الحديثة.

وفى هذا الصدد، بذلت الحكومة الانتقالية منذ تشكيلها العديد من الجهود لمعالجة ملف العقوبات مع الولايات المتحدة الأمريكية، ونتج عن الزيارات والاتصالات المتبادلة بين الطرفين الاتفاق على ترفيع مستوى التمثيل الدبلوماسي إلى درجة السفير. ومن جانبها سعت الإدارة الأمريكية الي دعم الحكومة الانتقالية - بعد رفع اسم السودان من قائمة الدول الراحية للإرهاب - بإصدارها تشريع (الحصانة السيادية للسودان) كجزء من مشروع شطبها من قائمة الدول الراحية للإرهاب. وكان إلغاء تصنيف السودان من قائمة الدول الإرهابية الخطوة الأولى في محاولة مساعدة ومنع البلاد من الانهيار الاقتصادي، وهو الوضع الذي تفاقم مع جائحة COVID-19 والكوارث الطبيعية المدمرة وتدقق اللاجئين الإثيوبيين الفارين من القتال إلى السودان (20) ويتضمن القانون الذي أقره الكونغرس تقديم مساعدات بنحو مليار دولار لدعم الانتقال في السودان. كما صادق الكونغرس الأمريكي على (قانون الانتقال الديمقراطي في السودان والمساءلة والشفافية المالية للعام 2020 م) الخاص بدعم الانتقال الديمقراطي في السودان. وأهم ما جاء في هذا القانون، وهو ما يتوجب على الإدارة الأمريكية اتخاذه عند رفع اسم السودان من قائمة الدول الراحية للإرهاب

- تشديد الرقابة على القوى العسكرية والأمنية في سودان ما بعد ثورة ديسمبر المجيدة.

- ضرورة تقييم إنفاذ خطط إصلاحات القطاع الأمني وإعادة هيكلته بما يعزز سيطرة السلطة المدنية على كامل القطاع العسكري بمختلف تشكيلاته،

- عرف القانون الأجهزة الأمنية والاستخباراتية السودانية تعريفا واسعا حيث تشمل القوات المسلحة السودانية، وقوات الدعم السريع، وقوات الشرطة، وقوات الدفاع الشعبي، وجهاز الامن والمخابرات، وهيئة التصنيع الحربي، وكل الجهات ذات الصلة، وأية قوات شبه نظامية.

- يدخل وزيرا الخزانة والخارجية (الأمريكيان) في مباحثات مع مؤسسات التمويل الدولية

- مراقبة أموال الأجهزة الأمنية والعسكرية، وأصولها، وميزانيتها والكشف عن أسهمها في جميع الشركات العامة والخاصة. - ضرورة وضع لائحة بكل الأسهم في الشركات العامة والخاصة التي تديرها أو تملكها القوى العسكرية والأمنية، ونقل كل هذه الأسهم إلى وزارة المالية أو أي هيئة ذات اختصاص تابعة للحكومة السودانية.

- دعم الاستراتيجيات الرامية إلى تعزيز فرص السلام والنمو الاقتصادي.

- المحاسبة على جرائم انتهاكات حقوق الإنسان وتهديد العملية الانتقالية الديمقراطية في السودان.

- أهمية رسم وتطبيق خطة يمكن من خلالها للحكومة السودانية استرجاع أي ممتلكات أو أرباح للدولة تم تحويلها لحزب المؤتمر الوطني أو لأي مسؤول فيه (21)

وتأتي أهمية هذا القانون في أنه يحظى بدعم واسع من الحزبين الديمقراطي والجمهوري، لهذا فقد تم إدراجه ضمن مشروع التمويل الدفاعي الذي مرره الكونغرس بإجماع كبير من الحزبين.

وبقراءة متأنية لهذا القانون يتضح أن هدفه هو إزاحة أي عقبات قد تعترض التحول الديمقراطي، أو تشكل خطراً على استمراره، متوعداً بشكل مسبق بفرض عقوبات على كل من يعمل على عرقلته، أو من يرتكبون انتهاكات لحقوق الإنسان، أو يشاركون في استغلال غير مشروع للموارد الطبيعية من شأنه أن يقوض ذلك الانتقال.

ويفتح القانون المجال لتقديم دعم شامل لحكومة السودان في مجالات عدة، بما في ذلك تنظيم الانتخابات الحرة والنزيهة، ودعم برامج التنمية، بالتركيز على توفير الفرص الاقتصادية للشباب والسكان المهمشين، ويسمح القانون بدعم جهود الحكومة الانتقالية لاستعادة الأصول المسروقة، ومنح أولوية لبرامج تعزيز النمو الاقتصادي، كما يدعم إعفاء الخرطوم من الديون المتركمة وتقديم تمويل متعدد الأطراف من المؤسسات المالية الدولية بعد استيفاء الحكومة لمعايير الشفافية المالية، كما يعضد المساءلة عن جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية عبر السماح بتقديم الدعم اللازم من أجل بناء قدرات القضاء السوداني.

ونخلص الي أن الادارة الامريكية ظلت - وما زالت - تدعم التحول الديمقراطي في السودان، بل نستطيع القول بأن الادارة الامريكية هي التي تحمي الفترة الانتقالية من الانقلابات العسكرية.

2.5. الصعوبات التي واجهت ترتيبات الحكم الانتقالي في السودان

1.2.5. تفكيك نظام الثلاثين من يونيو 1989م وإزالة التمكين:

من أكثر التعقيدات التي واجهت نجاح الفترة الانتقالية هو تفكيك وإزالة التمكين لنظام ظل يمكك بكامل مقاليد السلطة ولمدة ثلاثين عاما. نصت الوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية لسنة 2019م على (مهام الفترة الانتقالية)، حيث جاء في الفقرة (15) من المادة (8) تلتزم أجهزة الدولة في الفترة الانتقالية بإنفاذ المهام الآتية: (تفكيك بنية التمكين لنظام الثلاثين من يونيو 1989م وبناء دولة القانون والمؤسسات)، وبناء على ذلك أجاز المجلس السيادي ومجلس الوزراء في السودان في 28 نوفمبر 2019 (قانون تفكيك نظام الثلاثين من يونيو 1989م وإزالة التمكين لسنة 2019 م)، أهم ما ورد في هذا القانون هو: -

– تفكيك البنية السياسية لنظام الرئيس السابق عمر البشير وإزالة تمكين حزب المؤتمر الوطني، حيث نص القانون على حل حزب المؤتمر الوطني الحاكم في عهد البشير، وحذفه من سجل التنظيمات والأحزاب السياسية في السودان، فضلا عن حل مجمل الواجهات التي كان يستخدمها والمنظمات الأخرى التابعة له أو لأي شخص أو كيان مرتبط به.

– العزل السياسي بحق من يسميهم (رموز نظام الإنقاذ أو الحزب) بمنعهم من ممارسة العمل السياسي لمدة لا تقل عن عشر سنوات،

– الملاحقة القانونية ومصادرة ممتلكات وأصول الحزب لتصبح ملكيتها تابعة لحكومة السودان وفق ما تقرره لجنة خاصة في هذا الصدد. (22)

بناء على ذلك تم تشكيل (لجنة إزالة التمكين ومحاربة الفساد واسترداد الأموال) (23) منح القانون بين صلاحيات واسعة للجنة أهمها، الحق في الملاحقة القانونية ومصادرة الممتلكات لصالح الحكومة، وتحديد طريقة التصرف فيها لأي جهة حكومية. ومارست اللجنة صلاحياتها بحل حزب المؤتمر الوطني والشروع في مصادرة ممتلكاته وأصوله لصالح الدولة وتفكيك واجهاته السياسية والاجتماعية، وملاحقة فساد منسوبيه المالي والإداري. وتمكنت اللجنة – حسبما أفادت – من استرداد أكثر من مليار دولار من الأصول غير المشروعة إلى وزارة المالية، وأربعمائة مليون دولار أخرى إلى وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،

وأكثر من وخمسون شركة وستون منظمة وأكثر من مليون فدان من الأراضي الزراعية وعشرون مليون متر مربع من الأراضي السكنية بما فيها مقننات رئيسية على شاطئ النيل في العاصمة الخرطوم، وأراض زراعية خصبة وشركات رابحة، كما فنادق ومدارس. وفيما يتعلق بإزالة تمكين العاملين الموالين للنظام السابق والذين وظفهم نظام الثلاثين من يونيو لخدمة أجنده دون توافر شروط التوظيف فيهم، فقد لجنة إزالة التمكين ومحاربة الفساد واسترداد الأموال العامة، خدمة مائتان وثلاثة وثلاثون من العاملين ببنك السودان المركزي والشركات التابعة له. وأوضح طه عثمان، عضو اللجنة، أن اللجنة توصلت إلى أن هؤلاء حصلوا على هذه الوظائف بغير وجه حق، مشيراً إلى أن اللجنة أصدرت قراراً بإنهاء خدمة أربعة وخمسون من العاملين بالشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة، كما أنهت بموجب القرار رقم 516 خدمة ثلاثة عشر من العاملين بشركة كهرباء السودان (24) هذا علي سبيل المثال لا الحصر، وفي اعتقادي أن لجنة تفكيك نظام الثلاثين من يونيو هي أهم جهاز في الحكومة الانتقالية لذلك كان من المفترض أن تصاغ القوانين الخاصة بالتفكيك بصورة تحقق العدالة ولا تهدر حقوق الأطراف في ممارسة حق الاستئناف والطعن ضد قرارات لجنة إزالة التمكين أمام الجهات المختصة قانوناً، ظل التشكيك في نشاط اللجنة، ومدى قانونيتها ومصير الأموال التي تعلن عن تجميدها، وكيفية إدارة العمل داخلها، قائماً من قبل جميع القوى السياسية. يقول القيادي السياسي في قوى إعلان الحرية والتغيير (محمد فاروق سليمان أن مراجعة أخطاء لجنة تفكيك التمكين لا يجب أن تخضع لتراشق المدنيين والعسكريين، ولكنها تحتاج منها متكاملاً يبدأ بادعاء محكمة مختصة بمراجعة القرارات السابقة تحديدا المرتبطة بمصادرة أي ممتلكات أو إلغاء أي اتفاقات دخل السودان طرفاً فيها، وإصدار حكم قضائي مكتمل الأركان يتيح متابعة واسترداد الأصول والأموال داخل وخارج السودان، وإضافة أن العواصف التي تجابهها اللجنة في الوقت الحالي تخلق صعوبة في عمل اللجنة، لكن المشكلة الأكبر ترتبط بطريقة تكوينها وأدائها فهي تسييس لحكم القانون وفق نفس نهج النظام السابق، وهو ما يشكك في قيمة عملها ويعد ذلك تهديداً حقيقياً لعملية تفكيك نظام الثلاثين من يونيو كحق أبطلته الممارسة من قبل هذه اللجنة. (25) واجهت اللجنة العديد من الانتقادات، وتعرض الكثير من أعضائها لحملة ممنهجة واتهمت بقيام بعض أعضائها بإجراء تسويات غير معلن عنها مع الشركات والأفراد التابعين لنظام الرئيس السوداني السابق. وتطور الأمر الي تبادل الاتهامات بين أعضاء لجنة التفكيك وبعض أعضاء المجلس العسكري الانتقالي، وبلغ مده حينما تم تقدم رئيس لجنة إزالة التمكين (الفريق ياسر العطا) باستقالته من اللجنة، واتسعت دائرة الخلاف بين لجنة إزالة التمكين والمكون العسكري واشتدت الملامات وتبادل الاتهامات بينهما حتى وصلت درجة فتح البلاغات الجنائية في مواجهة أحد أعضاء اللجنة. وتم تجميد عمل اللجنة بعد إطاحة الجيش بالحكومة المدنية وسيطرته على العملية السياسية في السودان في 25 أكتوبر 2021م، وفي تقديري أن اللجنة قد مارست عملها بشفاافية ومهنية عالية – رغم بعض المآخذ على أدائها، وعيوب القوانين الخاضعة لها – حيث كشفت على الأقل حجم الفساد الموروث من النظام السابق، حيث لعبت اللجنة دوراً كبيراً في تقليص أنشطة الكيانات والأفراد التابعة لنظام الإنقاذ، وتفكيك البنية السياسية وشبكة العلاقات التي تم تأسيسها خلال تلك الفترة، وقد بدأت اللجنة فعلاً تكشف أخطر الممارسات التي قام بها النظام البائد في تدمير مقدرات الدولة.

2.2.5. توحيد القوات المسلحة

لعل العقبة الثانية التي كانت الأكثر تعقيداً في مسار الفترة الانتقالية هي توحيد القوات المسلحة السودانية، وفي تقديري أن الوثيقة الدستورية قد خلقت وضعاً غريباً ومعيباً – لم تألفه دساتير السودان المختلفة – حيث تم إدراج قوات الدعم السريع في

الوثيقة وبالتالي انشاء قوة جديدة موازية للقوات المسلحة السودانية، وان كانت تحت اشراف القائد العام. وبالتأكيد يندعم السند الدستوري أو القانوني لتعدد القوات المسلحة في دولة واحدة، خاصة أن هنالك تقاطعات جوهرية من حيث طبيعة النشأة، والتكوين، والقوام، والكفاءة، والعقيدة العسكرية لكل من الجيشين. وفي المقابل توجد حركات المسلح المحتفظة بعنادها بالرغم من مشاركتها في الحومة الانتقالية، و بموجب اتفاق السلام كان يجب دمج قوات مكونات الجبهة الثورية التي تضم أربع حركات مسلحة هي حركة تحرير السودان بقيادة مني أركو مناوي، وحركة العدل والمساواة برئاسة جبريل إبراهيم، وحركة تحرير السودان (المجلس الانتقالي) بقيادة الهادي إدريس يحيى، والحركة الشعبية لتحرير السودان (شمال) برئاسة مالك عقار، مع الجيش، وفقا لبرنامج إعادة دمج الجيوش في مناطق النزاع والمعروف ببرنامج نزع السلاح وأعادته الدمج والتأهيل والتسريح (دي دي آر)، والاستعانة بهذا البرنامج في هيكلة القوات المسلحة لتصبح قومية تمثل كل أهل السودان، وفق الشروط العسكرية المتبعة في هذا الشأن. ولكن لم يحدث اي تقدم في هذا الملف حتى الاطاحة بالفترة الانتقالية واستلام العسكر للسلطة. بعض حركات الكفاح المسلح الموقعة على اتفاق سلام جوبا اتهمت وحدة الاستخبارات العسكرية التابعة للجيش بعرقلة تنفيذ بند الترتيبات الأمنية، والعمل على تشطيها، وبعدهم الجدية والرغبة في إنفاذ الملف، وحذرت من منعطف خطير يمر به اتفاق السلام، مشيرة إلى أن التأخير مقصود بحجة أن العقلية القديمة بالجيش تتعامل مع الأمر بـ (تكتيك). لكن الجيش أصدر بياناً أشار فيه إلى أن تأخر تنفيذ الترتيبات بسبب عدم توفير التمويل، مؤكداً حرص الاستخبارات على وحدة الحركات الموقعة على الاتفاقية، وقال إنه ليس ضالماً في شق حركات الكفاح المسلح أو إنشاء أخرى، خاصة وأن الأمر له تداعيات سلبية خطيرة على الأمن القومي والعسكري الناتج عن هذا التكاثر. يؤكد الخبير العسكري (عبدالرحمن أرباب) صعوبة دمج الحركات في القوات المسلحة، لجهة أنها كانت تحمل السلاح ضدها، كما أن ولاءها سيكون لقائدها وليس للجيش، مشيراً إلى تجربة نيفاشا ووجود القوات المشتركة، وأضاف: عندما حدث الصراع بمنطقة أبيي انضمت كل قوة لجيشها، مشيراً إلى فشل حركة أنانيا (1) في 1972م التي كان رئيسها جوزيف لا قو في الاندماج بالقوات المسلحة وسميت وقتها بتجربة (الانصهار) وبعد فشلها قامت أنانيا (2) ويرى الخبير العسكري عثمان بلية أن استيعاب الحركات في القوات المسلحة يكون حسب الاتفاقيات الأمنية، قاطعاً بأن فشل تجربة أنانيا (1) المتمردة بجنوب السودان ليست مقياساً لفشل الحركات الحالية، مستدرجاً: هي تجربة قد تنجح أو تفشل، مضيفاً أن بعد السلام (ما في كلام) وجميعهم سودانيون حتى إذا جاءوا من مناطق مختلفة وهذا الأمر لا يعتبر مشكلة أو عقبة في دمجه، لافتاً إلى أن الدمج يكون وفق شروط ومعايير، وقال إن الذين لم يتم استبعادهم يمكن الاستفادة منهم في المؤسسات المدنية.

3.2.5. ضعف الحكومة المدنية: -

يمكن ارجاع ضعف حكومة الفترة الانتقالية لعدة عوامل متداخلة أهمها:

أولاً:- الصراع السياسي بين أحزاب وكيانات الحرية والتغيير، بدأ هذا الصراع منذ اللحظة التي رفض فيها الحزب الشيوعي اتفاق الشراكة، ومن ثم سعى لاختطاف تجمع المهنيين، واختراق لجان المقاومة ومناير النشاط المدني المستقلة وتدجينها بخطاب تحريضي ضد ما سماه الهبوط الناعم، حيث كانت لحظة مفصلية أججت الصراعات وخلقت استقطاباً حاداً داخل مجموعات الثورة وهو واقع كان فيه الحزب الشيوعي شريكاً في الحكم وفي نفس الوقت مخذلاً ومعارضاً، وحتى بعد خروجه من قوى اعلان الحرية والتغيير،

ظلت كوادره التي تم تمكينها عبر ازعره في الحكومة الأولى تواصل عملية اضعاف الشراكة والسعي لإسقاطها، كما حدث انقساماً في صفوف قوى الحرية والتغيير المشاركة في الحكومة المدنية، حيث أعلن المنشقون عن ائتلاف قوى الحرية والتغيير في السودان، توقيع ميثاق جديد لتوحيد هذه القوى تحت مسمى (مجموعة الميثاق التوافق الوطني) وتضم القوى المنشقة عدة أحزاب وحركات موقعة على السلام، على رأسها حركتي تحرير السودان بقيادة مني أركو مناوي، والعدل والمساواة بزعامة جبريل إبراهيم، وقد اعتصمت المجموعة بالقصر الجمهوري حيث اقاموا منصة خطابية بميدان الاعتصام يتناوب قادة الميثاق الخطابية فيها، وتحولت إلى محطة لانطلاق هجمات كثيفة وقاسية على قوى الحرية والتغيير الاصل، مما كشف مدى حدة الخصومة وحجم الصدع بين الفريقين، أبرزها الاتهامات بالفساد والاستئثار بالسلطة. وطالب اركو مني مناوي، حاكم إقليم دارفور، رئيس حركة تحرير السودان، من منصة الاعتصام ضرورة إنهاء ما سماه باختطاف الفترة الانتقالية وهاجم وزير المالية جبريل إبراهيم رئيس حركة العدل والمساواة، من ذات المنصة الطرف الآخر. وكان الهجوم الأشرس هو الذي شنّه (علي عسكوري) المتحدث باسم مجموعة ميثاق التوافق الوطني، على رفاقه الأمس وأعداء اليوم، متهماً إياهم بالفساد ومتحدياً كل من هاجمهم بالاسم أن يقاضوه إذا كانت اتهاماته كاذبة، مستنكراً وصف المعتصمين بأنهم فلول نظام البشير، موجهاً ذات الاتهام للطرف الآخر. وشدد عسكوري، على استمرار الاعتصام حتى تحقيق مطالبهم بإقالة الحكومة الحالية وتوسيع قاعدة المشاركة، مشيراً الى أن هناك 4 تنظيمات فقط تنفرد بالسلطة وأقصت بقية الحرية والتغيير التي تضم أكثر من 70 تنظيماً، مما خلق واقعاً مختلفاً في تكوين السلطة التنفيذية، متهماً ما سماه بمجموعة الاختطاف، بعدم الرغبة في تشكيل المجل التشريعي ومحاولة الانفراد به لكن مساعيها لم تنجح، مطالباً بتشكيل مجلس تمثل فيه كل القوى الثورية وإصدار قانون الانتخابات وتشكيل المفوضية الخاصة بها وإجراء التعداد السكاني اللازم. (26) وصف رئيس الوزراء هذا الصراع بأنه ليس بين العسكريين والمدنيين ولكن بين أولئك الذين يؤمنون بالانتقال نحو الديمقراطية والقيادة المدنية ومن لا يؤمنون بذلك، واعتبر أن السودان يمر بأسوأ وأخطر أزمة تواجهه منذ إسقاط البشير. وفي تقدير المتواضع أن هذا الانشقاق كان أحد أهم الأدوات التي دعمها ووظفها المكون العسكري، حيث كان قادة الاعتصام يدعون صراحة المكون العسكري القيام بالاستيلاء على السلطة، فقد حذرت قوى إعلان الحرية والتغيير مما سمته (بانقلاب زاحف في السودان) وقال ياسر عرمان القيادي بالحرية والتغيير في مؤتمر صحافي، "إن الأزمة الحالية مصنوعة، بدءاً من إغلاق شرق السودان وصولاً إلى تنظيم اعتصام القصر الجمهوري بواسطة فلول النظام البائد، المؤيدين للجيش. (27)

ثانياً:- وجود خلايا متعددة تابعة للدولة العميقة - من المندسين - ظلت تنشط في وضع كل ما يضعف الحكومة الانتقالية وبترتيب منظم ومتعمد منها، خاصة في القطاع الاقتصادي والقطاع الأمني وقطاع الخدمات، وقد نجح هؤلاء المندسين في احداث الخلافات والانشقاقات داخل الحاضنة السياسية للحكومة الانتقالية.

ثالثاً:- ساهمت الخلافات بين شركاء الفترة الانتقالية الي ضعف وانهيار الفترة الانتقالية وفي تقديري أن أبرز تلك الخلافات قد تمثّلت في :

أ - اختلال الصلاحيات، وأبرز مثال لذلك: قيام المجلس العسكري الانتقالي بمهمة التفاوض مع الحركات المسلحة - وهي من اختصاص الحكومة المدنية - منذ بدؤها وحتى قيامه بالتوقيع عليها حيث كان وجود رئيس الوزراء عبدالله حمدوك في احتفالات السلام تشريفياً فقط.

ب - تكوين مجلس شركاء الفترة الانتقالية، وإعطائه صلاحيات موسعة - وهذا غير موجود في الوثيقة الدستورية - ويعبر عن فرض مزيد من الصلاحيات لصالح المكون العسكري، وقد واجه هذا الاجراء معارضة ورفض من الحكومة الانتقالية، معتبرة أن ذلك يتناقض مع الوثيقة الدستورية. خاصة الاختصاصات الواردة في قرار التشكيل، في الفقرة التي تنص على منح المجلس أي سلطات أخرى لازمة لتنفيذ اختصاصاته وممارسة سلطاته، تعطي الانطباع بأن المجلس سيكون وصيا على الأجهزة المختلفة، وهذا يتعارض مع الاتفاق السياسي والوثيقة الدستورية. أصدرت الحكومة بياناً عبرت فيه عن رفضها الصلاحيات الممنوحة للمجلس مشيرة الي إن ما تم نقاشه في الاجتماع المشترك بين مجلسي السيادة والوزراء حول دور مجلس الشركاء كان قاصراً فقط على أنه جسم تنسيقي لحل النزاعات والخلافات بين أطراف الفترة الانتقالية، ولا ينطبق هذا الوصف على الاختصاصات المنصوص عليها في قرار رئيس المجلس السيادي القاضي بتشكيل مجلس شركاء الفترة الانتقالية. كما أشارت إلى أن تشكيل المجلس لم يعطي أي اعتبار لمكوني المرأة والشباب وهو ما يتعارض أصلاً مع النقطة الثالثة في الاختصاصات، ويتعارض مع الوثيقة الدستورية وأولويات الفترة الانتقالية، التي تشترط إشراك النساء والشباب بصورة عادلة. وأكدت أن سلطة الرقابة والمتابعة والمحاسبة وتوجيه الفترة الانتقالية هي سلطة حصرية للمجلس التشريعي بما يقتضي الإسراع في تشكيله بصورة موسعة وممثلة لكل قوى الثورة ولجان المقاومة والمجتمع المدني. السودان (28)

ج - الجدل حول تعيين رئيس القضاء والنائب العام وفقاً للوثيقة الدستورية، سلطة انتخاب رئيس القضاء منحت إلى مجلس القضاء العالي، وكذلك تعيين النائب العام من اختصاص مجلس النائب العام. لكن قوى إعلان الحرية والتغيير، رأت ضرورة تعيين رئيس للقضاء ونائب عام بشكل مؤقت، قبل تشكيل مجلسي القضاء العالي والنائب العام، للحيلولة دون سيطرة رموز النظام السابق في الجهازين على المنصبين المهمين، المنوط بهما محاسبة رموز نظام الرئيس المعزول عمر البشير. ومنحت الوثيقة الدستورية حق التعديل عليها إلى المجل التشريعي الذي لم يتشكل بعد. وفي ظل احتدام هذا الجدل، سير آلاف السودانيون في العاصمة الخرطوم، تظاهرة حاشدة للمطالبة بتعيين رئيس قضاء ونائب عام، في إطار جدول تصعيدي دعا إليه تجمع المهنيين السودانيون يحمل اسم (تحقيق أهداف الثورة)، واستمر الجدل بين قوى الحرية والتغيير والعسكريين في مجلس السيادة منذ التوقيع على الوثيقة الدستورية في 17 وتركز على الجهة التي يحق لها تعيين رئيس القضاء والنائب العام، مما دفع المكون العسكري إلى رفض تعيين مرشح قوى إعلان الحرية والتغيير آنذاك القاضي عبد القادر محمد أحمد، رئيساً للسلطة القضائية، إضافةً إلى اعتراضهم على تعيين المرشح لمنصب النائب العام، المحامي محمد عبد الحافظ. (29).

د - لقاء رئيس مجلس الوزراء برئيس مع رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو بأوغندا، بدعوة من الرئيس الأوغندي يوري موسيفيني، بدون علم الحكومة حيث نقلت وكالة الأنباء السودانية الرسمية (سونا) عن وزير الثقافة والإعلام الناطق باسم الحكومة الانتقالية فيصل محمد صالح، قوله إنه (لم يتم الإخطار أو التشاور معنا في مجلس الوزراء بشأن اللقاء، وسننتظر التوضيحات بعد عودة رئيس مجلس السيادة). (30) وقد كان ثمرة هذا اللقاء توقيع اتفاق يقضي بتطبيع العلاقات بين البلدين رغم أن الوثيقة الدستورية لا تتيح للحكومة الانتقالية اتخاذ خطوة التطبيع، وقد برر وزير العدل السوداني خطوة التطبيع بقوله (أن الوثيقة الدستورية لا تضع قيوداً غير المصلحة والاستقلالية والتوازن في ممارسة الحكومة لسلطة وضع وإدارة السياسة الخارجية، ولا تمنع إقامة علاقات مع إسرائيل) النهائي. (31)

رابعاً: - تدهور الوضع الاقتصادي، بعد عزلة استمرت ثلاثة عقود خلال حكم الرئيس السابق عمر البشير. شكل تخفيف أعباء الديون الخارجية وإعادة تعاون السودان مع المؤسسات المالية الدولية خطوة غاية في الأهمية لتجاوز الأزمة الاقتصادية والعودة إلى مسار الاقتصاد العالمي غير أن الثمن الاجتماعي للإصلاحات الاقتصادية التي قامت الحكومة بها كانت عالية التكلفة وصعب على غالبية السودانيين تحملها، حيث تراجع أداء الاقتصاد بنسبة زادت على 8% بسبب جائحة كورونا وارتفاع أسعار الوقود إلى أكثر من الضعف واستمرار التضخم وارتفاع الأسعار بشكل أدى إلى تردي القوة الشرائية وزيادة البطالة وارتفاع نسبة الفقر في بلد موبوء بالفقر أصلاً، وتدهور تقديم الخدمات العامة عن معظم المناطق وهو الأمر الذي دفع الكثيرين إلى التظاهر في شوارع الخرطوم والمدن احتجاجاً على الإصلاحات التي تمت. وكانت أهم أسباب تدهور الوضع الاقتصادي تجنيب الأموال، حيث سيطرت الشركات الاقتصادية والعسكرية والأمنية المتمثلة في (منظومة الصناعات الدفاعية) على 82% من موارد الدولة وتبقى فقط ما نسبته 18% من موارد الدولة تحت سيطرة الحكومة المدنية. وزاد في تردي الأوضاع الاقتصادية إغلاق ميناء بورتسودان، ويعتبر ميناء بورتسودان الميناء الرئيسي في السودان، ويضم عدة موانئ متخصصة هي: الميناء الجنوبي وهو مخصص للحاويات، والميناء الشمالي ويستخدم كمنفذ رئيسي لاستيراد السلع الاستراتيجية مثل الوقود والقمح والسكر، وميناء بشائر الخاص بعمليات تصدير نفط دولة جنوب السودان، بالإضافة إلى ميناء سواكن وهو مخصص لنقل المسافرين وصادرات الماشية. ولقد أثر إغلاق الموانئ، الذي استمر لأكثر من شهر، على الأوضاع الاقتصادية وحياة الناس اليومية في معظم أرجاء البلاد. فالسكان في مدينة بورتسودان يشكون من شح الوقود حيث تصطف عشرات السيارات أمام محطات الخدمة لساعات طويلة بحثاً عن البنزين والغازولين. أما العاصمة الخرطوم فقد تأثرت بالنقص الحاد في الخبز في ظل عدم توفر الدقيق. ولجأت الحكومة السودانية إلى الاستعانة بالمخزون الاستراتيجي من القمح المخزن في الولاية الشمالية في محاولة لتدارك الأزمة. ويرجع السبب الرئيسي لإغلاق الميناء، مطالبة عدد من زعماء القبائل والإدارات الأهلية - يقودهم ناظر قومية الهدندوة محمد الأمين ترك بإلغاء مسار الشرق في اتفاقية جوبا للسلام الموقعة بين الحكومة الانتقالية وعدد من الفصائل المسلحة والمدنية في عدد من ولايات البلاد. أقر وزير شؤون مجلس الوزراء السوداني بأن اتفاق مسار شرق السودان ناقص لأنه لم يشمل كل الأطراف في الإقليم، وأضاف: سنعالج الأزمة في شرق السودان بمنهج شامل وعادل دون استثناء أو إقصاء أي طرف، وطالب كل مكونات الإقليم إنهاء المواجهة والجلوس مع الحكومة للوصول لحل عبر الوسائل السلمية والنقاش والحوار. تحولت مطالب المحتجين في الشرق من مطالب محلية الي مطالب سياسية حيث أعلنت مجموعة ترك الذي يتزعم قبيلة (الهدندوة) وهي فرع من قبائل البجا؛ إحدى المكونات السكانية في المنطقة؛ في بيان موجه للحكومة الثلاثاء؛ أن أي حل اللازمة لا بد أن يتضمن حل الحكومة المركزية وإلغاء مسار الشرق.

وفي تقديره أن أزمة إغلاق ميناء كانت مفتعلة من قبل رموز النظام السابق بتأييد ومباركة من المكون العسكري، ويهدد (ترك) وهو عضو في حزب المؤتمر الوطني (الجناح السياسي لتنظيم الإخوان) المحلول، بإعلان حكومة مستقلة في الإقليم في حال عدم الاستجابة لمطالبه، التي تضمنت في بادئ الأمر إلغاء الوثيقة الدستورية وحل اللجنة الوطنية المكلفة بتفكيك بنية النظام السابق، وحل الحكومة وإلغاء مسار الشرق؛ لكنه كان أكثر تركيزاً على المطالبين الأخيرين وسط اتهامات بتراخي أمني من قبل المركز في التعامل مع تحركاته. وصرح ترك في أكثر من مناسبة بأنه محمي من المكون العسكري في الحكومة؛ مؤكداً أنه لا يعترف بالتفاوض مع أي جهة غيره (32)

خامساً: - تدهور الوضع الأمني، عاش السودان سيولة أمنية كبيرة في الفترة الأخيرة تمثلت في أعمال النهب والسلب والقتل وسط اتهامات بتراخي السلطات في حسم الظاهرة الاجرامية مما أسهم في تناميها رغم نفي الشرطة اي قصور من جانبها. حيث ظهرت عصابة - مزودة بأسلحة حادة (سكاكين، خناجر، سواطير) - تمارس النهب نهاراً وفي الطرقات العامة. يروي ضحايا الجريمة قصصاً مروّعة تعرّضوا لها من عصابات بالطرق والأماكن العامة فقدوا فيها هواتف محمولة أحياناً عن طريق الخطف وأحياناً أخرى تحت السرقة بالإكراه، وبحسب روايات متطابقة، فإن الجريمة تنفّذها عصابات تستغل درجات نارية تختار ضحاياها بعناية فائقة، وفي برهة يختطفون الهاتف المحمول أو الحقيبة من الشخص أثناء وقوفه على جانب الطريق منتظراً المواصلات العامة أو في الأسواق)، تقول إحدى الضحايا: من المؤلم أن نتركنا الأجهزة الأمنية نهياً لهؤلاء الأشرار دون أن تتحرك بشكل جدي للقبض عليهم. قمة المأساة أن نفقد كل ما ادخرناه واستقطعناه من قوتنا في لمحة بصر، في ظل أوضاع معيشية سيئة، إنني أشعر بالأسى والألم". (33)

وقد ظلت الحكومة ممثلة في رئيس وزرائها مكتوفة الايدي في ظل هذه الاوضاع المأساوية - مع صمت مريب من جانب الاجهزة الأمنية - مما زادها ضعفاً وقلاً من هيبتها، واتجه المواطنون لحماية أنفسهم بأنفسهم. ومما يربك المشهد اختفاء ظاهرة الاجرام تماماً في العاصمة فور اطاحة المكون العسكري بالحكومة الانتقالية، مما يقود دون أدنى شك الي أن هذه الظاهرة كانت من الادوات التي كان يستخدمها المكون العسكري في ادارة صراعه مع نظيره المدني.

6. الخاتمة

أختم هذا البحث بتناول أهم النتائج التي توصل إليها، مع بين أهم التوصيات التي خرج بها:

1.6. النتائج

- فشل الحكومة الانتقالية في تكوين جميع أجهزة الحكم الانتقالي - عدا الحكومة المدنية - التي نصت عليها الوثيقة الدستورية.
- توجد العديد من الثغرات في الوثيقة الدستورية لعل أبرزها، عدم النص صراحة على إعادة هيكلة القوات المسلحة ودمج القوات المسلحة الأخرى بها، لتكون جيش موحد ذو عقيدة قتالية واحدة، كما أن الوثيقة لم تحدد بدقة الفترة الزمنية لانتقال السلطة الى المكون المدني مما أدى الي نشوب الخلاف حول تسليم السلطة، واجهت الفترة الانتقالية صعوبات جمة أبرزها استمرار الخلاف بين الشريكين مع تدهور الاوضاع الاقتصادية والامنية، ووجود الدولة العميقة التي ظلت تمسك بمفاصل السلطة والثروة.

2.6. التوصيات

- يجب اتفاق القوى السياسية - المدنية والعسكرية - على ميثاق سياسي جديد - تتوحد فيه الارادات وتتجاوز فيه الخلافات - يضع خارطة طريق لترتيبات حكم انتقالي جديدة تؤسس لتحول ديمقراطي حقيقي، مع الاستفادة من تجربة الحكم الانتقالي السابقة.
- يجب أن تبدأ الحكومة الانتقالية بمعالجة المشاكل المتعلقة بالبنية التحتية للحكم واعطاء الاولوية لتشكيل أجهزة الحكم التي تدير الفترة الانتقالية مثل تكوين الحكومة، والبرلمان، وغيرها.

- يجب أن تكون هنالك واقعية في تحديد الفترة الزمنية للفترة الانتقالية، كما يجب فصل عمليات الإصلاح الأكثر مدة عن فترة الانتقال، لتمد إلى ما بعد فترة الانتقال.
- كما أوصي الباحثين من بعدي بتقديم مزيدا من البحث والدراسة في هذا الموضوع، باعتبار أن هذا البحث يمثل أول دراسة (متكاملة) لموضوع ترتيبات الحكم الانتقالي في السودان بعد نجاح ثورة ديسمبر 1989م.

7. المراجع

- (1) مجلة المحكمة الدستورية (1990 م) دار الاصاله للصحافة والنشر، مؤتمر الحوار الوطني لقضايا السلام في السودان الفترة 9/9- 21/10/1989م).
- (2) مركز الدراسات الاستراتيجية (ديسمبر 1992م) الاستراتيجية القومية الشاملة الفترة 1992 – 2002م
- (3) مجلة المحكمة الدستورية (1999-2003م)، دستور جمهورية السودان وقانون المحكمة الدستورية،
- (4) موقع ART (2021/11/9م) مبادرة الإصلاح العربي، تجمع المهنيين السودانيين: البنية والتطور والأدوار والتحالفات، الرابط الإلكتروني <https://www.arab-reform.net/ar/publication>
- (5) ويكيبيديا (2019) الموسوعة الحرة، المجلس العسكري الانتقالي السوداني، الرابط الإلكتروني [/https://ar.wikipedia.org](https://ar.wikipedia.org)
- (6) قناة تلفزيون الشروق (2020/10/24م)، الوثيقة الدستورية السودانية. أطرافها وأبرز البنود والتعديلات، الرابط الإلكتروني <https://asharq.com/ar>
- (7) صحيفة الراكوبة الإلكترونية (2020/7/16م) الأمة يرفض اختيار حمدوك للولاية ويلوح بموقف اخر، الرابط الإلكتروني <https://www.alrakoba.net/31420125>
- (8) أخبار الامم المتحدة (2020/9/20م) حمدوك يعدد إنجازات الحكومة السودانية ويتطلع لمرحلة جديدة تخلو من الحروب والعقوبات، الرابط الإلكتروني <https://news.un.org/ar/story>
- (9) وزارة العدل السودانية (5 /10/ 2019م) الوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية لحكم السودان. الرابط الإلكتروني. www.gov.sd/files/index/28
- (10) زيد العلي، (د.ت) إتفاق جوبا لسلام السودان، الرابط الإلكتروني <https://www.idea.int/sites/default/files/publications>
- (11) Bank world Bank Group presidenta David Malpass.remarks at the sudan world partnership Coference

- (12) جمعة عبد الله (2021/2/4) شركات الجيش جديل قديم بأصوات أعلى، صحيفة الصيحة السودانية الرابط الإلكتروني
الانترنت [/https://www.assayha.net/57597](https://www.assayha.net/57597)،
- (13) قناة france24 (2020/12/15) رئيس الوزراء السوداني يجدد انتقاد دور الجيش في الاقتصاد الرابط الإلكتروني،
<https://www.france24.com/ar>
- (14) موقع (مصر اوي) (2020/12/6) وزير الإعلام السوداني الجيش يطور علاقات مع إسرائيل بدون رقابة، الرابط
الإلكتروني، https://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details
- (15) موقع النيلين (2020/3/4) المركزي السوداني، انتهاء كافة أشكال العقوبات الاقتصادية، الرابط الإلكتروني،
<https://www.alnilin.com/13115691.htm>
- (16) أسماء السهيلي (2020/12/23) بعد اجازة قانون الحصانة السيادية - السودان يغلق باب الملاحقات القضائية، صحيفة
الراكوبة، الرابط الإلكتروني <https://www.alrakoba.net/31499695>
- (17) أمين ياسين (2021/7/1) : اتفاق تاريخي لإعفاء 50 ملياراً من ديون السودان الخميس، رقم العدد 15556 الرابط
الإلكتروني، <https://aawsat.com/home/article/3055956>
- (18) كمال عبد الرحمن (2021/6/30) حمدوك إعفاء الديون مهد لتمويل بقيمة 4 مليارات دولار للسودان، الرابط الإلكتروني
[Khttps://www.skynewsarabia.com/business/1448060](https://www.skynewsarabia.com/business/1448060)
- (19) الموقع الإلكتروني لقناة DW (2021/6/30) مظاهرات تعم السودان احتجاجاً على إصلاحات صندوق النقد، الرابط
الإلكتروني، <https://www.dw.com/ar>
- (20) بندر الدوشي (2020/12/22) الكونغرس الأميركي يقر قانون الحصانة السيادية للسودان، الرابط الإلكتروني
<https://www.alarabiya.net/arab-and-world/sudan/2020/12/22>
- (21) يوسف مصطفى، (2020/12/14) الموقع الإلكتروني لصحيفة مداميك، قراءة حول قانون الانتقال الديمقراطي في
السودان والمساءلة والشفافية المالية للعام 2020 الصادر عن الكونغرس الأمريكي، الرابط الإلكتروني،
<https://www.medameek.com/?p=29296>
- (22) الموقع الإلكتروني بي بي سي عربي (2019/11/19) ما هو قانون "تفكيك نظام الإنقاذ" وما هي آليات حل حزب
البشير في السودان؟ الرابط الإلكتروني <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-50604375>
- (23) محمد سليمان (توتير) (2019/9/30) النسخة الرسمية من "قانون تفكيك نظام الثلاثين من يونيو 1989 وإزالة التمكين
لسنة 2019" الرابط الإلكتروني https://twitter.com/melfaki_s/status/1200783734120820745

(24) الموقع الإلكتروني RT – NLINE، (2021/3/1م) السودان استرداد أراضي وأسهم لصالح الحكومة وفصل مئات

الموظفين، الرابط الإلكتروني <https://arabic.rt.com/business/1207046>

(25) موقع صحيفة العرب (2021/10/7م)، الضغوط تعجل بحل لجنة إزالة التمكين في السودان، الرابط الإلكتروني

<https://alarab.co.uk>

(26) وجدان طلحة (2021/6/12م)، دمج الحركات في الجيش المعوقات والحلول، صحيفة السوداني، الرابط الإلكتروني

<https://www.alsudaninews.com/ar/?p=127120>

(27) جمال البدوي (2021/10/24م) اعتصام-القصر-يطيل-أمد-أزمة-الشراكة-الانتقالية-في-السودان. الرابط الإلكتروني،

<https://www.independentarabia.com/node/270956>

(28) كمال عبد الرحمن (2020/12/5م) رفض واسع لـ "مجلس شركاء" الفترة الانتقالية. سكاى نيوز عربية الرابط

الإلكتروني <https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1398080>

(29) اسماعيل علي (2019/10/10م).. تعيين نعمات عبد الله رئيساً للقضاء في السودان. عربية INDEPENDENT الرابط

الإلكتروني <https://www.independentarabia.com>

(30) بي بي سي (2020/2/4م) لقاء البرهان ومنتيا هو: مجلس وزراء السودان يبحث اجتماع عن تيبى. الرابط الإلكتروني

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-5136627>

(31) الموقع الإلكتروني DW، (2020/10/25م) التطبيع مع إسرائيل.. انقسام سياسي ومجتمعي في السودان. الرابط

الإلكتروني <https://www.dw.com/ar>

(32) كمال عبد الرحمن (2012/10/6) جهود مكثفة لاحتواء أزمة شرق السودان، على موقع سكاى نيوز عربية الرابط

الإلكتروني <https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1468329>

(33) مرتضى كوكو (2021/6/71م) جرائم "9 طويلة" تتفشى في السودان. والشرطة ترد على اتهامات التقصير. موقع

العين الاخبارية. الرابط الإلكتروني <https://al-ain.com/article/theft-sudan-crimes-police>

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتور/ الحسين عثمان الشريف عبد العزيز، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر

العلمي.

(CC BY NC)

تقييم فاعلية مواقع الإنترنت السعودية

(دراسة وصفية تحليلية لعدد من المواقع الإلكترونية السعودية في الفترة من سبتمبر 2021 - نوفمبر 2021)

Evaluating the Effectiveness of Saudi Websites

(An Analytical Descriptive Study for a Number of Saudi Websites in the Period from September 2021 - November 2021)

الدكتور / يوسف عثمان يوسف

أستاذ مساعد، كلية الاتصال والإعلام، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.

Email: Yousif11125@gmail.com

مستخلص الدراسة:

تأتي هذه الدراسة بعنوان: تقييم فاعلية مواقع الإنترنت السعودية دراسة وصفية تحليلية على عدد من المواقع الإلكترونية السعودية، وقد تناولت الدراسة بالبحث والتحليل التساؤلات المطروحة حول الفاعلية التي تقدمها التقنية الحديثة لإدارات العلاقات العامة في تنفيذ وظائفها من خلال مواقع الإنترنت، إضافة إلى فروض الدراسة حول وفاء المواقع الإلكترونية للمؤسسات على الإنترنت بمتطلبات المؤسسة الاتصالية واحتياجات جماهيرها. وقد استخدم الباحث عدد من الأدوات منها المقابلة والملاحظة وتحليل المضمون، وتمت معالجة التحليل باستخدام الأساليب الاحصائية (والنسب المئوية، والوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والتباين، ومعامل الارتباط).

من خلال الدراسة تحققت جملة من الأهداف أهمها: تقديم إطار نظري يحدد واقع العلاقات العامة، وتدعيم الاستغلال الأمثل لتقنيات شبكات الاتصال والمعلومات في مجال تحقيق أهداف ووظائف العلاقات العامة؛ وكذلك التعريف بالتطورات في مجال تقنية الاتصال والمعلومات. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع طبيعة البحث والمشكلة. وأوضحت نتائج هذا البحث أهمية الوسائل والتقنيات الحديثة في إدارة وانجاز الأعمال بصورة سريعة وسهلة، كما أكدت النتائج على أن مواقع المؤسسات السعودية على الإنترنت تفي بمتطلبات المؤسسة الاتصالية واحتياجات جمهورها

الكلمات المفتاحية: مواقع الإنترنت، المواقع الإلكترونية السعودية، فاعلية المواقع، تقييم المواقع الإلكترونية

Evaluating the Effectiveness of Saudi Websites
(An Analytical Descriptive Study for a Number of Saudi Websites in the Period from
September 2021 - November 2021)

Abstract:

This study comes under the title: Evaluating the effectiveness of Saudi websites, a descriptive and analytical study on a number of Saudi websites. To the hypotheses of the study on the fulfillment of the institutions' websites on the Internet with the requirements of the communication institution and the needs of its audiences. The researcher used a number of tools, including interview, observation and content analysis, and the analysis was handled using statistical methods (percentages, arithmetic mean, standard deviation, variance, and correlation coefficient).

Through the study, a number of goals were achieved, the most important of which are: to provide a theoretical framework that defines the reality of public relations, and to support the optimal use of communication and information network technologies in the field of achieving the goals and functions of public relations; As well as introducing developments in the field of communication and information technology. The researcher used the descriptive and analytical approach that fits with the nature of the research and the problem. The results of this research showed the importance of modern means and techniques in managing and accomplishing business in a quick and easy way. The results also confirmed that the websites of Saudi institutions on the Internet meet the requirements of the communication institution and the needs of its audience.

Keywords: Internet sites, Saudi websites, website effectiveness, website evaluation

مقدمة:

تعتبر العلاقات العامة بوصفها علماً وفناً وممارسة كما هو معلوم-منتجاً من منتجات القرن العشرين، وقد تطورت ونمت وانتشرت بتطور النسق الاقتصادي والإداري والسياسي والاجتماعي والثقافي الذي تعمل فيه. ومن جملة هذه التطورات التقدم الملحوظ في المجال التكنولوجي، حيث كثرت المخترعات التقنية التي سخرت للإنسان سبل الراحة، وقربت المسافات وزادت الاتصال بين أفراد المجتمع.

ولعل أعظم هذه التطورات هي تلك التي صاحبت تقنية الاتصالات والمعلومات، فقد تطورت وسائل وأدوات الاتصال في وقت قصير مقارنة بتطور التاريخ البشري، خاصة فيما يتعلق بتقنيات الحاسوب والإنترنت، مما أسهم في تدفق المعلومات وزاد من سرعة نقل الأخبار وقرب المسافات وزادت دائرة العلاقات بين البشر على نطاق غير محدود، الأمر الذي أسهم بشكل مباشر في تطور إدارات العلاقات العامة بالمؤسسات والشركات والمنظمات، وظهر ما يعرف بالمؤسسات العابرة للقارات، وكذلك التوسع في حركة التجارة العالمية وعرض السلع والتجارة الإلكترونية وكذلك الخدمات الإلكترونية، وحركة بيع الأسهم والبورصات، وزيادة التعاملات البنكية والمصرفية ونقل الأموال.

إن التطور التقني خاصة فيما يتعلق بتقنية الاتصال موضوع يفرض نفسه بشكل كبير على مستقبل القرن الجديد وهو القرن الحادي والعشرين، والذي يذخر بمتغيرات تمثل ثورة جديدة ذات آثار سياسية واجتماعية واقتصادية، فهي تمثل في حقيقتها بداية عصر جديد وبيئة جديدة ومجتمع جديد له أدواته الاتصالية الجديدة التي يتميز بها.

تمثل تقنية الاتصال ومنجزاتها المستمرة، وما يتصل بها من تقنية المعلومات ثورة أخرى انطلقت مع تصاعد الإحساس بأن الواقع الاتصالي القائم لم يعد كافياً للوفاء باحتياجات هذا المجتمع الجديد، وهكذا وجدنا على مدى تاريخ العمليات الاتصالية التي فرضها وجود الإنسان ذاته ككائن اجتماعي لا يمكنه أن يعيش بدون الاتصال بالآخرين وخلق العلاقات معهم، ونجد أن المجتمع الجديد والبيئة الجديدة إنما تخلق أدواتها الاتصالية التي تعبر عنها، وتوفر لها الممارسات الاتصالية اللازمة التي تتطلبها آليات ذلك المجتمع الجديد. وقد أسهمت تقنية الاتصال والمعلومات بشكل كبير في زيادة فاعلية العلاقات العامة الإنسانية على جميع المستويات، الأمر الذي يقود إلى فتح جديد في مضمون ومفاهيم إدارة العلاقات العامة تماشياً مع هذا التطور.

مشكلة الدراسة:

إن الكثير من المشاكل التي تحدث ما بين المنظمات و جماهيرها تعود أسبابها إلى انعدام أو ضعف الاتصال بشتى أنواعه وأشكاله، والالتباس الذي اقترن بالعلاقات العامة كان يتمثل دائماً في مفهومها وكذلك تطوراً عبر الدول والمجتمعات، فإذا كانت بداية تطور وانتشار العلاقات العامة في الثلث الثاني من القرن العشرين فإننا نجد أنها في معظم دول العالم ما زالت في مراحلها الأولى خاصة في دول العالم الثالث. حيث أنها لم تستفد كثيراً من التطورات التقنية والتكنولوجيا وتوظيفها بشكل سليم لتلبية متطلبات المهنة في مجال العلاقات العامة.

ومع تنامي دور إدارة العلاقات العامة على كافة المستويات، وازدياد تبعات هذا الدور بازدياد حجم المؤسسات وتوسعها، فإن هذا الأمر يلقي بأعباء كبيرة على إدارة العلاقات العامة ويتطلب منها استغلال التطور التكنولوجي الذي يشهده هذا العصر حتى تتمكن من مواكبة الدور الكبير الذي تلعبه إدارة العلاقات العامة.

وتتمثل المشكلة في إمكانية مواكبة التطورات التقنية والاستفادة منها بصورة كاملة لضمان فعالية المواقع والخدمات الإلكترونية في توسيع علاقات العمل وزيادة الخدمات الإلكترونية ومرونتها لتسهيل الوصول إلى أكبر عدد من جمهور المؤسسات والشركات بشكل عام.

ويمكن تدارك هذا المشكل من خلال استغلال التقنية المعلوماتية المتمثلة بشكل أساسي في تقنيات الإنترنت والمواقع الإلكترونية، حيث توجد الكثير من الحلول لمعوقات إدارات العلاقات العامة، حيث تسهم هذه التقنية في اتصال إدارة العلاقات العامة بالجمهور الداخلي والخارجي للمؤسسة، وتزيد من حجم المعلومات سواء الواردة أو الصادرة عن المؤسسة وهذا الأمر ينسحب أيضاً وبنفس القدر على عمليات التفاعل والكفاءة. حيث تسهم التقنية في انجاز كثير من الوظائف والإجراءات من خلال المواقع الإلكترونية إضافة إلى عملية التسويق والعرض، كذلك توفر التفاعل مع جمهور عريض وتُمكن من التعامل معه بسهولة ويسر.

أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: ضرورة مواكبة التطورات التي يشهدها هذا العصر باعتباره عصر ثورة المعلومات والاتصالات، أو عصر الإنترنت، وما يتبع ذلك من تغيرات اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية.

ثانياً: تقييم تطوير المواقع الإلكترونية السعودية فيما يتعلق بالتفاعلية باعتبارها من أهم الخصائص التي توفرها هذه المواقع.

ثالثاً: تحديد أهم المميزات التي تتوفر في المواقع الإلكترونية السعودية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذا البحث من في محاولة التوثيق لمرحلة من مراحل التطور التقني المتسارع، حيث نشهد كل فترة تطوراً جديداً قبل أن نتمكن من استيعاب التطورات السابقة، وكذلك تحاول الدراسة رصد الخصائص والمميزات المتوفرة في المواقع الإلكترونية بشكل عام وفي المواقع السعودية بشكل خاص.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- 1/ تقديم إطار نظري يحدد واقع العلاقات العامة، وتدعيم الاستغلال الأمثل لتقنيات شبكات الاتصال والمعلومات في مجال تحقيق أهداف ووظائف العلاقات العامة.
- 2/ التعريف بالتطورات التي حدثت في مجال تقنيات الإنترنت والمعلومات، وأثر ذلك على المؤسسات بمختلف تخصصاتها، وعلى إدارة العلاقات العامة في تلك المؤسسات بصفة خاصة.
- 3/ التوصل إلى بعض النتائج والتوصيات التي من الممكن أن تساهم في وضع نموذج أمثل لاستغلال الطفرة التكنولوجية في أداء الوظائف بشكل عام في إدارة العلاقات العامة.

تساؤلات الدراسة:

تجيب هذه الدراسة على التساؤلات الآتية:

- 1- ما مدى فاعلية المواقع على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) في أداء مهام العلاقات العامة المختلفة؟

- 2- إلى أي مدى استفاد الأفراد والمؤسسات من تقنيات الاتصال الحديثة في تسهيل وزيادة سرعة الأداء بالنسبة للأهداف والوظائف المطلوبة؟
- 3- إلى أي مدى تعمل العلاقات العامة على انجاز وظائفها بواسطة الإنترنت.
- 4- هل يتم استغلال التطور التقني بصورة فعالة فيما يتعلق بالمواقع الإلكترونية للمؤسسات؟

فروض الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على الافتراضات التالية، والتي تحاول من خلال البحث اثباتها أو رفضها، والفروض هي:

- 1- يتم أداء أهداف ووظائف العلاقات العامة بواسطة المواقع الإلكترونية بصورة فاعلة.
- 2- أن مواقع المؤسسات على الإنترنت تفي بمتطلبات المؤسسة الاتصالية واحتياجات جمهورها.
- 3- تستفيد المؤسسات من تقنيات الإنترنت في تسهيل وزيادة التفاعل مع جماهيرها المختلفة.

حدود الدراسة:

مجتمع الدراسة: يشمل مجتمع الدراسة كافة المواقع الإلكترونية للمؤسسات والشركات السعودية في القطاع العام

والخاص

عينة الدراسة: تم اختيار عينة قصدية لعدد 50 موقع إلكتروني للمؤسسات والشركات السعودية على شبكة الإنترنت

بالتركيز على المواقع الأعلى على قائمة البحث في موقع Google حيث تمثل هذه العينة المواقع الأعلى دخولاً واستخداماً من قبل الجمهور بالمملكة العربية السعودية.

الحدود الموضوعية: ركزت الدراسة المحتوى والتصميم والفعالية للمواقع الإلكترونية السعودية وكفاءتها وكفايتها في

تقديم المعلومات وتوفير الخدمات الإلكترونية للجمهور

الحدود الزمانية والمكانية: الفترة من سبتمبر 2021- نوفمبر 2021م. ويأتي اختيار هذه الفترة نسبة لقربها لمواكبة

للتطور المستمر الذي يشهده العالم في مجال تقنية الاتصالات والمعلومات، حيث نلاحظ ظهور تقنيات جديدة في مجال الاتصالات، الأمر الذي يتطلب مواكبة تسجيل آخر ما وصلت إليه هذه التطورات حتى تتم دراسة الظاهرة بالصورة المطلوبة.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى

عبد الكريم، كريمة سعد شفيق (2020)، الإعلان الإلكتروني للشركات الدولية وبناء السمعة التجارية، المجلة

المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري

هدفت الدراسة إلى الوقوف على طبيعة الإعلان الإلكتروني والتي تستخدمه الشركات الدولية بهدف بناء سمعة

علامتها التجارية، وذلك من خلال تحديد أشكال الجذب والمؤثرات الفنية المستخدمة في إثارة الاهتمام من خلال الإعلان

الإلكتروني، والوقوف على الأسلوب الخطابي التي تستخدمه هذه الشركات من خلال اعلاناتها على الإنترنت، بالإضافة إلى

النوع المستخدم من الوسائط المتعددة، وتحديد نوعية الموضوعات المثارة داخل هذا النوع من الإعلانات وتوضيح الاستمالات

الإقناعية والطرق الترويجية المستخدمة من جانب هذه الشركات في الإعلانات التي تبثها من خلال الإنترنت بهدف بناء سمعة

علامتها التجارية. وتعتمد هذه الدراسة على منهج المسح، بحيث تدرج هذه الدراسة تحت نوعية البحوث الوصفية،

كما قامت الباحثة باختيار نوعين من المواقع الإلكترونية والتي تبث من خلالهما الشركات الدولية إعلاناتهما، فتم اختيار المواقع الرسمية للشركات وصفحة التواصل الاجتماعي فيس بوك وذلك ليعبرا عن عينة الدراسة، واعتمدت الدراسة في عملية جمع البيانات على استمارة تحليل المضمون، ومن اهم النتائج التي توصلت لها الدراسة: أن اغلب الإعلانات قامت بالتركيز على الوسيلة المستخدمة في تواصل الجمهور مع السلعة أو الخدمة وذلك من خلال توضيح الوسيلة سواء كانت موقع للتواصل أو بريد الكتروني او خط ساخن.

الدراسة الثانية

البخيت، محمد عبد الله حسن (2018)، فاعلية المواقع الإلكترونية في تعزيز الصورة الذهنية، مجلة الوسيلة للعلوم

والتكنولوجيا

تناول هذه الدراسة موضوع فاعلية المواقع الإلكترونية في تعزيز الصورة الذهنية للمؤسسات الخدمية، دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على الموقع الإلكتروني لهيئة التأمين الصحي بولاية الخرطوم، وتعتبر من الدراسات الجديدة في التفاعلية، تهدف إلى تقييم فاعلية المواقع الإلكترونية وإلى أي مدى تساهم هذه المواقع الإلكترونية في تعزيز الصورة الذهنية للمؤسسة، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدم الباحث عدد من أدوات جمع البيانات في البحث العلمي، الملاحظة والمقابلة وصحيفة الاستبانة. تم اختيار العينة العشوائية الطبقية لعدد 50 فرد من الخبراء والمختصين في مجال نظم المعلومات تمثل مجتمع البحث الخارجي، وتم توزيع الاستبانة عن طريق معرفة الباحث الشخصية بالمبحوثين، كما تم اختيار عدد ثلاثين موظفاً من الموظفين بالمؤسسة من جملة ثلاثمائة موظف كعينة عشوائية طبقية تمثل مجتمع البحث الداخلي. وبعد الانتهاء من توزيع صحيفتي الاستبانة الخارجية والداخلية تم جمعها من المبحوثين ومن ثم تحليلها بجهاز الحاسوب بواسطة برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss). statistical package for social science وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: سهولة الوصول للموقع الإلكتروني والتصفح فيه وسهولة الوصول لمعلومات الموقع وامتيازه بجودة التنظيم والهيكل، كما تبين أيضاً عدم وجود تفاعلية بالموقع الإلكتروني بصورة ممتازة، وتشير النتائج أيضاً إلى أن الموقع مصمم بصورة مبتكرة وحديثة ووجود تناسق في الألوان والخطوط والصفحات. ومن توصيات الدراسة: تفعيل الموقع الإلكتروني وتحديثه بصورة دائمة ومتابعة معلومات الموقع من فترة لأخرى، وإضافة وسائل تفاعلية بالموقع مع الجمهور.

الدراسة الثالثة

يوسف، يوسف عثمان (2014)، فاعلية مواقع الإنترنت في العلاقات العامة، رسالة دكتوراه، جامعة السودان

للعلوم والتكنولوجيا.

تأتي هذه الدراسة بعنوان: فاعلية مواقع الإنترنت في العلاقات العامة، دراسة تطبيقية على عدد من المواقع الإلكترونية السودانية، وقد تناولت الدراسة بالبحث والتحليل التساؤلات المطروحة حول ماهية التسهيلات التي تقدمها التقنية الحديثة لإدارات العلاقات العامة في تنفيذ وظائفها، إضافة إلى فروض الدراسة حول وفاء المواقع الإلكترونية للمؤسسات على الإنترنت بمتطلبات المؤسسة الاتصالية واحتياجات جماهيرها. وقد استخدم الباحث عدد من الأدوات منها المقابلة والملاحظة وتحليل المضمون، وتمت معالجة التحليل باستخدام الأساليب الاحصائية (والنسب المئوية، والوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والتباين، ومعامل الارتباط) استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع طبيعة البحث والمشكلة،

وقد تحققت من خلال الدراسة جملة من الأهداف أهمها: إبراز واقع العلاقات العامة، وتدعيم الاستغلال الأمثل لتقنيات الإنترنت في مجال تحقيق وظائف العلاقات العامة؛ وكذلك التعريف بالتطورات في مجال تقنية الاتصال والمعلومات. كما تطرقت الدراسة لبعض المشكلات التي تواجه إدارة العلاقات العامة. أما عينة الدراسة فكانت عينة عمدية لعدد من المواقع الإلكترونية السودانية. وأوضحت نتائج هذا البحث أهمية الوسائل والتقنيات الحديثة في إدارة وانجاز الأعمال بصورة سريعة وسهلة، كما أكدت النتائج على أن مواقع المؤسسات السودانية على الإنترنت جاذبة ومتناسقة وتحتوي على الكثير من معايير التصميم الجيد، وقد قام الباحث بوضع عدد من التوصيات والمقترحات في ختام الدراسات

الدراسة الرابعة

المهداوي، فارس حسن شكر (2013)، صحافة الإنترنت - دراسة تحليلية للصحف الإلكترونية المرتبطة بالفضائيات الإخبارية "العربية نت" نموذجاً، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، مجلس كلية الآداب والتربية العربية المفتوحة في الدنمارك

تحاول الدراسة الكشف عن الأشكال التحريرية التي تجعل من المواقع الصحفية المرتبطة بالصحف المطبوعة، والفنوت الفضائية مكملة لأداء الجهة المرتبطة بها، وكذلك الكشف عن تقنيات المواقع الصحفية الإخبارية والتي تمكنها من محاكات القدرة الخاصة المرتبطة بالتلفزيون مثل الصوت والصورة المتحركة.

لتحقيق هدف البحث استخدم الباحث المنهج التحليلي الوصفي لتقويم موقع العربية نت وفقاً لمحددات معيارية Evaluation Criteria تدرس كل ما يتعلق بوظيفة الموقع الأساسية.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن موقع العربية نت كوسيلة إخبارية عربية على الشبكة العالمية مكمل وداعم لدور الفضائية الإخبارية "العربية" اللتان تعملان سوياً في مدينة دبي للإعلام في دولة الإمارات العربية المتحدة. وكذلك يلتقي الموقع بالفضائية "العربية" من خلال عرضه لكافة البرامج المقدمة في "العربية" يتضمن أرشفة أولاً بأول لنصوص كل برنامج منذ إطلاق الموقع.

الدراسة الخامسة

تلاحمة، ثامر محمد (2012)، حراسة البوابة الإعلامية والتفاعلية في المواقع الإخبارية الفلسطينية على شبكة الإنترنت، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير _ جامعة الشرق الأوسط

هدفت هذه الدراسة إلى وصف الامكانيات التفاعلية المتاحة من قبل حراس البوابة الإعلامية في المواقع الإخبارية الفلسطينية على شبكة الإنترنت، إذ أن هذه المواقع خاضعة بشكل رئيسي للسيطرة من قبل حارس البوابة، الذي يديرها وفق أسس مختلفة تندرج تحت السياسة الإخبارية.

استخدم الباحث المنهج التحليلي الوصفي لدراسة وتحقيق أهداف الدراسة النظرية ورصد المواقع الإلكترونية الفلسطينية. ومن أهم نتائج الدراسة: المواقع الإخبارية الفلسطينية تستخدم بشكل كبير نظام الوسائط المتعددة بكافة أشكاله في نشر المادة الخبرية داخل مواقعها. وكذلك ارتفاع نسبة اهتمام المواقع الإخبارية الفلسطينية بنشر المواد السياسية والمواد الاجتماعية فيما ينخفض نشر المواد الاقتصادية و مواد الترفيه والتسلية. وبصورة عامة يوجد انخفاض في مدى التفاعلية بين الزوار في المواقع الإخبارية الفلسطينية، مع عدم توفر بعض الامكانيات التفاعلية من قبل حارس البوابة.

الدراسة السادسة

المنصور، محمد (2012)، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين - دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية، "موقع العربية نت" نموذجاً، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير _ الأكاديمية العربية في الدنمارك، مجلس كلية الآداب والتربية.

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن شكل المواقع الاجتماعية "الفيس بوك" نموذجاً. وكذلك المقارنة بين شكل الموقع الاجتماعي "على الفيس بوك" وبين شكل الموقع الإلكتروني "العربية نت" لقناة العربية، وكشف عن مضمون الموقع الإلكتروني. استخدم الباحث منهج المسح الوصفي والذي يستخدم في البحوث التي تستهدف وصف سمات أو اتجاهات أو سلوكيات عينات من الأفراد ممثلة لمجتمع ما. ومن أهم نتائجها:

استخدم الموقع الإلكتروني والاجتماعي العناوين الرئيسية كونها المعبر الحقيقي عن موضوع المتن، وكذلك العناوين الفرعية التي تعنى بتفاصيل أدق وتحليل أوفى واستعراض واضح للمادة الإعلامية، خصصت صفحتنا (ثقافة وفن، نقاشات) مساحة كبيرة للحوار المفتوح ولإبداء الآراء والتعليقات دون قيد أو شرط. واهتمت الصفحتان السياسيتان في الموقعين الإلكتروني والاجتماعي، بالأوضاع الجارية في كافة أنحاء العالم والمنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط.

ما تضيفه الدراسة الجديدة:

أولاً: تحليل علمي دقيق لمجموعة من الخصائص التي تمثل القاعدة الأساسية لخلق علاقات تفاعلية ناجحة مع عملاء المؤسسة وجماهيرها المختلفة.

ثانياً: تحديد المعايير التقنية والنظرية المرتبطة بإنشاء وإدارة علاقات عامة باستخدام المميزات الكثيرة التي تتيحها الإنترنت كوسيلة إعلامية واجتماعية وإدارية.

ثالثاً: الربط بين مختلف هذه المفاهيم والتي تشكل مجتمعة الاداة الفعالة لقيام الاعمال ونجاح العلاقات سواء بالنسبة للمؤسسات أو الأفراد على نطاق جغرافي قد يشمل العالم اجمع.

مصطلحات البحث:

التفاعلية: هي اتصال تبادلي ذو اتجاهين من المرسل الى المستقبل ومن المستقبل الي المرسل. وعرفت بأنها احدي امكانيات القوى الدافعة نحو انتشار استخدام وسائل الاعلام الجديدة New Media وان التفاعلية هي اكثر الخواص التي يشار اليها غالباً لتمييز الإنترنت عن الوسائل الاخرى، وقد تكون التفاعلية بين المرسلين والمستقبلين، وبين الانسان والآلة، وبين الرسالة وقرائها). (اللبان، 2005، ص80)

الإنترنت: الإنترنت هي شبكة واسعة من الحواسيب المنتشرة في مختلف أنحاء العالم والمرتبطة فيما بينها، وتعرّف الإنترنت بأنها شبكة الشبكات. (الأيوب، 2004، ص4)

الموقع الإلكتروني: يعرفها موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة "هي مجموعة صفحات ويب مرتبطة مع بعضها البعض، ومخزنة على نفس الخادم (ويكيبيديا، 2022). يمكن زيارة مواقع الويب عبر الإنترنت. تختلف أهداف مواقع الويب، فمنها ما هو للإعلان عن المنتجات ومنها ما يبيعهها،

كما أن هناك مواقع للمحادثة (الدرشة) أو منتديات للنقاش والحديث بين مستخدمي الويب. ويوجد ما يعرف بالمدونات وهي مواقع ويب يسرد فيها مؤلفها ما يريد الكتابة عنه ومواضيع أخرى، كما يمكن للزوار الرد على ما يكتب.

الإعلام الجديد: يعرفه البعض بأنه تلك الوسائل الحديثة للاتصال متمثلة في مواقع التواصل الاجتماعي، وبرامج الاتصالات والدرشة عبر الأجهزة الذكية، يمكن أن تكون مكملة للإعلام التقليدي، لينتج إعلام يزاوج بين المهنية وصرامة التقاليد التي نشأت عليها السلطة الرابعة، وبين التقنية الحديثة التي تتيح للإعلام التقليدي الفرصة ليكون أكثر قرباً ليس من الحدث فحسب، وإنما من الناس أيضاً وهذا هو جوهر الموضوع" (سواهير، 2010، ص9)

العلاقات العامة: عرفتها جمعية العلاقات العامة الدولية كالاتي: " العلاقات العامة هي وظيفة إدارية مستمرة ومخطط لها تسعى المنشأة العامة والخاصة بممارستها لها إلى كسب تفاهم وتعاطف وتأييد الجماهير التي تهمها، والحفاظ على استمرار هذا التفاهم والتعاطف والتأييد وذلك من خلال قياس اتجاه الرأي العام لضمان توافقه قدر الامكان مع سياساتها وأنشطتها وتحقيق المزيد من التعاون الخلاق والأداء الفعال للمصالح المشتركة باستخدام الإعلام الشامل المخطط " (رمضان، 1998، ص24)

تقنية المعلومات: يقصد بها مواعين نقل وحفظ المعلومات المختلفة من كابلات وشبكات وحواسيب وموجات المايكروويف إضافة إلى ما يعرف بالوسائط المتعددة. أو هي كما يعرفها د. محمود علم الدين: "الأساليب المبنية على الحاسب الالكتروني لمعالجة المعلومات ونقلها، كما يمكن أن تعني الوسائل والأساليب التي تستعين بالاتصالات السلكية واللاسلكية في معالجة المعلومات عن بعد، وتسمى أيضاً بالتلماتيّة Telematic " (رمضان، 1998، ص 37)

التجارة الإلكترونية: هي مصطلح يطلق على عمليات الترويج والبيع والشراء وتبادل الخدمات عن طريق الإنترنت.

الثورة التكنولوجية: يقصد بها التطور الهائل في المجال الهندسي والالكتروني الذي شهده العالم في القرنين العشرين والحادي والعشرين.

منهج الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، والتي تقوم بتحديد الظاهرة من خلال توصيفها وتحديد مختلف الجوانب المتعلقة بها. ويقوم هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع طبيعة البحث والمشكلة. حيث تعتمد مثل هذه الدراسات على طرح فكرة ما، ومن ثم دعمها بالحجج والبراهين وتوصيفها من خلال جمع المعلومات المتعلقة بالدراسة من مصادرها الأولية والثانوية واستقصاء كل ما يتعلق بالحالة المعينة (ادم الزين، 2004، ص32). وقد استعانت الدراسة بأسلوب تحليل المضمون للمواقع الالكترونية وفقاً لمعايير فاعلية المواقع الاتصالية وكفاءتها.

إجراءات الدراسة

شهدت كثير من المؤسسات العامة والخاصة في المملكة العربية السعودية تطورات ملحوظة، والتي صاحبت التطورات في تقنيات الاتصال والمعلومات، إضافة إلى التوسع الكبير في شبكة الإنترنت واتصالات البيانات، وقد قام الباحث بدراسة الدور الذي تلعبه هذه المعطيات في إداء إدارات العلاقات العامة لوظائفها، وهل استفادت من الخصائص التفاعلية لمواقع الإنترنت في تحقيق اتصال حواري مع عملائها الحاليين والمتوقعين.

ويعد الاتصال التفاعلي وسيلة ارشاد للقائمين على الاتصال في المنظمات إلى كيفية بناء العلاقات بين المنظمات وجماهيرها. حيث يجب للقائمين استفادة من عدد من المبادئ الحوارية والتي تساعد المنظمات المهتمة ببناء علاقات ثنائية الاتجاه بين المؤسسة وجمهورها بطريقة غير مباشرة.

تسعى هذه الدراسة لاختبار مبادئ الاتصال الحوارية والتفاعلية على مواقع عدد من المؤسسات السعودية النشطة على الإنترنت، ولهدف هذه الدراسة نعتد على التعريف النظري الذي وضعه كنت وتاييلور لمفهوم الاتصال الحوارية: يشير الاتصال الحوارية إلى أي تبادل قائم على التفاوض للأفكار والآراء، حيث أن هناك مبدآن لهذا الحوار وهما:

1/ لا يتفق الأفراد الذين يشتركون في الحوار بالضرورة، وما يشترك في أطراف الحوار هو الرغبة والإرادة في محاولة الوصول إلى مواقع مرضية بالنسبة لجميع الأطراف.

2/ الاتصال الحوارية يهتم بالذاتية بين أطراف الاتصال وليس بالحقيقة الموضوعية.

ويعتبر الاتصال الحوارية طريقاً فاعلاً لإجراء حوار عام وممارسة العلاقات العامة وذلك نظراً لتركيزه على الاتصال التفاوضية. وتشير الدراسات إلى أن الحوار قد تطور كإطار مهم مع تحرك العلاقات العامة نحو مدخل اتصالي لبناء العلاقات والحوار أكثر من استراتيجية اتصالية للاتصال المباشر بين الأفراد، حيث يمكن للحوار أن يقود كذلك العلاقات غير المباشرة. كما أن الفكرة العامة لأغلب الدراسات في مجال العلاقات العامة تقوم على أهمية الوصول إلى الجمهور المستهدف وبناء علاقات معه، وقد كان للتطور التقني في مجال الاتصال عبر الإنترنت أثر بالغ في تخفي بعض الحواجز بين المؤسسة وجمهورها، وزاد من قوة وسرعة التفاعل بين المؤسسة والجمهور.

كذلك ينبغي الإشارة إلى أن العلاقة ما بين الأطراف المختلفة تحتاج إلى وقت وثقة، وايضا تحتاج إلى جهود واستراتيجيات للحفاظ على هذه العلاقة، وتقويتها من خلال التفاعلات المتكررة بين هذه الأطراف. بالإضافة إلى التركيز على الاتصال الفعال لزيادة الروابط وبناء الثقة. وحتى توجد العلاقة يجب أن يرى أطراف العملية الاتصالية ضرورة التركيز على العملية الاتصالية باعتبارها هدفاً في حد ذاتها وليست وسيلة لغايات أخرى.

وتتميز مواقع الإنترنت بدعمها للاتصال ثنائي الاتجاه، وهي ميزة تجعل الإنترنت يتجاوز النماذج الاتصالية التقليدية ذات الاتجاه الواحد، مما يتيح لإدارات العلاقات العامة امكانية اقامة حوار حقيقي وحر وصادق يقوم على الفهم الدقيق ويسوده المناخ النفسي المتوازن والداعم لعملية الاتصال.

حيث يجب بناء نموذج اتصالي فعال بين الافراد، يسعى لفهم العلاقات المباشرة بين الافراد، وأيضا يمكن استخدامه لتفسير العلاقات غير المباشرة الناتجة عن الاتصال بين المؤسسة وجمهورها عبر الإنترنت.

ومن واقع البحث نلاحظ أنه عند التفكير في العلاقات الحوارية، فإنه من المفيد التفكير في الحوار من حيث تكوينه الاصلي كأداة للاتصال الشخصي الفعال ذو المنفعة المتبادلة لأطراف العملية الاتصالية، ومن ثم فإن استخدام الاتصال لبناء علاقات حوارية مع الجماهير له نفس خصائص بناء العلاقات الشخصية والثقة بين الافراد، فكلاهما عملية تتضمن الثقة والتفاعل والمخاطرة والتفكير في العلاقات العامة من خلال منظور الاتصال الشخصي أو التفاعلي.

وقد اقترح كل من كنت وتاييلور (Taylor، 2001، ص263) مبادئ نظرية للحوار يمكن أن ترتبط بتطور العلاقة بين

الأفراد، حيث ان هناك عدة مكونات أساسية لتبادل الاتصال بين الافراد منها:

- 1- تقوم العلاقات على التفاعل.
 - 2- تعتمد العلاقات المباشرة بين الأفراد على المصلحة أو الانجذاب.
 - 3- تعتمد العلاقات على أساس من الثقة مع وجود قدر من المخاطرة.
 - 4- تحتاج العلاقات إلى اهتمام دوري.
 - 5- تتضمن العلاقات بين الافراد دورات من التفاعل المرضي أو غير المرضي.
- تعتبر الإنترنت فرصة جيدة بالنسبة للعلاقات العامة، فببر الإنترنت يمكن الاتصال بين المؤسسة وجمهورها مباشرة ودون وسطاء، بحيث تحصل المنظمة على ردود الأفعال مباشرة، إضافة إلى أن الإنترنت تعتبر وسيلة حوارية صديقة للمستخدم، حيث انه يسهل الوصول والتعامل معها، كما أنها توفر قدرا من الخصوصية للمستخدم، إضافة إلى أنها تساهم في إقامة علاقات إنسانية مثالية، التي يمكن وصفها بالشخصية بين المنظمة وجمهورها.
- لذلك من المهم فهم التكنولوجيا والاستفادة منها في المحافظة على العلاقة بين المنظمة وجمهورها، حيث لا ينبغي ان ينتج عن استخدام التكنولوجيا مسافة بين الطرفين، ولا بد ان يتضمن الاتصال عبر الإنترنت السمة الشخصية التي تجعل جهود العلاقات العامة فعالة. والإنترنت تقدم بيئة متعددة القنوات حيث يمكن للعلاقة بين المنظمة وجمهورها أن تأخذ مكانها المناسب. ومن هنا ينبغي البحث عن كيفية خلق هذه العلاقة وتقويتها، باعتبار ان العلاقة هي اساس العلاقات العامة بشكل عام، وبالتالي كيف يمكن الاستفادة من تكنولوجيا الإنترنت في خلق وتطوير العلاقات الاتصالية؟ أو كيف تستخدم التكنولوجيا بطريقة تحسن العلاقات بين المؤسسة وجمهورها.

تصميم صحيفة تحليل المضمون:

- لا يمكن قيام علاقة بدون وجود تفاعل بين طرفي الاتصال، ويعتبر الإنترنت وسيلة جديدة ثنائية الاتجاه بين المؤسسة والجمهور، أو يمكن اعتبارها أداة تسويقية جديدة لتدعيم الوسائل التقليدية للعلاقات العامة والمؤسسات للترويج للسلع والخدمات، بل ابعد من ذلك حيث تتيح اجراء التعاقدات ومعاملات البيع والشراء من خلال الموقع.
- يحاول هذا البحث دراسة إقامة العلاقات فاعلة مع الجمهور عبر مواقع المؤسسات على شبكة الإنترنت، ومن اجل الوصول إلى ذلك وضع الباحث مجموعة من المبادئ مستعينا بالمبادئ الاساسية التي وضعها الباحثان كنت وتاييلور، والخصائص الصادرة عنها كتعريف اجرائي للبحث، وذلك لقياس هذه المتغيرات وتحديد مدى توافق مواقع المؤسسات مع هذه الخصائص، وتنحصر المبادئ في خمسة محاور وذلك لإقامة علاقة تفاعلية بين المؤسسة وجمهورها، وهي كالتالي:
- 1/ سهولة استخدام الموقع والتفاعل من خلاله.
 - 2/ تقديم معلومات للزوار عن المؤسسة.
 - 3/ الاحتفاظ بزوار الموقع.
 - 4/ تشجيع الزوار لتكرار زيارة الموقع.
 - 5/ إقامة علاقات حوارية مع العملاء.

ومن خلال هذه المحاور تم تصميم استمارات تحليل المضمون، حيث قام الباحث بوضع الخصائص المثالية التي يشملها كل محور من المحاور، ومن ثم تتم عملية قراءة المواقع لتحليل مدى توفيقها مع هذه الخصائص، وفيما يلي عرض للمحاور الرئيسية والخصائص المتفرعة عنها:

1/ سهولة الاستخدام ease of interface:

تتمثل سهولة الاستخدام في تنظيم الروابط داخل الموقع، إضافة إلى وجود قوائم رئيسية لأجزاء الموقع المختلفة في الصفحة الافتتاحية، وهل الموقع مزود بمحرك بحث، كذلك لا بد من وجود خرائط لصفحات الموقع تكون واضحة وشارحة لنفسها، ومدى اعتماد الموقع على الرسوم والصور في التصميم، وما هو تصنيف الموقع أو درجة الموقع والتي تعني وجود رابط للموقع في مواقع أخرى، وحجم البحث عنه في محركات البحث، وقد تم الاعتماد على بعض مواقع التصنيفات مثل موقع GTmetrix وموقع Google Analytic، وبعض المواقع الأخرى التي تحلل درجة الموقع في البحث. وقد تم تحليل المواقع بناء على الآتي:

أ/ مراعاة تنظيم الروابط الموجودة داخل الموقع.

ب/ وجود قوائم رئيسية لأجزاء الموقع المختلفة في الصفحة الافتتاحية لتسهيل عملية الوصول إليها.

ج/ تزويد الموقع بمحرك بحث عن الكلمات المفتاحية وذلك لسرعة الوصول إلى المعلومات المطلوبة.

د/ وضع خرائط للموقع أو روابط لخرائط الموقع بطريقة واضحة في الصفحة الرئيسية أو الافتتاحية للموقع.

هـ/ سهولة الوصول للموقع من خلال وجود روابط للموقع في مواقع أخرى، وحجم البحث عنه في محركات البحث.

وتستطيع المؤسسات التفوق على منافسيها من خلال جعل موقع المؤسسة أكثر سهولة في الاستخدام، وأكثر سرعة في الوصول إلى المعلومات وتنظيمها داخل الموقع.

2/ تقديم معلومات مفيدة لزوار الموقع Usefulness of Information:

تعتبر المعلومات هي العنصر الرئيسي داخل الموقع، لذا ينبغي ان تكون مفيدة ومختصرة لزوار الموقع، وبحسب نتائج الدراسات السابقة فإن الصفحة الافتتاحية للموقع تستهدف عادة عدة أنواع من جماهير المؤسسة، كما تحاول تقديم المعلومات المهمة كل مجموعة من الجمهور المستهدف.

وتتمثل المعلومات في المعلومات النصية والصور والخرائط والرسوم البيانية وتسجيلات الفيديو والصوت التي تقدم معلومات عن المؤسسة أو عن نشاطها أو معلومات عامة للجمهور، وهل هذه المعلومات مفيدة وكافية لإمداد الجمهور بما يتناسب واشباع حاجته المعرفية عن المؤسسة وخدماتها، كما تحتوي بعض المواقع عادة على مضامين إضافية للتسليّة، أو الإعلان، أو مسابقات، أو غيرها.

3/ الاحتفاظ بزوار الموقع Conservation of Visitors:

تسعى العلاقات العامة إلى زيادة عدد العملاء، ولكنها تسعى في المقام الأول للاحتفاظ بالعملاء المتعاملين مع المؤسسة، وقد يساعد التصميم الجاذب للموقع، وتنوع عناصر الوسائط المستخدمة في التصميم في احتفاظ الموقع بعملاء المؤسسة، إضافة إلى تجنب كثرة الإعلانات، وتحديث المعلومات على الموقع بصفة دورية، وربط العملاء بالموقع.

وقد تختلف خصائص الاحتفاظ بالعملاء حسب طبيعة عمل المؤسسة، حيث أن المزايا التي توفرها المؤسسات الربحية للاحتفاظ بعملائها تختلف عن تلك التي توفرها المؤسسات الخدمية أو الاجتماعية، حيث نلاحظ وجود روابط لمواقع أخرى ذات نشاطات مرتبطة بطبيعة عمل المؤسسة، إضافة إلى وجود رسائل تنبيه ومعلومات عن نشاطات المؤسسة.

4/ تشجيع الزوار لتكرار زيارة الموقع encourage of return visit:

وذلك من خلال وجود ما يدعو الزوار للعودة للموقع مرة أخرى، إضافة إلى جداول منتظمة للأخبار، وتخصيص مساحة التفاعل مع الزوار، مع إمكانية وضع علامات على الصفحات التي تهتمهم لمساعدتهم على العودة إليها في المستقبل، وتزويد الزوار بمعلومات حديثة ويمكن تحميلها، والتواصل مع العملاء بطريقة أوتوماتيكية من خلال الرسائل والردود.

5/ إنشاء علاقات حوارية مع الزوار وتشتمل على:

أ/ إتاحة الفرصة لزوار الموقع للتواصل مع المؤسسة.

ب/ إتاحة الفرصة للزوار للتصويت حول القضايا المتعلقة بالمؤسسة.

ج/ وجود خدمات إضافية كالمندديات والمدونات وغيرها.

د/ إمكانية انفاذ التعاقدات واجرائها من خلال الموقع.

اختبار الصدق والثبات:

تم اختيار عدد عشرة مواقع (المواقع العشرة الأولى من حيث الزيارة) لإجراء اختبار الصدق والثبات، حيث تمت دراسة هذه المواقع وفقاً للاستمارة المحكمة، وتم رصد وتحليل المعطيات لها. ثم أجريت دراسة أخرى بعد مرور أربعة أسابيع كاملة من استكمال الدراسة الأولى، وقد جاءت النتائج متوافق بنسبة 100%.

كما تم تحكيم الاستمارة بواسطة عدد من الأساتذة المختصين في المجال. كما تم استخدام معامل الفاكرنباخ وكانت النسبة 81% وهي نسبة مقبولة لاعتماد ثبات المخرجات.

الطريقة المستخدمة في التحليل:

استخدم الباحث التحليل الوصفي مستعيناً بعدد من المقاييس الاحصائية لتحليل الفروض، مثل: اختبار مربع كاي، والنسب المئوية، والوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والتباين، واختبار تي، ومعامل الارتباط، وقد تم التحليل المقاييس السابقة باستخدام برنامج SPSS.

فترة الاختبار:

تمت مراقبة ودراسة المواقع المحددة في فترة امتدت إلى ثلاثة شهور، وهي الفترة الممتدة من 1/سبتمبر/2021م، وحتى 1/نوفمبر/2021م، وقد تم خلال هذه الفترة ملاحظة المتغيرات المتعلقة بالدراسة ورصد هذه المتغيرات على صحيفة استمارة التحليل بدقة للوصول إلى النتائج النهائية.

البرامج المستخدمة:

بالإضافة إلى الملاحظة والرصد، استعان الباحث بعدد من المواقع المستخدمة في تحليل المواقع على الشبكة وكان أهم هذه البرامج ما يلي:

1/ موقع GTmetrix: موقع يحتوي على أداة لتحليل الموقع في ثواني، وبعد ذلك تظهر نتائج التحليل وتظهر معها درجة الاختبار، وتنقسم النتائج إلى أربع أقسام هي نتائج أداة YSlow ، وسرعة الصفحات، وخط الزمن لدخول الموقع، وغيرها من المعلومات المهمة المتعلقة بتحسين أداء الموقع.

عنوان الموقع: <http://gtmetrix.com/>

2/ PAGERANK: هي علامة مسجلة لشركة غوغل وتسمى اختصاراً (PR) ، هذه التقنية تستخدم داخل غوغل لتعطي علامة لكل صفحة، هذه العلامة من 1 إلى 10 وتعد الدرجة 10 هي الأفضل، وكلما ارتفعت هذه الدرجة فإن الصفحات تظهر في نتائج البحث في المراتب الأولى؛ ويعطي لها جوجل أولوية على حساب الصفحات ذات التصنيف الأقل منها، وفي الحقيقة هذه التقنية المستخدمة تعطي ترتيباً من صفر وحتى مليون تقريباً، بينما يظهر غوغل الترتيب من 1 إلى 10 فقط.

عنوان الموقع: <http://www.prchecker.info>

3/ Alexa: موقع تابع لشركة أمازون توفر أليكسا بيانات حركة مرور الويب، والتصنيفات العالمية، ومعلومات أخرى على أكثر من 30 مليون موقع. تقدر أليكسا حركة مرور موقع الويب بناءً على عينة من ملايين مستخدمي الإنترنت الذين يستخدمون ملحقات المتصفح، وكذلك من المواقع التي اختارت تثبيت برنامج أليكسا النصي. ويعتمد ترتيب المواقع في العالم على عدد الزيارات اليومية للموقع والوصول إليه عن طريق محركات البحث، وتبقى مواقع مثل جوجل، فيسبوك، يوتيوب وياهو دائماً في مقدمة الترتيب.

عينة الدراسة:

استخدم الباحث عينة عشوائية عمدية لعدد من مواقع المؤسسات السعودية الخاصة والعامة، مع التركيز على المؤسسات الحكومية، بالإضافة إلى المواقع السعودية الأكثر زيارة حسب تصنيف موقع الكسا (Alexa) (<http://www.alexacom.com>) وهو موقع الرائدة في مجال تحليل المواقع على الشبكة وفق مقاييس الويب العالمية. ويمكن استخدامه لاكتشاف انجح المواقع على شبكة الإنترنت عن طريق الكلمات الرئيسية، فئة، أو البلد. كما يقدم تحليلات تنافسية، وأبحاث السوق، وتطوير الأعمال. إضافة لتحسين وجود موقع المؤسسة على شبكة الإنترنت. وقد الاعتماد الباحث على هذا الموقع في اختيار ومفاضلة عدد من المواقع المؤسسات السعودية على الإنترنت، بالإضافة إلى بعض التحليلات الداخلة في استمارة التحليل. بالنسبة للعينة قام الباحث بدراسة عدد (50) موقعا على الإنترنت، يشير الباحث إلى أنه لا توجد احصائيات دقيقة لعدد المواقع السعودية على الشبكة.

الجدول:

جدول رقم (1): يوضح اسماء المواقع الإلكترونية

| الرقم | اسم الموقع | الرقم | اسم الموقع |
|-------|----------------------------|-------|-----------------------------|
| 1 | وكالة الانباء السعودية | 26 | مدينة الملك عبد الله للطاقة |
| 2 | موقع وزارة الداخلية (أبشر) | 27 | موقع اخبار 24 |
| 3 | مكتبة جرير | 28 | مكتبة الملك فهد الوطنية |
| 4 | صحيفة الرياض | 29 | وزارة الصحة |

| | | | |
|------------------------------|----|-------------------------------------|----|
| بنك التنمية الاجتماعية | 30 | صحيفة سبق | 5 |
| وزارة الاعلام | 31 | جامعة الملك عبد العزيز | 6 |
| وزارة الطاقة | 32 | المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية | 7 |
| وزارة الحج والعمرة | 33 | موقع البوابة المالية | 8 |
| امانة محافظة جدة | 34 | سوق دوت كوم | 9 |
| امانة منطقة الرياض | 35 | وزارة التعليم | 10 |
| صندوق التنمية الوطني | 36 | سعودي دوت كوم | 11 |
| صندوق التعليم العالي الجامعي | 37 | صحيفة المرصد | 12 |
| كلية الملك فهد الامنية | 38 | صحيفة عاجل | 13 |
| الهيئة السعودية للمواصفات | 39 | موقع تواصل الاخباري | 14 |
| موقع حراج | 40 | موقع النادي الاهلي | 15 |
| موقع حواء | 41 | موقع وزارة الموارد البشرية | 16 |
| موقع نون | 42 | صحيفة المواطن الالكترونية | 17 |
| البنك الأهلي | 43 | منصة مدرستي | 18 |
| الخطوط السعودية | 44 | موقع وكالة بث للأنباء | 19 |
| موقع قناة MBC | 45 | صحيفة مكة | 20 |
| وزارة التجارة | 46 | صحيفة عكاظ | 21 |
| موقع سلة | 47 | سعودي جازيتا | 22 |
| موقع ناجز | 48 | صحيفة الشرق الاوسط | 23 |
| جامعة الاميرة نورة | 49 | موقع قناة العربية | 24 |
| جامعة الملك سعود | 50 | موقع القناة الاخبارية | 25 |

جدول رقم 2: يوضح التكرارات والنسب لمحتوى مضمون المواقع:

| النسبة | التكرار | نوع الموقع | |
|--------|---------|------------|--|
| 36.0 | 18 | مؤسسة | |
| 18.0 | 9 | تجاري | |
| 30.0 | 15 | اخباري | |
| 16.0 | 8 | خدمي | |
| 100.0 | 50 | المجموع | |

| | | | |
|-------|----|--------------------|---------------------|
| 16.0 | 8 | محلي | جغرافية الجمهور |
| 84.0 | 42 | داخلي وخارجي | |
| 100.0 | 50 | المجموع | |
| 30.0 | 15 | لا توجد | استخدام كلمة سر |
| 28.0 | 14 | غير ملزمة | |
| 42.0 | 21 | ملزمة | |
| 100.0 | 50 | المجموع | |
| 32.0 | 16 | لا شيء | الاعتمادية |
| 10.0 | 5 | جزء من العمليات | |
| 58.0 | 29 | كل العمليات | |
| 100.0 | 50 | المجموع | |
| 32.0 | 16 | لا يحتاج | يحتاج بيانات شخصية |
| 20.0 | 10 | إلى حد ما | |
| 48.0 | 24 | يحتاج | |
| 100.0 | 50 | المجموع | |
| 6.0 | 3 | إلى حد ما | شرح الاستخدام |
| 94.0 | 47 | يوجد | |
| 100.0 | 50 | المجموع | |
| 32.0 | 16 | لا | استخدام أكثر من لغة |
| 68.0 | 34 | نعم | |
| 100.0 | 50 | المجموع | |
| 100.0 | 50 | نعم | وجود روابط خارجية |
| 12.0 | 6 | لا | توفر أدوات البحث |
| 88.0 | 44 | نعم | |
| 100.0 | 50 | المجموع | |
| 32.0 | 16 | لا | إمكانية الاستكمال |
| 68.0 | 34 | نعم | |

| | | | |
|-------|----|---------------|---------------------------|
| 100.0 | 50 | المجموع | |
| 100.0 | 50 | مرتبط | الارتباط بمواقع التواصل |
| 32.0 | 16 | لا | إمكانية إجراءات الكترونية |
| 68.0 | 34 | نعم | |
| 100.0 | 50 | المجموع | |
| 14.0 | 7 | لا يوجد | رسائل وتنبهات |
| 86.0 | 43 | يوجد | |
| 100.0 | 50 | المجموع | |
| 28.0 | 14 | لا | التواصل المباشر |
| 72.0 | 36 | نعم | |
| 100.0 | 50 | المجموع | |
| 14.0 | 7 | إلى حد ما | إمكانية ابداء الرأي |
| 86.0 | 43 | يوجد | |
| 100.0 | 50 | المجموع | |
| 100.0 | 50 | توجد | وجود معلومات المؤسسة |
| 100.0 | 50 | منظمة | تنظيم المعلومات |
| 100.0 | 50 | مفيدة | قيمة المعلومات |
| 14.0 | 7 | معلومات ثابتة | تحديث المعلومات |
| 38.0 | 19 | على فترات | |
| 48.0 | 24 | يوميًا | |
| 100.0 | 50 | المجموع | |
| 26.0 | 13 | لا | قيمة مضافة للمحتوى |
| 74.0 | 37 | نعم | |
| 100.0 | 50 | المجموع | |
| 100.0 | 50 | جاذب | جاذبية التصميم |
| 100.0 | 50 | ممتاز | أسلوب العرض |
| 100.0 | 50 | ممتاز | تناسق الألوان |
| 100.0 | 50 | ملائم | ملائم للمحتوى |

| | | | |
|-------|----|---------|--------------------------|
| 100.0 | 50 | نعم | إمكانية التكيف مع الجهاز |
| 22.0 | 11 | لا | استخدام حركة |
| 78.0 | 39 | نعم | |
| 100.0 | 50 | المجموع | |
| 2.0 | 1 | لا | |
| 98.0 | 49 | نعم | |
| 100.0 | 50 | المجموع | |
| 40.0 | 20 | لا | استخدام الفيديو والصوت |
| 60.0 | 30 | نعم | |
| 100.0 | 50 | المجموع | |

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة تم تقييم المواقع الإلكترونية السعودية وكفاءتها في تحقيق الوظائف الاتصالية والخدمات الإلكترونية لجمهور المؤسسات، وقد تم وضع معايير محددة اشتملت على احصائيات حركة البحث والمرور للمواقع، وكذلك نسبة الارتداد أو الرجوع للمواقع، بالإضافة لإحصائيات زمن التصفح وكذلك جغرافية الجمهور المتعامل مع هذه المواقع، ونسبة ارتباط هذه الجماهير بالمواقع المرصودة.

هذا بالإضافة إلى معايير أخرى تتعلق بالأمان واستخدام كلمات المرور وسرية المعلومات الشخصية الموجودة على هذه المواقع ومدى التزامها بمعايير تحقيق الأمان لهذه المعلومات، ووجود روابط تخدم هذه المواقع وجماهيرها وكذلك درجة ارتباطها بمواقع التواصل الاجتماعي ووجود رسائل تنبيه، وإمكانية ابداء الآراء الشخصية في الموضوعات والإجراءات المعتمدة في هذه المواقع، وكذلك إمكانية التواصل المباشر أو غير المباشر مع الجهات المالكة لهذه المواقع. بالإضافة إلى معايير التصميم الجيد والجاذب وسهولة الاستخدام لهذه المواقع.

وقد تم رصد كل ما يتعلق بهذه المعايير للوصول إلى النتائج النهائية لهذا البحث والتي نرجو أن تكون مفيدة وتخدم العملية العلمية والبحثية وتكون مقدمة لبحوث أكثر تعمقاً في الموضوع.

وفيما يتعلق بفروض الدراسة فقد انتهت الدراسة إلى صحة الفروض حيث يتم أداء أهداف ووظائف العلاقات العامة بواسطة المواقع الإلكترونية بصورة فاعلة، وكذلك الفرض الثاني حيث أن مواقع المؤسسات على الإنترنت تفي بمتطلبات المؤسسة الاتصالية واحتياجات جمهورها، والفرض الثالث حيث اثبتت الدراسة أن المؤسسات تستفيد من تقنيات الإنترنت في تسهيل وزيادة التفاعل مع جماهيرها المختلفة.

نتائج الدراسة:

- بنهاية هذه الدراسة توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، وفيما يلي تلخيص لأهم هذه النتائج:
- 1- يتم اداء وظائف العلاقات العامة بواسطة المواقع الإلكترونية السعودية بالصورة فاعلة التي تحقق الاستفادة من مميزات الإنترنت كوسيلة اتصال ثنائية الاتجاه.
 - 2- مواقع المؤسسات السعودية على الإنترنت تفي بمتطلبات المؤسسة الاتصالية واحتياجات جمهورها، حيث أصبح العالم اليوم يعتمد اعتماداً شبيه كامل على التعاقدات والمعاملات التي تتم من خلال شبكة الإنترنت.
 - 3- استفادت المؤسسات السعودية من تقنيات الإنترنت في تسهيل وزيادة التفاعل مع جماهيرها المختلفة، سواء الجمهور الداخلي أو الخارجي على حد سواء.
 - 4- زيادة نسبة أعمال التجارة الإلكترونية السعودية على شبكة الإنترنت، حيث نلاحظ أن نسبة كبيرة من الإجراءات يتم تنفيذها بواسطة المواقع الإلكترونية مع زيادة الموثوقية والاعتمادية لهذه المواقع
 - 5- تصاميم مواقع المؤسسات السعودية على الإنترنت جاذبة ومتناسقة وتحتوي على الكثير من معايير التصميم الجيد.
 - 6- تهتم مواقع المؤسسات بإتاحة الفرصة للجمهور لتوصيل الرسائل والتعليقات للمؤسسة.
 - 7- تقدم مواقع المؤسسات السعودية معلومات عن المؤسسة ونشاطاتها، وهي معلومات كافية لتحقيق التواصل الكامل مع الجمهور، كما انها تساعد على تسهيل الوصول إلى مواقع تلك المؤسسات أو الاتصال بها كحد أدنى.
 - 8- غالبية المعلومات عبارة عن نصوص وصور فقط، حيث نلاحظ ندرة اشكال المعلومات الأخرى كالجداول والرسوم البيانية والخرائط وتسجيلات الفيديو والصوت وغيرها، على الرغم من ان غالبية المؤسسات متاح لها هذه التنوع في المعلومات.
 - 9- المواقع ذات الطبيعة التسويقية تمثل المواقع الأكثر زيارة على مستوى المملكة العربية السعودية.
 - 10- يلاحظ أن الجمهور الذي يستخدم هذه المواقع لا يتأثر بالموقع الجغرافي أو الوجود داخل المملكة العربية السعودية حيث كانت نسبة الذين يستخدمون هذه المواقع من داخل وخارج المملكة 84% هذه احدى المميزات من استخدام المواقع الإلكترونية.
 - 11- موقع (محتويات) كان الموقع الأكثر بحثاً والأعلى نسبة ارتداد في المملكة، وهو موقع يحتوي على مقالات وأخبار عن المملكة العربية السعودية.
 - 12- الموقع الأول في تصنيفات البحث هو موقع السوق المفتوح على مستوى المملكة.
 - 13- متوسط زمن التصفح للمواقع السعودية هو 12 دقيقة للجلسة الواحدة.
 - 14- الموقع الأعلى من حيث التصنيف حسب تقييم موقع الكسا هو موقع مدرستي وهو منصة تعليمية تتبع لوزارة التعليم وتقدم خدمات تعليمية.
 - 15- موقع ابشر كان هو الموقع الأعلى فيما يتعلق بنسبة الارتباط، وهو موقع يقدم خدمات الكترونية ويتبع لوزارة الداخلية السعودية.
 - 16- نسبة الأمان للمواقع بلغت 100% وذلك من خلال استخدام كلمات السر والإجراءات الاحترازية التي تضمن الحفاظ على معلومات وحسابات المتعاملين مع المواقع.

- 17- نسبة 64% من المواقع السعودية تستخدم أكثر من لغة في واجهة الموقع، وجميع المواقع تعتمد اللغة العربية بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية مع وجود لغات أخرى في بعض المواقع.
- 18- كل الموقع الإلكتروني السعودي تحتوي على روابط لتسهيل المعاملات والتنقل بين الصفحات والمواقع ذات الصلة.
- 19- نسبة 68% من الموقع المرصودة تدعم خاصية الاستكمال للمعاملات والإجراءات الإلكترونية بالموقع.
- 20- جميع المواقع الإلكترونية للمؤسسات والوزارات مرتبطة بمواقع التواصل الاجتماعي والتي أصبحت وسيلة للإعلان ونقل المعلومات والأخبار. هذا بالإضافة إلى إتاحة التعليق على الإجراءات والأخبار المختلفة من قبل رواد مواقع التواصل والاستفادة من خاصية التواصل وابداء الرأي والمقترحات للجمهور.
- 21- 86% من المواقع المرصودة تستخدم خاصية رسائل الأمان والتنبيه عبر رقم الهاتف الخاص بالمستخدم.
- 22- 14% فقط من المواقع تحتوي على معلومات ثابتة لا يتم تغييرها، أما بقية المواقع فيتم تحديث الموقع فيتم تحديثها أما بصورة يومية بنسبة 48% أو على فترات متباعدة بنسبة 38%.
- 23- 74% من المواقع تحتوي قيمة مضافة للمحتوى تشمل مسابقات وجوائز، وإعلانات واستبيانات وغيرها.
- 24- نجد أن 90% من المواقع المرصودة لديها إمكانية التكيف مع الجهاز المستخدم، أو توجد لديها تطبيقات تدعم برامج التشغيل المستخدمة في الجولات والأجهزة اللوحية.

المصادر والمراجع:

المراجع العلمية:

1. شعبان، أحمد احمد وآخرون (2004). أساسيات وتقنيات اتصال البيانات في شبكات الحاسب الآلي. ط2. مكتبة الرشيد. الرياض. السعودية
2. كردى، أحمد السيد (2011). الموسوعة الكاملة في إدارة الجودة الشاملة وتنمية مهارات القوة العاملة. موقع موسوعة الإسلام والتنمية.
3. محمد، أدم الزين (2004). الدليل إلى منهجية البحث وكتابة الرسالة الجامعية. ط5. دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر. الخرطوم. السودان
4. طاهات، زهير ياسين (2011). سيكولوجيا العلاقات العامة والإعلان. دار يافا العلمية للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.
5. رمضان، زياد (1998). العلاقات العامة في منشآت القطاع الخاص مفاهيم وواقع. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان.
6. سواهير، عبد اللطيف (2010). الاعلام الجديد. دار الاديب للإعلام والنشر. القاهرة. مصر.
7. الدناني، عبد الملك ردمان (2003). الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت. ط1. دار الفجر للنشر والتوزيع. القاهرة.
8. جرادات، عبد الناصر احمد (2009). لبنان هاتف الشماسي. أسس العلاقات العامة بين النظرية والتطبيق. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.
9. النجم، عبود (2005). إدارة المعرفة: المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات. ط1. الورق للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.

10. الباز، على (2002). العلاقات العامة والعلاقات الانسانية والرأي العام. مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية. الإسكندرية. مصر.
11. عبد الغني، عمرو أبو اليمين (2005). دور الإنترنت في تغيير الاستراتيجيات التسويقية وتوجه العملاء نحو السوق الالكتروني. الجمعية السعودية للإدارة. الرياض. السعودية.
12. عبد الغني، عمرو أبو اليمين (2005). دور الإنترنت في تغيير الاستراتيجيات التسويقية. الجمعية السعودية للإدارة. 2005م. القصيم. السعودية.
13. اللبان، شريف درويش (2005). الصحافة الالكترونية دراسة في التفاعلية وتصميم المواقع. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة. مصر.
14. الخطاب، فارس حسن (2011). الفضائيات الرقمية وتطبيقاتها الإعلامية. ط1. دار أسامة للنشر والتوزيع. عمان. الاردن.
15. اللبان، شريف درويش (2005). الصحافة الالكترونية دراسة في التفاعلية وتصميم المواقع. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة. مصر.
16. الايوب، عبد الاله. مهارات استخدام الحاسوب والإنترنت (2004). الجامعة العربية المفتوحة

المراجع الأجنبية:

17. Taylor, Maureen, Micheal L. Kent & Williams J. White. (2001) How Activist Organizations are Using the Internet to Build Relationship. Public Relation Review

الدراسات والبحوث العلمية:

18. نور الدين، بوعنان (2007). "جودة الخدمات وأثرها على رضا العملاء - دراسة ميدانية في المؤسسة المينائية لسكيكة". بحث مقدم لنيل درجة الماجستير. جامعة محمد بوضياف. المسيلة. الجزائر
19. تلاحمة، ثائر محمد (2012). "حراسة البوابة الإعلامية والتفاعلية في المواقع الإخبارية الفلسطينية على شبكة الإنترنت". بحث مقدم لنيل درجة الماجستير. جامعة الشرق الأوسط. الاردن
20. الأمين، زهير (2007). "أثر الوسائط المتعددة على وظيفة العلاقات العامة. دراسة تطبيقية على هيئة الجمارك السودانية". بحث مقدم لنيل درجة الماجستير. جامعة ام درمان الإسلامية. السودان.
21. الشهري، عبد الله بن حمود (1424هـ). "إسهامات تقنيات الاتصال في تحقيق أهداف العلاقات العامة دراسة حالة لإدارة العلاقات العامة في شركة أرامكو السعودية". بحث مقدم لنيل درجة الماجستير. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. السعودية
22. المهداوي، فارس حسن شكر (2013). "صحافة الإنترنت دراسة تحليلية للصحف الالكترونية المرتبطة بالفضائيات الاخبارية العربية نت نموذجاً". بحث مقدم لنيل درجة الماجستير. مجلس كلية الآداب والتربية العربية المفتوحة. الدنمارك.

23. عبد الكريم. كريمة سعد شفيق (2020). "الإعلان الإلكتروني للشركات الدولية وبناء السمعة التجارية". المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري. مصر.
24. البخيت، محمد عبد الله حسن (2018). "فاعلية المواقع الإلكترونية في تعزيز الصورة الذهنية". مجلة الوسيلة للعلوم والتكنولوجيا. السودان
25. المنصور، محمد (2012). "تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية موقع العربية نت نموذجاً". بحث مقدم لنيل درجة الماجستير. الأكاديمية العربية في الدنمارك. مجلس كلية الآداب والتربية
26. يوسف، يوسف عثمان (2014). "فاعلية مواقع الإنترنت في العلاقات العامة". رسالة دكتوراه منشورة على الإنترنت. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. السودان.
27. البكري، ثامر ياسر (2004). "إدارة المعرفة التسويقية باعتماد استراتيجية العلاقة مع الزبون". المؤتمر العلمي الدّوري السنوي الرابع. جامعة الزيتونة الأردنية- كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية للفترة 26-28 نيسان.

مواقع الإنترنت:

28. موقع ويكيبيديا www.wikipedia.com
29. موقع الكسا www.alexa.com
30. موقع جيمتركس www.gtmetrix.com

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتور / يوسف عثمان يوسف، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

الأخطاء الطبية

وفق نظام مزاولة المهن الصحية السعودي الصادر برقم (م/59) وتاريخ 1426/11/4هـ

Medical Mistakes (According to the Saudi Health Professions Practice Law No. (M/59),

Dated 4/11/1426 AH)

إعداد الباحث/ سعود بن منيف الغنامي

ماجستير القضاء الجزائري، المعهد العالي للقضاء، المملكة العربية السعودية

Email: Saudd3236@gmail.com

ملخص:

كثرت في المجتمع الأخطاء الطبية، وظهر تأثيرها على حياة الإنسان في كل جانب، والمحافظة على النفس البشرية من الضرورات الخمس التي أمر الشارع بحفظها، وهي من أعظم المصالح المعتبرة، والتي جاءت الأحكام الشرعية من أجل المحافظة عليها وعدم التفریط فيها، حتى وإن لم تنتهك هذه المصلحة كاملة بالفوات وإنما تنتهك جزء منها، كالجراح مثلاً أو هددت بالانتهاك فقد سنت الشريعة أحكاماً تكفل عدم المساس بها، وقد يصاب الإنسان بالمرض ويضطر إلى البحث عن العلاج المناسب لما أصابه، ومن هنا تكون العلاقة بين المريض والطبيب، ومحافظة الإنسان على صحته من الأهداف التي جاءت الشريعة بها قبل أن تنادي بها القوانين الوضعية، وعلى الرغم من أن الطب مهنة إنسانية، إلا أنها من المهن الخطيرة، وذلك بحسب ما يترتب عليها من أخطاء تمس الحياة الإنسانية بشكل مباشر، ومن أعظم المصالح المعتبرة في الشريعة، وفي هذا البحث المختصر الموسوم بعنوان الأخطاء الطبية، سأبدأ مستعين بالله بمعنى الأخطاء الطبية وأنواعها، وسأقسم هذا البحث إلى أربعة مباحث، وكل مبحث يندرج تحته عدة مطالب، مبين في هذا البحث التعريف بالأخطاء الطبي لغتها واصطلاحاً، والأصول التي ينبني عليها الخفاء الطبي، والمسؤولية المدنية للخفاء الطبي ومعنى المسؤولية وأقسامها، والمسؤولية الجزائية للخفاء الطبي وأنواع الأخطاء الطبية التي من جنس العمل والتي ليست من جنس العمل، والآثار المترتبة على الأخطاء الطبية والمحاكم المختصة بالنظر فيها، وبيان الطبيب الجاهل والحادق في ذلك والمحاكم المختصة بالنظر في المسؤولية المدنية والآثار الجزائية مع ذكر تطبيق قضائي على ذلك.

الكلمات المفتاحية: جناية الطبيب، أثر الخفاء الطبي، مسؤولية الطبيب الفقهية والجنائية.

**Medical Mistakes (According to the Saudi Health Professions Practice Law No. (M/59),
Dated 4/11/1426 AH)**

Summary:

Medical errors abound in society, and their impact on human life is evident in every aspect. Preserving the human soul is one of the five necessities that the Legislator commanded to be preserved, and it is one of the most respected interests, and for which the legal rulings came in order to preserve it and not to neglect it, even if these are not violated. The interest is complete in loss, but a part of it is violated, such as a surgeon, for example, or threatened with violation. Sharia has enacted provisions that ensure that it is not violated, and a person may fall ill and have to search for appropriate treatment for what has befallen him, and from here the relationship between the patient and the doctor, and the preservation of human health are among the goals that Sharia came before it was called for by the man-made laws, and although medicine is a human profession, it is one of the dangerous professions, according to the errors that result from it that directly affect human life, and one of the greatest interests considered in Sharia, and in this brief research entitled Medical errors, I will start with the help of God with the meaning of medical errors and their types, and I will divide this research into four sections, and each topic falls under several demands. E. Medical error, civil liability for medical error, the meaning of responsibility and its divisions, penal liability for medical error and types of medical errors that are of the same type as work and that are not of the type of work, and the effects of medical errors and the courts competent to consider them, and the statement of the ignorant and clever doctor in that and the courts competent to look into Civil liability and penal effects with a mention of a judicial application to that.

Keywords: The doctor's felony, the effect of medical error, the doctor's jurisprudential and criminal responsibility.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وكرمه، وطلب الله سبحانه المحافظة على النفس البشرية، وحرّم قتلها إلا بالحق، ومصالحة حفظ النفس من أعظم المصالح المعتبرة وهي من الضروريات الخمس التي جاءت الأحكام الشرعية من أجل المحافظة عليها وعدم التفريط فيها، حتى وإن لم تنتهك هذه المصلحة كاملة بالفوات وإنما تنتهك جزء منها، كالجراح مثلاً أو هددت بالانتهاك فقد سنت الشريعة أحكاماً تكفل عدم المساس بها، وقد يصاب الإنسان بالمرض ويضطر إلى البحث عن العلاج المناسب لما أصابه، ومن هنا تكون العلاقة بين المريض والطبيب، ومحافظة الإنسان على صحته، من الأهداف التي جاءت الشريعة بها قبل أن تنادي بها القوانين الوضعية، وعلى الرغم من أن الطب مهنة إنسانية، إلا أنها من المهن الخطيرة، وذلك بحسب ما يترتب عليها من أخطاء تمس الحياة الإنسانية بشكل مباشر وقد تفضي إلى الوفاة بعض الأخطاء ومن هنا تبرز أهمية موضوعنا هذا ومستعين بالله سأبدأ ببحثي الأخطاء الطبية سائلاً الله التيسير والساداد في القول والعمل.

منهجية البحث:

يبرز منهجية بحثي في الخطاء الطبي في بيانه وعرض آثاره ومتى يكون الطبيب ضامن وغير ضامن والآثار المترتب على ذلك.

إشكالية البحث:

تبرز إشكالية البحث في التساؤل عن الخطاء الطبي مفهومه وأنواعه؟ وأثره؟ ومتى يكون الطبيب ضامن أو غير ضامن؟ وهذا ما سيتبين لنا في هذا البحث بإذن الله.

تقسيمات بحثي: تتكون من أربعة مباحث وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالخطاء الطبي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بعنوان البحث مفرداً لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التعريف المركب للخطاء الطبي.

المبحث الثاني: الأصول التي ينبني عليها الخطاء الطبي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المسؤولية المدنية للخطاء الطبي:

الفرع الأول: معنى المسؤولية المدنية.

الفرع الثاني: أقسام المسؤولية المدنية.

الفرع الثالث: مسؤولية الطبيب المدنية عند الفقهاء.

المطلب الثاني: المسؤولية الجزائية للخطأ الطبي.

الفرع الأول: المسؤولية الجزائية للخطأ الطبي.

المبحث الثالث: أنواع الأخطاء الطبية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأخطاء الطبية التي ليست من جنس العمل التي (غير مهني).

المطلب الثاني: الأخطاء الطبية التي من جنس العمل الطبي (مهني)

المبحث الرابع: الآثار المترتبة على الأخطاء الطبية والمحاكم والتطبيق.

المطلب الأول: الآثار المترتبة على الأخطاء الطبية والمحكمة المختصة في نظرها:

الفرع الأول: طبيب جاهل، الفرع الثاني: طبيب حاذق.

الفرع الثالث: المحاكم المختصة في نظر المسؤولية المدنية.

المطلب الثاني: الآثار الجزائية والمحكمة المختصة بنظرها.

المطلب الثالث: التطبيقات القضائية على الأخطاء الطبية.

الخاتمة والنتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالخطأ الطبي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بعنوان البحث مفرداً لغة واصطلاحاً:

الخطأ لغة: الخطأ ضد الصواب، وأخطأ وتخطأ بمعنى ولا تقل أخطيت وبعضهم يقوله والخطأ والخاطئ من تعمد مالا

ينبغي وتخطأ له في المسألة خطأ⁽¹⁾، وأخطأ وتخطأ بمعنى واحد

قال تعالى: (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً)⁽²⁾.

الخطأ اصطلاحاً: هو ما ليس للإنسان فيه قصد⁽³⁾.

الطب لغة: بقاء مثلثة وأصل الطب الحذق في الأشياء، والمهارة فيها، ولذلك يقال لمن حذق بالشيء وكان عالماً به: طبيباً

وتستعمل مادة طب في اللغة بمعنى سحر فيقال: فلان مطبوب: أي مسحور وهذا على سبيل التنازل، فإن العرب تطلق بعض

الألفاظ الدالة على السلامة، وتستعملها فيما يضادها من باب الفأل، فسموا اللديغ سليماً، والمهلكة مفازة، تفاؤلاً بالسلامة والفوز،

(1) مختار الصحاح (الرازي، 1999/1420، ص180 ج7).

(2) سورة النساء: آية 92.

(3) التعريفات (الرجاني، 1983/1403، ص 99).

وهكذا هنا سموا المسحور مطبوعاً كما تستعمل مادة طب في الدلالة على الشآن، والعادة، والدهر، فيقال: ما ذاك بطبي، أي بشأني، وعادتي، ودهري، وهو استعمال مجازي أيضاً وقد تستعمل مادة طب في الدلالة على نية الإنسان وإرادته (4).

الطب اصطلاحاً: علم بأحوال بدن الإنسان يحفظ به حاصل الصحة، ويسترد زائلها (5).

المطلب الثاني: التعريف المركب للخطأ الطبي:

كل خطأ مهني صحي صدر من الممارس الصحي وترتب عليه ضرر للمريض (6).

المبحث الثاني: الأصول التي ينبني عليها الخطأ الطبي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المسؤولية المدنية للخطأ الطبي:

الفرع الأول: معنى المسؤولية المدنية:

المسؤولية لغة: هي حال أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته يقال أنا بريء من مسؤولية

هذا العمل وتطلق أخلاقياً على التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً وتطلق أيضاً قانوناً على الالتزام بإصلاح

الخطأ الواقع على الغير هَذَا الْعَمَلُ (7).

والمسؤولية المدنية هي: أهلية الإنسان لتحمل التعويض المترتب على الضرر الذي ألحقه بالغير نتيجة إخلاله بالتزام

قانوني أو عقدي، ويكون الشخص مسؤولاً مدنياً إذا تجاوز حدود العقد المبرم بينه وبين شخص آخر (8).

وقد نص نظام مزاوله المهن الصحية ولائحته التنفيذية الصادر بموجب المرسوم الملكي رقم (م/59) بتاريخ 1426/11/4هـ

أن المسؤولية المدنية: إخلال الطبيب بالتزام يقع على عاتقه بموجب القانون النظام، وينتج عن هذا الإخلال ضرر لشخص آخر،

وهذا الضرر يتطلب التعويض لجبره (9).

الفرع الثاني: أقسام المسؤولية المدنية:

تنقسم المسؤولية المدنية إلى مسؤولية عقدية ومسؤولية تقصيرية:

المسؤولية العقدية: هي التي تنشأ عن الإخلال بما التزم بها المتعاقد، أي هي الإخلال بالتزام عقدي يختلف باختلاف ما

اشتمل عليه من التزامات (10).

(4) لسان العرب (ابن منصور، 1414، ص 553، 554 ج 1).

(5) أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها (الشنقيطي، 1994/1415، ص 32 ج 1).

(6) نظام مزاوله المهن الصحية (1426 المادة 27).

(7) المعجم الوسيط (إبراهيم مصطفى وآخرون، ص 411 ج 1).

(8) المسؤولية الطبية المدنية والجزائية وتأمين الأطباء من المسؤولية عن أخطائهم (جوزيف، 1987، ص 21).

(9) نظام مزاوله المهن الصحية (1426، ص 16).

(10) الوسيط في شرح القانون المدني (عبد الرزاق أحمد، 1999، ص 136).

المسؤولية التقصيرية: هي التي تترتب على ما يحدثه الشخص من ضرر للغير بخطئه؛ أي هي جزاء يترتب على الطبيب نتيجة إخلاله بالتزام قانوني، وهو التزام يفرض عدم الإضرار بالآخرين، ويعبر عنه بالخطأ غير المشروع⁽¹¹⁾.

الفرع الثالث: مسؤولية الطبيب المدنية عند الفقهاء:

ذهب الحنفية إلى أن القاعدة هي أن الطبيب لا يسأل متى لم يتجاوز الموضع المعتاد ويعلمون ذلك بأن المهلاك ليس بمقارن للعمل، وإنما هو بالسراية بعد تسلم العمدة، والتحرز عنها غير ممكن، لأن السراية تبنى على قوة الطباع وضعفها في تحمل الألم، وما هو كذلك مجهول والاحتراز من المجهول غير متصور، فلم يمكن التقييد بالمصلح من العمدة؛ لئلا يتقاعد الناس عنه مع مساس الحاجة⁽¹²⁾.

وأبو حنيفة يرى أن المسؤولية ترتفع لسببين: أولهما: الضرورة الاجتماعية إذ الحاجة ماسة إلى عمل الطبيب، ثانيهما: إذن المجني عليه أو وليه، فاجتماع الإذن مع الضرورة الاجتماعية أدى لرفع المسؤولية⁽¹³⁾.

وذهب المالكية إنه إذا أخطأ في فعله مثل أن أعطا المريض علاج لا يتوافق مع مرضه فإن كان من أهل المعرفة ولم يغر من نفسه فذلك خطأ يكون على العاقلة، وإن كان مما لا يحسن وغر نفسه فعليه العقوبة⁽¹⁴⁾، وسبب رفع المسؤولية عندهم هو إذن الحاكم أولاً وإذن المريض ثانياً، فإذن الحاكم يبيح للطبيب الاشتغال بالتطبيب، وإذن المريض يبيح للطبيب أن يفعل بالمريض ما يرى في صلاحه، فإذا اجتمع هذان الإذنان فلا مسؤولية على الطبيب ما لم يخالف أصول الفن أو يخطئ في فعله⁽¹⁵⁾.

وذهب الشافعية إلى أنه إذا أمر رجل أن يحجمه أو يختن غلامه فقتل من فعله، فإن كان عند أهل المعرفة بذلك فيه صلاح للمفعول به فلا ضمان عليه، وإن كان فعله لا يصلح بذلك العمل وكان عالم به فهو ضامن⁽¹⁶⁾ ويرى الشافعية أن علة رفع المسؤولية عن الطبيب أنه يأتي فعله بإذن المجني عليه وأنه يقصد صلاح المفعول ولا يقصد الإضرار به، فإذا اجتمع هذان الشرطان كان العمل مباحاً للطبيب وانتفتت مسؤوليته عن العمل إذا كان ما فعله موافقاً لما يقول به أهل العلم بصناعة الطب⁽¹⁷⁾، وذهب الحنابلة إلى ما ذهب إليه مذهب الشافعية في ذلك⁽¹⁸⁾.

المطلب الثاني: المسؤولية الجزائية للخطأ الطبي.

الفرع الأول: المسؤولية الجزائية للخطأ الطبي:

هي الإخلال بواجب أو التزام قانوني أو مهني وذلك عند قيامه بفعل أو الامتناع عن فعل يعد مخالفاً للقواعد والأحكام الجنائية أو الطبية التي حددتها الأنظمة القانونية وهذه حتى تتوفر يلزم وجود قصد جنائي من قبل الطبيب أي يكون عالماً بالأضرار التي قد تترتب من فعله ومع ذلك قام به إضافة إلى إرادته في إحداثه.

(11) (مجلة المحامون السورية، 1979، ص 139)

(12) العناية شرح الهداية (الرومي، ص 206 ج 7).

(13) بدائع الصنائع (الكاساني، ص 305، ج 7).

(14) التاج والاكليل (أبي القاسم الغرناطي، 1994/1416، ص 131، ج 10)

(15) مواهب الجليل (الحطاب المالكي، 1992/1412، ص 321، ج 6)

(16) الأم (الشافعي، 1990/1410، ص 172، ج 6)

(17) نهاية المحتاج (الرملي، 1984/1404، ص 2، ج 8)

(18) المغني (أبو محمد بن قدامة، 1968/1388، ص 58 ج 12 و ص 277 ج 18)

وتقوم المسؤولية الجزائية على الطبيب عند ارتكابه أحد الأفعال التي تشكل جريمة في النظام، مثل جريمة الإجهاض غير المشروع، وجريمة تعمد الضرر بالمريض وجريمة الامتناع عن تقديم العلاج والإسعاف في حالة الضرورة وغيرها⁽¹⁹⁾.

المبحث الثالث: أنواع الأخطاء الطبية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأخطاء الطبية التي ليست من جنس العمل التي (غير مهني):

الاطعء الطيبية التي ليست من جنس العمل الطبي تتلخص في عدة أمور:

1_ ممارسة العمل بدون ترخيص: وهو أن يقوم بالعمل الطبي دون ترخيص من الجهة الحكومية المختصة ومثلها من استحصل ترخيصاً بطرق غير مشروعة أو بيانات غير مطابقة للحقيقة، أو استعمل وسيلة دعائية تجعل الجمهور يعتقد أنه أهل لمزاولة عمل طبي خلافاً للحقيقة، أو انتحل لقباً من الألقاب التي تطلق على مزاولي مهنة الطب⁽²⁰⁾.

وكما ذكر فقهاء المالكية من أن أصل مشروعية العمل الطبي هو إذن الحاكم⁽²¹⁾.

2_ امتناع الطبيب عن معالجة المريض: أي يمتنع عن معالجة المريض لغير أسباب مقبولة وكفل النظام للطبيب أن يعتذر عن علاج المريض ولكن قيدها بشروط وهي (للممارس الصحي في غير الحالة الخطرة أو العاجلة أن يعتذر عن علاج مريض لأسباب مهنية أو شخصية مقبولة).

وبينت اللانحة: ألا يعد من الأسباب المقبولة الاعتذار المبني على اختلاف الدين أو اللون أو الجنس أو العرق ويجب على الممارس الصحي قبل الاعتذار عن متابعة العلاج أن يتأكد من عدم حصول ضرر للمريض وإبلاغ من يلزم لضمان استمرار الخطة العلاجية⁽²²⁾.

3_ عدم رضاء المريض بالعلاج: لا يجوز للطبيب التدخل للعلاج إلا بعد الموافقة من المريض إذا كان أهل للموافقة أي بالغ عاقل مدرك لما يأذن به أو ولية إذا كان ناقص الأهلية ويستثنى من ضرورة الحصول على إذن المريض في الحالات العاجلة لما تقرر في القاعدة الشرعية الضرورات تبيح المحظورات، والخوف على النفس ضرورة تبيح للطبيب ترك الاستئذان⁽²³⁾.

كما نص النظام على ذلك: يجب ألا يجرى أي عمل طبي لمريض إلا برضاه، أو بموافقة من يمثله أو ولي أمره إذا لم يعتد بإرادته هو واستثناء من ذلك يجب على الممارس الصحي في حالة الحوادث أو الطوارئ أو الحالة المرضية الحرجة التي تستدعي تدخل طبي بصفه فورية أو ضرورة لإنقاذ حياة المصاب أو إنقاذ عضو من أعضائه أو تلافي ضرر بالغ ينتج من تأخير التدخل وتعذر الحصول على موافقة المريض أو من يمثله أو ولي أمره في الوقت المناسب إجراء العمل الطبي دون انتظار الحصول

(19) اللانحة التنفيذية لمزاولة المهن الصحية (ص20).

(20) نظام مزاولة المهن الصحية ولائحته، (1426 المادة 28)

(21) مواهب الجليل (الحطاب المالكي، 1992/1412، ص 321)

(22) نظام مزاولة المهن الصحية ولائحته، (1426، المادة 16)

(23) الأخطاء الطبية في ميزان القضاء (الجبير، 2004/1425، ص 144).

على تلك الموافقة ، ولا يجوز بأي حال من الأحوال إنهاء حياة أي مريض ميؤوس من شفائه طبي ولو كان بناء على طلبه أو طلب ذويه⁽²⁴⁾.

4_ إفشاء السر المرضي: الأصل لا يجوز للطبيب إفشاء سر مريضه، وحفظه من حفظ الأمانة⁽²⁵⁾ لقول الله تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)⁽²⁶⁾، وكما نص عليه النظام: يجب على الممارس الصحي أن يحافظ على الأسرار التي علم بها عن طريق مهنته، ولا يجوز له إفشاؤها إلا في الأحوال الآتية:
أ- إذا كان الإفشاء مقصوداً به:

1- الإبلاغ عن حالة وفاة ناجمة عن حادث جنائي، أو الحيلولة دون ارتكاب جريمة، ولا يجوز الإفشاء في هذه الحالة إلا للجهة الرسمية المختصة.

2- الإبلاغ عن مرض سار أو معد.

3- دفع الممارس التهام وجهه إليه المريض، أو ذويه يتعلق بكفائته أو بكيفية ممارسته المهنة

ب- إذ وافق صاحب السر كتابة على إفشائه، أو كان الإفشاء لذوي المريض مفيداً لعلاج.

ج- إذا صدر له أمر بذلك من جهة قضائية⁽²⁷⁾.

5_ إجراء العلاج لغير الشفاء أو تحقيق مصلحة مشروعة: مثل أن يجرب دواء على المريض وهدفه البحث العلمي⁽²⁸⁾.

المطلب الثاني: الأخطاء الطبية التي من جنس العمل الطبي (مهني):

الخطأ الفني هو: الانحراف عن الأصول والقواعد التي تحكم مهنة الطب وتقيد أهلها عند ممارستهم لها.

والخطأ الطبي المهني:

1_ خطأ في التشخيص.

2_ خطأ في الفعل.

والخطأ الموجب للضمان لا بد أن يكون خطأ فاحشاً، وهذا لا يحصل إلا نتيجة الإهمال أو الجهل⁽²⁹⁾.

(24) نظام مزاولة المهن الصحية ولائحته التنفيذية (1426، المادة 19)

(25) المرجع السابق.

(26) سورة المؤمنون آية 8.

(27) المادة 21 من نظام مزاولة المهن الصحية ولائحته، (1426، المادة 21).

(28) أنظر الأخطاء الطبية في ميزان القضاء (الجبير، 2004/1425، ص 145).

(29) أنظر: المرجع السابق ص 146.

المبحث الرابع: الآثار المترتبة على الأخطاء الطبية والمحاكم والتطبيق.

المطلب الأول: الآثار المترتبة على الأخطاء الطبية والمحكمة المختصة في نظرها:

الفرع الأول: طبيب جاهل:

الطبيب الجاهل هو من كان جاهلاً بالطب.

وروى أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك، فهو ضامن)⁽³⁰⁾،

أي من كان جاهلاً بالطب فهو ضامن.

الفرع الثاني: طبيب حاذق:

الطبيب الحاذق هو: الذي يكون له خبرة باعتلال القلوب والأرواح وأدويتها، وذلك أصل عظيم في علاج الأبدان، فإن انفعال البدن وطبيعته عن النفس والقلب أمر مشهود، والطبيب إذا كان عارفاً بأمراض القلب والروح وعلاجهما، كان هو الطبيب الكامل، والذي لا خبرة له بذلك – وإن كان حاذقاً في علاج الطبيعة وأحوال البدن- نصف طبيب⁽³¹⁾.

وللفقهاء ضوابط في الطبيب الحاذق نوجزها فيما يلي:

- 1- أن يكون المعالج من ذوي الحذق في صناعته، وله بها بصارة ومعرفة.
 - 2- أن يكون الباعث على عمله، علاج المريض وشفاءه، فإذا حدث أن طلب شخص منه أن يقطع له جزءاً سليماً من جسمه، حتى يعفى من الخدمة العسكرية حقت عليه المواخذه.
 - 3- يجب أن تكون أعماله على وفق الرسم المعتاد، أي موافقة للقواعد الطبية التي تتبع في كل حادثة على حدتها.
 - 4- إذن المريض، فإنه يشترط أن تكون المعالجة بناء على إذن المريض أو وليه، ولا بد أن يكون حراً بالغاً عاقلاً، فإن لم يأذن له وعالجه دون إذن ضمن ما جنت يده، لخروج عمله من دائرة الإباحة إلى دائرة التعدي.
- هذا فضلاً عن أن من حق المريض، أن يختار الطبيب الذي يعالجه؛ لأن الثقة بين المريض والطبيب لها تأثيرها في الشفاء، ذلك إذا كان المريض في حالة صحية تسمح له بذلك⁽³²⁾.
- وبالجملة: فإن الطبيب إذا راعى حقه في عمله، ثم نتج عن فعله ضرر لحق المريض، ولا يمكن الاحتراز عنه، فلا ضمان عليه، لأن الطبيب إذا كان يستعمل حقه في حدوده المشروعة، فهو يقوم بواجبه في الوقت نفسه، والأصل أن الواجب لا يتقيد بوصف السلامة، وعلة بعض الفقهاء بما عرف في الفقه من أن شرط الضمان على الأمين باطل⁽³³⁾.

(30) حديث حسن، أخرجه أبو داود في سننه، رقم (4586) في كتاب الدييات: باب فيمن تطبب بغير علم، (53 / 8).

(31) زاد المعاد (ابن القيم، 1994/1415، ص 144 ج4).

(32) المرجع السابق 194/8.

(33) المرجع السابق 197/8.

الفرع الثالث: المحاكم المختصة في نظر المسؤولية المدنية:

بين نظام مزاوله المهن الصحية ما يختص في النظر بالمسؤولية المدنية من قبل الهيئة الصحية الشرعية وهي الجهة القضائية المختصة ونص النظام على ذلك:

تختص الهيئة الشرعية الصحية بالآتي:

1 - النظر في الأخطاء المهنية الصحية التي ترفع بها مطالبة بالحق الخاص.

2 - النظر في الأخطاء المهنية الصحية التي ينتج عنها وفاة، أو تلف عضو من أعضاء الجسم، أو فقد منفعتة، أو بعضها حتى ولو لم يكن هناك دعوى بالحق الخاص⁽³⁴⁾.

وبين النظام أيضا أن يجوز التظلم من اللجنة أمام ديوان المظالم خال ستين يوم من تاريخ إبلاغ قرار الهيئة⁽³⁵⁾، وتنتظر الهيئة الصحية للوقت الحالي الدعاوي التي صدرت فيها قرارات ابتدائية، وتحال جميع الدعاوي المقيدة لدى الهيئات الصحية الشرعية التي ما زالت قيد النظر ولم يصدر فيها قرار نهائي يتضمن الفصل في الدعوى إلى المحكمة المختصة.

وصدر قرار المجلس الأعلى للقضاء رقم (42/3/9) بتاريخ 1442/7/5هـ المتضمن بنقل اختصاص الهيئات الشرعية المنصوص عليها في نظام مزاوله المهن الصحية إلى القضاء العام، ويصدر بتحديد تاريخ المباشرة قرار من رئيس المجلس، وينعقد الاختصاص المكاني في نظر الدعاوي للمحكمة العامة بالرياض ومحكمة الاستئناف في منطقة الرياض، ويكون هناك ثمان دوائر قضائية في المحكمة العامة بالرياض تؤلف كل منها من ثلاث قضاة، وتنشأ دائرتان في محكمة الاستئناف بمنطقة الرياض وتؤلف كل منها من ثلاث قضاة، وتختص بالنظر في الاعتراض على الأحكام والقرارات، وتختص الدائرة الحقوقية الثالثة في المحكمة العليا بالنظر في الاعتراضات على الأحكام الصادرة في دعاوى الأخطاء المهنية الصحية.

المطلب الثاني: الآثار الجزائية والمحكمة المختصة بنظرها:

من الآثار الجزائية ما نص عليه نظام مزاوله المهن الصحية في المادة الثامنة والعشرون:

مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد منصوص عليها في أنظمة أخرى، يعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز ستة أشهر، وبغرامة لا تزيد عن مائة ألف ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين؛ كل من:

1 - زاول المهن الصحية دون ترخيص.

2 - قدم بيانات غير مطابقة للحقيقة، أو استعمل طرق غير مشروعة كان من نتائجها منحه ترخيص بمزاوله المهن الصحية.

(34) نظام مزاوله المهن الصحية ولائحته التنفيذية (1426، المادة 34)

(35) نظام مزاوله المهن الصحية ولائحته التنفيذية (1426، المادة 35)

3 - استعمال وسيلة من وسائل الدعاية، يكون من شأنها حمل الجمهور على الاعتقاد بأحقيته في مزاوله المهن الصحية خالف للحقيقة.

4 - انتحل لنفسه لقباً من الألقاب التي تطلق عادة على مزاولي المهن الصحية.

5 - وجدت لديه آلات أو معدات مما يستعمل عادة في مزاوله المهن الصحية، دون أن يكون مرخص له بمزاوله تلك المهن أو دون أن يتوفر لديه سبب مشروع لحيازتها.

6 - امتنع عن علاج مريض دون سبب مقبول.

أو تاجر بالأعضاء البشرية، أو قام بعملية زراعة عضو بشري مع علمه بأنه تم الحصول عليه عن طريق المتاجرة.

والمحكمة المختصة بنظر الآثار الجزائية كما نص عليه الأمر السامي رقم 4690 وتاريخ 1435/2/6 هي المحكمة الجزائية بعد نقل الجهات واللجان المتعلقة بالتحقيق والادعاء العام إلى هيئة التحقيق والادعاء العام (النيابة العامة).

المطلب الثالث: التطبيق القضائي على الأخطاء الطبية:

رقم القضية 1/3856/ق لعام 1426هـ

رقم الحكم 139/ت/4 لعام 1427هـ

تاريخ الجلسة 1427/9/14هـ (36)

ادعى المدعي قائلاً: إنه حصل لابني البالغ من العمر ثماني سنوات حادث صدم عند الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر بتاريخ 1424/6/20هـ، وأدخل مستشفى الملك فهد عند الساعة الثالثة وأربعين دقيقة مساءً، وعند الكشف عليه من قبل الطبيب في الطوارئ أفاد بأن ابني وضعه مستقر ولا يشكو إلا من دوخة تنتابه من حين لآخر، وبعد التشاور هو والاستشاري أجري لابني أشعة مقطعية للرأس وأشعة تليفزيونية للبطن وفحوصات أخرى تبين منها وجود نزيف في الرأس، وقرر د. إجراء عملية جراحية لمعالجة هذا النزيف، ووافقت على ذلك كونه المعالج وهو أعرف مني بالحالة وهو مؤتمن على ذلك وفي المساء عند الساعة العاشرة تم تخدير ابني وأدخل غرفة العمليات من قبل فرقة العمليات منها الفريق الجراحي وفريق التخدير، وقد أجريت العملية الجراحية وخرج لي الدكتور وقال: إن العملية تكللت بالنجاح والله الحمد، وبعد ذلك عند سؤال الأطباء عن حالة ابني بعد فترة حيث إنه لا زال في العناية المركزة كل واحد منهم يطمئنني على حالته وأنه بخير، وآخر ما تفاجأت منه وسألت عن السبب فقيل لي: إن أنبوب التنفس تعطل تبين لي أن ابني متوفى دماغياً، وحيث إن الفريق الطبي أثناء إجراء العملية الجراحية مما نتج عنه وفاته دماغياً المباشر للعملية الجراحية والمباشر للتخدير تسبب في وفاة ابني وهم د. / د. / فني التخدير. وفني التخدير أطلب الحكم عليهم بحقي الخاص،

هكذا قدم دعواه ثم أوردت اللجنة إجابات المدعى عليهم ومنهم استشاري التخدير فقد أجاب بقوله: إنني أعمل مشرفاً لقسم التخدير في مستشفى الملك فهد رئيساً للقسم وخلل فترة مناوبتي ال 24 ساعة أبلغني د عند الساعة الثامنة مساءً أن هناك حالة طفل عنده نزيف في الرأس ويحتاج إلى إجراء عملية، وأن علينا الاستعداد لما يلزم بما يخصنا من التخدير، وحضرت عند الساعة الثامنة والنصف لغرفة العمليات لأطلع على الحالة فلم يحضر بعد، وقيل إنه في الطوارئ وذهبت إلى الطوارئ فلم أجده، وقد ذهب به إلى قسم الأشعة فذهبت إلى العناية المركزة وأفهمت د بأن عليه أن يجهز جميع ما يلزم للتخدير من تحضير الدم واستكمال نتائج الفحوصات والتحليل، وأهمته بأنه إذا احتاجني فعليه أن يتصل على بالمنزل مباشرة، حيث إن الأمر لا يحتاج إلى بقائي ود فيه الكفاية وهو كفاء لهذه المهمة وقد عمل معي سنة ونصف السنة وهو عنده الخبرة الكافية، حيث إنه عمل في التخدير تسع سنوات ولم يتصل علي د وعند الساعة الثانية عشرة والرابع بعد منتصف الليل اتصلت علي د. طالبة حضوري حيث إنه طراً على حالة المريض الطفل ابن المدعي ما يحتاج لحضوري، فحضرت بعد اتصالها ما بين 6 — 7 دقائق، وقد قامت الدكتورة.. بإصلاح أنبوب التنفس بتغييره، بعدما حصل على الأنبوب الأول من خروجه من محله، وإنعاش المريض وإعادة الأوكسجين له ونبض القلب مرة أخرى وارتفاع نسبة الأوكسجين والحالة تتحسن، وكشفت على حالة الانبوب فرأيت استبدال الانبوب إلى أنبوب أوسع ولاحظت إفرازات في فم المريض، فسحبته ووضعت الانبوب الواسع لما يحتاجه المريض من استخدام التنفس الصناعي، ثم أخذت المريض لقسم العناية المركزة، وقمت بتسليمه إلى أطباء العناية المركزة، وما عملته هو المتبع في مثل هذه الحالة، وأضاف بقوله: إنني سلمت المريض لقسم العناية المركزة وهو يتنفس تلقائياً وحقنة العينين واسعتان، هذا ما لاحظته ولم أقصر في عملي، هكذا أجاب (وأضافت اللجنة قائلة) فبناء على ما تقدم من دعوى المدعي، وإجابة المدعى عليهم، وبعد الرجوع ودراسة ملف القضية من قبل أعضاء اللجنة كل فيما يخصه، ومن طيات الملف التقرير الفني الصادر من مستشفى أحد بالمدينة من قبل رئيس اللجنة المدير الطبي، ورئيس قسم الجراحة في المستشفى استشاري الجراحة العامة د. وعضو اللجنة د، ورئيس قسم التخدير في المستشفى نفسه استشاري التخدير،

ذي الرقم 2153 في 1424/8/18هـ، ولما ظهر لنا أن سبب الوفاة هو حدوث نقص في الأوكسجين أثناء العملية فترة طويلة، وكان ذلك خلال فترة عمل مسؤولية التخدير المدعى عليها دالتي لم تتصرف التصرف السليم حسبما هو متبع؛ باتخاذ الاحوط والخطوات الطبية المتعارف عليها في مثل هذا الموقف من التحري والحذر والدقة والمباشرة الفورية السريعة، وقد تسلمت حالة المريض من د بعد الشرح والتصوير الكامل، ولما ظهر لنا من طروء خلل الأوكسجين تغير مكان الأنبوب، وهذا الأنبوب تم تركيبه مع شاشة مع أنه متهى لديهم تركيب أنبوب ببالون، وحيث إن الطبيب إخصائية التخدير، والطبيب مقيم والمسؤول المشرف على التخدير الدكتور الاستشاري لم يباشر حالة التخدير بنفسه، حيث المريض والعملية في طفل يبلغ من العمر ثماني سنوات، ويزن سبعة وعشرين كيلو غراما الرأس إصابة فيه؛ مما يستوجب مباشرة التخدير من الاستشاري نفسه وكونه يسند المهمة للمدعى عليه وهو غير مؤهل الذي قام بتركيب الأنبوب مع منه لاسيما وقد تغيب حال التخدير حتى حضوره بعد حدوث المضاعفات، وحيث إن المدعى عليه د تولى حالة التخدير بغياب الاستشاري، وحيث إن الدكتور/ أخصائي جراحة مخ وأعصاب باشر العملية الجراحية في الرأس ولم يتحر كفاءة المدعى عليه د ولم يأخذ احتياطاته في تثبيت الرأس قبل العملية وثباته أثناء العملية، وحيث إن الدكتور وهو المشرف على الدكتور حيث هو الاستشاري المناوب، وكان عليه التحري في كفاء المدعى عليه الذي باشر التخدير مع غياب الاستشاري التخدير، وكذلك تثبيت الرأس حيث العملية في الرأس، وبعد دراستنا نحن اللجنة لكل ما تقدم توجه لنا مؤاخذه كل من المدعى عليهم د ود.. ود.. و.و بنسب متفاوتة.

فحكماً بما يلي: أولاً: تحمل مسؤولية وفاة المريض خطأ على المدعى عليه د بنسبة 50% والمدعى عليها د بنسبة 30% والمدعى عليه د بنسبة 10% وكل من المدعى عليهما: إلزام المدعى عليه د/دود 10% مناصفة بينهما. ثانياً بتسليم المدعى بالحق الخاص ما يلزمه من الدية وقدره خمسون ألف ريال وإلزام المدعى عليها د بتسليم المدعى بالحق الخاص ما يلزمها من الدية وقدره ثلاثون ألف ريال وإلزام المدعى عليه بتسليم المدعى بالحق الخاص ما يلزمه من الدية وقدره عشرة آلاف ريال وإلزام المدعى عليه/ د بتسليم المدعى بالحق الخاص ما يلزمه من الدية وقدره خمسة آلاف ريال وإلزام المدعى عليه/ د بتسليم المدعى من حيث بالحق الخاص ما يلزمه من الدية وقدره خمسة آلاف ريال ثالثاً: الحق العام قررت اللجنة:

1_ عدم تجديد عقد د بناء على المادة 33/3 توجيه إنذار للدكتورة/ من قبل صاحب الصلاحية بناء على المادة 1/33 لعدم توخي الدقة في تسجيل المعلومات في النماذج الخاصة بالملف الطبي، وعدم في التعامل مع مثل هذه الحالة وغيرها من اتباع إجراءات المتعارف عليها طبياً

رابعاً: صرف النظر عن دعوى المدعي على المدعى عليهم وهم/ دود ووقد تم إبلاغ د بالقرار بتاريخ 1426/9/5 هـ، ثم تقدم بتظلمه إلى الديوان بتاريخ 1426/10/17 هـ.

الخاتمة:

هذا ما استطعت جمعه وتقديمه في موضوعي، ولا أدعي أنني قد أحطت بكل ما يتعلق بهذا الموضوع، فكل ما أصبت من الله فله الحمد والشكر، وما وقع فيه من خطأ وتقصير فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله التوفيق والسداد والاحلاص في القول والعمل للجميع.

ويحسن ذكر بعض النتائج التي توصلت لها في بحثي:

- 1_ أن الخطأ الطبي هو الخطأ المهني الصحي الصادر من الممارس الصحي وترتب عليه ضرر للمريض فقط.
- 2_ المسؤولية هي المسؤولية العقدية: التي تنشأ عن الإخلال بما التزم بها المتعاقد، أي هي الإخلال بالتزام عقدي يختلف باختلاف ما اشتمل عليه من التزامات.
- والمسؤولية التقصيرية: هي التي تترتب على ما يحدثه الشخص من ضرر للغير بخطئه؛ أي هي جزاء يترتب على الطبيب نتيجة إخلاله بالتزام قانوني.

3_ المسؤولية عند الفقهاء تجاه الطبيب إذا كان حاذق فإنه لا يضمن إذا فعل المعتاد ولم يتجاوز في فعله.

4_ الطبيب الجاهل يضمن في كل أحواله.

5_ والخطأ الطبي المهني: خطأ في التشخيص وخطأ في الفعل.

ويحسن أيضاً ذكر بعض التوصيات والمقترحات:

- 1_ سرعة وضع محاكم مختصة بالأخطاء الطبية دون غيرها؛ لكثرة ما يرد من دعاوى.

2_ وضع عقوبات رادعة لقضايا مزاوله المهن الطبية دون الحصول على المؤهل العلمي لذلك، وكذلك مزاوله المهن دون إذن وترخيص من جهة الاختصاص.

3_ المزيد من العناية بتدريب الممارسين الصحيين بالمهنة على الوجه المطلوب.

فهرس المصادر والمراجع:

- (1) الشنقيطي، محمد بن محمد المختار، 1415 هـ -1994 م أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها الطبعة الثانية الناشر: مكتبة الصحابة، جدة.
- (2) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط الناشر: دار الدعوة القاهرة.
- (3) داود، جوزيف، 1987 المسئولية الطبية المدنية والجزائية وتأمين الأطباء من المسئولية عن أخطائهم مطبعة الإنشاء، بيروت، لبنان.
- (4) الجرجاني، علي الجرجاني، 1403 هـ -1983 م التعريفات الطبعة الأولى الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان.
- (5) أحمد، عبد الرزاق، 1999 الوسيط في شرح القانون المدني، بيروت.
- (6) مجلة المحامون السورية، 1979 المسئولية المدنية التقصيرية المترتبة على عمل الطبيب.
- (7) الرومي، محمد 2007 العناية شرح الهداية الناشر: دار الفكر.
- (8) المالكي، محمد يوسف 1416 هـ-1994 م. التاج والإكليل لمختصر خليل الطبعة الأولى الناشر دار الكتب العلمية.
- (9) الشافعي، أبو عبد الله محمد 1410/1990 الأهم الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- (10) ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين، 1388/1968، المغني الناشر: مكتبة القاهرة.
- (11) الرملي، شمس الدين، 1404/1984 نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج الناشر: دار الفكر، بيروت.
- (12) الجبير، هاني، 2004/1425 الأخطاء الطبية في ميزان القضاء الطبعة الأولى الناشر: مجلة العدل السعودية.
- (13) ديوان المظالم، 1427، السعودية.
- (14) الكاساني، علاء الدين، 1406/1986 بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع الطبعة الثانية، الناشر: دار الكتب العلمية.
- (15) الرازي، زين الدين 1420 هـ / 1999 م مختار الصحاح الطبعة: الخامسة الناشر: المكتبة العصرية - بيروت.
- (16) ابن منصور، محمد، 1414 لسان العرب الطبعة: الثالثة الناشر: دار صادر - بيروت.
- (17) نظام مزاوله المهن الصحية السعودية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/ 59 وتاريخ 1426/11/4 هـ ولائحته التنفيذية الصادرة بالقرار الوزاري رقم 4080489 وتاريخ 1439/1/2 هـ.

18) الحطاب المالكي، شمس الدين أبو عبد الله، 1992/1412 مواهب الجليل في شرح مختصر خليل الطبعة الثالثة
الناشر: دار الفكر.

19) ابن القيم، محمد أبي بكر، 1415 هـ / 1994 م زاد المعاد في هدي خير العباد الطبعة: السابعة والعشرون الناشر:
مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الباحث/ سعود بن منيف الغنامي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

دور الإفصاح المحاسبي في سوق الأوراق المالية في ترشيد قرار الاستثمار
(بالتطبيق على السوق المالية السعودية)

**The Role of Accounting Disclosure in the Stock Market in Rationalizing the Investment
Decision (Apply to the Saudi Stock Exchange)**

إعداد الدكتورة/ مي عثمان علي أبو

أستاذ المحاسبة المساعد، قسم المحاسبة، كلية الدراسات الإنسانية والإدارية كليات عيزة الأهلية، المملكة العربية السعودية

Email: mai.osman3812@gmail.com

مستخلص البحث:

هدف هذا البحث إلى التعرف على البيانات والمعلومات والمعايير المتوافرة في الأسواق المالية لخدمة المستثمرين الحاليين والمرقبين عند اتخاذهم لقرار الاستثمار في الأوراق المالية إضافة إلى التعرف على مدى وعي المتعاملين في الأسواق المالية بأهمية المعلومات والبيانات المحاسبية و التعرف على العوامل التي تؤثر في كفاءة سوق الأوراق المالية، ثم تحديد المعلومات التي يتم الإفصاح عنها في تقارير الشركات المدرجة في السوق المالية السعودية، وذلك لافتقار الأسواق المالية في البلدان النامية إلى الكفاءة بسبب النقص الشديد في المعلومات المتاحة لدى المستخدمين وبالتالي عدم توفر درجة الوعي الاستثماري، إضافة إلى عدم وجود معايير للإفصاح وعدم التنظيم المهني للمحاسبة والمراجعة والتحليل المالي وإن وجدت فإنها لا تعمل بفعالية وكفاءة.

ولتحقيق أهداف البحث افترضت الباحثة إن الإفصاح المحاسبي المناسب للقوائم المالية يساهم في تلبية احتياجات مستخدمي المعلومات وضمان توفر فرص متكافئة لهم، إضافة إلى اعتماد المستثمرين في السوق المالية السعودية على البيانات المنشورة بالتقارير المالية بصورة أساسية في اتخاذ القرارات، وإن المعلومات والبيانات المحاسبية كلما قصرت فترة إنتاجها ازدادت ملاءمتها لقرارات الاستثمار. وبعد اختبار الفروض تبين أن الإفصاح المحاسبي للشركات المدرجة في السوق المالية السعودية مناسباً ويسهم في تلبية احتياجات مستخدمي المعلومات إضافة إلى اعتماد المستثمرين في السوق المالية السعودية على البيانات المنشورة بالتقارير المالية بصورة أساسية في اتخاذ القرارات. وقد أوصت الباحثة بضرورة نشر المعلومات والبيانات المحاسبية على فترات دورية صغيرة (شهرية، ربع سنوية، نصف سنوية) حتى تصبح القرارات الاستثمارية أكثر رشداً، إضافة إلى توفير برنامج مناسب يسهل عملية الإفصاح المالي بالإنترنت.

الكلمات المفتاحية: الإفصاح المحاسبي، الأسواق المالية، ترشيد، قرار، الاستثمار

The Role of Accounting Disclosure in the Stock Market in Rationalizing the Investment Decision (Apply to the Saudi Stock Exchange)

Abstract

To achieve the research Objectives, it is assumed that the appropriate Accounting Disclosure of Financial Statements better contribute to meet the needs of Information users and ensure equal opportunities for them. It is also assumed that Investors in Saudi Stock Market mostly depend on published data and Financial Reports when making decisions. Besides, the shorter the period of Information issuing and disclosure, the better to Investment Decisions. Moreover, it is hypothesized that Investors face many obstacles to benefit from the disclosed Information in the process of Investment Decisions.

After testing the hypotheses, it is found that the Accounting Disclosure of Companies listed in Saudi stock market is reasonable and contribute to meet the needs of Information users. The recommends the dissemination of Information and Accounting Data at short periodic intervals (monthly, quarterly, and semi-annual) for better Investment Decisions. In addition to providing an appropriate program to facilitate the process of Financial Disclosure through the internet.

Keywords: Accounting disclosure, Financial markets, Rationalization, Decision, Investment

أولاً: الإطار المنهجي:

تمهيد:

أدى أخذ معظم الدول بفلسفة الحرية الاقتصادية والبدء في إجراءات الخصخصة التي حدثت في نهايات القرن العشرين إلى تحويل الكثير من شركات القطاع العام إلى شركات مساهمة، وبالتالي فصح المجال بصورة أوسع أمام القطاع الخاص للمشاركة في التنمية الاقتصادية، ومما لا شك فيه أن ذلك يتطلب وجود أسواق مالية ذات كفاءة عالية نظراً لما تقدمه من مزايا أهمها: توفير السيولة، وتقليل مخاطر الاستثمار المالي، وخلق أدوات مالية تتجه إليها ادخارات الأفراد والمؤسسات في المجتمع، وتحفيز إدارات الشركات على تحسين كفاءتها في الأداء والعمل على زيادة الأرباح، وتشجيع الاستثمارات الرأسمالية في الاقتصاد القومي بالإضافة إلى إيجاد فرص عمل جديدة، ورفع مستويات الدخل، وتسريع معدلات النمو الاقتصادي.

مشكلة البحث:

المستثمر في حاجة إلى بيانات ومعلومات تساعده في اتخاذ قراره الاستثماري حيث يتم الحصول على هذه البيانات والمعلومات من مصادر عديدة أهمها التقارير والقوائم المالية ومن ثم يمكن تحديد مشكلة البحث فيما يلي:

- هناك تفاوت كبير في درجة الوعي بين المستثمرين في أسواق أسهم البلدان المتقدمة والمستثمرين في أسواق الأسهم للبلدان النامية، ويعود السبب في ذلك إلى الكمية الهائلة من المعلومات التي تتوفر للمستثمرين في البلدان المتقدمة حيث تقوم الشركات بنشر تقاريرها المالية المفصلة كما تقوم أسواق الأوراق المالية المنظمة بنشر بيانات ومؤشرات مالية لكل الشركات المسجلة لديها في الصحف المتخصصة. أما في البلدان النامية فتفتقر سوق الأوراق المالية إلى الكفاءة بسبب النقص الشديد في المعلومات المتاحة لدى المستخدمين وبالتالي عدم توفر درجة الوعي الاستثماري.
- عدم وجود معايير للإفصاح وعدم التنظيم المهني للمحاسبة والمراجعة والتحليل المالي وإن وجدت فإنها لا تعمل بفعالية وكفاءة.

ومما سبق هنالك مجموعة من التساؤلات يتوجه البحث للإجابة عنها من واقع بيئة العمل في السوق المالية السعودية وهي:

- 1/ هل يعتبر نطاق الإفصاح المالي الحالي في السوق المالية السعودية مناسباً ومفيداً لخدمة متطلبات المستثمرين في هذا السوق؟
- 2/ هل يعتمد المستثمرون في السوق السعودية للأوراق المالية على البيانات المنشورة بالتقارير المالية بصورة أساسية في اتخاذ القرارات؟
- 3/ هل يؤثر إنتاج الشركات المدرجة في السوق المالية السعودية للمعلومات والبيانات المحاسبية خلال فترة قصيرة في ملاءمتها لقرارات الاستثمار؟

فرضيات البحث:

عند استعراض الدراسات السابقة تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات التي أثارت مجموعة من التساؤلات التي سيحاول البحث التوجه نحو الإجابة عنها من واقع البيئة السعودية. وفي هذا الصدد يمكن صياغة تلك الاستنتاجات وما ترتب عليها من تساؤلات في شكل مجموعة من الفرضيات يمكن بيانها في الآتي:

- 1/ إن الإفصاح المحاسبي المناسب للقوائم المالية يساهم في تلبية احتياجات مستخدمي المعلومات وضمان توفر فرص متكافئة لهم.
- 2/ يعتمد المستثمرون في السوق السعودية للأوراق المالية على البيانات المنشورة بالتقارير المالية بصورة أساسية في اتخاذ القرارات.
- 3/ كلما قصرت فترة إنتاج المعلومات والبيانات المحاسبية ازدادت ملاءمتها لقرارات الاستثمار.

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من الأهمية التي تحتلها الأسواق المالية في الاقتصاد العالمي عموماً حيث تعتبر مؤشراً دقيقاً وحساساً لسلامة الاقتصاد الوطني، كما أنه لا يمكن لأي سوق مالية أن تنمو وتزدهر إلا من خلال تنمية الثقة لدى المستثمرين بما تقدمه من بيانات ومعلومات ملائمة لقراراتهم وهذا لا يتحقق إلا من خلال وجود الإفصاح المحاسبي الذي يحقق جواً من الثقة بين المتعاملين من خلال قيام الجهات المعنية بمراقبة القوائم المالية للشركات المتعاملة في السوق والإشراف على وسائل الإعلام المختلفة وبالتالي محاولة التدخل لمنع الغش ولتفادي إعطاء معلومات غير صحيحة للمساهمين.

أهداف البحث:

إن هدف البحث يتلخص بما يلي:

- 1/ التعرف على البيانات والمعلومات والمعايير المتوفرة في الأسواق المالية لخدمة المستثمرين الحاليين والمرتقبين عند اتخاذهم لقرار الاستثمار في الأوراق المالية.
- 2/ التعرف على مدى وعي المتعاملين في الأسواق المالية بأهمية المعلومات والبيانات المحاسبية.
- 3/ التعرف على العوامل التي تؤثر في كفاءة سوق الأوراق المالية.
- 4/ تحديد المعلومات التي يتم الإفصاح عنها في تقارير الشركات المدرجة في السوق السعودية للأوراق المالية ومقارنتها مع تقارير الشركات في البلدان المتقدمة.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة المناهج التالية:

- 1/ المنهج الوصفي: لوصف وتفسير نتائج الدراسة التطبيقية واختبار الفرضيات.
- 2/ المنهج الاستقرائي: بهدف استقراء بعض الكتابات والدراسات السابقة التي يتضمنها الفكر المحاسبي المتعلق بموضوع البحث، وكيفية الاستفادة منها في معالجة مشكلة البحث.

أساليب جمع المعلومات:

تم الاعتماد على أسلوبين لجمع المعلومات والبيانات:

- 1/ المقابلة: وذلك من خلال إجراء المقابلات مع بعض القائمين على السوق المالية السعودية، والاستفسار منهم عن كيفية العمل في السوق، والحصول على بعض التقارير والإحصائيات.
- 2/ الاستبيان: وذلك لاستطلاع آراء أفراد العينة عن أهمية المعلومات المالية وغيرها في ترشيد قراراتهم الاستثمارية.

ثانياً: الإفصاح المحاسبي (المفهوم، الأسس):

يلعب معيار الإفصاح المناسب Adequate Disclosure دوراً مهماً ومركزياً سواء في نظرية المحاسبة، أو في الممارسات المحاسبية. وقد تركزت أهمية هذا المفهوم بعدما لقيه من اهتمام كبير من عدة جهات منها: الجمعيات المهنية المحاسبية، وإدارات البورصات العالمية وكذلك الباحثون خصوصاً المهتمين منهم ببحث الجوانب المختلفة لفرضية السوق المالي الكفاء ودراسة انعكاساته على حركة تداول وتقلبات أسعار الأوراق المالية (مطر، 2004م).

وأن أي مناقشة أو بحث لطبيعة الإفصاح المناسب، لا بد وأن تتم في إطار أغراض المحاسبة المالية التي تتمحور في نهاية الأمر حول غرض رئيس هو توفير المعلومات الملائمة للفئات التي تستخدم البيانات المحاسبية في اتخاذ قرارات اقتصادية تتعلق بالمنشأة مصدرها البيانات، كما تهيب لهؤلاء المستخدمين بعض المؤشرات المالية التي تمكنهم من التنبؤ ببعض المتغيرات الرئيسية لتلك المنشأة كقوتها الإيرادية مثلاً، أو قدرتها على الوفاء بالتزاماتها القصيرة أو الطويلة الأجل.

واعتراضاً بأهمية الإفصاح المحاسبي في صنع قرار الاستثمار في سوق الأوراق المالية فقد اهتمت المعاهد والجمعيات العلمية بمعايير الإفصاح والتأكيد على كمية ونوعية المعلومات التي لا بد من توافرها، فقد حدد مجلس معايير المحاسبة المالية الأمريكي (FASB) في نشرته رقم (1) أهداف التقارير المالية كالاتي (حماد، 2004م): تقديم معلومات للمستثمرين الحاليين والمرتقبين وكذلك الدائنين ومستخدمي البيانات في تحديد وتوقيت درجة عدم التأكد للتدفقات النقدية المتوقعة من التوزيعات أو الفوائد والتدفقات الناتجة عن بيع أو استيراد أو استحقاق الاستثمارات المالية والقروض، وهذه التدفقات المتوقعة تتأثر بقدرة المنشأة على خلق نقدية كافية لمواجهة الالتزامات في التوزيعات والفوائد وأقساط القروض وسدادها عند استحقاقها، كما تتأثر أيضاً بتوقعات المستثمرين والدائنين بالمقدرة الكسبية للمنشأة مما ينعكس على أسعار الأسهم. بالإضافة إلى تقديم معلومات عن الأداء المالي للمنشأة، ورغم أن قرارات الاستثمار والتمويل تعكس توقعات المستثمرين بالأداء المستقبلي للمنشأة، إلا أن هذه التوقعات تبنى في الغالب على تقييم الأداء السابق.

1- مفهوم الإفصاح المحاسبي:

يعتبر الإفصاح المحاسبي روح أي سوق مالية وأساس نجاحه، فالإفصاح المحاسبي يحقق في حال توافر جواً من الثقة بين المتعاملين من خلال قيام الجهات المعنية بمراقبة ميزانيات الشركات المتعاملة في السوق والإشراف على وسائل الإعلام المختلفة التي تشكلها هذه الشركات، والتدخل لإزالة الغش ومنع إعطاء معلومات غير صحيحة للمساهمين (الإمام، 1979م) وبالعودة إلى عدة مؤلفات سيتم إلقاء الضوء على عدة تعاريف ومناقشتها للوصول إلى جوهر الإفصاح.

فالإفصاح المحاسبي يعني أن تحتوي القوائم المالية على جميع المعلومات اللازمة والضرورية لإعطاء المستخدمين صورة واضحة وصحيحة عن الوحدة المحاسبية (محمد، 2003م).

كما عُرف الإفصاح المحاسبي على أنه تقديم للمعلومات والبيانات إلى المستخدمين بشكل ومضمون صحيح وملئم لمساعدتهم على اتخاذ القرارات، لذلك فهو يشمل المستخدمين الداخليين والمستخدمين الخارجيين في آن واحد (حلوة، 1990م). ومن جهة أخرى تم تعريف الإفصاح المحاسبي على أنه (إظهار التقارير المالية على جميع المعلومات اللازمة الضرورية لإعطاء مستخدمي القوائم المالية صورة واضحة صحيحة عن الوحدة المحاسبية) (جربوع، 2001م).

ونلاحظ من خلال التعاريف السابقة تركيزها على موضوع توصيل المعلومات إلى المستفيدين منها بصيغة توضح حقيقة الوضع المالي للمنشأة دون تضليل بالشكل الذي يسمح بالاعتماد على تلك المعلومات في اتخاذ القرارات.

وبتحليل التعاريف السابقة إلى مكوناتها الأساسية يتضح ما يلي:

أ- المعلومات: يلاحظ أن التعاريف الثلاثة السابقة أشارت إلى ضرورة تضمين القوائم والتقارير المحاسبية المعلومات الضرورية أو الكافية، إلا أنها اختلفت في تحديد كمية المعلومات بمعنى أن يكون الإفصاح في حدود الضرورة بالشكل الذي يمكن المستخدم من اتخاذ القرار المناسب، في حين يتطرق التعريف الثالث إلى مفهوم الشمولية حيث يرى أن الإفصاح يتطلب إظهاراً لكل المعلومات.

لكن تلقت هذه التعاريف عند ضرورة أن تكون هذه المعلومات صحيحة، وحقائقية، وغير مضللة.

ب - مستخدمي المعلومات: نلاحظ أن كلاً من التعريفين الأول والثالث لم يحدد طبيعة مستخدمي المعلومات في حين أشار التعريف الثاني إلى نوعين من المستخدمين وهما المستخدمون الداخليون والمستخدمون الخارجيون، وهو أمر مهم جداً إذ تتفاوت حاجة المستخدمين وقدرتهم على تفسير تلك المعلومات بشكل سليم وفهمها على أساس صحيح بتفاوت مستوياتهم. فالمستخدم الداخلي يتمثل بإدارة المنشأة حيث يتم توصيل المعلومات إليه من خلال التقارير بسهولة ناجمة عن الاتصال المباشر بين المحاسب والإدارة.

أما المستخدم الخارجي فيتمثل في أطراف عديدة ذات مصالح متباينة كالمستثمرين والمقرضين والمحللين الماليين والجهات الحكومية... الخ، ويقتضي إيصال المعلومات إلى هذه الفئات إعداد القوائم المالية الأساسية وهي (قائمة الدخل - قائمة المركز المالي - قائمة التدفقات النقدية).

ويعود هذا التمييز إلى عدم تجانس مصالح هذه الأطراف الأمر الذي يدعو كل طرف منها إلى المطالبة بالإفصاح بما يتناسب مع تحقيق هدفه.

2 - المقومات الأساسية للإفصاح عن المعلومات المحاسبية:

يرتكز الإفصاح عن المعلومات المحاسبية في القوائم المالية المنشورة على المقومات الرئيسية التالية (مطر، نظرية المحاسبة، 2010م):

أ/ المستخدم المستهدف للمعلومات المحاسبية:

تتعدد الفئات المستخدمة للمعلومات المحاسبية، كما تختلف طرق استخدامها لهذه المعلومات. فمنها من تستخدمها بصورة مباشرة، ومنها من تستخدمها بصورة غير مباشرة. ومن الأمثلة على مستخدمي القوائم المالية، حملة الأسهم والمستثمرين الآخرين، والدائنين والجهات الحكومية أي أنها توجه بصفة عامة إلى قراء التقارير المالية، والمطلعين على النماذج الأخرى من الإفصاح (أبو زيد، 1990م). وقد كرس (Devine) أهمية تحديد الجهة المستخدمة للمعلومات المحاسبية وذلك كركن أساسي من أركان تحديد إطار الإفصاح المناسب بالقول: (إن أهمية تحديد الجهة التي ستستخدم المعلومات المحاسبية تنبع من حقيقة أساسية هي أن الأغراض التي ستستخدم فيها هذه المعلومات من جهات مختلفة تكون أيضاً مختلفة. لذا فإن الحاجة لتحديد الجهة أو الفئة المستخدمة للمعلومات تسبق الحاجة لتحديد غرض استخدامها، كما أن تحديد هذه الجهة، سيساعد أيضاً في تحديد الخواص الواجب توافرها في تلك المعلومات من وجهة نظر تلك الجهة وذلك سواء من حيث المحتوى Content أو شكل وصورة العرض Presentation. ذلك لأن مدى ملاءمة مجموعة من الإيضاحات المتوافرة في البيانات المالية، ستتوقف في جانب كبير منها على مدى ما تمتلكه الجهة المستخدمة لهذه البيانات من مهارة وخبرة في تفسير تلك الإيضاحات. مما يعني أن الإيضاحات التي تكون ملائمة لاستخدامات فئة أو جهة معينة. قد لا تكون بالضرورة ملائمة لاستخدامات فئة أو جهة أخرى لا تمتلك المهارة والخبرة الكافيتين لفهم تلك الإيضاحات. وبناءً على ذلك يجب إعداد التقارير المالية في ظل فرضية أساسية هي وجود مستويات مختلفة الكفاءة في تفسير المعلومات المحاسبية لدى الفئات المستخدمة لهذه التقارير،

مما يضع معدي هذه التقارير أمام خيارين رئيسيين: **الخيار الأول** يكون بإعداد التقرير المالي الواحد وفق نماذج متعددة حسب تعدد احتياجات الفئات التي ستستخدم هذا التقرير. وخيار كهذا إضافة إلى صعوبة تطبيقه، فإنه أيضاً مكلف جداً ويتعارض مع مبدأ الجدوى الاقتصادية للتقارير التي تؤكد على أن تكلفة المعلومات يجب ألا تزيد عن العائد المتوقع منها.

أما **الخيار الثاني** فيكون بإصدار تقرير مالي واحد لكنه متعدد الأغراض Multi-Purpose Report بحيث يلبي جميع احتياجات المستخدمين المحتملين. وهذا الخيار أيضاً مثل سابقه غير واقعي، ومن الصعب تطبيقه، لأن تطبيقه سيجعل التقارير المالية كبيرة الحجم، ومفرطة جدا في التفاصيل.

وبناءً على ما تقدم فقد استقر الرأي النهائي في عالم المهنة على جعل المستخدم المستهدف للمعلومات المحاسبية مثلاً في مجموعة الفئات التي يحتمل استخدامها للتقارير المالية ولكن مع إيلاء عناية أكبر نحو احتياجات ثلاث فئات رئيسية منها وفق ترتيب الأولويات. والفئات الثلاث المقصودة هنا: الملاك الحاليون، والملاك المحتملون والدائنون.

2/ أغراض استخدام المعلومات المحاسبية:

يجب ربط الغرض الذي تستخدم فيه المعلومات المحاسبية بعنصر أساسي هو ما يعرف بمعيار أو خاصية الملاءمة Information Relevance. وفي هذا الإطار تلتقي وجهتا نظر أهم مجمعين مهنيين في الولايات المتحدة الأمريكية، وهما: المعهد الأمريكي للمحاسبين القانونيين (AICPA) والجمعية الأمريكية للمحاسبين (AAA). فقد عبرت الثانية عن وجهة نظرها حيال ذلك بالنص في أحد التقارير الصادرة عنها عام 1966م على ما يلي: في حين تعتبر الأهمية النسبية Materiality بمثابة المعيار الكمي الذي يحدد حجم أو كمية المعلومات المحاسبية الواجبة الإفصاح، تعتبر الملاءمة Relevance المعيار النوعي الذي يحدد طبيعة أو نوع المعلومات المحاسبية الواجبة الإفصاح. لذا تتطلب خاصية الملاءمة وجود صلة وثيقة بين طريقة إعداد المعلومات والإفصاح عنها من جهة، والغرض الرئيسي لاستخدام هذه المعلومات من الجهة الأخرى. ولكي تكون المعلومات مفيدة فإنها يجب أن تكون ملائمة لحاجات صناع القرارات. وتمتلك المعلومات خاصية الملاءمة عندما تؤثر على القرارات الاقتصادية للمستخدمين بمساعدتهم في تقييم الأحداث الماضية والحاضرة والمستقبلية أو عندما تؤكد أو تصحح تقييماتهم الماضية (حماد، 2004م).

لذا لا بد قبل تحديد ما إذا كانت معلومات معينة ملائمة أو غير ملائمة من أن يحدد أولاً الغرض الذي ستستخدم فيه. إذ أن معلومة ملائمة لمستخدم معين في غرض معين قد لا تكون بالضرورة ملائمة لغرض بديل أو لمستخدم بديل. ومن الشواهد العملية على صحة هذا الرأي نتائج دراسة اختباريه قام بها أحد الباحثين وهو (Baker) ذلك على عينة من محلي الاستثمار ومحلي الائتمان. وقد كشفت دراسته هذه عن أن هاتين الفئتين الرئيسيتين من مستخدمي المعلومات المحاسبية توليان اهتماماً مختلفاً نحو بنود معينة في القوائم المالية، كما توصلت إلى النتيجة نفسها دراسة ميدانية قام بها باحث آخر وذلك على قطاعي البنوك والاستثمار في دولة الكويت (مطر، الأهمية النسبية للبيانات المالية المدققة الصادرة عن الشركات المساهمة بدولة الكويت لمتخذي قرارات الاستثمار والإقراض، 1988م).

في حين أن دراسة أجريت في الأردن، ولكن على فئتي المستثمرين الأفراد والمحللين الماليين كشفت عن عدم وجود اختلاف كبير بين الاهتمام الذي تبديه كل فئة منهما نحو بنود المعلومات التي تحتويها التقارير المالية السنوية للشركات المساهمة العامة الصناعية (غرابية و النبر، 1987م). ولا عجب من اختلاف نتيجة هذه الدراسة عن النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة، إذ أن هذا الاختلاف مرتبط أساساً باختلاف طبيعة المعلومات التي يحتاجها قرار الائتمان.

ج/ طبيعة ونوع المعلومات المحاسبية التي يجب الإفصاح عنها:

بعد تحديد المستخدم المستهدف للمعلومات المحاسبية، وكذلك الغرض الذي ستستخدم فيه تمثل الخطوة التالية في تحديد طبيعة ونوع المعلومات التي يجب الإفصاح عنها حيث أن كافة المعلومات المرتبطة بأي وحدة اقتصادية لا يمكن أن يتم الإفصاح عنها في القوائم المالية، حيث أن الإفصاح عن كافة تلك المعلومات يمكن أن يجعل القوائم المالية صعبة وغير عملية وضخمة ومكلفة وربما أكثر تشويشاً (لطفي، 2006م)، وتتمثل المعلومات المحاسبية التي يجب الإفصاح عنها حالياً، في البيانات المالية المحتواة في القوائم المالية التقليدية، وهي: قائمة المركز المالي، وقائمة الدخل وقائمة الأرباح المحتجزة، ثم قائمة التغيرات في المركز المالي، والهدف من الإفصاح عن هذه المعلومات يتمثل في التعبير بوضوح من خلال القوائم المالية وبشكل عادل عن الوضع المالي لأداء المنشأة والتغيرات في الحالة المالية ويمكن تحقيق ذلك من خلال التطبيق المتكامل للمعايير الدولية وتوفير الخصائص النوعية في المعلومات (الناغي، 2007م)، هذا إضافة إلى معلومات أساسية أخرى تعتبر ضرورية لكن نظراً لتعذر الإفصاح عنها في صلب القوائم المالية تعرض في الملاحظات المرفقة بالقوائم المالية والتي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من تلك القوائم.

ج/ أساليب وطرق الإفصاح عن المعلومات.

أساليب وطرق عرض المعلومات في القوائم المحاسبية تترك آثاراً مختلفة على متخذي القرارات ممن يستخدمون تلك المعلومات. ولذا يتطلب الإفصاح المناسب أن يتم عرض المعلومات فيها بطرق يسهل فهمها. كما يتطلب أيضاً ترتيب وتنظيم المعلومات فيها بصورة منطقية تركز على الأمور الجوهرية بحيث يمكن للمستخدم المستهدف قراءتها ببسر وسهولة. وهناك ثلاث وسائل للإفصاح عن المعلومات الخاصة بالقوائم المالية، وهي (المبارك، 2004):

أ/ إظهارها كجزء من مكونات القوائم المالية أي في صلب القوائم المالية ذاتها كإيضاحات بين الأقواس بجانب القيمة الواردة في القوائم المالية.

ب/ إظهارها كملاحظات إرشادية مرفقة بالقوائم المالية وذلك للإفصاح عن أحداث أو معاملات مالية لا تتضمنها القوائم المالية بالرغم من أهميتها في دراسة إدارة المنشأة ومركزها المالي، ومن ثم فإن هذه المعلومات تعتبر جزءاً مكماً للقوائم المالية.

ج/ إظهارها كمعلومات إضافية أخرى لعرض بيانات مستخرجة بالاعتماد على أسس محاسبية أخرى خلافاً للأساس التاريخي والتي قد تكون ذات درجة عالية من الملاءمة والدلالة في اتخاذ القرارات في حين تفتقر إلى إمكانية الاعتماد عليها لعدم استنادها على أدلة موضوعية أو قابليتها للتحقق.

ثالثاً: أنواع أسواق الأوراق المالية:

تقسم أسواق الأوراق المالية إلى (الحناوي و العبد، 2005م):

- السوق الأولية (سوق الإصدار).
- السوق الثانوي (سوق التداول).

1- السوق الأولية

يتم بيع الأسهم والسندات التي تم إصدارها حديثاً في السوق الأولية: حيث تطرح الحكومة السندات وأذونات الخزنة لتمويل الإنفاق العام،

بينما تطرح الشركات ومؤسسات الأعمال السندات والأسهم للحصول على احتياجاتها التمويلية لتنفيذ خططها الاستثمارية. وعندما تطرح الأوراق المالية للمرة الأولى من خلال السوق الأولية للأوراق المالية فقد يكون المصدر شركة جديدة أو شركة قائمة في السوق منذ سنوات عدة، وقد تمثل الأوراق المالية المصدرة نوعاً جديداً للمصدر أو تمثل كميات إضافية لورقة مالية سبق أن طرح لها إصدارات عدة في الماضي، والمسألة الأساسية التي يجب أن توضع في الاعتبار هي أنه أياً كان شكل الأوراق المالية المصدرة فإن هذه الأوراق تمتص أموالاً جديدة لحساب مصدريه اعلى عكس السوق الثانوية للأوراق المالية والتي - كما سنرى - يتم من خلالها تحويل الأوراق المالية الموجودة والقائمة بين الأطراف المشاركة في السوق الثانوية دون أن يترتب على ذلك تلقي مصدري الأوراق المالية أي أموال إضافية . والجدير بالذكر أنه يوجد نوعان من الطرح للأوراق المالية للاكتتاب العام في السوق الأولية،

هما: الطرح للتداول العام Public Placement والطرح للتداول الخاص Private Placement. حيث يتم طرح الأوراق المالية للبيع للمستثمرين بصفة عامة في السوق في حالة الطرح العام، بينما تطرح الأوراق المالية لعدد محدود من المستثمرين في ظل أسلوب الطرح الخاص وغالبا ما يكونوا الملاك الحاليين للشركة بالإضافة إلى عدد قليل من المستثمرين المحتملين.

ويتم طرح الإصدارات الجديدة من الأسهم والسندات باستخدام ثلاثة أساليب، هي (هندي، 1997م):

أ/ أن تتولى مؤسسة مالية متخصصة عادة ما تسمى ببنك الاستثمار أو المتعهد Underwriter عملية الإصدار لحساب الشركة أو الجهة الحكومية، ويعتبر بنك الاستثمار هو الوسيط الرئيسي في التقريب أو الوساطة بين بائعي أو مصدري الأوراق المالية ومشتريها وبالتالي فإن دوره لا يخرج عن كونه وسيطاً بين المستثمرين المحتملين للورقة المالية المصدرة والجهة التي قررت إصدارها. وتبعاً لذلك فإن بنك الاستثمار يعتبر بمثابة صانع السوق حيث يقوم في اغلب الأحيان بشراء الإصدارات الجديدة من الأوراق المالية من الشركات المصدرة عند سعر متفق عليه بأمل أن يعيد بيعها لجمهور المستثمرين عند سعر أعلى وفي هذه الحالة يمكن القول أن بنك الاستثمار يتعهد أو يضمن طرح الإصدار وتصريفه وقد يشكل بنك الاستثمار اتحاداً لضمان تصريف الإصدار Underwriting Syndicate وفي جميع الأحوال يحصل بنك الاستثمار على عمولة تتمثل في قيمة الهامش بين سعر شرائه للإصدار من الجهة المصدرة وسعر بيعه للإصدار، وفي سبيله للقيام بمهمة تصريف الإصدارات عند السعر الذي يضمن تحقيق الربح أو الهامش المناسب . ويقدم بنك الاستثمار النصيحة والمشورة للجهة المعنية فيما يتعلق بنوع الورقة المصدرة والتوقيت المناسب للإصدار، وحجم وسعر الإصدار.

ويأخذ بين الإصدارات الجديدة من خلال بنك الاستثمار أشكالاً عدة: فقد يتعهد البنك بتصريف كل الإصدارات أو حد أدنى منه، وقد يقتصر تعهد بنك الاستثمار على بذل أقصى جهد لتصريف الإصدار دون أي التزام منه بتصريف قدر معين، ويلجأ البنك إلى ذلك في الأحوال التي لا يستطيع أن يؤمن أو يضمن تصريفاً كاملاً للإصدار، وفي تلك الحالة يتم إرجاع أي أوراق مالية لم يتم بيعها للجهة المصدرة، ويوظف أسلوب " بذل أفضل جهد " لتصريف الإصدار في عمليات الأوراق المالية الخاصة بنوعين من مصدري الأوراق المالية:

- الشركات الصغيرة الجديدة التي تشكل خطراً كبيراً على بنك الاستثمار عند قبوله ضمان تصريف إصداراته، وتبعاً لذلك يفضل إتباع صيغة بذل أقصى جهد لتصريف الصادر.

- تشعر الكثير من الشركات أن إصدارتها الجديدة سوف تواجه بإقبال وحماس كبيرين من الجمهور، وفي تلك الحالة تكون صيغة بذل أفضل جهد لتصرف هذه الإصدارات أقل تكلفة من صيغة الضمان الكامل لتصرف هذه الإصدارات من قبل بنك الاستثمار، حيث تجد الشركة أو الجهة المصدرة أن الإجراء الأخير ينطوي على تكلفة غير مبررة في ظل الإقبال المتوقع على هذه الإصدارات.

وتجدر الإشارة أنه في الدول التي تنسم بصغر حجم سوق الأوراق المالية، قد تتولى البنوك التجارية مهمة الترويج للإصدار. ب/ أن تقوم جهة الإصدار بنفسها بالاتصال مباشرة بعدد من المستثمرين مثل المؤسسات المالية الضخمة، لكي تبيع الأسهم والسندات المصدرة، وفي تلك الحالة قد يعرض بنك الاستثمار مساعدته للجهة المصدرة في البحث عن الجهة المستثمرة أو المشتري للإصدار.

ج/ أسلوب المزاد: Auction Approach

وبمقتضى هذا الأسلوب تتم دعوة المستثمرين المحتملين لتقديم عطاءات Bids تتضمن الكميات المراد شراؤها وسعر الشراء، ويتم قبول العطاءات ذات السعر الأعلى ثم العطاءات ذات السعر الأقل إلى أن يتم التصريف الكامل للإصدار. وعادة ما يتم استخدام ذلك الأسلوب لتصرف إصدارات السندات الحكومية وأذون الخزانة.

وفيما يتعلق بشراء الإصدارات الجديدة في السوق التقليدي الذي يتم فيه تبادل السلع والخدمات تكتسب قنوات التوزيع بين المنتج وتاجر الجملة وتاجر التجزئة أهمية كبيرة، وفي سوق الأوراق المالية ينظر لمصدر الورقة المالية كما لو أنه المنتج، فيما يقوم بنك الاستثمار بالدور الذي يقوم به تاجر الجملة في السوق التقليدي. ويقوم بنك الاستثمار بتحديد المستثمرين وتنفيذ المعاملات معهم من خلال منافذ التجزئة التي يشار بها إلى شركات السمسرة، وتجدر الإشارة أن بعض بنوك الاستثمار تقوم بمهمتي السمسرة والتعامل، بمعنى أنها تقوم بإدارة وتنظيم عمليات التبادل وتوفير المعلومات اللازمة للبايعين والمشتريين (الصيرفي، 2008م).

ويتم إعلام المستثمرين بوجود إصدارات جديدة من خلال ما يسمى بالنشرة التمهيديّة Prospectus، وتمثل هذه النشرة ملخصاً للحقائق المهمة المتصلة بالجهة المصدرة والأوراق المالية المزمع طرحها، والهدف من هذا المستند هو ضمان أن المستثمرين المحتملين للإصدارات الجديدة يأخذون في اعتبارهم عند تقييم الأوراق المالية محل الإصدار كافة الحقائق الخاصة بها والتي تنعكس على قيمة هذه الإصدارات، وبمعنى آخر فإن الإصدارات الجديدة تكون متاحة فقط للمستثمرين من خلال هذه الشركات (السماسرة) باعتبارها جزء من مجموعات التوزيع بالتجزئة . ويتم تخصيص حصص الإصدار بين منافذ التجزئة أو شركات السمسرة المحلية وفقاً لأنصبة تتحدد بعوامل عدة أهمها:

- حجم الإصدار الكلي.
- عدد شركات السمسرة.
- درجة الاستفادة المحلية أو الإقليمية، فمثلاً في حالة الإصدارات التي تتمتع بدرجة عالية من الإقبال يتم توزيعها على نطاق عريض وفي تلك الحالة قد نجد أن نصيب السمسار المشارك في توزيع الإصدار في مدينة معينة لا يتجاوز بضعة مئات من الورقة المالية المصدرة،

ولكي يصبح للسماح حصة أو نصيب من الإصدار الجديد على المستوى المحلي قد يقوم المستثمر بتحديد اسم المروج والضامن للإصدار يقوم بالاستعلام منه عن موزعي التجزئة لهذه الإصدارات وبناء عليه يختار المستثمر سمساره الذي ينهى له عملية الشراء، وثمة أسلوب بديل لما سبق يتمثل في أن يطلب المستثمر من سمساره بأن يعلمه بأي إصدارات جديدة يشارك في عملية بيعها.

وتجدر الإشارة إلى أنه عندما تطرح الإصدارات الجديدة من أسهم قائمة لشركات حالية للاكتتاب العام فإن ذلك يتم عند أسعار قريبة من أسعار تداول نظيرتها الحالية. غير أن الإصدارات الجديدة لأوراق مالية غير قائمة تجذب الكثيرين بسبب انخفاض مصاريف تداولها (السمسرة وغيرها)، وتتمثل غالباً فقط في الهامش أو المدى بين السعر الذي يدفعه بنك الاستثمار لمصدر الورقة وبين سعر إعادة الورقة من قبل بنك الاستثمار للمستثمرين.

وتعد السوق الأولية بالسوق الذي يشهد الإصدارات الأولية للأوراق المالية سواء كانت من قبل الشركات أو الحكومات، وهي الإصدارات التي تتم بهدف الحصول على رأس مال الشركة الأساسي للشركات تحت التأسيس، أو بهدف زيادة رأس مال شركات قائمة بالفعل.

2- السوق الثانوية:

يتم من خلال السوق الثانوية إعادة بيع الأوراق المالية التي سبق إصدارها، وتبعاً لذلك يحصل بائع الورق المالية في السوق الثانوية على قيمتها وليست الشركة أو الجهة المصدرة لها.

وتقوم السوق الثانوية للأوراق المالية بدور لا يمكن الاستغناء عنه لأي اقتصاد متقدم أو حتى في طريقه للتقدم، إذ إنها تجعل من وجود السوق الأولية أمراً ممكناً (سلامة، 1992م). بمعنى أنه بدون السوق الثانوية قد لا تنشأ أصلاً سوقاً أولية للأوراق المالية، ففي السوق الثانوية يمكن تسهيل الأوراق المالية، أي تحويلها بسهولة إلى نقود عن طريق البيع. ولا شك أن عملية تسهيل الأوراق المالية يجعلها أكثر قبولا وجاذبية، حيث يكون من السهل بيعها وتحويلها إلى نقود بسرعة وبدون خسائر.

وتعتبر الأسواق الثانوية من أهم الأسواق الرأسمالية لأنها تشكل الجزء الأكبر من العملية الاستثمارية وأصول إدارة المحافظ إضافة إلى أن الأسواق الأولية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنجاح الأسواق الثانوية.

وإلى جانب ما تقدم، تساعد السوق الثانوية في عملية تسعير الأوراق المالية المصدرة في السوق الأولية، حيث إن المشروعات والمؤسسات التي تشتري الأوراق المالية سوف تدفع للجهة المصدرة سعراً لا يزيد عن السعر التي تعتقد أن السوق الثانوية تعكسه، وكلما زاد سعر الورقة في السوق الثانوية زاد سعر الورقة المصدرة في السوق الأولية ومن ثم قيمة الأموال التي يمكن أن تجمعها الجهة المصدرة.

وظالما أن السوق مستمرة ودائمة، يتعين عليها القيام بالوظائف التالية:

- تحديد سعر عادل Fair Price للأوراق المالية محل التداول فيما يسمى بعملية استكشاف السعر Price Discovery.
- إتمام المعاملات عند ذلك السعر بسرعة ويسر (توفير السيولة).
- المساعدة على إتمام المعاملات عند أدنى قدر ممكن من التكلفة.

ويتم خلق السوق الثانوية من خلال كل من السماسرة Brokers أو التجار Dealers. ويعمل السماسرة كوسطاء للتقريب بين المشتريين والبائعين، بينما يتعامل التجار لحسابهم الخاص، ويحددون الأسعار التي يكونون عندها على استعداد لإتمام البيع أو الشراء.

- ويتم التداول في السوق الثانوية باستخدام أحد أسلوبين (النقلي، 1994م):
- أسلوب التفاوض: حيث يقوم كل وسيط بإعلان أسعار العرض أو الطلب، وفي ضوءها يتم التفاوض للوصول إلى سعر إتمام الصفقة.
 - أسلوب المزاد العلني: والذي يمكن من خلاله الوصول إلى أفضل الأسعار بالنسبة للبائع والمشتري.
- وتنقسم أسواق التداول إلى أسواق منظمة وأسواق غير منظمة، السوق المنظم يتميز بأن له مكان محدد يلتقي فيه المتعاملين بالبيع أو الشراء لأوراق مالية مسجلة بتلك السوق، ويدار هذا السوق من قبل مجلس منتخب من أعضاء السوق "هيئة البورصة" (الزرري و فرح، 2000م). أما الأسواق غير المنظمة هي التي يتم على أساسها المعاملات خارج البورصات وعن طريق وسيط ويطلق عليها المعاملات على المنضدة أو السوق الموازية، وترجع هذه التسمية تاريخياً إلى حقيقة أن البنوك كانت تتولى دور الوسيط الأساسي في عمليات التداول التي كانت تتم فعلاً على منضدة مخصصة لها.
- وقد تم الاحتفاظ بهذه التسمية حتى الآن للعمليات التي تتم عن طريق وسيط أو تاجر. ويلاحظ أن غالبية السندات أو أسهم الشركات الصغيرة تتم بهذا الأسلوب (الحنوي و العبد، 2005م).

رابعاً: السوق المالية السعودية:

تعود البدايات التاريخية للسوق المالية السعودية إلى عام 1932م، حيث أنشئت أول شركة مساهمة في المملكة العربية السعودية وهي الشركة العربية للسيارات، ويعد صدور نظام الشركات في عام 1965م وما تضمنه من مواد تناولت تأسيس شركة المساهمة والاكتماب فيها وتداول أسهمها وتنظيم أدائها ومتطلبات الإفصاح عن أعمالها هو حجر الزاوية لنشأة سوق الأسهم السعودي من الناحيتين التشريعية والتنظيمية، وتوالت فيما بعد إنشاء شركات أخرى خصوصاً في السبعينات الميلادية. إذ تزايدت أعداد هذه الشركات. ومع تطور عدد الشركات المساهمة نشأ سوق غير رسمي للأسهم في أوائل الثمانينات، إلى أن صدر الأمر السامي رقم 8/1230 في عام 1984م بتنظيم التداول، وأوكلت مهمة الإشراف على نشاط السوق وتنفيذ القواعد المنظمة لعملية التداول إلى مؤسسة النقد العربي السعودي.

وفي عام 1990م بدأ السوق انطلاقة جديدة، حيث تم تطبيق النظام الآلي (ESIE) وهو نظام مختص بالتداول وعمليات التسوية والتقاص، واستمر العمل به إلى حلول عام 2001م، حيث تم استبداله بنظام (تداول)، وهو نظام متطور من حيث آليات التداول والتسوية والتقاص. ويوفر نظام تداول سوقاً يقوم على استمرارية إعطاء أوامر البيع والشراء لآخر سعر من خلال التوفيق بين هذين السعيرين مع إعطاء معلومات أخرى خاصة بحجم التداول وطبيعة المنشأة.

وقد لعبت البنوك التجارية دور الوسيط بين المستثمرين القائمين أو الراغبين في الدخول وبين سوق الأوراق المالية، بإدخال الأوامر التي تستقبلها من المستثمرين إلى نظام تداول والتي يتم تصنيفها وترتيبها حسب أفضلية السعر والوقت، وعند مقابلة أوامر البيع والشراء وتنفيذها مع بعضها يتم التحويل الفوري للأسهم من محفظة البائع إلى محفظة المشتري.

وقد شهد السوق السعودي مؤخراً نقلة نوعية جديدة بصدور نظام السوق المالية وفقاً للمرسوم الملكي رقم (م/30) بتاريخ 31/7/2003م. الذي قضى بإعادة هيكلة السوق المالية من الناحية التنظيمية والإشرافية. وإنشاء هيئة السوق المالية التي تتمتع بالاستقلالية المالية والإدارية، وترتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء.

وتهدف إلى تنظيم وتطوير السوق المالية في المملكة العربية السعودية، ولها صلاحية وضع اللوائح والقواعد والتعليمات اللازمة لتطبيق أحكام نظام السوق المالية من أجل حماية المستثمرين، وضمان العدالة والكفاءة في سوق الأوراق المالية (هيئة السوق المالية، 2005م).

خامساً: هيئة السوق المالية:

أنشئت هيئة السوق المالية بموجب نظام السوق المالية الصادر بالمرسوم الملكي السالف الذكر، ويهدف إنشاؤها إلى وضع إطار تنظيمي ورقابي وإشرافي لسوق الأوراق المالية في المملكة العربية السعودية. وهي هيئة حكومية تتمتع بشخصية اعتبارية واستقلال مالي وإداري، وترتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء. وتكمن أكبر مهمات هيئة السوق المالية في عملها على إيجاد سوق مالية منظمة وعادلة، وشفافة، تحقق الحماية لجميع المستثمرين من جميع الممارسات غير النظامية، أو التي تنطوي على احتيال، أو غش، أو تدليس، أو تلاعب، وضمن هذا الإطار يمكن تلخيص مهمات ومسؤوليات الهيئة في النقاط الآتية (هيئة السوق المالية، 2005م):

1/ وضع اللوائح التنفيذية وتطبيقها:

يعد إصدار اللوائح التنفيذية ضرورياً لتنفيذ المهمات التي يجب على الهيئة القيام بها، وهي محددة في المادتين الخامسة والسادسة من نظام السوق المالية، وهذه الضرورة جاءت بسبب أن نظام السوق المالية لم يضع نصوصاً تنظيمية تفصيلية لكل المهمات التنفيذية التي على الهيئة السعي للقيام بها.

2/ تحقيق مبدأ الشفافية والإفصاح دون تمييز:

يوجب نظام السوق المالية ولوائح الهيئة التنفيذية إظهار الشفافية والإفصاح عن جميع المعلومات المالية والجوهرية الخاصة بالشركات المدرجة، وذلك في شكل كامل ودقيق وفي وقت محدد ودون تمييز، ويعد حقاً من حقوق المستثمر الوقوف على الصورة الحقيقية الكاملة لأداء الشركات، والاطلاع على جميع المعلومات التي قد تؤثر على سعر أسهمها. وينطبق ذلك على جميع الشركات في الصناعات والقطاعات المختلفة، ويعتبر مبدأ الشفافية والإفصاح المحور الذي يقوم عليه عمل الهيئات التنظيمية للأسواق المالية وتحقق فاعلية الأداء لهذه الأسواق. فبتحسن مستويات الشفافية والإفصاح تنخفض مستويات المخاطر وتسعر الأوراق المالية وفق أسعارها العادلة.

ومن خلال تحديد نوعية المعلومات الواجب توفيرها وفرض نشرها تسهم هيئة السوق المالية في توفير البيئة المحفزة لاتخاذ القرار الاستثماري الصحيح، وحماية المستثمرين الأفراد من مخاطر القيام باتخاذ قرارات استثمارية لا تقوم على معلومات صحيحة، أو تكون مبنية على معلومات مضللة وناقصة.

وتعمل هيئة السوق المالية على فرض مبدأ الشفافية والإفصاح في لوائحها التنفيذية من خلال أداتين رئيسيتين، الأولى: نشرة الإصدار، والثانية: التزامات الإفصاح المستمر للشركات.

سادساً: مجتمع وعينة البحث:

يتمثل مجتمع الدراسة في السوق المالية السعودية، أما عينة الدراسة فتتمثل فيما يلي:

- عدد (60) فرد، وذلك باختيار عدد (4) أفراد من كل شركة تم اختيارها عشوائية من كل قطاع من قطاعات السوق المالية السعودية والبالغ عددها (21) قطاع والذين يمثلون مجموعة المدراء الماليين ورؤساء الحسابات والمحاسبين والمراجعين الداخليين.
- عدد (10) فرد، تم اختيارهم عشوائياً من مجموعة أساتذة الجامعات المتخصصين في مجال المحاسبة.
- عدد (11) فرد، تم اختيارهم عشوائياً من مجموعة المراجعين القانونيين.

سابعاً: اختبار الفرضيات:

الفرض (1) (إن الإفصاح المحاسبي المناسب للقوائم المالية يساهم في تلبية احتياجات مستخدمي المعلومات وضمان توفر فرص متكافئة لهم)

جدول رقم (1) استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه فقرات الفرض الأول مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

| رقم الفقرة | الفقرة | التكرار النسبة % | درجة الموافقة | | | | | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الرتبة |
|------------|--|------------------|---------------|-------|-------|-----------|----------------|-----------------|-------------------|--------|
| | | | موافق بشدة | موافق | محايد | غير موافق | غير موافق بشدة | | | |
| 1 | الإفصاح عن المعلومات المحاسبية في وقتها المحدد يتيح لجميع المستثمرين الحصول على المعلومات اللازمة في الوقت المناسب مما يتيح لهم الرؤية الواضحة للوضع الاستثماري الأمر الذي يساوي فيما بينهم في الحصول على الفرص الاستثمارية. | ك | 65 | 16 | - | - | - | 4.80 | 0.401 | 1 |
| | | % | 80.2 | 19.8 | - | - | - | | | |
| 2 | ما يحصل عليه المستثمرون من معلومات من خلال الإفصاح المحاسبي يوفر لهم الإدراك التام بالوضع المالي للشركات في السوق | ك | 49 | 27 | 4 | 1 | - | 4.53 | 0.654 | 2 |
| | | % | 60.5 | 33.3 | 4.9 | 1.2 | - | | | |

| | | | | | | | | | | |
|---|-------|------|-----|-----|-----|------|------|---|--|---|
| | | | | | | | | | مما يلبي الحاجات المعرفية للمستثمرين التي تمكنهم من التنبؤ بالوضع المستقبلي للسوق وبالتالي تتيج لهم اتخاذ القرار المناسب | |
| 3 | 0.653 | 4.46 | - | - | 7 | 30 | 44 | ك | الإفصاح المحاسبي المناسب يلبي حاجة المستثمرين للمعلومات حول وضع الشركات في السوق بدرجة كبيرة | 7 |
| | | | - | - | 8.6 | 37.0 | 54.3 | % | | |
| 4 | 0.612 | 4.44 | - | - | 5 | 35 | 41 | ك | بدون المعلومات المفصَح عنها لا يمكن اختيار القرار الصحيح والذي يكفل تحقيق الربح المناسب | 5 |
| | | | - | - | 6.2 | 43.2 | 50.6 | % | | |
| 5 | 0.774 | 4.43 | 1 | 1 | 5 | 29 | 45 | ك | أعتقد أن الإفصاح المحاسبي المناسب هو الأساس للنجاح في الاستثمار | 6 |
| | | | 1.2 | 1.2 | 6.2 | 35.8 | 55.6 | % | | |
| 6 | 0.732 | 4.37 | - | 2 | 6 | 33 | 40 | ك | المعلومات المحاسبية ذات القيمة الاستراتيجية تمكن المستثمرين من الإلمام بالوضع السوقي مما يفيدهم في اتخاذ القرارات المناسبة | 3 |
| | | | - | 2.5 | 7.4 | 40.7 | 49.4 | % | | |
| 7 | 0.674 | 4.35 | - | 1 | 6 | 38 | 36 | ك | كثيراً ما كانت المعلومات المفصَح عنها مفيدة في اختيار القرار المناسب حول الاستثمار | 4 |
| | | | - | 1.2 | 7.4 | 46.9 | 44.4 | % | | |

| | | |
|-------|------|---------------|
| 0.404 | 4.48 | المتوسط العام |
|-------|------|---------------|

المصدر: عمل الباحثة، من واقع بيانات المسح الميداني.

من خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح أن أفراد عينة الدراسة موافقون بشدة على أن الإفصاح المحاسبي المناسب للقوائم المالية يساهم في تلبية احتياجات مستخدمي المعلومات وضمان توفر فرص متكافئة لهم بمتوسط (4.48 من 5)، وهو متوسط يقع في الفئة الخامسة من فئات المقياس الخماسي (من 4.21 إلى 5.00) وهي الفئة التي تشير إلى خيار موافق بشدة على أداة الدراسة.

ويتضح من النتائج أن هناك تجانساً في موافقة أفراد عينة الدراسة، حيث تراوحت متوسطات موافقتهم ما بين (4.35 إلى 4.80) وهي متوسطات تقع في الفئة الخامسة من فئات المقياس الخماسي التي تشير إلى (موافق بشدة) على أداة الدراسة، مما يوضح التجانس في موافقة أفراد عينة الدراسة، ويتضح من النتائج أن أفراد عينة الدراسة موافقون بشدة على أن جميع فقرات الفرضية الأولى تتمثل في الفقرات رقم (1، 2، 7، 5، 6، 3، 4) والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة كالتالي:

- 1- جاءت الفقرة رقم (1) وهي " الإفصاح عن المعلومات المحاسبية في وقتها المحدد يتيح لجميع المستثمرين الحصول على المعلومات اللازمة في الوقت المناسب مما يتيح لهم الرؤية الواضحة للوضع الاستثماري الأمر الذي يساوي فيما بينهم في الحصول على الفرص الاستثمارية" بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط (4.80 من 5).
- 2- الفقرة رقم (2) وهي " ما يحصل عليه المستثمرين من معلومات من خلال الإفصاح المحاسبي يوفر لهم الإدراك التام بالوضع المالي للشركات في السوق مما يلبي الحاجات المعرفية للمستثمرين التي تمكنهم من التنبؤ بالوضع المستقبلي للسوق وبالتالي تتيح لهم اتخاذ القرار المناسب " جاءت بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط (4.53 من 5).
- 3- احتلال الفقرة رقم (7) وهي " الإفصاح المحاسبي المناسب يلبي حاجة المستثمرين للمعلومات حول وضع الشركات في السوق بدرجة كبيرة " للمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط (4.46 من 5).
- 4- نجد الفقرة رقم (5) وهي " بدون المعلومات المفصحة عنها لا يمكن اختيار القرار الصحيح والذي يكفل تحقيق الربح المناسب " جاءت بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط (4.44 من 5).
- 5- الفقرة رقم (6) وهي " أعتقد أن الإفصاح المحاسبي المناسب هو الأساس للنجاح في الاستثمار " احتلت المرتبة الخامسة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط (4.43 من 5).
- 6- احتلت الفقرة رقم (3) وهي " المعلومات المحاسبية ذات القيمة الاستراتيجية تمكن المستثمرين من الإلمام بالوضع السوقي مما يقيدهم في اتخاذ القرارات المناسبة " المرتبة السادسة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط (4.37 من 5).
- 7- إن الفقرة رقم (4) وهي " كثيراً ما كانت المعلومات المفصحة عنها مفيدة في اختيار القرار المناسب حول الاستثمار " احتلت المرتبة السابعة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط (4.35 من 5).

وعليه ومن خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح صحة فرض الدراسة والذي ينص على (إن الإفصاح المحاسبي المناسب للقوائم المالية يساهم في تلبية احتياجات مستخدمي المعلومات وضمان توفر فرص متكافئة لهم)، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن الإفصاح المحاسبي المناسب للقوائم المالية يوفر معلومات كافية ومفصلة بصورة مناسبة تتيح لمستخدمي المعلومات الحصول بسهولة على ما يريدونه من معلومات، وبصورة تتميز بشفافية عالية الأمر الذي يتيح للجميع الحصول على المعلومات اللازمة التي تكفل لهم المنافسة على الفرص الاستثمارية المتاحة، مما يساهم في تلبية احتياجات مستخدمي المعلومات وضمان توفر فرص متكافئة لهم.

الفرض (2) (يعتمد المستثمرون في السوق السعودية للأوراق المالية على البيانات المنشورة بالتقارير المالية بصورة أساسية في اتخاذ القرارات)

جدول رقم (2) استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه فقرات الفرض الثاني مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الإفادة

| رقم الفقرة | الفقرة | التكرار | درجة الموافقة | | | | | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الرتبة |
|------------|--|---------|---------------|-------|-------|----------------|-----------|-----------------|-------------------|--------|
| | | | موافق بشدة | موافق | محايد | غير موافق بشدة | غير موافق | | | |
| 2 | دون معلومات كاملة ومفصلة حول وضع الشركات في السوق لا يمكن اتخاذ القرار الاستثماري الصحيح | ك | 42 | 35 | 3 | 1 | - | 4.46 | 0.633 | 1 |
| | | % | 51.9 | 43.2 | 3.7 | 1.2 | - | | | |
| 1 | يتوقف اتخاذ القرار الاستثماري بصورة أساسية على ما يتم الحصول عليه من معلومات عن طريق الإفصاح المحاسبي المناسب | ك | 45 | 28 | 7 | 1 | - | 4.44 | 0.707 | 2 |
| | | % | 55.6 | 34.6 | 8.6 | 1.2 | - | | | |
| 5 | كثيراً ما يرجى اتخاذ القرار الاستثماري في حالة الشعور بنقص المعلومات المتعلقة به | ك | 39 | 34 | 8 | - | - | 4.38 | 0.663 | 3 |
| | | % | 48.1 | 42.0 | 9.9 | - | - | | | |
| 3 | أحتاج إلى معرفة معلومات عن جميع جوانب الوضع المالي للشركات في السوق فالمعرفة عن بعض الجوانب فقط دون جوانب أخرى | ك | 37 | 31 | 12 | 1 | - | 4.28 | 0.762 | 4 |
| | | % | 45.7 | 38.3 | 14.8 | 1.2 | - | | | |

| | | | | | | | | | | |
|---|-------|------|---------------|-----|------|------|------|---|---|---|
| | | | | | | | | | يجعل قرار الاستثمار مرتجلاً | |
| | | | 1 | 2 | 13 | 31 | 34 | ك | ترتكز القرارات الاستثمارية | 4 |
| 5 | 0.877 | 4.17 | 1.2 | 2.5 | 16.0 | 38.3 | 42.0 | % | على ما يصدر من الشركات العاملة في السوق من تقارير مالية | |
| | 0.512 | 4.35 | المتوسط العام | | | | | | | |

المصدر: عمل الباحثة، من واقع بيانات المسح الميداني.

من خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح أن أفراد عينة الدراسة موافقون بشدة على اعتماد المستثمرين في السوق السعودية للأوراق المالية على البيانات المنشورة بالتقارير المالية بصورة أساسية في اتخاذ القرارات بمتوسط (4.35 من 5)، وهو متوسط يقع في الفئة الخامسة من فئات المقياس الخماسي (من 4.21 إلى 5.00)، وهي الفئة التي تشير إلى خيار موافق بشدة على أداة الدراسة.

ويتضح من النتائج أن هناك تفاوتاً في موافقة أفراد عينة الدراسة، حيث تراوحت متوسطات موافقتهم ما بين (4.17 إلى 4.46)، وهي متوسطات تتراوح ما بين الفئتين الرابعة والخامسة من فئات المقياس الخماسي واللذين تشير إلى (موافق / موافق بشدة) على التوالي على أداة الدراسة، مما يوضح التفاوت في موافقة أفراد عينة الدراسة، ويتضح من النتائج أن أفراد عينة الدراسة موافقون بشدة على أربع فقرات من فقرات الفرضية الثانية وتتمثل في الفقرات رقم (2، 1، 5، 3) والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة كالتالي:

1. جاءت الفقرة رقم (2)، وهي: " دون معلومات كاملة ومفصلة حول وضع الشركات في السوق لا يمكن اتخاذ القرار الاستثماري الصحيح " بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط (4.46 من 5).
 2. نجد الفقرة رقم (1)، وهي: " يتوقف اتخاذ القرار الاستثماري بصورة أساسية على ما يتم الحصول عليه من معلومات عن طريق الإفصاح المحاسبي المناسب " جاءت بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط (4.44 من 5).
 3. إن الفقرة رقم (5)، وهي: " كثيراً ما يرجى اتخاذ القرار الاستثماري في حالة الشعور بنقص المعلومات المتعلقة به " جاءت بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط (4.38 من 5).
 4. الفقرة رقم (3)، وهي: " أحتاج إلى معرفة معلومات عن جميع جوانب الوضع المالي للشركات في السوق فالمعرفة عن بعض الجوانب فقط دون جوانب أخرى يجعل قرار الاستثمار مرتجلاً " جاءت بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط (4.28 من 5).
- ويتضح من النتائج أن أفراد عينة الدراسة موافقون على عبارة واحدة من عبارات الفرضية الثانية، وتتمثل في العبارة رقم (4)، وهي: " ترتكز القرارات الاستثمارية على ما يصدر من الشركات العاملة في السوق من تقارير مالية " بمتوسط (4.17 من 5).

وعليه ومن خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح صحة فرض الدراسة، الذي ينص على (اعتماد المستثمرين في السوق السعودية للأوراق المالية على البيانات المنشورة بالتقارير المالية بصورة أساسية في اتخاذ القرارات)، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن المستثمرين في السوق السعودية للأوراق المالية يحرصون على أن تكون قراراتهم الاستثمارية فاعلة وأكثر قوة في تحقيق المكاسب التي يرجونها، ولذلك عادة ما يعتمد هؤلاء المستثمرون على البيانات المنشورة بالتقارير المالية بصورة أساسية في اتخاذ القرارات حتى يضمنوا أن تكون قراراتهم واقعية، وتحقق الغرض المطلوب منها.

الفرض (3) (كلما قصرت فترة إنتاج المعلومات والبيانات المحاسبية ازدادت ملاءمتها لقرارات الاستثمار)

جدول رقم (3) استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه فقرات الفرض الثالث مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

| الرتبة | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | درجة الموافقة | | | | التكرار | | الفقرة | رقم الفقرة |
|--------|-------------------|-----------------|----------------|-----------|-------|-------|------------|----------|---|------------|
| | | | غير موافق بشدة | غير موافق | محايد | موافق | موافق بشدة | النسبة % | | |
| 1 | 0.760 | 4.53 | 1 | 1 | 4 | 23 | 52 | ك | اتخاذ القرار الاستثماري يتطلب توفير المعلومات والبيانات المحاسبية في وقتها المحدد | 1 |
| | | | 1.2 | 1.2 | 4.9 | 28.4 | 64.2 | % | | |
| 2 | 0.686 | 4.32 | - | 1 | 7 | 38 | 35 | ك | قرارات الاستثمار تسعى إلى الاستفادة من الفرص الاستثمارية المتاحة والتي عليها منافسة كبيرة مما يتطلب ضرورة إنتاج المعلومات والبيانات المحاسبية في فترة قصيرة | 2 |
| | | | - | 1.2 | 8.6 | 46.9 | 43.2 | % | | |
| 3 | 0.770 | 4.21 | - | 3 | 8 | 39 | 31 | ك | إنتاج المعلومات والبيانات المحاسبية في أقصر وقت يزيد من استفادة المستثمرين منها | 9 |
| | | | - | 3.7 | 9.9 | 48.1 | 38.3 | % | | |
| 4 | 0.743 | 4.19 | - | 2 | 10 | 40 | 29 | ك | يسعى المستثمر عادة إلى الحصول على معلومات حديثة عن الوضع السوقي مما يتطلب ضرورة إنتاج | 10 |
| | | | - | 2.5 | 12.3 | 49.4 | 35.8 | % | | |

| | | | | | | | | | | المعلومات والبيانات المحاسبية في أقصر فترة ممكنة |
|---|-------|------|-----|-----|------|------|------|---|---|--|
| 5 | 0.760 | 4.19 | - | 2 | 11 | 38 | 30 | ك | تفقد المعلومات المفصح عنها جدواها في حالة تأخرها عن فترة الاحتياج لها | 3 |
| | | | - | 2.5 | 13.6 | 46.9 | 37.0 | % | | |
| 6 | 0.829 | 4.16 | 1 | 2 | 10 | 38 | 30 | ك | كلما قصرت فترة إنتاج المعلومات والبيانات المحاسبية المفصح عنها زادت قدرتها على تلبية حاجات المستثمرين وتمكينهم من اتخاذ قراراتهم في وقتها المناسب | 7 |
| | | | 1.2 | 2.5 | 12.3 | 46.9 | 37.0 | % | | |
| 7 | 0.752 | 4.10 | - | 3 | 10 | 44 | 24 | ك | الغرض من الإفصاح المحاسبية تلبية حاجات المستثمرين من المعلومات وبالتالي فإنه لا بد من الإفصاح عن هذه المعلومات في أقصر وقت ممكن | 6 |
| | | | - | 3.7 | 12.3 | 54.3 | 29.6 | % | | |

تابع جدول رقم (3) استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه فقرات الفرض الثالث مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

| الرتبة | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | درجة الموافقة | | | | التكرار | العبرة | رقم العبرة | |
|--------|----------------------|--------------------|----------------------|--------------|-------|-------|---------------|--------|--|-------------|
| | | | غير موافق بشدة | غير موافق | محايد | موافق | موافق بشدة | | | النسبة % |
| 8 | 0.827 | 4.06 | - | 5 | 10 | 41 | 25 | ك | السرعة في اتخاذ القرار الاستثماري تسهم بدرجة كبيرة في نجاح هذا القرار وهذا يتطلب ضرورة إنتاج معلومات والبيانات | 8 |
| | | | - | 6.2 | 12.3 | 50.6 | 30.9 | % | | |

| | | | | | | | | المحاسبية في أقصر وقت | |
|-------|-------|------|---------------|------|------|------|------|-----------------------|--|
| 9 | 0.844 | 3.99 | - | 6 | 11 | 42 | 22 | ك | يفقد المستثمر حاجته للمعلومات والبيانات المحاسبية المفصح عنها في حالة تأخرها |
| | | | - | 7.4 | 13.6 | 51.9 | 27.2 | % | |
| 10 | 1.023 | 3.68 | - | 15 | 14 | 34 | 18 | ك | يلجأ المستثمر لمعلومات سابقة (قديمة) لاتخاذ قراره الاستثماري العاجل |
| | | | - | 18.5 | 17.3 | 42.0 | 22.2 | % | |
| 0.543 | | 4.14 | المتوسط العام | | | | | | |

المصدر: عمل الباحثة، من واقع بيانات المسح الميداني.

من خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح أن أفراد عينة الدراسة موافقون على أنه كلما قصرت فترة إنتاج المعلومات والبيانات المحاسبية ازدادت ملاءمتها لقرارات الاستثمار بمتوسط (4.14 من 5)، وهو متوسط يقع في الفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي (من 3.41 إلى 4.20)، وهي الفئة التي تشير إلى خيار موافق على أداة الدراسة. ويتضح من النتائج أن هناك تفاوتاً في موافقة أفراد عينة الدراسة، حيث تراوحت متوسطات موافقتهم ما بين (3.68 إلى 4.53)،

وهي متوسطات تتراوح ما بين الفئتين الرابعة والخامسة من فئات المقياس الخماسي واللتين تشيران إلى (موافق / موافق بشدة) على التوالي على أداة الدراسة، مما يوضح التفاوت في موافقة أفراد عينة الدراسة، ويتضح من النتائج أن أفراد عينة الدراسة موافقون بشدة على ثلاث فقرات من فقرات الفرضية الثالثة تتمثل في العبارات رقم (1 ، 2 ، 9) والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة كالتالي:

- 1- جاءت الفقرة رقم (1)، وهي: " اتخاذ القرار الاستثماري يتطلب توفير المعلومات والبيانات المحاسبية في وقتها المحدد " بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط (4.53 من 5).
 - 2- الفقرة رقم (2)، وهي: " قرارات الاستثمار تسعى إلى الاستفادة من الفرض الاستثماري المتاحة والتي عليها منافسة كبيرة مما يتطلب ضرورة إنتاج المعلومات والبيانات المحاسبية في فترة قصيرة " جاءت بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط (4.32 من 5).
 - 3- الفقرة رقم (9)، وهي: " إنتاج المعلومات والبيانات المحاسبية في أقصر وقت يزيد من استفادة المستثمرين منها " احتلت المرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط (4.21 من 5).
- ويتضح من النتائج أن أفراد عينة الدراسة موافقون على سبع فقرات من فقرات الفرضية الثالثة تتمثل في الفقرات رقم (10، 3، 7، 6، 8، 4، 5) والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها كالتالي:

- 1- جاءت الفقرة رقم (10)، وهي: " يسعى المستثمر عادة إلى الحصول على معلومات حديثة عن الوضع السوقي مما يتطلب ضرورة إنتاج المعلومات والبيانات المحاسبية في أقصر فترة ممكنة " بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (4.19 من 5).
 - 2- احتلال الفقرة رقم (3)، وهي: " تفقد المعلومات المفصّل عنها جدواها في حالة تأخرها عن فترة الاحتياج لها " للمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط (4.19 من 5).
 - 3- الفقرة رقم (7)، وهي: " كلما قصرت فترة إنتاج المعلومات والبيانات المحاسبية المفصّل عنها زادت قدرتها على تلبية حاجات المستثمرين وتمكينهم من اتخاذ قراراتهم في وقتها المناسب " جاءت المرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (4.16 من 5).
 - 4- جاءت الفقرة رقم (6)، وهي: " الغرض من الإفصاح المحاسبي تلبية حاجات المستثمرين من المعلومات وبالتالي فإنه لا بد من الإفصاح عن هذه المعلومات في أقصر وقت ممكن " جاءت بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (4.10 من 5).
 - 5- احتلت الفقرة رقم (8)، وهي: " السرعة في اتخاذ القرار الاستثماري تسهم بدرجة كبيرة في نجاح هذا القرار، وهذا يتطلب ضرورة إنتاج معلومات والبيانات المحاسبية في أقصر وقت " المرتبة الخامسة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (4.06 من 5).
 - 6- الفقرة رقم (4)، وهي: " يفقد المستثمر حاجته للمعلومات والبيانات المحاسبية المفصّل عنها في حالة تأخرها " احتلت المرتبة السادسة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (3.99 من 5).
 - 7- احتلال الفقرة رقم (5)، وهي: " يلجأ المستثمر لمعلومات سابقة (قديمة) لاتخاذ قراره الاستثماري العاجل " للمرتبة السابعة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (3.68 من 5).
- وعليه ومن خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح صحة فرض الدراسة والذي ينص على أنه (كلما قصرت فترة إنتاج المعلومات والبيانات المحاسبية ازدادت ملاءمتها لقرارات الاستثمار)، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن المستثمرون في السوق السعودية للأوراق المالية يحرصون على استغلال الفرص الاستثمارية المتاحة، ولذلك فهم بحاجة إلى اتخاذهم لقرارات الاستثمارية بسرعة كبيرة ولذلك فإنه كلما قصرت فترة إنتاج المعلومات والبيانات المحاسبية ازدادت ملاءمتها لقرارات الاستثمار.

ثامناً: النتائج:

- 1- الإفصاح عن المعلومات المحاسبية في وقتها المحدد يتيح لجميع المستثمرين الحصول على المعلومات اللازمة في الوقت المناسب، مما يتيح لهم الرؤية الواضحة للوضع الاستثماري الأمر الذي يساوي فيما بينهم في الحصول على الفرص الاستثمارية.
- 2- الإفصاح المحاسبي المناسب يلبي حاجة المستثمرين للمعلومات حول وضع الشركات في السوق بدرجة كبيرة.
- 3- المعلومات المحاسبية ذات القيمة الاستراتيجية تمكن المستثمرين من الإلمام بالوضع السوقي مما يفيدهم في اتخاذ القرارات المناسبة.

- 4- قرارات الاستثمار تسعى إلى الاستفادة من الفرص الاستثمارية المتاحة والتي عليها منافسة كبيرة، مما يتطلب ضرورة إنتاج المعلومات والبيانات المحاسبية في فترة قصيرة.
- 5- إنتاج المعلومات والبيانات المحاسبية في أقصر وقت يزيد من استفادة المستثمرين منها.
- 6- كلما قصرت فترة الإنتاج المعلومات والبيانات المحاسبية المصحح عنها زادت قدرتها على تلبية حاجات المستثمرين وتمكينهم من اتخاذ قراراتهم في وقتها المناسب.
- 7- السرعة في اتخاذ القرار الاستثماري تسهم بدرجة كبيرة في نجاح هذا القرار وهذا يتطلب ضرورة إنتاج معلومات والبيانات المحاسبية في أقصر وقت.

تاسعاً: التوصيات:

- 1- حتى تكون المعلومات أكثر ملاءمة لترشيد قرارات المساهم، فإنها يجب أن تنشر على فترات دورية قصيرة، حيث يعتبر التقرير الشهري هو الأكثر أهمية، يليه الربع السنوي ثم النصف السنوي ثم السنوي.
- 2- تعديل نطاق الإفصاح ليتضمن معلومات إضافية غير مالية يمكن أن تلعب دوراً مؤثراً في دعم القوة التفسيرية للقوائم والتقارير المالية.
- 3- وضع السبل المناسبة للحد من المعوقات التي تحد من استفادة المستثمرين في السوق المالية السعودية من المعلومات المصحح عنها في عملية اتخاذ القرار الاستثماري الخاص بهم.
- 4- ضرورة تشجيع الأبحاث والدراسات التي تهدف إلى نشر الوعي، وعقد الندوات المستمرة لمناقشة نتائج هذه الأبحاث، ودراسة المقترحات والتوصيات التي يعرضها الباحثون.
- 5- ضرورة تشجيع قيام مؤسسات وبيوت خبرة متخصصة في مجال التحليل المالي وتقدير المخاطر بهدف تقديم المشورة والرأي الفني للمساهمين دون مقابل على أن يتم تمويلها من خلال نسبة تستقطع سنوياً من أرباح الشركات المدرجة بالسوق.
- 6- العمل على توفير خدمات الانترنت، والاهتمام بصيانة خدمته حتى يستفيد منه المتعاملون في سوق الأوراق المالية بدرجة كافية.
- 7- العمل على توفير برنامج مناسب يسهل عملية الإفصاح المالي بالانترنت.

عاشراً: المراجع:

- 1/ أحمد فهمي الإمام. (1979م). أسواق الأوراق المالية في البلاد العربية. اتحاد المصارف العربية.
- 2/ الهادي آدم محمد. (2003م). نظرية المحاسبة. الخرطوم: كلية التجارة، جامعة النيلين.
- 3/ أمين السيد أحمد لطفي. (2006م). نظرية المحاسبة. الإسكندرية: الدار الجامعية.
- 4/ رمزي علي سلامة. (1992م). دراسات في السياسات المالية الدولية. الإسكندرية: قسم المالية العامة بكلية التجارة.
- 5/ طارق عبد العال حماد. (2004م). موسوعة معايير المحاسبة. الإسكندرية: الدار الجامعية.
- 6/ عاطف حسن النقلي. (1994م). الخصخصة وسوق الأوراق المالية في مصر. القاهرة: مؤسسة الأهرام.
- 7/ عبد النافع الزرري، و غازي فرح. (2000م). الأسواق المالية. عمان: دار وائل للنشر.

- 8/ فؤاد أحمد المبارك. (يونيو، 2004). قياس مدى التزام الشركات المساهمة السعودية بمتطلبات معيار العرض والإفصاح العام. *مجلة البحوث التجارية المعاصرة*، صفحة 5.
- 9/ فوزي غرابية، و رندا النبر. (1987م). مدى توفر الإفصاحات في التقارير المالية السنوية لشركات المساهمة العامة الصناعية في الأردن. *مجلة دراسات*، صفحة 9.
- 10/ كمال خليفة أبو زيد. (1990م). *النظرية المحاسبية*. الإسكندرية: دار الكتب القومية.
- 11/ محمد صالح الحناوي، و جلال إبراهيم العبد. (2005م). *بورصة الأوراق المالية بين النظرية والتطبيق*. الإسكندرية: الدار الجامعية.
- 12/ محمد عطية مطر. (2004م). *التأصيل النظري للممارسات المهنية المحاسبية*. عمان: دار وائل للنشر.
- 13/ محمد الصيرفي. (2008م). *البورصات*. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.
- 14/ محمد رضوان حلوة. (1990م). *نظرية المحاسبة*. دمشق: منشورات جامعة حلب.
- 15/ محمد عطية مطر. (شباط، 1988م). الأهمية النسبية للبيانات المالية المدققة الصادرة عن الشركات المساهمة بدولة الكويت لمتخذي قرارات الاستثمار والإقراض. *مجلة دراسات*، صفحة 23.
- 16/ محمد عطية مطر. (2010م). *نظرية المحاسبة*. عمان: الشركة العربية المتحدة للتوريدات.
- 17/ محمود السيد الناغي. (2007م). *اتجاهات معاصرة في نظرية المحاسبة*. المنصورة: المكتبة العصرية.
- 18/ منير إبراهيم هندي. (1997م). *الأوراق المالية وأسواق رأس المال*. الإسكندرية: منشأة المعارف.
- 19/ هيئة السوق المالية. (2005م). *الاستثمار في سوق الأسهم*. الثاني، 2. الرياض، المملكة العربية السعودية: هيئة السوق المالية.
- 20/ هيئة السوق المالية. (2005م). *نظم السوق المالية ولوائحه التنفيذية*. السادس، 3. الرياض، المملكة العربية السعودية: هيئة السوق المالية.
- 21/ يوسف محمد جربوع. (2001م). *نظرية المحاسبة*. عمان: مؤسسة الوراق.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتورة/ مي عثمان علي أبو، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية

Reality Scholarship Programs for Foreign Students in Saudi Universities

إعداد الباحث/ سعد بن حمد بن محمد الهواملة الذبياني

ماجستير أصول التربية، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

Email: saad_althubiani@icloud.com

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تشخيص واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، وذلك من خلال الوقوف على واقع سياسات وخدمات ومشكلات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية.

واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي بمدخله: الكمي، والكيفي، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي بأسلوبه الوثائقي، من خلال تحليل الوثائق الخاصة ببرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية. كما استخدم أسلوب البحث الميداني المعتمد على تطبيق الاستبانة ثم المقابلة؛ وذلك لتقصي آراء مجتمع الدراسة من الطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، وشملت العينة (350) طالباً، تم اختيارهم كعينة عشوائية من طلاب المنح الدراسية الدوليين البالغ عددهم (70957) طالباً. (وزارة التعليم، 2022).

وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية يعد واقعاً مرتفعاً، في واقع السياسات جاءت عبارة: "تتيح الجامعات السعودية لطلاب المنح الدوليين العمل خلال فترة الدراسة" كأهم ما يحتاج للمراجعة، في واقع الخدمات جاءت عبارة: "تقوم الجامعات السعودية بتسهيل إجراءات سفر طلاب المنح الدوليين في نهاية العام الدراسي" كأهم ما يحتاج للمراجعة، يليها عبارة: "تقدم الجامعات السعودية بدل مواصلات لطلاب المنح الدوليين"، في واقع المشكلات جاءت عبارة: "صعوبة الحصول على عمل أثناء الإجازة السنوية" كأهم العبارات التي تحتاج إلى مراجعة، يليها عبارة: "ضعف التعاون بين طلاب الجامعة وطلاب المنح الدوليين".

الكلمات المفتاحية: تطوير، المنح الدراسية، الطلاب الدوليين، الجامعات السعودية

A future vision for the development of scholarship programs for international students in Saudi universities.

Saad Hamad Mohammed Al-Thubyani

Abstract:

The study aimed at diagnosing the reality of scholarship programs for international students in Saudi universities, by examining the reality of the policies, services and problems of scholarship programs for international students in Saudi universities, and clarifying the best global experiences in this field, to compare with them, and benefit from them.

The study adopted the descriptive approach with its two approaches: quantitative and qualitative, where the researcher used the descriptive approach in his documentary style, by analyzing the documents of scholarship programs for international students in Saudi universities. He also used the field research method based on the application of the questionnaire and then the interview; In order to investigate the views of the study community of international students in Saudi universities, the sample included (350) students, who were selected as a random sample of the (70,957) international scholarship students. (Ministry of Education, 2022).

Among the most important findings of the study were:

The reality of scholarship programs for international students in Saudi universities is high, In the reality of the policies, the phrase: “Saudi universities allow international scholarship students to work during the study period” came as the most important thing that needs to be reviewed, In the reality of the services, the phrase: “Saudi universities facilitate the travel procedures for international scholarship students at the end of the academic year” came as the most important thing that needs to be reviewed, followed by the phrase: “Saudi universities provide transportation allowance for international scholarship students, In the reality of the problems, the phrase: “The difficulty of obtaining a job during the annual leave” came as the most important phrase that needs to be reviewed, followed by the phrase: “Weak cooperation between university students and international scholarship students.”

Keywords: Development, Scholarships, International students, Saudi universities

مقدمة:

تحرص العديد من دول العالم على استقطاب الطلاب الدوليين من مختلف الدول، وذلك من خلال ما يعرف ببرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين، لما في ذلك من أبعاد ذات أثر إيجابي من الناحية الاقتصادية، وتوزيع مصادر الدخل، أو من خلال النواحي السياسية، وتقوية العلاقات بين الدول، أو حتى من النواحي الاجتماعية والثقافية، أو من خلال سباقها المحتدم نحو احتلال مراكز متقدمة في التصنيفات العالمية، كما أشار إسماعيل (2016م، ص219) إلى أن برامج المنح الدراسية تعد داعماً قوياً لعالمية التفكير، والذي يضمن التخلص من نزعات التعصب والعنف، ويساعد في تنمية روح المشاركة مع الآخرين.

وقد شهدت دول العالم في السنوات الأخيرة تنافساً شديداً في مجال برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين، حيث قامت كثير من الدول المتقدمة تعليمياً بتطوير تلك البرامج بما يحقق الفائدة المرجوة منها، حيث تشير إحدى الإحصائيات الصادرة عن منظمة الخدمات الطلابية اليابانية JASSO (2018م) أن دولة اليابان بعد أن قامت بالعمل على تطوير برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين بمؤسساتها قد سعت إلى رفع الطاقة الاستيعابية للطلاب الدوليين، حيث بلغ إجمالي أعداد الطلاب الدوليين الدراسين في مؤسسات التعليم العالي اليابانية (267042) طالباً وطالبة وذلك في العام 2018م، وتشير وكالة التجارة والاستثمار بأستراليا إلى سعي الجهات المسؤولة عن التعليم بدولة أستراليا نحو تطوير برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين، حيث أنها قامت بالعديد من الحزم التحفيزية للالتحاق بجامعاتها، كان من أبرزها: التكلفة التعليمية المنخفضة، وتوفير البيئة الآمنة، ونظير ذلك فقد بلغ إجمالي أعداد الطلاب الدوليين الملتحقين بمؤسسات التعليم العالي الأسترالية في عام 2020م قرابة (593718) طالباً وطالبة (Australian Trade and Investment Commission ، 2020).

كما تسعى الجامعات ممثلة في برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين إلى مواكبة سرعة التغيير والتطوير بما يتوافق مع مستجدات ومتغيرات العالم، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال جهود جبارة تجعلها مؤهلة للقيام بدورها المأمول منها، ومن هذا المنطلق سعت الجامعات العالمية إلى الأخذ بمعايير الجودة التي تضمن لها برامج ذات جودة عالية قادرة على استقطاب العديد من الطلاب الدوليين، وذلك بلا شك يتطلب منها جهوداً كبيرة في تغيير فلسفة التعليم وتوجهاته واستراتيجياته، حيث أشارت الشيخ (2013م، ص605) أن الجامعات العالمية أصبحت تواجه تحدي المنافسة العالمية، لذلك اضطرت لمراجعة أنظمتها ولوائحها، وإعادة هيكلة وحداتها، وتحسين مخرجاتها، واستغلال كل ما تملكه من موارد لكي تستطيع المنافسة.

وعلى الصعيد المحلي فقد أولت حكومة المملكة العربية السعودية الاهتمام بالتعليم الجامعي وبرامجه، والانتقال به إلى العالم المتقدم من خلال السعي نحو تبوء مراكز متقدمة بين الجامعات العالمية، ومن بين تلك البرامج التي سارعت المملكة العربية السعودية في تنفيذها "برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين" وذلك من خلال استقطاب العديد من الطلاب الدوليين الراغبين بالدراسة في الجامعات السعودية، حيث يلتحق بالجامعات السعودية عدد كبير من الطلاب الدوليين للدراسة من الدول الإسلامية والعربية أو بعض دول الأقليات المسلمة،

وذلك بغرض تزويدهم بالعلم ليعودوا إلى أوطانهم وليساهموا في نهضة مجتمعاتهم، بالإضافة إلى احتكاك الطلاب السعوديون بهم ليكسبوا مزيداً من الخبرات المختلفة (السميح، 2004م، ص522).

وقد أشار السماني في دراسته (2006، ص265) أن للمملكة العربية السعودية الدور الرائد في برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين كونها أخذت على عاتقها خدمة الإسلام والمسلمين ونشر العلم في بقاع الأرض، حيث أنه منذ ما يربو على ثلاثين سنة قد بدأت المملكة العربية السعودية باستقطاب العديد من الطلاب الدوليين للدراسة في جامعاتها.

ويوجد في عدد من جامعات المملكة العربية السعودية أقساماً أو وحدات خاصة بطلاب المنح، ويرتكز عمل تلك الوحدات في تنظيم عملية التقديم والقبول للمتقدمين على المنح الدراسية. كما تعمل تلك الوحدات على استقبال الطلبات المقدمة وترشيحات الأقسام الأكاديمية ومتابعة إجراءات القبول بالتنسيق مع وزارة التعليم (عمادة شؤون القبول والتسجيل بالجامعة الإسلامية، 2020م).

ونظراً للأعداد المتزايدة سنوياً من الطلاب الدوليين الملحقين ببرامج المنح الدراسية في الجامعات السعودية، حيث تشير أحدث الإحصائيات الصادرة عن وزارة التعليم (2022م) إلى أن هناك (70957) طالباً وطالبة من عدد من دول العالم يدرسون في الجامعات السعودية، لهذا يرى الباحث أن برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في المملكة العربية السعودية أصبحت ضرورة نظراً لأهميتها، والجامعات السعودية بحاجة إلى معرفة واقع تلك البرامج من أجل تطويرها.

مشكلة الدراسة:

إن الجامعات السعودية تضم بين جنباتها مجموعة كبيرة من الطلاب الدوليين القادمين للدراسة من مختلف دول العالم الإسلامي وأقليته، بهدف تأهيلهم علمياً لخدمة بلدانهم وأمتهم الإسلامية والعالم أجمع، فتشير إحصائيات وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية أن ما يقارب من (70957) طالباً وطالبة من بلدان مختلفة يدرسون في الجامعات السعودية (وزارة التعليم، 2022م)، وهذا يزيد من الحاجة للاهتمام ببرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية.

وبعد اطلاع الباحث على الدراسات التي تناولت موضوع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية كدراسة: (اليحيى، 1995م) والتي سلطت الضوء على عدد من القضايا التي تهم طلاب المنح الدراسية بالجامعات السعودية وكان من بين أبرز تلك القضايا الحاجة إلى تطوير النظام التعليمي الخاص بطلاب المنح، ودراسة: (المحسن، والسعوي، 2015م) والتي تناولت موضوع الاغتراب لدى طلاب المنح الدراسية الدوليين بجامعة القصيم ومدى انسجامهم داخل المجتمع، وفي المقابل أظهرت أن هناك حاجة ماسة لتطوير برامج المنح الدراسية، كما أكدت دراسة القرني (2018) أن طلاب برامج المنح يواجهون مشكلات عديدة اقتصادية وثقافية واجتماعية.

ولمزيد من إيضاح مشكلة الدراسة فقد قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية باستخدام أداة الاستبانة-على عينة مكونة من (50) فرداً من طلاب المنح القادمين من دول متعددة شملت "اليمن-سلوفينيا-البوسنة-نيجيريا-الجبل الأسود-إندونيسيا-روسيا"

الدارسين في عدد من الجامعات السعودية كالجامعة الإسلامية، جامعة أم القرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جامعة القصيم، وقد تفاوتت درجاتهم العلمية.

هدفت تلك الدراسة للوقوف على واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، وقد أظهرت الدراسة الاستطلاعية أن هناك حاجة إلى إيضاح الجامعات لاستراتيجياتها الخاصة ببرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين، أيضاً أتضح من خلال هذه الدراسة أن هناك تركيزاً لقبول الطلاب الدوليين الذكور أعلى من الإناث، كما أشارت الدراسة إلى محدودية التخصصات المقدمة لطلاب المنح الدوليين والتي تركزت غالباً في تخصصات اللغة العربية والشريعة الإسلامية، كما أظهرت الدراسة الحاجة إلى تكوين لجنة مختصة بحل المشاكل الأكاديمية والاجتماعية التي تواجه طلاب المنح في الجامعات السعودية ضمن آليات تلك البرامج، كما كشفت الدراسة إلى أن هناك حاجة إلى أن تشمل برامج المنح الدراسية المقدمة للطلاب الوافدين على مناشط اجتماعية وثقافية وذلك بالتنسيق مع مؤسسات المجتمع الثقافية والتربوية والاجتماعية لاستضافة طلاب المنح الدراسية الدوليين في لقاءات علمية وثقافية وتربوية، وقد بينت الدراسة أنه لا يوجد برامج خاصة لمتابعة طلاب المنح الدراسية المتخرجين بعد العودة إلى أوطانهم.

يتضح من خلال الدراسة الاستطلاعية أن هناك حاجة لدراسة واقع تلك البرامج وذلك من أجل العمل على تطويرها، للمساهمة في تحقيق تعليم جامعي ينافس على الريادة العالمية، ويسهم في بناء مجتمع المعرفة، ويلبي متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:

1. ما واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية من وجهة نظر طلاب المنح الدراسية الدوليين؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة حول واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية لمتغير المرحلة الدراسية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تشخيص واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية من وجهة نظر طلاب المنح الدراسية الدوليين.
2. الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة حول واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية يمكن أن تعزى لمتغير المرحلة الدراسية.

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة الحالية أهميتها التي تتمثل في جانبين أحدهما نظري، والآخر تطبيقي من خلال ما يلي:

أولاً: الأهمية العلمية (النظرية):

- 1- المساهمة في توفير قدر من المعلومات عن برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين إسهاماً في دعم المكتبات ومراكز الأبحاث، حيث تبين للباحث قلة المراجع العربية في هذا المجال.
- 2- الاهتمام الملحوظ من قبل الدول المتقدمة تعليمياً ببرامج المنح للطلاب الدوليين يعكس مدى أهميتها.
- 3- تمهد الدراسة الحالية الطريق لدراسات أخرى تتناول موضوع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين، والتي تضيف مزيداً من المتغيرات، بما يسهم في تحقيق التراكم المعرفي والبحثي.
- 4- تعد هذه الدراسة إضافة للأدبيات السابقة التي تناولت برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين.

ثانياً: الأهمية العملية (التطبيقية):

- 1- تقيّد هذه الدراسة القائمين على برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية في إقرار السياسات وإصدار القرارات التي من شأنها تطوير هذه البرامج.
- 2- تقيّد الرؤية المستقبلية في تطوير برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين بالجامعات السعودية.
- 3- مساعدة أصحاب القرار والمسؤولين عن برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في إيجاد قنوات تواصل بين الوحدات الخاصة ببرامج المنح والطلاب الدوليين، وذلك لتطوير تلك البرامج.
- 4- تساهم هذه الدراسة في فتح المجال لمزيد من الاهتمام الأكاديمي بطلاب المنح الدراسية الدوليين في الجامعات السعودية.
- 5- تساهم الدراسة الحالية في تحقيق أهداف الجامعات المستقبلية والمتعلقة بتطوير برامجها.

الدراسات السابقة:

تعد هذه الدراسة إضافة لغيرها من الدراسات في مجال برامج المنح الدراسية، حيث يعرض هذا الجزء ملخصاً للدراسات السابقة المرتبطة ببرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين، يراعى في ترتيب الدراسات السابقة التطور التاريخي لهذه الدراسات من الأحدث إلى الأقدم، بغض النظر عن منشأ الدراسات، والسبب في نظر الباحث هو التوافق الكبير في نتائج الدراسات سواء العربية منها والأجنبية:

جاءت دراسة كانال (Khanal, 2019م) بهدف دراسة التحديات التي تواجه طلاب المنح الدوليين والذين يجدون فرقاً في أسلوب العيش بين دولهم والدول التي سيدرسون بها، بالإضافة إلى التحديات الاقتصادية، كما استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي لدراسة هذه المشكلة، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج جاء من أبرزها: صعوبة إعداد الوثائق والحصول على التأشيرات الدراسية، يواجه الطلاب الدوليين صعوبات اللغة عند وصولهم لبلد الدراسة، كما ألمحت النتائج لمدى صعوبة التحديات المالية التي تواجه الطلاب في بلد الدراسة،

كما أوصت الدراسة صانعي القرار في الجامعات إلى ضرورة الاستفادة من نتائج هذه الدراسة، بالإضافة إلى التوصية بعمل تقارير دورية عن الطلاب الدوليين، والتحديات التي يواجهونها، مما يسهل دراسة حاجياتهم ومتطلباتهم وحل مشكلاتهم.

كما هدفت دراسة القرني (2018م) إلى التعرف على واقع برامج المنح الدراسية بجامعة تبوك، والوقوف على المشكلات التي تواجه طلاب المنح الدراسية بها، والتعرف على مدى اختلاف تلك المشكلات باختلاف النوع، والتخصص، والقارة التي ينتمون إليها، والوصول إلى جملة من الآليات الاجرائية لمعالجة تلك المشكلات. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وطبقت استبانة على عينة من طلاب المنح الدراسية بجامعة تبوك، وتوصلت الدراسة إلى العديد من المشاكل التي تواجه طلاب المنح الدراسية سواء كانت اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية وأن هناك تقصيراً من قبل الجامعة في وضع الآليات المناسبة لمواجهة تلك المشكلات وعلاجها، أوصت الدراسة بضرورة عمل الجامعة على الاستفادة من طاقات طلاب المنح الدراسية الدوليين بعمل يدبر عليهم ربحاً يساعد في حل مشكلاتهم الاقتصادية، كما أوصت الدراسة بضرورة مشاركة طلاب المنح الدراسية الدوليين في النشاطات الاجتماعية خاصة في شؤون الطلاب ليتم اندماجهم في المجتمع التعليمي الجديد، كما أوصت الدراسة الجامعة بضرورة توفير الكتب الثقافية والعلمية ليتمكن طلاب المنح الدراسية الدوليين من تحقيق طموحاتهم.

كما أجرى الجهني (2017م) دراسة بهدف الكشف عن الدور التربوي للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في إكساب طلاب المنح الدراسية قيم التسامح، حيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج كان من أهمها: تحقق الدور التربوي للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في إكساب قيم التسامح لطلاب المنح الدراسية الدوليين، كما بينت الدراسة أن للجامعة دوراً متميزاً في تضمين مقرراتها قيم التسامح، كما توصلت الدراسة إلى دور الجامعة المميز في إكساب قيم التسامح لطلاب المنح الدوليين من خلال البرامج الثقافية بها، وأوصت الدراسة بضرورة اهتمام أعضاء هيئة التدريس بإرساء مبدأ الموضوعية والنقاش الهادئ حول الآراء والأفكار والأشخاص لدى طلابهم، كما أوصت الدراسة بضرورة تركيز أعضاء هيئة التدريس على الاستفادة من المواقف التربوية التي يزخر بها التاريخ الإسلامي في إرساء قيم التسامح، وأوصت أيضاً بضرورة تكثيف الأنشطة والرحلات التي تتناسب مع الأعداد المتزايدة لطلاب المنح الدراسية الدوليين لتعزيز قيم التسامح والأخوة بين الطلاب.

وقد قام المرديف (Almurideef, 2016م) بدراسة تهدف إلى تحديد التحديات التي يواجهها الطلاب الدوليون أثناء دراستهم في الولايات المتحدة. وتركز الدراسة على العوامل التي قد يكون لها بعض التأثير على نجاح الطلاب الدوليين في حياتهم الأكاديمية والاجتماعية، وقد استخدمت المنهج الوصفي المسحي، وقد كشفت الدراسة عن مجموعة من التحديات المالية والثقافية والدينية والأكاديمية التي يواجهها الطلاب الدوليون عند الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أوصت الدراسة بضرورة عمل الجامعات على أهمية إدماج الطلاب الدوليين في الحياة الثقافية الاجتماعية، كما حثت الجامعات على ضرورة فهم حاجيات الطلاب لزيادة فرص انسجامهم.

وقام المحسن، والسعوي بدراسة (2015م) تهدف إلى الكشف عن مظاهر الاغتراب لدى طلاب المنح في جامعة القصيم، والمشكلات التي تواجههم وسبل مواجهتها. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها: ضعف برامج الاستقبال الخاصة بطلاب المنح الدراسية أثناء قدومهم،

وتأخر المكافآت الشهرية والتي تسبب لهم العديد من المشكلات المادية، كما توصلت الدراسة إلى أن هناك ضعفاً من قبل الجامعة في توفير مقار السكن لطلاب المنح الدراسية بجامعة القصيم، أوصت الدراسة بتبني مدخل التخطيط الاستراتيجي لتطوير برامج المنح الدراسية في الجامعة، كما أوصت الدراسة بضرورة تكثيف الدراسات في هذا المجال.

كما قام الشمراني (2015م) بإجراء دراسة بهدف التعرف على الواقع الكمي للمنح الدراسية بجامعة أم القرى، إضافة إلى الكشف عن أنواع المشكلات التي قد تواجه طلاب المنح الدراسية الدوليين بجامعة أم القرى، ومعرفة درجة وجود المشكلات الاجتماعية والثقافية والتعليمية والاقتصادية التي تواجه طلاب المنح الدراسية بجامعة أم القرى، و استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج كان من أهمها: وجود مشكلات ثقافية تتمثل في صعوبة التواصل مع المجتمع، وكذلك مشكلات تعليمية تتمثل في طريقة شرح الدروس من قبل أعضاء هيئة التدريس، كما بينت النتائج أن هناك مشكلات اقتصادية تواجه طلاب المنح الدراسية تتمثل في قلة المكافآت الشهرية، وارتفاع قيمة المراجع الدراسية. أوصت الدراسة بضرورة رفع كفاية الخدمات الاجتماعية، والمكافآت الشهرية، وتنويع طرق التدريس، وتسريع إظهار نتائج الامتحانات، كما أوصت بإنشاء مكتب يوفر قاعدة بيانات لطلاب المنح القدامى للإفادة منه.

هدفت دراسة غوزمان وغاززا (Guzman&Garza، 2014م) إلى الوقوف على واقع تجارب طلاب المنح الدوليين في الأوساط الأكاديمية والاجتماعية والثقافية من خلال عمل مقابلات نوعية معهم، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، وقد أظهرت النتائج أن من ضمن التحديات التي يواجهها الطلاب الدوليون صعوبة التواصل مع الأساتذة والطلاب مما يجعل هؤلاء الطلاب في عزلة اجتماعية، وأوصت الدراسة أعضاء هيئة التدريس بضرورة القرب من الطلاب والتعرف على حاجياتهم والوقوف إلى جانبهم ومساعدتهم، كما أوصت الجامعات بضرورة الاستقبال المبكر للطلاب الدوليين والذي يضمن سرعة اندماجهم في حياتهم الجديدة.

تعليق عام على الدراسات السابقة

تتناول الدراسة الحالية التعليق على الدراسات السابقة من حيث أوجه التشابه، والاختلاف، والاستفادة كما يلي:

أوجه الشبه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة

- تشترك الدراسة الحالية في تناولها لموضوع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين أكاديمياً وإدارياً مع دراسة القرني (2018م) التي ركزت على علاقة برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين بالتحديات التعليمية التي تواجه الطلاب.
- تشترك الدراسة الحالية في تناولها للجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لطلاب المنح الدوليين مع دراسة (Almurideef، 2016) (التي هدفت إلى تحديد التحديات التي يواجهها الطلاب الدوليين أثناء دراستهم في الولايات المتحدة، ودراسة المحسن والسعوي (2015م) التي تناولت الجوانب الاجتماعية والنفسية لطلاب المنح ممثلة في قضية الاغتراب وأبعادها عليهم، ودراسة الشمراني (2015م) التي تطرقت إلى الكشف عن أنواع المشكلات التي قد تواجه طلاب المنح الدراسية الدوليين، ومعرفة درجة وجود المشكلات الاجتماعية والثقافية والتعليمية والاقتصادية التي تواجه طلاب المنح الدراسية، ودراسة الجهني (2017م) التي بينت دور الجامعة التربوي في إكساب طلاب المنح الدوليين قيم التسامح،

و دراسة كانال (2019م) التي تناولت التحديات الاجتماعية والثقافية والأكاديمية والاقتصادية التي تواجه طلاب المنح الدوليين والذين يجدون فرقاً في أسلوب العيش بين دولهم والدول التي سيدرسون بها.

- تستخدم الدراسة الحالية أداة الاستبانة في دراسة واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، وتشارك بذلك مع معظم الدراسات السابقة.

- تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة على ضرورة الاهتمام ببرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين، والحاجة إلى تطويرها.

أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة

- تختلف الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة في مكان تطبيقها وعينة الدراسة.
- تختلف الدراسة الحالية مع دراسة (Guzman & Garza, 2014) في الأداة المستخدمة للدراسة، حيث استخدمت الدراسة الحالية أداتا الاستبانة والمقابلة، بينما اقتصرت دراسة (Guzman & Garza, 2014) على المقابلات النوعية.

أوجه الاستفادة

- سعت الدراسة الحالية إلى الاستفادة من الدراسات السابقة من خلال ما يلي:
- الاستفادة من توصيات الدراسات السابقة التي تؤكد على ضرورة تطوير برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين.
- الاستفادة من الدراسات السابقة في فهم جوانب مهمة من واقع طلاب المنح الدراسية الدوليين، ومعرفة أهم التحديات التي يواجهونها.
- الاستفادة من الدراسات السابقة في تصميم أداة الدراسة الحالية.
- تكوين خلفية نظرية لموضوع الدراسة تساعد في بناء الإطار النظري

الفصل الثاني: المنح الدراسية والطلاب الدوليين

المبحث الأول: المنح الدراسية والطلاب الدوليين

تمهيد:

لقد أدت المتغيرات الناتجة عن تطور مجتمعات المعرفة واتساع نطاق العولمة وتداخل المصالح بين الدول إلى زيادة الاهتمام ببرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين، ويبين Russell, Thomson, Rosenthal (2010) أن زيادة برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات العالمية، وازدياد أعداد الطلاب الملتحقين بها لم يكن شيئاً عرضياً قط، فهؤلاء الطلاب يمثلون مجموعات منجزة ومحفزة أيضاً، ويدعم هذا القول ما أشارت إليه عادة الشربيني (2016) بأن الطلاب الدوليين الذين يلتحقون ببرامج المنح الدراسية يسهمون بشكل كبير في اقتصادات البلد الذي يستضيفهم، وتعد أذكي العقول في العالم رصيماً مهماً للاستمرار في الابتكار والنمو،

واليوم هناك مجموعة كبيرة من الدول ترحب بهم بأذرع مفتوحة لكي يستفيدوا منهم في المساهمة بتطوير الاقتصاد الذي بدوره سيكون سبباً في التقدم والازدهار، فلغفود من الزمن كانت الولايات المتحدة الأمريكية الوجهة الأولى للطلاب الذين يتطلعون للدراسة في الخارج نظراً لتواجد عدد من الجامعات العريقة فيها، بالإضافة إلى سهولة الوصول إلى المراكز الاقتصادية ذات المستوى العالمي، وقد ساهم الطلاب الدوليون في تنمية الاقتصاد الأمريكي بطرق مباشرة وغير مباشرة، حيث أشارت رابطة المعلمين الدوليين عبر موقعها الإلكتروني (NAFSA, 2020) أن الفوائد الاقتصادية التي يجنيها الاقتصاد الأمريكي من الطلاب الدوليين مقابل الرسوم الدراسية ونفقات المعيشة قرابة (41) مليار دولار أمريكي سنوياً، وهي قيمة مماثلة للعديد من الصادرات الأمريكية الأخرى، ويواصل الاقتصاد الأمريكي الاستفادة من الطلاب الدوليين حتى بعد تخرجهم، ومن الأمثلة على ذلك الرئيس التنفيذي لشركة Microsoft: Satya Nadella والذي كان طالباً دولياً في الولايات المتحدة الأمريكية وساهم بشكل فعال في تطوير قدرات الحوسبة السحابية للشركة، ويعد الجنوب أفريقي Elon Musk أحد الأمثلة على الطلاب الدوليين الذين استفاد منهم الاقتصاد الأمريكي فهو المعروف بتأسيس شركات: Tsla، SpaceX، Paypal. (Marcus, 2020).

ويعزى التوسع في برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين إلى الاهتمام المتزايد بالبعد الدولي في التعليم العالي خلال السنوات القليلة الماضية، حيث تحرص منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الفرعية التابعة لها خاصة منظمة اليونسكو على ترسيخ هذا المفهوم والاهتمام بنشره، وذلك من منطلق أن المعرفة عالمية الطابع، وأن إنتاجها وتطويرها ونشرها أمور يمكن تعزيزها إلى حد كبير بفضل الجهود الجماعية للمجتمع الأكاديمي الدولي (هلال ونصار، 2012).

مفهوم المنح الدراسية

يعرف السميح (2004م، ص537) المنح الدراسية على أنها: الهبة والفرصة التي تقدمها الجامعة للطلاب غير السعوديين للدراسة المجانية في واحد أو أكثر من المستويات العلمية الآتية:

- دبلوم التأهيل اللغوي.
 - المعاهد العلمية للتعليم في المرحلتين المتوسطة والثانوية أو ما دون المرحلة الجامعية.
 - المرحلة الجامعية.
 - مرحلة الدراسات العليا (دبلوم - ماجستير - دكتوراه).
- وقد عرفتها اللائحة الصادرة عن مجلس الوزراء رقم (94) وتاريخ 1431/3/29هـ الخاصة بالمنح الدراسية لغير السعوديين: المقعد الدراسي الذي يحصل عليه الطالب من غير السعوديين، للدراسة في مؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية.

ويعرفها بيترسون وكاي (2008م) بأنها: مساعدات مالية للطلاب لينالوا مزيداً من التعليم في مختلف المراحل التعليمية، وتقدم تلك المساعدات بناء على معايير مختلفة، مثل التفوق الأكاديمي، الحاجة المالية، التنوع والشمول، وأمور أخرى.

ويرى الباحث من خلال النظر إلى المفاهيم السابقة أن النظرة إلى المنح الدراسية متطابقة تماماً بين الثقافة العربية والثقافة الأجنبية، فكلا المفهومين اتقيا على أن المنح الدراسية هي برامج موجهة نحو مجموعة من الطلاب بناء على مجموعة من المعايير في مختلف المستويات العلمية، وذلك بالتكفل بكل أو جزء من تكاليف دراستهم.

ثانياً: مفهوم الطلاب الدوليين:

يعرف جود (C.Good، 1973) الطالب الدولي بأنه: "طالب من ثقافة معينة يدرس في وعن ثقافة أخرى".

كما يعرف هاوس (Hawes، 1982) الطالب الدولي بأنه: "طالب من قطر يدرس في قطر آخر، وغالباً في المرحلة الثانوية، أو مرحلة التعليم العالي".

بينما يعرف جمال مصطفى (2001م) الطالب الدولي بأنه: "طالب من بلد ما ذو خلفية ثقافية واجتماعية تتباين مع ما لدى الطالب جزئياً أو كلياً".

وبالنظر إلى المفاهيم السابقة يظهر أن هناك تشابهاً في التعريفات بين الثقافتين العربية والأجنبية، فكل التعريفات تنظر للطالب الدولي على أنه طالب من بلد ما في مرحلة دراسية معينة يدرس في بلد آخر مغايراً لثقافة بلده.

نشأة المنح الدراسية

عرف الناس المنح الدراسية منذ زمن طويل، وقد اختلفت الطرق التي تناولت تلك البرامج، وسيستعرض الباحث نشأة المنح الدراسية في الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية على النحو الآتي:

أولاً: المنح الدراسية في الحضارة الإسلامية:

لقد اهتم الإسلام بالعلم، وفضل أهله على غيرهم، يقول تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ {المجادلة: آية (11)}، بل وجعله سبيلاً موصلاً إلى الجنة التي هي غاية كل مسلم، حيث يقول الرسول ﷺ: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة" رواه مسلم (2669). وقد اهتم النبي ﷺ بالعلم والتعليم، بل ومنح المتعلمين ما يعينهم على طلبهم للعلم حيث كانت تلك هي أولى صور المنح الدراسية في التاريخ الإسلامي، وكان ذلك في قصة أهل الصفة الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ {البقرة: آية (273)}.

وأهل الصفة هم من الفقراء والمساكين الذين قدموا إلى مدينة رسول الله ﷺ لكي يتعلموا أمور دينهم، فاعتنى بهم النبي ﷺ ولم يغيبوا عن باله، فقد كان يزورهم ويتفقد أحوالهم، ويجالسهم ويرشدهم، وقد أمر مجموعة من الصحابة رضوان الله عليهم بتعليمهم، ولكنهم فقد أوجد لهم مأوى ومسكناً كي يسكنوا فيه، كما اهتمَّ أيضاً بكفالة حاجاتهم من الطعام والشراب، فيقول أبو هريرة رضي الله عنه: "أمرني النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن أدعو له أهل الصفة، فتتبعتهم حتى جمعتهم، فوضعت بين أيدينا صَحْفَةً فأكلنا ما شئنا وفرغنا، وهي مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع" (عياض، 2013م، ص367)، وقد خصص لهم مصرفاً من الزكاة فقد جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ: "وأهل الصُّفَّة أضياف الإسلام لا يؤوون إلى أهل ولا مال، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها" (الطحاوي، 1994م، ص93).

فكانت هذه هي صورة من صور التكافل التي يدعو لها الإسلام، ومثال من أمثلة المنح الدراسية.

وقد سار عدد من التابعين على نهج رسول الله ﷺ في تمويل طلبة العلم لإعانتهم على تعلمهم وأمور حياتهم، يذكر البغدادي في كتابه تاريخ بغداد (2002م، ص108) قصة القاضي أبو يوسف والذي كان يتيماً حينما كان يتردد على حلقة أبي حنيفة لينهل من علمه، وكانت أمه تأخذه من الحلقة كي يعمل ويجلب المال وذلك لفقرهم، فما كان من أبا حنيفة إلا أن أهده صرة فيها مائة درهم، ثم خاطبه قائلاً: "لزم الحلقة، وإذا نفذت هذه الصرة فأعلمني، يقول أبو يوسف: "فلما لزمته الحلقة، لم تمض مدة يسيرة حتى دفع لي مائة درهم أخرى، ثم كان يتعاهدني حتى استغنيت وتمولت، ورفعني الله بالعلم حتى تقلدت القضاء".

ومن صور المنح الدراسية التي انتشرت في عصور متأخرة من التاريخ الإسلامي كفالة العلماء لبعضهم، حيث ذكر الحموي (1993، ص163): أنه كان مسؤولاً عن الأوقاف التي أوقفها العلماء وهي عبارة مكتبات متخصصة وقرطاسيات، فكان يصونها ويتعهد حفظها، ويقوم بتفرقة الحبر وورق الكتابة من تلك الأوقاف والتي عرفت بالخزائن الموروثة على العلماء الذين يتوافدون من شتى البقاع.

وقد اتخذت المنح الدراسية أشكالاً متعددة، كما استفاد منها فئات مختلفة من الطلاب، وتتنوع أهدافها، فقد كان الاهتمام بالمنح الدراسية شرف يتسابق إليه الأمراء والتجار، فمن الأمراء المهدي وابنه الرشيد، فقد أغدقوا على العلماء وطلاب العلم الكثير من الأموال التي جعلتهم يفدون إليهم من بلاد شتى، مما أدى إلى ازدهار الحركة العلمية والفكرية في ذلك الوقت (عبد العزيز، 2011، ص44).

كما بنى صلاح الدين الأيوبي العديد من المدارس وأوقف عليها بعض الأراضي والعقارات للإنفاق عليها، ودعم الدارسين والمدرسين فيها، وكان ذلك في مصر إبان العهد الأيوبي، بعد ذلك تحولت المنح الدراسية إلى مؤسسات نظامية في شكل مدارس مستقلة، وينسب إلى الوزير السلجوقي أنه من أوائل الذين قاموا بإنشاء مدارس نظامية مستقلة عن المساجد، وأجرى المنح المالية على الدارسين والمدرسين فيها، وكان ذلك في بغداد سنة 459هـ (الدودي، 2010، ص381-396).

ويظهر من خلال السرد التاريخي أن المنح الدراسية ليست حديثة العهد بالمجتمع الإسلامي، بل كان هناك اهتماماً ملحوظاً بها، وأن أهدافها والغرض منها وطريقتها كانت مختلفة باختلاف العصور، كما أنها مرت بالعديد من المنعطفات حتى اتخذت شكلها النظامي الذي نراه اليوم.

ثانياً: المنح الدراسية في الحضارة الغربية: (Pallardy,2020)

تباهت اليونان القديمة بنظام تعليم عالٍ مزدهر، على الرغم من أنه لا يوجد شيء مثل الجامعات المتطورة والمؤسساتية اليوم، إلا أن الأكاديميات والندوات التعليمية الأقل رسمية التي تُعقد في صالات الألعاب الرياضية كانت بمثابة مراكز تعلم نابضة بالحياة، في ذلك الوقت عمل معظم المدربين مقابل أجر، بما في ذلك سقراط، على الرغم من أنه هو وفلاسفة آخرين أعربوا عن اعتراضهم على الدفع مقابل التعلم، حيث يعتقد البعض أن التعليم يجب أن يكون مدعوماً من قبل الدولة، ولأن التعليم كان يحظى بتقدير كبير من قبل الإغريق، فقد أدت الأعمال الخيرية إلى تكافؤ الفرص أمام أعداد مختلفة من الطلاب، وقد تم منح عدد من الطلاب منحاً دراسية يشرف عليها أرسطو، كما أسس الفيلسوف أنتيستينيس مدرسة للأطفال غير الشرعيين، وقد قام بلييني الأصغر بتمويل مدرسة في مسقط رأسه كوموم، وقد كانت كل تلك المحاولات هي اجتهادات لم تصل إلى نظام موحد يختص بهذا المجال.

أما عن المنح الدراسية في العصور الوسطى وعصر النهضة بأوروبا فقد شهد الطلاب الذين ليس لديهم أموال لدفع مصاريف الدراسة تحسناً في هذا الجانب، ففي جامعة بولونيا عام 1088م شكل الطلاب من مختلف البلدان منظمات تُعرف باسم "الأمم"، والذي سرعان ما انتشر هذا المفهوم بين بقية الجامعات الأوروبية، حيث منحت هذه المنظمات قروضاً ومنحاً دراسية، وذلك من خلال إنشاء صناديق القروض، والتي سمحت للطلاب غير القادرين على دفع تكاليف الكلية الكاملة الحصول على قروض حسنة.

وفي عام 1253م أنشأ روبرت دي سوربون مدارس خاصة للطلاب الفقراء، والتي كانت نواة لظهور عدد من الجامعات المجانية والمنخفضة التكلفة في ذلك الوقت.

ومع تطور النظام التعليمي، أصبح من الشائع أن تؤخذ الحاجة المالية في الاعتبار على المستوى التنظيمي، فبحلول عام 1425م، قامت جامعة باريس بتقسيم جداولها الأسبوعية وفقاً لقدرة الطلاب على الدفع، في بعض المؤسسات، وظهرت أيضاً التنظيمات الجديدة للمنح الدراسية، والتي يحصل من خلالها الطلاب على الخدمات التعليمية من خلال أداء العمل اليدوي وتقديم خدمات أخرى للكليات التي التحقوا بها، وقد كان أحد هؤلاء المستفيدين هو العالم إسحاق نيوتن، الذي دخل كامبريدج في عام 1661م باعتباره من فئة الطلاب الذين حصلوا على مساعدة مقابل الخدمة.

وتعود بدايات المنح الدراسية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى "آن رادكليف" الملقبة بسيدة لندن مولسن، والتي أنشأت أول برنامج للمنح الدراسية في عام 1643م لمساعدة الطلاب ذوي الاحتياجات المعترف بهم في كلية هارفارد، ومنذ ذلك الوقت قدمت جامعة هارفارد مساعداتها المالية للطلاب، وأصبح ذلك تقليداً للجامعة، وقد واصل رئيس الجامعة سيسيل جون رودس ما بدأه آن رادكليف، حيث قام في عام 1902م بتطوير برنامج المنح الدراسية بالجامعة، وسميت المنح في ذلك الوقت باسمه، ثم استكمل جيمس كونانت -رئيس جامعة هارفارد وأحد المنتفعين من برامج المنح بالجامعة- مسيرة تلك البرامج التي تعنتي بالطلاب وتتمس احتياجاتهم،

وأُنشأ أول مبادرة مساعدة مالية كبيرة وكان ذلك في عام 1934م، ضمن ما يعرف بخطة المنح الوطنية، وفي عام 1944م تم تأسيس صندوق يعنى ببرامج المنح الدراسية وتطويرها، وبفضل ذلك أصبحت البرامج تتكرر كل بضعة سنوات.

أما بدايات المنح في نيوزلندا فقد كانت في العام 1903م حيث أنشئ برنامج للمنح الدراسية عرف باسم المنحة الوطنية للصغار، وكان الغرض من إنشاء البرنامج هو جعل التعليم في متناول الجميع وخصوصاً أولئك المتميزين الذين لا يستطيعون تحمل تكاليف الدراسة، والذين لا يتجاوز دخلهم السنوي (250) جنيهاً أسترلينياً، وكان البرنامج يتكفل بسداد كامل رسوم الدراسة للمؤسسات التعليمية، بالإضافة إلى مرتب يعادل عشر جنيهات أسترليني، ويضاف عليه عشرون جنيهاً أسترلينياً للذين يدرسون بعيداً عن منازلهم. (parr,1903)

وأصبحت برامج المنح الدراسية اليوم في بقاع شتى، وتقننت الجامعات بتقديم تلك البرامج، وعملت على كثير من المغريات التي من شأنها استقطاب الطلاب الدوليين، وتوسعت أهداف تلك البرامج ولم تعد مقتصرة على دعم الطلاب فقط.

مبادئ برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين:

يمكن تحديد مجموعة من المبادئ التي تستند إليها أو تنطلق منها برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين، هذه المبادئ تمثل رؤية لبرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين تكفل نجاحها، وهي قياساً على مجموعة من المبادئ التي ذكرتها منظمة اليونسكو لضمان نجاح تدويل التعليم وذلك فيما يلي (اليونسكو، 1998، ص3-4، اليونسكو، 2009، ص4):

- أن تضفي الطابع الدولي على التعليم العالي، لإتاحة الانتفاع العام به لجميع من يملكون القدرات والجدارة والإعداد المناسب من الأفراد على مستوى العالم.
- أن تقوم على توفير أنماط متنوعة من التعليم من أجل الاستجابة للاحتياجات التعليمية للجميع.
- أن تضطلع بدور أخلاقي توجيهي في فترة أزمة القيم.
- أن تستحدث أسلوباً إدارياً يستند إلى مبدأ الاستقلال المسؤول، والخضوع للمساءلة في إطار من الشفافية.
- أن تؤكد على الجودة بصياغة معايير للجودة والملائمة.
- أن تساهم في التضامن بين الشعوب، والاحترام المتبادل، وتعزيز القيم الإنسانية والحوار بين الثقافات.
- أن تضطلع بمسؤولية اجتماعية تتمثل في تقديم المساعدة، وسد الفجوة الانمائية من خلال نقل المعارف عبر الحدود من خلال إيجاد حلول مشتركة لتعزيز حركة العقول والتخفيف من الأثر السلبي لهجرتها.
- أن تعزز إقامة شراكات جامعية لأغراض البحث وتبادل الطلاب، لتوطيد أو أصر التعاون الدولي، بشرط أن تعزز هذه الشراكات بناء القدرات المعرفية الوطنية، وتحقيق مصادر أكثر تنوعاً لإيجاد الباحثين المرموقين، ولإنتاج معارف رفيعة المستوى على الصعيدين الإقليمي والعالمي.
- أن تكفل فرصاً متساوية للانتفاع بالتعليم العالي، واحترام التنوع الثقافي والسيادة الوطنية لتحقيق استفادة الجميع من الطابع الدولي للتعليم العالي.

- أن ينطلق التعاون بين مؤسسات التعليم العالي الدولية في برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين من نظم وطنية قوية لاعتماد الشهادات و ضمان الجودة، وتشجيع الربط الشبكي فيما بينها على المستوى العالمي.

مقومات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين:

تتطلب برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين توافر عدد من المقومات التي تستند إليها، ويمكن من خلالها الحكم على مدى نجاح تلك البرامج وتقديمها من عدمها، ويمكن توضيح تلك المقومات على النحو التالي:

• توفير نظم لضمان الجودة

نظراً لأهمية تطبيق نظم الجودة في تحقيق نجاح برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين، ظهرت في السنوات الأخيرة العديد من المبادرات الدولية التي تؤكد على الجودة، حيث أشارت دراسة فاندرو وندى ووسترهيدجن (Van Der Wende & Westerheijden، 2001، P135) إلى أن كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا قامت في بداية تسعينيات القرن الماضي بإعداد ميثاق يضع الحد الأدنى من المعايير الخاصة لحركة وقيد الطلاب، ونقل البرامج والخدمات التعليمية خارج الحدود.

• الربط بسوق العمل الدولي

ينبغي تطوير برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين بما يتوافق مع سوق العمل الدولي، ويواكب التغيرات الحاصلة فيه، ودمج المنظور الدولي في المحتوى والتخصصات المشمولة في برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين، كما ينبغي الاهتمام بتدريب الطلاب تدريباً مهنيّاً داخل المؤسسات باعتبار أن هذا التدريب يعد جانباً تطبيقياً يساهم في صقل مهارات الطلاب وتأهيلهم للالتحاق بسوق العمل الدولي (وزارة التعليم، 2011، ص8).

• تحفيز أعضاء هيئة التدريس على المشاركة في برامج المنح الدراسية

يتوقف نجاح برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين على مدى مشاركة أعضاء هيئة التدريس في أنشطتها، إن من أبرز الصعوبات التي تحول دون تحقيق أهداف برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين وجود فجوة بين خطط برامج المنح الدراسية وتحفيز أعضاء هيئة التدريس على المشاركة فيها.

• وجود استراتيجية واضحة لبرامج المنح الدراسية

إن الاستراتيجية المبنية على أسس علمية تعد أبرز عوامل نجاح البرامج عموماً وبرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين خصوصاً، على أن ينبثق منها مجموعة من الخطط المدروسة التي تحدد الالتزامات، وتقدم خارطة الطريق، وتقوم على التطوير المستمر، ويعد وضوح الأهداف، وتخصيص الموارد، ووصف الإجراءات، ووضع جداول زمنية على ضوء الأهداف أبرز أسباب نجاح الخطط (تشيلدرس، 2010، ص8).

• القدرة على جذب الطلاب الدوليين

كشفت دراسة استقصائية شملت (509) مؤسسة للتعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية عن أهم العوائق التي تعرقل عملية جذب الطلاب الدوليين وهي كالتالي: التأخير في إنجاز التأشيرات، تكلفة التعليم، الشعور بعدم الترحيب، انعدام الأمن (Marcus، 2020م)،

وإن بالنظر إلى تلك العوائق بالإمكان تلافيها من خلال التغلب على البيروقراطية التي تواجه إجراءات السفر والتسجيل والإقامة، كما ينبغي تقليل تكلفة التعليم، وإظهار الاهتمام بالطالب من يوم وصوله لأرض الدراسة حتى تخرجه بل ويمتد الاهتمام بالطالب الناجحين حتى بعد تخرجهم.

المبحث الثاني: برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية

يحلل المبحث الثاني واقع برامج المنح الدراسية بالمملكة العربية السعودية من حيث نشأتها، وأهدافها، وأنواعها، وشروط وإجراءات القبول بها، والمميزات التي يحصل عليها الطلاب المتحقين بها، والمشكلات التي تواجه الطلاب المتحقين بها، وبعض الاحصائيات الهامة المتعلقة بطلاب المنح الدوليين، بالإضافة إلى أبرز احتياجاتهم، والمشكلات التي تعترضهم، وذلك على النحو التالي:

نشأة برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين بالمملكة العربية السعودية:

تعد برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين بالمملكة العربية السعودية قديمة النشأة، فلقد دأبت المملكة العربية السعودية على استقطاب الطلاب الدوليين من مختلف الدول منذ ما يربو على ستين عاماً، حيث تعود بدايات تاريخ المنح الدراسية للطلاب الدوليين بالمملكة العربية السعودية التي قد تزامنت مع إنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي أنشئت بالأمر الملكي رقم 11 وتاريخ 1381/3/25 هـ وتبعه الأمر الملكي ذو الرقم 21 المؤرخ في 1381/4/16 هـ بالمصادقة على نظام المجلس الاستشاري الأعلى بالجامعة، وقد أشار هذا النظام إلى عالمية الجامعة من حيث الغاية، وسعوديتها من حيث التبعية، وفي عام 1400 هـ تم وضع قواعد المنح الدراسية بالجامعات السعودية، وقد هدفت تلك القواعد إلى تنظيم قبول واستقدام الطلاب الدوليين بمنح دراسية، وأسلوب رعايتهم، ومميزات المنحة الدراسية. كما صدر في 1422/8/27 هـ موافقة المقام السامي على محضر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية برعاية طلاب المنح الدراسية الدوليين في المملكة العربية السعودية. وقد أصدر مجلس الوزراء قراره ذو الرقم (94) في 1431/3/29 هـ متضمناً ضوابط قبول المنح الدراسية للطلاب الدوليين في مؤسسات التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية ورعايتهم (وزارة التعليم، 2022م).

أهداف برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين بالجامعات السعودية:

إن مكانة المملكة العربية السعودية -والتي تمثل العمق الحضاري والتاريخي للجزيرة العربية، حيث أنها جمعت بين كونها مأزراً للإسلام ومهداً لإشعاعه وبين موقعها الجغرافي المميز الذي يعتبر مفترقاً للطرق الحضارية والتجارية منذ قديم الزمن (السماني، 2006، ص265) -لهي من أهم الأسباب التي دعته إلى استقبال طلاب المنح الدراسية للدراسة في مؤسساتها التعليمية والنهل من علومها والاستفادة من علمائها.

إن تقديم المملكة العربية السعودية المنح الدراسية للطلاب الدوليين ليتمكنوا من الدراسة في مؤسساتها التعليمية لهو دليل على أهمية هذه البرامج ومقاصدها، فلقد حددت المملكة العربية السعودية عدداً من الأهداف الرئيسية لبرامج الطلاب الدوليين والتي يتم استقطابهم من خلالها، وهي كالتالي (المحسن والسعوي، 2015، ص2088):

- تبليغ رسالة الإسلام الى العالم، وتعليم اللغة العربية، ونشر ثقافة الوسطية والاعتدال.
- إقامة الروابط العلمية والثقافية مع المؤسسات التعليمية والهيئات والمؤسسات الإسلام والعلمية في العالم، وتوثيقها لخدمة الانسانية.
- استقطاب الطلبة المتميزين علمياً، لتحقيق التنوع وإثراء البحث العلمي.
- تعزيز التضامن بين المملكة ودول العالم.
- تعريف الطلاب بالمملكة وما تشهده من نهضة علمية واقتصادية وسياسية واجتماعية وصحية.

أنواع المنح الدراسية للطلاب الدوليين بالجامعات السعودية:

قامت المملكة العربية السعودية بتقديم برامجها للمنح الدراسية بالجامعات السعودية للطلاب غير السعوديين المقيمين على أراضيها والقادمين من خارجها، فعدد الطلاب والطالبات الملتحقين ببرامج المنح الدراسية بالجامعات السعودية (70957) طالب وطالبة من (155) دولة، وقد جاءت أنواع المنح الدراسية المقدمة للطلاب الدوليين على ثلاثة أنماط حسب قرار مجلس الوزراء رقم (94) بتاريخ 1431/3/29هـ:

- المنح الداخلية: وهي المنح المخصصة للطلاب من داخل المملكة ومن جميع الجنسيات المتواجدة بها.
- المنح الخارجية: وهي المنح المخصصة للطلاب من خارج المملكة والتي ترتبط مع المملكة بالعلاقات الإسلامية والعربية والأخوية والثقافية.
- منح مدفوعة الثمن: وذلك بأن يكون هناك متبرع للطلاب من جهة أخرى غير جامعية.

شروط وإجراءات القبول في برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين بالجامعات السعودية:

أشارت اللائحة الصادرة عن مجلس الوزراء ذات الرقم (94) وتاريخ 1431/3/29هـ إلى الشروط التي ينبغي توفرها في الطلاب المتقدمين على برامج المنح الدراسية التي تقدمها المملكة العربية السعودية، والاجراءات المتبعة عند التقديم، وهي كالتالي:

أولاً: شروط القبول في برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين بالجامعات السعودية:

- 1- تطبيق على طلاب المنح الداخلية والخارجية شروط القبول المطبقة على السعوديين في مؤسسات التعليم العالي.
- 2- يشترط في قبول طلاب المنح الخارجية ما يلي:
 - ألا يقل سن الطالب عن (17) سنة ولا يزيد على (25) سنة للمرحلة الجامعية ومعهد تعليم اللغة العربية أو ما يماثله و (30) سنة لمرحلة الماجستير، (35) سنة لمرحلة الدكتوراه، ولمجلس المؤسسة التعليمية الاستثناء من ذلك.
 - أن توافق حكومة بلد الطالب على الدراسة في المملكة للدول التي تشترط ذلك على الطلاب السعوديين.
 - ألا يكون الطالب قد حصل على منحة دراسية أخرى من إحدى المؤسسات التعليمية في المملكة.
 - أن تصدق الشهادات والأوراق الثبوتية من الجهات المختصة التي تحددها المؤسسة التعليمية.
 - أن يحضر الطالب شهادة خلو من السوابق من الأجهزة الأمنية في دولته.

- ألا يكون الطالب مفصولاً من إحدى المؤسسات التعليمية في المملكة.
 - أن يكون مع الطالبة محرم، وفقاً للتعليمات المنظمة لذلك، على أن يكون مشمولاً بمنحة أو يكون لديه إقامة نظامية أو يقدم على سجل صاحب عمل بحاجة إلى خدماته.
 - أن يجتاز الفحص الطبي الذي تقرره الأنظمة والتعليمات.
 - 3- يضع مجلس المؤسسة التعليمية القواعد التنفيذية المنظمة لقبول طلاب المنح من الداخل، مع مراعاة ما يلي:
 - أن يحصل الطالب على موافقة من يكون على سجله للدراسة في المؤسسة التعليمية.
 - أن يكون الطالب مقيماً إقامة نظامية في المملكة.
- ويحق لمجالس الجامعات اعتماد شروط تفصيلية أخرى من خلال اللوائح التنفيذية التي تصدر عنها.

ثانياً: إجراءات القبول في برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين بالجامعات السعودية:

- 1- تتولى سفارات المملكة وممثلاتها في الخارج استقبال طلبات المنح الدراسية التي تقدم إليها طبقاً للأسس المعتمدة من اللجنة الدائمة المشكلة في وزارة التعليم، وبعد التحقق من تلك الطلبات تحويلها وزارة الخارجية إلى وزارة التعليم، على أن يكون ذلك خلال المدد المحددة لاستقبال طلبات القبول، طبقاً لما يتفق عليه في اللجنة الدائمة.
- 2- تحيل وزارة التعليم أسماء الطلاب المرشحين للدراسة إلى وزارة الخارجية، لتتولى استكمال الطلاب المقبولين مبدئياً بمراجعة ممثلات المملكة في بلدانهم لاستكمال إجراءات التأشيرات.
- 3- في حالة ورود طلبات منح من الخارج إلى مؤسسات التعليم العلي في المملكة فإن وزارة التعليم بعد تحقق الشروط المقررة نظاماً بعث أسماء الطلاب المرشحين إلى الجهات المعنية ووزارة الخارجية تتخذ الإجراءات في قبولهم.

مميزات برامج المنح الدراسية لطلاب الدوليين بالجامعات السعودية:

كفلت الأنظمة واللوائح المنظمة لبرامج المنح للطلاب الدوليين بالجامعات السعودية والصادرة في عام 1428هـ عدداً المميزات التي يستحقها الطلاب الملتحقين ببرامج المنح، والتي بدورها تكون عوناً لهم في إكمال مسيرتهم الدراسية، وتخفيف الأعباء عليهم، وهي كالتالي:

- 1- الرعاية الصحية لهم ولأفراد أسرهم الذين يقيمون معه لبلد الدراسة.
- 2- صرف مكافأة شهرين (بدل تجهيز) عند قدومهم.
- 3- صرف مكافأة ثلاثة أشهر (بدل تخرج) لشحن الكتب.
- 4- توفر المؤسسة التعليمية لهم وجبات غذائية مخفضة، ويحدد مجلس المؤسسة المبلغ الذي يدفعه الطالب للوجبة.
- 5- توفير السكن والرعاية العلمية والاجتماعية والثقافية والتدريبية المناسبة.
- 6- صرف التذاكر المنصوص عليها في اللائحة المالية للمؤسسة التعليمية.

إحصائيات الطلاب الدوليين الملتحقين ببرامج المنح الدراسية بالجامعات السعودية

يُدرس بالجامعات السعودية (70957) طالباً دولياً، من مجموعة من دول العالم المختلفة، ويدرسون بمراحل دراسية مختلفة في مجموعة من الجامعات السعودية، والجدول رقم (1-2) يوضح أعداد الطلاب الدوليين الملتحقين ببرامج المنح الدراسية بالجامعات السعودية حسب المرحلة الدراسية.

جدول (1-2) أعداد الطلاب الدوليين الملتحقين ببرامج المنح الدراسية بالجامعات السعودية حسب المرحلة الدراسية

| المجموعة | المرحلة الدراسية |
|----------|------------------|
| 5677 | دبلوم-دبلوم عالي |
| 56765 | بكالوريوس |
| 8515 | ماجستير-دكتوراه |
| 70957 | الإجمالي |

يتضح من الجدول أن غالبية الطلاب الدوليين الملتحقين ببرامج المنح الدراسية في الجامعات السعودية هم في مرحلة البكالوريوس وعددهم (56765) طالباً وطالبة، بينما تأتي مرحلة الدراسات العليا بواقع (8515) طالباً وطالبة، وتأتي مرحلة الدبلومات في المرتبة الأخيرة بواقع (5677) طالباً وطالبة.

ويرى الباحث أن السبب وراء ذلك بعد ومن خلال الدراسة الاستطلاعية التي سبقت الدراسة الحالية، أن الطلاب لا يتم قبولهم مباشرة في برامج الدراسات العليا، وإنما يكون ذلك لمن أراد الاستمرار من الطلاب الذين أنهوا مرحلة البكالوريوس، وكثير من الطلاب قد أوضح أن الغربة، وصعوبة العيش هما السببان الأبرز لعدم إكمالهم لدراساتهم العليا، ويتفق ذلك مع ما جاء في دراسة المحسن والسعوي (2015م) التي أكدت أن ظاهرة الاغتراب هي أكبر المعوقات لطلاب برامج المنح الدراسية الدوليين.

كما يختلف توزيع الطلاب الدوليين الملتحقين ببرامج المنح الدراسية على الجامعات، فهناك تباين واضح في نسبة أعدادهم من جامعة إلى أخرى، والجدول رقم (2-2) يوضح أعداد الطلاب والطالبات الملتحقين ببرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين بالجامعات السعودية بناء على الجامعات السعودية.

جدول (2-2) أعداد الطلاب الدوليين الملتحقين ببرامج المنح الدراسية بالجامعات السعودية حسب الجامعات

| الجامعة | عدد الطلاب | الجامعة | عدد الطلاب |
|-----------------------|------------|-------------------|------------|
| الجامعة الإسلامية | 20600 | جامعة حائل | 1468 |
| جامعة بيشة | 386 | جامعة نجران | 772 |
| جامعة الحدود الشمالية | 883 | جامعة الأمير سطام | 1164 |
| جامعة الطائف | 1360 | جامعة شقراء | 1210 |
| جامعة المجمعة | 1060 | جامعة أم القرى | 6832 |

| | | | |
|------|-------------------------|------|------------------------|
| 4995 | جامعة الإمام | 892 | جامعة الجوف |
| 5198 | جامعة الملك سعود | 3553 | جامعة القصيم |
| 1825 | جامعة الإمام عبد الرحمن | 5049 | جامعة الملك عبد العزيز |
| 1636 | جامعة الملك فيصل | 2324 | جامعة طيبة |
| 1217 | جامعة الأميرة نورة | 792 | جامعة حفر الباطن |
| 2800 | جامعة الملك خالد | 1264 | جامعة تبوك |
| 1749 | جامعة جازان | 655 | جامعة الباحة |

يتضح من خلال الجدول (2-2) أن هناك تباين واضح بين الجامعات في أعداد الطلاب الدوليين المتحققين ببرامج المنح الدراسية فيها، ويعود ذلك من وجهة نظر الباحث إلى سببين رئيسيين: البعد التاريخي، وحجم الجامعة، حيث يتضح أن الجامعة الإسلامية هي أكبر الجامعات التي تضم بين جنباتها طلاب وطالبات المنح الدوليين وذلك للبعد التاريخي بها، والخبرة العالية في هذا المجال، نظراً لكونها أول جامعة تتبنى مثل هذه البرامج (المغامسي، 1422هـ).

احتياجات طلاب المنح الدراسية الدوليين بالجامعات السعودية

من الجدير بالذكر أن هناك حاجات أساسية يشترك فيها الشباب طبقاً للخصائص العامة لهم، ومن الضروري التعرف عليها لمساعدتهم على إشباعها حتى يتمكن من تلافي المشكلات المترتبة على عدم إشباع تلك الاحتياجات، بالإضافة إلى ذلك فإن الطلاب الدوليين لهم احتياجات تتميز بالخصوصية نظراً للاختلافات النسبية لثقافتهم عن المملكة العربية السعودية، ومن خلال الدراسة الاستطلاعية التي قامت بها الدراسة، ومن خلال مراجعة الدراسات السابقة تم رصد العديد من الاحتياجات الأساسية لطلاب المنح الدوليين، ويمكن توضيح تلك الاحتياجات فيما يلي (صالح، 1985، ص41):

● الاحتياجات المالية

لا غنى للطلاب الدوليين عن المادة فهم بحاجة إلى مورد ودخل مادي ليستطيعوا العيش داخل المجتمع السعودي، فقلة الموارد الاقتصادية من شأنها التأثير على مظهر الطالب وحالته النفسية والذي بدوره ينعكس سلباً على تحصيله الدراسي، فالمكافأة التي يستلمها الطالب لم تعد كافية في ظل ارتفاع المعيشة، ولقد أوضحت الدراسة الاستطلاعية حاجة طلاب المنح الدراسية الدوليين بالجامعات السعودية إلى: سداد إيجارات المساكن التي يسكنون فيها، كما أن الأوضاع الصعبة قد أجبرت الكثير منهم للدين وهم بحاجة لسداد ديونهم، بالإضافة إلى احتياجاتهم المنزلية من أثاث وخلافه، كما أن المصاريف الدراسية لأبنائهم تشكل حاجساً كبيراً لهم.

● الاحتياجات الاجتماعية

من أهم الأمور التي يحتاجها الطلاب الدوليين في بلد الدراسة هو بناء العلاقات الاجتماعية مع أعضاء الكلية والمؤسسات التي تخدمه، ومن أبرز الاحتياجات الاجتماعية للطلاب الدوليين ما يلي:

- الحاجة إلى تكوين علاقات اجتماعية مع أفراد المجتمع وجماعته ومنظماته بما يكفل له مكانة اجتماعية مناسبة.
- إتاحة الفرصة للطلاب لاكتساب الشخصية الاجتماعية المتكاملة، حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم التعليمية.
- الحاجة إلى تقوية العلاقة مع طلاب الجامعة بما يكفل تبادل المحبة والألفة بينهم.

● الاحتياجات التعليمية

أوضحت الدراسة الاستطلاعية أن طلاب المنح الدوليين بالجامعات السعودية بحاجة إلى تجهيزات تعليمية كأجهزة الحاسب وشرائح البيانات، كما أنهم بحاجة إلى شراء الكتب وشحنها إلى بلادهم، بالإضافة لمعاناتهم من صعوبة الذهاب إلى المكتبة الجامعية، كما أنهم بحاجة إلى دروس تقوية في تخصصاتهم.

المشكلات التي يواجهها طلاب المنح الدراسية الدوليين بالجامعات السعودية:

من خلال الدراسة الاستطلاعية التي قامت بها الدراسة، ومن خلال مراجعة الدراسات السابقة تم رصد العديد من المشكلات التي تواجه طلاب المنح الدراسية بالجامعات عموماً وبالجامعات السعودية خصوصاً، وهي كالتالي:

● المشكلات الاقتصادية:

تعد القدرة المالية أحد أهم الجوانب المعينة على التحصيل الدراسي، وقد جاء في دراسة (الشمراي، 2013، ص58) مجموعة من المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها طلاب المنح ومنها: عدم القدرة على مجاراة ارتفاع النفقات المعيشية، بالإضافة إلى عدم انتظام الجامعات في صرف المكافآت الشهرية، وكذلك عدم القدرة على تحمل مستلزمات النقل والمواصلات من وإلى الجامعة للطلاب الذين يسكنون بعيداً عن الحرم الجامعي.

● المشكلات الاجتماعية:

يواجه طلاب المنح الدراسية الدوليين جملة من المشكلات الاجتماعية التي تؤثر بشكل أو آخر في مدى تحصيلهم الدراسي، فقد أشار مصطفى (2001، ص147) إلى أن قلة سفر الطلاب إلى أهلهم يترتب عليه متاعب نفسية للطلاب تؤثر على تحصيلهم الدراسي، كما يعاني طلاب المنح الدراسية الدوليين في بداية دراستهم من صعوبة في الاندماج مع محيطهم من الطلاب السعوديين لعدد من الأسباب يتصدرها حاجز اللغة بالإضافة إلى اختلاف الثقافة، كما يلاحظ قلة الملتقيات الاجتماعية التي تقوم بها عمادات شؤون الطلاب بالجامعات والتي تساهم بشكل كبير وفعال في سرعة تأقلم الطلاب وارتياحهم النفسي الذي يدفعهم نحو مزيد من التفوق الدراسي.

● المشكلات الدراسية:

أشار مصطفى (2001، ص185-159) إلى عدد من المشكلات الدراسية التي تواجه طلاب المنح الدراسية الدوليين بالجامعات السعودية منها: عدم وجود مرشد لمساعدة الطلاب على نظام وطبيعة الدراسة، كما يعاني الطلاب من صعوبة فهمهم لأعضاء هيئة التدريس الذين يستخدمون اللهجة العامية في شرحهم، بالإضافة إلى تأخر تسليم الكتب الدراسية، وهذه المشكلات من شأنها التأثير على سرعة تأقلم الطلاب واندماجهم في البيئة الجامعية بسرعة.

• المشكلات الثقافية:

تعد الثقافة واختلافها بين بلد الطالب والثقافة المحلية مشكلة مهمة تواجه طلاب المنح الدراسية الدوليين خصوصاً في بداية مسيرتهم التعليمية، فاختلاف العادات والتقاليد يشكل صعوبة في التواصل مع الطلاب المحليين، كما أن التقنيات الثقافية الإلكترونية تعد تحدياً لبعض الطلاب وخصوصاً القادمين من دول فقيرة (الشمراي، 2013، ص48-50).

3. منهجية الدراسة وإجراءاتها

تمهيد:

يتناول هذا الفصل وصفاً لخطوات الدراسة الميدانية وإجراءاتها من حيث: المنهج المستخدم، مجتمع الدراسة وعينتها، مع توضيح خصائص العينة، بالإضافة لذكر إجراءات بناء أدوات الدراسة الكمية والكيفية، والتأكد من صدقها وثباتها، وكيفية تطبيقها، كما تم تحديد الأساليب الإحصائية التي استخدمت في تحليل بيانات الاستبانات بغية الوصول لنتائج الدراسة.

3-1 منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة الحالية على المدخل المختلط، وهو أحد المداخل البحثية التي تتضمن جمع بيانات كمية ونوعية ودمجهما من خلال استخدام تصاميم بحثية متميزة، وربما تحمل مسلمات فلسفية وأطراً نظرية متميزة هي الأخرى، والفكرة المحورية للبحث المزجي هو أن دمج التصميم الكمي والنوعي في دراسة واحدة يعطي فهماً أشمل لمشكلة الدراسة، واستعان الباحث بالتصميم التتابع التفسيري (Explanatory Sequential Mixed) نظراً لطبيعة أهداف الدراسة، حيث قام الباحث هنا بجمع البيانات الكمية أولاً وتحليلها، يلي ذلك المرحلة النوعية لتفسير نتائج المرحلة الأولى.

وينطلق المدخل المختلط من النموذج الفلسفي البراغماتي؛ فهو لا يتقيد بنظام فلسفي واحد أو يقتصر على واقع معين، ويتيح للباحث حرية الاختيار من بين المنهجيات والإجراءات والآليات ما يتوافق مع احتياجات دراسته، والعالم بالنسبة للنموذج البراغماتي لا يعبر عن وحدة واحدة مطلقة. وعليه فإن الباحث يستخدم البيانات الكمية والنوعية ويوظفها؛ لأنهما تساعده في فهم مشكلة الدراسة بشكل أفضل، فالبراغماتية (الذرائعية) تركز على النتائج، وتؤمن أن البحث يجري في سياقات متعددة (كريسويل، 2014، ص53).

ولملاءمة طبيعة الدراسة من حيث موضوعها، وأبعادها، وأهدافها لجأت الدراسة الحالية إلى استخدام المنهج الوصفي بمدخله: الكمي، والكيفي.

حيث طبقت الدراسة الحالية المنهج والوصفي بأسلوبه المسحي للوقوف على واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، وذلك عن طريق بناء استبانة تدرس واقعها وأهم التحديات التي تواجهها، حيث أن المنهج الوصفي بأسلوب المسح يهدف كما أورد العساف (2006م) إلى وصف واقع الظاهرة المراد دراستها، من حيث طبيعتها، ودرجة وجودها، بواسطة استجواب جميع أفراد مجتمع البحث، أو عينة منهم، وذلك لمعرفة الواقع الحالي لبرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية،

وذلك للبناء على ما هو موجود فعلاً، وقد ذكر فليبه والزكي (2003م) أنه من الأسس المنهجية لدراسة المستقبل القراءة الجيدة للاتجاهات الراهنة حيث تشكل مفاتيح جيدة للمستقبل.

وقد استخدمت الدراسة الحالية أيضاً المنهج الوصفي بأسلوبه الوثائقي، من خلال تحليل الوثائق الخاصة ببرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية. وقد عرف العساف (2006، ص 204) هذا المدخل بأنه "الجمع المتأنى والدقيق للسجلات والوثائق المتوافرة ذات العلاقة بموضوع مشكلة البحث، ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها؛ بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابات أسئلة البحث"، وتم تطبيق هذا المنهج من خلال أسلوبين هما: أسلوب المسح المكتبي لتحليل الوثائق والاستعانة بالدراسات والمراجع النظرية السابقة العربية منها والأجنبية لبناء أداة هدف الدراسة المتمثل في التعرف على واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، والأسلوب الآخر هو أسلوب البحث الميداني المعتمد على تطبيق الاستبانة أولاً ثم المقابلة؛ وذلك لتقصي آراء مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات المنح الدراسية الدوليين في الجامعات السعودية.

2-3 مجتمع الدراسة

اشتمل مجتمع الدراسة الحالية على:

- كافة طلاب وطالبات برامج المنح الدراسية الدوليين بالجامعات السعودية، وأعدادهم تبعاً للجامعات الملتحقين بها على النحو التالي:

جدول (1-3) أعداد الطلاب الدوليين في الجامعات السعودية (حسب الجامعات)

| الجامعة | عدد الطلاب | الجامعة | عدد الطلاب |
|------------------------|------------|-------------------------|------------|
| الجامعة الإسلامية | 20600 | جامعة حائل | 1468 |
| جامعة بيشة | 386 | جامعة نجران | 772 |
| جامعة الحدود الشمالية | 883 | جامعة الأمير سطام | 1164 |
| جامعة الطائف | 1360 | جامعة شقراء | 1210 |
| جامعة المجمعة | 1060 | جامعة أم القرى | 6832 |
| جامعة الجوف | 892 | جامعة الإمام | 4995 |
| جامعة القصيم | 3553 | جامعة الملك سعود | 5198 |
| جامعة الملك عبد العزيز | 5049 | جامعة الإمام عبد الرحمن | 1825 |
| جامعة طيبة | 2324 | جامعة الملك فيصل | 1636 |
| جامعة حفر الباطن | 792 | جامعة الأميرة نورة | 1217 |
| جامعة تبوك | 1264 | جامعة الملك خالد | 2800 |

| | | | |
|------|-------------|-----|--------------|
| 1749 | جامعة جازان | 655 | جامعة الباحة |
|------|-------------|-----|--------------|

بينما جاءت أعدادهم تبعاً للمرحلة الدراسية على النحو التالي:

جدول (2-3) أعداد الطلاب الدوليين في الجامعات السعودية (المرحلة الدراسية)

| المجموعة | المرحلة الدراسية |
|----------|------------------|
| 5677 | دبلوم-دبلوم عالي |
| 56765 | بكالوريوس |
| 8515 | ماجستير-دكتوراه |
| 70957 | الإجمالي |

3-3 عينة الدراسة:

العينة الخاصة بالجانب المختلط في الدراسة الحالية، وتُعدّ العينة في الدراسة الحالية عينة تتابعية (Sequential MM Sampling)، ويُقصد بالعينة التتابعية في الدراسات والبحوث المختلطة: تلك العينة التي تقوم على اختيار المفردات أو الحالات للمرحلة الكمية والنوعية بالتتابع الزمني، وذلك للاستفادة من نتائج جمع بيانات الخطوة الأولى في اختيار وتعيين المشاركين في الخطوة الثانية من الدراسة، بهدف التوسع، والاستفاضة، وتأكيد النتائج الأولية التي تظهر في الخطوة الأولى في جمع البيانات للوصول إلى الفهم الواسع والعميق والشامل للظاهرة محل الدراسة (Collins, Onwuegbuzie & Jiao, 2006, p.88). وقد بدأت العينة في الدراسة الحالية كمية، وفيما يلي توضيحها:

أ- عينة المشاركين في الاستبانة: (استبانة الكشف عن الواقع):

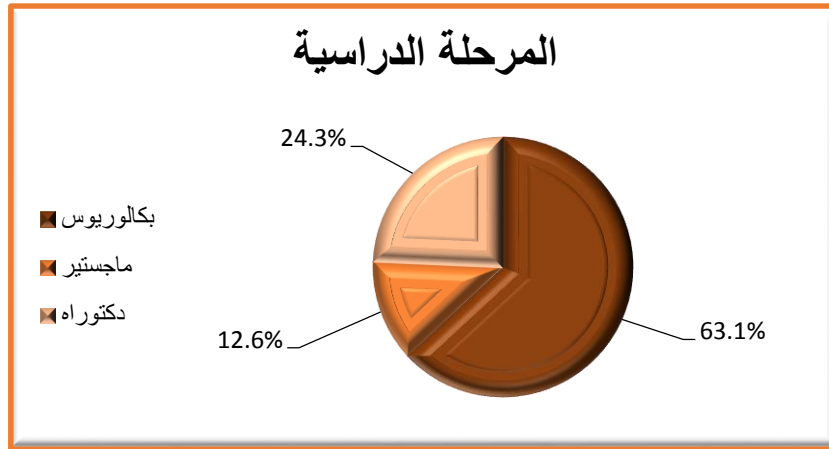
تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من الجامعات السعودية التي يلتحق ببرامج المنح الدراسية فيها طلاب وطالبات دوليون، وذلك لتطبيق أداة الاستبانة لسؤال الواقع، وقد تم اختيارها من جميع طلاب وطالبات برامج المنح الدراسية الدوليين، وبعد إرسال الاستبانة تمت استجابة 350 طالباً وطالبة.

خصائص طلاب وطالبات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين حسب المرحلة الدراسية

جدول (3-3) توزيع عينة الدراسة المشاركين في الاستبانة حسب المرحلة الدراسية

| المتغير | التكرار | النسبة (%) |
|------------------|---------|------------|
| المرحلة الدراسية | | |
| بكالوريوس | 221 | *63.1 |
| ماجستير | 44 | 12.6 |
| دكتوراه | 85 | 24.3 |

شكل توضيحي (1) خصائص العينة المشاركون في الاستبانة بحسب المرحلة الدراسية



يتضح من جدول 3-3 أن طلاب وطالبات برامج المنح الدراسية الدوليين في الجامعات السعودية المشاركون في الاستبانة في الدراسة الحالية (63,1%) يدرسون بمرحلة البكالوريوس، بينما (36,8%) منهم يدرسون بمرحلة الدراسات العليا، (12,6%) يدرسون بمرحلة الماجستير، و (24,3%) يدرسون بمرحلة الدكتوراه.

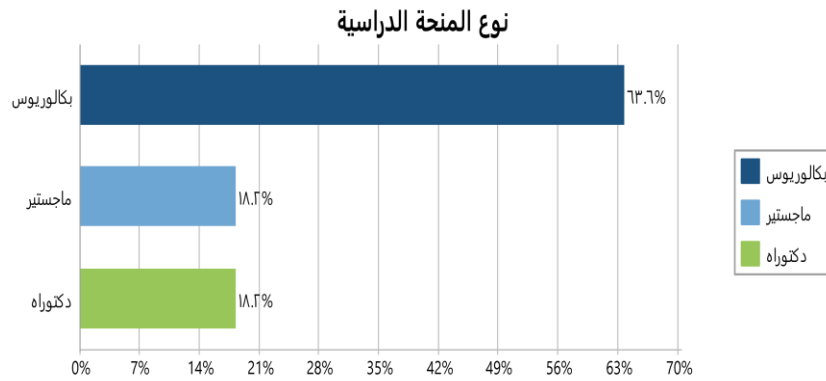
ب- عينة المشاركين في المقابلات:

تم اختيار عينة المقابلات من مجتمع الدراسة بطريقة قصدية؛ لإجراء المقابلات مع أعضائها بهدف تفسير النتائج الكمية لأداة الاستبانة، فبناءً على التصميم التفسيري التتابعي فإن عينة الدراسة النوعية تكون جزءاً من مجتمع الدراسة الكمية (كريسويل، 2018)، فقد قام الباحث بطلب إجراء مقابلة مع مجموعة من طلاب وطالبات برامج المنح الدراسية الدوليين من مجتمع العينة، وجاءت الموافقة من (11) منهم.

جدول (3-4) توزيع عينة الدراسة المشاركون في المقابلات حسب المرحلة الدراسية

| المتغير | التكرار | النسبة (%) |
|------------------|---------|------------|
| المرحلة الدراسية | | |
| بكالوريوس | 7 | *63.6 |
| ماجستير | 2 | 18,1 |
| دكتوراه | 2 | 18,1 |

شكل توضيحي (2) توزيع أفراد العينة المشاركون في المقابلات حسب المرحلة الدراسية



يتضح من جدول 3-4 أن طلاب وطالبات برامج المنح الدراسية الدوليين في الجامعات السعودية المشاركون في المقابلات في الدراسة الحالية (63,6%) منهم يدرسون بمرحلة البكالوريوس، بينما (18,1%) منهم يدرسون بمرحلة الماجستير، و (18,1%) منهم يدرسون بمرحلة الدكتوراه.

أدوات الدراسة:

استخدمت الدراسة ثلاث أدوات لجمع البيانات، وهي الاستبانة كأداة كمية، ثم المقابلة كأداة نوعية، وأسلوب دلفاي كأداة مستقبلية. ويذكر كريسيويل (ص274، 2014) أنه يشيع في البحوث المختلطة التي تستخدم التصميم التفسيري التتابعي استخدام الاستبانة باعتبارها أداة كمية، ثم تتبع بالمقابلة باعتبارها أداة نوعية، وفيما يلي شرح لكيفية بناء أدوات الدراسة والإجراءات التي اتبعتها الباحثة للتحقق من صدقها وثباتها.

الأداة الأولى: أداة دراسة الواقع

اعتمدت الدراسة الميدانية للواقع على الاستبانة أداة لجمع المعلومات، وتم بناء الاستبانة من خلال استعراض الإطار النظري، ومراجعة الدراسات السابقة المرتبطة بالدراسة الحالية، للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة للإجابة عن تساؤلات الدراسة، لذا تم الاعتماد على استبانة تكونت من جزأين: الجزء الأول: اختص بالبيانات الأولية لأفراد العينة، والجزء الثاني: تضمن واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، واشتملت على 3 محاور هي: واقع سياسات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، والمحور الثاني واقع خدمات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، والمحور الثالث مشكلات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، وقد تم بناء الاستبانة بعد الاطلاع على الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة والأدوات التي تم استخدامها في هذه الدراسات، وفيما يأتي وصف للاستبانة وخصائصها الإحصائية وكيفية الاستجابة وتحديد الدرجات على أساسها.

وقد تم استخدام مقياس ليكرت الثلاثي، وتم اعداد الاستبانة إلكترونياً باستخدام تطبيق google drive.

صدق وثبات الأداة:

للتحقق من صدق الاستبانة الحالية، تم الاعداد على طريقتين، هما:

صدق الاستبانة:

للتحقق من صدق الاستبانة تم الاعتماد على طريقتين: الأولى: وهي الصدق الظاهري (Face Validity)، حيث تم عرض الاستبانة على مجموعة من المتخصصين الخبراء في المجال، أما الثانية فهي: طريقة الاتساق الداخلي (Internal Consistency) التي تقوم على حساب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات الاستبانة والدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه العبارة، وكذلك حساب معامل الارتباط بين درجة كل محور من محاور الاستبانة والدرجة الكلية لها.

الصدق الظاهري:

تم عرض الاستبانة في صورتها المبدئية على عدد من المحكمين من الخبراء والمتخصصين في مجال التربية ملحق (2)، وعددهم (7) محكمين ملحق (1)، وذلك للتأكد من مدى ارتباط كل عبارة بمحورها، وكذلك ارتباطها بالهدف العام للدراسة، ومدى وضوح صياغة العبارات وسلامتها اللغوية، واقتراح طرق تحسينها وذلك بالحذف أو الإضافة أو إعادة الصياغة، وقد قدم المحكمون ملاحظات قيمة أفادت الدراسة، وساعدت على إخراجها بصورة جيدة، حيث تم تعديل بعض العبارات، وحذف بعضها وفقاً للتوجيهات التي أبدوها.

الصدق البنائي للأداة:

لحساب الصدق والثبات لأداة الدراسة، قام الباحث باختيار عينة عشوائية استطلاعية، قوامها (10) طلاب وطالبات من الملحقين ببرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية (مجتمع الدراسة الأصلي)، بهدف التحقق من صلاحية الأداة للتطبيق على عينة الدراسة، وذلك من خلال حساب صدقها وثباتها بالطرق التي تناسب طبيعة أداة الدراسة.

صدق الاتساق الداخلي:

تم حساب معاملات الارتباط بين درجات كل محور من محاور الأداة والدرجة الكلية للاستبانة وذلك بتطبيقها على (30) فرداً من خارج العينة الأصلية للدراسة، تم اختيارهم بصورة عشوائية، وتبين الجداول التالية معاملات ارتباط بين كل محور من محاور الاستبانة والدرجة الكلية التي تنتمي له، ومعامل ارتباط عبارات كل محور من محاور الاستبانة والدرجة الكلية لمحورها، فكانت كما هي موضحة بالجدول الآتي:

المحور الأول: واقع سياسات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية

جدول (3-9) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات المحور الأول بالدرجة الكلية للمحور

| رقم العبارة | معامل الارتباط مع المحور |
|-------------|--------------------------|
| 1 | ،464** |
| 2 | ،545** |
| 3 | ،578** |
| 4 | ،555** |

| | |
|--------|----|
| ،563** | 5 |
| ،504** | 6 |
| ،526** | 7 |
| ،538** | 8 |
| ،469** | 9 |
| ،570** | 10 |
| ،593** | 11 |
| ،526** | 12 |
| ،532** | 13 |
| ،577** | 14 |
| ،507** | 15 |
| ،539** | 16 |
| ،524** | 17 |
| ،472** | 18 |

**** دال عند مستوى دلالة 0.01**

يتضح من الجدول (3-9) أن معاملات ارتباط عبارات المحور الأول: "واقع سياسات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية من حيث السياسات" مع محورها جميعها دالة عند مستوى (0,01)، مما يدل على صدق اتساقها مع محورها، وهذا يشير إلى أنها مناسبة وتفي بأغراض الدراسة.

المحور الثاني: واقع خدمات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية

جدول (3-10) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات المحور الثاني بالدرجة الكلية للمحور

| رقم العبارة | معامل الارتباط مع المحور |
|-------------|--------------------------|
| 1 | ،484** |
| 2 | ،535** |
| 3 | ،578** |
| 4 | ،557** |
| 5 | ،563** |
| 6 | ،504** |
| 7 | ،526** |
| 8 | ،536** |
| 9 | ،461** |

| | |
|--------|----|
| ،572** | 10 |
| ،597** | 11 |
| ،536** | 12 |
| ،530** | 13 |
| ،571** | 14 |

**** دال عند مستوى دلالة 0.01**

يتضح من الجدول (3-10) أن معاملات ارتباط عبارات المحور الثاني: "واقع خدمات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية من حيث السياسات" مع محورها جميعها دالة عند مستوى (0,01)، مما يدل على صدق اتساقها مع محورها، وهذا يشير إلى أنها مناسبة وتفي بأغراض الدراسة.

المحور الثالث: مشكلات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية

جدول (3-11) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات المحور الثاني بالدرجة الكلية للمحور

| معامل الارتباط مع المحور | رقم العبارة |
|--------------------------|-------------|
| ،474** | 1 |
| ،495** | 2 |
| ،558** | 3 |
| ،533** | 4 |
| ،523** | 5 |
| ،514** | 6 |
| ،576** | 7 |
| ،532** | 8 |
| ،441** | 9 |
| ،532** | 10 |
| ،547** | 11 |

**** دال عند مستوى دلالة 0.01**

يتضح من الجدول (3-11) أن معاملات ارتباط عبارات المحور الثالث: "واقع مشكلات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية من حيث السياسات" مع محورها جميعها دالة عند مستوى (0,01)، مما يدل على صدق اتساقها مع محورها، وهذا يشير إلى أنها مناسبة وتفي بأغراض الدراسة.

جدول (12-3) ارتباطات المحاور ببعضها وبالدرجة الكلية

| الدرجة الكلية | المحور الثالث | المحور الثاني | المحور الأول | |
|---------------|---------------|---------------|--------------|---------------|
| ،887** | ،487** | ،467** | | المحور الأول |
| ،875** | ،473** | | ،467** | المحور الثاني |
| ،492** | | ،473** | ،487** | المحور الثالث |
| | | | | الدرجة الكلية |

**** دال عند مستوى دلالة 0.01**

يتضح من الجدول (12-3) أن ارتباط المحاور ببعضها وبالدرجة الكلية جميعها دالة عند مستوى (0,01)، مما يدل على صدق اتساقها مع بعضها وبدرجتها الكلية.
ثبات أداة الدراسة الميدانية:

تم التحقق من ثبات درجات محاور الاستبانة باستخدام معامل ثبات ألفا كرونباخ (Cronbach Alpha) الذي يصلح لهذا المقياس، فكانت معاملات الثبات بالنسبة لكل من الاستبانة ومحاورها، كما هي موضحة بالجدول الآتي:

جدول (13-3): معاملات ألفا كرونباخ (Cronbach Alpha)

| ثبات المحور | عدد العبارات النهائي | المحور |
|-------------|----------------------|---|
| 0,86 | 18 | واقع سياسات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية |
| 0,79 | 14 | واقع خدمات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية |
| 0,73 | 11 | مشكلات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية |
| 0,97 | 43 | الثبات الكلي للأداة |

وباستقراء الجدول (13-3) يتضح أن معاملات ثبات ألفا للاستبانة كانت كالتالي: المحور الأول: 0,86، المحور الثاني: 0,79، المحور الثالث: 0,73، أما الثبات الكلي: 0,97 وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات، ويمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة.

إجراءات تطبيق أداة الاستبانة:

بعد التحقق من صدق وثبات الدراسة واعتمادها من المشرف، تم تطبيقها على أفراد عينة الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول من عام 1443هـ، وفقاً للخطوات التالية:

- تولى الباحث التواصل الشخصي مع طلاب وطالبات المنح الدوليين الملتحقين ببرامج المنح الدراسية في الجامعات السعودية؛ لإرسال الاستبانة الإلكترونية.
- بدأ الباحث باستقبال استجابات العينة حتى تاريخ 1443/05/28هـ، ووصل عدد الاستجابات (350) استجابة.

ولتحليل بيانات الاستبانة، أدخلت في الحاسب الآلي لإجراء التحليل الإحصائي عبر برنامج (SPSS)، ومن خلاله تم استخلاص نتائج الدراسة.

الأداة الثانية: المقابلة:

تعد المقابلة وسيلة مهمة ذات طبيعة عميقة في تحليل الأفكار والرؤى والاتجاهات، فهي تمنح الباحث قوة أكبر في توضيح مشكلة الدراسة واكتشاف جوانب قد تعجز الأدوات الأخرى من الوصول إليها؛ لذا كان الهدف من استخدام أداة المقابلة هو تفسير نتائج محاور وعبارات الضعف التي أسفرت عنها نتيجة الأداة الكمية (الاستبانة).

بناء أداة المقابلة:

بعد أن انتهى الباحث من تطبيق أداة الاستبانة ومعالجة بياناتها بالأساليب الإحصائية المذكورة آنفاً، قام الباحث ببناء أداة المقابلة بناء على نتائج الاستبانة، حيث حدد الباحث محاور الضعف وعباراتها في استجابات العينة لعرضها على عينة المقابلة وطلب تفسير وأسباب ما توصلت إليه نتائج الاستبانة كما هو موضح في ملحق (3).

إجراءات تطبيق أداة المقابلة:

تم بناء أسئلة المقابلة بناءً على نتائج أداة الاستبانة، حيث قام الباحث بتحديد المحاور التي جاءت بدرجة توافق (غير موافقة)، ثم حدد كافة عبارات عدم الموافقة في هذه المحاور، لعرضها على عينة المقابلة وتفسير أسباب عدم الموافقة كما هو موضح في أداة المقابلة ملحق (3)، وبعد الحصول على موافقات عينة المقابلة على إجراء المقابلة قام الباحث بإرسال أداة المقابلة إليهم وتخييرهم في ذات الأداة بأنسب الطرق للإجابة عليها، كما هو موضح في ملحق أداة المقابلة ملحق (3)، واختار بعضهم الاتصال المباشر كوسيلة مناسبة لإجراء المقابلة، وقد تم استئذانهم بتسجيل المكالمات الهاتفية قبل إجراء المقابلة وتمت موافقتهم على ذلك، بينما اختار البعض الآخر إرسال الإجابة عبر البريد الإلكتروني، ثم قام الباحث بعد ذلك بالرجوع للتسجيل لتدوين البيانات التي حصل عليها في المقابلة ودمج المتشابه منها، واستخلاص أبرز الأفكار، واستثمارها عند التعليق على النتائج.

وقد تم ترميز عينة المقابلة (م1، م2، م3)، وتم استخدام الترميز للحفاظ على خصوصيتهم والتزاماً بأخلاقيات البحث العلمي.

4. نتائج الجانب الميداني للدراسة

تمهيد:

يقدم هذا الفصل عرضاً وتفسيراً لنتائج الدراسة الميدانية، كما يناقش النتائج في ضوء الدراسات السابقة، والإطار النظري؛ بهدف الإجابة عن تساؤلات الدراسة الميدانية، وأسفر التحليل الإحصائي للبيانات والمعلومات التي حصل عليها الباحث من تطبيق أداة الدراسة على أفراد عينة الدراسة عن مجموعة من النتائج، يتم عرضها على النحو الآتي:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية من وجهة نظر الطلاب؟ فيما يتعلق بالإجابة عن السؤال الأول الخاص "بواقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية من وجهة نظر الطلاب"، فقد تم حساب التكرارات والنسب المئوية لاستجابات الأفراد -عينة الدراسة- عن عبارات الأداة، ومن ثم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجة على مستوى الأداة مجتمعة، وكل محور من محاورها، وكل عبارة من عباراتها وسيتم عرض هذه النتائج وفق المستويين الآتيين:

- مستوى الأداة مجتمعة وكل محور من محاورها.

- مستوى كل عبارة من عبارات محاور أداة الدراسة.

نتائج الدراسة المتعلقة بواقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية من وجهة نظر الطلاب على مستوى الأداة مجتمعة وكل محور من محاورها، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول (1-4) الآتي:

جدول (1-4) مستوى الأداة مجتمعة وكل محور من محاورها

| م | المحاور | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | درجة التوافق | الترتيب |
|---|----------|-----------------|-------------------|--------------|---------|
| 1 | السياسات | 2,45 | 0.42 | موافق | 1 |
| 2 | الخدمات | 2,39 | 0.32 | موافق | 2 |
| 3 | المشكلات | 2,36 | 0.33 | موافق | 3 |
| | | 2,40 | 0,36 | موافق | |

يتضح من الجدول رقم (1-4) ما يأتي:

المتوسط الحسابي لواقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية من وجهة نظر الطلاب على مستوى الأداة مجتمعة بلغ (2,40)، وأن الانحراف المعياري بلغ (0,36)، ومقارنة بالمحكات الإحصائية التي استندت إليها الدراسة، يتضح أن واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية على مستوى الأداة مجتمعة بدرجة متوافقة، حيث وقعت المتوسطات الحسابية جميعها في نطاق الاستجابة: موافق، الذي يمتد مداها من (2,34) إلى (3,00)، كما بلغت المتوسطات الحسابية لواقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية على محاور: السياسات العامة، الخدمات المقدمة، والمشكلات بدرجة قوية (موافق)، وهي على النحو التالي: (2,45)، (2,39) و (2,36) على الترتيب، وبلغت الانحرافات المعيارية لها: (0,42)، (0,32) و (0,33) على الترتيب كذلك، ومقارنة بالمحكات الإحصائية التي استندت إليها الدراسة يتضح أن واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية في المجالات المذكورة يقع بدرجة متوافقة، حيث وقعت المتوسطات الحسابية لجميع المحاور في نطاق الاستجابة: موافق، والتي يمتد مداها من (2,34) إلى (3,00)، وهو ما يتوافق مع النتيجة العامة.

ويمكن تفسير ذلك -وفقاً للمحورين الأول والثاني والذان تناولا السياسات العامة لبرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، والخدمات المقدمة لطلابها-

استناداً إلى ما ذهب إليه السمانى في دراسته (2006، ص265) أن للمملكة العربية السعودية الدور الرائد في برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين كونها أخذت على عاتقها خدمة الإسلام والمسلمين ونشر العلم في بقاع الأرض، حيث أنه منذ ما يربو على ثلاثين سنة قد بدأت المملكة العربية السعودية باستقطاب العديد من الطلاب الدوليين للدراسة في جامعاتها، ويوجد في عدد من جامعات المملكة العربية السعودية أقساماً أو وحدات خاصة بطلاب المنح، ويرتكز عمل تلك الوحدات في تنظيم عملية التقديم والقبول للمتقدمين على المنح الدراسية. كما تعمل تلك الوحدات على استقبال الطلبات المقدمة وترشيحات الأقسام الأكاديمية ومتابعة إجراءات القبول بالتنسيق مع وزارة التعليم، وتتميز تلك الإجراءات بالوضوح والسهولة، كما أن الشروط واللوائح قد تمت صياغتها بأسلوب واضح، ومعايير موضوعية تهدف لاستقطاب الطلاب المتميزين من الطلاب الدوليين.

كما يرى الباحث من خلال اطلاعه على الدراسات السابقة، والدراسة الاستطلاعية قبل بدء الدراسة، بأن السياسات العامة والأنظمة واللوائح المطبقة في برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية ذات قوة معتبرة، وموضوعية، كما أن هناك عدداً من الخدمات المميزة التي تقدمها الجامعات السعودية لطلاب وطالبات برامج المنح الدراسية الدوليين بهدف إعانتهم على دراستهم، وتحقيق الهدف المنشود منها، بالرغم من أن هناك خدمات بحاجة إلى تطوير واهتمام، سوف تظهر من خلال استجابات أفراد عينة الدراسة في المحور الثالث والمتعلق بمشكلات طلاب وطالبات برامج المنح الدراسية الدوليين في الجامعات السعودية.

ويمكن تفسير استجابات المحور الثالث والمتعلق بمشكلات طلاب وطالبات برامج المنح الدراسية الدوليين بالجامعات السعودية، استناداً إلى ما أبرزته دراسة المحسن، والسعوي (2015م) والتي هدفت إلى الكشف عن مظاهر الاغتراب لدى طلاب المنح في جامعة القصيم، والمشكلات التي تواجههم وسبل مواجهتها، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها: ضعف برامج الاستقبال الخاصة بطلاب المنح الدراسية أثناء قدومهم، وتأخر المكافآت الشهرية والتي تسبب لهم العديد من المشكلات المادية، كما توصلت الدراسة إلى أن هناك ضعفاً من قبل الجامعة في توفير مقار السكن لطلاب المنح الدراسية بجامعة القصيم، وأيضاً ما جاء في دراسة السميح (2004م) التي هدفت إلى التعرف على أهم الصعوبات الإدارية والتعليمية التي تواجه طلاب المنح الدراسية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالإضافة إلى التعرف على مدى استفادة طلاب المنح الدراسية بالجامعة من الخدمات التعليمية المقدمة لهم، وأسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج كان من أهمها: "تهاون أعضاء هيئة التدريس في استخدام اللغة العربية الفصحى في المحاضرات"، و "عدم اهتمام بعض أعضاء هيئة التدريس بحل بعض المشكلات التعليمية التي تواجه طلاب المنح الدراسية"، كما أظهرت النتائج "عدم إمكانية الاتصال ببعض أعضاء هيئة التدريس للمساعدة في حل بعض المشكلات التعليمية"، بالإضافة إلى "عدم عقد لقاءات دورية مع أعضاء هيئة التدريس للتباحث في القضايا التعليمية"، وجاء في نتائج هذه الدراسة سلبية تعامل بعض موظفي شؤون الطلاب مع طلاب المنح الدراسية، والتأخير في إنهاء الأوراق

الرسومية الخاصة بطلاب المنح الدراسية، كما أسفرت النتائج عن وجود سوء في التعامل من قبل الطلاب السعوديين تجاه طلاب المنح الدراسية، بالإضافة إلى عدم تنظيم دورات تأهيلية فور وصول طلاب المنح الدراسية إلى الجامعة.

وقد يرجع ذلك فيما يرى الباحث إلى حاجة الجامعات السعودية ممثلة في وحدات المنح الدراسية لتطوير وتحديث خدماتها المقدمة للطلاب، واختيار كفاءات مؤهلة ومدربة للتعامل مع الطلاب الدوليين وتسهيل مهامهم، بالإضافة إلى حاجة تلك الأقسام لتكثيف التواصل مع الطلاب والاستماع لمقترحاتهم ومشاكلهم من أجل الوصول إلى أفضل الخدمات في هذا المجال.

وللتعمق في النتائج المتعلقة بتوافر أبعاد واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية على مستوى كل عبارة من عبارات محاور الأداة، يمكن توضيحها كما يلي:

المحور الأول: واقع سياسات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية:

فيما يتعلق بتوافر أبعاد واقع سياسات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، فيمكن توضيح ذلك من خلال الجدول (2-4) الآتي:

الجدول (2-4) السياسات العامة لبرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية (ن=350)

| الترتيب | درجة الموافقة | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | غير موافق | محايد | موافق | العبارة |
|---------|---------------|-------------------|-----------------|------------------|-----------------|---------------|--|
| 4 | موافق | 0.65 | 2.69 | 36 %10.3 | 36 %10.3 | 278 %79.4 | تحدد الجامعات السعودية معايير موضوعية لقبول طلاب المنح الدوليين |
| 14 | غير موافق | 0.72 | 1.41 | 253 72.3 % | 50 14.3 % | 47 % 13.4 | تتطلب الجامعات السعودية تقدير مرتفع لقبول الطلاب الدوليين ببرامج المنح الدراسية |
| 7 | موافق | 0.71 | 2.67 | 49 14.0 % | 18 % 5.1 | 283 % 80.9 | تتسم اللوائح والإجراءات الأكاديمية لطلاب المنح الدوليين في الجامعات السعودية بالوضوح |
| 9 | موافق | 0.65 | 2.61 | 32 % 9.1 | 72 20.6 % | 246 % 70.3 | تتميز آلية التقديم للطلاب الدوليين على الجامعات السعودية باليسر والسهولة |
| 8 | موافق | 0.72 | 2.62 | 49 14.0 % | 36 10.3 % | 265 % 75.7 | تحدد الجامعات السعودية عدداً مناسباً لقبول طلاب المنح الدوليين |
| 5 | موافق | 0.65 | 2.69 | 36 10.3 | 36 10.3 | 278 % 79.4 | تتطلب الجامعات السعودية ألا يكون الطالب قد حصل على منحة دراسية |

| | | | | | | | |
|----|-----------|------|------|------------------|------------------|---------------|---|
| | | | | % | % | | أخرى من المملكة العربية السعودية |
| 12 | موافق | 0.88 | 2.48 | 91 26.0 % | 0 % 0.0 | 259 % 74.0 | تتشرط الجامعات السعودية ألا يكون الطالب قد مضى على مؤهله السابق فترة محددة |
| 15 | موافق | 0.86 | 2.41 | 86 24.6 % | 36 10.3 % | 228 % 65.1 | تتيح الجامعات السعودية للطلاب الدوليين تخصصات محددة |
| 10 | موافق | 0.59 | 2.60 | 19 % 5.4 | 103 29.4 % | 228 % 65.1 | توفر الجامعات السعودية وحدات خاصة ببرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين |
| 3 | موافق | 0.43 | 2.75 | 0 % 0.0 | 86 24.6 % | 264 % 75.4 | لكل جامعة لوائح وإجراءات مستقلة لبرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين |
| 11 | موافق | 0.65 | 2.53 | 31 % 8.9 | 104 29.7 % | 215 % 61.4 | تزود الجامعات السعودية طلاب المنح الدوليين بلوائح وأنظمة الجامعات التي ينتسبون لها |
| 6 | موافق | 0.72 | 2.69 | 54 15.4 % | 0 0.00 % | 296 % 84.6 | توفر الجامعات السعودية كافة المصاريف الدراسية الأساسية لطلاب المنح الدوليين |
| 16 | محايد | 0.91 | 2.11 | 128 36.6 % | 57 16.3 % | 165 % 47.1 | تقيم الجامعات السعودية دورات تأهيلية لطلاب المنح الدوليين قبل التحاقهم بالدراسة |
| 18 | غير موافق | 0.78 | 1.49 | 239 68.3 % | 49 14.0 % | 62 % 17.7 | تتيح الجامعات السعودية لطلاب المنح الدوليين العمل خلال فترة الدراسة |
| 1 | موافق | 0.38 | 2.93 | 13 % 3.7 | 0 % 0.0 | 337 % 96.3 | تؤكد الجامعات السعودية على ضرورة التزام طلاب المنح الدوليين بالأنظمة واللوائح والشروط المنظمة لبرامج المنح الدراسية |
| 17 | محايد | 0.87 | 2.09 | 117 | 85 | 148 | تتماشى القوانين الخاصة ببرامج المنح |

| | | | | | | | |
|----|-------|------|------|-------------|---------------|---------------|---|
| | | | | 33.4 % | 24,3 % | 42.3 % | الدراسية مع ظروف الطلاب الدوليين |
| 13 | موافق | 0.65 | 2.44 | 31 % 8.9 | 134 38.3 % | 185 % 52.9 | تعمل الجامعات السعودية على تطوير القواعد والإجراءات واللوائح الخاصة ببرامج المنح الدراسية |
| 2 | موافق | 0.52 | 2.79 | 18 % 5.1 | 36 10.3 % | 296 % 84.6 | تراعي برامج المنح الدراسية في الجامعات السعودية القيم الاجتماعية والأخلاقية للطلاب الدوليين بما يتسق مع ثقافة المجتمع السعودي |
| | موافق | 0.42 | 2.45 | | | | المتوسط الحسابي للبعد الأول |

يوضح الجدول رقم (2-4) أن أفراد العينة يوافقون على جميع العبارات الخاصة بالسياسات العامة لبرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لعبارات المحور بين (2,41- 2,93) وهي تقع جميعها في نطاق الموافقة، التي يمتد مداها من (2,34) إلى (3)، ما عدا عبارتان جاء أدأؤهما بدرجة ضعيفة (غير موافق)، حيث بلغ المتوسط الحسابي لهما، (1,41- 1,49)، بينما جاءت عبارتان في النطاق المتوسط (محايد)، حيث بلغ المتوسط الحسابي لهما (2,09- 2,11) وهذا يتفق مع النتيجة العامة للمحور (2,45).

ويتضح من الجدول (2-4) أن أقل أبعاد واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية في مجال السياسات العامة توافراً من وجهة نظر أفراد العينة كان في: إتاحة الجامعات السعودية لطلاب المنح الدوليين العمل خلال فترة الدراسة، وهذا يعني أن الأنظمة واللوائح لا تسمح بعمل الطالب أثناء فترة دراسته، وأن الجامعات تشدد على ذلك، ويرجع ذلك من وجهة نظر الباحث إلى أن هذا البند يمس واقع طلاب وطالبات المنح الدوليين بشكل مباشر، وذلك لتعلقه بالجانب المادي والذي له الدور الأكبر في استقرار الطلاب مما ينعكس على تفوقهم الدراسي، بينما بقية البنود لا يكون لها مثل هذا الأثر المباشر الذي جعل غالبية الطلاب لا يوافقون على هذه العبارة بنسبة كبيرة.

كما يتضح من الجدول نفسه رقم (2-4) أن أكثر أبعاد واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية في مجال السياسات العامة توافراً من وجهة نظر أفراد العينة هو: تأكيد الجامعات السعودية على ضرورة التزام طلاب المنح الدوليين بالأنظمة واللوائح والشروط المنظمة لبرامج المنح الدراسية، ويمكن تفسير ذلك أن هناك حرصاً من الجامعات السعودية ممثلة في وحدات المنح على أهمية إلزام طلاب وطالبات المنح الدوليين بالأنظمة واللوائح، والتشديد على تقيد الطلاب والطالبات بها، وذلك لتنظيم العمل في المقام الأول، وعكس السمعة الحسنة لبرامج المنح الدراسية في الجامعات السعودية، وهذا بدوره يساعد في تحقيق الأهداف المتوقعة من هذه البرامج.

وقد عللت عينة المقابلة م1 ذلك حيث ذكرت أن "الجامعات دائماً ما تطالبنا بتطبيق اللوائح والأنظمة كما أن السياسات واضحة جداً ولا غبار عليها ولا يوجد مثلها في العالم أجمع"، بينما أكدت عينة المقابلة م4 ذلك حيث جاء فيها: "راض تماماً فالضوابط صارمة، كما أن الشروط التي تطلبها الجامعات السعودية للقبول في برامج المنح واضحة"،

فيما أوضحت عينة المقابلة م8 رضاها عن السياسات العامة ببرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية وقد جاء فيها: "راض عن السياسات تمام الرضى"، فيما جاءت إجابات عينة المقابلة (م5، م7) مؤكدة لذلك حيث اتفقت إجاباتها بقول: "ممتازة".

ويعزو الباحث ذلك إلى قوة اللوائح والإجراءات التي وضعتها الجهات المسؤولة عن برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، وقابليتها للتطبيق، والتي تهدف إلى تحقيق الأهداف المنشودة من برامج المنح الدراسية مما يعكس مكانة المملكة العربية السعودية بين دول العالم في هذا المجال.

المحور الثاني: خدمات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية

الجدول (3-4) خدمات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية (ن=350)

| الترتيب | درجة الموافقة | الانحراف المعياري | الوسط الحسابي | غير موافق | محايد | موافق | العبرة |
|---------|---------------|-------------------|---------------|---------------|---------------|---------------|--|
| 5 | موافق | 0.75 | 2.58 | 56 % 16.0 | 36 % 10.3 | 258 % 73.7 | تقوم الجامعات السعودية بفتح حسابات بنكية لطلاب المنح الدوليين في أحد البنوك المحلية |
| 7 | موافق | 0.84 | 2.38 | 81 % 23.1 | 54 % 15.4 | 215 % 61.4 | توفر الجامعات السعودية تواصلًا مستمرًا بين طلاب المنح الدوليين ووحدات أو أقسام برامج المنح الدراسية فيها |
| 11 | موافق | 0.86 | 2.07 | 117 % 33.4 | 90 % 25.7 | 143 % 40.9 | تعقد الجامعات السعودية اجتماعات دورية مع طلاب المنح الدوليين |
| 8 | موافق | 0.84 | 2.36 | 85 % 24.3 | 54 % 15.4 | 211 % 60.3 | توفر الجامعات السعودية الأنشطة والبرامج الثقافية والترفيهية لطلاب المنح الدوليين |
| 9 | محايد | 0.83 | 2.27 | 86 24.6% | 85 24.3% | 179 51.1% | توفر الجامعات السعودية آليات متنوعة لطلاب المنح الدوليين من أجل تقديم اقتراحاتهم |
| 12 | محايد | 0.91 | 1.97 | 136 % 38.9 | 54 % 15.4 | 148 % 42.3 | تقدم الجامعات السعودية بدل مواصلات لطلاب المنح الدوليين |
| 14 | محايد | 0.89 | 1.78 | 148 % 42.3 | 130 % 37.1 | 72 % 20.6 | توفر الجامعات السعودية مواصلات خاصة لطلاب المنح الدوليين من ذوي الاحتياجات الخاصة |
| 4 | موافق | 0.72 | 2.62 | 50 % 14.3 | 36 % 10.3 | 264 % 75.4 | توفر الجامعات السعودية التأمين الصحي لطلاب المنح الدراسية مدة إقامتهم في المملكة العربية السعودية |

| | | | | | | | |
|-------|-------|------|------|---------------|--------------|---------------|---|
| 1 | موافق | 0.30 | 2,90 | 0 % 0.0 | 36 % 10.3 | 314 % 89.7 | توفر الجامعات السعودية وجبات غذائية بأسعار مخفضة لطلاب المنح الدوليين |
| 3 | موافق | 0.63 | 2,75 | 36 % 10.3 | 18 % 5.1 | 296 % 84.6 | تقدم الجامعات السعودية حوافز تشجيعية مادية ومعنوية لطلاب المنح الدوليين المتميزين |
| 6 | موافق | 0.79 | 2,47 | 67 % 19.1 | 54 % 15.4 | 229 % 65.4 | تقدم الجامعات السعودية دورات تطويرية لطلاب المنح الدوليين |
| 10 | محايد | 0.90 | 2.17 | 117 % 33.4 | 55 % 15.7 | 178 % 50.1 | تقدم الجامعات السعودية لطلاب المنح الدوليين برامج تعريفية بالنهضة الحضارية التي تعيشها المملكة العربية السعودية |
| 2 | موافق | 0.30 | 2.90 | 0 0.0% | 36 10.3% | 314 % 89.7 | تقوم الجامعات السعودية بتسهيل إجراءات سفر طلاب المنح الدوليين في نهاية العام الدراسي |
| 13 | محايد | 0.87 | 1,91 | 148 % 42.3 | 85 % 24.3 | 117 % 33.4 | تقوم الجامعات السعودية بالتواصل مع طلاب المنح الدوليين بعد تخرجهم |
| موافق | | 0,32 | 2.37 | | | | الوسط الحسابي للبعد الثاني |

يوضح الجدول رقم (3-4) أن أغلبية أفراد العينة يوافقون على أغلب العبارات الخاصة بالخدمات المقدمة لبرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، حيث وافقوا على (9) عبارات من أصل (14) عبارة، وتراوحت المتوسطات الحسابية لعبارات المحور بين (2,36-2,90) وهي تقع جميعها في نطاق الموافقة، التي يمتد مداها من (2,34) إلى (3,00)، بينما بقية العبارات - (4) عبارات- جاء أداؤها بدرجة متوسطة (محايد)، حيث بلغ المتوسط الحسابي لها، (1,78-2,27)، وهذا يتفق مع النتيجة العامة للمحور (2,36).

كما يتضح من الجدول (3-4) أن أكثر أبعاد واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية في مجال الخدمات المقدمة توافراً من وجهة نظر أفراد العينة كان في: "توفر الجامعات السعودية وجبات غذائية بأسعار مخفضة لطلاب المنح الدوليين"، ويرجع ذلك في نظر الباحث إلى مدى اهتمام الجامعات السعودية بالأمان الغذائي لطلابها، ومساعدة لهم على الأعباء المالية التي قد يتعرضون لها خلال فترة دراستهم، وذلك يعد من أهم الدوافع لتهيئة الجو المناسب للطلاب لكي يحققوا الهدف المنشود من هذه البرامج، وليعكس السمعة الجيدة لبرامج المنح الدراسية المقدمة للطلاب الدوليين بالجامعات السعودية. فيما يتضح من الجدول نفسه رقم (3-4) أن أقل أبعاد واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية في مجال الخدمات المقدمة توافراً من وجهة نظر أفراد العينة هو: "توفر الجامعات السعودية مواصلات خاصة لطلاب المنح الدوليين من ذوي الاحتياجات الخاصة"، ويمكن تفسير ذلك إلى اشتراط برامج المنح الدراسية الصحة العامة لقبول الطلاب الدوليين.

جاءت مقابلة العينة م1 مؤكدة لنتائج الاستبيان فقد أكدت: "الخدمات المقدمة للمنح الدراسية هي برامج عظيمة وأنا راض عنها"، كما عللت المقابلة م2 هذه النتيجة بقولها: "راض جداً، فالخدمات المقدمة ممتازة وتساعدنا على إكمال دراستنا بكل يسر وسهولة"، كما أوضحت مقابلة العينة م3 رضاها عن الخدمات المقدمة حيث قالت: "راض ودائماً أدعو لهم فهم ينشرون الثقافة الإسلامية على الدول المختلفة".

وبسؤال العينة م4 حول مدى رضاها عن الخدمات المقدمة جاءت الإجابة كالتالي: "راض تماماً فدائماً هناك تواصل بين الطلاب وبين المسؤولين في وحدات المنح الدراسية بالجامعة"، كما جاء مقابلات أفراد العينة (م5، م6، م7، م8) موافقة لنتيجة الاستبيان، حيث اتفقوا جميعهم على الإجابة بقول: "راض عن الخدمات المقدمة".

ويتفق الباحث مع آراء وإجابات أفراد العينة الواردة إجاباتهم أعلاه، وذلك من خلال الاطلاع على إنجازات وحدات المنح ببعض الجامعات، والتي اتضح من خلالها حجم الخدمات المقدمة لطلاب المنح الدوليين الملتحقين ببرامج المنح الدراسية، وهو ما يتسق مع استجابات أفراد العينة، ويؤيد هذا الاتفاق ما جاء في دراسة السمان في دراسته (2006، ص265) أن للمملكة العربية السعودية الدور الرائد في برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين كونها أخذت على عاتقها خدمة الإسلام والمسلمين ونشر العلم في بقاع الأرض، حيث أنه منذ ما يربو على ثلاثين سنة قد بدأت المملكة العربية السعودية باستقطاب العديد من الطلاب الدوليين للدراسة في جامعاتها، ويوجد في عدد من جامعات المملكة العربية السعودية أقساماً أو وحدات خاصة بطلاب المنح، ويرتكز عمل تلك الوحدات في تنظيم عملية التقديم والقبول للمتقدمين على المنح الدراسية. كما تعمل تلك الوحدات على استقبال الطلبات المقدمة وترشيحات الأقسام الأكاديمية ومتابعة إجراءات القبول بالتنسيق مع وزارة التعليم، وتتميز تلك الإجراءات بالوضوح والسهولة، كما أن الشروط واللوائح قد تمت صياغتها بأسلوب واضح، ومعايير موضوعية تهدف لاستقطاب الطلاب المتميزين من الطلاب الدوليين.

المحور الثالث: مشكلات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية

الجدول (4-4) مشكلات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية (ن=350)

| الترتيب | درجة الموافقة | الانحراف المعياري | الوسط الحسابي | غير موافق | محايد | موافق | العبرة |
|---------|---------------|-------------------|---------------|--------------|-------------|--------------|---|
| 8 | محايد | 0.86 | 2.23 | 99 %28.3 | 73 %20.9 | 178 %50.9 | لا توجد آلية مخططة لاستقبال طلاب المنح الدوليين عند وصولهم للمملكة العربية السعودية |
| 9 | محايد | 0.91 | 2.17 | 118 %33.7 | 54 %15.4 | 178 %50.9 | غموض اللوائح والإجراءات المنظمة لبرامج المنح الدراسية |
| 4 | موافق | 0.75 | 2.44 | 55 %15.7 | 86 %24.6 | 209 %59.7 | قلة أعداد طالبات المنح الدراسية مقارنة بأعداد الطلاب |
| 2 | موافق | 0.78 | 2.53 | 63 %18.0 | 37 %10.6 | 250 %71.4 | ضعف التعاون بين طلاب الجامعة وطلاب المنح الدوليين |

| | | | | | | | |
|----|-------|------|------|--------------|--------------|--------------|--|
| 7 | محايد | 0.91 | 2.26 | 112 %32.0 | 36 %10.3 | 202 %57.7 | قلة التخصصات التي يسمح لطلاب المنح الدوليين الالتحاق بها |
| 11 | محايد | 0.81 | 2.15 | 91 %26.0 | 116 %33.1 | 143 %40.9 | يمثل اختلاف اللغة للطلاب الدوليين صعوبة في التواصل اللفظي مع المجتمع |
| 6 | موافق | 0.84 | 2.38 | 81 %23.1 | 55 %15.7 | 214 %61.1 | قلة وجود المرشدين الأكاديميين لطلاب المنح الدوليين |
| 5 | موافق | 0.82 | 2.44 | 73 %20.9 | 49 %14.0 | 228 %65.1 | اختلاف ثقافة طلاب المنح الدوليين عن ثقافة المملكة العربية السعودية |
| 10 | محايد | 0.86 | 2.16 | 105 %30.0 | 85 %24.3 | 160 %45.7 | صعوبة استخدام طلاب المنح الدوليين للتقنيات الحديثة في التعليم |
| 1 | موافق | 0.64 | 2.71 | 36 %10.3 | 31 %8.9 | 283 %80.9 | صعوبة الحصول على عمل أثناء الإجازة السنوية |
| 3 | موافق | 0.73 | 2.49 | 50 %14.3 | 80 %22.9 | 220 %62.9 | عدم كفاية المكافأة الشهرية لسد الاحتياجات الأساسية |
| | موافق | 0.33 | 2.36 | | | | الوسط الحسابي للمحور |

يوضح الجدول رقم (4-4) أن أفراد العينة يوافقون على 54,55% من العبارات الخاصة ببعد مشكلات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، حيث وافقوا على (6) عبارات من أصل (11) عبارة، وتراوح المتوسطات الحسابية لعبارات المحور بين (2,38-2,71) وهي تقع جميعها في نطاق الموافقة، التي تمتد مداها من (2,34) إلى (3,00)، بينما جاءت (5) عبارات بأداء متوسط (محايد)، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (2,16-2,26)، والتي تقع في النطاق المتوسط (محايد) حيث يبلغ مداه من (1,67-2,34)، وهذا يفسر النتيجة العامة لهذا البعد (2,36).

يتضح من الجدول (6-2) أن أكثر أبعاد مشكلات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية توافراً من وجهة نظر أفراد العينة كان في: "صعوبة الحصول على عمل أثناء الإجازة السنوية"، ويرجع ذلك فيما يرى الباحث إلى مدى حرص الجامعات السعودية بأن يتفرغ الطلاب لدراساتهم التي جاؤوا من أجلها، وألا ينشغلوا بغيرها، خصوصاً وأن الجامعات تقوم بتوفير السكن، وتصرف لهم مكافآت شهرية، بالإضافة إلى العديد من الخدمات الأخرى.

كما يتضح من الجدول نفسه رقم (4-4) أن أقل أبعاد واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية في مجال الخدمات المقدمة توافراً من وجهة نظر أفراد العينة هو: "تأخر صرف المكافأة الشهرية"، ويمكن تفسير ذلك إلى حرص الجامعات السعودية على صرف المكافآت الشهرية بانتظام في مواعيدها المحددة، وذلك من أجل أن يطمئن الطلاب ويحرصوا على دراستهم، وذلك أيضاً يعكس صورة جيدة عن برامج المنح الدراسية المقدمة للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية.

وقد أكدت العينة م1 بعض المشكلات التي تواجه طلاب المنح الدراسية الدوليين بالجامعات السعودية، حيث أوضحت تلك المشكلات: " المكافأة تساعدنا لشراء كتب للدراسة، في حين أنها لا تكفي لمزيد من الكتب التي نحتاجها حين عودتنا بعد انتهاء دراستنا"، كما ذكرت العينة م4: "اللغة كانت عائقاً، وأيضاً الغربة لا بد وأن يتعب الإنسان منها".

وبسؤال العينة م5 عن أبرز المشكلات أوضحت: "السكن" حيث أن السكن غالباً ليس به خصوصية تسمح للطلاب بالخلوة لاستذكار دروسهم، بينما أوضحت العينة م11 مجموعة من المشكلات: "طول انتظار مدة القبول للدراسة بسبب إجراءات وزارة التعليم العالي التي لا تقل عن سنة، عدم تعاون القسم بتقديم مقترحات ومواضيع للرسالة والبحث، رفض القسم لبعض الخطط البحثية التي يقدمها الطالب، فيضطر الطالب لبحث عن موضوع آخر مما يسبب طول انتظار، عدم ميول القسم لتحقيق المخطوطات، ووضع شروط لقبول المخطوط، قد تكون غير متوفرة في كثير من المخطوطات خطة البحث التي يقدمها الطالب تمر على ثلاث لجان مما يسبب طول انتظار".

ويضيف الباحث علاوة على ما ذكرته عينة المقابلة أن من أبرز أسباب قوة هذا البعد، أن طلاب وطالبات المنح الدوليين الملحقين بالجامعات السعودية يواجهون العديد من التحديات والمشكلات التي تستوجب الوقوف عندها ومعالجتها، وذلك من خلال تطوير تلك البرامج بما يتفق مع التوجهات المستقبلية للمملكة العربية السعودية، وما يواكب التغيرات العالمية المتسارعة، فيرى الباحث أن طلاب المنح الدراسية الدوليين يعانون من مشكلات اقتصادية، وثقافية، واجتماعية، ودراسية، لذلك يؤكد الباحث ضرورة الاستفادة من نتائج الدراسات السابقة مثل دراسة كانال (2019م)، ودراسة القرني (2018م)، ودراسة المريديف (2016م)، ودراسة المحسن، والسعوي (2015م)، ودراسة الشمراني (2015م)، والتي أوصت بجملة من النتائج كان محور اتفاقها هو وضع حلول للمشكلات والتحديات التي تواجه طلاب المنح الدراسية بالجامعات السعودية، ومن تلك الحلول التي أوصت بها تلك الدراسات ما يلي: عمل تقارير دورية عن الطلاب الدوليين، والتحديات التي يواجهونها، مما يسهل دراسة حاجياتهم ومتطلباتهم وحل مشكلاتهم، كما جاء من جمل التوصيات: ضرورة عمل الجامعة على الاستفادة من طاقات طلاب المنح الدراسية الدوليين بعمل يدر عليهم ربحاً يساعد في حل مشكلاتهم الاقتصادية، كما أوصت الدراسة بضرورة مشاركة طلاب المنح الدراسية الدوليين في النشاطات الاجتماعية خاصة في شؤون الطلاب ليلم اندماجهم في المجتمع التعليمي الجديد، وضرورة توفير الكتب الثقافية والعلمية ليتمكن طلاب المنح الدراسية الدوليين من تحقيق طموحاتهم، بضرورة عمل الجامعات على أهمية إدماج الطلاب الدوليين في الحياة الثقافية الاجتماعية، كما حثت الجامعات على ضرورة فهم حاجيات الطلاب لزيادة فرص انسجامهم، ومن التوصيات أيضاً: تبني مدخل التخطيط الاستراتيجي لتطوير برامج المنح الدراسية في الجامعة، كما أوصت الدراسة بضرورة تكثيف الدراسات في هذا المجال، وضرورة رفع كفاية الخدمات الاجتماعية، والمكافآت الشهرية، وتنويع طرق التدريس، وتسريع إظهار نتائج الامتحانات، كما أوصت بإنشاء مكتب يوفر قاعدة بيانات لطلاب المنح القدامى للإفادة منه.

النتائج الخاصة بالسؤال الثاني: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة حول واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية لمتغير المرحلة الدراسية؟"

فيما يتعلق باختلاف آراء أفراد العينة حول درجة توافر أبعاد واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية تبعاً لمتغير المرحلة الدراسية، قام الباحث بإجراء اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطين،

ويتضح ذلك من وفيما يتعلق باختلاف آراء أفراد العينة حول درجة توافر أبعاد السياسات العامة لبرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية تبعاً لمتغير المرحلة الدراسية، قام الباحث بإجراء اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطين، ويتضح ذلك من خلال الجدول (9-4) الآتي:

جدول (9-4) استجابات أفراد العينة حول درجة توافر أبعاد السياسات العامة لبرامج المنح الدراسية وانحرافات المعيارية وقيمة "ت" ودلالاتها باختلاف متغير (المرحلة الدراسية).

| المحور | التباين | متوسط المربعات | مجموع المربعات | قيمة (ف) | درجة الحرية | الدلالة الإحصائية |
|---|----------------|----------------|----------------|----------|-------------|-------------------|
| واقع سياسات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية | بين المجموعات | 189.183 | 378.366 | 10.585 | 2 | *0.000 |
| | داخل المجموعات | 17.872 | 6201.622 | | 347 | |
| | المجموع | | 6579.989 | | 349 | |
| واقع خدمات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية | بين المجموعات | 255.085 | 510.170 | 6.315 | 2 | *0.002 |
| | داخل المجموعات | 40.395 | 14017.147 | | 347 | |
| | المجموع | | 14527.317 | | 349 | |
| مشكلات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية | بين المجموعات | 235.806 | 471.612 | 7.748 | 2 | *0.001 |
| | داخل المجموعات | 30.435 | 10560.928 | | 347 | |
| | المجموع | | 11032.540 | | 349 | |

يلاحظ من الجدول رقم (9-4) أن قيمة ف تساوي (10.585) بدلالة إحصائية (*0.000) وهي قيمة دالة إحصائياً لأنها أقل من مستوى الدلالة (0.05)، عليه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة حول واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية تبعاً للمرحلة الدراسية في بعد السياسات العامة لبرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية.

يبين الجدول رقم (9-4) أن قيمة ف تساوي (6.315) بدلالة إحصائية (*0.002) وهي قيمة دالة إحصائياً لأنها أقل من مستوى الدلالة (0.05)،

عليه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة حول واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية تبعاً للمرحلة الدراسية في بعد الخدمات المقدمة لطلاب برامج المنح الدراسية الدوليين في الجامعات السعودية.

يوضح الجدول رقم (4-9) أن قيمة ف تساوي (7.748) بدلالة إحصائية (0.001*) وهي قيمة دالة إحصائية لأنها أقل من مستوى الدلالة (0.05)، عليه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة حول واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية تبعاً للمرحلة الدراسية في محور مشكلات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية.

5. خلاصة نتائج الدراسة ومقترحاتها

تمهيد:

يتضمن هذا الفصل خلاصة وأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والمقترحات التي تقدمها في ضوء هذه النتائج:

1-5 أولاً: ما يتعلق بسؤال الدراسة الأول

- ما واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية؟

للإجابة عن هذا السؤال أعد الباحث أداتين هما: الاستبانة والمقابلة، وذلك لدراسة واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية من وجهة نظر طلاب وطالبات برامج المنح الدراسية الدوليين فيها.

توصلت الدراسة إلى أن واقع سياسات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، يعد واقعاً مرتفعاً حسب استجابة الدراسة وجاءت عبارة: "تتيح الجامعات السعودية لطلاب المنح الدوليين العمل خلال فترة الدراسة" كأهم ما يحتاج للمراجعة، يليها عبارة: "تتماشى القوانين الخاصة ببرامج المنح الدراسية مع ظروف الطلاب الدوليين"

كما أظهرت نتائج الدراسة إلى أن محور واقع خدمات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، يعد واقعاً مرتفعاً حسب استجابة عينة الدراسة، وجاءت عبارة: "تقوم الجامعات السعودية بتسهيل إجراءات سفر طلاب المنح الدوليين في نهاية العام الدراسي" كأهم ما يحتاج للمراجعة، يليها عبارة: "تقدم الجامعات السعودية بدل مواصلات لطلاب المنح الدوليين"

كما أظهرت نتائج الدراسة إلى أن محور مشكلات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية يعد واقعاً مرتفعاً حسب استجابات عينة الدراسة، وجاءت عبارة: "صعوبة الحصول على عمل أثناء الإجازة السنوية" كأهم العبارات التي تحتاج إلى مراجعة، يليها عبارة: "ضعف التعاون بين طلاب الجامعة وطلاب المنح الدوليين".

2-5 ثانياً: ما يتعلق بسؤال الدراسة الثالث:

- "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة حول واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية المرحلة الدراسية؟"

أوضحت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة حول واقع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية تبعاً للمرحلة الدراسية في محاور واقع سياسات وخدمات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، ومحور مشكلات برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية.

3-5 توصيات الدراسة

بناءً على ما تم عرضه من خلال الأدب النظري والدراسات السابقة ونتائج الدراسة الحالية يوصي الباحث بمجموعة من التوصيات، من أبرزها ما يلي:

- 1- السعي لإنشاء مراكز مختصة لبرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية في ضوء الخبرات العالمية، من خلال الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في هذا المجال.
- 2- عقد ورش عمل دورية لمتابعة أداء برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية، وإبراز جوانب الضعف في أدائها ليسهل معالجتها.
- 3- إنشاء مركز موحد يختص بفحص وثائق طلاب المنح الدوليين المقبولين مبدئياً وتدقيقها.
- 4- نشر الوعي بأهمية برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية في أوساط المجتمع، والجهات الحكومية والخاصة، وبين منسوبي الجامعات السعودية.
- 5- ينبغي على الجامعات السعودية أن تضع في أولويات ميزانيتها برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين.
- 6- توقيع اتفاقيات محلية بين الجامعات السعودية والقطاع الخاص في القضايا المتعلقة ببرامج المنح الدراسية لضمان تطورها، وتحسين أدائها واستمراريتها.
- 7- توقيع اتفاقيات دولية بين الجامعات السعودية والجامعات العالمية في القضايا المتعلقة ببرامج المنح الدراسية للاستفادة من تجاربها، ونقل خبراتنا لها.
- 8- الاستعانة بنتائج وتوصيات الخبرات الدولية والإقليمية والمحلية الناجحة من أجل تطوير عمل برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية.
- 9- العمل على تضمين المساقات التعليمية في الجامعات السعودية مقررات ذات طابع دولي ورؤية عالمية.
- 10- تنظيم حفل سنوي لتكريم أفضل مراكز المنح الدراسية بالجامعات السعودية خلال العام الدراسي من خلال عدد من المؤشرات.
- 11- إعادة رسم سياسة برامج المنح الدراسية بالمملكة العربية السعودية، وذلك من خلال وضع استراتيجية لتطويرها، بما يتلاءم مع أهداف وغايات رؤية المملكة العربية السعودية 2030.

- 12- تأهيل وتدريب الموظفين المختصين ببرامج المنح الدراسية في الجامعات السعودية، من خلال إقامة عدد من الدورات التدريبية والمحاضرات التثقيفية.
- 13- إعداد برامج تختص بمتابعة طلاب المنح الدراسية الدوليين بعد تخرجهم، وإمكانية الاستفادة منهم سواء في بلدانهم أو في المملكة العربية السعودية.

4-5 مقترحات الدراسة

بناء على النتائج والتوصيات السابقة يوصي الباحث بإجراء مزيد من الدراسات المتعلقة ببرامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين على النحو التالي:

- 1- إجراء دراسة مقارنة مع برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين العالمية، وطرق الاستفادة منها في المملكة العربية السعودية.
- 2- إجراء دراسة حالة عن مدى اهتمام القائمين على برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية بنتائج وتوصيات الدراسات الأكاديمية في المملكة العربية السعودية.
- 3- إجراء دراسة عن مدى نجاح برامج المنح الدراسية للطلاب الدوليين في الجامعات السعودية في دفع عجلة خطط التنمية وتحقيق رؤية المملكة العربية السعودية 2030.
- 4- إجراء دراسة عن احتياج طلاب المنح الدراسية الدوليين بعد عودتهم إلى بلدانهم.

المراجع:

أ- المراجع العربية

- 1- البغدادي، أبو بكر أحمد علي. (2002م). تاريخ بغداد. 6، ط1، دار الغرب الإسلامي. بيروت، لبنان. ص108.
- 2- تشيلدرس، ليزا. (2010م). جامعة القرن الحادي والعشرين، تطور إشراك أعضاء هيئة التدريس في التدويل، ترجمة وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية، قراءة في كتاب رقم4.
- 3- الحموي، ياقوت عبدالله. معجم البلدان. 3، ط1. دار صادر. لبنان.
- 4- الداودي، محمد إبراهيم. (2010م). تمويل المدارس في العصر الأيوبي، مجلة كلية التربية ببور سعيد، العدد (7)، مصر.
- 5- السمانى، علي. (2006م). المنح الدراسية وأثرها في بناء مستقبل الشباب. ورقة مقدمة إلى مؤتمر الشباب وبناء المستقبل، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
- 6- السميح، عبد المحسن محمد. (2004م). الصعوبات التعليمية والإدارية لطلاب المنح الدراسية- دراسة ميدانية على طلاب المنح الدراسية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1(41)، 520-598.
- 7- الشربيني، غادة حمزة. (2016م). استشراف مستقبل الجامعات العربية في سياق التصنيفات الدولية. بحث مقدم في المؤتمر العربي الدولي السادس: لضمان جودة التعليم العالي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ص54

- 8- الشيخ، رنده النجدي. (2013م). واقع توافر معايير التنافسية العالمية في برامج الدراسات العليا بجامعة محافظة غزة من وجهة نظر الخريجين، بحث مقدم لمؤتمر بعنوان: الدراسات العليا بين الواقع وآفاق الإصلاح والتطوير، الفترة من 29 إلى 30 أبريل.
- 9- الطحاوي، أحمد محمد سلامة. شرح معاني الآثار. تحقيق: محمد زهري النجار. عالم الكتب. م3. ط1. مصر.
- 10- عمادة شؤون القبول والتسجيل بالجامعة الإسلامية (2020م). بوابة القبول للمنح الدراسية بالجامعة الإسلامية (منحتي)، متاح على الرابط: <https://admission.iu.edu.sa/AboutIU.aspx> تم الاطلاع عليه بتاريخ 1441/2/16هـ
- 11- عياض، أبو الفضل عياض موسى. (2013). الشفا بتعريف حقوق المصطفى. جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم. وحدة البحوث والدراسات. دبي، الإمارات العربية المتحدة.
- 12- فليه، فاروق والزكي، أحمد. (2003م). الدراسات المستقبلية: منظور تربوي، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان
- 13- القرني، حسن عبد الله. (2018). بعض مشكلات طلاب المنح الدراسية بجامعة تبوك والآليات الإجرائية لمعالجتها دراسة ميدانية. مجلة العلوم التربوية، 1(13)، 103-157.
- 14- كريسول، جون. (2018م). تصميم البحوث الكمية - النوعية - المزجية، (عبدالمحسن القحطاني، ترجمة)، الكويت: دار المسيلة للنشر والتوزيع (العمل الأصلي نشر في 2014م).
- 15- المحسن، محسن والسعوي، محمد. (2015). الاغتراب لدى طلاب المنح الدوليين بجامعة القصيم: مظاهره وسبل مواجهته، مجلة العلوم العربية والإنسانية، 8(4)، 2071-2115.
- 16- محمد، جمال مصطفى. (2001). مشكلات الطلبة الوافدين بجامعة الأزهر، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية التربية، مصر.
- 17- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة: المؤتمر العالمي للتعليم العالي، "التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين الرؤية والعمل"، وثيقة العمل، اليونسكو، باريس 5-9 أكتوبر 1998.
- 18- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة: المؤتمر العالمي للتعليم العالي، "الديناميات الجديدة في التعليم العالي والبحث من أجل التغيير المجتمعي والتنمية"، بيان المؤتمر، اليونسكو، باريس 5-8 يوليو 2009.
- 19- منظمة الخدمات الطلابية اليابانية JASSO (2018م). نتيجة المسح السنوي للطلاب الدوليين في اليابان، متاح على الرابط: https://studyinjapan.go.jp/en/mt/2020/08/date2018z_e.pdf تاريخ دخول الموقع 1441/7/22هـ.
- 20- الهادي، خالد. (1996م). المرشد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي. دار هومة للطباعة والتوزيع.
- 21- هلال، ناجي، ونصار، علي. (2012). تدويل التعليم العالي المصري على ضوء تحديات العولمة رؤية مستقبلية. مجلة مستقبل التربية العربية، 19(77)، 185-316.
- 22- وزارة التعليم السعودية ب: المساءلة في التعليم العالي معرفة تأثيرها في ميزانيات الدولة والإنفاق المؤسسي، الراصد الدولي، نشرة شهرية يصدرها مرصد التعليم، العدد التاسع، سبتمبر 2011م

23- وزارة التعليم. (2022م). *احصائيات التعليم العالي*. متاحة على الرابط:

https://www.moe.gov.sa/ar/HighEducation/Scholarships_for_non_Saudis/Pages/default.aspx

تم الاطلاع عليه في 1441/2/10هـ.

24- يحيى، محمد عبد الله. (1995). *دراسة تقييمية لنظام المنح الدراسية للطلاب المسلمين بالجامعات السعودية* [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة عين شمس.

ب- المراجع الأجنبية

- 1- Australian Trade and Investment Commission (ATIC) (2020)؛ assessable at <https://www.austrade.gov.au/australian/education/education-data/current-data/summaries-and-news/summaries-and-news> .
- 2- Good, C. (1973). *Dictionary of education*. New York: McGraw-Hill book company.
- 3- Hawes, L.S. (1982). *The Concise Dictionary of Education*, New York, Van Northland Reinhold Company.
- 4- Kathleen M. T. Collins, Anthony J. Onwuegbuzie, Qun G. Jiao. (2006). *A Mixed Methods Investigation of Mixed Methods Sampling Designs in Social and Health Science Research*. P.88
- 5- Marcus Lu (2020). *The Economic Impact of America's International Students*. Market Insider. Assemble at: <https://markets.businessinsider.com/news/stocks/international-students-impact-u-s-economy-1028933011> .2022
- 6- NAFSA. (2020). *Contribution to Internationalization of Higher Education*. Available at: <https://www.nafsa.org/about/about-international-education/internationalization> assemble at 2022.
- 7- National Scholarships Act 1903; E.J. Parr, "The Expansion of Secondary Education", in *Fifty Years of National Education in New Zealand, 1878–1928*, ed. I Davey(Auckland: Whitcombe and Tombs Ltd, 1928), 76.
- 8- Pallardy, Richard. (2020). *History of College Scholarships*, assessable at <https://www.savingforcollege.com/article/history-of-college-scholarships>.
- 9- Russell, Thomson & Rosenthal. (2010). *The international student experience: three styles of adaptation*. *The International Journal of Higher Education Research*, 60,235-249.

- 10- Van Der Wende, Marijk & Westercheijden. (2001). International Aspects of Quality Assurance with a Special Focus on European Higher Education, Quality in Higher Education, vol. 7, No. 3, pp 233-245.

جميع الحقوق محفوظة 2022 ©، الباحث/ سعد بن حمد بن محمد الهواملة الذبياني، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

الواقع والمأمول لحقوق وواجبات الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى

Reality and Aspiration of the Student's Rights and Duties as they understand them

إعداد:

أ.د/ مريم بنت حميد اللحياني

أستاذ الشخصية بعلم النفس، جامعة أم القرى مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

الباحثة/ بلسم عبد الرحمن الحازمي*

باحثة دكتوراه بقسم علم النفس، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

الباحثة/ مرام بنت عمرو المغامسي

باحثة دكتوراه بقسم علم النفس، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

Email: bash-haz@hotmail.com

مستخلص البحث:

هدف البحث الحالي إلى معرفة الواقع والمأمول لحقوق وواجبات الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى بمكة، وماهي الأسباب التي تعيق دون معرفة الحقوق والواجبات، وماهي المقترحات والتوصيات اللازمة لنشرها، كما هدفت للكشف عن الفروق حول الواقع والمأمول لحقوق وواجبات الطالب بحسب (الجنس — المعدل — التخصص)، واستخدم البحث المنهج الوصفي، وطُبِّق على عينة بلغت (570)، من الإناث (360)، ومن الذكور (210)، طُبِّق عليهم استبانة حقوق وواجبات الطالب من إعداد الباحثات، وتوصل البحث إلى أن واقع إدراك طلبة جامعة أم القرى بمكة للحقوق والواجبات كان بمستوى مرتفع حيث كانت متوسطات جميع فقرات محور الحقوق تقع ضمن الفترة (من 1.67 إلى أقل من 2.33)، متوسط جميع فقرات محور الواجبات يقع ضمن الفترة (من 2.34 لأقل من 3)، كما أن درجة موافقة أفراد العينة على ما ذُكر من فقرات محور أسباب وعوامل تعيق دون معرفة حقوق وواجبات الطالب كان بمستوى مرتفع، وأن (انشغال الطالب/ة بدراسته/ها وبالتالي جهله/ها بلائحة الحقوق والواجبات) يعتبر في المرتبة الأولى من المعوقات، كما أن درجة موافقة طلبة جامعة أم القرى على ما ذُكر من فقرات محور المقترحات والتوصيات اللازمة لنشر لائحة حقوق وواجبات الطالب كان بمستوى مرتفع، و المقترح (إرسال لائحة الحقوق والواجبات برسائل نصية على جوال الطلاب يساهم في نشر لائحة الحقوق والواجبات) يعتبر في المرتبة الأولى من المقترحات، وظهرت فروق في استجابات أفراد العينة بحسب (الجنس) لصالح الطالبات، وعدم وجود فروق بحسب (التخصص) عدا المحور الأول وكان الفرق لصالح التخصصات الأدبية.

الكلمات المفتاحية: الحقوق، الواجبات، جامعة أم القرى، طلاب، طالبات، حقوق وواجبات

Reality and Aspiration of the Student's Rights and Duties as they understand them

Abstract:

The aim of this research is to reveal the reality and aspirations of the student's rights and duties as recognized by Umm Al-Qura University students in Mecca, and what are the reasons that hinder to knowing the rights and duties, and what are the necessary proposals and recommendations to publish them, as well as revealing the differences in the awareness about the student's rights and duties according to (gender, rate, Specialization), the research used the descriptive approach, and was applied to a sample of (570), females (360), males(210), applied to them a questionnaire designed by the researchers. The research found that the reality of Umm Al-Qura University student's awareness of the rights was high. Also, the degree reasons that hinder to knowing the students' rights and duties was at a high level, and "the preoccupation of the student with his studies / and thus his ignorance of / with the list of rights and duties" is considered to be in the first rank of obstacles, also the result shows differences in the responses according to (gender) in favor of female students, and the absence of differences according to (specialization) except for the first axis and the difference was in favor of literary specialties.

Keywords: Rights, Duties, Student's, Umm Al Qura University, Rights and Duties

مقدمة:

اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون تكريم الإنسان أصل ثابت من أصول ديننا الحنيف، منذ أن خلق الله الأرض، وقد كفل سبحانه وتعالى للعباد حقوقاً لهم وواجبات ليتمكن من السعي في هذه الحياة بروية واضحة، ومن سار على هذا النهج استطاع تحقيق أهدافه بما يحقق له الرفاهية والتقدم.

لقد بات الحديث عن حقوق الإنسان حديث الساعة، وغداً الاهتمام به واضحاً في المحافل الدولية، والمؤتمرات، التي تمخضت عن موثيق شتى على المستويين الإقليمي والدولي تضمنت العديد من المواد والمبادئ الإسلامية؛ لتعزيز حقوق الإنسان، وتهيئة السبيل الكفيلة لحمايتها (السلمي، 2016).

لقد أصبحت حقوق الإنسان معياراً تقاس عليه درجة تقدم الدول، كما أصبحت قاعدة أمرة في القانون الدولي يجب على الدول مراعاتها، واتخاذ التدابير التشريعية التي تحفظ كرامته، وأمن مواطنيها، وتستند الدول في ذلك إلى القانون الدولي لحقوق الإنسان الذي أكد على ضرورة الالتزام باحترام الحقوق والحريات للناس جميعاً بلا تمييز، ومعاقبة كل شخص ينتهك هذه الحقوق (وسيلة، 2014).

وأعطت الجهات المسؤولة في المملكة العربية السعودية أهمية كبيرة لقضايا حقوق الإنسان، وتوج ذلك بفوز المملكة بعضوية أول مجلس لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة عام 2006م (الشاماني، 2011).

إن الجهة المسؤولة عن توعية الطالب بالحقوق والواجبات في الجامعات لا بد أن تتوافر فيها الحياد والاستقلالية للنظر في شكاوى الطلبة، والعمل على إعلاء قيمة الحقوق والواجبات؛ لتنمي ثقافة الإنصاف، مما يساعد في تكوين بيئة سليمة تُحفظ فيها الحقوق وتُراعى فيها القيم بما يعود بالخير على المجتمع ويعين الخريجين على النهوض بمسؤولية وطنهم في جميع المجالات (جامعة الملك سعود، 2019).

يعتبر الطالب الجامعي المحور الرئيس الذي تدور حوله الممارسات الأكاديمية والخدمية بكل أشكالها في الجامعة، حيث تعمل هذه الممارسات على تشكيل شخصية الطالب وتنمية قدراته، كما إن ما يقدم لهم من خدمات على مستوى الجامعة يعد جزءاً متمماً للعملية التربوية، وهدفاً تسعى الجامعات لتحقيقه (العاني والراسبية، 2013).

وتأتي أنظمة وزارة التعليم العالي فتجعل للطلبة حقوقاً مكفولة، وتفرض عليهم واجبات ملزمة؛ إدراكاً من المسؤولين بأهمية المحافظة على تلك الحقوق والواجبات، وأثر ذلك على استقرار الطلبة نفسياً وعلمياً، وانتظام مسيرتهم الأكاديمية، وبقياً منهم بقدر حصول الطالب على حقوقه، وقيامه بواجباته يكون عطاؤه وانتماؤه للجامعة، وجهده، وتركيزه، وتفوقه، وتوازن شخصيته (جامعة أم القرى، 2015).

وتناولت دراسة الفايز (2017) واقع الثقافة الحقوقية في الجامعة بهدف معرفة درجة الوعي الحقوقي، ومعرفة معوقات التطبيق، واستخدمت أداة الاستبيان في ثلاث جامعات بالرياض، وأظهرت النتائج: أن الطالبات الجامعيات الأصغر سناً أكثر وعياً بالثقافة الحقوقية وأن غالبية عينة الدراسة لديهن معرفة تامة بالحقوق، واتفقت غالبية العينة على معوقات تطبيق الثقافة الحقوقية في الجامعات، ومنها افتقار المناهج لمادة تنقيفية بالحقوق، وغياب الندوات المتخصصة والأنشطة التي تعزز مفاهيم الحقوق.

وهدفت دراسة إبراهيم ويلي (2015) لمعرفة حقوق وواجبات الطلبة الجامعيين، والتعرف على القيم الأخلاقية التي يجب أن يلتزم بها الطلبة، وماهي الصعوبات التي تعيق تطبيق الحقوق وما المقترحات للتغلب عليها، استخدمت الاستبانة، وتكونت العينة من (100) طالب وطالبة، وأشارت إلى أن أهم حقوقهم: الحق في معرفة طريقة التقييم، وأهم الواجبات للأساتذة: الابتعاد عن العلاقات الشخصية، وأهم الواجبات لزملائهم: الاحترام داخل القاعة وخارجها، وأهم الواجبات للجامعة: الحفاظ على النظافة في المرافق المتاحة، وأوضحت أن أهم الصعوبات هي صعوبة التواصل مع بعض الأساتذة.

كما هدفت دراسة العاني والراسبية (2013) للكشف عن جودة الخدمات الطلابية بجامعة السلطان قابوس، واستخدمت أداة الاستبيان، وتكونت العينة من (610) طالباً وطالبة، وأظهرت النتائج أن خدمات الإرشاد الديني كانت الأفضل، وأدنى الخدمات سجلت للتغذية الطلابية، وأن جودة الخدمات جاءت بمستوى أعلى من الذكور في الخدمات الاجتماعية والإسكان الطلابي.

وحاول الشاماني (2011) معرفة آراء الطلبة بجامعة طيبة نحو ممارستهم للحقوق والواجبات الأكاديمية وغير الأكاديمية، ومعرفة الاختلاف في وجهات النظر، استخدمت استبانة لجمع المعلومات، وتكونت العينة من (373) طالباً وطالبة، وأظهرت النتائج أن تقديرات طلاب وطالبات جامعة طيبة في ممارسة حقوقهم وواجباتهم جاءت بدرجة كبيرة، وتبين عدم وجود فروق تُعزى إلى الجنس، والتخصص.

وهدفت دراسة بوبشيت والحمادي (2010) إلى التعرف على الفروق في الخدمات الطلابية بجامعة الملك فيصل، للتخصص، والمستوى، استخدمت استبانة لجمع البيانات، وتكونت العينة من (420) طالبة، وأشارت النتائج إلى عدم وجود فروق تعزى إلى التخصص والمستوى الدراسي.

مناقشة الدراسات السابقة

بعد استعراض الدراسات السابقة يتضح الاختلاف والاتفاق من عدة نواحي، وهي كالتالي:

الهدف: اتفقت دراستي (الشاماني، 2011)؛ (إبراهيم ويلي، 2015) مع البحث الحالي لتناولها موضوع الحقوق والواجبات، كما اتفقت دراسة (إبراهيم ويلي، 2015) في الهدف مع البحث الحالي في التعرف على الحقوق، والواجبات، والصعوبات، والمقترحات، إلا أن البحث الحالي تميز في تطبيقه على مجتمع الجامعة بأكمله أما دراسة (إبراهيم ويلي، 2015) كانت حصرًا على تخصص الخدمة الاجتماعية، واتفقت دراسة (الفايز، 2017) مع البحث الحالي في كونها تهدف لمعرفة وعي الطلبة، وماهي المعوقات التي تحول دون معرفة اللوائح.

العينة: اتفقت دراستي (بوبشيت والحمادي، 2010)؛ (الفايز، 2017) عن الدراسات السابقة والبحث الحالي في كون التطبيق كان حصرًا على الطالبات.

الاداة: اتفقت جميع الدراسات مع البحث الحالي في استخدامه لأداة الاستبانة حيث تعد الاستبانة في مقدمة الأدوات المستخدمة في الأبحاث ذات المنهج الوصفي.

الحدود المكانية: اتفقت الدراسات (بوبشيت والحمادي، 2010)؛ (الشاماني، 2011)؛ (إبراهيم ويلي، 2015)؛ (الفايز، 2017) مع البحث الحالي في تطبيقها في المملكة العربية السعودية ويظهر ذلك تعاون الباحثين السعوديين في الجامعات من أجل تهيئة البيئة المناسبة للطلبة والمساهمة في تحقيق رؤية 2030م، واختلفت دراسة (العاني والراسبيبة، 2013) في تطبيقها في دولة عمان.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تعد المؤسسة الجامعية مسؤولة عن نشر وتعزيز ثقافة الحقوق والواجبات بين طلابها عبر مجموعة من الأنشطة اليومية التي تجعلهم قادرين على ممارسة حقوقهم وواجباتهم، فقد أصدرت جامعة أم القرى لائحة داخلية أكدت فيها على حقوق الطالب وواجباته الأكاديمية وغير الأكاديمية.

وتظهر العلاقة بين الحقوق والواجبات في أنه إذا كان من حق الطلاب التمتع بالإعانة والرعاية الاجتماعية والمشاركة في الأنشطة، فمن واجبهم أيضا الانتظام والقيام بكافة المتطلبات الدراسية، واحترام أعضاء هيئة التدريس وعدم التعرض لهم بالإيذاء بأي صورة كانت، وإذا كان من حق الطلاب ممارسة حرياتهم المختلفة فإن من واجبهم احترام حرية الآخرين، إن التعليم المتميز الذي تقدمه الجامعة لهم يوجب عليهم أن يؤديوا دورهم تجاه ما يطلب منهم من ممارسات تربوية تسعى إلى تحسين كفاياتهم المختلفة، حتى يصبح الطالب قادرًا على المشاركة الإيجابية في عملية التنمية الشاملة في المجتمع (الشاماني، 2011).

وظهر مؤخرًا عدم اهتمام بعض الطالبات بمعرفة مالها وما عليها من حقوق وواجبات وتهاونها في طلبها من الجهات المسؤولة، وإضاعتها لكثير من حقوقها المكفولة لها، وقد تظهر بعض المخالفات لواجباتها الجامعية، وتم مشاهدة ذلك عيانًا من قبل الباحثات؛

ولأن المرحلة الجامعية مرحلة مهمة في اكتساب الخبرات فإن مساعدة الطلبة وتوعيتهم بالحقوق والأخذ بيدهم للمطالبة بها فإنهم سيقومون بتطبيق ذلك خارج الجامعة، فينشأ جيل قوي واع وكما قال عليه الصلاة والسلام: " الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ " رواه الإمام مسلم، وتم تحديد المشكلة في التساؤلات التالية:

1. ما هو الواقع والمأمول لحقوق وواجبات الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى بمكة؟
2. ماهي الأسباب التي تعيق معرفة حقوق وواجبات الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى بمكة؟
3. ماهي المقترحات اللازمة لنشر لائحة حقوق وواجبات الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى؟
4. هل توجد فروق دالة إحصائياً بين استجابات أفراد العينة حول الواقع والمأمول لحقوق وواجبات الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى بمكة بحسب (الجنس — التخصص)؟

أهداف البحث:

1. معرفة الواقع والمأمول لحقوق وواجبات الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى بمكة.
2. معرفة الأسباب التي تعيق معرفة حقوق وواجبات الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى بمكة.
3. المقترحات اللازمة لنشر لائحة حقوق وواجبات الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى.
4. الكشف عن الفروق الدالة إحصائياً بين استجابات أفراد العينة حول الواقع والمأمول لحقوق وواجبات الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى بمكة بحسب (الجنس — التخصص).

أهمية البحث:

1. يسهم البحث في تحقيق أهداف المملكة لرؤية 2030م التي يعتبر من أهم محاورها المساهمة في تعزيز جودة حياة الفرد، وبناء مجتمع ينعم أفرادها بأسلوب حياة متوازن، من خلال تهيئة البيئة اللازمة لذلك، كما يسهم في تحقيق محور تعزيز الشخصية الوطنية الذي يهدف لبناء منظومة قيم ترتبط بآراء المملكة ومبادئها الإسلامية الراسخة، من خلال مبادرات تستهدف تعميق الانتماء الوطني، وتعزيز قيم الوسطية والتسامح والمثابرة (رؤية المملكة العربية السعودية، 2019)، ويتحقق الانتماء والوسطية حين يعرف الطالب واجباته ومسؤولياته ويمارسها وتصبح منهجاً في شتى مجالات حياته.
2. تناولها موضوعاً يهتم بفئة مهمة في المجتمع تتمثل في الطلبة الجامعيين ويؤثر في نموهم الجسدي، والنفسي، ولأن الطالب جزء من مجتمعه، ولا يكون عضواً فاعلاً في وطنه إلا إذا حصل على حقوقه، وأدى ما عليه من واجبات، وإذا قام أفراد المجتمع بواجباتهم تجاهه وتولوه بالرعاية، وعرف واجبه تجاه نفسه، ومعلميه، ومجتمعه، تحقق الهدف الأسمى من العملية التعليمية (حافظ، 2017).
3. الحاجة إلى مزيد من الأبحاث لأهمية الموضوع وارتباطه بمحور أساس من محاور العملية التربوية فترى الباحثين أن الحاجة ماسة لمزيد من الأبحاث لترسيخ مفهوم الحقوق والواجبات لدى الطلبة.

حدود البحث:

تتمثل حدود البحث فيما يلي:

- الحدود الموضوعية: الواقع والمأمول لحقوق وواجبات الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى.

- الحدود البشرية: تم اختيار العينة من طلبة المرحلة الجامعية الذكور والإناث.
- الحدود الزمانية: يتحدد البحث في الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي 1440هـ/1441هـ.
- الحدود الأدائية: تم تطبيق استبانة حقوق وواجبات الطالب من إعداد الباحثات 2019م.

مصطلحات البحث:

1. حقوق طلبة جامعة أم القرى: تعريف الطلبة بما لهم في أنظمة الوزارة والجامعة ولوائحهما من حقوق تجاه مسؤولي الجامعة (جامعة أم القرى، 2015).
- التعريف الإجرائي: الدرجة التي يحصل عليها الطلبة على بعد حقوق طلبة جامعة أم القرى.
2. واجبات طلبة جامعة أم القرى: تعريف الطلبة بما عليهم من واجبات تجاه الجامعة ومرافقها، وعواقب الإخلال بها (جامعة أم القرى، 2015).
- التعريف الإجرائي: الدرجة التي يحصل عليها الطلبة على بعد واجبات طلبة جامعة أم القرى.

إجراءات البحث:

- 1- منهج البحث: تم استخدام المنهج الوصفي في هذا البحث، حيث إنه يتناسب مع طبيعة البحث، وأهدافها.
- 2- مجتمع وعينة البحث: تكون مجتمع البحث من جميع طلبة جامعة أم القرى، وقد بلغت العينة الإجمالية 570، من الإناث 360، ومن الذكور 210، وفيما يلي عرض موضح لتوزيع أفراد العينة.

جدول (1) النسب والتكرارات لتوزيع أفراد العينة على حسب المتغيرات الشخصية

| المتغير | فئات المتغير | التكرار | النسب |
|---------|--------------|---------|-------|
| الجنس | ذكر | 210 | 36.8% |
| | أنثى | 360 | 63.2% |
| المجموع | | 570 | 100% |
| التخصص | كلية علمية | 166 | 29.1% |
| | كلية أدبية | 404 | 70.9% |
| المجموع | | 570 | 100% |

نلاحظ من الجدول أن غالبية أفراد العينة من الإناث 63.2%، يليهم الذكور 36.8% وأن أغلب الأفراد كانوا من الكليات الأدبية 70.9%، ثم الكليات العلمية 29.1%.

3-أداة البحث وإجراءات بناءها

تم تصميم استبانة البحث حسب الاجراءات التالية:

أ. تم توزيع استبانة ورقية وكترونية تحتوي على الأسئلة المفتوحة التالية

- هل تعلمي ماهي حقوقك كطالبة من طالبات جامعة أم القرى؟

- ما هي برأيك المعوقات التي تحول دون معرفة طالبات الجامعة بحقوقهن؟
- هل تعلمي ماهي واجباتك كطالبة من طالبات جامعة أم القرى؟
- ما هي برأيك المعوقات التي تحول دون معرفة طالبات الجامعة بواجباتهن؟
- اقترحي كيف يمكن نشر لائحة حقوق وواجبات الطالبة الجامعية؟

ب. صيغت العبارات حسب الاستبانة المفتوحة ولائحة حقوق الطالب الجامعي، وتحددت المحاور وهي: حقوق الطالبة الجامعيين 17 فقرة، واجبات الطالبة الجامعيين 18 فقرة، المعوقات التي تحول دون معرفة طلبة الجامعة بحقوقهم وواجباتهم 5 فقرات، اقتراحات لنشر لائحة حقوق وواجبات الطالب 1 فقرة.

ج. صدق الأداة:

وتم التحقق من الصدق من خلال:

- صدق المحكمين: عُرضت الاستبانة على 10 مختصين بعمادة شؤون الطلاب بإدارة التأديب وحماية حقوق الطالب، وبعض أعضاء هيئة التدريس لإبداء ملاحظاتهم حول فقرات الاستبانة بما يلائم هدف البحث، وبناء على الملاحظات أُجريت التعديلات باستبعاد بعض العبارات، ودمج بعضها الآخر.

- صدق الاتساق الداخلي: عن طريق حساب معاملات الارتباط بيرسون لكل عبارة مع الدرجة الكلية للاستبانة، والنتائج موضحة في الجدول التالي:

جدول (2) معاملات ارتباط بيرسون لكل عبارة من عبارات الاستبانة مع الدرجة الكلية للاستبانة

| رقم العبارة | معامل الارتباط | رقم العبارة | معامل الارتباط | رقم العبارة | معامل الارتباط | رقم العبارة | معامل الارتباط | رقم العبارة | معامل الارتباط |
|-------------|----------------|-------------|----------------|-------------|----------------|-------------|----------------|-------------|----------------|
| 1 | ,401 (**) | 12 | ,473 (**) | 22 | ,439 (**) | 32 | ,432 (**) | 42 | ,330 (**) |
| 2 | ,428 (**) | 13 | ,503 (**) | 23 | ,499 (**) | 33 | ,503 (**) | 43 | ,314 (**) |
| 3 | ,473 (**) | 14 | ,407 (**) | 24 | ,520 (**) | 34 | ,480 (**) | 44 | ,250 (**) |
| 4 | ,358 (**) | 15 | ,496 (**) | 25 | ,530 (**) | 35 | ,513 (**) | 45 | ,333 (**) |
| 5 | ,401 (**) | 16 | ,516 (**) | 26 | ,517 (**) | 36 | ,233 (**) | 46 | ,241 (**) |
| 6 | ,397 (**) | 17 | ,441 (**) | 27 | ,460 (**) | 37 | ,222 (**) | 47 | ,303 (**) |

| | | | | | | | | | |
|----------|----|----------|----|--------------|----|--------------|----|----------|----|
| ,299(**) | 48 | ,312(**) | 38 | ,453 (**) | 28 | ,478 (**) | 18 | ,449(**) | 7 |
| ,327(**) | 49 | ,218(**) | 39 | ,471 (**) | 29 | ,471 (**) | 19 | ,461(**) | 8 |
| ,224(**) | 50 | ,234(**) | 40 | ,510 (**) | 30 | ,492 (**) | 20 | ,423(**) | 9 |
| ,299(**) | 51 | ,287(**) | 41 | ,522 (**) | 31 | ,454 (**) | 21 | ,494(**) | 10 |
| | | | | | | | | ,481(**) | 11 |

** معاملات الارتباط دالة عند (0,01)

من الجدول السابق نجد أن جميع قيم معاملات ارتباط بيرسون كانت دالة إحصائياً عند مستوى (0,01) وهي قيم ارتباطات موجبة، مما يعني أن الاستبانة تتسم بدرجة مقبولة من الاتساق الداخلي، وتم حساب صدق الاتساق الداخلي عن طريق حساب معاملات الارتباط (بيرسون) بين كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه والنتائج موضحة في الجدول التالي:

جدول (3) معاملات ارتباط بيرسون لكل عبارة من عبارات الاستبانة مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه

| المعوقات التي تحول دون معرفة الطلبة بالحقوق والواجبات | | حقوق الطلبة الجامعيين | | | | | |
|---|-------------|-------------------------|-------------|----------------|-------------|----------------|-------------|
| معامل الارتباط | رقم العبارة | معامل الارتباط | رقم العبارة | معامل الارتباط | رقم العبارة | معامل الارتباط | رقم العبارة |
| ,680(**) | 1 | ,661(**) | 13 | ,633(**) | 7 | ,410(**) | 1 |
| ,725(**) | 2 | ,488(**) | 14 | ,602(**) | 8 | ,373(**) | 2 |
| ,746(**) | 3 | ,609(**) | 15 | ,590(**) | 9 | ,525(**) | 3 |
| ,640(**) | 4 | ,655(**) | 16 | ,661(**) | 10 | ,458(**) | 4 |
| ,609(**) | 5 | ,517(**) | 17 | ,681(**) | 11 | ,464(**) | 5 |
| | | | | ,607(**) | 12 | ,552(**) | 6 |
| اقتراحات لنشر لائحة حقوق وواجبات الطلبة الجامعيين | | واجبات الطلبة الجامعيين | | | | | |
| معامل الارتباط | رقم العبارة | معامل الارتباط | رقم العبارة | معامل الارتباط | رقم العبارة | معامل الارتباط | رقم العبارة |
| ,656(**) | 7 | ,562(**) | 1 | ,651(**) | 13 | ,613(**) | 7 |
| ,683(**) | 8 | ,532(**) | 2 | ,630(**) | 14 | ,662(**) | 8 |

| | | | | | | | | | |
|----------|----|----------|---|----------|----|----------|----|----------|---|
| ,624(**) | 9 | ,661(**) | 3 | ,530(**) | 15 | ,663(**) | 9 | ,564(**) | 3 |
| ,561(**) | 10 | ,551(**) | 4 | ,590(**) | 16 | ,667(**) | 10 | ,556(**) | 4 |
| ,501(**) | 11 | ,618(**) | 5 | ,569(**) | 17 | ,558(**) | 11 | ,569(**) | 5 |
| | | ,578(**) | 6 | ,626(**) | 18 | ,591(**) | 12 | ,621(**) | 6 |

** معاملات الارتباط دالة عند (0,01)

من الجدول السابق نجد أن جميع قيم معاملات ارتباط بيرسون كانت دالة إحصائياً عند مستوى (0,01) وهي قيم ارتباطات موجبة تراوحت بين (0.373 – 0.681) للمحور الأول (حقوق الطلبة الجامعيين)، وتراوحت معاملات ارتباط المحور الثاني (واجبات الطلبة الجامعيين) بالدرجة الكلية بين (0.530 – 0.667) وللمحور الثالث (المعوقات التي تحول دون معرفة الطلبة بالحقوق والواجبات) تراوحت معاملات الارتباط بين (0.609 – 0.746) أما للمحور الرابع (اقتراحات لنشر لائحة حقوق وواجبات الطلبة الجامعيين) فتراوحت معاملات الارتباط بين (0.501 – 0.683)، مما يعني أن الاستبانة تتسم بدرجة مقبولة من الاتساق، وتم حساب صدق الاتساق الداخلي عن طريق حساب معاملات الارتباط (بيرسون) بين محاور الاستبانة مع بعضها ومع الدرجة الكلية، والنتائج موضحة في الجدول التالي:

جدول (4) معاملات ارتباط بيرسون بين محاور الاستبانة مع بعضها ومع الدرجة الكلية

| المحاور | 1 | 2 | 3 | 4 | الدرجة الكلية |
|---|---|----------|----------|----------|---------------|
| حقوق الطلبة الجامعيين | 1 | ,548(**) | ,311(**) | ,559(**) | ,789(**) |
| واجبات الطلبة الجامعيين | | 1 | ,312(**) | ,483(**) | ,805(**) |
| المعوقات التي تحول دون معرفة الطلبة بالحقوق والواجبات | | | 1 | ,412(**) | ,242(**) |
| اقتراحات لنشر لائحة حقوق وواجبات الطلبة الجامعيين | | | | 1 | ,492(**) |

من الجدول السابق نجد أن جميع قيم معاملات ارتباط بيرسون كانت دالة إحصائياً عند مستوى (0,01) وهي قيم ارتباطات موجبة وجيدة وتراوحت بين (0.311 – 0.805).

-الصدق العاملي: تم إجراء التحليل العاملي باستخدام طريقة المكونات الأساسية لهوتلنج لاستخلاص العوامل تبعاً لمحك كايزر، وبعد ذلك أجريت عملية التدوير المتعامد بطريقة الفاريماكس، وقد فسرت العوامل المستخلصة نسبة مئوية مقدارها (57.86%) من الحجم الكلي لتباين العوامل، وقد تم تقسيم التشبعات على العوامل كالآتي: تشبعات صفرية (أقل من ± 0.30)، تشبعات متوسطة (± 0.30 - أقل من ± 0.40)، تشبعات عالية (± 0.40 - أقل من ± 0.50)، تشبعات كبرى (± 0.50 فأعلى)، كما اشترط أن يتشبع على العامل (6%) على الأقل من عبارات الاداة ذات التشبعات المقبولة وكنتيجة لذلك تم استخلاص (4) وقد جاءت تفاصيل التشبعات الدالة للمفردات على العوامل كالتالي:

- **العامل الأول: حقوق الطلبة الجامعيين:** بلغ الجذر الكامن لهذا العامل (7.488) ونسبة التباين المفسر (19.40) وقد بلغت التشبعات على هذا العامل (17) فقرة، وبلغت نسبة التشبعات على هذا العامل (33.33%) من العدد الكلي لفقرات الأداة الداخلة في التحليل العاملي.
- **العامل الثاني: واجبات الطلبة الجامعيين:** بلغ الجذر الكامن لهذا العامل (5.73) ونسبة التباين المفسر (14.95) وقد بلغت التشبعات على هذا العامل (18) فقرة، وبلغت نسبة التشبعات على هذا العامل (35.29%) من العدد الكلي لفقرات الأداة الداخلة في التحليل العاملي.
- **العامل الثالث: المعوقات التي تحول دون معرفة الطلبة بالحقوق والواجبات:** بلغ الجذر الكامن لهذا العامل (5.59) ونسبة التباين المفسر (9.73) وقد بلغت التشبعات على هذا العامل (5) فقرات، وبلغت نسبة التشبعات على هذا العامل (9.80%) من العدد الكلي لفقرات الأداة.
- **العامل الرابع: مقترحات لنشر لائحة حقوق وواجبات الطلبة الجامعيين:** بلغ الجذر الكامن لهذا العامل (4.85) ونسبة التباين المفسر (13.78) وقد بلغت التشبعات على هذا العامل (11) فقرة، وبلغت نسبة التشبعات على هذا العامل (21.57%) من العدد الكلي لفقرات الأداة.

د. ثبات الأداة:

وتم التحقق من الثبات من خلال:

تم حساب الثبات للمحور الأول (حقوق الطلبة الجامعيين) بطريقتي ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية، والنتائج موضحة في الجدول التالي:

جدول (5) معاملات ألفا كرونباخ والتجزئة للدرجة الكلية لأداة الدراسة ومحاورها

| التجزئة النصفية | | معامل الفا كرونباخ | عدد العبارات | المحاور |
|------------------------------|-----------------|-----------------------|-----------------|---|
| معادلة سبيرمان - براون | معادلة جتمان | | | |
| 0,795 | 0,801 | 0,863 | 17 | حقوق الطلبة الجامعيين |
| 0,764 | 0,776 | 0,879 | 18 | واجبات الطلبة الجامعيين |
| 0,589 | 0,627 | 0,710 | 5 | المعوقات التي تحول دون معرفة الطلبة بالحقوق والواجبات |
| 0.750 | 0.752 | 0.810 | 11 | اقتراحات لنشر لائحة حقوق وواجبات الطلبة الجامعيين |
| 0.684 | 0.704 | 0.880 | 51 | الدرجة الكلية |

من الجدول السابق نجد أن معامل الثبات للاستبانة ككل حسب ألفا كرونباخ بلغ (0.880) بينما بلغ حسب التجزئة النصفية معادلة جتمان (0.704) وحسب معادلة سبيرمان براون بلغ (0.684).

أما بالنسبة لمحاور الاستبانة فقد بلغ معامل الثبات حسب ألفا كرونباخ للمحور الأول (حقوق الطلبة الجامعيين) بلغ (0,863) بينما بلغ معامل الثبات للمحور الأول بطريقة التجزئة النصفية حسب سبيرمان - براون (0,801) وبلغ حسب معادلة جتمان (0,795) كما نجد أن معامل الثبات حسب ألفا كرونباخ للمحور الثاني (واجبات الطلبة الجامعيين) بلغ (0,879) بينما بلغ معامل الثبات للمحور بطريقة التجزئة النصفية حسب سبيرمان - براون (0,776) وبلغ حسب معادلة جتمان (0,764) وهي قيم عالية وبالتالي فإن المحور يتسم بالثبات ووضوح العبارات، وبلغ معامل الثبات حسب ألفا كرونباخ للمحور الثالث (المعوقات التي تحول دون معرفة الطلبة بالحقوق والواجبات) (0,710) بينما بلغ معامل الثبات للمحور بطريقة التجزئة النصفية حسب سبيرمان - براون (0,627) وبلغ حسب معادلة جتمان (0,589) وهي قيم جيدة وبالتالي فإن المحور يتسم بالثبات ووضوح العبارات. أما بالنسبة للمحور الرابع فقد بلغ معامل الثبات حسب ألفا كرونباخ (اقتراحات لنشر لأئحة حقوق وواجبات الطلبة الجامعيين) (0,810) بينما بلغ معامل الثبات للمحور بطريقة التجزئة النصفية حسب سبيرمان - براون (0,752) وبلغ حسب معادلة جتمان (0,750) وهي قيم عالية وبالتالي فإن المحور يتسم بالثبات ووضوح العبارات.

نتائج البحث:

1- **النتائج الخاصة بالتساؤل الأول:** والذي ينص على " ما هو واقع حقوق وواجبات الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى بمكة؟" وللإجابة على هذا التساؤل تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة كما في الجدول التالي:

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأفراد العينة حول فقرات واقع حقوق الطالب

| م | العبارة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | نسبة الموافقة | الترتيب | المستوى |
|---|---|-----------------|-------------------|---------------|---------|---------|
| 1 | عدم التعرض لشخصي بالتهديد، أو التجريح، أو التحرش. | 2.77 | 0.574 | 92.33% | 2 | عالية |
| 2 | عدم الاعتداء جسدياً علي. | 2.90 | 0.392 | 96.67% | 1 | عالية |
| 3 | توفير البيئة الدراسية وكافة الإمكانيات التعليمية لي. | 2.69 | 0.604 | 89.67% | 3 | عالية |
| 4 | معادلة المقررات التي سبقت لي دراستها في إحدى الجامعات الأخرى إذا كانت مفرداتها متفقة مع مفردات القسم. | 2.61 | 0.699 | 87.00% | 4 | عالية |
| 5 | الدراسة كزائفة في كلية أو جامعة معترف بها شريطة موافقة القسم والكلية. | 2.14 | 0.882 | 71.33% | 15 | متوسطة |
| 6 | تعيين مرشدة أكاديمية/مكلفة/بتوجيهي طوال فترة دراستي. | 2.09 | 0.914 | 69.67% | 16 | متوسطة |
| 7 | أن يقوم عضو/ هيئة التدريس بإبلاغي بالاعتذار عن المحاضرة بوقت كافٍ. | 2.43 | 0.830 | 81.00% | 8 | عالية |

| | | | | | | |
|----|--|--------------|--------------|---------------|----|--------|
| 8 | لا يقوم عضو/ هيئة التدريس بالزيادة عن وقت المحاضرة والتعدي إلى أوقات الراحة. | 2.57 | 0.765 | %85.67 | 5 | عالية |
| 9 | عدم إجراء أكثر من اختبارين في يوم واحد، إلا أن يكون ذلك استثناء من مجلس الجامعة، سواء في ذلك الاختبارات الدورية أو النهائية. | 2.16 | 0.902 | %72.00 | 13 | متوسطة |
| 10 | أن يتم إبلاغي بنتائج الاختبارات الدورية ودرجات الأعمال الفصلية أو السنوية قبل الاختبار النهائي بما لا يقل عن أسبوعين في الفصل الدراسي، وأسبوع في الفصل الصيفي. | 2.15 | 0.914 | %71.67 | 14 | متوسطة |
| 11 | تمكيني من الاطلاع على ورقة إجابتي بعد تصحيحها عند طلبي، وتعريفي بالإجابة النموذجية على أسئلة تلك الاختبارات. | 2.06 | 0.912 | %68.67 | 17 | متوسطة |
| 12 | إعادة الاختبار إذا تغيبت عن الاختبارات الدورية لعذر مقبول. | 2.54 | 0.764 | 84.67 | 6 | عالية |
| 13 | أن يتم إعلامي في حالة حرمانني من دخول الاختبار بوقت كافٍ. | 2.36 | 0.842 | %78.67 | 11 | عالية |
| 14 | يسقط حقي بالإعلام عن حرمانني من دخول الاختبار إذا تغيبت عن المحاضرات التي تلي وصولي إلى نسبة الحرمان. | 2.22 | 0.878 | %74.00 | 12 | متوسطة |
| 15 | أن تكون أسئلة الاختبارات حصراً من ضمن محتويات المقرر الدراسي والمسائل التي أثيرت أثناء المحاضرات. | 2.48 | 0.791 | %82.67 | 7 | عالية |
| 16 | التظلم والشكوى للجهات المختصة من أي أمر أتضرر منه وفقاً للقواعد والاجراءات. | 2.42 | 0.794 | %80.67 | 9 | عالية |
| 17 | الاستفادة من خدمات المركز الطبي. | 2.39 | 0.849 | %79.67 | 10 | عالية |
| | المتوسط العام | 2.411 | 0.783 | %80.37 | - | - |

(1) واقع حقوق الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى بمكة:

من الجدول السابق نجد أن متوسط استجابات أفراد العينة على المحور بلغ (2.411) وبلغ الانحراف المعياري الكلي (0.783) والمتوسط يقع (من 2.34 لأقل من 3) حسب التدرج الثلاثي يعني أن واقع إدراك الطلبة لحقوق الطالب عالٍ، وقد يعود ذلك لإقامة ملتقى المستجدين بداية كل عام دراسي بجامعة أم القرى لتوعية الطلبة وتنقيفهم بكل شؤون ومتطلبات المرحلة الجامعية، واتفقت النتيجة مع دراسة (الفايز، 2017) والتي أشارت إلى أن غالبية عينة الدراسة بنسبة (88,3) لديهم معرفة تامة بالحقوق، وبترتيب استجابات العينة على المحور نجد أن العبارة (عدم الاعتداء جسدياً علي) جاءت أولاً بمتوسط (2.90)،

وفي الأخير العبارة (تمكيني من الاطلاع على ورقة إجابتي ..) بمتوسط (2.06) وكانت المتوسطات (من 1.67 إلى أقل من 2.33) مما يعني أن واقع إدراك الطلبة لحقوق الطالب عالٍ.

(2) واقع واجبات الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى بمكة:

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة حول فقرات واقع واجبات الطالب

| م | العبارة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | نسبة الموافقة | الترتيب | المستوى |
|----|---|-----------------|-------------------|---------------|---------|---------|
| 1 | الالتزام باللباس المحتشم المعتمد لدى الجامعة. | 2.86 | 0.465 | 95.32% | 7 | عالية |
| 2 | الابتعاد عن التشبه بالجنس الآخر في اللباس والشعر. | 2.83 | 0.504 | 94.32% | 8 | عالية |
| 3 | الاجتناب عن كل قول وفعل يخل بأحكام الشريعة وأدائها. | 2.89 | 0.409 | 96.37% | 4 | عالية |
| 4 | إبلاغ رئيس قسمي فور علمي بتسرب أسئلة الامتحانات. | 2.01 | 0.902 | 66.84% | 18 | متوسطة |
| 5 | الابتعاد عن التدبير والتخطيط لأي عمل أو الاتفاق مع الآخرين على فعله جماعياً كالغياب المدير. | 2.30 | 0.857 | 76.72% | 16 | متوسطة |
| 6 | الابتعاد عن إصدار المنشورات والإعلانات وتوزيعها دون ترخيص مسبق. | 2.26 | 0.887 | 75.32% | 17 | متوسطة |
| 7 | الابتعاد عن جمع الأموال دون ترخيص مسبق. | 2.38 | 0.875 | 79.23% | 15 | عالية |
| 8 | الابتعاد عن إحضار المجلات والأشرطة المحتوية على ما هو ممنوع شرعاً. | 2.67 | 0.705 | 88.88% | 12 | عالية |
| 9 | الابتعاد عن إحضار المواد القابلة للاشتعال والأسلحة البيضاء. | 2.81 | 0.551 | 93.56% | 9 | عالية |
| 10 | الابتعاد عن اختلاق الأخبار والإدلاء بمعلومات كاذبة أو مغلوطة لوسائل الإعلام. | 2.71 | 0.636 | 90.46% | 11 | عالية |
| 11 | التقيد بحمل البطاقة الجامعية أثناء وجودي في الجامعة. | 2.61 | 0.740 | 87.01% | 13 | عالية |
| 12 | عدم الاعتداء على منسوبي الجامعة بالسب أو القذف أو السخرية. | 2.88 | 0.422 | 96.08% | 6 | عالية |
| 13 | المحافظة على مرافق الجامعة وممتلكاتها وقاعاتها وعدم الكتابة على جدرانها. | 2.90 | 0.401 | 96.66% | 3 | عالية |
| 14 | اجتناب التدخين والمخدرات تعاطياً وحملها وبيعاً. | 2.89 | 0.421 | 96.25% | 5 | عالية |
| 15 | الابتعاد بشكل مطلق عن التصوير داخل مقرات الطالبات دون تصريح مسبق. | 2.49 | 0.798 | 82.92% | 14 | عالية |

| | | | | | | |
|-------|----|--------|-------|-------|----|---|
| عالية | 1 | %96.95 | 0.383 | 2.91 | 16 | التقيد بمواعيد بدء الدراسة ونهايتها والاختبارات والمحاضرات. |
| عالية | 10 | %93.27 | 0.537 | 2.80 | 17 | الامتناع عن استعمال الجوال أثناء المحاضرات. |
| عالية | 2 | %96.66 | 0.396 | 2.90 | 18 | الابتعاد عن الغش والتزوير والمشاركة فيهما لأي غرض كان. |
| - | - | %89.03 | 0.605 | 2.671 | | المتوسط العام |

مما سبق نجد أن متوسط استجابات العينة على هذا المحور بلغ (2.671) وبلغ الانحراف المعياري (0.605) والمتوسط يقع حسب التدرج الثلاثي ضمن الفترة (من 2.34 لأقل من 3) ويعني أن واقع واجبات الطالب كما يدركها الطلبة عالي، وبترتيب استجابات العينة على المحور نجد أن العبارة (التقيد بمواعيد بدء الدراسة ...) جاءت أولاً بمتوسط (2.91)، وفي الأخير عبارة (الابتعاد عن جمع الأموال ..) بمتوسط (2.38) وكانت المتوسطات (من 2.34 إلى 3) مما يعني أن إدراك الطلبة للواجبات عالي.

2- نتائج التساؤل الثاني: والذي ينص على "ماهي الأسباب والعوامل التي تعيق معرفة حقوق وواجبات الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى بمكة؟" للإجابة على التساؤل الثاني تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة كما في الجدول التالي:

جدول (8) المتوسطات والانحرافات لاستجابات أفراد العينة حول الأسباب والعوامل التي تعيق معرفة حقوق وواجبات الطالب

| م | العبارة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | نسبة الموافقة | الترتيب | المستوى |
|---|---|-----------------|-------------------|---------------|---------|---------|
| 1 | عدم اهتمام الطالب/ة المستجدة/ة بمعرفة الحقوق والواجبات. | 2.69 | 0.866 | %67.25 | 5 | عالية |
| 2 | عدم إتاحة فرصة للطلاب من قبل منسوبي الجامعة الاطلاع على اللوائح. | 2.78 | 0.889 | %69.50 | 3 | عالية |
| 3 | عدم توفر جهات رئيسية مهمتها توعية الطالب/ة بلائحة الحقوق والواجبات. | 2.95 | 0.873 | %73.75 | 2 | عالية |
| 4 | انشغال الطالب/ة بدراسته/ا وبالتالي جهله/ا بلائحة الحقوق والواجبات. | 3.03 | 0.796 | %75.75 | 1 | عالية |
| 5 | عدم الاهتمام بحضور المنتقيات والفعاليات المخصصة لذلك مثل ملتقى المستجدين. | 2.73 | 0.879 | %68.25 | 4 | عالية |
| - | المتوسط العام | 2.835 | 0.861 | 70.87 | - | - |

مما سبق نجد أن متوسط استجابات العينة على هذا المحور بلغ (2.835) وبلغ الانحراف المعياري (0.861) والمتوسط حسب التدرج الرباعي (من 2.51 لأقل من 3.25) مما يعني أن موافقة العينة على ما ذكر بالمحور كانت عالية، وقد اتفقت النتيجة مع دراسة (الفايز، 2017) التي اتفق فيها غالبية أفراد الدراسة على المعوقات المذكورة في الدراسة، وبترتيب استجابات عينة البحث على فقرات هذا المحور نجد أولاً عبارة (انشغال الطالب/ة بدراسته/ا ...) بمتوسط (3.03)، وأخيراً العبارة (عدم اهتمام الطالب/ة المستجدة/ة ...) بمتوسط (2.69) كانت المتوسطات (من 2.51 إلى أقل من 3.25) مما يعني أن الأسباب المعيقة للنشر عالية، واختلفت استجابات العينة مع دراسة (ابراهيم ويلى، 2015) التي أوضحت أن أهم الصعوبات هي (صعوبة التواصل مع بعض الأساتذة).

3- **نتائج التساؤل الثالث:** والذي ينص على " ماهي المقترحات والتوصيات اللازمة لنشر لائحة حقوق وواجبات الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى؟"، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (9) المتوسطات والانحرافات لاستجابات أفراد العينة حول المقترحات والتوصيات اللازمة لنشر لائحة الحقوق والواجبات

| م | العبارة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | نسبة الموافقة | الترتيب | درجة الموافقة |
|---|--|-----------------|-------------------|---------------|---------|---------------|
| 1 | توزيع مطويات على الطلاب يساهم في نشر لائحة الحقوق والواجبات. | 2.99 | 0.821 | 74.82 | 7 | عالية |
| 2 | وضع اللائحة وتعليقها في جميع مباني الجامعة يساهم في نشر لائحة الحقوق والواجبات | 3.32 | 0.643 | 82.94 | 2 | عالية |
| 3 | تكثيف البرامج التوعوية الخاصة بالحقوق والواجبات يساهم في نشر لائحة الحقوق والواجبات. | 3.07 | 0.751 | 76.84 | 6 | عالية |
| 4 | إرسال لائحة الحقوق والواجبات برسائل نصية على جوات الطلاب يساهم في نشر لائحة الحقوق والواجبات. | 3.34 | 0.720 | 83.38 | 1 | عالية |
| 5 | إرسال لائحة الحقوق والواجبات على بريد الطالب/ة الجامعي/ة يساهم في نشر لائحة الحقوق والواجبات. | 3.20 | 0.786 | 80.00 | 3 | عالية |
| 6 | وضع لائحة الحقوق والواجبات في الصفحة الرئيسية في الموقع الجامعي بحيث لا يتمكن الطالب/ة من رؤية نتائج المقررات إلا بعد اطلاعها/ا على اللائحة يساهم في نشر لائحة الحقوق والواجبات. | 2.86 | 0.927 | 71.58 | 10 | عالية |
| 7 | الحرص على معرفة الطالب/ة بلائحة الحقوق والواجبات قبل | 2.96 | 0.813 | 73.99 | 8 | عالية |

| | | | | | |
|-------|----|-------|-------|------|--|
| | | | | | دخولها/الجامعة عن طريق توزيع مطويات يساهم في نشر لائحة الحقوق والواجبات. |
| عالية | 5 | 77.28 | 0.720 | 3.09 | 8 وضع لائحة الحقوق والواجبات في صفحة الطالب/ة الرئيسية في الموقع الجامعي يساهم في نشر لائحة الحقوق والواجبات. |
| عالية | 9 | 72.54 | 0.807 | 2.90 | 9 إقامة لقاءات توعوية لنشر الوعي بلائحة الحقوق والواجبات. |
| عالية | 4 | 79.12 | 0.719 | 3.16 | 10 توجيه أعضاء هيئة التدريس بتوعية ونشر لائحة الحقوق والواجبات في المحاضرات يساهم في نشر لائحة الحقوق والواجبات. |
| عالية | 11 | 64.39 | 1.012 | 2.58 | 11 لا يتم قبول الطالب/ة إلا بعد الاطلاع على لائحة الحقوق والواجبات والتوقيع بذلك. |
| عالية | - | 76.08 | 0.792 | 3.04 | المتوسط العام |

مما سبق نجد متوسط استجابات العينة بلغ (3.04) وبلغ الانحراف المعياري (0.79) والمتوسط حسب التدرج الرباعي (من 2.51 لأقل من 3.25) يعني أن درجة موافقة الطلبة على المحور عالية، وبترتيب استجابات العينة على هذا المحور نجد أن المقترح (إرسال لائحة الحقوق والواجبات برسائل نصية على ...) جاء أولاً بمتوسط (3.34)، وفي الأخير (لا يتم قبول الطالب/ة إلا بعد الاطلاع على لائحة ...) بمتوسط (2.58) وكانت المتوسطات ضمن الفترة (من 2.51 إلى 3.25) مما يعني أن درجة موافقة الطلبة على المقترحات عالية، واختلف ترتيب المقترحات مع دراسة (ابراهيم ويلي، 2015) التي جاء في المرتبة الأولى المقترح (تسهيل التواصل بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس).

4- نتائج التساؤل الرابع: والذي ينص على " هل توجد فروق دالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة حول الواقع والمأمول لحقوق وواجبات الطالب كما يدركها طلبة جامعة أم القرى بمكة بحسب (الجنس -التخصص)؟" أولاً: (الجنس):

جدول (10) نتائج اختبار (ت) للفروق في استجابات أفراد العينة حول الواقع والمأمول لحقوق وواجبات الطالب بحسب

(الجنس)

| المحور | الفئات | حجم العينة | المتوسط | الانحراف المعياري | درجة الحرية | قيمة (ت) | مستوى الدلالة |
|--|--------|------------|---------|-------------------|-------------|----------|---------------|
| ما للطلبة الجامعيين في أنظمة الوزارة والجامعة ولوائحها من حقوق تجاه مسؤولي الجامعة | طالب | 210 | 38.44 | 8.308 | 568 | 6.330 | .000 |
| | طالبة | 360 | 42.46 | 6.676 | | | |
| واجبات الطلبة في الجامعة ومرافقها وواجباتهم تجاه الجامعة ومنسوبيها | طالب | 210 | 45.75 | 8.144 | 568 | 6.785 | .000 |
| | طالبة | 360 | 49.45 | 4.895 | | | |
| المعوقات التي تحول دون معرفة الطلبة بالحقوق والواجبات | طالب | 210 | 14.31 | 3.261 | 568 | .846 | .398 |
| | طالبة | 360 | 14.09 | 2.717 | | | |
| اقتراحات لنشر لائحة حقوق وواجبات الطلبة | طالب | 210 | 34.31 | 5.602 | 568 | 2.986 | .003 |

| | | | | | | | |
|------|-------|-----|--------|--------|-----|-------|---------------|
| | | | 4.822 | 32.99 | 360 | طالبة | الجامعيين |
| .000 | 5.024 | 568 | 17.360 | 132.81 | 210 | طالب | الدرجة الكلية |
| | | | 11.941 | 138.99 | 360 | طالبة | |

مما سبق نجد أن قيمة (ت) للدرجة الكلية كانت دالة احصائياً ($P < 0.05$) مما يعني وجود فروق في استجابات العينة على الأداة بحسب الجنس لصالح الطالبات حيث بلغ متوسط استجاباتهن (138.99) مقابل (132.81) للطلاب، كما نجد فروقاً دالة احصائياً في إدراك الطلبة للحقوق لصالح الطالبات، وقد كانت هنالك فروقاً دالة احصائياً في درجة موافقة الطلبة على محور المقترحات لصالح الطلاب، بينما لم تسجل متوسطات المحور الثالث (المعوقات التي تحول دون معرفة الطلبة بالحقوق والواجبات) أي فروق ذات دلالة إحصائية ($P > 0.05$) بين الطلبة.

ثانياً: التخصص:

جدول (11) نتائج اختبار (ت) للفروق في استجابات أفراد العينة حول الواقع والمأمول لحقوق وواجبات الطالب بحسب (التخصص)

| مستوى الدلالة | قيمة (ت) | درجة الحرية | الانحراف المعياري | المتوسط | حجم العينة | الفئات | المحور |
|---------------|----------|-------------|-------------------|---------|------------|---------|---|
| .028 | 3.172 | 567 | 8.039 | 39.41 | 165 | العلمية | ما للطلبة الجامعيين في أنظمة الوزارة والجامعة ولوائحها من حقوق تجاه مسئولية الجامعة |
| | | | 7.282 | 41.61 | 404 | الأدبية | |
| .657 | .944 | 567 | 6.249 | 47.67 | 165 | العلمية | واجبات الطلبة في الجامعة ومرافقها وواجباتهم تجاه الجامعة ومنسوبيها |
| | | | 6.647 | 48.24 | 404 | الأدبية | |
| .279 | .838 | 567 | 2.784 | 14.33 | 165 | العلمية | المعوقات التي تحول دون معرفة الطلبة بالحقوق والواجبات |
| | | | 2.990 | 14.11 | 404 | الأدبية | |
| .956 | .583 | 567 | 5.131 | 33.28 | 165 | العلمية | اقتراحات لنشر لائحة حقوق وواجبات الطلبة الجامعيين |
| | | | 5.180 | 33.56 | 404 | الأدبية | |
| .489 | 2.115 | 567 | 14.673 | 134.69 | 165 | العلمية | الدرجة الكلية |
| | | | 14.339 | 137.51 | 404 | الأدبية | |

نجد بالجدول السابق قيم (ت) للدرجة الكلية ولجميع المحاور غير دالة احصائياً ($P > 0.05$) مما يعني عدم وجود فروق في استجابات العينة على الأداة بحسب التخصص، عدا المحور الأول، حيث كانت قيمة (ت) لهذا المحور دالة احصائياً ($P < 0.05$) مما يعني وجود فروق في إدراك الطلبة للحقوق تبعاً لتخصصاتهم، لصالح التخصصات الأدبية،

وجاءت النتيجة غير متفقة مع دراسة (الشاماني، 2011) التي أظهرت عدم وجود فروق تُعزى إلى متغير الجنس، ولكنها اتفقت مع البحث الحالي في عدم وجود فروق تعزى للتخصص عدا المحور الأول الذي أشار إلى وجود فروق لصالح التخصصات الأدبية.

توصيات البحث:

- أهمية إدراج مقرر دراسي ثقافي بعنوان لائحة حقوق وواجبات الطالب الجامعي، ووضعه في الخطط الدراسية في مختلف التخصصات العلمية والأدبية بجميع الكليات والجامعات داخل المملكة العربية السعودية.
- توعية الطلبة بمعرفة حقوقهم وواجباتهم وذلك بعمل ندوة تعقد في بداية كل عام دراسي وإلزام الطالب بالحضور.
- أن يكون للهيئة العامة للإعلام المرئي والمسموع أنشطة، وبرامج، وفعاليات مختلفة متعلقة بالثقافة الحقوقية ونشرها بطرق متنوعة.
- أن تقدم الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان مبادرات تثقيفية بالتعاون مع وزارة التعليم موجهة للطلبة في مختلف المراحل التعليمية بمدارس المملكة العربية السعودية.

المراجع:

- إبراهيم، سيد. يلي، نادر. (2015). تصور مقترح لوثيقة حقوق الطالب الجامعي بقسم الخدمة الاجتماعية جامعة أم القرى. مجلة الخدمة الاجتماعية، مصر ص ص 189 – 254
- بوشيت، الجوهرة. الحمادي، فايزة. (2010). الخدمات الطلابية التي تقدمها عمادة شؤون الطلاب كما تراها طالبات جامعة الملك فيصل. مجلة العلوم التربوية والنفسية -البحرين مج 11، ع 3 ص ص 263 – 286
- جامعة الملك سعود. (2019). وثيقة حقوق والتزامات الطالب الجامعي. عمادة شؤون الطلاب: الرياض.
- جامعة أم القرى. (2015). لائحة حقوق وواجبات الطالب: عمادة شؤون الطلاب: مكة المكرمة.
- حافظ، أحمد. (2017). إعلام الطالب بما له من حق وما عليه من واجب (المرحلة الجامعية) دراسة تأصيلية من واقع السنة النبوية. مجلة جامعة الأزهر (21) 3، ص ص 1935-2102
- رؤية المملكة العربية السعودية. (2019). برنامج جودة الحياة. الرياض: رؤية المملكة العربية السعودية.
- السلمي، أماني. (2016). دور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في حماية حقوق الطالب الجامعي، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، رسالة ماجستير غير منشورة.
- الشاماني، سند. (2011). ممارسة طلاب وطالبات جامعة طيبة لحقوقهم وواجباتهم من وجهة نظرهم، المجلة السعودية للتعليم العالي -السعودية، ع 6، ص ص 95 – 120
- العاني، وجيهة. الراسبية، زهرة. (2013). جودة الخدمات الطلابية التي تقدمها عمادة شؤون الطلاب بجامعة السلطان قابوس. مجلة الدراسات التربوية والنفسية، عمان. مج 7، ع 3، ص ص 289 – 304
- القطاطشة، محمد. (2006). حقوق الإنسان وحياته في الأردن المؤتمر السنوي، الأول: حقوق الإنسان في الأنظمة الدستورية العربية- الواقع والمأمول، مركز دراسات حقوق الإنسان، جامعة أسيوط.

النيسابوري، مسلم. (د.ت). صحيح مسلم. باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله. رقم الحديث (2664)، ج4، دار إحياء الكتب العربية: القاهرة.
وسيلة، بوحية. (2014). قانون حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، مجلة الحكمة، الجزائر، ع 24، صص 239 – 252

جميع الحقوق محفوظة © 2022، أ.د/ مريم بنت حميد اللحياني، الباحثة/ بلسم عبد الرحمن الحازمي، الباحثة/ مرام بنت عمرو المغامسي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

الوجدان في شعر عبد الحق السنوسي الترجمي بسلطنة دار وداي العباسية في الفترة ما بين (1900-1917م)

**The Sentimentality in the Poem of ABDALHAKH AL-SENOUSSI AL-TARDJAMI in the
Abbasside Sultanate of Dar Ouaddai in the Period between 1900 -1917**

إعداد الدكتور/ أحمد أبو الفتح عثمان

عميد بجامعة الملك فيصل بتشاد، الأمين العام لمجمع اللغة العربية، جمهورية تشاد

Email: asepertchad@gmail.com

ملخص البحث:

تعززت مكانة اللغة العربية في منطقة حوض بحيرة تشاد منذ العصور الوسطى؛ حيث نشأت ثلاث ممالك إسلامية؛ هي: (مملكة كانم، ومملكة باقرمي، وسلطنة وداي العباسية).

وقد كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية لهذه الممالك في الأعمال الإدارية والتعليم والمراسلات الخارجية والمراسيم الداخلية؛ إضافة إلى أنها أصبحت لغة التجارة والأسواق والمناسبات العامة، وتميزت سلطنة وداي باحتضانها المرحلة الذهبية للعلوم، الأمر الذي جرّ على علمائها مذبحةً شنيعةً نفذها المستعمر عام (1917م) ففضى على مئات العلماء ذبحاً بالساطور، وكان من بينهم العالم والشاعر عبد الحق السنوسي الترجمي، الذي يُعدّ من أبرز شعراء سلطنة وداي قاطبةً، بل يمكننا اعتباره أشعر شعراء الممالك الإسلامية التي كوَّنت دولة تشاد المعاصرة للسمات الفنية التي يميّز بها، وقد اخترتُ هذا العنوان لإطلالة على نتاجه الأدبي، ونأمل أن تقدم شيئاً ذا بال يفيد الساحة الأدبية التشادية. وتوصي الورقة الدراسين لنتاج الشاعر عبد الحق السنوسي بالتعمق لدراسة الخصائص الفنية كاللغة والصُّور والموسيقى؛ لأن نتاج هذا الشاعر ثري، ويحتاج لتحليل وتنقيب لإظهار الجوانب الجمالية، كذلك البحث عن النتاج الضائع لهذا الشاعر؛ فله الكثير من القصائد والمؤلفات التي لم نجد منها سوى العناوين، وأن النتاج التي عُثِرَ عليه وتم دراسته عبارة مخطوطات قليلة، تم العثور عليها في خزانة الشاعر، فما زال الكثير من مخطوطاته مغيباً في خزانات العلماء، يحتاج إلى بحث ودراسة.

الكلمات المفتاحية: الوجدان، شعر، عبد الحق السنوسي الترجمي، سلطنة دار وداي العباسية

The Sentimentality in the Poem of ABDALHAKH AL-SENOUSSI AL-TARDJAMI in the Abbasside Sultanate of Dar Ouaddai in the Period between 1900 -1917

Dr. Ahmed Abou Al-Fathi Ousman

Dean of King Faisal University in Chad, Secretary General of the Academy of the Arabic
Language, Republic of Chad

Abstract:

The status of the Arabic language has been strengthened in the Lake Chad Basin region since the Middle Ages. where three Islamic kingdoms arose; They are: (Kingdom of Kanem, Kingdom of Bagirmi, and Sultanate of Abbasid Valley).

The Arabic language was the official language of these kingdoms in administrative work, education, external correspondence and internal decrees. In addition, it became the language of trade, markets, and public events, and the Sultanate of Wadi was distinguished by embracing the golden stage of science, which led to a terrible massacre carried out by the colonialists in 1917 AD, killing hundreds of scientists with a machete, among them was the scientist and poet Abdul Haq Al-Sanusi Al-Tarjim, who He is one of the most prominent poets of the entire Valley of the Sultanate, and we can even consider him to be the poet of the Islamic kingdoms that formed the contemporary state of Chad due to the artistic features that characterizes him. I chose this title to view his literary output. The paper recommends the study of the production of the poet Abdul Haq Al-Senussi to study in depth the artistic characteristics such as language, images and music. Because the product of this poet is rich, and it needs analysis and exploration to show the aesthetic aspects, as well as the search for the lost product of this poet; He has many poems and books, of which we only found titles, and that the output that was found and studied is a few manuscripts, which were found in the poet's treasury, so many of his manuscripts are still hidden in the treasuries of scholars, which needs research and study.

Keyword: Conscience, poetry, Abd al-Haq al-Senussi, translation, Sultanate of Dar Wadi al-
Abbasid

المقدمة:

عبد الحق السنوسي الترجمي هو عالم مسلم وشاعر عربي تشادي من أهل القرن التاسع عشر الميلادي. تعلم في موطنه ثم ولد في قرية ترجم. التحق بالأزهر، وحصل على الإجازة العالية في العلوم العربية، رحل إلى الحجاز وأخذ عن بعض العلماء. عمل مدرساً للعلوم الشرعية والعربية في أبشي له كتاب عنوانه تبصرة الحيران من فتن وأحوال الزمان وهو في السياسة الشرعية. للسنوسي ديوان مفقود في المديح النبوي بالإضافة إلى ديوان مخطوط. توفي في مدينة أبشي بشرقي تشاد.

ومن أبرز مؤلفات عبد الحق السنوسي الترجمي تبصرة الحيران من فتن وأحوال الزمان في السياسة الشرعية، تاريخ دولة وداي الإسلامية وفيه يسرد الحياة الاجتماعية لسكان وداي وسلاطينهم، الكنز المدخر، وهي عبارة عن أدعية لتوجيه الجنود من أجل الانتصار على الأعداء.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- التعرف بالشاعر عبد الحق السنوسي والبيئة الأدبية للشاعر.
- تجسيد الاتجاه الوجداني في شعر الشاعر عبد الحق السنوسي
- مكانة اللغة العربية في منطقة حوض بحيرة تشاد منذ العصور الوسطى
- ذكر الاتجاهات والخصائص الفنية في القصيدة العربية التشادية
- دور سلطنة وداي في نمو الأدب في تشاد بصورة عامة.

المبحث الأول: لمحة أدبية عن سلطنة وداي العباسية

أبشة كما يُطلق عليها (مدينة العلم والعلماء)، هذه التسمية لم تأت صدفة، وإنما هناك أساس متين مهّد لهذا البناء أن يستقر ويجابه عصف الرياح والعواصف متماسكاً متجانساً متأنساً تعلوه منارة مسجده العتيق وتراثه المجيد، وتاريخه التليد بحياة تملؤها العفة وتكسوها الحشمة ويسودها التآلف والتآخي رغم عقبات السياسات الحاكمة لهذه المنقطة التي توصل لتاريخ إفريقيا عامّة، ودولة تشاد الحديثة خاصّة، وكل هذه القيم والأمجاد جاءت تحت مظلة سلطنة عريقة أصّلت لتراث إسلامي راسخ، قائده الشيخ السلطان عبد الكريم بن صابون، مجدد الإسلام وحامي الأعلام وأبنائه الأخيار بعده الذين نهجوا نهجه، وسلخوا دربه وحفظوا عهده وحملوا رأيه الخفاقة ترفرف عاليًا على مدى تعاقب الأجيال وتبدل الأزمنة والأمكنة والأحوال، فكانت هذه المنطقة بفضل هذه السلسلة المباركة منارة إشعاع حضاري وثقافي لتكون قبلة العلماء والمعرفة، ينبثق منها نور العلم ليسطع في أرجاء المنطقة ومحيطها المجاور؛ ليمتد إلى قلاع شرقية وغربية؛ فكانت هذه صدى لجهود سلاطين وداي التي بنت أعمدها على أكتاف العلماء الذين هم الشراع الذي يقود هذه السفينة المباركة ليعود خير ذلك برفع العلم وأهله وذويه ولحمه إلى مرام سامية، فشع نور المعرفة بعد أن خمد وتدهور في وقت تراجعت فيه أصداء الممالك الأخرى مثل مملكة باقرمي، ومملكة كانم، فأخذت راية الإشعاع هذه السلطنة العظيمة،

وأصبحت منارة تُرى أضواؤها من أطراف بلاد البرنو غربًا، إلى مشرق شمس العلم ببلاد الوادي شرقًا: علمًا وفقهاً وأدبًا، وليس ذلك بغريب عندما تتحدث عن ملوك وسلطين تنحدر جذورهم من أصل عربي يحملون هم نشر الإسلام بلسان عربي مبین، وأينما حلت اللغة العربية حلَّ معها جرسها الإيقاعي وفصاحتها الجمالية، وأسلوبها السلس ليكون الأدب بقية لهذه البضاعة الراجحة في قوم يتذوقون حلو الكلام ومُرَّه، ويشتمون رائحة المعاني الطرية يتراقصون مع إيقاعاتها وأنغامها وأجراسها بما تستعذبه الأذن، فأصبح هؤلاء السلطين هم المحفز الأول، والراعي الوفي لهذا الأدب؛ لأنهم يهدفون إلى غاية يعلمون أنها المحرك الأساسي للمشاعر والأحاسيس والاستعانة به في نشر الدعوة الإسلامية، ونظم علوم الدين ويذكر الباحثون أن هناك عوامل عديدة أدت إلى نمو وتطور وازدهار الشعر في سلطنة وداي، ترتبط بعضها ببعض لتكون جسرًا يعبر بها الأدب نحو مراسي أمانة؛ لتصل رسالته بوضوح، كما تعتبر هذه العوامل هي الأساس للحركة الأدبية العربية في تشاد التي تمركزت في سلطنة دار وداي، وأجمل هذه العوامل الأستاذ حامد هارون في الآتي⁽¹⁾:

- 1- أن وداي ورثت المجهود العلمي لسلطنة كانم فطورته وزادت عليه.
- 2- أن وداي نشأت في منطقة تأصلت فيها العربية.
- 3- موقع وداي الذي كان إلى الثقافة المشرقية إلى جانب اتصالها بالثقافة المغربية، أتاح لها أن تتصل بالمراكز الثقافية، وأن تتأثر بالمزاج الأدبي فيها.
- 4- سلطين وداي كانوا يربطون أنفسهم بنسب عربي، فعمدوا إلى المحافظة على إرث ذلك النسب.
- 5- التنافس القائم بين سلطنتي وادي ودارفور في اجتذاب العلماء والأدباء ساعد على نمو الحركة الأدبية والعلمية.
- 6- اهتمام سلطين وداي وتشجيعهم وتقريبهم منهم ساعد على نمو الحركة العلمية فيها.

المبحث الثاني: البيئة الأدبية لعبد الحق السنوسي:

عاش الشاعر عبد الحق السنوسي في بيئة تُشكّل مرحلة اليقظة الأولى، كما أسماها مؤرخ الأدب العربي التشادي: الدكتور عبد الله حمدنا الله، وتمركزت هذه الحركة الأدبية بشكلٍ أساسي في منطقة وداي⁽²⁾. وهذه المرحلة من أهم المراحل التي مر بها الشعر العربي التشادي؛ لما فيها من سمات فنية أضافت كثيرًا لجماليات القصيدة العربية التشادية، ولعل أبرز ما يميّز هذه المرحلة عن المراحل السابقة أن الساحة امتلأت بالشعراء، وتعدّدت اتجاهاتهم، وارتفعت قيمة الأدب الفنية، والأهم من ذلك أنه قد بدأ الناس يتذوقون الشعر، وأصبح الشعر ثقافة العلماء، وفيه تُوثق معلوماتهم الدينية؛ ومن ثمّ كُنز النظم والنظام إضافةً إلى أن بعض الشعراء تفتنوا في الشعر وأبدعوا حيث عبّروا عمّا بداخلهم بصورة فنية رائعة، وعكسوا لنا صورةً عن حياتهم التي عاشوا فيها؛ وكان ذلك جليًا في ثنايا قصائدهم وإبداعاتهم، أمثال عبد الحق السنوسي، والظاهر التليبي، ونلاحظ في هذه الفترة أيضًا بروز الاتجاهات والخصائص الفنية في القصيدة العربية التشادية، يُمثّل هذه الفترة مجموعة من الشعراء:

- الشيخ عبد الحميد الراشدي.
- الشيخ أحمد الحبو.
- الشيخ محمد بن الطاهر التليبي.

(1) "الشعر العربي الحديث في تشاد: رواه واتجاهاته"، حامد هارون، ط1، القاهرة مصر، (2016م)، (ص: 93).
(2) من محاضرات أ.د/ عبد الله حمدنا الله في الأدب التشادي للفرقة الرابعة، جامعة أنجمينا، العام الجامعي (2000 – 2001م).

- الشيخ عبد الحق محمد السنوسي.
- محمد حلو جبر.
- الشيخ بهرام محمد السنوسي.

هذه البيئة التي عاش فيها الشاعرُ عبد الحق السنوسي بيئةً علميةً دينيةً أدبيةً؛ حيث كانت تلك الفترة يسود فيها الجانب الديني، فكلُّ عملٍ يجب أن يكون تحت منظار الشرع، بل وكانت العلماء هم الشعراء، وسلطنة وداي لها دور كبير في خلف هذه البيئة، ودعم العلماء وتقريبهم، ورفع مكانتهم من بين فئات المجتمع، واستشارتهم في أمور السلطنة وقراراتها، وهم سندها في المراسلات الخارجية كما يشغلون حقيبتي القضاء والإفتاء، وعبد الحق السنوسي واحد من بين هؤلاء العلماء، بل كانت له مكانة خاصة لانحداره من أسرة دينية تحمل شعار العلم، وما يميزه عن غيره ثقافته؛ فهو لم يكن أدبياً فحسب، بل كان فقيهاً وعالمًا متبحراً في الدين، ومتقفاً مواكباً للحداثة التي عاش مهداً أيامها وريعان شبابها مع الشيخ محمد عبده، وأحمد عرابي، وتأثر بهم وبغيرهم من الطبقة الثقافية التي حدثت طفرتها في قاهرة المعز آنذاك، فكان حرياً بشخص عاش هذه الأحداث، وفي بداية العالم الحديث أن يتفرد ويتميز بحياته العلمية والأدبية، فله مواقف كثيرة تجاه القضايا الاجتماعية، والسياسية، والدينية، ويظهر ذلك في موقفه من مواجهة الاستعمار (محرابة)، وانتقال السلطة، وحول إدارة شؤون المنطقة، الأثر الذي أدى به دخوله السجن، واتهامه بالخروج عن التقليد السائد في المنطقة.

لكن -أدبياً- كان الشيخ عبد الحق السنوسي رغم كل هذه التجارب الثقافية الحافلة وتنوع البيئات التي عاشها متأثراً ببيئته الأدبية التي وُلد فيها، وأسلوب الحياة الأدبية ونهجها الذي وُلد ونشأ فيه، ويتبدى ذلك من خلال مضمون قصيدته التي كتبها بعد خروجه من السجن، وقصيدته التي أسماها بالجلوتية، ينتقم فيها من السلطان دود مرة، الذي سجنه وبناصر فيها السلطان أصيل، الذي فكَّ أسرَه، سبقت بألفاظ وأغراض ومعانٍ، مثل نص العمل الأدبي التي اتصفت به هذه الفترة بالأدعية والابتهالات والتضرع بنبوت الانتقام تارةً، وحُلة المدح والثناء تارةً أخرى، بنهج المقدمات الصوفية.

وما نلاحظه من انتقام فذلك طبيعي لشاعر عانى في السجن أنواع الهموم والألام، وأشعار السجناء ناشئة من انقطاعهم من العالم الخارجي، وانطوائهم على أحزانهم؛ فهي هجمة غازية لهم من مؤثرات الحبس، وسمة ارتداد في الاتجاه المضاد من النفس إلى خارج الأسوار⁽¹⁾ لذلك نجد نبرة الانتقام حادةً في شعر عبد الحق بعد خروجه من الحبس، وكذلك نجد مرنةً لينةً في مدحه للسلطان أصيل؛ لأنه سبب إحياء تفاؤله في الحياة، وإعادة روحه إلى جسده بعد نجاته من الموت المحقق الذي تُوعَد به.

المبحث الثالث: الوجدان في شعره:

يعتبر شعر عبد الحق حسن السنوسي صدى للبيئات التي عاشها، ويتضح ذلك من خلال الثقافة التي تظهر في أعماله الأدبية والخصائص الفنية المتقنة؛ فهم دلالة على شاعر شرب من ماء النيل في مصر والسودان، واستنشاق الأجواء الحجازية؛ ممَّا جعل لغته الجمالية تتناثر في معانيها البدوية التي ساقها من بادية قرية ترجم أم شريبيب، إضافةً إلى شغفه إلى الاطلاع الذي أوجد عنده تعبيراً في مضامين قصائده وحياته البدوية، تظهر في معظم أشعاره لتعلقه بطبيعة الريف الخلابة،

(1) أحمد مختار البزة، الأثر والسجن في شعراء العرب، ط1، دمشق سوريا (1985م)، صص: (483، 484).

وانسجامه مع حياته البسيطة، لكن ما نلحظه في اتجاهه الأدبي لم يخرج عن محيطه العلمي في مصر آنذاك؛ فهو من أنصار الاتجاه المحافظ، ومتأثر بمنهج القصيدة القديمة؛ حيث ظهر من خلال مقدماته الطليعية، وشعره معاناة حقيقية، واصطدام بالواقع؛ لذا نجده يبكي فراق جُلَّاسه، ويُطيل الوقوف في ديار أبشة، ورمال أم كامل، وهي معتقد يجسده أنصار الطليعات؛ لأن الطلل عندهم يرمز إلى استرداد وأمان ضائع، وإلى الرغبة في القبض على شيء ما يصل الذاكرة في وقتها الحاضرة، بتاريخيتها الموقوتة⁽¹⁾، ورُبَّما أن الحاضر الذي يعيشه الشاعر لا يُشبه ماضيه، ولا يملي للنفس رغبتها الوجدانية، بل تُحدث أجزاءه فراغاً عاطفياً كبيراً في الشاعر، ويُبعده عن لحظات أَس تتبدى صورتها في مخيلاته، كلما أبعده أيام العمر ومسافات الزمن عنها، وهي تتراءى أمامه في الأفق والأحلام، فيتحدث الشاعر عن هذه الذكريات بأسلوب الحنين والشوق واستحضار الماضي.

سَائِلُ دَرْبِ أَبْشَةَ عَنْ جِيرَانِ *** وَارْوِ الْحَدِيثَ لَهُمْ عَنِ الْجِدْرَانِ

وَأَطْلُ وَقَوْفَكَ لِي بِرَمْلِ أَمِ كَامِلٍ *** نَقِضِ لِبَانَاتِ الْفَوْادِ الْعَانِي

فهذه دلالات موحية أن الحاضر ليس له لحظة تتجه نحو العمق الوجداني، وليس له مدة سيالة في الوعي، وأن ما هو زمان مُراوغ ومتفلت، واتصفت أعمال الشاعر عبد الحق السنوسي بكثير من الأغراض شعريّة متعددة؛ حيث كُتِبَ في المدح والثناء والهجاء والتضرع والابتهالات، ولا يلتزم فيها بالوحدة الموضوعية، بل كان يُعدّد في النص الواحد مجموعة مواضيع حتى لا تكاد تُعرّف في أشعاره مناسبة النص، لكنّه تفتّن في الرثاء، وأظهر وجداناً متدفقاً في مرثيته المشهورة التي يرثي فيها شيخه ومُرَبِّيه (أبو رأس) فيها إشارة واضحة عن بيئة الحياة العلمية والدينية الواهية، التي عاشها، ويتضح ذلك من خلال كلماته المليئة بالعاطفة (بيكي لفرقة أحبابي وجُلَّاسي)، وكذلك (تشتيتهم شنت الحاجات عن أملي) (فجُلْتُ في الناس كي ألقى بهم بدلاً) مع أننا نعرف جيداً أنّه ذكر أسماء لسادته مثل الشيخ أبي رأس والسلطان أصيل في قوله: (كيف المقام بلا شيخ وسياسي) يُقصد به شيخه أبو رأس والسياسي هو السلطان أصيل.

هذه القصيدة تختلف درجة عاطفتها عن النونية الكبرى، والنونية الصغرى، والجلوتية؛ لأنها في مقام الرثاء؛ حيث تصدق العاطفة، وتتدفق في الألفاظ والمعاني، بحسب نوع ودرجة الموقف، ولا شك أنّ المرارة والألم والتفجع والحُرقة التي يعيشها الشاعر بعد فقدانه جلساء حياته ورفاق دربه، والفراق العاطفي الذي عاشه بعد فقدهم، والناس الذين أبدلهم وصفهم بالوسواس والخناس، وهي دلالة على عدم كفاءتهم وسوء أخلاقهم، وقصر علمهم، وهي كلها قرائن تُبيّن للقارئ والسامع المتذوق أنّ الشاعر عاش بعد هذا فقد الجلل، ووَجَدَ ما لا يرضيه ولا يحمده، فتفجرت شاعريته، وانسابت كلماته الفياضة؛ لتعلن ميلاد قصيدة تُجسد حياة هذا الشاعر الوجدانية، وتُوصّل لموهبته الشعرية، فكانت القصيدة -بحق- تخترق تلك الفضاءات؛ لتفوق قريناتها، وحظيت بنافذة نحو آفاق القيم الفنية الخصائص الأسلوبية مشعلة بوارق صور بدیعة، وأخيلة دقيقة، وأسلوب يفوق الوصف، مقارنةً بإبداع يخرج من رحم تلك المعاناة.

(1) عاطف جودة نصر، النص الشعري ومشكلات التفسير، ط1، بيروت لبنان- (1996م)، ص: (123).

الوجدان:

الشاعر عبد الحق السنوسي هو الشاعر الوحيد الذي أتقن التقنن في رسم الصورة الوجدانية في أشعاره، مقارنةً بشعراء تشاد القدماء، وما عثر عليه من نتاجه الأدبي الذي بين أيدينا الآن مليء بالعاطفة، مُشع بالصور والأخيلة، تكاد تنتثر في كل أبيات قصائده، وهذه دلالة على ثقافته الأدبية واطلاعه على الحداثة الأدبية، التي شهد طفرتها في مصر؛ فقصيدته النونية الكبرى البالغة مئة وتسعين بيتاً، وهي من (بحر الكامل) بدأها متأثراً بمنهج المدرسة الكلاسيكية؛ حيث بكى ديار أبشة، واستوقف برمل أم كامل ليُعيد ذكريات الأيام الخوالي، راسماً في جدرانها لذيذ حديث سكان اللوى، منشداً عن حُسن خُلق البرقاوية، ومنزل زهرة النسوان؛ حيث تفتّر فؤاده الملتهب بحرقه فقد هذه الأيام الجميلة، التي عاش نشوة حلاوتها ليرسم لنا صورتها في هذه الكلمات الجميلة⁽¹⁾:

سائل ديار أبشة عن جيران *** وارو الحديث لهم عن الجدران
وأطل وقوفك لي برمل أم كامل *** نقضي لباتات الفؤاد العاني
وأعد لذيذ حديث سكان اللوى *** متسلسلاً لأبي زناد جنان
وأشد هُنالك عن فؤاد ذاب لي *** أسفاً بمنزلة زهرة النسوان
مغنى فقدت به غصون فؤاد *** تهتز في ورق الحرير القاني
من كل برقاوية في خُلقها حُسن *** وليست من ذوي الإحسان

فهذه الكلمات التي انسكبت فيها العاطفة دلالةً على فؤاد الشاعر المعنى، وحسرتة التي تتفجر ألماً وحرقةً لفقد تلك الأيام؛ حيث تكشف عن حالة الشاعر الوجدانية، وعدم رضاه لواقعه الذي يعيشه، وأسلوب الاستفهام هنا والمطلع المؤسس بلفظ (سائل) حيث يشارك فيه الباحث المتذوق معاناته ليكون شاهداً معه سائلاً ومستفسراً من الديار نفسها لتجيبه وما الشاعر إلا واقع منفرج للحوار، وهو منتهى الجمال الأدبي، عندما يشترك في تلوين الصورة الأدبية المبدع والمتذوق، وتبعه في ذلك الجمال الفني شاعرٌ من أبناء المنطقة؛ حسب الله مهدي فضلة، عندما استهل ديوانه نبضات أمّتي بقوله:

سائلي أمّتي ما أراقه *** حين أهديتني من الحب باقة
أمّتي ما لبيت غير سطور *** صغتها من نبضاتك الخفاقة
أمّتي ما لبيت غير نداء *** خالد ما لرده إطاقاة

وكذلك الشاعر محمد عمر الفال يجاري هذه اللمحة الجمالية في مقام الفخر والاعتزاز..

(1) عبد الحق حسن السنوسي - النونية الكبرى، مخطوط.

يا سائلاً عن كل فح من أنا *** هالك الجواب نشيد رام سدّ

فهذا هو دين الشاعر المقتر الذي يتوج عمله الأدبي بسحر بلاغي يصوغ نشوته للمتذوق، كما نجد ذلك الأسلوب عند فحول الشعراء، كما في قول كعب بن زهير:

سائلٌ قريشاً غداة الفسح من أحد *** فإذا التقينا ومال بقومنا الهرب

أمّا عن التكرارات في شعر عبد الحق السنوسي كما نلاحظه في تكرار لفظة (الفؤاد) في مقدمة هذه القصيدة في أقل من بيتين، إشارة واضحة على التهاب فؤاد الشاعر فيظهر في ألفاظ القصيدة.

والشاعر عبد الحق السنوسي يُجيد نظم الألفاظ وتناسقها، كما يظهر في مدحه للسلطان أصيل في مطلع القصيدة:

أبشّر وطب نفساً وقرّ عيوناً *** يا واحداً في عصره يدعونا

فالشاعر هنا يُثبت لنا الثقة وعزة النفس، والتي تتجلى في طمأنته للممدوح بثلاثة ألفاظ قوية الدلالة، تفيض بالثبات والثقة العظيمة: (أبشّر، طب نفساً، قرّ عيوناً) ليجاري جريماً في هجائه للفرزدق عندما زعم بقتل رجل يُسمى (مربع)⁽¹⁾:

زعم الفرزدق أن سيفقتل مربعاً *** أبشّر بطول سلامة يا مربع

فهو منتهى الاستخفاف والسخرية بالعدو، وقمة الثقة والطمأنينة للممدوح عندما يقول له:

وتهنّ بالملك المؤصل وانبسط *** في عمر نوح أو غنى قارونا

تالله ما افتخر الملوك بخصلة *** من ملك أو نسب به يعنوننا

إلا وأنت جمعت ذلك كله *** فبذاك سميت الأصل شؤونا

فهذه العاطفة المتقدمة التي تتأجج نيرانها في نفس الشاعر، وتنسكب بغزارة في أعماله وكأننا نلمسها باليد هي دلالة على الحالة الوجدانية التي يعيشها الشاعر تجاه رجل أنقذ حياته من موت محقق، وفك أسره من زنانات مظلمة، وأعاد له مجده ومكانته المرموقة بين المجتمع ليرى النور من جديد يحلق بفكره المستنير وقلمه السيل، أن يكتب ويبدع ويؤلف.

يقول الدكتور محمد صالح أيوب: إن الشيخ عبد الحق السنوسي بعد إخراجة من السجن وإنقاذه من حكم الإعدام الذي أصدره السلطان دود مرة، كتب كُتُباً وقصائد كثيرة، يؤيد فيها السلطان أصيل⁽²⁾ فحريّ بهذا السلطان أن ينال هذه.

(1) عبد الحق السنوسي الترجمي، ديوان مخطوط.

(2) محمد صالح أيوب، الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي في دار وداي شاد (1835-1971م) رسالة دكتوراه في علم الاجتماع (1994-1995م)، جامعة أم درمان الإسلامية، ص: (121).

فشاعرنا رغم استجابته لبعض الألفاظ غير الشعرية الموجودة هنا وهناك في أبياته؛ مثل قوله: (انبسط، يدعونا، الأصيل شوؤنا، يعنونا) فهي ألفاظ تصلح للكلام العادي أكثر مما تُصاغ لغة إبداع، إلا أن وجدانه يضح دماءً تحمل عاطفةً تزلزل مشاعر المتذوق، كما نلاحظ في مرثيته كثيراً؛ مثل قوله في فقد شيخه أبي رأس:

يا حسرتي من لوأشي رقتي أسفا *** لولاه ما عزلتني عين حراسي

يا سيدي في الهوى العذري من ولّه *** لريم أنس وأسد قوم أفراس

فو الشمس الهدى من أفقها أفألت *** وتلك حجتنا في موكب الباس

ثم يُبدي هذا الحزن ومرارة الفقد بتهدئة نفسه قليلاً ليدعو لشيخه بكلمات تشع بالحب والصفاء والوفاء:

يا سيدي أنت في الدنيا أبا أمل *** فلا تكن لي يوم الحشر بالناس

وأبشر بوفد من الرحمن إذ سبقت *** رحماته غضبه العاصي له القاس

ولم تزل نغم الرضوان باعثة *** عليك من جنة المأوى بمقياس

فبعد الحق السنوسي شعره متجاوبٌ مع الموقف من غير عجز ولا قصور، وهذا يعد من المقاييس الجيدة⁽¹⁾ في انتقال الشاعر بموهبته الفذة بين المواضيع ليصنع أرضيةً لمعتقده الأدبي وظلاً لأحاسيسه المرهفة؛ فتراه يُغدق بخياله في أعماقه الملتهبة بالمرارة أحياناً والحرقة حيناً آخر، وعندما يتعلّق الموقف بالشوق والحنين لديار أبشة يتفجر وجدانه بعاطفة معجونة بأحاسيس الغربة والفرق⁽²⁾:

ذهب الكرام كما تراه وفرقوا *** من بعدهم شملي على البلدان

وغدت أذاليل المني تحكى لنا *** أخبارهم عن كاذبات أمانني

وسرى النسيم على رسوم ربوعهم *** وهنا ينازع ناعي البنيان

فسلكت نهج الناعيات هديها *** ولها تناشد لاعب الأغصان

وصبحت شرب الثاكلات وحيدها *** ليلاً بها ضرب من الهذيان

ورجوت دولا ب الزمن لعله *** يأتي بهم فيمطله أعيانني

(1) محمد إبراهيم نصر - النقد الأدبي في العصر الجاهلي والإسلام، ط2، دار اللواء، (1979م)، ص: (91).

(2) عبد الحق السنوسي - مخطوط.

فالشاعر عبد الحق السنوسي رغم مقامه الديني ومكانته العلمية إلا أنّ نبرة الانتقام تسرقه في بعض الأحيان، مع اتصافه بالحكمة والوقار، إلا أنّ هذه الأبيات التي يهجو فيها السلطان دود مرة أثبت لنا عقيدة الشعراء فيقول في هجاء السلطان وجنوده:

خنس العساكر إذ رأوا غمًا بهم *** عنكم بغير الجري لا يفتون
 ودرابهم دربي ودبر واخترقى *** عن جنود تحت الغصون مهونا
 فسلوه لي عن ضربه أتباعه *** أيضًا وفي الأعداء ليس يكون
 أخبث به من بعد سوء مسرع *** في اللوم عن فعل الكرام جنونا
 وتراكبوا خيل الفرار وخلفوا *** لكم النساء وقدموا حمدونا
 وجروا بمرّة كان معهم دودها الـ *** بطران يجري مثل ما تجرونا

وكذلك نجد في قصيدته الضراعة وهي قصيدة طويلة يدعو فيها للانتقام لعدوه، ويسأل الله أن يُهلكه ويمكر به يقول فيها (بحر الكامل):

مكرت بي الأعداء ظاهرها الحسود *** فبغوا علي وشركوا لي في الودود
 يارب قد مكروا بنا فامكر بهم *** مكر الذين تقاسموا فوق الرقود
 وارسل أباييل الوري ترميهمُ *** بحجارة من كيدهم فيها تعود
 يارب أغرقهم بأبحر كيدهم *** إغراق فرعون اللئيم مع الجنود

أمّا المديح عندما يمتزج بروح الغربة والحنين والشوق يظهر شاعرنا بلون آخر من الوجدان بطعم ونكهة البيئة التي يولد فيها النص؛ تهذيب في المعاني، وترتيب في الألفاظ، وتنسيق في المبنى والمغنى، مع رسم الصور بدقة وإحكام، وإجادة في الوصف والتشبيه والتفنن في اختيار الجمل يحس المتذوق في معانيه الراحة النفسية تستلذ الأذن بإيقاعات أنغامه الراقصة مناسبة في مفاصل الوجداني أسرة مشاعره، تلك هي بيئة ميلاد النص والحالة الشعورية للمبدع مادحًا كان أو واصفًا أو متغزلًا أو هاجيًا، تنعكس تلك الحالة الشعورية في النص ويتذوقها من خلال مدركاته الحسيّة والجماليّة، ومن القصائد التي تُعبر لنا عن هذا المشهد الجماليّ قصيدته التي كتبها في جدة بالمملكة العربيّة السعوديّة تتضح لنا فيها الراحة النفسيّة للشاعر رغم أنّ النصّ في مقام الاعتذار نتيجة واثٍ وشي به عند والده بسبب سفره بغضب الوالد، فكتب الشاعر معتذرًا هذا النصّ الجميل من (بحر الكامل)⁽¹⁾:

يا واجدي في جدة بهوان *** وكان ما يابها على أجفان

(1) عبد الحق حسن السنوسي - قصيدة مخطوط.

فإذا وصلت أبشة في يوم النهي *** فانزل بها عند السنوسي الثاني

لا تنزلن بسواه فهم جزيها *** فيه محل الوفد والضيفان

وضياء نيران القرى، بل شمسها *** بل شمس دارت هالة السودان

لو أبصرت عينك طلعة وجهه *** أبصرت بحرًا في يدي إنسان

ورأيت خلال الساحة والسخي *** مخدودة في كفه وبنان

لبس التقى به تأذر وارتدى *** وعليه ألقى تاجه الكتمان

يا والسدي من قال عفتك إنه *** قد باع في وزر وفي بهتان

ف نجد في هذا النص سلاسة في الأسلوب، و عذوبة في المعاني، وتسلسلاً في الأفكار الجزئية والعمامة، بدأ بالحنين والشوق، ثم الصف، فالاعتذار، ثم التأكيد على البرّ والطاعة، كل هذا في ترتيب فني جميل.

ومن خلال الملاحظات النقدية الكثيرة من الأعمال الأدبية لشعراء مرحلة اليقظة التي يُمثل عبد الحق السنوسي رائدها فإن هناك ضعفًا في الخصائص الفنية لشعراء هذه المرحلة، رغم أن شعراء هذه المرحلة هم العلماء، ويجيدون النحو والبلاغة وعلم المنطق، لكنّ الجمال الأدبي يحتاج إلى نضج فني يلبس النصّ سمة الوقار الجمالي، من خلال مقاييس النقد الأدبي، الذي يُفرّق بين اللغة الأدبية وتلك الدارجة في حياة الناس، وينظر إلى اللغة التي يحيك بها الأديب عمله، نظرة أحرى ترفعها عن مستوى الكلام العامي أو المشوب ببعض الأصوات المتدنية مستوى ومكانة، وما عرفت عبقرية الأديب إلا من خلال لغته ومثانتها وحسن اختيار مفرداتها وطريقة سبكها وجريانها⁽¹⁾، وهذا ما يحدده الأديب في اختيار لغته الشعرية، ويرجع ذلك وفقاً لثراء قاموسه اللغوي، ومداركه الأسلوبية، والشعراء متفاوتون في تجانس الألفاظ وتركيبها أسلوبياً، وتبقى هذا مشكلة تتخلل كثيراً من نصوص الشعراء القدامى.

النتائج:

- تعد سلطنة وداي مركز إشعاع حضاري وثقافي، أصلّت هذه السلطنة لتاريخ تشاد المعرفي.
- السلطان أصيل له دور كبير في تحريك قريحة الشاعر عبد الحق السنوسي ليستلهم من وقوفه معه قرص كثير من القصائد التي أثرت نتاجه الشعري.
- يعتبر نتاج الشاعر عبد الحق السنوسي ناضجاً فنياً مقارنةً بشعراء عصره.
- تجسّد الاتجاه الوجداني في كثير من أعمال الشاعر الشعرية.
- تظهر نغمة الانتقام في الشعر القديم، وقد تكون موضوعاً للقصيدة تنفرد بوحدها الموضوعية.
- تعتبر الساحة الأدبية لسلطنة وداي هي الأداة الأساسية التي أدت إلى نمو الأدب في تشاد بصورة عامة.

(1) مهار شعبان - التذوق الأدبي بين النظرية والتطبيق، ط1، الرياض السعودية (2013م)، ص: (215).

- اكتست أشعار عبد الحق السنوسي بالشوق والحنين كمقدمات لقصائده.

التوصيات:

- توصي الورقة الدراسين لنتاج الشاعر عبد الحق السنوسي بالتعمق لدراسة الخصائص الفنيّة كاللغة والصُّور والموسيقى؛ لأن نتاج هذا الشاعر ثري، ويحتاج لتحليل وتنقيب لإظهار الجوانب الجماليّة.
- كذلك البحث عن النتاج الضائع لهذا الشاعر؛ فله الكثير من القصائد والمؤلفات التي لم نجد منها سوى العناوين، وأن النتاج التي عُثِرَ عليه وتم دراسته عبارة مخطوطات قليلة، تم العثور عليها في خزانة الشاعر، فما زال الكثير من مخطوطاته مغيبًا في خزانات العلماء، يحتاج إلى بحث ودراسة.

المصادر والمراجع

- البيزة، أحمد (1985م). الأثر والسجن في شعراء العرب، ط1، دمشق سوريا.
- هارون، حامد (2016م). الشعر العربي الحديث في تشاد رواده واتجاهاته، ط1، القاهرة مصر.
- جودة نصر، عاطف (1996م). النص الشعري ومشكلات التفسير، ط1، بيروت - لبنان.
- السنوسي، عبد الحق (د.ت). الترجمة ديوان مخطوط.
- نصر، محمد (1979م). النقد الأدبي في العصر الجاهلي والإسلام، ط2، دار اللواء.
- أيوب، محمد (1994 - 1995م). الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمة في دار وداي شاد (1835-1971م) رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة أم درمان الإسلامية.
- حمدنا الله، أ.د/ عبد الله (2000-2001م). من محاضرات في الأدب النشادي للفرقة الرابعة، جامعة أنجمينا.
- شعبان، مهار (2013م). التدوُّق الأدبي بين النظرية والتطبيق، ط1، الرياض السعودية.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتور/ أحمد أبو الفتح عثمان، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

المضامين التربوية في الفلسفة الطبيعية (دراسة نقدية)

Educational Content in Natural Philosophy (A Critical Study)

إعداد: الباحثة/ ميسم عبد الله المعتقي^{1*}، الباحثة/ شام صالح أبا لخير²

ماجستير أصول التربية، كلية التربية، جامعة القصيم المملكة العربية السعودية^{1,2}

*Email: Bantaboe@hotmail.com

المخلص:

هدف البحث الحالي إلى التعرف إلى المضامين التربوية؛ من الفلسفة الطبيعية، والكشف عن الانتقادات الموجهة إلى الفلسفة الطبيعية من المنظور الإسلامي، ومعرفة الانتقادات الموجهة إلى الفلسفة الطبيعية من المنظور العام، وقد استُخدم في البحث المنهج الوصفي الاستنباطي، وتمثلت أداة جمع البيانات في مجموعة من الوثائق والدراسات والأدبيات التي تناولت الفلسفة الطبيعية. وتوصل البحث الحالي إلى عدة نتائج أهمها كالاتي: أن من المضامين التربوية الاهتمام بقيمة العمل اليدوي، لا من أجل الكسب واحتراف مهنة معينة في حد ذاتها، وإنما من أجل إكساب المتعلم احترام العمل اليدوي، والهدف منه: تكوين فردٍ كامل. ومن أبرز الانتقادات من المنظور الإسلامي التي توصل إليها البحث الحالي: أن مراحل التربية عند روسو تبدأ من الولادة، بينما التربية في الإسلام تبدأ قبل الزواج؛ عند اختيار الزوجة الصالحة، كما أن هدف التربية عند الطبيعيين دنيوي أكثر من كونه دينياً؛ حيث يؤخرون التربية الدينية إلى مراحل متأخرة في العمر، كما أن الفلسفة الطبيعية تستبعد منهج القراءة من حياة الطفل. ومن الانتقادات كذلك: أن تربية المرأة عند الطبيعيين يغلب عليها الاحتقار والتطرف، ويرون أن الإنسان خير بطبعه، وأن كل فساد يلحق بالإنسان ينشأ فيه، وأنا إذا أردنا للإنسان الصلاح؛ فعلياً أن نحميهِ من عمليات التطبيع الاجتماعي؛ لينمو منسجماً مع طبيعته الأصلية الخيرة، بينما الإنسان في الإسلام خلقه الله مَرُوداً باستعدادات متساوية للخير والشر. وتوصلت الدراسة من المنظور الإسلامية أيضاً إلى أن التربية الإسلامية وسطية وحيادية، وهي طبيعة مَرُودَة بمعايير فطرية تُدرك الخير والشر، ومن خلال البيئة والتنشئة الاجتماعية يكتسب الإنسان أحد الجانبين. وخلصت النتائج: أن الفلسفة الطبيعية قدّمت الحرية الكاملة للطفل؛ مما جعلها مكاناً بعيداً عن المجتمع، وبرزت هذه الفلسفة في مُعَارَضَتِهَا للطبيعة البشرية، ولا علاقة لها بالواقع؛ ومن ثم فإن الإنسان كائن اجتماعي.

الكلمات المفتاحية: المضامين التربوية، الفلسفة الطبيعية، دراسة نقدية، المنظور الإسلامي، المنظور العام.

Educational Content in Natural Philosophy (A Critical Study)

Abstract:

The objective of the current research is to identify the educational contents of natural philosophy, to reveal the criticism of Natural Philosophy from the Islamic perspective, and to know the criticism of Natural Philosophy from the general perspective. The current research has reached several results, the most important of which are as follows: one of the educational contents is to pay attention to the value of manual labor, not for the sake of earning and professionalism of a particular profession per se, but to give the learner respect for manual labor, and its goal: the formation of a complete individual. One of the most prominent criticisms from the Islamic perspective reached by the current research: that the stages of education in Rousseau begin from birth, while education in Islam begins before marriage; when choosing a good wife, and the goal of education in naturalists is more mundane than religious; where they delay religious education to later stages in life, and natural philosophy excludes the curriculum of reading from the life of the child. One of the criticisms is that the upbringing of women among naturalists is dominated by contempt and extremism, and they see that man is good in nature, and that every corruption inflicted on man arises in him, and that if we want man to be good, we must protect him from the processes of social normalization; to grow in harmony with his original nature of goodness, while Man in Islam was created by God with equal preparations for good and evil. From the Islamic perspective, the study also found that Islamic education is mediated and neutral, a nature equipped with innate standards that recognize good and evil, and through the environment and socialization, man acquires one side. The conclusion: natural philosophy provided complete freedom for the child, which made it a place away from society, and this philosophy emerged in its opposition to human nature, and has nothing to do with reality; therefore, man is a social being.

Keywords: Educational content, Natural philosophy, Critical study, Islamic perspective, General perspective.

المقدمة:

تعود الفلسفة الطبيعية إلى الأيام الأخيرة من النهضة العلمية التي ضعفت الحركة الإنسانية؛ لذلك كانت ثورة فكرية وعملية لا تقل أهميتها وأثرها عن أهمية عصر النهضة، ولقد حاولت تغيير المفهوم القائل: إن التربية تنحصر في حفظ الكتب، وإتقان الأسلوب والشكل، وركزت على أن العواطف وهوى النفس هي المحرك الأول والأساس الصحيح الذي يجب أن تقوم عليه التربية والاجتماع، وقد كانت هذه الحركة ثورة على منطق القرون الوسطى ونزعت الدينية وقلة الفائدة للتعليم للمتعلمين وجموده، فكان لا بد أن يتلو هذا الجمود قيام حركة طبيعية تُعيد للتربية مرونتها، وتبعث فيها حياة جديدة (جعيني، ٢٠٠٤، ص. ١٦٣).

وبعد أن اطلع فلاسفة القرن الثامن عشر على الفلسفات السابقة، رأوا تحت قيادة "جان جاك روسو" أن الطبيعة خيرة، وأن كل شيء يظل سليماً ما دام في أيدي الطبيعة، ولا يلبث أن يمسه الدمار إذا مسه يد الإنسان، وكان أصحاب هذه الفلسفة يرون أن واجب التربية أن تعمل على تهيئة الفرصة للطبيعة الإنسانية؛ كي تنمو متبعةً لقوانين الطبيعة؛ لأن أي فساد يظهر على الناس، فإنه ليس من فعل الطبيعة الخيرة، بل من فعل المجتمع والناس الآخرين المُتدخلين في العملية التربوية (الخزاعة وآخرون، ٢٠١١، ص. ٥٦).

ويُبيّن مما سبق أن الفلسفة الطبيعية تُؤمن بالطبيعة الخيرية للإنسان وتربية الطفل، وفق القوانين التي تتماشى مع قوانين الطبيعة واحترام ذاته وتقدير ميوله واحتياجاته، دون ضغط أو إكراه، أو خضوع للنظم والتقاليد الاجتماعية ومساعدة الطفل على تنمية استعداداته الطبيعية ومواهبه الفطرية، وتحرير قوى الخير فيه، وتعيده على الاستقلال والاعتماد على النفس، وخير وسيلة لذلك تركُّ الشيء يُتعلّم من الطبيعة، وذلك بتحرير التربية من سلطة الكبار والمجتمع، فتدخلهم يُفسد النمو الطبيعي للطفل؛ كما يرى رواد هذه الفلسفة، والواضح أن التربية الطبيعية كانت ردة فعلٍ لمظاهر الظلم والشقاء في المجتمعات الغربية؛ ولهذا دعت لإعادة تنظيم المجتمع وتحريره من الماضي وقيوده، والإيمان بحقوق الفرد ومشاعره وعواطفه الإنسانية (الحاج، ٢٠١٤، ص. ٨٩).

مشكلة البحث:

هناك عدة جوانب رئيسة للفلسفة الطبيعية؛ أحدها: الحركة الطبيعية التي تتخذ من العلوم الطبيعية أساساً لها، وتُشير إلى الأداء الخارجي للطبيعة، أما الجانب الثاني للحركة الطبيعية - التي يُطلق عليها اسم الحركة الميكانيكية - فهي التي جعلت الإنسان مجرد آلة، فليست عديمة الأثر في ميدان التربية؛ إذ إنها أنتجت علم النفس السلوكي، أما المظهر الثالث للحركة الطبيعية فأساسه العلوم البيولوجية وفكرة التطور؛ ولذلك سُميت بالحركة الطبيعية البيولوجية، وهذه الحركة تعد الإنسان متطوراً عن غيره من الكائنات الحية الأقل منه مرتبةً في سلم الرقي، ومهتمة اهتماماً خاصاً بما ورثه من أسلافه الأقدمين أو بالتاريخ النوعي للإنسان، فالطبيعة التي تظهر في غرائز الإنسان وانفعالاته الأولية هي في نظرهم أُصدق دليل على سلوك الإنسان لإنتاج خبرته الطويلة، ولذلك وُصف روسو بـ "أن خير عادة ألا يتخذ الإنسان عادة" (اليمني، ٢٠١٥، ص. ٧٨).

ومن زاوية أخرى تُعد الفلسفة الطبيعية أهم ما أفرزه القرن الثامن عشر الذي عُرف بعصر "الاستنارة أو عصر التنوير" (عطية، 2010، ص. 70)، مع العلم أنها كانت حركة تربوية، لكن في الواقع كانت هناك بعض الانتقادات عليها؛ لذلك نظراً لوجود حاجة ماسة لإبراز المضامين التربوية للفلسفة الطبيعية، سيسعى البحث الحالي لتحديد الانتقادات من المنظور الإسلامي والمنظور العام.

أسئلة البحث:

يسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما المضامين التربوية من الفلسفة الطبيعية؟
2. ما الانتقادات الموجهة إلى الفلسفة الطبيعية من المنظور الإسلامي؟
3. ما الانتقادات الموجهة إلى الفلسفة الطبيعية من المنظور العام؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

1. التعرف إلى المضامين التربوية للفلسفة الطبيعية.
2. الكشف عن الانتقادات الموجهة إلى الفلسفة الطبيعية من المنظور الإسلامي.
3. معرفة الانتقادات الموجهة إلى الفلسفة الطبيعية من المنظور العام.

مصطلحات البحث:

الفلسفة الطبيعية: يتحدد بكونه عملية إعلاء من شأن الطبيعة البشرية، والإيمان بخيراتها والدعوة إلى الحياة الطبيعية، والخط من شأن المدنية القائمة، والدعوة إلى تنظيم المجتمع، وكذلك إعادة بناء الدين بما يتفق والطبيعة البشرية، والإيمان بالعواطف والمشاعر الإنسانية، والإيمان بحقوق العامة والعطف عليهم، ولا يتم كل ما تقدّم إلا إذا انطلقنا من تربية الطفل بما يتفق وطبيعته واحترام ميوله وحاجاته الحاضرة، وبما يتماشى مع قوانين الطبيعة بصورة عامة. (عطية، 2010، ص. 71).

المضامين: لغة: "المضمون: المحتوى، ومنه مضمون الكتاب ما في طيّه، ومضمون الكلام: فحواه وما يفهم منه، والجمع مضامين" (مصطفى وآخرون، 2004، ص. 445)، "وَضُمْتُ الشيء كذا: جعلته محتويًا عليه، فتضمّنته: أي اشتمل عليه واحتواه" (الفيومي، 1417، ص. 364)، وقيل: "المضمّن من البيت ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه، وفهمت ما تضمّنته كتابك: أي ما يفهم منه، اشتمل عليه وكان في ضمّنه" (الغامدي، 1401، ص. 50).

التربية: كما أشار عوض (2019): "عملية تنشئة وإعداد وتهيئة الظروف، وصنع الشروط والأسباب لنمو الكائن الإنساني نموًا متوازنًا متكاملًا جسميًا ونفسيًا وخلقياً ودينياً واجتماعياً، بما يُمكنه من الإعداد والتكيف والمساهمة الفعّالة الإيجابية على المستوى الفردي والمستوى الاجتماعي والمستوى الإنساني" (ص. 35)، وهي أيضاً: "عملية هادفة لها أغراضها وأهدافها وغاياتها، وهي تقتضي خطأً ووسائل تنتقل مع الناشئ من طورٍ إلى طورٍ، ومن مرحلةٍ إلى مرحلةٍ أخرى" (عزيز، 2015، ص. 8).

أما المضامين التربوية: "فهي كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية، التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها؛ تحقيقاً للأهداف التربوية المرغوب فيها" (الدبيسي، 1431، ص. 7). والمراد بالمضامين التربوية إجرائياً: ما يمكن استنباطه من معانٍ ومجالاتٍ وأساليبٍ تربوية اشتملت عليها واحتوتها الفلسفة الطبيعية.

منهج البحث:

بالنظر إلى موضوع البحث الذي يفيد في إبراز المضامين التربوية في الفلسفة الطبيعية، فإن المنهج المناسب هو المنهج الوصفي الاستنباطي. والمنهج الوصفي "يعتمد على دراسة الظاهرة ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً" (عبيدات وآخرون، ٢٠١٦)، والمنهج الاستنباطي: هو "الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص؛ لهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (العساف، ٢٠١٦، ص. ٢٠٦).

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والرجوع لعدة مصادر ومراجع، لم يتم التوقف على دراسة تربوية تتضمن المضامين التربوية للفلسفة الطبيعية ولكن يوجد دراسات سابقة تناولت مضامين تربوية من جوانب أخرى وهي:

سعت دراسة السعادات (٢٠٢٠) لتوضيح العلاقة بين الفلسفة والتربية في مجال تعليم الكبار، واستعراض المضامين التربوية لبعض فلسفات التربية، وممارساتها التربوية في برامج تعليم الكبار، والعلاقة بينها، كما سعت الدراسة لإلقاء نظرة على مستقبل فلسفات تعليم الكبار لتبني فلسفة جديدة لتعليم المستمر. اعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي للكشف عن تاريخ الفلسفات التربوية لتعليم الكبار، ولدراسة وتحليل المضامين التربوية لهذه الفلسفات، من خلال إعادة تحليل لبعض الدراسات السابقة التي تناولت نفس الموضوع للاستفادة منها في الإجابة على تساؤلات البحث. اختتمت الدراسة برؤية مستقبلية لتبني فلسفة جديدة للتعليم الكبار والتعليم المستمر.

تناولت دراسة الحربي (٢٠١٧) الكشف عن المنطلقات الفكرية للفلسفة البراجماتية، وبيان تطبيقاتها التربوية في مجال أهداف التربية، والطالب، والمعلم، والمقرر الدراسي، وطرق التدريس، وأساليب التقويم، بالإضافة إلى التعرف على أبرز إيجابياتها، وأهم سلبياتها. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الوثائقي، وكشفت عن عدد من النتائج، من أهمها: أن أبرز المنطلقات الفكرية للفلسفة البراجماتية هي: الاعتقاد بوجود عالم واحد فقط، وهو الجانب المرئي والمحسوس من العالم، والنظرة إلى الإنسان نظرة متكاملة تجمع بين العقل والجسد، بالإضافة إلى إنكار الجانب (الميتافيزيقي) من الكون، والتأكيد على أن معرفة الإنسان محدودة بنطاق خبرته.

هدفت دراسة كنعان (٢٠١٣) إلى التعريف بماهية فلسفة كانت التربوية في المنظور التربوي الإسلامي. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي عبر أداتي الاستقراء والاستنتاج لتعرف على أهم القيم التربوية والمبادئ والطرائق التعليمية التي دعت إليها فلسفة كانت التربوية ومن ثم مقارنتها بنظرية التربية والتعليم في المنظور التربوي الإسلامي؛ وذلك بالاعتماد على منهج بحثي يقوم على التوثيق للأدلة الشرعية ومن ثم تحليلها لتحديد مبادئ التعلم وطرائق التعليم المعتمدة فيها وإظهار القيم التربوية المنبثقة عنها؛ ومن ثم التعريف بأهم نقاط المشاكلة والتمايز فيما بين فلسفة كانت التربوية والفكر التربوي الإسلامي. وخلصت الدراسة إلى وجود نقاط اختلاف جوهرية ونقاط تلاق متعددة بين الفلسفة التربوية لكانت وفلسفة التربية الإسلامية.

استهدفت دراسة المطرفي (٢٠١٢) إبراز معالم الفردية في الفلسفة البراجماتية ودراستها دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية. واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت إلى أهم نتائج الدراسة: قامت الفلسفة البراجماتية على جملة من المبادئ تمثلت في كونها فلسفة تجريبية عملية ذات نزعة فردية، تنكر الحقائق المطلقة والقيم الثابتة، وتنظر إلى المنفعة باعتبارها هي المعيار الذي يحاكم إليه المعارف والأفكار والقيم، وتركز على المستقبل وتقاطع الماضي بكل ما فيه.

وأظهرت الدراسة اعتماد الفلسفة البراجماتية على المعايير الذاتية، وإقامة الفرد وتجربته مصدراً للمعارف والقيم، ومعياراً لقبولها أو ردها وهو من أبرز أسباب فريديتها. كشفت الدراسة عن أبرز معالم الفردية في التربية البراجماتية، وهو إصرارها على أن تكون التربية صادرة من داخل الفرد، مع رفض أي شيء يقحم على التلاميذ من الخارج، وإنما هي نمو القدرات الفطرية في الكائنات الإنسانية، مع التركيز على الخبرة الذاتية لأفرادها.

الإطار النظري:

مفهوم الفلسفة الطبيعية:

الفلسفة الطبيعية نظام يعتمد على الطبيعة، أو على عنصرٍ واحدٍ من عناصرها، أو على عناصر متكاثرة في تفسير التغيير الحاصل في الظواهر الطبيعية، وتفسير التنوع الناتج في العالم الطبيعي والاجتماعي والأخلاقي، وهي - أي الطبيعة - الحقيقة الوحيدة في هذا الكون، والحياة الإنسانية جزء منها (الفرحان، 1999، ص.83)، كما أنها نظام يعتمد على الطبيعة، أو على واحدٍ من عناصرها، من تفسير التغيير الحاصل في الظواهر الطبيعية وتفسير التنوع الناتج في العالم الطبيعي والاجتماعي والأخلاقي، وتعتبر الفلسفة الطبيعية أن الطبيعة هي الحقيقة الوحيدة في هذا الكون، وأن الحياة الإنسانية جزء منها، وقد كانت الفلسفة الطبيعية تستبعد كل ما هو روحاني يتفوق على الطبيعة والعقل الإنساني، إلى أن امتزجت هذه النزعة بالديانات السماوية، كما هو الحال عند ابن طفيل، أو جان جاك روسو (اليمني، 2004، ص. 79).

ويُمكن تلخيص اتجاه الفلسفة الطبيعية في التربية في أنها: الميل إلى الاعتقاد بأن الطفل يولد بقدراتٍ فطرية، وأنه قادر على التطور بشكل مستقل عن المجتمع إلى حدٍّ كبير، وأنه يمكن أن ينمو بشكل طبيعي دون تدخل من المجتمع، وعليه أن يحترم قدرات الطفل ولا يتدخل إلا بما يُساندها، كما أن احتكاك الإنسان في مراحل عمره الأولى بالطبيعة والتعرُّف إلى حدودها وضرورتها وثوابها وعقابها كفيلاً بأن يزوده بخبرة حسية وعقلية تكون له الأساس المتين الذي يقوم عليه بناء فريديته من ناحية، وكونه إنساناً في مجتمعٍ من ناحية أخرى.

المبادئ العامة للتربية في الفلسفة الطبيعية:

تُؤمّن الفلسفة الطبيعية بالعالم الواقعي الذي يعيش فيه الإنسان، ويظهر هذا من خلال الحواس، ويكتشف من خلال الدراسات العلمية، وتُسيره قوانين كثيرة بانتظام، كما تُنادي بأن تكون التربية سلبية من سن الخامسة إلى سن الثانية عشرة لا يتدخل فيها أحد، لتشجيع استقلالية الطفل بعيداً عن توجيهه المباشر؛ لأنَّ تدخل الإنسان يُعيق نمو الطفل الطبيعي ويُفسد طبيعته من خلال مبدأ الاهتمام بالطفل وتنمية ميوله وإشباع حاجاته؛ انطلاقاً من طبيعته الذاتية وبالتركيز على حاضره أكثر من مستقبله، وحتى تكون التربية طبيعيّة فإنها تُنادي بالتعليم المختلط، وتهتم هذه الفلسفة بالخبرة الاجتماعية التي تكتسب من خلال العملية في الواقع، وليس عن طريق المحاكاة الكلامية. (جعيني، ٢٠٠٤، ص. ١٧٦). وأضاف الحيارى (١٩٩٣) مبادئ أخرى هي:

- الشيء الوحيد الحقيقي في هذا الكون هو الطبيعة.
- الطبيعة هي مفتاح الحياة، وكل شيء نعمله هو جزء من الطبيعة.
- كل شيء في هذه الحياة يتحرك حسب قوانين الطبيعة.
- الطبيعة لا تتغير؛ لذلك يُمكن الاعتماد عليها.
- يُعد كل فرد أهم من المجتمع، وأهداف المجتمع تعد ثانوية إذا ما قورنت بأهداف الفرد.

- الانظمة الاجتماعية مقبولة؛ لأنها تمنع الفوضى، وليس لأنها جيدة. (ص. ٢١).

التطبيقات التربوية للفلسفة الطبيعية:

تناول البحث أهم التطبيقات التربوية في الفلسفة الطبيعية:

- الأهداف التربوية: تيرئة الأطفال من الشرور، وإبقاء فطرتهم خيرة، والحفاظ على الغرائز الحسنة، والاهتمام بميولهم وخصائصهم، وتحقيق التوازن بين احتياجات النضج والاحتياجات، ودفع الأطفال إلى التعبير عن أنفسهم بحرية تامة، وتطوير الملاحظة والتفكير العلمي والاستدلال العلمي.
- المعلم: يُساعد الطفل على النمو وفقاً لطبائعهم الخاصة واحتياجاتهم وخصائصهم النمائية، ويسهم بالصدق والإخلاص والصبر والحكمة دون التسرع في إصدار الأحكام، ويتصف بالتسامح والشفقة على المتعلمين، ولا يفرض عليهم عقاباً بدنياً، بل يترك ذلك للعقاب الطبيعي الذي يقع على التلاميذ أنفسهم نتيجة تصرفاتهم غير الملائمة، فإذا "كسر المتعلم زجاج النافذة دعه يحس بالبرد"؛ ويعتبر من العقاب الطبيعي له على سلوكه (ناصر، 2004، ص.304).
- المتعلم: هو محور العملية التعليمية، ويُتاح للمتعلمين الاتصال الشامل بكل معطيات الذات الإنساني، وتمكينه من التواصل مع الخبرات الراهنة، ويُعطى المتعلم الحرية الذاتية ويُشجّع على التعلم الذاتي، وتحترم طبيعة التلميذ في مرحلة تربيته والإيمان بأن الطفل في مرحلة نماء مستمرة، تتكامل خبرة الطفل مع الحواس ليتماشى مع العالم الطبيعي، وتعد الطفل لذاته والحياة التي يعيشها في الوقت الحاضر. (اليمني، 2004، ص.87).
- المناهج التربوية: تُحطّط وفقاً لطبيعة المتعلمين النمائية ليتوافق مع طبائعهم والتوكيد على مهنة الحياة الراهنة، وتنظم المناهج وفق طبيعة المعرفة ذاتها مع مراعاة حالة النضج عند التلاميذ، وتقدم المعارف في ضوء استعدادات الأطفال النفسية واحتياجاتهم النمائية، وتُختار المواد التعليمية في ضوء القواعد التربوية التي وضعها روسو، كما أنّ هندسة المنهج التعليمي وتصميمه تكون في ضوء خصائص المتعلمين ومرحلتهم العمرية واحتياجاتهم الحقيقية، مع التركيز على الخبرة والممارسة العملية والتفاعل مع الأشياء أكثر من التلقين وحشو أذهان التلاميذ، والاعتماد على التجربة والملاحظة والمعاينة والمشاهدة بشكل مندرج، واتباع الطرق العلمية المرتبطة بخبرة المتعلمين الشخصية (ناصر، 2004، ص.305).
- المنهج: يُراعي نمو الطفل واهتمامه من خلال خبرته الذاتية؛ لأنه يولد باستعدادات فطرية، وعلى المربين احترامها وتنمية الطبيعة الذاتية للطفل تتم من خلال استخدام الأنشطة والخبرات المناسبة للنمو ويتألف المنهج من العلوم الطبيعية والجبر والجغرافيا التي يجب تدريسها عن طريق الرحلات، ولا تستخدم الكتب، ويتعلم الحرف في مرحلة معينة من العمر (جعيني، 2004، ص.179). ويرى روسو أن تجربة الطفل هي المصدر الوحيد للمعرفة وليس الكتاب المدرسي، وأن الكتاب المدرسي والمنهج لا أهمية لهما، وإن الطبيعة هي الكتاب الوحيد الذي يتولى رعاية الطفل وتنقيفه (ناصر، 2004، ص.305).
- أساليب التدريس: تتفق مع الخصائص النمائية العقلية والجسمية والانفعالية للطفل لمساعدته على النمو الإنساني، مع مراعاة الفروق الفردية والسماح لكل طفل بأن ينمو وفقاً لطبيعته الذاتية، مع استخدام أساليب التعليم القائمة على مشاهدة الأشياء، واكتشاف عالمه الطبيعي، وتعلم الأهداف المقصودة، في ضوء التعلم الطبيعي والنشاط الذاتي والحاجات الفردية (ناصر، 2004، ص.306).

• **طرائق التقويم:** تقوم على خصائص النمو وقياس تعلمهم الذاتي في ضوء احتياجاتهم ورغباتهم، وتشخيص النمو الذاتي وفقاً لطبيعة المتعلمين، وكتابة التقارير المنهجية التي تدل على مستوى التعلم الذاتي، واختبارات التقويم الذاتي التي تقيس حالات النمو الطبيعي عند المتعلمين (اليمني، 2004، ص.87).

• **السلوك:** لا يؤمنون باستخدام القوة أو العقاب البدني أو اللجوء إلى السلطة أو القوة في التعلم أو في حفظ النظام، وإنما تلجأ إلى القانون الطبيعي الذي يربي الطفل طبقاً لقوانين ونواميس الطبيعة كما شجعت على الاعتماد على النفس في إدارة أنفسهم داخل المدرسة، كما نادى برفض سيطرة الدولة على التعليم وتطالب بإشراف الهيئات الأهلية وأهالي الأطفال (ناصر، 2004، ص.306).

الصفات العامة للتربية في الفلسفة الطبيعية:

تناول البحث أهم الصفات العامة في الفلسفة الطبيعية، كما أشار إليها العسكري (2017، ص. 130):

1- الاهتمام بطبيعة الطفل التي هي خير، وهذا الاهتمام مركز على الطفل كما هو كائن فعلاً أكثر من الاهتمام به كما يجب أن يكون، فالطبيعية لا تعتبر التربية عملية إعداد للمستقبل، تطبيقاً لعبارة روسو: "إن الطبيعية تتطلب من الأطفال أن يكونوا أطفالاً قبل أن يصبحوا رجالاً"، وقد دعا هذا الطبيعيين إلى التوجه نحو علم النفس لدراسة سيكولوجية الطفل، كما اتجه بعضهم إلى دراسة الناحية البيولوجية؛ فدرسوا الغرائز والدوافع الفطرية، وهناك دراسات اتجهت إلى الأطفال البالغين بطريق مباشر وموضوعي.

2- الحركة الطبيعية مؤسسة على أسس نفسية: يعتبر روسو أول من بدأ الحركة النفسية الحديثة، ثم جاء من بعده هربرت وبستالوتزي وفروبل؛ مما أسهم في تقدم علم النفس الحديث الذي أكد على دور الاهتمام والميل والفروق الفردية في حياة الإنسان، بعكس علم النفس القديم الذي أكد على الملكات العقلية وأهم النواحي العاطفية، ومن أهم رواد الحركة الطبيعية من علماء النفس "ماكدوغال"، الذي أكد على قيمة الغرائز ودوافع السلوك في تكوين العواطف، وأيضاً "ثورندايك" الذي درس قوانين التعلم التي استفيد منها في تدريس المهارات اليدوية والعقلية، وكذلك فرويد الذي بيّن أن العقل ليس وحده الذي يقود أفعال الإنسان، فهناك الغرائز التي هي اندفاعات لا عقلانية، مثل: الرغبة الجنسية، كما قال بعدم استخدام العقاب البدني أو اللجوء إلى القوة الغاشمة.

3- تدفع الطبيعة إلى التعلم المختلط؛ فالفصل بين الجنسين مُضِرٌّ بالنمو الطبيعي للجنسين، وقد كان هذا داعماً لها أحياناً، ونقداً لها أحياناً أيضاً.

4- ينادي الطبيعيون بأن التعليم يجب أن يتم بروح اللعب؛ لأن طبيعة الطفل تظهر على أتم ما تكون أثناء اللعب، مما ساعد على انتشار رياض الأطفال في مختلف دول العالم.

أهم رواد الفلسفة الطبيعية: جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨م):

وُلِدَ روسو في عائلة فرنسية تسكن جنيف عام ١٧١٢، وماتت أمه في ولادته، وربّاه والده إلى سن العاشرة، ثم كفله أقارب أمه، وقد درس وتعلّم الكتابة وسجّل العقود لكنه فشل، وحاول تعلّم فن النقش ولكن قسوة معلمه أبغضته في الفن وفي أستاذه، ويقول روسو في اعترافاته: إنه بسبب القسوة تعلّم الكذب والسرقة واعتاد الجبن والمكر، وتزوج من امرأة جاهلة اسمها تبريز، ويقول: إنه أنجب منها خمسة أطفال، وأرسلهم كلهم إلى ملجأ، وكتب روسو العقد الاجتماعي،

وفيه دافع عن الفقراء وانتصر للعامّة، وطالب بالرجوع إلى الطبيعة لتحقيق العدالة الاجتماعية، وكان روسو جريئاً في كتابته في وقت كانت الجراءة نادرةً (أحمد، ١٩٨٧، ص. ٤١٧، ٤١٦).

عصره وفلسفته في التربية:

عاش روسو في عصرٍ كثر فيه الظلم والاضطهاد والفساد؛ مما كان له أبعاد الأثر في تكوين ونضج آرائه وسمو تفكيره، فقد كافح من خلال المعاناة وأسهم في الكشف عن كثير من أسرار المجتمع الذي عاش فيه، وتألّم لما فيه من مفاصد وانعدام المساواة، وعرض آراءه في التربية والاجتماع والسياسة والاقتصاد غير خائفٍ من عذاب وتشريد، واستنتج أن الطفل في مجتمعه كان مفيداً لا يسمح له بالتفكير المستقل؛ مما يضعف ثقته بنفسه وقدرته على الاعتماد على النفس؛ لذلك دافع عنه دفاعاً قوياً مطالباً من خلال آرائه التي عرضها في مؤلفاته بالاهتمام والعناية بميوله ورغباته؛ من أجل أن تنفتح شخصيته النامية، وطلب من المربين والمعلمين التعرف على هذه الميول والرغبات وتشجيع النافع منها وتهذيب ما يحتاج إلى تهذيب، وثار ضد التقاليد القديمة في التربية والتعليم، وأزال كثيراً من العادات السيئة في المدارس، والمتصلة بطرائق التدريس، فكان أول من طالب بإدخال النور والهواء إلى مدارس كانت مظلمةً، ولذلك ذاع صيته في عالم التربية (جعيني، ٢٠٠٤، ص. ١٦٨).

وعلى هذا الأساس رفع روسو شعار: "الرجوع إلى الطبيعة"، أو "العودة إلى الحياة الطبيعية"، وكان يعتقد أن: العودة إلى الحياة الطبيعية التي تسير وفق القوانين الطبيعية تُحقق شفاء لكل اضطرابات الإنسان ومتاعبه، ويرى أن: تقديم الفنون والعلوم يُعد سبباً في فساد عقل الإنسان وأخلاقه، ومن ثم ابتعاد الإنسان عن طبيعته الأصلية، كذلك نجد روسو في كتابه "العقد الاجتماعي" يؤكد أن الحقوق الوحيدة للإنسان هي حقوقه الطبيعية؛ أي: الحقوق المُستمدّة من الطبيعة، ويعود ليؤكد تلك الحقيقة في كتابه "أميل"، فيرى أن التربية الطبيعية هي التربية التي تُسيرها القوانين الطبيعية (موسى وفرحه، ٢٠٠٠، ص. ١٢٥)، كما أن الغاية من التربية عند روسو هي تهذيب قوى الطفل العقلية، وجعله قادراً على تثقيف نفسه بنفسه لا حشو رأسه بالمعلومات، واعتبر أن التربية تدرج طبيعي يهدف إلى كشف قوى الطفل الطبيعية الكامنة وتنميتها لا إلى اكتساب المعرفة؛ فيقول: "ليس هدفي إطلاقاً أن أمنح الطفل العلم، بل أن أعلمه كيف يكتسبه عند الحاجة" (شيحة، ٢٠٠٩، ص. ٢٣٣).

وبنظرة تحليلية يتضح مما سبق أن مفهوم وفلسفة التربية عند روسو هي: أن الانسان الطبيعي تُسيره وتحكمه قوانين الطبيعة التي يعيش فيها، وأن يتربى الطفل بعيداً عن المجتمع، ويُترك على طبيعته ليتعلم منها، وبذلك يعتبر حراً لا توجد عادات وتقاليد تحكمه.

نتائج البحث:

وفيما يلي توصل البحث إلى النتائج التالية:

السؤال الأول: ما المضامين التربوية للفلسفة الطبيعية؟

إن الاهتمام بالطفل هو مبدأ التربية الأول، فعليها أن تُنمّي رغباته وتشبع حاجاته، كما لا بد لها من تحقيق تفاعل الطفل مع الطبيعة؛ ليتمكن من اكتساب الخبرة، وخصوصاً ما سبق ذكره: أن الذاتية عند الفلسفة الطبيعية هي أسمى أهداف التربية، وحرية ضرورة من ضرورات حياته (طلافة، ٢٠١٣، ص. ٦٧)، فمن الجيد أن تأخذ التربية طبيعة الطفل كنقطة انطلاق، فالطبيعيون يميلون عادةً إلى الاعتقاد بأن الطفل هبط إلى العالم في هالةٍ من المجد، فلا يعدون التربية عملية إعداد للمستقبل، ولكنها إعداد للحاضر،

إضافة إلى الاهتمام بقيمة الخبرة المباشرة والتعلم بالحواس - لا سيما السنوات الأولى من تربية الطفل - وكذلك أهمية التدرج في التعلم، ومدى النضج في تعريف المتعلم لما يراد له، ولما يريده هو من خبرات وتجارب، ويُضيف الجانب الوجداني أهمية في عملية التعلم وأن تنمية الشخصية لا تقتصر على جانب المعلومات أو الجانب الفكري فحسب، وإنما لا بد أن ترتبط أيضًا بما يجعل المشاعر والوجدان ينموان نموًا سويًا يُمكن الإنسان من التصرف السليم في مواقف الحياة، وفي المقابل يجب الاهتمام بقيمة العمل اليدوي لا من أجل الكسب واحتراف مهنة معينة في حد ذاتها، وإنما من أجل إكساب المتعلم احترام العمل اليدوي؛ والهدف منه هو تكوين فرد كامل (اليمني، ٢٠١٥، ص. ٨٤-٨٥).

السؤال الثاني: ما الانتقادات الموجهة إلى الفلسفة الطبيعية من المنظور الإسلامي؟

اقتصرت مراحل التربية عند روسو على خمس مراحل فقط، وقد لوحظ أن روسو ابتدأ تربية الطفل منذ الولادة، أما التربية الإسلامية فإنها تبدأ في تربية الطفل قبل الولادة، وذلك عند التفكير في الزواج؛ حيث ينصح الرسول ﷺ باختيار الزوجة صاحبة الدين حتى يسهم الاختيار في الإعانة على التربية، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ﷺ {تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسْبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ}؛ رواه البخاري (4802) ومسلم (1466).

وقد أشارت التربية الإسلامية إلى مراحل النمو الإنساني؛ حيث قسمت إلى مرحلة ما قبل الولادة أو الحمل، ثم مرحلة الطفولة، ثم مرحلة بلوغ الأشد، ثم مرحلة الكهولة؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَعَجِيرٍ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا...} (سورة الحج، آية ٥) (السعيدين، ٢٠٠١، ص. ٢٠٦).

وعلى الجانب الآخر فقد كان الهدف عند روسو دنيويًا أكثر من كونه دينيًا، بينما كان الهدف الأول من التربية والتعليم عند المربين المسلمين هو تحقيق حاجات الطفل دينيًا ودنيويًا، وكانت المسائل الدينية من أوائل العلوم التي أكدت على تعليمها للطفل في بداية مراحلها التعليمية الأولى، في الوقت الذي فضل فيه روسو تأخيرها إلى سن متقدمة، فهي لم تحظ بالأولوية كما عند مُفكرِي الإسلام، لإضافة إلى أن المربين المسلمين فضّلوا التعليم الجماعي على الفردي، في حين شجع روسو على التعليم الفردي في الطبيعية ودون معلم (الحاسي، ٢٠١٠)، كذلك دعا روسو إلى استبعاد القراءة من منهج الطفل، لاعتقاد لديه يتمثل في أن الحركة واللعب والضوضاء أكثر فائدة من الناحية الجسمية والعقلية، أما التربية الإسلامية فكانت سبّاقة وداعية إلى القراءة في أول نزول الوحي؛ حيث قال تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (سورة العلق، آية ٥).

ونظرًا لاهتمام الإسلام بالقراءة، فقد صدرت البادرة الأولى عن الرسول ﷺ، عندما أمر بعض أسرى بدر بتعليم مجموعة من غلمان الأنصار القراءة والكتابة مقابل افتدائهم، وقد دعت التربية الإسلامية إلى التعلم في الصغر، فقد رُوِيَ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: "تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا"، ولعل القيمة التربوية الكامنة في ذلك، أن الكبير قد يأبى السؤال والجلوس للعلم، بينما يكون ذلك سهلًا على الصغير (السعيدين، ٢٠٠١، ص. ٢٤٦).

وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن آراء روسو في تربية المرأة من أكثر الآراء تطرفًا واحتقارًا لها وقصورًا لعقلها، بينما الإسلام كرم المرأة، وسان عفاها، وحفظ لها حريتها وكرامتها، وأحاط حقوقها بسياج متين من القرآن الكريم والسنة النبوية، وكفل لها كثيرًا من الحقوق التي يؤكدتها القرآن الكريم والسنة النبوية؛ فالإسلام اهتمّ بالمرأة، ورفع شأنها، وأعلى قدرها،

وأعطاهما من الحقوق ما جعلها تعزز بالإسلام وتفاخر به؛ لأنه الدين الذي أخرجها من ذل العبودية، ومن معاملتها في الجاهلية بصورة لا تليق بها، كما جعلها متساوية مع الرجل في الحقوق والواجبات أمام الله عز وجل لقوله تعالى: {فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي بُعِضُكُمْ مِّنْ بَعْضِ الْفَالِقِينَ هَاجِرُوا وَأُخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْدُوا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ} (سورة آل عمران، آية ١٥٩)، بالإضافة إلى حق المرأة في التربية، فقد عني الإسلام بالمرأة، وجعل لها حق التربية لوالدها ووالدتها تربية إسلامية تسمو بمكانة المرأة وتعلي قدرها وترفع شأنها وتجعلها رائدة في المجتمع الإسلامي، بما يكون لها من إسهامات في بناء الأسرة المسلمة التي تعد الخلية واللبننة الأولى في بناء المجتمع المسلم (الخطيب، ٢٠٠٩).

أما الفلسفة الطبيعية، فإنها ترى أن الإنسان خير بطبعه، وأن كل فساد يلحق بالإنسان ينشأ فيه، وأنا إذا أردنا للإنسان الصلاح؛ فعلياً أن نحمله من عمليات التطبيع الاجتماعي لينمو منسجماً مع طبيعته الأصلية الخيرة، بينما الإنسان في الإسلام خلقه الله مژوداً باستعدادات متساوية للخير والشر، كما خلقه مزوداً بقدرات كامنة فيه قادرة على توجيهه إلى الخير وإلى الشر على حد سواء، وجعل تبعه أعماله ومسؤولياته تقع عليه وحده، وقد أكد القرآن هذه القواعد في كثير من الآيات؛ منها قوله تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} (سورة البلد، آية ٨-١٠) وقوله تعالى: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} (سورة الانسان، آية ٣)، وتنتم الطبيعة الإنسانية بالوسطية والحيادية، فهي طبيعة مژودة بمعايير فطرية تدرك الخير والشر، ومن خلال البيئة والتنشئة الاجتماعية يكتسب الإنسان أحد الجانبين بالتطبع وليس بالطبع (الجهني وآخرون، ١٤٣٦، ص. ٦).

السؤال الثالث: ما الانتقادات الموجهة إلى الفلسفة الطبيعية من المنظور العام؟

هناك عدد من الانتقادات الموجهة إلى الفلسفة الطبيعية نجمها في عدة نقاط أشار إليها اليماني (٢٠١٥):

- الاتجاه إلى التقليل من أهمية الكتب أمر لا يمكن أن نأخذ به عين الجد، بعد أن أصبح الكتاب وسيلة فاعلة لا غنى عنها في عملية التعلم.
- قسّم روسو مراحل نمو (أميل) وتربيته على أقسام منفصلة، وجعل لكل مرحلة خصائصها ووسائل تعليمها، وقد وضع روسو إلى الجانب الوجداني في المرحلة الأخيرة من مراحل تربية أميل عندما يظهر التكوين الوجداني، وقد توصل علماء النفس والتربية إلى أن الجانب الوجداني موجود مع الطفل طوال مراحل حياته، وأن الرغبة في حب الاستطلاع ليست مقصورة على المرحلة الثانية، وإنما هي موجودة في جميع المراحل، وإن اختلفت صورها.
- فكرة الجزاء الطبيعي غير ممكنة التنفيذ؛ فترك الطفل ليلقى جزاءه الطبيعي قد يُعرضه إلى الهلاك.
- في الوقت الذي يشير فيه روسو إلى ضرورة أن يوضع الطفل في مدرسة الطبيعة، فإنه في الوقت ذاته يوصي بأن يبعث الطفل إلى السجون والمستشفيات والمسارح والمباريات الرياضية، ليساعد ذلك في تكوين وجدانه.
- يصعب تطبيق بعض آراء روسو؛ إذ لا يستطيع مجتمع واحد على سبيل المثال أن يكفل تعليم كل فرد من أفراده إلى مدرس خاص (شيحة، ٢٠٠٩، ص. ٢٣٩).

ويضيف طلافحة (٢٠١٣):

- تُضعف الفلسفة الطبيعية العلاقة بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، وترى أنها تمثل الشر ولا دخل الفرد بها، وإنما هي نتاج هذه التجمعات البشرية الخاطئة.

- تقديم مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة؛ مما يحدث نوعاً من الأنانية لدى الفرد؛ فحاجاته أولاً وميوله أولاً ورغباته فوق كل شيء؛ مما أحدث فساداً لا يمكن نكرانه في المجتمعات التي تدين بهذه الفلسفة.
- في الطبيعية خلاف واسع مع الآخرين حول جدوى دراسة اللغة والتاريخ، وكان الطبيعيون يبحثون عن الخلاف فقط، ضد الفلسفات الأخرى دون أدلة على صحة مبادئهم.
- ركزت المناهج الطبيعية على الفردية في المادة والنشاط وطريقة التعليم دون النظر في الأسس الأخرى التي يُبنى عليها المنهج.
- الإيمان بالحرية غير المقننة أدى إلى ظهور انحرافات كبيرة عند الطبيعيين، وتجدر الإشارة إلى أنهم أول من نادى باختلاط التعليم.

خلاصة نتائج البحث:

قدمت الفلسفة الطبيعية الحرية الكاملة للطفل، مما جعل الفلسفة الطبيعية مكاناً بعيداً لتربية الطفل عن المجتمع، ومن هنا برزت هذه الفلسفة في تعارضها للطبيعة البشرية ولا علاقة لها بالواقع؛ ومن ثم فإن الإنسان كائن اجتماعي، كما أن الطفل في سنواته الأولى بحاجة إلى المجتمع من أجل أن يتمكن من التفاعل والتطور مع مجتمعه، بغض النظر عن إبعاد التلاميذ عن الكتب والمراجع العلمية، وباعتبارهم أنها ليست معرفة مفيدة ولا ثابتة؛ وإنما الكتاب يحفظ المعلومة ويعتبر كالمراجع للطلاب عند الخلاف أو السؤال والشك في مسألة ما.

وفيما يخص رأي روسو في الابتعاد عن التوبيخ والعقاب فإنها تتفق مع التربية الإسلامية؛ ولكن بلا ابتعاد مطلق فلا مبالغة ولا إهمال؛ لأن كثرة العقاب والتوبيخ لا تُجدي نفعاً، فالمشكلة في هذا الأسلوب أنه قد يؤدي إلى تغيير مؤقت ولكن يصبح غير مُجدٍ مع كثرة الاستخدام، كما أنه قد يدفع الطفل إلى القيام بالسلوك المنهي عنه بعيداً عن الأم أو الأب أو المربي بوجه عام تجنباً للعقاب، وليس اقتناعاً بخطأ ما فعله، أيضاً قد يدفع الطفل في التفكير بأنه "لا فائدة من المحاولة فأنا سيئ في كل الأحوال".

ومما تقدم يتضح أن الدين الإسلامي دينٌ وسطيٌّ، وأمر بالوسطية والاعتدال في التعامل، ووازن بين الترهيب والترغيب، فلا تكون حرية مطلقة في عدم التوجيه والنصح والإشادة بما هو صحيح، ولا تكون التربية معتمدة على الترهيب والعقاب طوال الوقت.

المقترحات:

وبعد عرض ما سبق تقترح الباحثتان ما يلي:

- مواصلة البحوث التربوية المتعلقة بالمضامين التربوية، واستخراج كنوزها التربوية، وبيان آثارها وتطبيقاتها التربوية، نظراً لما تحتويه من استفادة في جميع جوانب الحياة.
- إجراء العديد من الأبحاث النقدية حول الفلسفات، ومنها: المثالية والبراجماتية والواقعية ونحوها.
- مقارنة بين الفلسفات التربوية وكيفية الاستفادة منها.
- آثار التطبيقات التربوية في الفلسفة الطبيعية على المؤسسات التربوية.
- توجيه الباحثين وتشجيعهم على إجراء البحوث العلمية حول فلسفات التربية.

قائمة المراجع:

- القران الكريم
- السنة النبوية
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري (١٤١7) المصباح المنير، بيروت، المكتبة العصرية، ج ٢.
- الرازي، محمد بن أبي بكر (١٤١٠) مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان.
- الدبيسي، عبد الناصر. (١٤٣١). المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم وتطبيقاتها التربوية. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية.
- العسكري، كفاح يحيى. (2017م). فلسفات تربوية. عمان: دار مجد للنشر والتوزيع.
- العساف، صالح. (٢٠١٦). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: دار الزهراء.
- الغامدي، أحمد سعيد. (١٤٠١) العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية.
- الفرحان، محمد. (199٩) الخطاب الفلسفي التربوي الغربي. بيروت: الشركة العالمية للكتاب.
- لحربي، يحيى. (٢٠١٧). الفلسفة البراجماتية بين ضعف المنطلقات الفكرية ونجاح التطبيقات التربوية: دراسة نقدية المجلة التربوية الدولية. ٦ (٥)
- السعادات، خليل. (٢٠٢٠). المضامين التربوية لبعض فلسفات تعليم الكبار. مجلة الدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية. ٣ (٥).
- المطرفي، نايف. (٢٠١٢). الفردية في الفلسفة البراجماتية ودراسها دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية. رسالة ماجستير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية.
- عزيز، فاضل. (٢٠١٥). التربية الرياضية الحديثة. مصر: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.
- عوض، بشار. (٢٠١٩). التطور الدلالي لمفهوم فلسفة التربية. القاهرة: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- عطية، عماد، (٢٠١٠). المدخل في أصول التربية. الرياض: شركة الرشد العالمية.
- عبيدات، ذوقان، وعدس، عبد الرحمن، وعبد الحق، كايد. (٢٠١٦). البحث العلمي: مفهومه/أدواته/أساليبه. الرياض: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبد القادر، حامد والنجار، محمد: (٢٠٠٤) المعجم الوسيط، ط ٢، القاهرة: دار المعارف.
- كنعان، عماد (٢٠١٣). فلسفة كانت التربوية في المنظور الإسلامي – دراسة تحليلية مقارنة. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية. ٢١ (١)
- أحمد، سعد مرسي. (٢٠٠٥). تطور الفكر التربوي. (ط. ١٢). القاهرة: عالم الكتاب للنشر والتوزيع.

- الجهني، مرام عبد الله، القحطاني، نوف سعيد، والصعب، هتاف عبد الله. (١٤٣٦هـ). نقد الفلسفات. جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.
- الحاج، أحمد علي. (٢٠١٣). أصول التربية. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- الحاسي. سالمين أبو بكر سليمان. (٢٠١٠). نظريات تربية الطفل في الإسلام. [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الفاتح كلية الآداب.
- الحيارى، حسن. (١٩٩٣). أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية. دار الامل للنشر والتوزيع.
- الخزاعلة، محمد سلمان فياض، الشقصي، عبد الله بن جمعة، السخني، حسين عبد الرحمن، والشوبكي، عساف عبد ربة. (2011). مبادئ في علم التربية. دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
- الخطيب، علي أحمد. (٢٠٠٩). المرأة بين الجاهلية والإسلام. مجلة البيان.
- السعيدين، تيسير حسين علي. (٢٠٠١). الفكر التربوي لدى جان جاك روسو. [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية.
- العمراني، عبد الغني محمد إسماعيل. (٢٠١٤). أصول التربية. صنعاء: دار الكتاب الجامعي.
- اليماني، عبد الكريم علي. (٢٠٠٤). فلسفة التربية. الشروق للنشر والتوزيع.
- جعيني، نعيم حبيب. (٢٠٠٤). الفلسفة وتطبيقاتها التربوية. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
- شيحة، عبد المجيد، ويونس، مجدي محمد. (٢٠٠٩). تطور الفكر التربوي عبر المسيرة الإنسانية. دار الزهراء للنشر والتوزيع.
- طلافحة، حامد عبد الله. (٢٠١٣). المناهج تخطيطها تطويرها تنفيذها. الرضوان للنشر والتوزيع.
- عطية، خليل عطية. (٢٠١٢). أسس التربية. دار البداية للنشر والتوزيع.
- موسى، محمد، وفرحة، محمد. (٢٠٠٠). فلسفة التربية. جامعة البعث. كلية التربية.
- يونس، مجدي محمد. (٢٠٠٤). تاريخ التربية والفكر التربوي الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الباحثة/ ميسم عبد الله المعتي، الباحثة/ شام صالح أبا لخير، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

الاحتياجات التدريبية في مجال تخطيط وتنفيذ دروس الرياضيات لمعلمي المرحلة الثانوية بجدة في ضوء المستحدثات التقنية من وجهة نظر المعلمين

Training Needs for Mathematics Teachers in the Light of Developments Technology from a Teacher's Point of View

إعداد الباحث/ محمد حمزة القرني

معلم، مدينة جدة، المملكة العربية السعودية

Email: Moham017@hotmail.com

المستخلص:

هدف البحث الى التعرف على الاحتياجات التدريبية في مجال تخطيط وتنفيذ دروس الرياضيات لمعلمي المرحلة الثانوية بجدة في ضوء المستحدثات التقنية من وجهة نظر المعلمين، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، واشتملت عينة البحث على (130) معلماً للرياضيات بالمرحلة الثانوية بمدينة جدة، وتم اختيارهم بصورة عشوائية. وقام الباحث بإعداد استبانة لجمع البيانات من عينة البحث، وتم التوصل الى نتائج أهمها: أن هناك احتياجات بدرجة كبيرة جداً لتدريب المعلمين في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات، وتنفيذ الدروس، في ضوء المستحدثات التقنية، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول الاحتياجات التدريبية في مجال تخطيط وتنفيذ دروس الرياضيات لمعلمي المرحلة الثانوية تعزى لاختلاف عدد الدورات التدريبية. وأن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في الاحتياجات التدريبية في مجال تخطيط وتنفيذ دروس الرياضيات لمعلمي المرحلة الثانوية تعزى لاختلاف المؤهل التعليمي لصالح معلمي الرياضيات ذوي المؤهلات العملية الأدنى من درجة الدكتوراه. وأنه ليست هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في جميع المجالات تعزى لاختلاف عدد سنوات الخبرة.

ومن خلال النتائج التي أظهرتها الدراسة يوصي الباحث بالآتي: وجوب العناية المستمرة بتدريب المعلمين في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية، سيما في جوانب الاحتفاظ بخطط تدريس الرياضيات في ملف إلكتروني للرجوع إليه، واختيار المستحدثات التقنية اللازمة لتحقيق مخرجات تعلم الرياضيات، ومشاركة الزملاء بعض أساليب تدريس الرياضيات عبر المستحدثات التقنية، ضرورة العناية بإقامة دورات في مجال تنفيذ تدريس الرياضيات، خاصة في جوانب تهيئة البيئة الصفية باستخدام المستحدثات التقنية في تدريس الرياضيات، وتشجيع الطلاب على القيام بمشاريع وبحوث فردية وجماعية في الرياضيات عبر المستحدثات التقنية، والاستفادة من المستحدثات التقنية في إثراء المعرفة الرياضية لدى الطلاب.

الكلمات المفتاحية: الاحتياج التدريبي، تدريس الرياضيات، المستحدثات التقنية، تعليم جدة

Training Needs for Mathematics Teachers in the Light of Developments Technology from a Teacher's Point of View

Abstract:

The aim of the research is to identify the training needs of mathematics teachers at the secondary stage in Jeddah in the light of technical innovations from the teachers' point of view. The researcher prepared a questionnaire to collect data from the research sample, and the most important results were reached: that there are very large needs for teacher training in the field of planning for teaching mathematics, implementing lessons, evaluating lessons, and communicating in the light of technical developments. There are no statistically significant differences regarding the training needs of mathematics teachers due to the different number of training courses. And that there are statistically significant differences in the training needs of mathematics teachers in all fields due to the difference in educational qualifications in favor of mathematics teachers with practical qualifications lower than the Ph.D. And that there are no statistically significant differences in the training needs of mathematics teachers in all fields due to the different number of years of experience.

Through the results shown by the study, the researcher recommends the following: The necessity of continuous training of teachers in the field of planning for teaching mathematics in the light of technical developments, especially in the aspects of keeping mathematics teaching plans in an electronic file for reference, choosing the technical innovations necessary to achieve the outcomes of mathematics learning, and the participation of colleagues. Some Methods of teaching mathematics through technical innovations, the need to take care of holding courses in the field of implementing mathematics teaching, especially in aspects of creating the classroom environment using technical innovations in teaching mathematics, encouraging students to undertake individual and collective projects and research in mathematics through technical innovations, and benefiting from technical innovations in enriching Students' mathematical knowledge.

Keywords: Training need, Teaching mathematics, Technical innovations, Jeddah education

مقدمة:

أدى التقدم الحاصل في مجال تقنيات التعليم إلى تغيرات وتحديات، فرضت نفسها على مدخلات ومخرجات المنظومة التعليمية بكاملها، من معلم ومنهاج ومتعلم، واستراتيجيات تدريس وأساليب تقويم، الأمر الذي جعل المؤسسات التربوية تسعى جاهدة إلى استيعاب تلك التغيرات، والوعي بأهميتها، والعمل على إكساب المعلمين مهارات جديدة تتناسب مع التقدم الحاصل، وتمتلك مهارات التعامل معها، وتكون قادرة على إنتاج المعرفة وتوظيفها، وفرضت ثورة التقنية الحديثة تغيرات كثيرة في مختلف جوانب الحياة سيما التعليم.

وتعد عملية تحديد الاحتياجات التدريبية من العوامل المهمة لتدريب المعلمين، والتي تساعد على تحقيق الأهداف المنشودة من التدريب من خلال وجود نشاط مخطط يقوم على دراسة علمية وعملية للتعرف على الاحتياجات التدريبية (أبو قويدر، 2019، ص2).

وتعد المستحدثات التقنية معياراً أساسياً لتدريس مناهج الرياضيات المدرسية الأمر الذي تؤكد معايير الجمعية الوطنية الأمريكية لمعلمي الرياضيات حيث يجب أن تستخدم برامج الرياضيات التعليمية المستحدثات التقنية لمساعدة الطلاب على فهم الرياضيات وإعدادهم لاستخدامها في عالم تتغير فيه المعرفة بصورة مستمرة ومتلاحقة تزداد فيه التقنية (آل المطهر، 2018، ص251).

وتعد عملية دمج واستخدام المستحدثات التكنولوجية في التعليم وتدريب المعلمين جوهر الإصلاح التربوي المعتمد على التقنية التي يهدف إلى تعليم المتعلم، وإكسابه العديد من المهارات بطرق مختلفة تحاكي جميع حواسه مما يجعل من السهل بقاء أثر التعلم (اشتوة، 2010).

مما سبق تتضح أهمية تحديد الاحتياجات التدريبية في مجال تخطيط وتنفيذ دروس الرياضيات لمعلمي المرحلة الثانوية وتدريبهم على كيفية توظيف المستحدثات في تدريس الرياضيات خاصة في ظل الحاجة الحالية إلى تنمية مهارات المعلمين في استخدام التعليم الإلكتروني بمختلف أنماطه وطرقه الذي يعد أحد صور المستحدثات التقنية فقد أظهرت الظروف الحالية- (انتشار فيروس كورونا) - التي أظهرت أهمية إجادة المعلمين لطرق استخدام المستحدثات التقنية، ثم ظهرت الحاجة إلى تدريب معلمي الرياضيات على استخدام المستحدثات التقنية ومنها التعليم عن بعد، والمنصات التعليمية الإلكترونية، وكيفية وضع الاختبارات الإلكترونية، مما دفع بإحساس الباحث نحو أهمية إجراء الدراسة الحالية بعنوان " الاحتياجات التدريبية في مجال تخطيط وتنفيذ دروس الرياضيات لمعلمي المرحلة الثانوية في ضوء المستحدثات التقنية من وجهة نظر المعلمين ".

مشكلة البحث وتساؤلاته:

نبعت مشكلة البحث انطلاقاً من نتائج وتوصيات المؤتمر السادس لجامعة أم القرى (2019) عن مستقبل تعليم الرياضيات في المملكة العربية السعودية في ضوء الاتجاهات الحديثة والتنافسية الدولية الذي يعد استجابة للتحويلات التي يشهدها تعليم وتعلم الرياضيات واستجابة لرؤى المملكة العربية السعودية وتطلعاتها لمواكبة التطورات الدولية لتعزيز القدرات الاقتصادية والتنافسية في عصر اقتصاد المعرفة؛ والمتمثلة في رؤية (2030) التي أولت البعد التعليمي عناية كبيرة. كما دعمت مشكلة الدراسة الحالية نتائج وتوصيات العديد من الدراسات التي أكدت على أهمية دراسة الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات، وأهمية توظيف المستحدثات التقنية على أرض الواقع ومن هذه الدراسات: دراسة (القحطاني، 2013) التي أشارت إلى وجود قصور في أداء معلمي الرياضيات في دعم البيئة التعليمية في حصة الرياضيات بالمستحدثات التقنية لتشجيع المتعلم

على التفاعل بصورة إيجابية، وقصور توظيف المستحدثات التقنية في تخطيط وتنفيذ التدريس وتقييم أداء المتعلم. كما أوضحت إلجير (Elgar, 2015) بأن معلمي الرياضيات في حاجة ماسة للتدريب على تكنولوجيا البرامج التعليمية، وأوصت بضرورة العمل على التقليل من المعوقات التي تحول دون إدخال تكنولوجيا الحاسب في تدريس الرياضيات. وأشارت دراسة العتيبي (2018) إلى أن معلم الرياضيات يحتاج للتدريب على طرق التدريس ووسائل التكنولوجيا المستحدثة. كما أكدت دراسة العنزي (2019) على أهمية استخدام المستحدثات التقنية في التعليم بشكل عام وفي مجال تدريب المعلمين في أنها تساعد على تحسين نوعية التعليم وزيادة فاعليته.

ومن خلال متابعة الباحث للميدان التعليمي بحكم عمله معلما للرياضيات لاحظ تدني مستوى تحصيل الطلاب لمادة الرياضيات التي تعد أحد أهم المواد الدراسية الأساسية وظهر هذا الضعف من خلال متابعة الباحث لمتوسط درجات الطلاب في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (1441هـ)، وقد أرجع السبب في ذلك ربما نتيجة لقصور الأداء التدريسي لبعض معلمي الرياضيات وقلة توظيف المستحدثات التقنية وتفعيلها في تدريس مادة الرياضيات بما يتواءم مع المتغيرات الحالية، ومما حدا بالباحث توجيه دراسته نحو موضوع الدراسة الحالية. وعلى ضوء ذلك تمت صياغة مشكلة الدراسة الحالية من خلال السؤال الرئيس التالي: ما واقع الاحتياجات التدريبية في مجال تخطيط وتنفيذ دروس الرياضيات لمعلمي المرحلة الثانوية بجدة في ضوء المستحدثات التقنية من وجهة نظر المعلمين؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما الاحتياجات التدريبية اللازمة لمعلمي الرياضيات في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات في ضوء المستحدثات التقنية من وجهة نظر المعلمين؟
2. ما الاحتياجات التدريبية اللازمة لمعلمي الرياضيات في مجال تنفيذ دروس الرياضيات في ضوء المستحدثات التقنية من وجهة نظر المعلمين؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة حول محاور الدراسة تعزي لمتغيرات (المؤهل-الخبرة-عدد الدورات)؟

أهداف البحث:

1. يسعى البحث الحالي إلى التعرف على واقع الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات في ضوء المستحدثات التقنية من وجهة نظر المعلمين.
2. بيان الاحتياجات التدريبية اللازمة لمعلمي الرياضيات في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات في ضوء المستحدثات التقنية من وجهة نظر المعلمين.
3. تحديد الاحتياجات التدريبية اللازمة لمعلمي الرياضيات في مجال تنفيذ دروس الرياضيات في ضوء المستحدثات التقنية من وجهة نظر المعلمين.
4. بيان مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة حول محاور الدراسة تعزي لمتغيرات (المؤهل-الخبرة- عدد الدورات).

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في التالي:

1. إلقاء الضوء على الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية من وجهة نظر المعلمين.
2. قد تسهم هذه الدراسة في سد النقص في الدراسات المحلية في مجال الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية من وجهة نظر المعلمين.
3. تقدم هذه الدراسة قائمة بالاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية.
4. تعد الدراسة الحالية تلبية لما أوصت به بعض الدراسات والمؤتمرات في ضرورة الاهتمام بالاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية.
5. قد تساعد هذه الدراسة في توجيه اهتمام القائمين على تصميم البرامج التدريبية لمعلمي الرياضيات نحو الاهتمام بتدريب معلمي الرياضيات على كيفية توظيف المستجدات التقنية.
5. قد يستفيد من نتائج الدراسة الحالية معلمي الرياضيات نحو أهمية توظيف المستجدات التقنية في تخطيط وتنفيذ دروس الرياضيات.
6. إجراء هذه الدراسة قد يظهر للجهات المعنية بأمور الأشراف التربوي للرياضيات بالمدارس الثانوية بعض المشكلات التي تتعلق بالاحتياج التدريبي الفعلي للمعلمين في مجالي تخطيط وتنفيذ دروس الرياضيات.

حدود البحث:

الحدود المكانية: اقتصرت هذه الدراسة على معلمي الرياضيات بالمدارس الثانوية الحكومية بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.

الحدود الموضوعية: اقتصرت هذه الدراسة في تناولها على الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات في مجالي تخطيط وتنفيذ دروس الرياضيات بالمرحلة الثانوية في ضوء المستجدات التقنية من وجهة نظر المعلمين بالمدارس الحكومية بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.

الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة ميدانيا خلال العام الدراسي 1443هـ / 2022م

مصطلحات البحث:

الاحتياجات التدريبية: هي "مجموعة التغيرات والتطورات المطلوب إحداثها لدى المعلم، والمتعلقة بمعارفه ومهاراته التدريسية واتجاهاته نحوها، لجعله قادرا على القيام بمهنة التعليم تخطيطا وتنفيذا وتقويما" (خشاب، وسعيد، 2009، ص11).

التعريف الإجرائي: يقصد به الدرجة الكلية التي يحصل عليها معلم الرياضيات بالنسبة لأداة الدراسة المعدة للتعرف على الإجراءات والتطورات الخاصة بمعارفهم ومهاراتهم التدريسية واتجاهاتهم نحوها، لجعلهم أكثر قدرة على القيام بمهام التدريس تخطيطا وتنفيذا وتقويما.

المستحدثات التقنية: يعرفها منصور (2015)، بأنها: "عبارة عن مجموعة من الأسس التعليمية والمعايير، والأساليب، والأدوات التي تعمل كمنظومة متكاملة لتسهيل العملية التعليمية وتطويرها ورفع فاعليتها،

باستخدام أحدث الأبحاث العلمية الهادفة للوصول إلى الأهداف المطلوبة من التعليم بطريقة سليمة وسليمة ومحبة للمعلمين والمتعلمين أيضاً عن طريق استخدام الموارد البشرية وغير البشرية سليمة لإكساب التعليم مزيداً من الفاعلية (ص60).

التعريف الإجرائي: مجموعة من الوسائل المستخدمة لمعلمي الرياضيات التي تهتم بدمج المواد والمصادر المعلوماتية التعليمية مع الأجهزة الإلكترونية المختلفة بهدف تقديمها للإسهام بالعملية التعليمية والتعلمية، والارتقاء بها، والعمل على تحسينها وجعلها أفضل سبيل لتلقي العلم.

مفهوم الاحتياجات التدريبية وماهيتها

عرفت بأنها مجموعة المعارف والمهارات التدريسية التي تتعلق في المجال والتربوي للمعلمين ليكون أدائهم التدريسي أكثر كفاءة ونتاجية، وأن أي تدريب لا يبني على تحديد الاحتياجات التدريبية للمتدربين يعتبر جهداً ضائعاً (البلوي، 2019: 118). كما تعرف بأنها مجموعة الأبعاد التدريبية التي يراها المعلم بأنه بحاجة إليها ليصبح أكثر فاعلية في تدريس المناهج المقررة (الملاء، والسعدون، 2020: 227). وتعرف كذلك بأنها الفجوة بين ما يمتلكه معلمو الرياضيات من مهارات وبين ما هم بحاجة لامتلاكه من مهارات يفرضها العصر الحالي (البكر وآخرون، 2017: 203). ومن خلال المفاهيم السابقة يستنتج الباحث ما يلي:

- أن الاحتياجات التدريبية تعتبر مؤشر مهم يساعد على توجيه المتدربين في الاتجاه السليم والمناسب نحو أداء مهام.
- أن الاحتياجات التدريبية ذات علاقة أصيلة بعملية التخطيط، حيث أنها تكشف للقائمين على الأمر بالمنظمة واقع إمكانات الفرد وما يحتاجه مستقبلاً.

- أن تحديد الاحتياجات التدريبية تعمل على توفير الجهد والوقت والمال.

- أن عملية تحديد الاحتياجات تجعل من عملية التدريب ذات مردود إيجابي وفائدة ملموسة.

ومن خلال ما تم استعراضه من مفاهيم يستطيع الباحث أن يقدم تعريفاً موجزاً وشاملاً للاحتياجات التدريبية وهو: مجموعة الأبعاد التدريبية التي يراها معلمو الرياضيات بالمرحلة الثانوية بأنهم بحاجة فعلية لها في ظل المستحدثات التقنية لئلا نكون من أداء مهامهم التدريسية بكل اقتدار وكفاءة.

أهمية تحديد الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات.

تتجلى أهمية تحديد الاحتياجات التدريبية في التالي: (محمد، والداؤود: 2018: 26)

- تحديد الاحتياج التدريبي هو الوسيلة التي يتم بها تحديد المقدار المطلوب من المهارات والخبرات التي يجب أن يتم تزويد المتعلم والمتدرب بها.
- أن عملية تحديد الاحتياج التدريبي تسهم في الكشف عن المستوى الحقيقي للمعلم المستهدف مما يساعد في عملية تنظيم المعلمين والمتدربين في مجموعات متجانسة وفقاً لما يحتاجونه من مهارات.
- يعتبر تحديد الاحتياج التدريبي عامل مهم وأساسي في توجيه الإمكانات المتاحة نحو الوجهة السليمة مما يمكن المؤسسة من تقياد ضياع الجهود والأوقات والأموال.
- أن تحديد الاحتياج التدريبي يسهم في بيان وتوضيح أوجه القصور في العمل واختيار أكثر الأساليب الحاحاً في معالجة ذلك القصور.
- أن تحديد الاحتياج التدريبي يمثل ضماناً لمشاركة المعلم في الدورات التدريبية ولك لقناعته واختياره الذي جاء من تلقاء نفسه وعن رضاه.

طرق جمع المعلومات لتحديد الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات.

هناك عدة أساليب وأدوات يتم بها جمع المعلومات لتحديد الاحتياجات التدريبية وقد أشار إليها (محمد، والداؤود، 2018م، 28-29)، وتتمثل في التالي:

1. التقارير والسجلات: حيث يتم تحليل تقارير المشرفين والموجهين وكافة الجهات التي تقوم بتقييم المعلم لمعرفة نقاط الضعف لديه لتعزيزها، وهي أداة بعيدة عن السطحية ومعبرة عن الواقع.
2. الاستبيانات: ويتم من خلالها حصر الاحتياجات التدريبية حيث يقرر ويحدد المعلم بنفسه ما يحتاجه من مهارات، وتمتاز بسهولة استخدامها خاصة في ظل وجود أعداد كبيرة من العاملين.
3. المقابلة الشخصية: وذلك بإجراء مقابلة مع المعلمين والموجهين للوقوف على الاحتياجات التدريبية للمعلمين، وهو أسلوب يوفر جوا من الثقة والطمأنينة للمعلم للتعبير بحرية عما يحتاجه من برامج تدريبية، ومن أنواع المقابلات نجد: الجماعية والفردية، ومنها الحرة والمقيدة.
4. الاختبارات: وهي أسلوب عملي في تحديد الاحتياجات التدريبية، وقد يكون الاختبار شفوي أو تحريري، ومن مزايا الاختبار أنه أسلوب واقعي جدا ودقيق في إبراز الاحتياج الفعلي للفرد من خلال عكسه للمهارات التي بها ضعف ونقص وتحتاج الى تعزيز.

وفي الدراسة الحالية فقد رأى الباحث أن أنسب طريقة يمكنه أن يحدد بها الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات بالمرحلة الثانوية بجدة في ضوء المستحدثات التقنية هي الاستبانة وذلك لما تتمتاز به من مميزات أهمها أنها تمكن الباحث من استقصاء أكبر عدد بكل سهولة وسرعة.

مصادر تحديد الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات.

- تعددت وتنوعت المصادر التي يتم بها تحديد الاحتياجات التدريبية، وقد أشار البلوي الى طائفة منها (البلوي، 2019: 118)
1. تحليل المنظمة (تحليل النظم): حيث يتم التركيز على القسم الذي يحتاج الى التدريب لمعالجة بعض المشكلات والقضايا الملحة التي يعانيتها، وبالتالي علاج بعض المشكلات التي تواجه المنظمة.
 2. تحليل العمل (الوظيفة): وتعنى التركيز على المهارات المطلوبة والضرورية لكل وظيفة.
 3. تحليل الفرد: من خلال معرفة مستوى أداء الأفراد ومدى احتياجهم للتدريب ببعض المهارات.
- مفهوم المستحدثات التقنية وماهيتها.**

أفرد الأدب النظري لمفهوم المستحدثات مساحة كبيرة تتناسب ودوره، فقد عرفها السبيعي (2020: 330) بأنها "كل جديد أو مستجد في الأجهزة والمواد التعليمية، ونظريات عملها، وطرق تصميمها ونتاجها واستخدامها لدعم منظومة التعليم، أو أي من مكوناتها من أجل رفع كفاءة النظم التعليمية وتحقيق معايير الجودة لمدخلات وعمليات تلك النظم". وعرفت بأنها "تقنيات المعلومات والاتصالات المطورة وكل ما هو جديد في الأجهزة والوسائل والتطبيقات وأساليب التدريس التقنية والتي يمكن الاستفادة منها لتحقيق الأهداف بكل كفاءة وفاعلية" (حكيم، 2020: 73).

ومن خلال ما سبق يستطيع الباحث أن يخرج بهذا التعريف للمستحدثات التقنية، فهي: مجموعة من الوسائل التقنية المستخدمة من قبل معلمي الرياضيات التي تهتم بدمج المواد والمصادر المعلوماتية التعليمية مع الأجهزة الإلكترونية المختلفة بهدف تقديمها للإسهام بالعملية التعليمية والتعلمية، والارتقاء بها، والعمل على تحسينها وجعلها أفضل سبيل لتلقي العلم.

خصائص المستحدثات التقنية في التعليم:

يرى عبد النبي (2009، ص 3 – 6) أن المستحدثات التكنولوجية تتميز بخصائص منها:

- الفردية: تستعد على تفريد المواقف التعليمية لتناسب التغيرات في شخصيات المتعلمين، وقدراتهم واستعداداتهم التعليمية لتناسب التغيرات في شخصيات المتعلمين، وقدراتهم وخبراتهم السابقة.
- التفاعلية: حيث توفر المساحات التكنولوجية بيئة اتصال ثنائية على الأقل.
- التنوع: توفر مجموعة من الخيارات التعليمية أمام المتعلم كالأنشطة التعليمية والمواد التعليمية وتعدد أساليب التعليم.
- الكونية: تتيح فرص الانفتاح على مصادر المعلومات بجميع أنحاء العالم من خلال الانترنت.
- التكاملية: يظهر التكامل بين مكونات المستحدثات التكنولوجية، حيث تشكل مكونات كل مستحدث نظام متكامل، إذ تيسر فرص الاستخدام في إطار يجمع العديد من الوسائل لتحقيق الاهداف.

نماذج لبعض المستحدثات التقنية في تدريس الرياضيات:

- هناك العديد من المستحدثات التكنولوجية التي تستخدم في مجال التعليم بصفة عامة، وفي مجال تدريس الرياضيات في نفس الوقت، ومنها على سبيل المثال:
1. الفيديو التفاعلي: وهو جهاز يعرض الصوت والصورة من خلال وحدة تشمل جهاز كمبيوتر ووسائل وأدوات لإدخال البيانات وحفظها وتخزينها (الهارون، 2020: 891)
 2. التعليم الإلكتروني: وهو عبارة عن برامج تدريبية وتعليمية يتم تقديمها عبر تقنية الوسائط الإلكترونية المتنوعة، ومنها أقرص وشبكة انترنت (الهارون، 2020: 891)
 3. تكنولوجيا الوسائط المتعددة: منها (المؤثرات الصوتية، صور ثابتة ومتحركة، رسوم خطية، رسوم متحركة، مؤثرات صوتية) تستهدف تزويد المتعلمين بمجموعة من المعلومات والمهارات عبر برامج الكمبيوتر (الهارون، 2020: 891)
 4. الوسائط الفائقة: تشمل مجموعة من الوسائل التعليمية (رسوم بيانية، خرائط، جداول، صور ثابتة، رسوم متحركة، لقطات فيديو، مؤثرات صوت. الخ) بما يجذب انتباه المتعلم وإثارة اهتمامه ودافعيته للتعلم، ومساعدته على اكتساب الخبرات وجعلها باقية (الهارون، 2020: 891)
 5. الواقع الافتراضي: ويتمثل في إظهار الأشياء الثابتة والمتحركة وكأنها في العالم الحقيقي من حيث تجسيدها وحركتها والاحساس بها. فيخلق بيئة تعلم مشبعة بالوسائط (الهارون، 2020: 891)
 6. الأجهزة اللوحية: وهي حاسب محمول أكبر من الهاتف الذكي، يستخدم تقنية اللمس، ويسمح بتحميل عدة تطبيقات، ويستخدم في عرض الوسائط المتعددة المختلفة (حكيم، 2020: 75)
 7. الحاسوب التعليمي: أصبح الحاسوب من أهم الوسائل التعليمية في تدريس الرياضيات حيث يتم من خلاله تنفيذ العمليات الحسابية، وإكساب الطلاب المهارات الرقمية، كما يتم في معالجة الفروق الفردية بين المتعلمين (خميس وأحمد، 2017: 69)
 8. الهاتف الجوال: وهو جهاز يساهم في إمكانية تفاعل المتعلمين مع بعضهم البعض ومع المعلم، كما يمكن استخدامه في أي وقت، كما يمكن الاستفادة من خاصية الرسائل القصيرة في الحصول على المعلومات بسرعة فائقة، كما تزيد من الدافعية نحو التعلم (خميس، وأحمد، 2017: 72)

9. الفصول الذكية أو الافتراضية: هي بيئات تعلم أو برامج تتاح للمعلمين والمتعلمين بالصورة أو الصوت أو معاً، بصورة متزامنة رغم الاختلاف الجغرافي، فتسهم في تقديم محاضرات ودروس ومن ميزات الدردشة الكتابية، وإمكانية إرسال الملفات وتبادلها بين المعلم والمتعلم، ومن خلالها يقوم المعلم بمتابعة أنشطة المتعلم سواء بصورة فردية أو جماعية، ومن خلالها يتم توجيه الأسئلة، وتوجيه وإرسال الأوامر للطلاب، وعبرها يتم السماح بدخول أي متعلم أو إخراج من الصف.

متطلبات لنشر المستحدثات التكنولوجية وتوظيفها في تدريس الرياضيات

لكي يتم نشر المستحدثات التقنية على أوسع نطاق في مجال التعليم وتوظيفها بشكل أمثل وتحقيق الاستفادة القصوى منها لابد من توفر عدة متطلبات وتحديثها بصورة مستمرة ودائمة، ومنها ما يلي: (خليل، 2019: 192-193)

1. الوعي بالمستحدثات ودراساتها: فلا بد من الإلمام بالمستحدث التقني ومعرفة فوائده ومنافعه وما يقدمه من حلول لبعض المشكلات التعليمية ومعوقاته وغيرها من الأمور.
2. دراسة الجدوى: وذلك بغرض ضمان المردود المادي والتعليمي للمستحدثات، من خلال مقارنتها بالأساليب التقليدية في مجال التعليم والتي كانت تهيمن على العملية التعليمية سابقاً.
3. التخطيط الواضح: وذلك من خلال إجراء تخطيط متكامل لكافة العوامل التي تسهم وتؤثر بشكل أو آخر في المستحدث التقني المراد استخدامه.
4. توفير المناخ: وذلك بالاعتماد على البيئة التعليمية لجعلها أكثر استعداداً، لقبول المستحدث التقني.
5. التمويل: فيجب تحديد مصادر التمويل وتأمينها قبل الانطلاق في تنفيذ المشروع المستحدث.
6. توفير الكفاءات البشرية: وتتمثل تلك الكفاءات في المدراء والخبراء والمستشارين والفنيين والموظفين، ويجب أن يتم توفيرها قبل البدء في المشروع.
7. التدريب: من خلال تدريب الفريق الذي يقوم بعملية التطوير والتحديث كالمعلمين والإداريين والمشرفين على تقنيات التعليم الذين يقومون باستخدام وتوظيف المستحدثات التقنية في العملية التعليمية والتعلمية. من خلال تعريفهم بها وبأهميتها وإمكاناتها.

الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات التي تناولت الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات

هدفت دراسة القرني، والشلهوب (2021) إلى تحديد الاحتياجات التدريبية للنمو المهني لمعلمي الرياضيات في ضوء مؤشرات قيادة الأداء للمعلم، وتوصلت إلى وجود احتياجات تدريبية للنمو المهني التخصصي لمعلمي الرياضيات ككل في ضوء مؤشرات قيادة الأداء للمعلم بدرجة مرتفعة. وأجرت الملاء (2020) دراسة هدفت إلى تحديد الاحتياجات التدريبية اللازمة لتدريس مناهج الرياضيات المطورة بالمرحلة المتوسطة بمنطقة الأحساء، وتوصلت إلى أن الاحتياجات التدريبية في مجال الوسائل التعليمية وتقنيات التعليم حصلت على درجة احتياج متوسطة. واستهدفت دراسة العنزي (2019) إلى تعرف الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات بالمرحلة الابتدائية في مدينة تبوك في ضوء المعايير المهنية المعاصرة من وجهة نظرهم ووجهة نظر المشرفين التربويين، وأظهرت أن درجة تقييم الاحتياجات التدريبية المرتبطة بالمجالات (التكنولوجيا، وتقويم الأداء والمكون المعرفي لمجالات الرياضيات، والتنمية المهنية المستدامة، بدرجة (متوسطة).

ثانياً: الدراسات التي تناولت المستحدثات التقنية

هدفت دراسة الهارون (2020) الى التعرف على واقع استخدام المستحدثات التكنولوجية في عملية التدريس وأسفرت النتائج عن أن أفراد العينة يستخدمون المستحدثات التكنولوجية بدرجة منخفضة. وسعت دراسة آل المطهر (2018) إلى التعرف على أبرز مستحدثات برمجيات تعليم وتعلم الرياضيات؛ وتم التوصل إلى أن توظيف مستحدثات التكنولوجيا في التعليم والتعلم من الموضوعات الأساس في هذا العصر. وأجرت العنزي (2018) دراسة هدفت إلى التعرف على واقع استخدام التقنية في تدريس الرياضيات للمرحلة الابتدائية في مدارس مدينة عرعر من وجهة نظر معلميها، وتوصلت النتائج إلى أن توافر الأجهزة والأدوات في البيئة الصفية والمدرسية التي تضمن استخدام التقنية في تدريس الرياضيات حصل على تقدير مرتفع. فيما حصل مجال استخدام التقنية في تدريس الرياضيات على تقدير منخفض.

منهج البحث:

اعتمد البحث الحالية بشكل رئيسي على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لمناسبته لمثل هذا النوع من الدراسات

مجتمع البحث:

تحدد مجتمع البحث من جميع معلمي الرياضيات بالمدارس الثانوية الحكومية بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية والبالغ عددهم تقريباً حوالي (430) معلماً حسب احصائيات إدارة التعليم بجدة للعام 2022م/ 1443هـ

عينة البحث:

قام الباحث باختيار عينة عشوائية بدقة من أفراد المجتمع بلغ عددهم (130) معلماً.

رابعاً: أداة البحث وبناءها:

صمم الباحث استبانته وضمناها حوالي (29) سؤالاً، وهي من النمط المغلق، وتكونت من محورين هما: الاحتياجات التدريبية للمعلم في التخطيط لتدريس الرياضيات والاحتياجات التدريبية للمعلم في تنفيذ تدريس الرياضيات.

مقياس الحكم على المتوسطات الحسابية:

لتقدير مستوى استجابة أفراد العينة حول فقرات محاور الاستبانة، تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي (موافق بشدة - موافق، محايد، غير موافق، وغير موافق بشدة)، حيث نالت خيارات الاستجابة الدرجات، 5، 4، 3، 2، 1 على التوالي.

جدول رقم (1) مقياس الحكم على المتوسطات الحسابية

| تقدير درجة الاحتياج | تدرج المقياس |
|---------------------|-----------------------|
| قليلة جداً | من 1- لأقل من 1.80 |
| قليلة | من 1.80- لأقل من 2.60 |
| متوسطة | من 2.60- لأقل من 3.40 |
| كبيرة | من 3.40- إلى من 4.20 |
| كبيرة جداً | من 4.20- إلى 5 |

المصدر: الباحث: من واقع تحليل بيانات الدراسة 2022

صدق أداة البحث

صدق المحكمين: للتحقق من صدق أداة الدراسة تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين من المتخصصين، حيث أبدوا آرائهم حول فقرات الاستبانة، وتم الأخذ بملاحظاتهم.

الصدق البنائي: قام الباحث بحساب قيم معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، وجاءت النتائج، كما هو مبين بالجدول التالي:

جدول رقم (2) يوضح معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه

| رقم الفقرة | معامل الارتباط | رقم الفقرة | معامل الارتباط |
|------------|----------------|------------|----------------|
| 1 | 0.816** | 14 | 0.703** |
| 2 | 0.813** | 15 | 0.603** |
| 3 | 0.854** | 16 | 0.867** |
| 4 | 0.889** | 17 | 0.854** |
| 5 | 0.788** | 18 | 0.935** |
| 6 | 0.844** | 19 | 0.909** |
| 7 | 0.815** | 20 | 0.889** |
| 8 | 0.849** | 21 | 0.926** |
| 9 | 0.813** | 22 | 0.930** |
| 10 | 0.744** | 23 | 0.864** |
| 11 | 0.857** | 24 | 0.908** |
| 12 | 0.855** | 25 | 0.822** |
| 13 | 0.764** | 26 | 0.900** |
| | | 27 | 0.908** |
| | | 28 | 0.908** |
| | | 29 | 0.884** |

** تشير إلى أن معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى المعنوية (0.01).

المصدر: الباحث: من واقع تحليل بيانات الدراسة 2022

ويتضح من الجدول أعلاه أن درجة كل فقرة من فقرات محاور أداة الدراسة (الاستبانة) ترتبط على نحو دال إحصائياً مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه. وهذا يعني أن كل فقرة من فقرات الاستبانة تحقق أهداف القياس المرجوة من كل محور. وتشير النتائج أن معاملات الارتباط تراوحت ما بين (0.603-0.947). وبالتالي فإن أداة الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الاعتمادية. كما قام الباحث بقياس درجة ارتباط كل محور مع الدرجة الكلية للاستبانة وجاءت النتائج كما هو مبين بالجدول رقم (3) التالي:

جدول رقم (3) معاملات الارتباط بين درجة كل محور مع الدرجة الكلية لأداة الدراسة

| المحاور | عدد الفقرات | معامل الارتباط |
|---|-------------|----------------|
| المحور الأول: الاحتياجات التدريبية في التخطيط لتدريس الرياضيات | 13 | 0.915** |
| المحور الثاني: الاحتياجات التدريبية للمعلم في تنفيذ تدريس الرياضيات | 16 | 0.963** |

** تعني أن معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية (0.01).

المصدر: الباحث: من واقع تحليل بيانات الدراسة 2022

ويتضح من النتائج بالجدول رقم (3) أن المحاور ترتبط على نحو دال إحصائياً عند مستوى المعنوية (0.01) مع الدرجة الكلية للاستبانة، مما يبين أن المحاور تتمتع بدرجة عالية من الارتباط مع الدرجة الكلية للاستبانة وهذا يفسر مدى أهلية الاستبانة للتطبيق للحصول على البيانات الأولية.

ثبات أداة البحث: تم قياس درجة الثبات لأداة الدراسة (الاتساق الداخلي) لفقرات الاستبانة وذلك باستخدام معامل ألفا كرونباخ، حيث تم قياس الثبات الكلي لأداة الدراسة ومحاورها، كما هو مبين بالجدول رقم (3-4) حيث أن قيمة معامل ألفا كرونباخ للثبات الكلي بلغت (0.967). وبالتالي نستنتج من ذلك أن أداة الدراسة قد حققت درجة عالية من الثبات، مما يطمئن الباحث إلى سلامة إجراءات بناء فقرات أداة الدراسة وملائمتها لجمع البيانات الأولية المطلوبة لتحقيق أهداف الدراسة. كما تراوحت قيم الثبات للمحاور ما بين (0.958-0.977) وهذا يبين أن المحاور تحقق درجة عالية من الثبات والمصدقية، مما يعني أنها تحقق أهداف القياس المرجوة في هذه الدراسة.

جدول رقم (4) معاملات الثبات الكلي وثبات المحاور لأداة الدراسة

| المحاور | عدد الفقرات | معامل ألفا كرونباخ |
|---|-------------|--------------------|
| المحور الأول: الاحتياجات التدريبية في التخطيط لتدريس الرياضيات | 13 | 0.958 |
| المحور الثاني: الاحتياجات التدريبية للمعلم في تنفيذ تدريس الرياضيات | 16 | 0.977 |
| الثبات الكلي للاستبانة | 29 | 0.967 |

المصدر: الباحث: من واقع تحليل بيانات الدراسة 2022

كما قام الباحث بالتحقق من ثبات أداة الدراسة عن طريق التجزئة النصفية، وذلك من أجل المزيد من توفير الحقائق حول مصداقية واعتمادية الأداة للحصول على البيانات الأولية، حيث تم استخدام معامل سبيرمان- براون ومن ثم تصحيحه بمعامل جتمان للتجزئة النصفية وجاءت النتائج كما هو مبين بالجدول التالي:

جدول رقم (5) يوضح معاملات ثبات الاستبانة عن طريق التجزئة النصفية

| معامل الارتباط | معامل ألفا كرونباخ | عدد الفقرات | |
|----------------|--------------------|-------------|-----------------------------|
| | 0.975 | 14 | النصف الأول |
| | 0.991 | 15 | النصف الثاني |
| 0.949** | | | قيمة معامل سبيرمان براون |
| 0.947** | | | معامل جتمان للتجزئة النصفية |

** تشير أن معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01).

المصدر: الباحث: من واقع تحليل بيانات الدراسة 2022

ويتبين من النتائج بالجدول رقم (5) أن قيمة معامل سبيرمان-براون قد بلغت (0.949)، بينما بلغت قيمة معامل جتمان للتجزئة النصفية (0.947). وبالتالي نستنتج من ذلك أن جميع هذه القيم تشير إلى أن أداة الدراسة بعد التجزئة النصفية تحقق درجة عالية من الثبات.

المعالجات والأساليب الإحصائية المستخدمة:

شملت الأساليب الإحصائية الوصفية التكرارات، النسب المئوية، وذلك لتوصيف عينة الدراسة تبعاً لخصائصها، كما تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وذلك لتقدير درجة استجابة أفراد العينة حول فقرات محاور الاستبانة للإجابة عن الأسئلة البحثية. أما الأساليب الإحصائية الاستدلالية، فقد تم استخدام تحليل التباين أحادي الاتجاه (ANOVA) وذلك لاختبار دلالة الفروق باختلاف متغيري المؤهل التعليمي وسنوات الخبرة للمعلمين عينة الدراسة، بينما تم استخدام اختبار "ت" لاختبار دلالة الفروق باختلاف عدد الدورات التدريبية (أقل من 10 سنوات، و20 سنوات فأكثر) بالإضافة إلى ذلك تم استخدام معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية للتحقق من ثبات أداة الدراسة ومحاورها، بينما تم استخدام معامل الارتباط بيرسون للتحقق من صدق أداة الدراسة.

نتائج البحث ومناقشتها

تحليل الخصائص الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة

تم توصيف عينة الدراسة تبعاً لخصائصها التي تشمل: المؤهل التعليمي، سنوات الخبرة وعدد الدورات التدريبية، كما هو وارد بالجدول رقم 1.4 التالي:

جدول رقم (6) توصيف عينة الدراسة تبعاً للخصائص الديموغرافية

| النسبة المئوية % | التكرار | الخصائص الديموغرافية |
|------------------|---------|----------------------|
| | | المؤهل العلمي |
| 75.4 | 98 | بكالوريوس |
| 6.9 | 9 | دبلوم تربوي |
| 13.9 | 18 | ماجستير |
| 3.8 | 5 | دكتوراه |

| سنوات الخبرة | | |
|-----------------------|----|------|
| أقل من 5 سنوات | 43 | 33.1 |
| من 5- لأقل من 10 | 23 | 17.7 |
| من 10- لأقل من 15 | 17 | 13.0 |
| 15 سنة فأكثر | 47 | 36.2 |
| عدد الدورات التدريبية | | |
| أقل من 10 دورات | 52 | 40.0 |
| أكثر من 10 دورات | 78 | 60.0 |

المصدر: الباحث: من واقع تحليل بيانات الدراسة 2022

يبين الجدول رقم (6) أعلاه أن توزيع المعلمين المشاركين في الدراسة الحالية وفقا للمؤهل التعليمي، يشير إلى أن الغالبية وبنسبة 75.4% يحملون درجة البكالوريوس، بينما حملة الماجستير يشكلون نسبة 13% من إجمالي العينة، في حين أن حملة الدبلوم التربوي بلغت نسبتهم 6.9%، بينما حملة الدكتوراه يشكلون أقل نسبة 3.8%.

بينت النتائج بالجدول رقم (6) أن غالبية أفراد العينة وبنسبة 36.2% سنوات خبرتهم من 15 سنة فأكثر، بينما 33.1% سنوات خبرتهم أقل من 5 سنوات. كما بينت النتائج أن 17.7% من المعلمين تراوحت خبرتهم ما بين (5-لأقل من 10) سنوات، في حين أن 13% تراوحت سنوات خبرتهم ما بين (10-لأقل من 15) سنة. وعليه يتضح من المؤشرات السابقة أن غالبية معلمي الرياضيات المشاركون في الدراسة الحالية تنحصر سنوات الخبرة لديهم في فئتي أقل من 5 سنوات، وفئة سنوات الخبرة 15 سنة فأكثر. مما يعزز من فرضية تباين الخبرات بين المعلمين.

كما أظهرت النتائج بالجدول رقم (6) أن الغالبية وبنسبة 60% حصلوا على عدد دورات تدريبية أكثر من 10 سنوات، بينما 40% حصلوا على دورات أقل من 10. وبالتالي نستنتج من ذلك أن هناك عدد مناسب من معلمي الرياضيات المؤهلين في مجال الرياضيات مما يكون له أثر كبير في إثراء الدراسة.

نتائج الإجابة عن الأسئلة البحثية:

نتائج الإجابة عن السؤال الأول: وينص على: ما الاحتياجات التدريبية اللازمة لمعلمي الرياضيات في مجال التخطيط لتدريس

الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية من وجهة نظر المعلمين؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وذلك لتقدير مستوى الاستجابة من منظور معلمي الرياضيات حول فقرات محور الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية من وجهة نظرهم، حيث تم استعراض نتائج ذلك كما سيرد في الجداول التالي:

جدول رقم (7): استجابات أفراد العينة حول الاحتياجات التدريسية لمعلمي الرياضيات في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية

| رقم | فقرات مجال التخطيط لتدريس الرياضيات | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | درجة الاحتياج | ترتيب |
|-----|---|-----------------|-------------------|---------------|-------|
| 1 | اختيار المستحدثات التقنية اللازمة لتحقيق مخرجات تعلم الرياضيات. | 4.58 | 0.65 | كبيرة جدا | 2 |
| 2 | الاحتفاظ بخطة تدريس الرياضيات في ضوء المستجدات الحديثة في ملف إلكتروني للرجوع إليه. | 4.58 | 0.69 | كبيرة جدا | 1 |
| 3 | التنمية علميا ومهنيا في مجال تخطيط تدريس الرياضيات من خلال المستجدات التقنية. | 4.55 | 0.68 | كبيرة جدا | 4 |
| 4 | توظيف المستجدات التقنية في إعداد الخطط الفصلية واليومية لمنهج الرياضيات. | 4.48 | 0.72 | كبيرة جدا | 8 |
| 5 | متابعة أحدث الاستراتيجيات التدريسية لمادة الرياضيات وفق المستجدات التقنية. | 4.52 | 0.72 | كبيرة جدا | 6 |
| 6 | توظيف المستجدات التقنية في تدوين رؤيته الاستراتيجية نحو تدريس الرياضيات. | 4.48 | 0.72 | كبيرة جدا | 9 |
| 7 | مشاركة زملائه بعض أساليب تدريس الرياضيات عبر المستجدات التقنية. | 4.58 | 0.63 | كبيرة جدا | 3 |
| 8 | إعداد خطط نموذجية في تدريس الرياضيات من خلال المستجدات التقنية. | 4.50 | 0.70 | كبيرة جدا | 7 |
| 9 | وضع خطط لمعالجة ضعف تحصيل الطالب في الرياضيات من خلال المستجدات التقنية. | 4.55 | 0.72 | كبيرة جدا | 5 |
| 10 | التواصل مع أولياء أمور الطلبة لتطوير مهارات أبنائهم الرياضية عبر المستجدات التقنية. | 4.42 | 0.87 | كبيرة جدا | 12 |
| 11 | وضع خطة مسبقة موثقة إلكترونيا في تدريس الرياضيات مستفيدا من المستجدات التقنية. | 4.48 | 0.79 | كبيرة جدا | 10 |
| 12 | إعداد خطط للأنشطة الإبداعية للمشاركة في تدريس الرياضيات من خلال المستجدات التقنية. | 4.48 | 0.81 | كبيرة جدا | 11 |
| 13 | مشاركة الطلاب عند وضع الخطط الفصلية لتدريس الرياضيات عبر المستجدات التقنية. | 4.36 | 0.92 | كبيرة جدا | 13 |
| | المتوسط الحسابي المرجح | 4.50 | 0.59 | كبيرة جدا | |

المصدر: الباحث: من واقع تحليل بيانات الدراسة 2022

بينت النتائج بالجدول رقم (7) أعلاه استجابات أفراد العينة من معلمي الرياضيات بالمرحلة الثانوية بمدينة جدة حول درجة الاحتياج في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية الحديثة، حيث أظهرت النتائج أن قيمة المتوسط الحسابي المرجح العام بلغت (4.50) وانحراف معياري قدره (0.59). وبالتالي نستنتج من ذلك أن هناك درجة كبيرة للاحتياجات التدريبية في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية الحديثة المبنية على تقنية المعلومات التي أفرزتها ثورة الإنترنت ونظم التقنية الحديثة.

كما أظهرت النتائج بالجدول رقم (7) أن هناك درجة عالية للاحتياجات التدريبية في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية الحديثة، ويدعم ذلك قيم المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة حيث تراوحت ما بين (4.58-4.36). ولقد بينت النتائج بالجدول رقم (7) أعلاه أن البند رقم (2) والذي نص على " الاحتفاظ بخطط تدريس الرياضيات في ضوء المستجدات الحديثة في ملف إلكتروني للرجوع إليه" قد حاز على المرتبة الأولى من بين البنود التي تبين أهمية الاحتياجات التدريبية في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي المرجح (4.58) وانحراف معياري (0.69). وبالتالي نستنتج من ذلك أن غالبية المعلمين المشاركين في الدراسة الحالية يؤكدون مدى حاجتهم للاحتفاظ بخطط تدريس الرياضيات في ضوء المستجدات الحديثة في ملف إلكتروني للرجوع إليه.

وفي ذات السياق فقد بينت النتائج بالجدول رقم (7) أن البند رقم (1) والذي نص على "اختيار المستجدات التقنية اللازمة لتحقيق مخرجات تعلم الرياضيات" قد نال المرتبة الثانية من بين البنود التي تفسر أهمية الاحتياجات التدريبية في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية الحديثة ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي المرجح (4.58) وانحراف معياري (0.65). وبالتالي نستنتج من ذلك أن غالبية معلمي الرياضيات المشاركين في الدراسة الحالية يعتقدون أن هناك احتياج بدرجة كبيرة جدا لاختيار المستجدات التقنية اللازمة لتحقيق مخرجات تعلم الرياضيات.

كما أشارت النتائج بالجدول رقم (7) أن البند رقم (7) والذي نص على " مشاركة زملائه بعض أساليب تدريس الرياضيات عبر المستجدات التقنية" قد جاء في المرتبة الثالثة من بين البنود التي تفسر أهمية الاحتياجات التدريبية في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية الحديثة ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي المرجح (4.58) وانحراف معياري (0.63). وبالتالي يتضح من ذلك أن غالبية معلمي الرياضيات المشاركين في الدراسة الحالية يرون مدى الحاجة للمشاركة بين الزملاء في بعض أساليب التدريس عبر المستجدات التقنية، مما يكسب المعلم الخبرة والدراسة الكافية بشتى طرق التدريس الحديثة من خلال هذه المشاركة. وهذا يساهم في تنوع الأفكار لدى معلمي الرياضيات من خلال تبادل الخبرات في المجالات التقنية الحديثة.

وبالتالي يستخلص الباحث من خلال ما سبق من تحليل لوجهات نظر معلمي الرياضيات حول أهمية الاحتياجات التدريبية في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية الحديثة، فقد بينت النتائج أن هناك احتياجات بدرجة كبيرة جداً لتدريب المعلمين في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية. كما بينت النتائج أن هناك حاجة للتدريب على كافة البنود وبدرجة كبيرة جداً. ومن أهم البنود التي تحتاج للتدريب عليها في مجال تخطيط تدريس الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية تتمثل في: الاحتفاظ بخطط تدريس الرياضيات في ملف إلكتروني للرجوع إليه، اختيار المستجدات التقنية اللازمة لتحقيق مخرجات تعلم الرياضيات، مشاركة الزملاء بعض أساليب تدريس الرياضيات عبر المستجدات التقنية.

نتائج الإجابة عن السؤال الثاني: وينص على: ما الاحتياجات التدريبية اللازمة لمعلمي الرياضيات في مجال تنفيذ دروس الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية من وجهة نظر المعلمين؟ وللإجابة عن السؤال تم عرض النتائج بالجدول التالي:

جدول رقم (8) استجابات أفراد العينة حول الاحتياجات التدريبية اللازمة لمعلمي الرياضيات

في مجال تنفيذ دروس الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية من وجهة نظرهم

| رقم | فقرات مجال تنفيذ دروس الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | درجة الاحتياج | ترتيب |
|-----|--|-----------------|-------------------|---------------|-------|
| 1 | تهيئة البيئة الصفية باستخدام المستجدات التقنية في تدريس الرياضيات. | 4.62 | 0.66 | كبيرة جدا | 1 |
| 2 | تحويل بعض دروس الرياضيات إلى شرائح عرض تقديمي مستفيدا من المستجدات التقنية. | 4.52 | 0.78 | كبيرة جدا | 4 |
| 3 | تزويد الطالب بخبرات رياضية إلكترونية مثيرة للانتباه من خلال المستجدات التقنية. | 4.48 | 0.77 | كبيرة جدا | 11 |
| 4 | تعزيز دور الأنشطة الطلابية عند تنفيذ دروس الرياضيات بالاستفادة من المستجدات التقنية. | 4.46 | 0.78 | كبيرة جدا | 12 |
| 5 | الاستفادة من المستجدات التقنية في إثراء المعرفة الرياضية لدى الطلاب. | 4.52 | 0.73 | كبيرة جدا | 3 |
| 6 | تطويع المستجدات التقنية في تنويع طرائق تدريس الرياضيات. | 4.49 | 0.73 | كبيرة جدا | 9 |
| 7 | الاستفادة من المستجدات التقنية في إعداد مسابقات رياضية إلكترونية. | 4.45 | 0.81 | كبيرة جدا | 14 |
| 8 | توجيه انتباه الطلبة للمفاهيم الرياضية الجديدة من خلال المستجدات التقنية | 4.50 | 0.73 | كبيرة جدا | 8 |
| 9 | تكليف الطلبة بواجبات منزلية خاصة بالرياضيات عبر المستجدات التقنية. | 4.48 | 0.82 | كبيرة جدا | 10 |
| 10 | تهيئة البيئة الصفية المناسبة لعملية تعليم الرياضيات وتعلمها من خلال المستجدات. | 4.51 | 0.78 | كبيرة جدا | 5 |
| 11 | اختيار أساليب استثارة دافعية الطلاب نحو تعلم الرياضيات باستخدام المستجدات التقنية. | 4.50 | 0.79 | كبيرة جدا | 7 |
| 12 | توظيف المستجدات التقنية في تحديد نقاط ضعف الطلاب بداية كل نشاط تعليمي رياضي. | 4.45 | 0.82 | كبيرة جدا | 13 |

| | | | | | |
|----|-----------|-------------|-------------|--|----|
| 15 | كبيرة جدا | 0.79 | 4.44 | الاستفادة من المستحدثات التقنية في إنجاز الأنشطة الرياضية انطلاقا من خبرات الطلاب. | 13 |
| 16 | كبيرة جدا | 0.75 | 4.43 | توظيف المستحدثات التقنية في ربط المعارف الرياضية السابقة بالمعارف الجديدة. | 14 |
| 6 | كبيرة جدا | 0.74 | 4.50 | استخدام المستحدثات التقنية في دعم وتعزيز تعلم الطلاب للرياضيات. | 15 |
| 2 | كبيرة جدا | 0.74 | 4.52 | تشجيع الطلاب على القيام بمشاريع فردية وجماعية رياضية عبر المستحدثات التقنية. | 16 |
| | كبيرة جدا | 0.64 | 4.49 | المتوسط الحسابي المرجح | |

المصدر: الباحث: من واقع تحليل بيانات الدراسة 2022

تناولت النتائج بالجدول رقم (8) أعلاه استجابات أفراد العينة من معلمي الرياضيات بالمرحلة الثانوية بمدينة جدة حول درجة الاحتياجات التدريبية في مجال تنفيذ تدريس الرياضيات في ضوء المستحدثات التقنية، حيث أظهرت النتائج أن قيمة المتوسط الحسابي المرجح العام بلغت (4.49) وانحراف معياري قدره (0.64). وبالتالي نستنتج من ذلك أن هناك درجة كبيرة للاحتياجات التدريبية في مجال تنفيذ تدريس الرياضيات في ضوء المستحدثات التقنية.

كما أظهرت النتائج بالجدول رقم (8) أن هناك درجة عالية جدا للاحتياجات التدريبية في مجال تنفيذ تدريس الرياضيات في ضوء المستحدثات التقنية، ويدعم ذلك قيم المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة حول فقرات المحور حيث تراوحت ما بين (4.43-4.62).

كما بينت النتائج بالجدول رقم (8) أعلاه أن البند رقم (1) والذي نص على " تهيئة البيئة الصفية باستخدام المستحدثات التقنية في تدريس الرياضيات" قد نال المرتبة الأولى من بين البنود المفسرة لأهمية الاحتياجات التدريبية في مجال تنفيذ تدريس الرياضيات في ضوء المستحدثات التقنية، ويعزز ذلك قيمة المتوسط الحسابي المرجح (4.62) وانحراف معياري (0.66). وبالتالي نستنتج من ذلك أن غالبية معلمي الرياضيات المشاركين في الدراسة الحالية يدعمون أن هناك حاجة بدرجة كبيرة جدا للتدريب في مجال تنفيذ تدريس الرياضيات من خلال تهيئة البيئة الصفية باستخدام المستحدثات التقنية في تدريس الرياضيات، والتي تشمل الإنترنت والحاسوب والأقمار الصناعية.

وفي ذات السياق فقد أظهرت النتائج بالجدول رقم (8) أن البند رقم (16) والذي نص على " تشجيع الطلاب على القيام بمشاريع وبحوث فردية وجماعية في الرياضيات عبر المستحدثات التقنية" قد حاز على المرتبة الثانية من بين البنود التي تفسر أهمية الاحتياجات التدريبية في مجال تنفيذ تدريس الرياضيات في ضوء المستحدثات التقنية الحديثة ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي المرجح (4.52) وانحراف معياري (0.74). وبالتالي يتضح مما سبق أن غالبية معلمي الرياضيات المشاركين في الدراسة الحالية يوافقون بدرجة كبيرة جدا أن من بين أهم الاحتياجات التدريبية في تنفيذ تدريس الرياضيات تتمثل في تشجيع الطلاب على القيام بمشاريع وبحوث فردية وجماعية في الرياضيات عبر المستحدثات التقنية.

كما كشفت النتائج بالجدول رقم (8) أن البند رقم (5) حيث نص على " الاستفادة من المستحدثات التقنية في إثراء المعرفة الرياضية لدى الطلاب" قد جاء في المرتبة الثالثة من بين البنود التي تفسر أهمية الاحتياجات التدريبية في مجال تنفيذ تدريس الرياضيات في ضوء المستحدثات التقنية الحديثة ويعزز ذلك قيمة المتوسط الحسابي المرجح (4.52) وانحراف معياري (0.73). وعليه يتضح مما سبق أن غالبية معلمي الرياضيات المشاركين في الدراسة الحالية يوافقون بدرجة كبيرة جدا أن من بين أهم الاحتياجات التدريبية في تنفيذ تدريس الرياضيات تتمثل في الاستفادة من المستحدثات التقنية في إثراء المعرفة الرياضية لدى الطلاب. وهذا يؤكد أن المستحدثات التقنية تساهم في إثراء المعرفة الرياضية لدى الطلاب وذلك من خلال الاستفادة من التطبيقات المتنوعة التي تستخدم في التدريس، بالإضافة إلى الاستفادة مما تضيفه من فن جاذب لانتباه الطلاب نحو المادة الدراسية.

وبناء على ما سبق من تحليل لوجهات نظر معلمي المرحلة الثانوية والمتعلقة بالاحتياجات التدريبية لمعلم الرياضيات والخاصة بتنفيذ تدريس الرياضيات في ضوء المستحدثات التقنية، فقد تبين أن غالبية المعلمون يدركون وبدرجة عالية جدا مدى أهمية تلك الاحتياجات التدريبية في مجال تنفيذ تدريس الرياضيات، مما يدل على أهمية رفع كفاءة المعلم من أجل إثراء العملية التعليمية في مجال تنفيذ تدريس الرياضيات. كما كشفت النتائج أن جميع البنود المتعلقة بتنفيذ تدريس الرياضيات في ضوء المستحدثات التقنية تعد ذات أهمية قصوى. حيث أظهرت النتائج أن من أبرز الحقائق التي تدعم ذلك تتمثل في: تهيئة البيئة الصفية باستخدام المستحدثات التقنية في تدريس الرياضيات، تشجيع الطلاب على القيام بمشاريع وبحوث فردية وجماعية في الرياضيات عبر المستحدثات التقنية، الاستفادة من المستحدثات التقنية في إثراء المعرفة الرياضية لدى الطلاب.

نتائج الإجابة عن السؤال الثالث: وينص على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة حول محاور الدراسة تعزى لمتغيرات (المؤهل-الخبرة-عدد الدورات)؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار "ت" للعينات المستقلة لاختبار دلالة الفروق باختلاف عدد الدورات التدريبية في الرياضيات، بينما تم استخدام تحليل التباين أحادي الاتجاه وذلك لاختبار دلالة الفروق باختلاف المؤهل التعليمي وعدد سنوات الخبرة، حيث جاءت النتائج كما مبين في الجداول التالية:

جدول رقم (11): نتائج اختبار دلالة الفروق حول الاحتياجات التدريبية اللازمة لمعلمي الرياضيات في ضوء المستحدثات التقنية تعزى لاختلاف عدد الدورات التدريبية

| الدلالة الإحصائية | درجة الحرية | قيمة ت المحسوبة | 10 دورات فأكثر | | أقل من 10 | | مجلات الاحتياجات التدريبية |
|-------------------|-------------|-----------------|-------------------|-----------------|-------------------|-----------------|---|
| | | | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | |
| 0.81 | 128 | -0.236 | 0.64 | 4.51 | 0.52 | 4.49 | الاحتياجات التدريبية في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات |
| 0.43 | | -0.799 | 0.65 | 4.53 | 0.62 | 4.44 | الاحتياجات التدريبية في تنفيذ تدريس الرياضيات |

| | | | | | | |
|------|--------|------|------|------|------|--|
| 0.40 | -0.842 | 0.65 | 4.56 | 0.60 | 4.46 | الاحتياجات التدريبية للمعلم في تقويم تدريس الرياضيات |
| 0.65 | -0.454 | 0.71 | 4.53 | 0.60 | 4.48 | الاحتياجات التدريبية في التواصل والاتصال |
| 0.54 | -0.617 | 0.63 | 4.53 | 0.51 | 4.47 | المستوى الكلي |

المصدر: الباحث: من واقع تحليل بيانات الدراسة 2022

يتضح من النتائج بالجدول رقم (11) أن جميع قيم "ت" المحسوبة من بيانات العينة والمتعلقة بالاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية، قد جاءت غير دالة إحصائياً وذلك لأن جميع قيم مستوى الدلالة الإحصائية أكبر من مستوى المعنوية (0.05). وبالتالي نستنتج من ذلك أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات معلمي الرياضيات بالمرحلة الثانوية بمدينة جدة حول الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية تعزى لاختلاف عدد الدورات التدريبية وهذا يدل على وجود توافق بدرجة عالية جدا بين معلمي الرياضيات الذين حصلوا على دورات تدريبية أقل من 10 سنوات أو أكثر من 10 سنوات حول أهمية تدريب المعلمين في ضوء المستجدات التقنية من أجل تطوير تعلم وتعليم الرياضيات.

جدول رقم (12): نتائج تحليل التباين أحادي الاتجاه (ANOVA) لدلالة الفروق حول الاحتياجات التدريبية اللازمة لمعلمي الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية تعزى لاختلاف المؤهل التعليمي

| الدلالة الإحصائية | F | قيمة المحسوبة | متوسط المربعات | درجات الحرية | مجموع المربعات | مصدر التباين | مجالات الاحتياجات التدريبية |
|-------------------|---------|---------------|----------------|--------------|----------------|----------------|--|
| 0.00 | 8.313** | | 2.502 | 3 | 7.507 | بين المجموعات | الاحتياجات التدريبية للمعلم في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات |
| | | | 0.301 | 126 | 37.925 | داخل المجموعات | |
| | | | | 129 | 45.432 | المجموع | |
| 0.01 | 3.248** | | 1.434 | 3 | 4.302 | بين المجموعات | الاحتياجات التدريبية للمعلم في تنفيذ تدريس الرياضيات |
| | | | 0.383 | 126 | 48.206 | داخل المجموعات | |
| | | | | 129 | 52.508 | المجموع | |

| | | | | | | |
|-------|---------|-------|-----|--------|----------------|--|
| 0.004 | 4.674** | 1.716 | 3 | 5.147 | بين المجموعات | الاحتياجات التدريبية للمعلم في تقويم تدريس الرياضيات |
| | | 0.367 | 126 | 46.255 | داخل المجموعات | |
| | | | 129 | 51.403 | المجموع | |
| 0.020 | 3.410* | 1.427 | 3 | 4.280 | بين المجموعات | الاحتياجات التدريبية للمعلم في التواصل والاتصال |
| | | 0.418 | 126 | 52.720 | داخل المجموعات | |
| | | | 129 | 57.000 | المجموع | |
| 0.002 | 5.302** | 1.738 | 3 | 5.215 | بين المجموعات | المستوى الكلي |
| | | 0.328 | 126 | 41.315 | داخل المجموعات | |
| | | | 129 | 46.530 | المجموع | |

**تشير إلى أن الفرق دال إحصائياً عند مستوى المعنوية (0.01)

*تشير إلى أن الفرق دال إحصائياً عند مستوى المعنوية (0.05)

المصدر: الباحث: من واقع تحليل بيانات الدراسة 2022

أظهرت النتائج بالجدول رقم (12) والمتعلقة باختبار مدى وجود فروق في الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات في ضوء المستحدثات التقنية من وجهة نظرهم باختلاف المؤهل العلمي لهم، فقد بينت النتائج أن جميع قيم F المحسوبة من بيانات العينة قد جاءت على نحو دال إحصائياً، حيث يتضح أن جميع قيم الدلالة الإحصائية أقل من مستوى المعنوية (0.05). وبالتالي نستنتج من ذلك أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات في جميع المجالات تعزى لاختلاف المؤهل التعليمي لأفراد العينة.

جدول رقم (12): نتائج اختبار المقارنات المتعددة حول دلالة الفروق تجاه مجالات الاحتياجات التدريبية يعزى لاختلاف

المؤهل التعليمي

| فرق المتوسط | | | | المتوسط | المؤهل | مجالات الاحتياجات التدريبية |
|-------------|---------|-------------|-----------|---------|-----------|-----------------------------|
| دكتوراه | ماجستير | دبلوم تربوي | بكالوريوس | الحسابي | العلمي | |
| 1.23* | - | - | - | 4.55 | بكالوريوس | |

| | | | | | | |
|---------|--------|--------|--------|------|-------------|--|
| 1.35* | - | - | - | 4.68 | دبلوم تربوي | الاحتياجات التدريبية للمعلم في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات |
| 1.15* | - | - | - | 4.47 | ماجستير | |
| - | -1.15* | -1.35* | -1.23* | 3.32 | دكتوراه | |
| 0.91* | - | - | - | 4.52 | بكالوريوس | الاحتياجات التدريبية للمعلم في تنفيذ تدريس الرياضيات |
| 1.08* | - | - | - | 4.68 | دبلوم تربوي | |
| 0.88* | - | - | - | 4.50 | ماجستير | |
| - | -0.88* | -1.08* | -0.91* | 3.61 | دكتوراه | |
| 1.01* | - | - | - | 4.55 | بكالوريوس | الاحتياجات التدريبية للمعلم في تقويم تدريس الرياضيات |
| 1.16* | - | - | - | 4.70 | دبلوم تربوي | |
| 0.97* | - | - | - | 4.50 | ماجستير | |
| - | -0.97* | -1.16* | -1.01* | 3.54 | دكتوراه | |
| 0.91* | - | - | - | 4.55 | بكالوريوس | الاحتياجات التدريبية للمعلم في التواصل والاتصال |
| 0.1.05* | - | - | - | 4.69 | دبلوم تربوي | |
| 0.82* | - | - | - | 4.46 | ماجستير | |
| - | -0.82* | -1.05* | -0.91* | 3.64 | دكتوراه | |
| 1.01* | - | - | - | 4.54 | بكالوريوس | المستوى الكلي |
| 1.16* | - | - | - | 4.69 | دبلوم تربوي | |
| 0.95* | - | - | - | 4.48 | ماجستير | |
| - | -0.95* | -1.16* | -1.01* | 3.53 | دكتوراه | |

*تشير إلى أن الفرق دال إحصائياً عند مستوى المعنوية (0.05)

المصدر: الباحث: من واقع تحليل بيانات الدراسة 2022

ولكشف اتجاه الفروق ودلالاتها، قام الباحث بإجراء اختبار المقارنات البعدية أو المتعددة باستخدام طريقة أقل فرق معنوي، وجاءت النتائج كما مبين بالجدول التالي:

يتضح من النتائج بالجدول رقم (12) أن الفروق جوهريّة بين أفراد العينة حول الاحتياجات التدريبية للمعلمين، بين أفراد العينة الذين مؤهلهم التعليمي دكتوراه وبين الذين يحملون درجة البكالوريوس ودرجة الماجستير والحاصلين على الدبلوم التربوي، وذلك لصالح المؤهلات العلمية الثلاث الأخيرة. وهذا يعني أن معلمي الرياضي الذين يحملون درجة البكالوريوس والماجستير والدبلوم التربوي يعتقدون أن هناك أهمية بدرجة كبيرة جداً لتدريب المعلمين على كافة الاحتياجات التدريبية في ضوء المستجدات التقنية.

جدول رقم (13): نتائج تحليل التباين أحادي الاتجاه (ANOVA) لدلالة الفروق حول الاحتياجات التدريبية اللازمة للعيونة في ضوء المستجدات التقنية تعزى لاختلاف عدد سنوات الخبرة

| الدلالة الإحصائية | F قيمة المحسوبة | متوسط المربعات | درجات الحرية | مجموع المربعات | مصدر التباين | مجالات الاحتياجات التدريبية |
|-------------------|-----------------|----------------|--------------|----------------|----------------|--|
| 0.52 | 0.751 | 0.266 | 3 | 0.798 | بين المجموعات | الاحتياجات التدريبية للمعلم في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات |
| | | 0.354 | 126 | 44.634 | داخل المجموعات | |
| | | | 129 | 45.432 | المجموع | |
| 0.73 | 0.430 | 0.178 | 3 | 0.533 | بين المجموعات | الاحتياجات التدريبية للمعلم في تنفيذ تدريس الرياضيات |
| | | 0.413 | 126 | 51.975 | داخل المجموعات | |
| | | | 129 | 52.508 | المجموع | |
| 0.84 | 0.278 | 0.113 | 3 | 0.338 | بين المجموعات | الاحتياجات التدريبية للمعلم في تقويم تدريس الرياضيات |
| | | 0.405 | 126 | 51.064 | داخل المجموعات | |
| | | | 129 | 51.403 | المجموع | |
| 0.79 | 0.344 | 0.155 | 3 | 0.464 | بين المجموعات | الاحتياجات التدريبية للمعلم في التواصل والاتصال |
| | | 0.449 | 126 | 56.536 | داخل المجموعات | |
| | | | 129 | 57.000 | المجموع | |
| 0.76 | 0.369 | 0.142 | 3 | 0.427 | بين المجموعات | المستوى الكلي |
| | | 0.366 | 126 | 46.103 | داخل المجموعات | |
| | | | 129 | 46.530 | المجموع | |

المصدر: الباحث: من واقع تحليل بيانات الدراسة 2022

بينت النتائج بالجدول رقم (13) والمتعلقة باختبار مدى وجود فروق في الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية من وجهة نظرهم باختلاف عدد سنوات الخبرة، فقد كشفت النتائج أن جميع قيم F المحسوبة من بيانات العينة غير دالة إحصائياً، حيث يتضح أن جميع قيم الدلالة الإحصائية أكبر من مستوى المعنوية (0.05). وبالتالي نستنتج من ذلك أنه ليست هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات في جميع المجالات تعزى لاختلاف عدد سنوات الخبرة بين معلمي الرياضيات في المدارس الثانوية الحكومية بمدينة جدة.

نتائج البحث:

1. بينت نتائج الدراسة أن هناك احتياجات بدرجة كبيرة جداً لتدريب المعلمين في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية. كما بينت النتائج أن هناك حاجة للتدريب على كافة البنود وبدرجة كبيرة جداً. مثل: الاحتفاظ بخطط تدريس الرياضيات في ملف إلكتروني للرجوع إليه، اختيار المستجدات التقنية اللازمة لتحقيق مخرجات تعلم الرياضيات، مشاركة الزملاء بعض أساليب تدريس الرياضيات عبر المستجدات التقنية.

2. أظهرت نتائج الدراسة أن غالبية المعلمين يدركون وبدرجة عالية جداً مدى أهمية تلك الاحتياجات التدريبية في مجال تنفيذ تدريس الرياضيات، مما يدل على أهمية رفع كفاءة المعلم من أجل إثراء العملية التعليمية في مجال تنفيذ تدريس الرياضيات. حيث أظهرت النتائج أن من أبرز الحقائق التي تدعم ذلك تتمثل في: تهيئة البيئة الصفية باستخدام المستجدات التقنية في تدريس الرياضيات، تشجيع الطلاب على القيام بمشاريع وبحوث فردية وجماعية في الرياضيات عبر المستجدات التقنية، الاستفادة من المستجدات التقنية في إثراء المعرفة الرياضية لدى الطلاب.

3. بينت نتائج الدراسة، أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة حول الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية تعزى لاختلاف عدد الدورات التدريبية وهذا وجود توافق بدرجة عالية جداً بين معلمي الرياضيات الذين حصلوا على دورات تدريبية أقل من 10 سنوات أو أكثر من 10 سنوات حول أهمية تدريب المعلمين في ضوء المستجدات التقنية من أجل تطوير تعلم وتعليم الرياضيات.

4. أظهرت أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية لأفراد العينة في جميع المجالات تعزى لاختلاف المؤهل العلمي للعينة لصالح معلمي الرياضيات ذوي المؤهلات العملية الأدنى من درجة الدكتوراه.

5. بينت عدم وجود فروقاً ذات دلالة إحصائية بين العينة تعزى لاختلاف سنوات الخبرة مما يدل على أهمية تدريب المعلمين في ضوء المستجدات التقنية ذوي سنوات الخبرة المختلفة.

ثانياً: توصيات البحث:

ومن خلال النتائج التي أظهرتها الدراسة يوصي الباحث بالآتي:

1. وجوب العناية المستمرة بتدريب المعلمين في مجال التخطيط لتدريس الرياضيات في ضوء المستجدات التقنية، سيما في جوانب الاحتفاظ بخطط تدريس الرياضيات في ملف إلكتروني للرجوع إليه، واختيار المستجدات التقنية اللازمة لتحقيق مخرجات تعلم الرياضيات، ومشاركة الزملاء بعض أساليب تدريس الرياضيات عبر المستجدات التقنية.

2. ضرورة العناية بإقامة دورات في مجال تنفيذ تدريس الرياضيات، خاصة في جوانب تهيئة البيئة الصفية باستخدام المستحدثات التقنية في تدريس الرياضيات، وتشجيع الطلاب على القيام بمشاريع وبحوث فردية وجماعية في الرياضيات عبر المستحدثات التقنية، والاستفادة من المستحدثات التقنية في إثراء المعرفة الرياضية لدى الطلاب.

المراجع:

1. أبو قويدر، سالم عزام عبد المعطي (2019): الاحتياجات التدريبية لمعلمي اللغة الإنجليزية في ضوء دمج التكنولوجيا في التعليم من وجهة نظرهم في لواء القويسمة، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط.
2. اشتوة، فوزي فايز وعليان، ربحي مصطفى (2010): تكنولوجيا التعليم (النظرية والممارسة)، ط0، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
3. آل المطهر، محمد بن أحمد مطهر (2018): أبرز مستحدثات برمجيات تعليم وتعلم الرياضيات، الجمعية المصرية للكمبيوتر التعليمي، المجلة العلمية السنوية للجمعية، 6ع.
4. خشاب، أديب وسعيد، هشام (2009): نحو بناء أداة لتقدير الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس للتعليم الفني في الجمهورية العراقية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، 26(3).
5. العتيبي، بيان بن بين بن صهنات (2018): الاحتياجات التدريبية اللازمة لمعلمي الرياضيات في المرحلة الابتدائية التابعة لمركز الغرب بمدينة الرياض، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المركز القومي للبحوث غزة، مج2، 9ع.
6. العنزي، زايد مطيران (2019): الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات بالمرحلة الابتدائية في مدينة تبوك في ضوء متطلبات تحقيق المعايير المهنية المعاصرة من وجهة نظرهم والمشرفين التربويين، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط -كلية التربية، مج35، 3ع. ص ص. 57-73، 17ص.
7. العنزي، عبد العزيز بن رواف (2018): واقع استخدام التقنية في تدريس الرياضيات للمرحلة الابتدائية في مدارس مدينة عرعر من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد الثالث والعشرون - المجلد الثاني
8. القحطاني، عثمان علي (2013): واقع توظيف المستحدثات التقنية في تدريس رياضيات المناهج المطورة من وجهة نظر المعلمين والمشرفين والتربويين في منطقة تبوك التعليمية. المجلة التربوية الدولية المتخصصة، مج2، 5ع.
9. الملاء، نورة عبد الله (2020): الاحتياجات التدريبية اللازمة لتدريس مناهج الرياضيات المطورة (ماقروهل) بالمرحلة المتوسطة من وجهة نظر معلمات الرياضيات في منطقة الأحساء، مجلة كلية التربية (أسيوط)، العدد 36 المجلد 12، صص 220-259
10. البلوي، عايد بن علي (2019): الاحتياجات التدريبية اللازمة لمعلمي الرياضيات في المرحلة الثانوية من وجهة نظرهم، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد (27)، المجلد (5)، صص 110-130
11. البكر، فوزية، وآخرون (2017): الاحتياجات التدريبية لمعلمي ومعلمات المرحلة المتوسطة في مجال تكنولوجيا التعليم وتقنية الاتصالات في مدارس الرياض الحكومية، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (6)، العدد (5)، صص 201-216
12. محمد، أنور حسن، والداؤود، عفيفة حسين (2018): الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات بالمرحلة الابتدائية حول الإدارة والأنشطة الصفية في دولة الكويت، مجلة كلية التربية، جامعة الإسكندرية، المجلد (28)، العدد (2)، صص 21-52

13. الهارون، مشعل ثابت (2020): واقع توظيف المستحدثات التكنولوجية في التدريس ومعوقات الاستخدام من وجهة نظر معلمي العلوم بالمرحلة الثانوية في دولة الكويت، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد(110).
14. محمد، أنور حسن، والداؤود، عفيفة حسين (2018): الاحتياجات التدريبية لمعلمي الرياضيات بالمرحلة الابتدائية حول الإدارة والأنشطة الصفية في دولة الكويت، مجلة كلية التربية، جامعة الإسكندرية، المجلد (28)، العدد(2)، ص 21-52
15. القرني، فاطمة، والشلهوب، سمر (2021م): الاحتياجات التدريبية للنمو المهني لمعلمات الرياضيات في ضوء مؤشرات قيادة الأداء للمعلم، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 17، العدد الأول.
16. منصور، أحمد (2005): تكنولوجيا التعليم (الطبعة الأولى)، الأردن: الجنادرية للنشر والتوزيع.

المراجع الاجنبية

- Elgar, Emma S.(2015)An examination of the uses of technology in secondary school mathematics instruction. ProQuest document ID:

جميع الحقوق محفوظة 2022 ©، الباحث/ محمد حمزة القرني، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

أثر نرجسية المدير التنفيذي في جودة التقارير المالية (الدور المعدل لجودة التدقيق الداخلي)

The Impact of CEO's Narcissism on Financial Reports Quality (The Moderating Role of Internal Audit Quality)

إعداد:

الباحث/ محمود أسعد عاشور

ماجستير محاسبة، جامعة البلقاء التطبيقية، المملكة الأردنية الهاشمية

Email: Mahmoud.asad.ashour@gmail.com

إشراف الدكتور/ نضال عمر زلوم

أستاذ المحاسبة، قسم المحاسبة، كلية عمان، جامعة البلقاء التطبيقية، المملكة الأردنية الهاشمية

Email: zalloum@bau.edu.jo**المخلص:**

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر نرجسية المدير التنفيذي في جودة التقارير المالية في الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان، تم تطبيق الدراسة على (93) شركة صناعية وخدمية للفترة ما بين (2009-2019)، فيما تم إخضاع (69) شركة من عينة الدراسة لتوفر جميع البيانات اللازمة لقياس متغيرات الدراسة خلال الفترة الممتدة من (2017-2019)، بالإضافة إلى دراسة اختلاف أثر نرجسية المدير التنفيذي في جودة التقارير المالية باختلاف جودة التدقيق الداخلي للفترة، كما تم جمع البيانات المالية من التقارير المالية للشركات الصناعية والخدمية، حيث استخدم الانحدار المتعدد في تحليل فرضيات الدراسة، وتم قياس درجة نرجسية المدير التنفيذي بناءً على مقياس محسوب على أساس (بروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية، ونسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي)، كما تم قياس جودة التقارير المالية من خلال نموذج جونز المطور، فيما تم قياس جودة التدقيق الداخلي باستخدام مؤشرين اثنين (شهادة المدقق، وخبرة التدقيق). ولتحقيق أهداف الدراسة تم اعتماد تحليل (Panel Data) في معالجة البيانات، وخلصت الدراسة إلى وجود أثر طردي لنرجسية المدير التنفيذي في جودة التقارير المالية، كما وخلصت النتائج إلى عدم وجود اختلاف لتأثير المدراء التنفيذيين النرجسيين في جودة التقارير المالية باختلاف جودة التدقيق الداخلي. ومن أهم التوصيات التي قدمتها الدراسة، الاهتمام بالمدراء التنفيذيين النرجسيين وحث الشركات على استغلال شخصيتهم الكاريزمية لما لهم من مهارات قيادية وريادية مما يؤدي إلى زيادة الابتكار المؤسسي.

الكلمات المفتاحية: النرجسية، المدير التنفيذي، الجودة، التقارير المالية، التدقيق الداخلي، بورصة عمان.

The Impact of CEO's Narcissism on Financial Reports Quality (The Moderating Role of Internal Audit Quality)

Mahmoud Asad Ashour

Dr. Nidal Omer Zalloum

Abstract:

This study aims to identify the impact of CEO's narcissism in financial reporting quality in industrial and service companies listed on Amman Stock Exchange, as well as to identify the effect of CEO's narcissism on financial reporting quality, according to the internal audit quality for the period of (2009-2019). The research design is quantitative method using secondary data, the data was collected from the financial statements. To achieve the objectives of the study, multiple regression analysis have been employed to test the hypotheses of the study, The CEO's narcissism has been measured based on a measure calculated on the basis of (The prominence of a CEO's photo in annual reports, and the percentage of the CEO's salary and rewards). Modified Jones Model has been used to examine the financial reporting quality, and the internal audit quality has been measured using scores on two indicators these are: auditor certification and audit experience. To achieve the objectives of the study, Panel Data analysis was adopted in data processing. The study concluded that there is a positive impact of the CEO's narcissism on the financial reporting quality, and the results concluded that there is no influence of CEO's narcissism on the financial reporting quality varies according to the internal audit quality. Among the most important recommendations presented by the study are attention to CEO's narcissism and urging companies to exploit their charismatic personality because of their leadership and entrepreneurial skills, which leads to increased institutional innovation.

Keywords: Narcissism, CEO, Quality, Financial Reporting, Internal Audit Quality, Amman Stock Exchange.

1. المقدمة:

تعد التقارير المالية المصدر الرئيسي للمعلومات التي يعتمد عليها أصحاب المصالح في عمليات اتخاذ القرار، ويمثل ضعف تلك المعلومات مدعاة لمخاوف المستثمرين حول صحة التقارير المالية للشركة وموثوقية أدائها في الماضي، وبالتالي يُصعب من اختيار الشركة المستهدفة عند اتخاذ القرار المناسب لعملية الاستثمار. حيث تتمتع التقارير المالية بالجودة حينما تعرض التقارير المالية صورة حقيقية عن وضع الشركة المالي وان تكون عادلة وخالية من التحريفات الجوهرية (حمدان، 2011؛ Putri & Rusmanto, 2019; Lim et al., 2015).

اهتمت العديد من الدراسات بجودة المعلومات المحاسبية لما له من أهمية في مساعدة متخذي القرارات في اتخاذ القرارات الإدارية والاقتصادية والاستثمارية. وفي الفترة الأخيرة ازداد الاهتمام بتلاعب الشركات في التقارير المالية، ولا يعود السبب فقط إلى ارتفاع عدد حالات التلاعب التي تم اكتشافها، لكن بسبب ارتفاع قيمة الموجودات التي تعرضت للتلاعب، وزيادة عدد الشركات التي أصبحت ضحية لعمليات التلاعب (الجربوع، 2019). إن انخفاض جودة التقارير المالية في الشركات العالمية الكبرى أدى إلى حدوث فضائح مالية، مما دفع الباحثين للاهتمام لدراسة أسباب الانهيارات المتلاحقة للشركات، فقد كشفت هذه الدراسات أن المسؤول عن إدارة الأداء المالي للشركات هي الإدارة التنفيذية، حيث تمثل الإدارة التنفيذية الوكيل عن المستثمرين في تسيير أعمال الشركات (Al-Thuneibat, et al., 2016).

تستغل بعض الإدارات التنفيذية المسؤولية الموكلة إليها بهدف تحقيق مصالحها الشخصية، من خلال التلاعب بالتقارير المالية، وبالتالي تضليل مستخدمي التقارير، وإلحاق الضرر بالسوق المالي، وذلك عن طريق استغلال الثغرات الموجودة في السياسات المحاسبية لتحسين الأداء المالي للشركة والتلاعب في التقارير المالية بهدف تحقيق زيادة المنافع الشخصية للمدراء التنفيذيين، خصوصاً في حال عدم وجود آليات رقابة قوية على أداء المدراء (حماد، 2005: 113).

ركزت العديد من الدراسات السابقة على أثر حوافز الإدارة في سلوك المدراء التنفيذيين للتلاعب بالتقارير المالية، إلا أن هذه الدراسات لم تتناول بالقدر الكافي السمات الشخصية للمدير التنفيذي؛ ذلك أن شخصية المدير التنفيذي تتمتع بأنماط وخصائص مختلفة عن غيره من المدراء التنفيذيين (Jasman, 2018). إن البحث عن تأثير خصائص المدير التنفيذي مثل نرجسية المدراء التنفيذيين في جودة التقارير المالية محدود للغاية. حيث أثبتت دراسة Zhu & Chen (2015) أن المدير التنفيذي النرجسي يحد من تأثير المدراء الآخرين على إستراتيجية الشركة ويؤثر في عملية صنع القرارات الإستراتيجية. كما أن هناك ندرة في الدراسات التي اهتمت بدور جودة التدقيق في العلاقة بين نرجسية المدير التنفيذي وجودة التقارير المالية. لذلك تحاول الدراسة بيان أثر سلوك المدير التنفيذي وسماته الشخصية تحديداً النرجسية في جودة التقارير المالية وفحص دور جودة التدقيق في الحد من تلك الممارسات في جودة التقارير المالية.

2. أهمية الدراسة:

تعتبر المعلومات المحاسبية ذات أهمية كبيرة في تقديم المساعدة في عملية اتخاذ القرارات، ذلك أن المعلومات المحاسبية تعكس الوضع المالي للشركة. بالإضافة لما تقدمه هذه المعلومات من تأثير على متخذي القرارات الإدارية والاقتصادية (O'Reilly et al, 2014).

وفي ضوء ذلك جاء الاهتمام في سلوك المديرين التنفيذيين في جودة التقارير المالية من منظور قائم على النرجسية؛ من خلال إلقاء الضوء على الجانب النفسي للمديرين التنفيذيين ومدى تأثير نرجسية المديرين التنفيذيين في جودة التقارير المالية. حيث إن الاهتمام في الوقت الحالي يتجه نحو زيادة الرقابة على أداء المدراء التنفيذيين، للتخفيف من تماثل المعلومات والحد من تضليل أصحاب المصالح في الشركات (Kets & Vries, 2016). بالإضافة إلى ذلك تساعد الدراسة المستثمرين في التعرف على الدور الذي يمكن أن يلعبه المدراء التنفيذيين النرجسيين في جودة التقارير المالية والمساهمة في بذل العناية اللازمة للمحافظة على استثمارات أموالهم، لما تمثله التقارير المالية السليمة من مؤشرات يستخدمها المستثمرون لاتخاذ قراراتهم، لذلك فإن التلاعب في التقارير المالية سوف يؤثر على قرارات المستثمرين، كما يمكن اعتبار هذه الدراسة كنشرة استرشادية لمساعدة لجان التدقيق، لما توفره من معلومات حول الجوانب النفسية للمدراء التنفيذيين وتحديدًا النرجسيين منهم، والآثار التي قد تترتب على ممارسات المدراء التنفيذيين النرجسيين والتي قد تؤثر سلبًا على جودة التقارير المالية، مما يتطلب تطبيق قواعد السلوك المهني لمنع مثل تلك الممارسات، وذلك بهدف حماية المعلومات المحاسبية من التلاعب والغش والتضليل التي قد تنتج عن سلوك المدراء التنفيذيين النرجسيين (D'Souza et al., 2019).

3. أهداف الدراسة:

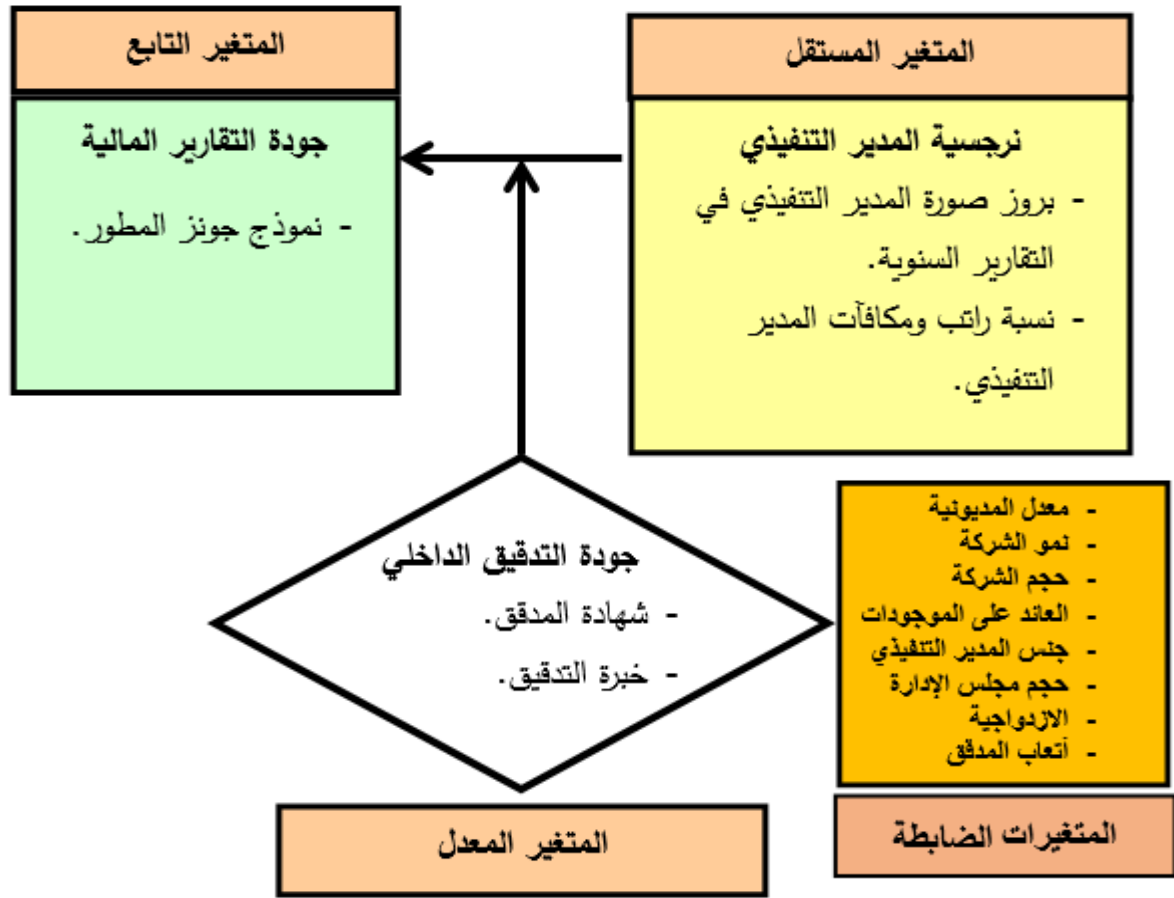
الهدف الرئيسي من الدراسة هو معرفة وتحليل أثر نرجسية المدير التنفيذي في جودة التقارير المالية للشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان، والخروج بنتائج وتوصيات لهذه الدراسة وذلك من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

- أ- معرفة مدى وجود مدراء تنفيذيين نرجسيين في الشركات الصناعية والخدمية المساهمة العامة الأردنية.
- ب- التعرف على أثر المدراء التنفيذيين النرجسيين في جودة التقارير المالية في الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان.
- ج- بيان اختلاف تأثير المدراء التنفيذيين النرجسيين في جودة التقارير المالية باختلاف جودة التدقيق الداخلي في الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان.

4. أنموذج الدراسة:

لتحقيق الأهداف المنشودة، ولمعرفة غاياتها، وإذا كان هناك أثر لنرجسية المدير التنفيذي في جودة التقارير المالية، تم تصميم النموذج التالي، حيث يمثل العلاقة بين المتغيرات، حيث إن المتغير المستقل هو النرجسية، والمتغير التابع هو جودة التقارير المالية، والمتغير المعدل جودة التدقيق الداخلي (Jasman, 2018; Kontesa et al., 2020; Lin et al, 2020; Buchholz et al., 2020).

الشكل (1) أنموذج الدراسة



5. فرضيات الدراسة:

تم صياغة فرضيات الدراسة بناءً على الأهداف المراد تحقيقها من خلال الفرضيات العدمية التالية:

الفرضية الرئيسية الأولى: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمدراء التنفيذيين النرجسيين في جودة التقارير المالية.

الفرضية الرئيسية الثانية: لا يوجد اختلاف لتأثير المدراء التنفيذيين النرجسيين في جودة التقارير المالية باختلاف جودة التدقيق الداخلي.

6. الإطار النظري والدراسات السابقة:

1.6. نرجسية المدير التنفيذي:

ارتبط وجود المدراء التنفيذيين النرجسيين بعدد من النتائج التنظيمية الإيجابية؛ لأن هؤلاء المدراء يتم التعامل معهم على أنهم إشارات قيمة ويمكنهم تحقيق الأهداف المرجوة (Chatterjee & Pollock, 2017). أظهرت بعض الدراسات أن المدراء التنفيذيين النرجسيين لهم قيمة معنوية متعلقة بالقيمة غير القابلة للملاحظة في الشركات يتم أخذها بعين الاعتبار من قبل أصحاب المصلحة (Pollock et al., 2010)؛ كما أظهرت الدراسات أيضاً أن نرجسية المدير التنفيذي تجلب رأس مال بشري واجتماعي قيم، والذي يمكن استخدامه لصالح الشركة (Chandler et al., 2013). ولكن وفي المقابل،

تفيد النتائج بأن المدراء التنفيذيين النرجسيين يميلون إلى اللجوء إلى السلوك غير الأخلاقي لتحقيق أهدافهم (Duchon & Drake, 2010; Amernic & Craig, 2009)، ويقوم المدير التنفيذي النرجسي باتخاذ إجراءات جريئة وخطيرة تتحرف عن معايير الصناعة من أجل جذب الانتباه وإثارة إعجاب الآخرين (Chatterjee & Hambrick, 2007, 2011; Gerstner et al., 2015; Zhu & Chen, 2013)، ومن المرجح أن يستمتع المدراء التنفيذيين النرجسيين بتصويرهم على أنهم "متمردين" يقومون بأشياء تنتهك العرف (الكرداوي، 2015؛ Rindova et al., 2006).

2.6. جودة التقارير المالية ونرجسية المدير التنفيذي:

تعتبر جودة التقارير المالية من المواضيع المهمة التي حظيت بقدر كبير من الاهتمام وخصوصاً بعد الانهيارات الكبيرة والمتكررة لعدد من الشركات العالمية، كما أصبح المستثمرون يشككون في دقة وصحة التقارير المالية المقدمة إليهم ومدى صدق تعبيرها عن المركز المالي للشركة ونتائج أعمالها.

تمثل النرجسية إحدى السمات التي يُنظر إليها على أنها تؤثر سلباً على النتائج المالية المتعلقة بسمعة الشركات، ولكن يمكن تخفيفها بالقواعد التنظيمية أو الإجراءات الرقابية (Duchon & Drake, 2009). كما أن النرجسية مرتبطة سلباً بأداء الشركة ككل (Ham et al., 2017; Petrenko et al., 2016) وإدارة الأرباح (Capalbo et al., 2018) والاستثمار المفرط (Buchholz et al., 2020; Ham et al., 2017). وجدت الدراسات إن الشركات التي يقودها المدراء ذو الصفات النرجسية يفرطون في تعريف أنفسهم وعلى استعداد لبذل جهود كبيرة لتحقيق الهدف، حتى لو كان السلوك غير الأخلاقي مطلوباً (Capalbo et al., 2018). كما وجد أن نرجسية المدراء لها علاقة طردية قوية مع التقارير المالية الخاطئة (Ham et al., 2017)، نظراً لأن النرجسية هي خاصية يُعتقد أنها تؤثر سلباً على النتائج المالية للشركة وسمعتها (Duchon & Drake, 2009)، كما رأى Johnson et al. (2013) أن السلوك النرجسي للمدراء والاستعداد لارتكاب الاحتيال مهمان ومرتبطن بشكل طردي بمخاطر الاحتيال المقدرة. كما وجدت الدراسات أنه عندما تستند العقود إلى أرقام محاسبية، فقد يكون لدى المدراء التنفيذيين النرجسيين حافز للانخراط في التلاعب بالتقارير المالية (Ali & Zhang, 2015) أو يضعفون جودة المحاسبة (Dimitropoulos et al., 2016). يرى Buchholz et al. (2020) النرجسية صفة مرتبطة بسلوك المدراء التنفيذيين وبالتالي خياراتهم المحاسبية بطريقة ملتبسة.

يعد استخدام الخيارات المحاسبية للمدراء التنفيذيين النرجسيين، سلوك يخدم الذات وليس بهدف تزويد أصحاب العلاقة بمعلومات إضافية (Buchholz et al., 2020)، حيث وجد أن اختيار الخيارات المحاسبية تتأثر بأساليب المدير المالي الفردية وأن المدراء التنفيذيين لديهم القدرة على إجبار المدراء الماليين والمحاسبين الإداريين على التصرف بشكل غير أخلاقي من خلال تضخيم الأرباح المبلغ عنها لتحقيق الأهداف أو تجاوزها (Jasman, 2018). يقول Olsen et al. (2014) أن هناك علاقة طردية بين المدير التنفيذي النرجسي وربح السهم في البيانات المالية للشركة، فقد أثبت بحثه أيضاً أن المدير التنفيذي النرجسي يتوق إلى الثناء والتعلق بالمعلومات المحاسبية المقدمة للجمهور. توصل التحقيق في العلاقة بين منصب المدير التنفيذي والتلاعب بالتقارير المالية إلى أن المدراء التنفيذيين النرجسيين يميلون إلى المبالغة في الأرباح، فقد أكد Frino et al. (2015) أن معظم المدراء التنفيذيين النرجسيين هم أكثر عرضة للمشاركة في التلاعب بالنتائج، بهدف تقديم أداء أفضل، مما يشير إلى احتمال أكبر لتقارير مالية خاطئة. كما جادل Olsen et al. (2014) بأنه كلما ارتفعت أرباح الشركة، زادت الإطراءات والثناء اللازمين لتعزيز الشعور المتضخم بالذات الذي يقدمه هؤلاء المدراء الذين يميلون إلى السلوكيات النرجسية.

إن الدافع وراء التلاعب بالتقارير المالية له مزيد من الاهتمام حيث يُقترح أن يؤدي المدراء التنفيذيين النرجسيين أداء أفضل إذا رأوا فرصة لكسب الإعجاب كوسيلة لتعزيز الذات (Wallace & Baumeister, 2002). بينما لا يجد Chatterjee & Hambrick (2007) أي علاقة بين أداء الشركة ومستوى نرجسية المدير التنفيذي، فقد وجد أنه يتفق مع دافع تجنب النهج الذي يقوم به المدراء التنفيذيين النرجسيين بشكل أفضل بعد الأزمة المالية. بينما تم العثور على علاقة طردية بواسطة Olsen et al. (2014)، والتي يمكن تفسيرها كدليل على التلاعب بالتقارير المالية لزيادة الدخل. اقترح Buchholz et al. (2020) أن المدراء التنفيذيين النرجسيين يواجهون سجل إنجازات أقل مقارنة بأقرانهم الأقل نرجسية وبالتالي يشعرون بالحاجة الأكبر للانخراط في زيادة التلاعب بالتقارير المالية.

3.6. جودة التقارير المالية وجودة التدقيق الداخلي:

بشكل عام تم اعتبار الجودة على أنها مدى إمكانية مطابقة المتطلبات، ولذلك تسعى الشركات لمراقبة الأنشطة والأعمال والأداء للحصول على أعلى درجات الجودة (القضاة، 2018)، ويتم الوصول إلى هذه الغاية من خلال كشف الانحرافات وتقليل الأخطاء بالطريقة التي تؤدي إلى الاستجابة لمتطلبات الإدارة واحتياجاتها بالأمور التي تتعلق بجودة التدقيق الداخلي، بحيث تعتبر جودة التدقيق الداخلي هي الأساس الذي يستند عليه الأداء الجيد لأنظمة الرقابة الداخلية (القاضي، 2008: 12). إن الهدف الرئيسي للتدقيق الداخلي هو مساعدة الإدارة وفي جميع المستويات، من أجل زيادة كفاءة الإدارة ومساعدتها لتأدية التزاماتها، ويتم ذلك من خلال التقييم والتحليل والدراسات والاقتراحات والاستشارات، حيث تعتبر وظيفة التدقيق الداخلي معول يتيح للشركات تطوير وإصلاح نفسها بشكل ذاتي (جبور، 2019)، كما تم اعتبار التدقيق الداخلي صمام الأمان بالنسبة للإدارة. ولقد تم اعتبار جودة التدقيق الداخلي على أنها احتمالية الاكتشاف والإبلاغ عن المعلومات غير الدقيقة أو غير الصحيحة في التقارير المالية وعن الأخطاء الجوهرية فيها، ويتم ذلك من خلال خبرة المدققين الداخليين في الكشف عن هذه الأخطاء، إذ أن استقلالية وأهلية المدققين الداخليين ما هي إلى نتاج جودة التدقيق الداخلي (Sakour & Laila, 2015)، فيما ناقش الذنبيات (2015: 27) في جودة التدقيق الداخلي حيث يجب التحقق من أن أنظمة الرقابة الداخلية ككل تعمل بكفاءة وبشكل فعال وذلك بهدف تحقيق كافة أهداف نظام الرقابة الذي حددته الإدارة.

7. الدراسات السابقة:

هدفت دراسة الجربوع (2019) إلى تحليل واختبار العلاقة بين سلوك المدير التنفيذي وإدارة الأرباح، والدور المعدل لحوكمة الشركات للفترة الزمنية من (2014) حتى (2017). تم الحصول على البيانات لتحقيق أهداف الدراسة من خلال الشركات المساهمة السعودية المدرجة في السوق المالي السعودي، حيث بلغت عينة الدراسة (20) شركة تتوفر فيها البيانات المطلوبة. اعتمد الباحث على نماذج الانحدار المتعدد لتحديد العلاقة بين سلوك المدير التنفيذي وإدارة الأرباح، ودور حوكمة الشركات في الحد من هذه العلاقة. أظهرت النتائج أن هناك علاقة طردية بين نرجسية المدير التنفيذي وإدارة الأرباح، وبدخول الحوكمة كمتغيرات معدلة، تحولت العلاقة بين نرجسية المدير التنفيذي وإدارة الأرباح من علاقة طردية معنوية إلى علاقة غير معنوية. فيما سعت دراسة (Kontesa et al. (2020) لبيان دور نرجسية المدراء التنفيذيين في إدارة الأرباح لعينة من (514) شركة مدرجة في بورصة ماليزيا بين عامي (2009-2015). تم استخدام معاملات الارتباط واختبار الانحدار المتعدد لدراسة دور نرجسية المدراء التنفيذيين في إدارة الأرباح، أظهرت النتائج أن المدير التنفيذي النرجسي له أثر طردي في إدارة الأرباح. وهذا يعني أن المدير التنفيذي النرجسي لديه ميل لإدارة أرباح الشركات لتحقيق الذات، مما يجلب منظورًا جديدًا لنظرية الوكالة.

وبحثت دراسة (Lin et al. (2020) ما إذا كان المدراء التنفيذيين الذين لديهم ميول نرجسية أكثر عرضة لتنفيذ سلوك إدارة الأرباح بهدف تحقيق الأرباح المستهدفة. تم استخدام اختبار الانحدار لدراسة ميل نرجسية المدير التنفيذي في إدارة الأرباح لتحقيق الأرباح المستهدفة. تضمنت العينة الشركات في الصناعات الإلكترونية المتداولة في بورصة تايوان. تم الحصول على البيانات ذات الصلة من قواعد بيانات (Taiwan Economic Journal) من عام (2015) إلى عام (2017). أظهرت النتائج أن المدير التنفيذي الذي يظهر نرجسية عالية من المرجح أن يشارك في إدارة الأرباح. كما تشير النتائج التي توصلت إليها الدراسة إلى أن نرجسية المدير التنفيذي تؤثر بشكل مباشر على القرارات المالية. تقدم نتائجنا التجريبية مزيداً من الأدلة على أن المدراء التنفيذيين ينخرطون في إدارة الأرباح لتحقيق الأرباح المستهدفة بشكل طردي.

كما هدفت دراسة (Buchholz et al. (2020) إلى معرفة دور المدراء تنفيذيين نرجسيين في إدارة الأرباح، حيث هدفت الدراسة إلى دراسة مدى استفادة المدراء التنفيذيين النرجسيين من استخدام الخيارات المحاسبية لتعزيز أداء الشركات. باستخدام مجموعة من المؤشرات التي تعكس السمة النرجسية لـ (1126) مديرًا تنفيذيًا للفترة (1992-2012)، تم استخدام معاملات الارتباط واختبار الانحدار المتعدد لدراسة دور المدراء تنفيذيين نرجسيين في إدارة الأرباح. تم التوصل إلى أدلة على وجود مدراء تنفيذيين نرجسيين للغاية ينخرطون في إدارة الأرباح. كما تشير النتائج إلى أن استخدام الخيارات المحاسبية للمدراء التنفيذيين النرجسيين هو لدوافع ذاتية بدلاً من النية لتقديم معلومات إضافية إلى السوق.

وسعت دراسة (Putri & Rusmanto (2019) إلى فحص تأثير مستوى نرجسية المدير التنفيذي في كل من إدارة الأرباح وربحية السهم. استخرجت بيانات الدراسة من (104) شركة صناعية مدرجة في البورصة الإندونيسية، للفترة (2013-2017). تم استخدام تحليل المحتوى لاستخراج البيانات الخاصة بقياس متغيرات الدراسة. كما تم استخدام الانحدار المتعدد في فحص تأثير مستوى نرجسية المدير التنفيذي في إدارة الأرباح. تظهر النتائج أن نرجسية المدير التنفيذي لها تأثير طردي في ربحية السهم، كما أن نرجسية المدير التنفيذي لها تأثير طردي في إدارة أرباح.

فيما سعت دراسة (Jasman (2018) إلى التحقق من دور جودة التدقيق الداخلي في الحد من أثر المدراء التنفيذيين النرجسيين في إدارة الأرباح، ومعرفة ما إذا كانت جودة التدقيق الداخلي تخفف من تأثير المدراء التنفيذيين النرجسيين في إدارة الأرباح. تم استخدام تحليل المحتوى لاستخراج البيانات الخاصة بقياس متغيرات الدراسة. تتكون العينة المستخدمة في هذه الدراسة من (116) شركة صناعية مدرجة في بورصة إندونيسيا للأوراق المالية للفترة من (2013) إلى (2015). تم استخدام معاملات الارتباط واختبار الانحدار المتعدد لدراسة دور نرجسية المدراء التنفيذيين في إدارة الأرباح ودور التدقيق الداخلي للحد من هذه الممارسات. تظهر النتائج أن المدراء التنفيذيين النرجسيين لديهم تأثير طردي في إدارة الأرباح (مؤشر التدفقات النقدية التشغيلية، مؤشر النفقات التقديرية)، وأن المدراء التنفيذيين النرجسيين ليس لهم تأثير في إدارة الأرباح (مؤشر تكاليف الإنتاج). كما توفر نتائج هذه الدراسة دليلاً على أن جودة التدقيق الداخلي تخفف من تأثير المدراء التنفيذيين النرجسيين في إدارة الأرباح (مؤشر التدفقات النقدية التشغيلية)، وفي الوقت نفسه، لا يمكن لجودة التدقيق الداخلي أن تخفف من آثار المدراء التنفيذيين النرجسيين في إدارة الأرباح (مؤشر تكاليف الإنتاج، مؤشر النفقات التقديرية).

وهدفت دراسة (Capalbo et al. (2018) إلى إجراء اختبار للعلاقة بين نرجسية المدير التنفيذي والتلاعب بالأرباح، ولفحص العلاقة بين نرجسية المدير التنفيذي وإدارة الأرباح، تم الحصول على بيانات المالية للفترة من (2007) إلى (2013) من مجموعة بيانات (Compustat) السنوية، والتي تتضمن جميع الإيداعات العامة من قبل الشركات المدرجة في البورصة.

تشمل عينة (250) شركة صناعية مدرجة في بورصة نيويورك التي يتوفر لها معلومات مالية كاملة. بعد استبعاد الشركات في قطاع الخدمات المالية والتأمين. تم اختبار الفرضية القائلة بأن المدراء النرجسيين وبيدولون جهداً كبيراً في الشركات التي يقودونها لتحقيق أهدافهم، وذلك عن طريق الانخراط في سلوك غير أخلاقي. حيث تم استخدام الانحدار المتعدد لدراسة أثر نرجسية المدراء التنفيذيين في الشركات في إدارة الأرباح. قدمت الدراسة أدلة على أن الشركات التي لديها مدراء تنفيذيين نرجسيين يشاركون في إدارة الأرباح بشكل طردي.

وبينت دراسة (O'Reilly et al. (2018) أن المدراء التنفيذيين النرجسيين يعرضون مؤسساتهم لمخاطر قانونية لا مبرر لها لأنهم يتفوقون بشكل مفرط بقدرتهم على الفوز وأقل حساسية للتكاليف التي تتحملها منظماتهم من مثل هذه الدعاوى. باستخدام عينة من (32) شركة، حيث أن من أهداف الدراسة معرفة ما إذا كانت الشركات التي يقودها مدراء تنفيذيون أكثر نرجسية سيتم مقاضاتهم بشكل متكرر أكثر من الشركات التي يقودها مدراء تنفيذيين أقل نرجسية، ودراسة ما إذا كانت المدة التي تستغرقها الشركات التي يقودها مدراء تنفيذيون أكثر نرجسية أطول لتسوية الدعاوى القضائية مقارنةً بتلك التي يقودها مدراء تنفيذيين أقل نرجسية، ومعرفة ما إذا كان المدراء التنفيذيون النرجسيون أقل حساسية لتقييم مخاطر فقدان دعوى قضائية من أولئك الذين هم أقل نرجسية. تم استخدام الاستبانة في هذه الدراسة للإجابة على هذه التساؤلات. توصلت الدراسة إلى أن الشركات التي يقودها مدراء تنفيذيين نرجسيين هم أكثر عرضة للانخراط في التقاضي وأن هذه الدعاوى القضائية طويلة الأمد. في دراستين تجريبيتين للمتابعة، تم دراسة الآلية الكامنة وراء العلاقة بين النرجسية والدعاوى القضائية وتم التوصل إلى أن المدراء التنفيذيين النرجسيين أقل حساسية للتقييمات الموضوعية للمخاطر عند اتخاذ قرارات حول ما إذا كان سيتم تسوية دعوى قضائية وأقل رغبة في أخذ المشورة من الخبراء.

كما وضحت دراسة (Frino et al. (2015) العلاقة بين نرجسية المدير التنفيذي والتلاعب في الأرباح. تم الحصول على البيانات المحاسبية المالية للفترة من (2007) إلى (2013) من مجموعة بيانات (Compustat) ، والتي تتضمن جميع الإيداعات العامة للشركات المدرجة في البورصة. تم استخراج جميع الشركات المدرجة في بورصة نيويورك وإزالة ملاحظات السنة الثابتة مع الملاحظات غير المكتملة التي تتطلب تقدير إدارة الأرباح، وهي: الإيرادات، إجمالي الأصول، الأرباح قبل البنود غير العادية، والنقد من العمليات. تم استبعاد الشركات المالية من نموذج الدراسة. قدمت الدراسة أدلة على أن الشركات التي لديها المزيد من المدراء التنفيذيين النرجسيين هم أكثر عرضة للانخراط في مثل هذا السلوك كما يتضح من التلاعب في الحسابات لتقديم أرباح أفضل.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة، أنها هدفت لبيان أثر نرجسية المدير التنفيذي على جودة التقارير المالية: الدور المعدل جودة التدقيق الداخلي في الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان، حيث تميزت هذه الدراسة بأنها من أولى الدراسات العربية في هذا المجال، كما تم تطبيق الدراسة على (93) الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان للفترة ما بين (2009-2019)، كما أثار اهتمام الباحثان في تحديد موضوع الدراسة أيضاً قلة الدراسات العربية التي تحدثت عن الموضوع نفسه، ومن المتوقع لها أن تقدم دليلاً إضافياً حول أثر نرجسية المدير التنفيذي على جودة التقارير المالية: الدور المعدل جودة التدقيق الداخلي في الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان، وفتح الباب أمام الباحثين للدراسات المستقبلية في الموضوع نفسه، والمحاولة أيضاً في إثراء المحتوى العربي والمحلي من خلال إضافة جديدة في موضوع أثر نرجسية المدير التنفيذي في جودة التقارير المالية: الدور المعدل جودة التدقيق الداخلي.

8. منهجية الدراسة:

بناءً على ما تم عرضه في الإطار النظري للدراسة من نظريات علمية ودراسات سابقة في مجال موضوع الدراسة، فقد جاء هذا الجزء ليقدم عرضاً للأسباب التي إتبعها الدراسة التي يمكن عن طريقها تحقيق أهدافها، وبيان مجتمع وعينة الدراسة التي تم إختيارها، كما يبين هذا الفصل الطرق الإحصائية التي استخدمت في معالجة البيانات.

1.8. مجتمع وعينة الدراسة:

تسعى الدراسات في البحوث العلمية إلى تعميم النتائج ذات العلاقة بالمشكلة قيد الدراسة على مجموعة من المفردات والعناصر والتي تشكل المجتمع إذ تالف مجتمع الدراسة من الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان لغاية (2019/12/31) والبالغ عددها (93) شركة، (بورصة عمان، 2020). وتم تحديد عينة الدراسة بشرط أن تتوفر البيانات اللازمة عن الشركة لقياس متغيرات الدراسة وأن تكون تقاريرها كاملة، وأن تكون الشركة قد استمرت بمزاولة نشاطها من عام (2009) وحتى عام (2019) وهي الفترة التي تمثل فترة الدراسة، وأن تكون للشركة بيانات حول متغير نرجسية المدير التنفيذي خلال فترة الدراسة (2009-2019) ويعود سبب اختيار عام (2009) كأساس لفترة الدراسة إلى انه في هذا العام ألزمت مفوضي هيئة الأوراق المالية الشركات المساهمة العامة في الأردن الإفصاح عن حوكمة الشركات، وبعد مراجعة الشروط سالفة الذكر تم إخضاع (69) شركة لتوفر جميع البيانات اللازمة لقياس متغيرات الدراسة الحالية خلال الفترة الممتدة من (2009-2019)، في حين تم اخذ الفترة الممتدة من (2017-2019) لجودة التدقيق الداخلي مقاسة بشهادة المدقق وخبرة المدقق.

2.8. أداة الدراسة:

أداة الدراسة هي الوسيلة التي استخدمتها الدراسة لجمع البيانات اللازمة عن المتغير المستقل (نرجسية المدير التنفيذي) مقاسه ببروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية، ونسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي، والمتغير التابع جودة التقارير المالية (نموذج جونز)، والمتغير المعدل جودة التدقيق الداخلي مقاسه بشهادة المدقق وخبرة التدقيق كذلك المتغيرات الضابطة والمتمثلة بـ(معدل المديونية، نمو الشركة، حجم الشركة، العائد على الموجودات، جنس المدير التنفيذي، حجم مجلس الإدارة، الازدواجية، أتعاب المدقق) وقد تم الاعتماد على التقارير المالية المنشورة خلال الفترة الممتدة من عام (2009-2019) لجميع المتغيرات، والفترة الممتدة (2017-2019) لجودة التدقيق الداخلي كأداة رئيسية لجمع البيانات.

● **نرجسية المدير التنفيذي عن طريق بروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية:** يتم تسجيل الصورة على مقياس من (1-5) على النحو التالي: يتم إعطاء الدرجة (1) إذا كان التقرير السنوي لا يحتوي على صورة المدير التنفيذي. والدرجة (2) إذا تم تصوير المدير التنفيذي مع المدراء الآخرين. والدرجة (3) إذا كانت صور المدير التنفيذي تحتل أقل من نصف صفحة. والدرجة (4) إذا تم تصوير المدير التنفيذي بمفرده ويحتل نصف صفحة على الأقل ويتبعه نص. والدرجة (5) إذا تم تصوير المدير التنفيذي بمفرده ويشغل صفحة كاملة. ومن ثم يتم اتخاذ متوسط لمقياس بروز صورة المدير التنفيذي، حيث يتم الاعتماد على متغير وهمي لقياس المتوسط يعطى القيمة (1) إذا كان متوسط درجات الصور (3) أو أكثر ويعطى (0) خلاف ذلك (الجربوع، 2019؛ O'Reilly et al., 2014؛ Kontesa et al. 2020; Jasman, 2018).

● **نرجسية المدير التنفيذي عن طريق نسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي:** التعويض النقدي (الراتب والمكافأة) للمدير التنفيذي مقسوماً على ثاني أعلى مسؤول تنفيذي مدفوع الأجر (Kontesa et al., 2020; Jasman, 2018; Buchholz et al., 2020).

• جودة التقارير المالية: نموذج جونز المطور (زلوم، 2021)

$$\frac{TACC_t}{A_{t-1}} = \beta + \beta_1 \frac{1}{A_{t-1}} + \beta_2 \frac{\Delta REV_t - \Delta REC_t}{A_{t-1}} + \beta_3 \frac{PPE_t}{A_{t-1}} + \beta_4 \frac{NetInc_t}{A_{t-1}} + yearFixed + firmFixed + \bar{E}_t$$

حيث أن:

$TACC_t$: المستحقات الكلية للسنة (t) تمثل المستحقات الكلية الفرق بين صافي الربح والتدفق النقدي التشغيلي.

A_{t-1} : إجمالي الموجودات للسنة t-1.

ΔREV_t : التغير في إيرادات للسنة t.

ΔREC_t : التغير في المستحقات للسنة t.

PPE_t : العقارات والممتلكات والمعدات للسنة t.

$NetInc_t$: صافي الدخل للسنة t.

YearFixed: السنة.

firmFixed: الشركة.

ويتم ضرب ناتج التقديرات في (-1) حيث تكون القيم المرتفعة دلالة على ارتفاع جودة التقارير المالية.

• جودة التدقيق الداخلي مقياساً بشهادة المدقق: قسمة عدد المدققين الداخليين الذين يحملون شهادة مالية على عدد

أعضاء لجنة التدقيق (Jasman, 2018).

• جودة التدقيق الداخلي مقياساً بخبرة التدقيق: قسمة عدد سنوات الخبرة للمدققين الداخليين على عدد أعضاء لجنة

التدقيق (Jasman, 2018).

• معدل المديونية: تقسيم إجمالي الديون على إجمالي الموجودات (khani et al., 2019).

• نمو الشركة: اللوغاريتم الطبيعي لسعر إغلاق السهم في نهاية العام على قيمة السهم الدفترية (khani et al.,

2019; Nuanpradit, 2019).

• حجم الشركة: اللوغاريتم الطبيعي لإجمالي الموجودات (زلوم، 2021).

• العائد على الموجودات: قسمة صافي الربح على إجمالي الموجودات (Alexeyeva and Mejia-Likosova,)

2016).

• جنس المدير التنفيذي: متغير وهمي يأخذ قيمة (1) في حالة كان المدير تنفيذي ذكراً (0) إذا كانت أنثى (Putri

& Rusmanto 2019).

• حجم مجلس الإدارة: اللوغاريتم الطبيعي لعدد أعضاء مجلس الإدارة في الشركة المستخرجة من التقارير المالية

(زلوم وبقيلة، 2021).

• الازدواجية: متغير وهمي يأخذ قيمة (1) في حالة كان المدير تنفيذي عضو في مجلس الإدارة (0) خلاف ذلك

(الجريوع، 2019؛ Jasman, 2018; Capalbo et al., 2018; Buchholz et al., 2020).

• أتعاب المدقق: اللوغاريتم الطبيعي لقيمة أتعاب التدقيق المستخرجة من التقارير المالية (شديفات وزلوم، 2021).

3.8. ملاءمة أنموذج الدراسة للأساليب الإحصائية المستخدمة:

من الجوانب الهامة في تحليل الانحدار المتعدد تحديد مدى تداخل الارتباط بين المتغيرات المستقلة، فإذا كان الارتباط بين المتغيرات المستقلة عالياً، فإن ذلك يعني أن هنالك عوامل مشتركة كثيرة بينها، بل ربما يكون المتغيرين هما تقريباً نفس المتغير مع اختلاف التسمية الظاهرية، وهذا الوضع يجعل نموذج الدراسة هشاً والنتائج التي يمكن أن تتوصل إليها الدراسة هزيلة وغير موثوق بها، وبهذه الحالة تقل قيمة معامل الارتباط (R) لتشارك المتغيرات المستقلة في نفس التباين في المتغير التابع وبالتالي عدم المقدرة على تحديد درجة الأهمية النسبية لكل متغير من المتغيرات المستقلة (دودين، 2018: 174) " وعليه تم إجراء الاختبارات التالية:

1.3.8. اختبار التداخل الخطي المتعدد (Multicollinearity):

وضح (Hair et al., 2018: 202) عند اختبار الارتباط المتعدد يجب استخراج معامل تضخم التباين (VIF) والتباين المسموح به (Tolerance) وإذا تبين أن قيمة معامل تضخم التباين أقل من (5)، وقيمة معامل التباين المسموح به للمتغيرات المستقلة إذا كانت أقل من (1) وأكبر من (0.2)، يعد ذلك مؤشراً إلى عدم وجود ارتباط عالي بين المتغيرات المستقلة وهذا يدل على أنها مناسبة لإجراء التحليل الإحصائي ونتيجة هذا الاختبار موضحة في الجدول (1).

جدول (1) نتائج اختبار Multicollinearity

| المتغيرات | VIF (معامل تضخم التباين) | Tolerance (التباين المسموح به) |
|---|-----------------------------|-----------------------------------|
| بروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية | 1.196 | 0.836 |
| نسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي | 1.075 | 0.930 |
| معدل المديونية | 1.574 | 0.635 |
| نمو الشركة | 1.430 | 0.699 |
| حجم الشركة | 3.621 | 0.276 |
| العائد على الموجودات | 1.495 | 0.669 |
| جنس المدير التنفيذي | 1.163 | 0.860 |
| حجم مجلس الإدارة | 1.515 | 0.660 |
| الازدواجية | 1.117 | 0.896 |
| أتعاب المدقق | 2.772 | 0.361 |

2.3.8 – اختبار معامل الارتباط بين المتغيرات (Correlation):

وبإجراء تأكدي على عدم وجود ارتباط عالي والذي تظهر نتيجته بعد احتساب قيمة معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation) بين المتغيرات المستقلة والضابطة، حيث تعتبر قيمة معامل الارتباط التي تزيد عن (0.80) مرتفعة ولا تتناسب مع تحليل نموذج الانحدار (Gujarati Porter & Gunasekar, 2017: 365).

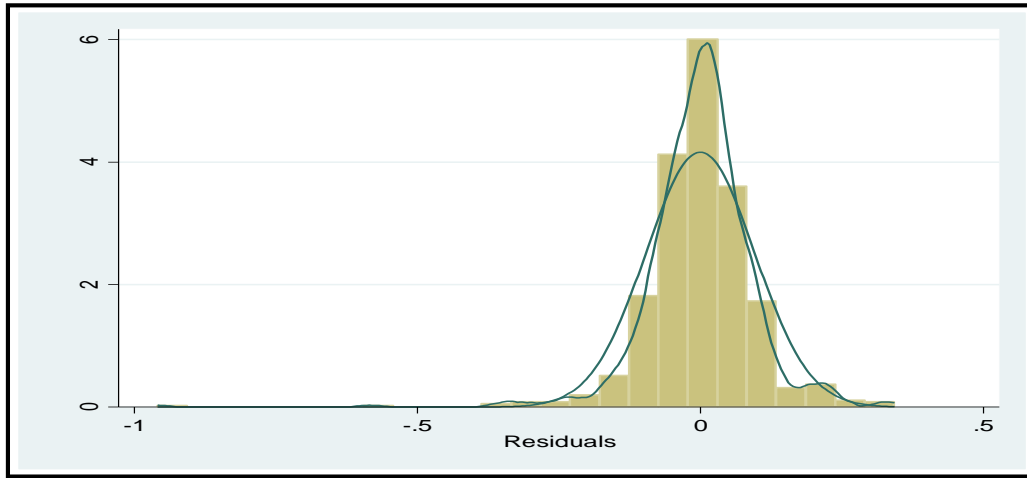
جدول (2) مصفوفة معاملات ارتباط (Pearson) للمتغيرات المستقلة والمتغيرات الضابطة

| المتغير | بروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية | نسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي | معدل المديونية | نمو الشركة | حجم الشركة | العائد على الموجودات | جنس المدير التنفيذي | حجم مجلس الإدارة | الازدواجية المدقق | ألعاب المدقق |
|---|---|-----------------------------------|----------------|------------|------------|----------------------|---------------------|------------------|-------------------|--------------|
| بروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية | 1.00 | | | | | | | | | |
| نسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي | -0.061 | 1.00 | | | | | | | | |
| معدل المديونية | 0.146 | -0.043 | 1.00 | | | | | | | |
| نمو الشركة | 0.262 | -0.020 | 0.245 | 1.00 | | | | | | |
| حجم الشركة | 0.312 | -0.047 | 0.289 | 0.325 | 1.00 | | | | | |
| العائد على الموجودات | 0.166 | 0.056 | -0.293 | 0.291 | 0.237 | 1.00 | | | | |
| جنس المدير التنفيذي | -0.065 | 0.125 | 0.026 | -0.017 | -0.177 | -0.036 | 1.00 | | | |
| حجم مجلس الإدارة | 0.116 | 0.087 | -0.089 | 0.148 | 0.480 | 0.150 | -0.111 | 1.00 | | |
| الازدواجية | 0.075 | 0.165 | -0.156 | 0.016 | -0.040 | 0.080 | 0.080 | 0.095 | 1.00 | |
| ألعاب المدقق | 0.191 | -0.118 | 0.143 | 0.292 | 0.739 | 0.150 | -0.299 | 0.349 | 0.133 | 1.00 |

3.3.8 اختبار التوزيع الطبيعي:

تم إجراء اختبار (Jarque - Bera normality test) وذلك للكشف عن البيانات موزعة طبيعياً أم لا حيث تبين أن قيمة (p- vale) تساوي (0.731) وهي أكبر من 5% مما يشير إلى أن البيانات موزعة طبيعياً (Hair et al., 2018: 70). كما تفسر نظرية النهاية المركزية (Central Limit Theorem) والتي تبين انه إذا اخترنا جميع العينات الممكنة من مجتمع ما، وحسبنا الوسط الحسابي لكل عينة، فإننا سنجد توزيع جميع الأوساط الحسابية لهذه العينات قريب من التوزيع الطبيعي،

حتى لو لم يكن التوزيع الأصلي للمجتمع قريباً من التوزيع الطبيعي، ولكن بشرط أن يكون في كل عينة (30) مشاهدة على الأقل (Field, 2013: 102) والشكل (2) يوضح التوزيع الطبيعي للبيانات.



الشكل (2) التوزيع الطبيعي للبيانات

4.8. نتائج التحليل الوصفي:

تم استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري وأعلى قيمة وأدنى قيمة لوصف متغيرات الدراسة خلال فترة الدراسة الممتدة من (2009-2019) وكانت النتائج كما يلي:

جدول (3) الإحصاء الوصفي (بروز صورة المدير التنفيذي وجودة التدقيق الداخلي مقاساً بشهادة المدقق وجودة التدقيق الداخلي مقاساً بخبرة المدقق)

| المتغيرات | أدنى قيمة | أعلى قيمة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | حجم العينة |
|---|-----------|-----------|-----------------|-------------------|------------|
| بروز صورة المدير التنفيذي | 0 | 1 | 0.0830 | 0.27607 | 759 |
| جودة التدقيق الداخلي مقاساً بشهادة المدقق | 0 | 1 | 0.6293 | 0.26944 | 207 |
| جودة التدقيق الداخلي مقاساً بخبرة المدقق | 0 | 1 | 0.6690 | 0.26189 | 207 |

بلغ المتوسط الحسابي لبروز صورة المدير التنفيذي في التقارير المالية السنوية (0.0830) وانحراف معياري (0.27607) وبلغت أعلى قيمة (1) وأدنى قيمة (0). هذا يعني أن نسبة وجود المدراء التنفيذيين النرجسيين في الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان منخفض جداً بل يكاد أن يكون معدوماً، وهذا يفسر أن المدراء التنفيذيين النرجسيين في الشركات الصناعية والخدمية في الأردن عددهم قليل جداً وأن الشركات الأردنية غير مهتمة بتوظيف أو ترفيع الأفراد النرجسيين. فيما بلغ المتوسط الحسابي لجودة التدقيق الداخلي مقاساً بشهادة المدقق (0.6293) وانحراف معياري (0.26944) وبلغت أعلى قيمة (1) وأدنى قيمة (0)، ويفسر هذا أن الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان تتمتع بجودة تدقيق داخلي جيد وأنها تهتم بشهادة وتعليم المدقق الداخلي وتطبق حوكمة الشركات بفعالية عالية. كما بلغ المتوسط الحسابي لجودة التدقيق الداخلي مقاساً بخبرة المدقق (0.6690) وانحراف معياري (0.26189) وبلغت أعلى قيمة (1) وأدنى قيمة (0)،

ويفسر هذا أن الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان تتمتع بجودة تدقيق داخلي جيد وأنها تهتم بخبرة المدقق الداخلي وتطبق حوكمة الشركات بفعالية عالية.

جدول (4) الإحصاء الوصفي (نسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي وجودة التقارير المالية للفترة)

| المتغيرات | أدنى قيمة | أعلى قيمة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | حجم العينة |
|-----------------------------------|-----------|-----------|-----------------|-------------------|------------|
| نسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي | 0.12 | 9.92 | 2.6230 | 1.71964 | 759 |
| جودة التقارير المالية للفترة | -0.33 | 0.95 | 0.0278 | 0.10394 | 759 |

بلغ المتوسط الحسابي لنسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي (2.623) وانحراف معياري (1.71964) وبلغت أعلى قيمة (9.92) وأدنى قيمة (0.12)، وهذا يعني أن هناك فجوة في التعويض بين الرئيس التنفيذي وفريق الإدارة العليا. فيما بلغ المتوسط الحسابي لجودة التقارير المالية (0.0278) وانحراف معياري (0.10394) وبلغت أعلى قيمة (0.95) وأدنى قيمة (-0.33). وهذا يعني أن التقارير المالية في الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان تتمتع بجودة عالية، وهذا يفسر أن التقارير المالية يمكن الاعتماد عليها من قبل المستخدمين لأنها تعبر بصدق عن الوضع الحالي للشركة وتساعد على تقييم وضع الشركة في المستقبل وإتخاذ القرارات.

5.8. اختبار فرضيات الدراسة:

1.5.8. الفرضية الرئيسية الأولى:

"لا يوجد أثر للمدراء التنفيذيين النرجسيين في جودة التقارير المالية"

قبل اختبار الفرضية يجب فحص افتراضات نموذج المربعات الصغرى عن طريق اختبار (Breusch-Pagan/ Cook-Weisberg) والذي اظهر وجود مشكلة اختلاف التباين لأن القيمة المعنوية بلغت (0.004) وهي أقل من (5%) وقيمة مربع كاي تساوي (7.94) مما يدل على رفض الفرضية العدمية التي تنص على أن التباين ثابت ولا يوجد به اختلاف. وتبين أن اختبار (Wooldridge) يظهر وجود مشكلة الارتباط الذاتي لأن القيمة المعنوية بلغت (<0.001) وهي أقل من (5%) وقيمة (F) تساوي (8.72) مما يدل على رفض الفرضية العدمية التي تنص على انه لا يوجد ارتباط ذاتي. وبالتالي سيتم تصحيح مشاكل اختلاف التباين والارتباط الذاتي عن طريق (Robust Standards Error). اختبار النموذج الأنسب للفرضية الرئيسية الأولى:

تم فحص النموذج الأنسب من بين المربعات الصغرى المجمع (Pooled OLS) والتأثيرات الثابتة (Fixed Effect) والتأثيرات العشوائية (Random Effect).

- مقارنة بين المربعات الصغرى المجمع والتأثيرات الثابتة:

بناءً على اختبار (F-test) لاختيار النموذج الأنسب بين المربعات الصغرى المجمع والتأثيرات الثابتة بلغت المعنوية (<0.001) وهي أقل من (5%) وقيمة (F) تساوي (2.81) مما يدل على قبول الفرضية البديلة التي تنص على اختيار التأثيرات الثابتة.

- مقارنة بين المربعات الصغرى المجمع والتأثيرات العشوائية:

لاختيار النموذج الأنسب بين المربعات الصغرى المجمعمة والتأثيرات العشوائية تم استخدام اختبار (Breuch & Pagan). وكانت نتيجة مربع كاي تساوي (27.37) وقيمة (P=0.00) وهي أقل من (5%) مما يدل على قبول الفرضية البديلة التي تنص على اختيار التأثيرات العشوائية.

- مقارنة بين التأثيرات الثابتة والتأثيرات العشوائية:

يظهر اختبار (Hausman) بأن قيمة المعنوية تساوي (<0.001) وهي أقل من (0.05) مما يدل على اختيار التأثيرات الثابتة، وبالنهاية سيتم التعليق على النتائج بناءً على جدول (5) التأثيرات الثابتة.

جدول (5) نتائج اختبار أثر المدراء التنفيذيين النرجسيين في جودة التقارير المالية

| P>t | t | Std. Err. | Coef. | جودة التقارير المالية |
|-------|-------|-----------|------------|---|
| 0.044 | 2.02 | 0.0143096 | 0.028945 | بروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية |
| 0.048 | 1.98 | 0.0022745 | 0.0044964 | نسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي |
| 0.152 | 1.44 | 0.0220259 | 0.0316095 | معدل المديونية |
| 0.004 | 2.93 | 0.0044719 | 0.0130917 | نمو الشركة |
| 0.001 | 3.37 | 0.0053736 | 0.0181242 | حجم الشركة |
| 0.000 | 8.31 | 0.0532125 | 0.44194 | العائد على الموجودات |
| 0.567 | 0.57 | 0.0292026 | 0.0167159 | جنس المدير التنفيذي |
| 0.001 | -3.28 | 0.0020344 | -0.0066777 | حجم مجلس الإدارة |
| 0.866 | 0.17 | 0.0079869 | 0.0013512 | الازدواجية |
| 0.316 | -1 | 0.0084056 | -0.0084302 | أتعاب المدقق |
| 0.001 | -3.33 | 0.0729666 | -0.2432254 | الثابت |
| | | 0.000 | | p-value F |
| | | 0.185 | | R ² |

بناءً على نتائج الجدول (5) والذي يبين أثر المتغير المستقل (نرجسية المدير التنفيذي) مقاسه ببروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية، ونسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي، والمتغيرات الضابطة (معدل المديونية، نمو الشركة، حجم الشركة، العائد على الموجودات، جنس المدير التنفيذي، حجم مجلس الإدارة، الازدواجية، أتعاب المدقق) في جودة التقارير المالية للشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان. إذ يتضح أن بروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية قد حققت إسهاماً بالتأثير على جودة التقارير المالية بناءً على قيمة (p-value=0.044) وهي أقل من مستوى الدلالة (5%) ويتضح من قيمة المعامل والبالغة (0.028945) والتي تشير بأن العلاقة بين بروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية وجودة التقارير المالية هي علاقة طردية.

ويتضح أن نسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي كان لها إسهام في التأثير على جودة التقارير المالية بناءً على قيمة (p-value=0.048) وهي أقل من مستوى الدلالة (5%) ويتضح من قيمة المعامل والبالغة (0.0044964) والتي تشير بأن العلاقة بين نسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي وجودة التقارير المالية هي علاقة طردية.

أما المتغيرات الضابطة (العائد على الموجودات، حجم مجلس الإدارة، حجم الشركة، نمو الشركة) فقد حققت إسهاماً بالتأثير على جودة التقارير المالية بناءً على قيمة (p-value) 0.001، 0.001، 0.004 على التوالي وهي أقل من مستوى الدلالة (5%)، بينما باقي المتغيرات الضابطة لم تحقق إسهاماً في التأثير بناءً على قيمة (p-value) والموضحة في الجدول (5). وبناءً على ما سبق يمكن القول انه يوجد أثر للمدراء التنفيذيين النرجسيين مفاسه ببروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية، ونسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي في جودة التقارير المالية في الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان.

2.5.8. الفرضية الرئيسية الثانية:

"لا يوجد اختلاف لتأثير المدراء التنفيذيين النرجسيين في جودة التقارير المالية باختلاف جودة التدقيق الداخلي".

قبل اختبار الفرضية يجب فحص افتراضات نموذج المربعات الصغرى عن طريق اختبار (Breusch-Pagan/ Cook-) والذي اظهر عدم وجود مشكلة اختلاف التباين لأن القيمة المعنوية بلغت (0.469) وهي أكبر من (5%) وقيمة مربع كاي تساوي (0.52) مما يدل على قبول الفرضية العدمية التي تنص على أن التباين ثابت ولا يوجد به اختلاف. وتبين أن اختبار (Wooldridge) يظهر عدم وجود مشكلة الارتباط الذاتي لأن القيمة المعنوية بلغت (0.643) وهي أكبر من (5%) وقيمة (F) تساوي (0.431) مما يدل على قبول الفرضية العدمية التي تنص على انه لا يوجد ارتباط ذاتي.

اختبار النموذج الأنسب للفرضية الرئيسية الثانية:

فحص النموذج الأنسب من بين المربعات الصغرى المجمعة (Pooled OLS) والتأثيرات الثابتة (Fixed Effect) والتأثيرات العشوائية (Random Effect).

- مقارنة بين المربعات الصغرى المجمعة والتأثيرات الثابتة:

بناءً على اختبار (F-test) لاختبار النموذج الأنسب بين المربعات الصغرى المجمعة والتأثيرات الثابتة بلغت القيمة المعنوية (=P 0.0524) وهي أكبر من (5%) وقيمة (F) تساوي (1.43) مما يدل على رفض الفرضية البديلة التي تنص على اختيار التأثيرات الثابتة.

- مقارنة بين المربعات الصغرى المجمعة والتأثيرات العشوائية:

لاختيار النموذج الأنسب بين المربعات الصغرى المجمعة والتأثيرات العشوائية تم استخدام اختبار (Breuch & Pagan). وكانت نتيجة مربع كاي تساوي (0.65) عند القيمة المعنوية (0.4186) وهي أكبر من (5%) مما يدل على رفض الفرضية البديلة التي تنص على اختيار التأثيرات العشوائية. وبالنهاية سيتم التعليق على النتائج بناءً على جدول (6) المربعات الصغرى المجمعة.

جدول (6) نتائج اختبار أثر المدراء التنفيذيين النرجسيين في جودة التقارير المالية باختلاف جودة التدقيق الداخلي

| P>t | t | Std. Err. | Coef. | جودة التقارير المالية |
|-------|------|-----------|-----------|---|
| 0.035 | 2.13 | 0.0026593 | 0.0056691 | بروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية |
| 0.815 | 0.23 | 0.1059859 | 0.0247849 | نسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي |
| 0.295 | 1.05 | 0.0015864 | 0.0016617 | شهادة المدقق |
| 0.031 | 2.17 | 0.0099841 | 0.0216361 | خبرة التدقيق |

| | | | | |
|--------|-------|-----------|------------|----------------------|
| 0.128 | 1.52 | 0.0014266 | 0.002175 | التفاعل الثنائي (1)* |
| 0.004 | 2.88 | 0.0056232 | 0.0161765 | التفاعل الثنائي (2)* |
| 0.128 | 1.52 | 0.0014266 | 0.002175 | التفاعل الثنائي (3)* |
| 0.418 | -0.81 | 0.0234559 | -0.0189974 | التفاعل الثنائي (4)* |
| 0.962 | 0.05 | 0.0418775 | 0.002007 | معدل المديونية |
| 0.000 | 5.58 | 0.056396 | 0.314835 | نمو الشركة |
| 0.000 | 9.14 | 0.0272416 | 0.2488988 | حجم الشركة |
| 0.000 | 5.54 | 0.0047181 | 0.026142 | العائد على الموجودات |
| 0.236 | 1.19 | 0.0069088 | 0.0082172 | جنس المدير التنفيذي |
| 0.000 | -4.16 | 0.006984 | -0.0290712 | حجم مجلس الإدارة |
| 0.46 | 0.74 | 0.0804889 | 0.0596384 | الازدواجية |
| 0.179 | -1.35 | 0.034789 | -0.0469651 | أتعاب المدقق |
| 0.003 | -2.99 | 0.0769818 | -0.2301779 | الثابت |
| *0.000 | | | | p-value F |
| 0.206 | | | | R ² |

بناء على نتائج الجدول (6) والذي يبين أثر المتغير المستقل (نرجسية المدير التنفيذي) مقاسه ببروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية، ونسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي، والمتغيرات الضابطة (معدل المديونية، نمو الشركة، حجم الشركة، العائد على الموجودات، جنس المدير التنفيذي، حجم مجلس الإدارة، الازدواجية، أتعاب المدقق) في ضوء المتغير المعدل جودة التدقيق الداخلي مقاساً بـ(شهادة المدقق، خبرة التدقيق) والتفاعل الثنائي بين (بروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية مع جودة التدقيق الداخلي مقاساً بشهادة المدقق، وخبرة التدقيق) من جهة ومن جهة أخرى التفاعل الثاني بين (نسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي مع جودة التدقيق الداخلي مقاساً بشهادة المدقق، وخبرة التدقيق) على المتغير التابع (جودة التقارير المالية) في الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان. إذ يتضح أن بروز صورة المدير التنفيذي قد حققت إسهاماً بالتأثير على جودة التقارير المالية بناء على قيمة (p-value=0.035) وهي أقل من مستوى الدلالة (5%) ويتضح من قيمة المعامل والبالغة (0.0056691) والتي تشير بأن العلاقة بين بروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية وجودة التقارير المالية هي علاقة طردية. في حين لم يحقق التفاعل الثنائي (1) بين بروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية وشهادة المدقق إسهاماً بالتأثير على جودة التقارير المالية بدلالة قيمة (p-value) والبالغة (0.128) وهي أكبر من 5% وبلغت قيمة المعامل للتفاعل الثنائي (0.002175) مما يشير أن العلاقة طردية بين التفاعل الثنائي وجودة التقارير المالية.

* التفاعل الثاني (1) = بروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية × شهادة المدقق.

* التفاعل الثاني (2) = بروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية × خبرة التدقيق.

* التفاعل الثاني (3) = نسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي × شهادة المدقق.

* التفاعل الثاني (4) = نسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي × خبرة التدقيق.

وقد حقق التفاعل الثنائي (2) بين بروز صورة المدير التنفيذي في التقارير السنوية وخبرة التدقيق إسهام بالتأثير على جودة التقارير المالية بدلالة قيمة (p-value) والبالغة (0.004) وهي أقل من 5% وبلغت قيمة المعامل للتفاعل الثنائي (0.0161765) مما يشير أن العلاقة طردية بين التفاعل الثنائي وجودة التقارير المالية.

ويتضح أن نسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي لم تحقق إسهام بالتأثير على جودة التقارير المالية بناء على قيمة (p-value=0.815) وهي أكبر من مستوى الدلالة (5%) ويتضح من قيمة المعامل والبالغة (0.0247849) والتي تشير بأن العلاقة بين نسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي وجودة التقارير المالية هي علاقة طردية. ولم يحقق أيضاً التفاعل الثنائي (3) بين نسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي وشهادة المدقق إسهام بالتأثير على جودة التقارير المالية بدلالة قيمة (p-value) والبالغة (0.128) وهي أكبر من 5% وبلغت قيمة المعامل للتفاعل الثنائي (0.002175) مما يشير أن العلاقة طردية بين التفاعل الثنائي وجودة التقارير المالية.

ولم يحقق التفاعل الثنائي (4) بين نسبة راتب ومكافآت المدير التنفيذي وخبرة التدقيق إسهام بالتأثير على جودة التقارير المالية بدلالة قيمة (p-value) والبالغة (0.418) وهي أكبر من 5% وبلغت قيمة المعامل للتفاعل الثنائي (-0.0189974) مما يشير أن العلاقة عكسية بين التفاعل الثنائي وجودة التقارير المالية والموضحة في الجدول (6).

وعند مقارنة قيمة معامل التحديد (R2) والمساوية (18.5%) بين أثر نرجسية المدير التنفيذي على جودة التقارير المالية من جهة، ومن جهة أخرى معامل التحديد (R2) والمساوية (20.6%) بين أثر نرجسية المدير التنفيذي في جودة التقارير المالية بوجود جودة التدقيق الداخلي كمتغير معدل، يتضح وجود فرق بلغت قيمته (2.1%).

وبناءً على ما سبق يمكن القول انه لا يوجد اختلاف لتأثير المدراء التنفيذيين النرجسيين في جودة التقارير المالية باختلاف جودة التدقيق الداخلي.

9. استنتاجات الدراسة:

- يرى الباحثان وجود أثر طردي لنرجسية المدير التنفيذي في جودة التقارير المالية، وذلك يعود إلى ارتباط المدراء التنفيذيين النرجسيين بالنتائج التنظيمية الإيجابية، والقدرة على تحقيق النجاح، وزيادة الابتكار المؤسسي، والريادة، والحرص على تحمل المسؤولية الاجتماعية، مما يؤدي في النهاية إلى نتائج أعلى للشركة، وهذا يتفق مع دراسات (Kontesa, 2020; Chatterjee & Pollock, 2017; Simsek et al., 2010; Jasman, 2018; O'Reilly et al., 2018).

- يرى الباحثان عدم وجود اختلاف لتأثير المدراء التنفيذيين النرجسيين في جودة التقارير المالية باختلاف جودة التدقيق الداخلي وهذا يعني أن التدقيق الداخلي ليس له تأثير في التخفيف من تأثير المدير التنفيذي النرجسي في جودة التقارير المالية، نتيجة لذلك، ثبت أن جودة التدقيق الداخلي ليس لها دوراً مهم في الحد من تأثير الرؤساء التنفيذيين النرجسيين على جودة التقارير المالية، وهذا يفسر أن أعضاء لجنة التدقيق الداخلي لا يتمتعون بالصلاحيات الكافية للتأثير في المدراء التنفيذيين النرجسيين وتأثيرهم في جودة التقارير المالية أو أن هناك خلل في تطبيق حوكمة الشركات بشكل صحيح، تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (Zwaan et al, 2011) ويختلف هذا مع نتائج دراسة (Jasman, 2018).

10. توصيات الدراسة:

يوصي الباحثان وبناء على ما توصل إليه من خلال الدراسة إلى ما يلي:

- الاهتمام بالمدراء التنفيذيين النرجسيين ذوي الشخصيات الكاريزمية والجريئة وذلك لامتلاكهم مهارات قيادية تقود إلى زيادة الابتكار المؤسسي مما يؤثر بشكل إيجابي على توجه الشركة الريادي، وهذا يؤدي نهاية المطاف إلى نتائج أعلى للشركة، علماً أننا لا ندعو إلى النرجسية، لكن ندعو إلى استغلال هذه السمة إن وجدت؛ حيث أنها مثل الطاقة الملتهبة إذا وجهت بالاتجاه الصحيح تحقق منافع عظيمة للشركات والمجتمع، لكن لو تركت دون اهتمام قد تؤدي إلى نتائج عكسية.
- إيجاد حلول للتخلص من سلبيات المدراء التنفيذيين النرجسيين الذين يعانون من النقص في التعاطف وحب الهيمنة والغرور واستغلال الآخرين، بحيث يجب الاستفادة من نجاحهم مهاراتهم القيادية.
- إيجاد حلول لتفعيل دور التدقيق الداخلي وذلك للتحسين من جودة التدقيق الداخلي لما لها من دور مهم في التأثير على المدراء التنفيذيين النرجسيين تجاه جودة التقارير المالية. ولما له من أثر على المساهمين حيث يقدمون مدخلات تفيد بأن وظيفة جودة التدقيق الداخلي يمكن أن تفيد في جودة التقارير المالية.
- حث الباحثين بالاهتمام في هذا المجال ودراسته بشكل أوسع، وإجراء مزيد من البحث، لتطوير مؤشرات المدراء التنفيذيين النرجسيين لأغراض البحث في قضايا الشركات، للحصول على نتائج إضافية لأثر نرجسية المدير التنفيذي في جودة التقارير المالية.

11. المراجع:

- جبور، صفية. (2019). متطلبات تحسين جودة التدقيق الداخلي من أجل إرساء التطبيق السليم لحوكمة الشركات. مجلة البحوث الإدارية والاقتصادية، 1(2)، 88-105.
- الجربوع، منار منصور. (2019). أثر حوكمة الشركات على العلاقة بين سلوك المدير التنفيذي وإدارة الأرباح: دراسة تطبيقية على الشركات المدرجة بسوق الأسهم السعودي. مجلة الإسكندرية للبحوث المحاسبية، 3(3)، 225-291.
- حماد، طارق عبد العال. (2005). حوكمة الشركات (المفاهيم، المبادئ، التجارب، تطبيقات الحوكمة في المصارف). الطبعة (1)، الدار الجامعية، مصر.
- حمدان، علام. (2011). أثر التحفظ المحاسبي في تحسين جودة التقارير المالية: دراسة تطبيقية على الشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية. دراسات العلوم الإدارية، 38(2)، 415-433.
- دودين، حمزة محمد. (2018). التحليل الإحصائي المتقدم للبيانات باستخدام SPSS. دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة (3)، عمان، الأردن.
- الذنبيات، علي، (2015). تدقيق الحسابات في ضوء المعايير الدولية – نظرية وتطبيق. الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية، الطبعة (5)، عمان، الأردن.
- زلوم، نضال عمر وبقيلة، بسام خليل. (2021). أثر تنوع مجلس الإدارة في الابتكار للشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية. المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، 17(1)، 31-52.

- زلوم، نضال عمر. (2021). دور الأصل الوظيفي للرئيس التنفيذي في ممارسات إدارة الأرباح: دراسة تطبيقية على الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان. *المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل*, 22(1), 245-238.
- الشديفات، هنادي وزلوم، نضال عمر. (2021). محاسبة القيمة العادلة للموجودات غير المتداولة ودورها في تحديد أتعاب التدقيق. *المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل*, 22(2)، متاحة على
الرابط: <https://services.kfu.edu.sa/ScientificJournal/en/Home/ContentsDetails/12725>
- القاضي، حسين، (2008). *التدقيق الداخلي*. منشورات جامعة دمشق، الطبعة (1)، دمشق، سوريا.
- القضاة، ليث أكرم مفلح. (2018). أثر منهج التدقيق القائم على مخاطر الأعمال على جودة التدقيق الداخلي: دراسة تطبيقية على البنوك التجارية الأردنية. *مجلة جامعة الإسكندرية للعلوم الإدارية*, 55(2)، 202-163.
- الكرداوي، مصطفى محمد. (2015). أثر نرجسية المديرين على تبني مرؤسيهم للسلوكيات المعوقة للإنتاج: دراسة لدور بعض المتغيرات الوسيطة. *مجلة العلوم الإدارية*, 22(3) 387-349.
- الموقع الرسمي لبورصة عمان، (2021)، متاحة على الرابط:
<https://www.ase.com.jo/ar/products-services/securities-types/shares>

- D'Silva, K., & Ridley, J. (2007). Inter-nal auditing's international contribution to governance. **International Journal of Business Governance and Ethics**, 3(2), 113-126.
- Ludin, K. R. M., Mohamed, Z. M., & Mohd-Saleh, N. (2017). The association between CEO characteristics, internal audit quality and risk-management implementation in the public sector. *Risk Management*, 19(4), 281-300.
- Alexeyeva, I., and Mejia Likosova, M. (2016). The Impact of Fair Value Measurement on Audit Fees: Evidence from Financial Institutions in 24 European countries. **International Journal of Auditing**, 20(3), 255-266.
- Ali, A., & Zhang, W. (2015). CEO tenure and earnings management. **Journal of Accounting and Economics**, 59(1), 60-79.
- Al-Thuneibat, A. A., Al-Angari, H. A., & Al-Saad, S. A. (2016). The effect of corporate governance mechanisms on earnings management. **Review of International Business and Strategy**, 26(1), 2-32.
- Amernic, J. H. & R. J. Craig (2010), 'Accounting as a Facilitator of Extreme Narcissism', **Journal of Business Ethics**, 96, 79-93.
- Buchholz, F., Lopatta, K., & Maas, K. (2020). The deliberate engagement of narcissistic CEOs in earnings management. **Journal of Business Ethics**, 167(4), 663-686.

- Capalbo, F., Frino, A., Lim, M. Y., Mollica, V., & Palumbo, R. (2018). The impact of CEO narcissism on earnings management. **Abacus**, 54(2), 210-226.
- Chandler, D., Haunschild, P. R., Rhee, M., & Beckman, C. M. (2013). The effects of firm reputation and status on interorganizational network structure. **Strategic Organization**, 11, 217–244.
- Chatterjee, A., & Hambrick, D. C. (2007). It's all about me: Narcissistic chief executive officers and their effects on company strategy and performance. **Administrative Science Quarterly**, 52(3), 351-386.
- Chatterjee, A., & Hambrick, D. C. (2011). Executive personality, capability cues, and risk taking: How narcissistic CEOs react to their successes and stumbles. **Administrative Science Quarterly**, 56, 202–237.
- Chatterjee, A., & Pollock, T. G. (2017). Master of puppets: How narcissistic CEOs construct their professional worlds. **Academy of Management Review**, 42(4), 703-725.
- D'Souza, M. F., Lima, G. A. S. F. D., Jones, D. N., & Carré, J. R. (2019). Do I win, does the company win, or do we both win? Moderate traits of the Dark Triad and profit maximization. **Revista Contabilidade & Finanças**, 30(79), 123-138.
- Dimitropoulos, P., Leventis, S., & Dedoulis, E. (2016). Managing the European football industry: UEFA's regulatory intervention and the impact on accounting quality. **European Sport Management Quarterly**, 16(4), 459-486.
- Duchon, D. and B. Drake (2009), 'Organizational Narcissism and Virtuous Behavior', **Journal of Business Ethics**, 85, 301–08.
- Field, Andy, (2013). **Discovering Statistics Using IBM SPSS Statistics**, (4th ed). SAGE Publications.
- Frino, A., Lim, M. Y., Mollica, V., & Palumbo, R. (2015). CEO narcissism and earnings management. **Available at: SSRN 2539555**.
- Gerstner, W.-C., König, A., Enders, A., & Hambrick, D. C. (2013). CEO narcissism, audience engagement, and organizational adoption of technological discontinuities. **Administrative Science Quarterly**, 58, 257–291.
- Gujarati D, Porter, D, and Sangeetha, G. (2017). **Basic Econometrics** (5thed). USA, New York: The Mc Graw- Hill Gunasekar.

- Hair, J. F., Black, W. C., Babin, B. J., Anderson, R. E., and Tatham, R. L. (2018). **Multivariate Data Analysis** (8thed): Cengage Learning EMEA.
- Ham, C., Lang, M., Seybert, N., & Wang, S. (2017). CFO narcissism and financial reporting quality. **Journal of Accounting Research**, 55(5), 1089-1135.
- Jasman, E. M. (2018). The roles of internal audit quality on the relationship between narcissistic CEOs and real earnings management, **Journal of Business and Retail Management Research**, 13(1), 241-252.
- Johnson, A., Wang, X., Kong, F., & Xue, M. (2013). Object-based evaluation of the impact of horizontal grid spacing on convection-allowing forecasts. **Monthly Weather Review**, 141(10), 3413-3425.
- Kets De Vries, M. (2016). **The Hubris Factor in Leadership**. In Garrard, P., & Robinson, G. (eds.). *The Intoxication of Power Interdisciplinary Insights*. London: Palgrave Macmillan UK.
- Khani, Z., Rajabdorri, H. and Sadri, N., (2019). The Relationship between the Tenure, the Power and Diligence of the CEO with Real Earnings Management. **International Journal of Management, Accounting and Economics**, 6(2), 129–45.
- Kontesa, M., Brahmana, R., & Tong, A. H. H. (2020). Narcissistic CEOs and their earnings management. **Journal of Management and Governance**, 1-27.
- Lim, J., & Lee, J. (2015). Financial reporting quality of target companies and acquirer returns: evidence from Korea. **International Journal of Accounting & Information Management**, 23 (1), 16-41.
- Nuanpradit, S. (2019). Real earnings management in Thailand: CEO duality and serviced early years. *Asia-Pacific Journal of Business Administration*, 11(1), 88–108.
- O'Reilly, C., Doerr, B., Caldwell, D., & Chatman, J. (2014). Narcissistic CEOs and executive compensation. **Leadership Quarterly**, 25, 218–231.
- Olsen, K. J., Dworkis, K. K., & Young, S. M. (2014). CEO narcissism and accounting: A picture of profits. **Journal of Management Accounting Research**, 26(2), 243–267.
- O'Reilly III, C. A., Doerr, B., & Chatman, J. A. (2018). “See You in Court”: How CEO narcissism increases firms' vulnerability to lawsuits. **The Leadership Quarterly**, 29(3), 365-378.

- Petrenko, O. V., Aime, F., Ridge, J., and Hill, A. (2016). Corporate Social Responsibility or CEO of Narcissism? CSR Motivations and Organizational Performance. **Strategic Management Journal**, 37(2), 262-279.
- Pollock, T. G., Chen, G., Jackson, E. M., & Hambrick, D. C. (2010). Just how much prestige is enough? Assessing the value of multiple types of high-status affiliates for young firms. **Journal of Business Venturing**, 25, 6–23.
- Putri, E.A., & Rusmanto, T. (2019). The Impact of CEO Characteristics on Earnings Per Share and Earnings Management. **International Journal of Scientific & Technology Research**, 8(10), 925-929.
- Rindova, V. P., Pollock, T. G., & Hayward, M. L. A. (2006). Celebrity firms: The social construction of market popularity. **Academy of Management Review**, 31, 50–71.
- Sakour, A., Laila, N., (2015). Internal Audit Effectiveness in Libyan Public E-nterprises: An Approach to the Development of a Theoretical Framework. **Global Business and Management Research: An International Journal**, 7, (2), 12-18.
- Wallace, H. M., & Baumeister, R. F. (2002). The performance of narcissists rises and falls with perceived opportunity for glory. **Journal of Personality and Social Psychology**, 82, 819–834.
- Zhu, D. H., & Chen, G. (2015). CEO narcissism and the impact of prior board experience on corporate strategy. **Administrative Science Quarterly**, 60(1), 31-65.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الباحث/ محمود أسعد عاشور، الدكتور/ نضال عمر زلوم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ألفاظ الأطعمة والأشربة في مُعجم تاج العروس (دراسة دلالية)

Terms of Foods and Drinks in Taj AlArous Dictionary (a Semantic Study)

إعداد الباحثة/ وجدان بنت سعد بن عبد الرحمن بن تويم

ماجستير نحو وصرف وفقه اللغة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية

Email: WEJDAN.N7W@GMAIL.COM

الملخص:

الحمد لله الذي أشرقت له نور السموات والأرض، وتفرد بالكمال فلا نقص لتمامه، والصلاة والسلام على أفصح العرب، نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، وعلى آله، وأصحابه أجمعين، أما بعد:

إنَّ في تراثنا العربي دررًا مكنونة، وأسفارًا زاخرةً بالعلم والمعرفة، سطرها أئمة اللغة منها ذلك السفر الأعظم الموسم بمعجم تاج العروس من جواهر القاموس للعلامة محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، فجاء هذا البحث دراسة لألفاظ الأطعمة والأشربة في معجم تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، عنوانها: (ألفاظ الأطعمة والأشربة في معجم تاج العروس، دراسة دلالية).

وهدفت هذه الدراسة إلى: جمع بعض ألفاظ الأطعمة والأشربة الواردة في معجم تاج العروس، ومعرفة منهج الزبيدي في عرض الألفاظ المدروسة، والوقوف على القضايا الدلالية في ألفاظ الأطعمة والأشربة الموجودة في تاج العروس.

واتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي.

وقسمت البحث إلى أربعة فصول، فصل لجمع بعض ألفاظ الأطعمة والأشربة التي جاءت في معجم تاج العروس، وفصل عن منهج الزبيدي في شرح هذه الألفاظ؛ لتستبين الألية التي اعتمدها عليها، وفصل عن دراسة هذه الألفاظ دراسة آلية، والفصل الأخير للدراسة التقويمية.

الكلمات المفتاحية: تاج العروس، ألفاظ الطعام والشراب، دلالة، الزبيدي، معجم.

Terms of Foods and Drinks in Taj AlArous Dictionary (a Semantic Study)

Abstract:

Praise to Allah, for whom the light of heavens and the earth has shone, and He is unique in perfection, prayers and peace be upon the most eloquent of the Arabs, our Prophet Muhammad - peace be upon him - his family and his companions, having said that:

In our Arab heritage there are hidden pearls, full of knowledge, which were written by the language imams, including the greatest dictionary titled "Taj AlArous/ The Bride Crown" one of the most precious dictionaries written by the scholar Muhammad Mortada Al-Husseini Al-Zubaidi, from which we have the current research to study the terms of foods and drinks in Taj AlArous; the research title". (Terms of foods and drinks in Taj AlArous Dictionary, a semantic study). This study aimed at collecting some of the food and drink terms mentioned in Taj Al-Arous Dictionary, knowing Al-Zubaidi's approach to presenting the studied terms, and identifying the semantic issues in the food and drink terms found in Taj AlArous.

In this research, I used the descriptive analytical method, with the help of the statistical method.

The research was divided into four chapters, in the first chapter I collected some of the terms of food and drinks Taj AlArous dictionary, the second chapter addressed Al-Zubaidi's approach to explaining these terms in order to clarify the mechanism on which he relied, the third chapter to mechanically study such terms, and the last chapter for the evaluation study.

Keywords: Taj AlArous, Terms of foods and drinks, Semantic, Al-Zubaidi, Dictionary.

المقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، خالق الإنسان، ومعلمه البيان، والصلاة والسلام على من جُمع له الكلام، فنطق بأفصح الكلام، نبينا محمّدٍ -صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فهذا البحث في معجم تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، عنوانها: (ألفاظ الأُطعمة والأشربة في مُعجم تاج العروس، دراسة دلالية).

أولاً: أهمية الموضوع:

للمعاجم اللغوية أهمية كبيرة في ميدان الدراسات اللغوية، ومن أهم المعاجم العربية معجم (تاج العروس) للزبيدي، الذي اكتسب قيمته من عدة أمور منها: بناؤه على معجم مشهور بين المعاجم وهو: القاموس المحيط، واستفادته من مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع التي سبقته، وتأخر زمن مؤلفه، فاحتوى على كثير من الألفاظ المتأخرة في زمنه، فجاء في أربعين جزءاً في طبعة حكومة الكويت 1385 هـ، وقد تميز بمزايا استحوذ بها على اهتمام العلماء والدارسين فحقق ودرس في عدة مجالات. وللاطعمة والأشربة أهمية كبيرة في حياة الإنسان اليومية، إذ لا تستقيم الحياة دونهما؛ ولذلك تحدّث العلماء عن هذا الموضوع في عدة مجالات، فاخترت هذا الموضوع لاستخراجه من (تاج العروس).

ولدارسة هذه الألفاظ في هذا المعجم دراسة دلالية أهمية كبيرة، وإضافة عظيمة للدراسات البحثية الدلالية، والكشف عن العلاقات بين الألفاظ، والتطورات التي حدثت لها، وللمجتمع الذي يتحدث بها، وبالتالي إثراء اللغة العربية، ومواكبة التطور في جميع المجالات.

ثانياً: أهداف الموضوع:

- 1- جمع ألفاظ الأطعمة والأشربة من معجم تاج العروس.
- 2- معرفة منهج الزبيدي في عرض الألفاظ المدروسة وشرح معانيها.
- 3- الوقوف على القضايا الدلالية في ألفاظ الأطعمة والأشربة الموجودة في تاج العروس.
- 4- دراسة تقييمية للزبيدي، ومعجمه.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

• درس العلماء ألفاظاً أخرى، في معجم تاج العروس، منها:

معجم اللباس والفرش وأثره في تنمية العربية من خلال تاج العروس، رسالة ماجستير: أمل سالم الحضرمي - جامعة أم القرى - مكة المكرمة.

يختلف هذا البحث عن رسالتي في الحقل الدلالي، وأتفق معه في المعجم والدراسة الدلالية.

• **درست ألفاظ الأَطعمة والأشربة في ميادين أخرى غير معجم تاج العروس، ومن هذه الدراسات:**

1- ألفاظ الأَطعمة والأشربة وأدواتهما في "تكملة المعاجم العربية" لرينهارت دوزي، دراسة لغوية، إعداد بدرية بنت فرحان الشمري- الرياض: جامعة الإمام، كلية اللغة العربية، 1437 هـ.

يتشارك مع رسالتي في الحقل الدلالي -الأَطعمة والأشربة-، ويختلف في المعجم.

2- بحثٌ صغير، عدد صفحاته اثنتان وثلاثون، وعنوانه: "ألفاظ الأَطعمة والأشربة في موطأ الإمام مالك".

وهذا البحثُ كسابقه، فتوافق كان في الحقل الدلالي -الأَطعمة والأشربة- فقط.

• **ومنها ما كان معجماً من غير دراسة:**

معجم ألفاظ الطعام والأمراض في تاج العروس، جمعه وأعدّه شوقي المعري، ضمن سلسلة «قطوف تراثية» الصادرة عن وزارة الثقافة، سوريا، 2015م، لم أستطع التوصل لهذا المعجم أو هذا الكتاب، فتواصلت مع صاحبه الأستاذ شوقي المعري وسألته عن طبيعة الكتاب فقال: هو معجم لألفاظ الطعام والأمراض الخاصة بالإنسان، ثم وجدت مقالاً عنوانه: "ألفاظ الطعام في المعجم العربي القديم" للمؤلف شوقي المعري، في مجلة (التعريب) الصادرة من سوريا، مج24، ع 47، شهر ديسمبر، 2014م، الصفحات: 95-114، وكان المقال محاولة لوضع معجم خاص بألفاظ الأَطعمة المأخوذة من تاج العروس، من دون تفصيل بالمعنى، فيذكر مثلاً لفظاً عاماً كاللحم، ثم يضع تحته عدة تقسيمات - القطعة من اللحم، نوعه بحسب الإنضاج، ومعانٍ أخرى - ثم يسرد تحتها الألفاظ، مع ذكر اللفظ المستعمل وغير المستعمل في وقتنا الحاضر فقط، دون المعنى، وأظن أن هذا المقال مأخوذاً من ذلك المعجم.

وهذا يختلف عن موضوعي الذي يشمل ألفاظ الطعام والشراب الخاصة بالإنسان والحيوان، مع دراسة دلالية للألفاظ، بالإضافة إلى دراسة منهج الزبيدي في تحليل تلك الألفاظ.

رابعاً: منهج البحث:

جمعتُ بعض ألفاظ الأَطعمة والأشربة من تاج، ثم درستُ منهج الزبيدي في شرح هذه الألفاظ، ثم درستُ الألفاظ من الناحية الدلالية، إذ أصلتها دلاليًا، وحللتُ العلاقات الدلالية بينها، وختمتُ البحث بالدراسة التقييمية للزبيدي في تاج العروس من ناحية ألفاظ الأَطعمة والأشربة، واتبعتُ في هذا المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي.

خامساً: خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، كان الفصل الأول جمعاً ودراسة لبعض ألفاظ الأَطعمة والأشربة التي جاءت في معجم تاج العروس، والفصل الثاني عن منهج الزبيدي في شرح هذه الألفاظ؛ لتستبين الألية التي اعتمدها عليها، والفصل الثالث عن دراسة هذه الألفاظ دراسة آلية، والفصل الأخير للدراسة التقييمية، ثم ختمت البحث بخاتمة دونتُ فيها أبرز النتائج والتوصيات.

التمهيد:**أولاً: مُرتضى الزبيدي:****1- اسمه ونسبه:**

ترجم له تلميذه الجبرتي (ت 1237هـ) بقوله: "الشيخ أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي هكذا ذكر عن نفسه ونسبه"⁽¹⁾.

فقد كان يختم بعض أبواب تاج العروس بتاريخ الانتهاء من هذا الباب، مع ذكر اسمه، والصيغة التي يذكرها لاسمه هي: محمد مُرتضى الحسيني الزبيدي.⁽²⁾

وقال عنه عبد الرزاق البيطار (ت 1335): "السيد مرتضى الزبيدي بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالرزاق بن عبدالغفار بن تاج الدين بن حسين بن جمال الدين بن إبراهيم بن علاء الدين ابن محمد بن أبي العز بن أبي الفرج بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن ناصر الدين بن إبراهيم بن القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن علي بن زين العابدين بن الحسين السبط السيد مُرتضى الزبيدي"⁽³⁾ وكنيته أبو الفيض.⁽⁴⁾

2- ولادته ووفاته:

ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف⁽⁵⁾، واختلف في مكان ولادته: فقيل إن ولادته كانت في بلجرام في الهند⁽⁶⁾، وبلجرام هذه قسبة على خمسة فراسخ من قنوج وراء نهر جنج الهند، وهذا الرأي هو الراجح؛ لما ذكره الزبيدي في التاج عن الهند، من شيوخه الذين قابلهم فيها، وبعض مدنها، وقراها، وقيل إنه ولد في زبيد باليمن⁽⁷⁾؛ لأنه رحل إليها في عمر مبكر حوالي سنة 1161هـ، وقد زار الحجاز في رحلات متعددة وهو في اليمن، ثم في سنة 1167هـ سكن مصر، وبها توفي في يوم الأحد من شهر شعبان سنة خمسٍ ومئتين وألف للهجرة، بعد إصابته بالطاعون، وقد أخفت زوجته موته؛ لينقلوا الأشياء الثمينة، والذخائر والأمتعة، والكتب، ثم أشاعوا موته يوم الاثنين⁽⁸⁾، ودفن بالضريح المنسوب للسيدة رقية بنت علي بن أبي طالب في مصر.⁽⁹⁾

(1) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، 267/3.

(2) يُنظر: تاج العروس، 263/9 (وج د)، و14/ 479 (ي هـ ر)، و412/27 (ي ك ك)، و179/31 (ي و ل).

(3) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ص1492.

(4) يُنظر: السابق، 105/2.

(5) يُنظر: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، 267/3، وأبجد العلوم، ص579، وفهرس الفهارس، الكتاني، 527/2، والأعلام، الزركلي، 70/7.

(6) يُنظر: فهرس الفهارس، 537/2، والأعلام، 70/7، والزبيدي في كتابه تاج العروس، الدكتور هاشم طه شلاش، ص39 إلى43.

(7) يُنظر: مقدمة عبد الستار للتاج، (ز ي).

(8) يُنظر: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، 277/2 إلى286.

(9) يُنظر: فهرس الفهارس، ص527.

ثانيًا- معجمه:

1- معجم تاج العروس:

شرح الزبيدي في (تاج العروس) القاموس المحيط للفيروز آبادي، حيث قال في مكتوب له: "ومما من الله تعالى علي أنني كتبت على القاموس شرحًا غريبًا في عشرة مجلدات جملتها خمسمائة كراس مكثت مشغولًا به أربعة عشر عامًا وشهرين"⁽¹⁰⁾.

بدأه في سنة أربع وسبعين ومائة وألف للهجرة بعد قدومه إلى مصر بسبعة أعوام، وعمره إذ ذاك

تسعة وعشرون سنة⁽¹⁾ وانتهى منه نهار الخميس في الثاني من شهر رجب، سنة ثمان وثمانين ومائة وألف للهجرة بمنزله في عطفة الغسال بمصر⁽²⁾، حيث أنهى الجزء الثاني الذي هو ربع الكتاب في العاشر من شهر ذي القعدة من سنة إحدى وثمانين ومائة وألف للهجرة⁽³⁾، أي: في حوالي ستة أعوام، وستة أشهر، وفرغ من بقية الكتاب في سبعة أعوام ونصف⁽⁴⁾، ولكن عندما وجد التكملة للصاغاني عارضها على ما كتب، فنراه في نهاية حرف الذال يقول: "بلغ عراضه على تكملة الصاغاني في مجالس آخرها 14 جمادى سنة 1192هـ"⁽⁵⁾، ويقول الجبرتي: إنه لما أكمله أولم وليمة كبيرة جمع فيها العلماء، وطلاب العلم بغيظ المعديّة، وذلك في سنة إحدى وثمانين ومائة وألف للهجرة – وكان يريد انتهاء ربع الكتاب – وعندما أطلعهم عليه اغتبطوا به، وكتبوا عليه تقاريظهم، وممن قرظ عليه الشيخ علي الصعيدي، والشيخ أحمد الدردير، والشيخ عبدالرحمن العيدروس، وغيرهم.

ولما أنشأ محمد بك أبو الذهب جامعه بالقرب من الأزهر، عمل فيه خزانة للكتب، وملاها بالكتب، أنهى إليه من حوله شرح القاموس، وقالوا: إنك لو وضعته في الخزانة كمل نظامها وانفردت به دون غيرها، فطلبه منه وعوضه عنه بمائة ألف درهم⁽⁶⁾، وقال هو عنه: "اشتهر أمره جدًا حتى استكتبه ملك الروم نسخه، وسلطان دارفور⁽⁷⁾ نسخه، وملك المغرب نسخه ... وإلى الآن الطلب من ملوك الأطراف غير منتهاه"⁽⁸⁾.

(10) أبجد العلوم، ص 577.

(1) يُنظر: مقدمة عبد الستار للتاج، (ط)، والزبيدي في كتابه تاج العروس، ص 187.

(2) يُنظر: تاج العروس المطبعة الخيرية، 465/10.

(3) يُنظر: تاج العروس، 263/9.

(4) يُنظر: الزبيدي في كتابه تاج العروس، ص 187-190.

(5) تاج العروس، 504/9.

(6) يُنظر: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، 269-268/3.

(7) ولاية غرب السودان عاصمتها فاشر، تحدها من الشرق كردفان، ومن الشمال الشمالية، ومن الجنوب بحر الغزال، ونشاد من الغرب، وقسمت فيما بعد إلى قسمين، يطلق على كلٍ منها اسم المقدمية، موسوعة القبائل والأنساب في السودان – للدكتور عون شريف قاسم، 821/2.

(8) أبجد العلوم، ص 577.

2- طبعته(1):

الطبعة الأولى- كانت في المطبعة الوهيبية سنة ست وثمانين ومائة وألف للهجرة، وطبع من الكتاب خمسة أجزاء، ثم توقفت المطبعة عن إتمامه.

الطبعة الثانية- هي طبعة كاملة بعشرة أجزاء، بُدئ في طباعتها سنة ست وثلاثمائة وألف للهجرة، وانتهوا منها سنة سبعٍ وثلاثمائة وألف للهجرة، في المطبعة الخيرية بمصر، عدد صفحاتها أربعة وستون وخمسة آلاف صفحة، وكل صفحة تحتوي على واحد وأربعين سطرًا، وفي كل سطر عشرون كلمة.

والطبعتان لم تضبطا بالشكل، ولم يراع فيهما وضع الألفاظ المشروحة في أول السطر، وكذلك أنصاف الأبيات التي هي الشواهد اللغوية التي درجت مع الشرح، واحتوت على كثير من الأخطاء والتصحيحات التي نبه عليها محققو طبعة الكويت.

الطبعة الثالثة- هي طبعة أصدرتها دار الفكر في بيروت، بإشراف الدكتور مصطفى جواد، ولم تذكر لنا السنة التي بوشر فيها بالطبع، ولا يوجد شيء على مجلد من مجلداتها العشر.

الطبعة الرابعة- هي طبعة بإشراف وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت، وصدرت في أربعين مجلدًا، صدر الجزء الأول سنة خمس وستين وتسعمائة وألف للميلاد، وخمس وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة، والجزء الأربعون سنة إحدى وألفين ميلاديًا، واثنين وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة، وهي التي اعتمدها في جمع ألفاظ الأطعمة والأشربة.

الفصل الأول: ألفاظ الأطعمة والأشربة في معجم تاج العروس، جمعًا ودراسة:

جمعتُ فيه بعض ألفاظ الأطعمة والأشربة الواردة في معجم تاج العروس، ورتبتها على مباحث حسب نوع اللفظ، ثم رتبها حسب الحرف الأول على الترتيب الهجائي، وهي:

المبحث الأول: ألفاظ الأطعمة من الفواكه والخضر والحب والعسل:

1- الأنب:

والأَنْبُ مُحْرَكَةٌ: الْبَادَنْجَانُ... وَاحِدَتُهُ أَنْبَةٌ، عَنِ أَبِي حَنِيفَةَ (ت 282هـ). قُلْتُ: وَهُوَ تَمْرٌ شَجَرٍ بِالْيَمَنِ كَبِيرٍ يَحْمَلُ كَالْبَادَنْجَانِ، يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ، حُلُوٌّ مَمْرُوجٌ بِالْحُمُوضَةِ، وَالْعَامَّةُ يُسَكِّنُونَ النَّوْنَ، وَبَعْضُهُمْ يَقْلِبُ الْهَمْزَةَ عَيْنًا⁽²⁾.

2- البكء:

واحدته بُكْءٌ، وهو نبات كالجرجير⁽¹⁾.

(1) يُنظر: مقدمة عبد الستار للتاج، (ز)-(ح)، الزبيدي في كتابه تاج العروس، ص196 إلى 199.

(2) تاج العروس، 32/2، (أ ن ب)، بتصرف.

3- الحَبَبَةُ:

"الحَبَبَةُ: البَطِيخُ الشَّامِيُّ الَّذِي تُسَمِّيهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ الرَّقِّيَّ، وَالْفُرسُ تُسَمِّيهِ الْهِنْدِيَّ، لِمَا أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ يَأْتِيهِمْ مِنْ جِهَةِ الرَّقَّةِ، وَالْفُرسُ مِنْ جِهَةِ الْهِنْدِ، أَوْ أَنَّ أَسْلَ مَنْشَأَهُ مِنْ هُنَاكَ، قَالَ الصَّاعِقَانِي (ت 650هـ): وَبَعْضُهُمْ يُسَمِّيهِ الْجَوْحَ. قَالَتْ: وَيُسَمِّيهِ الْمَعَارِبَةُ الدَّلَاعَ، كَرُمَانَ. وَالْجَمْعُ حَبَبٌ".⁽²⁾

4- الْخَرْدَبُ:

"هُوَ حَبُّ الْعِشْرِيقِ - بِالْكَسْرِ -، وَهُوَ مِثْلُ حَبِّ الْعَدَسِ".⁽³⁾

5- الرُّطْبُ:

الرُّطْبُ: نَضِيحُ البُسْرِ قَبْلَ أَنْ يُنْمَرَ، وَاحِدَتُهُ بَهَاءٍ، ... وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الرُّطْبُ البُسْرُ إِذَا انْهَضَمَ فَلَانَ وَحَلَا.⁽⁴⁾

6- الزَّيْتُ:

دُهْنٌ، وَهُوَ عَصَاةُ الزَّيْتُونِ، أَوْ هُوَ مِخُ الزَّيْتُونِ، وَقِيلَ: الزَّيْتُونُ شَجَرَتُهُ، وَقِيلَ: هُوَ ثَمَرَتُهُ، وَأُطْلِقَ عَلَى الشَّجَرِ مَجَازًا، وَقِيلَ: يُطْلَقُ عَلَى الشَّجَرِ وَثَمَرَتِهِ.⁽⁵⁾ وَزَيْتُ الثَّرِيدِ وَالطَّعَامِ، أَرْبِيئُهُ، زَيْتًا: جَعَلْتُ فِيهِ الزَّيْتَ، أَوْ عَمَلْتُهُ بِالزَّيْتِ، فَهُوَ مَزِيَّتٌ، عَلَى النَّقْصِ، وَمَزِيوْتُ عَلَى التَّمَامِ، ... وَعَنِ اللَّحْيَانِيِّ (ت 220هـ): زَيْتُ الخُبْرِ، وَالْفَتْوَتِ: لَنَتْنُهُ بِزَيْتٍ ... وَزَاتُهُمْ: أَطْعَمَهُمْ إِيَّاهُ هَذِهِ رَوَايَةٌ عَنِ اللَّحْيَانِيِّ، وَعِبَارَةُ الصَّحَاحِ: وَزَيْتُ القَوْمِ: جَعَلْتُ أَدْمَهُمُ الزَّيْتَ، انْتَهَى. وَزَيْتُهُمْ: إِذَا زَوَدْتَهُمُ الزَّيْتَ. وَأَزَاتُوا: كَثُرَ عِنْدَهُمُ الزَّيْتُ، عَنِ اللَّحْيَانِيِّ أَيْضًا.⁽⁶⁾

7- الدَّسْتَفْسَارُ:

"هُوَ الْعَسَلُ الْجَيِّدُ الْمَعْصُورُ بِالْيَدِ".⁽³⁾

8- الدُّعْبُوبُ:

"الدُّعْبُوبُ: حَبَّةٌ سَوْدَاءٌ تُؤْكَلُ إِذَا أُجْدَبُوا. أَوْ هُوَ أَصْلٌ بَقْلَةٌ تُفَسَّرُ وَتُؤْكَلُ".⁽⁴⁾

(1) السابق، 152/1، (ب ك أ).

(2) السابق، 227/2، (ح ب ب).

(3) السابق، 261/2، (ح ر د ب).

(4) السابق، 502/2، (ر ط ب)، بتصرف.

(5) يُنظر: السابق، 531/4، (ز ي ت).

(6) تاج العروس، 533-532/4، (ز ي ت)، بتصرف.

(3) السابق، 519/4، (د س ت).

9- السنُّوت:

السنُّوتُ، مِثَالُ سِنُّورٍ: لُغَةٌ فِيهِ عَن كُرَاعٍ، وَقَدْ اِخْتَلَفَ فِي مَعْنَاهُ، فَقِيلَ: هُوَ الرُّبْدُ، وَقِيلَ: هُوَ الجُبْنُ، وهما معرُوفان، نقلهما الصَّاعِغَانِيُّ، وَقِيلَ: هُوَ العَسَلُ ... السنُّوتُ: ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ وَقِيلَ السنُّوتُ: الرُّبُّ بِالضَّمِّ، وَقِيلَ: السنُّوتُ السَّبِيْتُ وَقَدْ مَرَّ فِي سَبْتِ، وَقِيلَ: السنُّوتُ الرَّازِيَانِجُ، وَهُوَ الشَّمْرُ بُلْغَةً مِصْرَ نَقَلَ الأَرْبَعَةَ الصَّاعِغَانِيُّ، وَقِيلَ السنُّوتُ: الكَمُونُ يَمَانِيَّةً.⁽⁵⁾

10- الضَّغَابِيس:

"قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: أَرْضٌ مَضْعَبَةٌ: كَثِيرَةُ الضَّغَابِيسِ، وَهِيَ صِغَارُ القِتَاءِ".⁽⁶⁾

11- العُجْب:

العُجْبُ: حَبُّ الكَاكُنْجِ ... ثُمَّ إِنَّ الكَاكُنْجَ، عَلَى مَا قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَيْمَةِ: شَجَرٌ، وَالعُجْبُ حَبُّهُ، وَيَأْتِي فِي كَلَامِ المُوَلِّفِ أَنَّهُ صَمَعُ ... أَوْ عُنْبُ النُّعْلَبِ، قَالَهُ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ (ت 231هـ). قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ (ت 238هـ): هُوَ العُجْبُ، وَمَنْ قَالَ: عُنْبُ النُّعْلَبِ فَقَدْ أَخْطَأَ. قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ (ت 429هـ): عُنْبُ النُّعْلَبِ صَحِيحٌ وَلَيْسَ بِخَطَأً.⁽⁷⁾

12- العِجْب:

"العِجْبُ والعِجْبَاءُ بالمَدِّ، وَهُوَ تَمْرٌ الكَرْمِ، وَاجِدْتُهُ عِجْبَةً، وَالغَالِبُ عَلَى هَذَا الأَبْنَاءِ الجَمْعُ كقِرْدَةٍ وَفَيْلَةٍ".⁽⁸⁾

13- العُنَاب:

العُنَابُ، كُرْمَانٌ: تَمْرٌ ... معروفٌ. الواحِدَةُ عُنَابَةٌ. وَيُقَالُ لَهُ: السَّنْجَلَانُ بِلِسَانِ الفُرْسِ، وَرُبَّمَا سُمِّيَ تَمْرُ الأَرَاكِ عُنَابًا، عَنِ ابْنِ دُرَيْدٍ.⁽¹⁾

14- القَالِب:

القَالِبُ - بالكسر - : البُسْرُ الأَحْمَرُ فِي لُغَةِ بُلْحَارِثِ بِنِ كَعْبٍ. وَمِنْهُ قَالَتِ البُسْرَةُ تَقَلِّبُ، إِذَا احْمَرَّتْ. وَهِيَ مُعْرَبَةٌ عَلَى

رَأْيِ الرِّبِيدِيِّ، وَشَيْخِهِ الفَاسِي (ت 1170هـ).⁽²⁾

(4) السابق، 407/2، (د ع ب).

(5) السابق، 570/4، (س ن ت)، بتصرف

(6) السابق، 255/3، (ض غ ب).

(7) السابق، 305-304 /3، (ع ب ب)، بتصرف.

(8) يُنظَرُ: السابق، 438/3، (ع ن ب).

(1) السابق، 441/3، (ع ن ب)، بتصرف.

(2) يُنظَرُ: السابق، 73/4، (ق ل ب).

15- الكُرَابَةُ:

"الكُرَابَةُ – بالضّمّ وَالْفَتْحُ –: التَّمْرُ الَّذِي يُنْتَقَطُ مِنْ أُصُولِ الكَرَبِ (3) بَعْدَ الجَدَادِ، والضّمّ أَعْلَى. وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: الكُرَابَةُ – بالضّمّ – مَا يُنْتَقَطُ مِنَ التَّمْرِ فِي أُصُولِ السَّعْفِ بَعْدَ مَا يُصْرَمُ". (4)

16- الكُسْبُ:

"الكُسْبُ – بالضّمّ –: الكُنْجَارِقُ فَارِسِيَّةٌ. وَبَعْضُ أَهْلِ السَّوَادِ (5) يُسَمِّيهِ الكُسْبِجَ. وَالكُسْبُ – بالضّمّ –: عُصَارَةُ الدُّهْنِ. قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَأَصْلُهُ بِالفَارِسِيَّةِ كُشْبٌ، فَقَلِبْتَ الشَّيْنُ سِينًا". (6)

17- الكَمَاءُ:

الكَمَاءُ: نَبَاتٌ مَعْرُوفٌ، يَنْفِضُ الأَرْضَ فَيَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الفَطْرُ. وَقِيلَ: هُوَ سَحْمُ الأَرْضِ، وَالعَرَبُ تُسَمِّيهِ: جُدْرِي الأَرْضِ. وَقَالَ الطَّبِّيُّ (ت 743هـ): شَيْءٌ أَبْيَضٌ مِنْ سَحْمٍ يَنْبُتُ مِنَ الأَرْضِ، يُقَالُ لَهُ: سَحْمُ الأَرْضِ، وَالجَمْعُ: أَكْمُؤُ كَفْلَسٍ وَأفْلَسٍ، وَكَمَاءَةٌ كَتَمْرَةٌ، ... أَوْ هِيَ، أَي: الكَمَاءَةُ لِلوَادِحِ، وَالكَمَاءُ لِلجَمْعِ قَالَه أَبُو خَيْرَةَ ... وَقَالَ مُنْتَجِعٌ: كَمَاءٌ لِلوَادِحِ، وَكَمَاءَةٌ لِلجَمْعِ ... أَوْ هِيَ تَكُونُ وَاحِدَةً وَجَمْعًا، حُكِيَ ذَلِكَ عَنِ أَبِي زَيْدٍ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: كَمَاءَةٌ وَاحِدَةٌ، وَكَمَاتَانِ، وَكَمَاتٌ. وَفِي المَشُوفِ، وَاللِّسَانِ: الصَّحِيحُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ مَا ذَكَرَهُ سَبِيوِيهِ (ت 180هـ). وَحَكَى شَمْرٌ (ت 255هـ) عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ: يُجْمَعُ كَمَاءٌ أَكْمُؤًا، وَجَمْعُ الجَمْعِ كَمَاءَةٌ ... وَقِيلَ: الكَمَاءَةُ: هِيَ النَّبَاتُ إِلَى العُبْرَةِ وَالسَّوَادِ، وَالجَبَابَةُ إِلَى الحُمْرَةِ ... وَأَكْمَأَ القَوْمَ: أَطْعَمَهُمْ إِيَّاهُ، أَي: الكَمَاءَ. (7)

18- لُعَابُ النَّحْلِ:

"من أَلْمَجَازِ: شَرِبَ لُعَابَ النَّحْلِ: وَهُوَ عَسَلُهُ. وَفِي لِسَانِ العَرَبِ: مَا يُعَسَلُهُ، وَهُوَ العَسَلُ". (8)

المبحث الثاني: ألفاظ الأطعمة المصنوعة:

1- الكَبَّةُ:

"يُطْلَقُونَهَا أَهْلُ الشَّامِ عَلَى لَحْمٍ بَرِضٌ، وَيُخْلَطُ مَعَ دَقِيقِ الأَرزِّ، وَيُسَوَّى مِنْهُ كَهَيْبَةِ الرُّغْفَانِ (1) الصَّغَارِ وَنَحْوِهَا". (2)

(3) أُصُولُ السَّعْفِ الغِلَاطُ هِيَ الكَرَانِيْفُ، ... سَمِّيَ كَرَبُ النَّحْلِ كَرَبًا؛ لِأَنَّهُ اسْتُعْنِيَ عَنْهُ لِسَانُ العَرَبِ، 713/1، (ك ر ب)، بِتَصْرُفٍ.

(4) تاج العروس، 136/4، (ك ر ب).

(5) "تُسَمَّى الأَخْضَرَ أَسْوَدَ لِأَنَّهُ يُرَى كَذَلِكَ عَلَى بُعْدٍ وَمِنْهُ سَوَادُ العِرَاقِ لِخَضْرَاءِ أَشْجَارِهِ وَزُرُوعِهِ". المصباح المنير، 294/1، (س ود)، "سواد الكوفة والبصرة: قراهما". الصحاح، 492/2، (س ود).

(6) تاج العروس، 147/4، (ك س ب).

(7) السابق، 408/1، (ك م أ)، بِتَصْرُفٍ.

(8) السابق، 213/4، (ل ع ب).

(1) "الرَّغْفُ: جَمْعُكَ العَجِينِ أَوْ الطَّيْنِ تُكْتَلَهُ بِبَيْدِكَ، يُقَالُ: رَغَفْتَهُ أَرغِفَةً رَغْفًا: إِذَا جَمَعْتَهُ، وَمِنْهُ اسْتِثْقَاقُ الرِّغِيفِ". العباب الزاخر، 419/1 (ر غ ف).

(2) تاج العروس، 100/4 (ك ب ب).

2- الوطينة:

الوطينة – كسفينية – قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (ت 231هـ): هِيَ الْحَيْسَةُ، وَفِي الصَّحَاحِ: أَنَّهَا ضَرْبٌ مِنَ الطَّعَامِ، أَوْ هِيَ تَمْرٌ يُخْرَجُ نَوَاهُ وَيُعَجَّنُ بِلَبَنٍ. وَقِيلَ: هِيَ الْأَقِطُ بِالسُّكَّرِ. وَفِي التَّهْذِيبِ الْوَطِينَةُ: طَعَامٌ لِلْعَرَبِ يَتَّخَذُ مِنَ التَّمْرِ، وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ فِي بُرْمَةٍ، وَيُصَبَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ وَالسَّمْنُ إِنْ كَانَ، وَلَا يُخْلَطُ بِهِ أَقِطٌ، ثُمَّ يُشْرَبُ كَمَا تُشْرَبُ الْحَيْسَةُ. وَقَالَ ابْنُ شَمِيلٍ (ت 203هـ): الْوَطِينَةُ: مِثْلُ الْحَيْسِ، تَمْرٌ وَأَقِطٌ يُعْجَنَانِ بِالسَّمْنِ. وَرَوَى عَنِ الْمَفْضَلِ (ت 187هـ): الْوَطِينَةُ وَالْوَطِينَةُ: الْعَصِيدَةُ (3) النَّاعِمَةُ، ... وَقِيلَ: الْوَطِينَةُ: شَيْءٌ كَالْغِرَارَةِ (4)، أَوْ هِيَ الْغِرَارَةُ، يَكُونُ فِيهَا الْقَدِيدُ (5)، وَالْكَعْكُ، وَغَيْرُهُمَا (6).

المبحث الثالث: ألفاظ الأطعمة العامة:

1- الأعدبان:

"الأعدبان: الطعام والنكاح". (7)

2- المأدبة:

"المأدبة – بضم الدال المهملة، كما هو المشهور، وصرح بأفصحيته ابن الأثير (ت 606هـ) وغيره، وأجاز بعضهم المأدبة بفتحها، وحكى ابن جنى كسرهما أيضاً، فهي مثلثة الدال، ونصوا على أن الفتح أشهر من الكسر: كل طعام صنع لدعوة – بالضم والفتح – أو عرس، وجمعه: المأدب". (8)

المبحث الرابع: ألفاظ الأشربة:

1- الجلاب:

"الجلاب: ماء الورد، وهو فارسي معرب". (9)

2- الحلب، والحليب:

الحلب – محرّكة –، والحليب: اللبن المحلوب ... أو الحليب: ما لم يتغير طعمه. (1)

(3) "والعصيدة التي تعصدها بالمسواط فتتمرها به، فتقلب ولا يبقى في الإناء منها شيء إلا انقلب... وهو دقيق يلبت بالسمن ويطنخ". لسان العرب، 291/3 (ع ص د).

(4) "الغِرَارَةُ – بالكسر واحدة عَرَائِرٍ -: الثَّيْنُ. وَأَطْنَةُ مُعَرَّبًا" مختار الصحاح، 225/1 (غ ر ر).

(5) "القديد: اللحم المقدد" الصحاح، 522/2 (ق د د)، "لحم قديد مشرّح طويلاً" المصباح المنير، 491/2 (ق د د).

(6) تاج العروس، 496/1، (و ط أ)، بتصرف.

(7) السابق، 329/3 (ع ذ ب).

(8) السابق، 13/2 (أ د ب).

(9) السابق، 176/2 (ج ل ب).

(1) تاج العروس، 304/2 (ح ل ب)، بتصرف.

3- الشَّرُوبُ والشَّرِيبُ:

الشَّرُوبُ والشَّرِيبُ: الماءُ بَيْنَ العَدْبِ والمِلْحِ. وَقِيلَ: الشَّرُوبُ: الَّذِي فِيهِ شَيْءٌ مِنَ العُدُوبِ، وَقَدْ يَشْرَبُهُ النَّاسُ عَلَى مَا فِيهِ. والشَّرِيبُ: دُونَ العَدْبِ، وَلَيْسَ يَشْرَبُهُ النَّاسُ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَقَدْ تَشْرَبُهُ: البَهَائِمُ. ذَكَرَ هَذَا الفَرَّقَ ابْنُ قُتَيْبَةَ نَسَبَهُ الصَّاعِغَانِي إِلَى أَبِي زَيْدٍ، قَلَّتْ: فَلَهُ قَوْلَانِ فِيهِ، وَقِيلَ: الشَّرِيبُ العَدْبُ، وَقِيلَ: الماءُ الشَّرُوبُ الَّذِي يُشْرَبُ... وَفِي التَّهْذِيبِ عَنِ أَبِي زَيْدٍ: الماءُ الشَّرِيبُ: الَّذِي لَيْسَ فِيهِ عُدُوبَةٌ، وَقَدْ يَشْرَبُهُ النَّاسُ عَلَى مَا فِيهِ. والشَّرُوبُ: دُونَهُ فِي العُدُوبَةِ وَلَيْسَ يَشْرَبُهُ النَّاسُ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَمِثْلُهُ حَكَاهُ صَاحِبُ كِتَابِ المَعَالِمِ وَابْنُ سَيِّدِهِ فِي المُنْخَصِّصِ والمُحْكَمِ. وَقَالَ اللِّيثُ: ماءٌ شَرِيبٌ وشُرُوبٌ: فِيهِ مَرَارَةٌ ومُلُوحَةٌ... وماءٌ شُرُوبٌ، وماءٌ طَعِيمٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.⁽¹⁾

4- العَدْبُ:

"العَدْبُ: الماءُ الطَّيِّبُ. ماءٌ عَدْبَةٌ وَرَكِيَّةٌ⁽²⁾ عَدْبَةٌ. وَفِي الفُرَّانِ: { هَذَا عَدْبٌ فَرَاتٌ }⁽⁴⁾، وَعَدْبُ الماءِ يُعَدَّبُ عُدُوبَةً، فَهُوَ عَدْبٌ طَيِّبٌ والجَمْعُ عَدَابٌ، بالكسْرِ وعُدُوبٌ، بالضمِّ".⁽⁵⁾

5- اللَّبَأُ:

أَوَّلُ اللَّبَنِ فِي النَّتَاجِ، وَزَادَ ابْنُ هِشَامٍ (ت 577هـ): قَبْلَ أَنْ يَرِقَّ⁽⁶⁾... قَالَ أَبُو زَيْدٍ (ت 215هـ): أَوَّلُ الأَلْبَانِ اللَّبَأُ عِنْدَ الوِلَادَةِ. وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ثَلَاثَ حَلَبَاتٍ، وَأَفْلَهُ حَلْبَةٌ.⁽⁷⁾

6- النَّسْءُ:

وَالنَّسْءُ بِالْفَتْحِ مَهْمُوزًا: الشَّرَابُ المُزِيلُ لِلعَقْلِ ... اللَّبَنُ الرَّقِيقُ الكَثِيرُ الماءِ، وَفِي التَّهْذِيبِ: المَمْدُوقُ بِالماءِ، وَيُقَالُ نَسَأْتُ اللَّبَنَ نَسَاءً وَنَسَأْتُهُ لَهُ وَنَسَأْتُهُ إِياهُ: خَلَطْتُهُ لَهُ بِماءٍ، وَاسْمُهُ النَّسْءُ ... النَّسْءُ أَيضًا: السَّمْنُ أَوْ بَدْوُهُ. يُقَالُ: جَرَى النَّسْءُ فِي الدَّوَابِّ، يَعْني السَّمْنُ.⁽⁸⁾

الفصل الثاني: ألفاظ الأطعمة والأشربة في معجم تاج العروس، دراسة منهجية:

المبحث الأول: منهجه في شرح المعنى:

يضع الزبيدي ألفاظ القاموس بين قوسين، ثم يبدأ بالشرح، ويمزج العبارات، بحيث إنك لو أزلت الأقواس،

(1) السابق، 112/3 (ش ر ب)، بتصرف.

(2) "الرَّكِيَّةُ: البئر" القاموس المحيط، 1290/1 (ر ك و).

(4) سورة الفرقان: 53.

(5) تاج العروس، 326/3 (ع ذ ب).

(6) "الرَّقِيقُ: نَيْضُ الغَلِيظِ وَالتَّخِينِ. وَالرَّقْفَةُ: ضُدُّ الغَلِظِ، رَقٌّ يَرِقُّ رِقْفَةً فَهُوَ رَقِيقٌ". لسان العرب، 121/10 (ر ق ق)

(7) تاج العروس، 414/1 (ل ب أ)، بتصرف.

(8) السابق، 459/1-460، (ن س أ)، بتصرف.

ما اتضحت لك عبارة الفيروز آبادي من عبارة الزبيدي⁽¹⁾، فيضبطها، ويقارن بين ألفاظ نسخ القاموس، ويقابلها مع مثلها عند علماء اللغة، ويصنفها، ثم يدرج جميع مدلولات اللفظة، ومعانيها، وسأعرض ذلك فيما يلي:

1- الضبط:

يذكر الزبيدي طريقة نطق الكلمات إذ لم يذكرها الفيروز آبادي، وتختلف طريقته في ذلك، فهو إما يذكر الحركة، مثل: ومثل: "(الْحَرْدَبُ) أهمله الجوهري، وَقَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ: هُوَ (حَبُّ الْعِشْرِقِ)، بِالْكَسْرِ"⁽²⁾.

وإما يضع مقابلها كلمة مثلها في الميزان، فيقول: "(جُ أَكْمُو) كَفَلْسٍ وَأَفْلَسٍ (كَمَاءٌ) كَتَمْرَةٍ"⁽³⁾.

وإما يذكر وزنها، مثل: "(المَأْدَبَةُ) بِفَتْحِهَا، وَحَكَى ابْنُ جَنِي كَسَرَهَا أَيْضاً، فَهِيَ مُثَلَّثَةٌ الدَّالِ، وَنَصُّوا عَلَى أَنَّ الْفَتْحَ أَشْهُرُ مِنَ الْكَسْرِ: كُلُّ (طَعَامٍ صُنِعَ لِذُعُوَّةٍ)"⁽⁴⁾، ومثل: "(الْأَرْنَبُ م) وَهُوَ فَعْلَلٌ عِنْدَ أَكْثَرِ النَّحْوِيِّينَ، وَأَمَّا اللَّيْثُ فَرَعَمَ أَنَّ الْأَلْفَ زَائِدَةٌ، وَقَالَ: لَا تَجِيءُ كَلِمَةٌ فِي أَوَّلِهَا أَلْفٌ، فَتَكُونُ أَصْلِيَّةً إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ، مِثْلُ الْأَرْضِ"⁽⁵⁾.

2- المقارنة بين نسخ القاموس:

بدا جلياً أن الزبيدي تتبع نسخ القاموس⁽⁶⁾، فنراه يقول: "(العَدْبُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ)، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ تَقْدِيمُ الشَّرَابِ عَلَى الطَّعَامِ: (كُلُّ مُسْتَسَاغٍ)"⁽⁷⁾.

3- مقابلة ألفاظ القاموس مع مثلها عند علماء اللغة:

تتبع الزبيدي أيضاً المادة اللغوية في كتب اللغة الأخرى⁽⁸⁾، وقابلها بما في القاموس، فيذكر اللغويين الذين أهملوا هذه اللفظة – التي يشرحها – فيقول: "(الْحَرْدَبُ) أهمله الجوهري، وَقَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ: هُوَ (حَبُّ الْعِشْرِقِ)، بِالْكَسْرِ"⁽⁹⁾.

وفي المقابل يذكر اللغويين الذين نقلوا هذه الألفاظ، فيقول: "(والْحَلْبُ، مُحَرَّكَةً، وَالْحَلِيْبُ: اللَّبْنُ الْمَحْلُوبُ) قاله الأزهرى"⁽¹⁰⁾⁽¹⁾.

(1) يُنظر: الزبيدي في كتابه تاج العروس، 427، وينظر: مقدمة التاج، (ض)

(2) تاج العروس، 261/2 (ح ر د ب).

(3) السابق، 408/1 (ك م أ).

(4) السابق، 13/2 (أ د ب).

(5) السابق، 534/2 (أ ر ن ب).

(6) يُنظر: الزبيدي في كتابه تاج العروس، 427.

(7) السابق، 326/3 (ع ذ ب).

(8) يُنظر: الزبيدي في كتابه تاج العروس، 427.

(9) السابق، 261/2 (ح ر د ب).

(10) يُنظر: تهذيب اللغة، الأزهرى، 54/5 (ح ل ب).

ويتسم منهجه بأنه يبين الاختلاف بينهم في الألفاظ، ومعانيها، وطريقة ضبطها إن وجد، من ذلك قوله: "(اللَّبَّاءُ كَضِلِّعِ) بِكَسْرِ الْأَوَّلِ وَفَتْحِ الثَّانِي مَهْمُوزٌ مَقْصُورٌ، ضَبَطَهُ اللَّيْثُ⁽²⁾. وَلَوْ قَالَ: كَعِنَبٍ، كَمَا فِي (المُحْكَم)⁽³⁾ و(العُباب)⁽⁴⁾ كَانَ أَحْسَنَ (: أَوْلُ اللَّيْنِ)"⁽⁵⁾.

4- تصنيف الألفاظ:

يصنف الزبيدي الألفاظ، من حيث الحقيقة والمجاز، ومن حيث التعريب والعجمة، فيذكر أن بعضها مجاز وليست حقيقة، وشاهد هذا قوله: "من المَجَازِ: شَرِبَ (لُعَابَ النَّحْلِ)، وَهُوَ (عَسَلُهُ)"⁽⁶⁾، ويذكر أن بعضها أعجمي وليس بعربي، نحو قوله: "أَرَادَ بِالْجَلَابِ (مَاءَ الْوَرْدِ)، وَهُوَ فَارِسِيٌّ (مُعَرَّبٌ)"⁽⁷⁾.

المبحث الثاني: أدواته في شرح المعنى:

للزبيدي أدوات يشرح بها المعاني ويوضحها، وهي كالاتي:

1- التعريف:

يستعين الزبيدي بالتعريف لشرح معاني ألفاظ الفيروز آبادي، فيقول: "الْوَطِيئَةُ: طَعَامٌ لِلْعَرَبِ يُنْخَذُ مِنَ النَّمْرِ، وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ فِي بُرْمَةٍ وَيُصَبَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ وَالسَّمْنُ إِنْ كَانَ، وَلَا يُخْلَطُ بِهِ أَقْطٌ، ثُمَّ يُشْرَبُ كَمَا تُشْرَبُ الْحَيْسَةُ"⁽⁸⁾.

2- المرادف:

يستخدم الزبيدي أيضاً الترادف لبيان المعنى، فيقول: "(والكُسْبُ، بالضَّمِّ): الْكُنْجَارِقُ فَارِسِيَّةٌ. وَبَعْضُ أَهْلِ السَّوَادِ يُسَمِّيهِ الْكُسْبِيَّ"⁽⁹⁾.

(1) تاج العروس، 304/2 (ح ل ب).

(2) يُنْظَرُ: العين، 341/8 (ل ب أ).

(3) لم أجد ما ذكره، يُنْظَرُ: المحكم والمحيط الأعظم، 405/10 (ل ب أ).

(4) يُنْظَرُ: العباب الزاخر، 40/1 (ل ب أ).

(5) تاج العروس، 414/1 (ل ب أ).

(6) السابق، 213/4 (ل ع ب).

(7) السابق، 176-177/2 (ج ل ب).

(8) السابق، 496/1 (ت م ت).

(9) السابق، 147/4 (ك س ب).

3-التوكيد:

يؤكد الزبيدي كثيرًا من الألفاظ والمعاني التي أشار إليها الفيروز آبادي في القاموس؛ لإيضاح المعنى، منها قوله: في قوله: "وَيُقَالُ: نَسَأْتُ اللَّبْنَ نَسَاءً، وَنَسَأْتُهُ لَهُ، وَنَسَأْتُهُ إِيَّاهُ: خَلَطْتُهُ لَهُ بِمَاءٍ، وَاسْمُهُ النَّسَاءُ"⁽¹⁾، فجمع في هذا المثال بين التوكيد بالمصدر، والتوكيد بالضمير.

4-النعته:

من أدواته لبيان المعنى النعته، فتراه يصف كثيرًا من ألفاظ القاموس، ومثال ذلك قوله: "والعَدْبُ: الماء الطَّيِّبُ"⁽²⁾.

5-الشاهد:

ههنا يوظف الزبيدي الشاهد؛ لإيضاح المعنى، ومن ذلك قوله في شرح الزيت: "قال تعالى: {وَالثَّيْنِ وَالزَّيْتُونَ}"⁽¹⁾، قال ابن عَبَّاسٍ: هُوَ تَيْنُكُمْ هَذَا، وَزَيْتُونُكُمْ هَذَا"⁽²⁾.

واستشهد كذلك بالبيت الشعري، فقال: "(وَالنَّسَاءُ) بِالْفَتْحِ مَهْمُوزًا: (الشَّرَابُ الْمُزِيلُ لِلْعَقْلِ)، قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ: سَفَوْنِي النَّسَاءُ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ"⁽³⁾.

المبحث الثالث: استدراكه على القاموس:

استدرك الزبيدي على الفيروز آبادي ما فاته في القاموس من مواد اللغة ومعانيها، واستدراكاته إما أن تكون مأخوذة من مصادر مختلفة، وإما أن تكون من معارفه وخبراته الخاصة.

وقد برز استدراكه في صورتين: استدراك داخل المادة، إذا كان المستدرك مستدركا على مواد القاموس. واستدراك خارج المادة، إذا كان المستدرك مادة جديدة ليست في القاموس⁽⁴⁾، ولقد استدرك الزبيدي كثيرًا من الألفاظ التي ظهرت وشاعت قبل عصره، ولم يدونها سابقوه، بل وحتى الألفاظ التي ظهرت في عصره لم يرى بأسًا في تدوينها⁽⁵⁾، وهاك بيانه مفصلاً:

(1) السابق، 459/1 (ن س أ).

(2) السابق، 326/3 (ع ذ ب).

(1) سورة الثَّيْنِ: 1.

(2) تاج العروس، 531/4 (ز ي ت).

(3) تاج العروس، 459/1 (ن س أ).

(4) يُنظر: الزبيدي في كتابة تاج العروس، 428-432.

(5) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجد: 77، (المعجم اللغوي المنشود بين معاجنا القديمة والحديثة)، محمود فاخوري، 48/1.

1- المستدرك داخل المادة:

استدرك الزبيدي معاني جديدة لمواد القاموس، مثل استدراكه في مادة (ر ط ب) لفظة الربيط، فقال: "قَالَ أَبُو عَمْرٍو: إِذَا بَلَغَ الرُّطْبُ الْبَيْبَسَ فَوَضِعَ فِي جِرَارٍ وَصَبَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ، فَذَلِكَ الرَّبِيطُ".⁽⁶⁾

2- المستدرك خارج المادة:

استدرك الزبيدي بعد الانتهاء من شرح كل مادة من مواد القاموس مجموعة من الألفاظ والمعاني، ويعبر عن ذلك بعبارات مختلفة، مثل: المستدرك عليه، وبقي هنا، ومما أهمله المؤلف⁽⁷⁾، فقال في التاج: وَمِمَّا يَسْتَدْرِكُ عَلَيْهِ: ... وَالْجُزْءُ: اسْمٌ لِلرُّطْبِ عِنْدَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، قَالَه الْخَطَّابِيُّ. وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ، وَالْمَعْرُوفُ جِرْوٌ.⁽⁸⁾ وقال: وَمِمَّا يُسْتَدْرِكُ عَلَيْهِ: ... وَالْكُبَيْةُ، بِالضَّمِّ: غُدَّةٌ شَبَهُ الْخُرَّاجَ، وَأَهْلُ مِصْرَ يُطْلِقُونَهَا عَلَى الطَّاعُونَ، وَأَهْلُ الشَّامِ عَلَى لَحْمٍ يُرَضُّ، وَيُخْلَطُ مَعَ دَقِيقِ الْأَرَزِّ، وَيُسَوَّى مِنْهُ كَهَيْئَةِ الرُّعْفَانَ الصَّعَارِ ونحوها.⁽¹⁾

الفصل الثالث: ألفاظ الأطعمة والأشربة في معجم تاج العروس، دراسة دلالية:

المبحث الأول: تأصيل الألفاظ:

1- الأصول:

الأصل في اللغة العربية هو العنصر الأساسي الذي لا يمكن تقسيمه إلى عناصر أصغر، وهو المادة التي تكون مصدرًا لاشتقاق الصيغ المختلفة، فتتولد منه الألفاظ، فهو في ذلك يشبه الرابطة النسبية بين الناس⁽²⁾، وتنقسم الأصول إلى ثلاثة أقسام:

1- ثلاثية، وهي عشرة أمثلة: فَعَلَ كَسَعَدَ، فَعَلَ كَقَفَلَ، فَعَلَ كَجَدَعَ، فَعَلَ كَجَمَلَ، فَعَلَ كَطُنَّبَ، فَعَلَ كِإِبَلَ، فَعَلَ كِرَجُلَ، فَعَلَ كَفَجَذَ، فَعَلَ كَجَرَدَ، فَعَلَ كَضِلَعِ.

2- رباعية، وهي ستة أمثلة: فَعَّلَ كَجَعَفَرَ، فَعَّلَ كَدِرْهَمَ، فَعَّلَ كَجَحَدَبَ، فَعَّلَ كَبِرْتُنَ، فَعَّلَ كزَبْرَجَ، فَعَلَ كسِبَطَرَ، ويلحق بالرباعي ما جاء على وزن فَوَعَلَ، نَحْوُ كَوَثْرَ، وَفَعُولُ نَحْوُ جَهْوَرٍ، وَفِعْلٌ نَحْوُ صَيْقَلٍ، وَفِعْلٌ نَحْوُ جَدِيمِ.

3- خماسية، وهي: فَعَّلَ كسَفَرَجَلٍ، وَفَعَّلَ كقَهْبَلِيسَ، وَفَعَّلَ كجَرْدَحَلٍ، وَفَعَّلَ كخَزَعِبَلٍ.⁽³⁾

⁽⁶⁾ السابق، 503/2 (ر ط ب).

⁽⁷⁾ يُنظر: الزبيدي في كتابه تاج العروس، 428.

⁽⁸⁾ تاج العروس، 175/1 (ج ز أ)، بتصريف.

⁽¹⁾ تاج العروس، 100/4 (ك ب ب)، بتصريف.

⁽²⁾ يُنظر: مجلة الأثر في الآداب واللغات، العدد الأربع، سنة 200م، (التباين اللغوي بين الأصول والجذور)، الدكتور سيدي غيثري، ص 250.

⁽³⁾ يُنظر: جمهرة اللغة، 49-48/1 (المقدمة).

وأعدل الأصول هو الثلاثي؛ لشيوعه في اللغة العربية، وورده بكثرة في القرآن الكريم⁽¹⁾، وقال ابن جني: "وأعدلها تركيباً الثلاثي؛ وذلك لأنه حرف بيتداً به، وحرف يحشى به، وحرف يوقف عليه. وليس اعتدال الثلاثي لقله حروفه حسب، لو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه؛ لأنه أقل حروفاً"⁽²⁾.

والخليل بن أحمد الفراهيدي هو أول من اهتم بالأصول وأخضعها لنظام التقاليد في معجمه (كتاب العين)⁽³⁾، وتبعه في ذلك ابن دريد⁽⁴⁾.

2- التأسيس عند الزبيدي:

اهتم الزبيدي بالتأسيس كما اهتم به أصحاب المعاجم الأخرى، وهو ظاهرٌ في تقسيم المعجم إلى مواد تتدرج تحتها الألفاظ، وزاد الزبيدي في تفصيل ذلك داخل المادة، وتعددت طرق التأسيس عنده، وبيان ذلك كالآتي:

1- ذكر الأصل الأساسي الذي لا يمكن تقسيمه إلى عناصر أصغر، مثال ذلك قوله في شرح لفظة (المأذبة): "من

قَالَ: مَأْذِبَةٌ، جَعَلَهُ مَفْعَلَةً مِنَ الْأَدَبِ"⁽⁵⁾، وقال أيضاً في شرح لفظة (السبيئة): سَبَأَ الْخَمْرَ، وَاسْتَبَأَهَا: اسْتَبْرَأَهَا... وَالْإِسْمُ السَّبَاءُ، عَلَى فِعَالٍ بِكسْرِ الْفَاءِ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْخَمْرُ سَبِيئَةً"⁽⁶⁾.

2- ذكر الأصل الذي يمكن أن يُطلق عليه الأصل الفرعي، وهي الكلمة التي كانت قبل الكلمة المشروحة مباشرة، مثال ذلك قول الزبيدي في شرح لفظة (الدُّعْبُوبُ): "أَصْلُهُ الدُّعْبُوبُ، فَحَدَفَ الْوَاوَ كَمَا يُقْصَرُ الْمَمْدُودُ"⁽⁷⁾، فالأصل الفرعي للدُّعْبُوبُ الدُّعْبُوبُ بِالْوَاوِ.

3- التداخل بين الأصول:

وهو تشابه بعض الأصول فيما بينها في الحروف، وتقاربها في المعنى، فتتداخل مع بعضها البعض، ويتوهم الشخص أنها من أصل واحد، مثل رخو، ورخود، فأصل تركيب رخو (ر خ و)، وأصل تركيب رخود (ر خ د)، والواو زائدة، وكما يتداخل الثلاثي مع الثلاثي يتداخل كذلك الثلاثي مع الرباعي، كسَبَطَ، وَسَبَطَرُ، فهما أصلان مختلفان، فتشابه الحروف لا يعني بالضرورة أنهما من أصل واحد، أما تداخل الرباعي مع الخماسي فقليل؛ لقله الأصليين جميعاً، ومثاله: دردبت من (دردب)، ودرديس من (دردبس)⁽⁸⁾.

(1) يُنظر: أبنية الأفعال، الدكتورة نجاه الكوفي، ص13.

(2) الخصائص، 56/1.

(3) يُنظر: العين، 60-48/1.

(4) يُنظر: جمهرة اللغة، 52-39/1 (المقدمة).

(5) تاج العروس، 13/2 (أ د ب).

(6) السابق، 265/1 (س ب أ)، بتصرف.

(7) السابق، 408/2 (د ع ب).

(8) يُنظر: الخصائص، 57-46/2.

وقد نبه على ذلك الزبيدي في التاج، حيث بيّن الأصل الصحيح من الأصل غير الصحيح للألفاظ المشروحة، والتي يمكن أن يتداخل أصلها معها، فقال في شرح لفظه (الضغابيس): "ومن كلام امرأة من العرب: وإن ذكرت الضغابيس فأني ضغبة، وليست الضغبة من لفظ الضغوبس؛ لأن الضغبة ثلاثي، وضغوبس رباعي فهو إذاً من باب لال، انتهى".⁽¹⁾

المبحث الثاني: الحكم على مستوى اللفظ:

الحكم على مستوى اللفظ من حيث المعرب والدخيل والمولد، وبيان ذلك كالآتي:

1- تعريف المعرب والدخيل والمولد:

أولاً- لغة:

أ- المعرب لغة: اسم مفعول من عرب، ويقول ابن منظور: عرب منطقه، أي: هدبه من اللحن... وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب. ويقال: عربت له الكلام تعريباً، وأعربت له إعراباً، إذا بينته له حتى لا يكون فيه حصرمة⁽²⁾.⁽³⁾

ب- والدخيل لغة: يقول الزمخشري: "هو دخيل فلان، وهو الذي يداخله في أموره كلها. وهو دخيل في بني فلان، إذا انتسب معهم وليس منهم".⁽⁴⁾

ج- والمولد لغة: يقول ابن سيده: "المولد: المحدث من كل شيء، ومنه: المولدون من الشعراء، وإنما سُموا بذلك لحدوثهم".⁽⁵⁾

ثانياً- اصطلاحاً:

أ- المعرب والدخيل في الاصطلاح بين القدامى والمحدثين:

إذا تتبعنا المعرب والدخيل في كتب النحو واللغة نجد أن سيويوه هو أول من تحدث عن المعرب، وسماه إعراباً، تحت باب ما أعرب من الأعجمية⁽⁶⁾، ثم أفرد له الجواليقي كتاباً سماه: (المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم)، وقال في مقدمته: "هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطق بها القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول -صلى الله عليه وسلم- والصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم جميعاً-، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها؛ ليُعرف الدخيل من الصريح"⁽⁷⁾، فأطلق اسم الأعجمي على المعرب، ولم يفرق بين المعرب والدخيل، وتبعه في ذلك شهاب الدين الخفاجي،

(1) تاج العروس، 255/3 (ض غ ب).

(2) "حصرم الرجل حصرمة، إذا لحن وخالف الإعراب في كلامه". الصحاح، 900/5 (ح ض ر م).

(3) لسان العرب، 589/1 (ع ر ب)، بتصرف.

(4) أساس البلاغة، 281/1 (د خ ل).

(5) المحكم والمحيط الأعظم، 430/9 (و ل د).

(6) يُنظر: الكتاب، 303/4.

(7) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص91.

فلم يفرق بين المصطلحين في كتابه (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل)، حيث يقول في مقدمته: "و التعريب نقلُ اللفظ من العجمية إلى العربية".⁽¹⁾

● فالقدماء لم يفرقوا بين المصطلحين، بل انطلقوا من مفهوم العُجمة المتناقض مع الفصاحة والبيان، لكن اشترطوا فيه الاستعمال، أمّا في اشتراط التغيير فهم على طائفتين:

الطائفة الأولى- ذهبوا إلى عدم اشتراط التغيير، والإلحاق بالعربية، والتغيير يكون في حروف اللفظة التي يكون فيها حروف غير عربية، وإلى هذا ذهب جمهور اللغويين⁽²⁾، ومنهم سيبويه، حيث يقول في الكتاب: "أعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، وربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه"⁽³⁾، وكذلك يقول الجواليقي: فالتعريب عنده يكون بثلاثة طرق: ترك الاسم المعرب على حاله إذا كانت حروفه كحروف العربية، أو إلحاق الاسم بأبنية العربية، أو تغيير الحروف التي ليست من العربية.⁽⁴⁾

الطائفة الثانية- ذهبوا إلى اشتراط التغيير في الاسم المعرب، والإلحاق بأبنية العربية، فالجوهري يقول: "وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها".⁽⁵⁾

● أمّا المحدثون فرسموا بين المعرب والدخيل حدًا فاصلاً، لكن لم يسلموا من الاختلاف في المعيار، وهم على طائفتين أيضاً:

الطائفة الأولى- منهم من ذهب إلى المعيار زمنياً، وعلى هذا الأساس يُعرّف المعرب: بأنه لفظ استعاره العرب في عصر الاحتجاج من أمة أخرى واستعملوه في لسانهم. ويعرف الدخيل: بأنه لفظ أخذته العرب في مرحلة متأخرة عن عصر الاحتجاج، وتأتي الكلمة الدخيلة كما هي، أو بتحريفٍ طفيفٍ في النطق.⁽⁶⁾

الطائفة الثانية- ومنهم من اعتدّ بالأبنية معياراً للفرقة بين المصطلحين، فالتعريب: "نقل الكلمة مع عرفها الأجنبي، ومحاولة إنزالها على صيغ العربية وأوزانها، ويقنضي هذا الإنزال بعض الإبدال، والتغيير في بنية الكلمة"⁽⁷⁾، والدخيل: "اللفظ الأعجمي المستعمل في العربية كما هو في لغته الأصلية من غير تغيير".⁽⁸⁾

(1) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ص3.

(2) يُنظر: فقه اللغة مناهله ومسائله، ص326.

(3) الكتاب، 303/4.

(4) دراسات في فقه اللغة، الدكتور صبحي الصالح، ص353.

(5) الصحاح، 179/1 (ع ر ب).

(6) يُنظر: المعرب والدخيل في كتاب تهذيب اللغة للأزهري، للدكتورة: صفاء البياتي، ص5، نقلاً عن: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، الدكتور حسن ظاظا، ص79.

(7) مجلة مداد الآداب، العدد الثالث، (الألفاظ الدخيلة في آيات وصف الجنة في القرآن الكريم - دراسة بيانية-)، الدكتور مثنى نعيم حمادي، ص15. وينظر: المعرب والدخيل والألفاظ العالمية، الدكتور أسامة الصفار، ص7.

(8) مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، السنة الخامسة، العدد: 15، (المعرب والدخيل في المصباح المنير للفيومي - دراسة ومعجم-) صفاء البياتي، ص20. وينظر: المعرب والدخيل والألفاظ العالمية، ص7.

ب- المولد في الاصطلاح بين القدماء والمحدثين:

لم يستقر معنى مصطلح المولد بدقة من حيث المفهوم، ولكنه هو ما ابتكر من قبل جماعة أو اختراعه، يقول السيوطي: "وهو ما أحدثه المولّدون الذين لا يُحتجّ بألفاظهم، والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يُورده صاحبه على أنه عربي فصيح وهذا بخلافه"⁽¹⁾، ويحدده اللغويون بمدة ما بعد عصور الاحتجاج، فالمعجم الوسيط عرّفه على أنه اللفظ الذي استعمله الناس بعد عصر الرواية⁽²⁾، وعرفه الدكتور محمد حسن جبل بقوله: "فالمولد من اللغة هو ما ابتكر من الألفاظ العربية بعد عصر الاحتجاج إما بلفظه - صيغته ومعناه معاً - أو بصيغته فقط، أو بمعناه فقط، أو كان عبارته أو استعمالاً كذلك"⁽³⁾.

2- المعرّب والدّخيل والمولد عند الزّبيدي:

يقول الزّبيدي في مقدمة التاج في المقصد السادس: "وأما المعرّب فهو ما استعملته العرّب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها"⁽⁴⁾، ويشترط فيه الزّبيدي الاستعمال، ويرى صحة وقوعه في القرآن الكريم، حيث رد هذا القول جماعة من العلماء⁽⁵⁾، وقد نقل الزّبيدي في هذه المسألة رأي السيوطي، وقال: "والصّواب عندي مذهبٌ فيه تصديقُ القولين جميعاً، وذلك أن هذه الحروف أصولها أعجمية، كما قال الفقهاء: إلا أنها سقطت إلى العرّب فأعربتها بألسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرّب، فمن قال إنّها عربيّة فهو صادق، ومن قال عجميّة فهو صادق"⁽⁶⁾ وهو أيضاً يمنع اشتقاق العربي من الأعجمي، والأعجمي من العربي، وهذا ملخص رأيه في الاسم المعرّب⁽⁷⁾.

وقد أطلق الزّبيدي حكم (المعرّب) على بعض الألفاظ التي شرحها، فقال: "قال أبو منصور: أراد بالجلاب (ماء الورد)، وهو فارسيٌّ معرّب"⁽⁸⁾.

أمّا لفظة الدّخيل فلم ترد في التاج، والظاهر أن الزّبيدي لا يفرق بين المصطلحين، فعلى هذا يمكن وضعه في الطائفة الأولى مع سيبويه؛ لأنه لا يفرق بين المصطلحين، ولا يشترط التغيير، لكن خص اسم (المعرّب) على ما أدخله العرب الفصحاء في عصور الاحتجاج، وما أدخله المولّدون بعد ذلك سماه (المولد)، حيث يقول: "وأما المولد فهو ما أحدثه المولّدون الذين لا يحتجّ بألفاظهم"⁽¹⁾، وقد ورد في التاج لفظ المولد لكن في غير ألفاظ الأطعمة والأشربة التي في مجال الدراسة.

(1) المزهر في اللغة، السيوطي، 242/1.

(2) يُنظر: المعجم الوسيط، 1056/2.

(3) الاستدراك على المعاجم العربية، ص45.

(4) تاج العروس، 27/1 (المقدمة).

(5) منهم الإمام الشافعي، وأبو عبيدة، وابن فارس؛ لقوله تعالى: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا} يوسف:2، يُنظر: الإتيان في علوم القرآن، 125/2.

(6) تاج العروس، 27/1 (المقدمة)، ويُنظر: الإتيان في علوم القرآن، 129/2.

(7) السابق، 29-28/1 (المقدمة).

(8) تاج العروس، 176/2 (ج ل ب).

3- إشارة الزبيدي إلى بعض الألفاظ بأنها غير عربية:

أشار الزبيدي إلى بعض الألفاظ بأنها غير عربية نقلاً عن بعض العلماء من غير تصنيفها، هل هي معربة دخيلة أو مولدة؟ ومن ذلك قوله: "والكُسْبُ -بالضمّ-: الكُنْجَارِقُ فارسيّة، وبعضُ أَهْلِ السَّوَادِ يُسَمِّيهِ الكُسْبِجَ. والكُسْبُ بالضمّ: عَصَارَةُ الدُّهْنِ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَأَصْلُهُ بِالْفَارِسِيَّةِ: كُسْبٌ"⁽²⁾.

المبحث الثالث: الاشتراك اللفظي والتضاد والترادف:

المطلب الأول: الاشتراك اللفظي:

أولاً: حد الاشتراك اللفظي:

أ- لغة:

يقول ابن منظور: شرك: الشَّرْكَةُ والشَّرْكَةُ سَوَاءٌ: مُخَالَطَةُ الشَّرِيكَيْنِ. يُقَالُ: اشْتَرَكْنَا بِمَعْنَى: تَشَارَكْنَا، وَقَدْ اشْتَرَكَ الرَّجُلَانِ وَتَشَارَكَا وَشَارَكَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ... قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: يُقَالُ: شَرِيكَ وَأَشْرَاكَ، كَمَا يُقَالُ: يَتِيمٌ وَأَيْتَامٌ ... قَالَ: وَالْأَشْرَاكُ أَيْضاً: جَمْعُ الشَّرْكَ وَهُوَ النَّصِيبُ، كَمَا يُقَالُ: قَسِمَ وَأَفْسَمَ... وَيُقَالُ: هَذِهِ شَرِيكَتِي، وَمَاءٌ لَيْسَ فِيهِ أَشْرَاكَ، أَي: لَيْسَ فِيهِ شُرَكَاءُ، وَاحِدُهَا شِرْكَ، قَالَ: وَرَأَيْتَ فُلَانًا مُشْتَرِكًا، إِذَا كَانَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ أَنَّ رَأْيَهُ مُشْتَرِكٌ لَيْسَ بِوَاحِدٍ.⁽³⁾

ب- اصطلاحاً:

يقول سيبويه: اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وَجَدْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْجِدَةِ، وَوَجَدْتُ إِذَا أَرَدْتَ وَجِدَانَ الضَّالَّةَ.⁽⁴⁾ ويقول السرخسي (ت 483هـ) في تعريف المشترك: "وأما المُشْتَرِكُ فَكُلُّ لَفْظٍ يَشْتَرِكُ فِيهِ مَعَانٍ أَوْ أَسْمَاءٍ لَا عَلَى سَبِيلِ الْإِنْتِظَامِ، بَلْ عَلَى احْتِمَالٍ أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ هُوَ الْمُرَادُ بِهِ عَلَى الْإِنْفِرَادِ وَإِذَا تَعَيَّنَ الْوَاحِدُ مَرَادًا بِهِ انْتَقَى الْآخَرَ".⁽⁵⁾ فالمشترك، هو: "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"⁽⁶⁾، وهذا ما نقله الزبيدي في التاج.⁽⁷⁾

(1) السابق، 29/1 (المقدمة).

(2) السابق، 147/4 (ك س ب).

(3) لسان العرب، 449-448/10 (ش ر ك)، بتصرف.

(4) الكتاب، 24/1، بتصرف.

(5) أصول السرخسي، 126/1.

(6) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 292/1.

(7) تاج العروس، 25/1.

واشترط الدكتور إبراهيم أنيس التباين التام بين معاني اللفظة الواحدة ليعد ذلك من المشترك، فأخرج بذلك المجاز، وقال: "كذلك إذا ثبت لنا من النصوص أن اللفظ الواحد قد يعبر عن معنيين متباينين كل التباين سمي هذا بالمشارك اللفظي، أمّا إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل وأن الآخر مجاز له، فلا يصح أن يعد هذا من المشترك اللفظي".⁽¹⁾

وعقب على ذلك الدكتور عبد الكريم جبل، إذ يقول: أن المجاز نوعان:

- أحدهما مجاز حي، وهو المجاز الذي لا زال يستعمل في طور الاستعمال البلاغي، فهو يثير الدهشة لدى السامع.

- والثاني مجاز ميّت، وهو المجاز الذي أصبح كالاستعمال الحقيقي، فلا يثير الدهشة عند سماعه؛ لتقدم العهد.

فالأول يخرج من دائرة الاشتراك اللفظي إلى دائرة المجاز، والثاني يندرج تحت المشارك اللفظي، والتّغير الدلالي.⁽²⁾

ثانياً: أسباب الاشتراك اللفظي:

1- **الوضع الأول للغة:** يمكن أن يكون الوضع الأول للغة سبباً من أسباب المشارك اللفظي، كأن تضع طائفة ما للفظ الواحدة معنيين أو أكثر؛ لغرض الإبهام على السامع، حيث يكون التصريح سبباً للمفسدة.⁽³⁾

2- **اختلاف اللهجات:** من عوامل المشارك اللفظي اختلاف اللهجات العربية القديمة في استعمال الألفاظ، فتضع قبيلة ما لفظاً لدلالة معينة، وتضع قبيلة أخرى نفس اللفظة لدلالة مختلفة عن الدلالة المستعمل فيه اللفظ في القبيلة الأولى، ثم أتى فيما بعد جامعوا المعجمات، وضموا هذا المعاني بعضها مع بعض من دون الإحالة للقبائل في كثير من الأحيان، فنشأ عن ذلك المشارك اللفظي.

3- **التطور الصوتي:** قد يطرأ على اللفظ تتطور في الأصوات بزيادة أو حذف أو تغيير، فيوافق لفظاً أخرى، فينشأ المشارك اللفظي.⁽⁴⁾

4- **الاستعمال المجازي:** فكثير من الألفاظ التي تعد من المشارك اللفظي لم يكن لها في الحقيقة إلا معنى واحد، والمعاني الأخرى كانت على سبيل المجاز، فالانتقال من الحقيقة إلى المجاز من أهم عوامل وجود المشارك اللفظي.

5- **الاستعارة من اللغات الأخرى:** قد تستعير اللغة كلمة من لغة أخرى تماثل في صورتها كلمة موجودة فيها، فيكون لدينا كلمتان متحدتان في الصورة مختلفتين في المعنى، فينشأ المشارك اللفظي، وهذا قليل الوجود.⁽⁵⁾

(1) دلالة الألفاظ، ص213.

(2) يُنظر: في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفصليات، ص284.

(3) يُنظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 1/292.

(4) يُنظر: فقه اللغة، الدكتور علي وافي، ص147-148.

(5) يُنظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص195-196.

ثالثاً: الاشتراك اللفظي في التاج بالنسبة لألفاظ الأطعمة والأشربة:

نقل الزبيدي تعريف المشترك اللفظي في مقدمة التاج عن السيوطي، ونقل رأيه في وقوع المشترك وأنه ممكن الوقوع؛ لجواز وقوعه من واضعين مختلفين، أو من واضع واحد؛ لغرض الإبهام، لكن الزبيدي لم يصنف الألفاظ عليه، إلا أنه يمكننا استخلاص ألفاظ المشترك اللفظي، والتي ذكر لها الزبيدي أكثر من معنى – وهذا كثير في التاج – وبيان ذلك فيما يأتي:

أ- أمثلة المشترك اللفظي الذي كل معانيه من الأطعمة والأشربة:

1- العُنَابُ:

يقول الزبيدي في شرحها: "والعُنَابُ، كَرُمَانٍ، تَمْرٌ م، أي: معروفٌ. الواحدة عُنَابَةٌ. وَيُقَالُ لَهُ: السَّنَجَلَانُ بِلِسَانِ الْفُرْسِ، وَرُبَمَا سُمِّيَ تَمْرُ الْأَرَاكِ عُنَابًا، عَنِ ابْنِ دُرَيْدٍ"⁽¹⁾، وقال الفيروز آبادي: "والعُنَابُ، كَرُمَانٍ: تَمْرٌ م، وَتَمْرُ الْأَرَاكِ"⁽²⁾، وقال ابن منظور: "والعُنَابُ: مِنَ التَّمْرِ، مَعْرُوفٌ، الْوَاحِدَةُ عُنَابَةٌ. وَيُقَالُ لَهُ: السَّنَجَلَانُ، بِلِسَانِ الْفُرْسِ، وَرُبَمَا سُمِّيَ تَمْرُ الْأَرَاكِ عُنَابًا"⁽³⁾، فالعُنَابُ معنيان، هما:

أ- تَمْرٌ مَعْرُوفٌ، وَيَسْمَى أَيْضًا السَّنَجَلَانُ.

ب- تَمْرُ الْأَرَاكِ.

فالعُنَابُ من المشترك اللفظي، وسبب ذلك المجاز؛ لتشابه الثمرتين في الشكل، فقد جاء في وصف تَمْرِ العُنَابِ أنه يشبه حبة الزينون، ولونه أحمر⁽⁴⁾، وجاء كذلك في وصف تَمْرِ الْأَرَاكِ أنه كالعناقيد⁽⁵⁾، ولونه أحمر على دكنة⁽⁶⁾، فربما أطلق اللفظ على أحدهما مجازاً.

1- السَّنُوتُ:

يقول الزبيدي: "السَّنُوتُ: صَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ. وَقِيلَ: السَّنُوتُ: الرُّبُّ، بِالضَّمِّ. وَقِيلَ: السَّنُوتُ السَّبِيْتُ، وَقَدْ مَرَّ فِي سَبْتِ. وَقِيلَ: السَّنُوتُ الرَّازِيَانِيُّ، وَهُوَ الشَّمْرُ بِلُغَةِ مِصْرَ. نَقَلَ الْأَرْبَعَةَ الصَّغَانِيُّ وَقِيلَ: السَّنُوتُ: الْكُمُونُ يَمَانِيَّةٌ، وَبِهِ فَسَّرَ يَعْقُوبُ قَوْلَ الْحُصَيْنِ الْمَتَقَدِّمِ. وَفَسَّرَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بِأَنَّهُ نَبْتُ يُشْبِهُ الْكُمُونَ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ: "عَلَيْكُمْ بِالسَّنَا وَالسَّنُوتِ"⁽⁷⁾، قِيلَ: هُوَ الْعَسَلُ، وَقِيلَ:

(1) تاج العروس، 441/3 (ع ن ب).

(2) قاموس المحيط، 118/1 (ع ن ب).

(3) لسان العرب، 630/1 (ع ن ب).

(4) يُنظَرُ: تَذَكْرَةُ أُولَى الْأَلْبَابِ، وَالْجَامِعُ لِلْعَجَبِ الْعَجَابِ، دَاوُدُ الْأَنْطَاكِي، ص 247.

(5) يُنظَرُ: كِتَابُ النِّبَاتِ وَالشَّجَرِ، ص 41.

(6) يُنظَرُ: مَعْجَمُ الْوَسِيطِ، 14 (أ ر ك).

(7) سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب: السنن والسنوت، برقم: (3457)، 144/2.

هُوَ الرَّبُّ، وَقِيلَ: الْكُمُونُ⁽¹⁾، وَقِيلَ: "السَّنُوتُ -بالتاء بنقطتين-: الكمون، والسَّنُوتُ: العسل"⁽²⁾، وَقِيلَ: "العسل: السَّنُوتُ الْكُمُونُ يَمَانِيَّةٌ. وَقِيلَ: هُوَ نَبْتُ شَبِيهِ بِالْكُمُونِ. وَقِيلَ: الرَّازِيَانِجُ. وَقِيلَ: الشَّبْتُ"⁽³⁾، فَذَكَرَ لِسَّنُوتٍ سِتَّةَ مَعَانَ، هِيَ:

أ- نوع من التمر.

ب- الرَّبُّ، وَالرَّبُّ... هُوَ دَبْسُ كُلِّ ثَمَرَةٍ، وَهُوَ سُلَافَةُ خُنَارَتِهَا بَعْدَ الْإِعْتِصَارِ وَالطَّبْخِ⁽⁴⁾.

ت- السَّبْتُ.

ث- الشمر.

ج- الْكُمُونِ.

ح- العسل.

فالسَّنُوتُ مِنَ الْمَشْتَرِكِ اللَّفْظِيِّ، بِسَبَبِ اخْتِلَافِ اللَّهْجَاتِ، وَالِدَلِيلِ عَلَى ذَلِكَ نِسْبَةُ بَعْضِ الْمَعَانِي إِلَى لُغَاتٍ مَعْيِنَةٍ.

ب- أمثلة المشتراك اللفظي الذي تختلف معانيه بين الأطعمة والأشربة، وغيرها:

1- الدُّعْبُوبُ

وَفِي شَرْحِهَا قَالَ الرَّبِيدِيُّ: "وَالدُّعْبُوبُ-كُعْصُفُورٍ-: نَمْلٌ سُودٌ كَالدُّعَابَةِ بِالضَّمِّ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الدُّعْبُوبُ حَبَّةٌ سَوْدَاءٌ تُؤْكَلُ إِذَا أُجْدِبُوا، أَوْ هُوَ أَصْلٌ بَقْلَةٌ تَقْشَرُ وَتُؤْكَلُ. وَالدُّعْبُوبُ: الْمُظْلِمَةُ مِنَ اللَّيَالِي، وَيُقَالُ: لَيْلَةٌ دُعْبُوبٌ، إِذَا كَانَتْ لَيْلَةً سَوْدَاءً شَدِيدَةً"⁽⁵⁾، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَالدُّعْبُوبَةُ: حَبَّةٌ

سَوْدَاءٌ تُؤْكَلُ، وَهِيَ مِثْلُ الدُّعَابَةِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ هِيَ أَصْلٌ بَقْلَةٌ يَفْشَرُ فِيؤْكَلُ... وَلَيْلَةٌ دُعْبُوبٌ: لَيْلَةٌ سَوَاءٌ شَدِيدَةٌ⁽⁶⁾، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ: "وَالدُّعْبُوبُ: ضَرْبٌ مِنَ النَّمْلِ أَسْوَدَ. وَالدُّعْبُوبُ: حَبَّةٌ سَوْدَاءٌ تُؤْكَلُ، الْوَاحِدَةُ دُعْبُوبَةٌ. وَقِيلَ: هِيَ أَصْلٌ بَقْلَةٌ تَقْشَرُ فَتُؤْكَلُ. وَلَيْلَةٌ دُعْبُوبٌ: مَظْلَمَةٌ، أَرَى ذَلِكَ لِسَوَادِهَا"⁽⁷⁾. فَلِلدُّعْبُوبِ أَرْبَعَةٌ مَعَانَ:

أ- النَّمْلُ الْأَسْوَدُ.

ب- حَبَّةٌ سَوْدَاءٌ.

(1) تاج العروس، 570/4 (س ن ت).

(2) شمس العلوم، 221/5 (س ن و ت).

(3) المحكم والمحيط الأعظم، 468/8 (س ن ت).

(4) تاج العروس، 405/1 (ر ب ب).

(5) السابق، 407/2 (د ع ب).

(6) تهذيب اللغة، 148/2 (د ع ب)، بتصريف.

(7) المحكم والمحيط الأعظم، 29/2 (د ع ب).

ت- أصل بقلة.

ث- الليالي المظلمة.

وسبب هذا المشترك اللفظي المجاز؛ لاشتراكهم في صفة واحدة، وهي: السواد، فلا بد من أن أحد هذه المعاني هو الأصل، ثم أطلق على باقي المعاني على سبيل المجاز.

المطلب الثاني: الترادف:

الترادف ثاني الظواهر الدلالية في هذا الفصل، ومن خصائص اللغة العربية، ومميزتها.

أولاً: حد الترادف:

أ- نُعْه:

الترادف في اللغة التتابع، فـ"الرَدْفُ: ما تَبِعَ شيئاً فهو ردفه، وإذا تتابع شيءٌ خَلَفَ شيءٌ فهو التَّرَادُفُ".⁽¹⁾ والرَدْفُ أيضاً: "ما تَبِعَ الشيءَ. ورَدِفَ كُلُّ شيءٍ: مُوَحَّرُهُ".⁽²⁾

وقال الزبيدي في المعنى اللغوي: "الرَدْفُ بِالْكَسْرِ: الرَّكِبُ خَلْفَ الرَّكِبِ، كَالْمُرْتَدِفِ. نَقَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ، والرَدِيفِ

وَجَمَعُهُ رِدَافٌ"⁽³⁾، وقال أيضاً: "تَرَادَفًا أَيضاً: تَتَابَعًا، يُقَالُ: تَرَادَفَ الشَّيْءُ، أَي: تَبِعَ بَعْضُهُ بَعْضًا".⁽⁴⁾

ب- اصطلاحاً:

يقول سيبويه في باب اللفظ للمعاني: اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنى ... واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهب وانطلق⁽⁵⁾.

وقال ابن فارس: "ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة. نحو: السيف والمهتد والحسام".⁽¹⁾

وعرفه الجرجاني بقوله: "الترادف: عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد.

الترادف: يطلق على معنيين أحدهما الاتحاد في الصدق، والثاني الاتحاد في المفهوم، ومن نظر إلى الأول فرق بينهما، ومن نظر إلى الثاني لم يفرق بينهما".⁽²⁾

(1) العين، 22/8 (ر د ف).

(2) المحكم والمحيط الأعظم، 302/9 (ر د ف).

(3) تاج العروس، 328/23 (ر د ف).

(4) السابق، 335/ 23 (ر د ف).

(5) الكتاب، 24/1، بتصريف

ويقول ابن الأثير: "الأسماء المترادفة: وهي المختلفة الدالة على معنى يندرج تحت حقيقة واحدة، كالخمر والراح والعقار".⁽³⁾

ثانيًا: أسباب الترادف:

1- **الوضع الأول للغة:** حيث يرى ابن جني: أن تساوي اللفظين عند رجل في الاستعمال، يكون سببه أمرين: أحدهما: أن القبيلة تواضعت في ذلك المعنى على هذين اللفظين؛ لغرض التوسع في أوزان الشعر، وسعة التصرف في بديع النثر، والثاني: أنه استفاد في ذلك من قبيلة أخرى⁽⁴⁾، وبه يبين العامل الآخر.

2- **التداخل اللغوي بين القبائل العربية:** وهو أن تضع قبيلة اسما ما لمسمى، ثم تضع قبيلة أخرى اسما آخر لنفس المسمى، فيشتهر الوضاعان، ويُنسى الوضاعان⁽⁵⁾، وكلما كثرت الألفاظ للمسمى الواحد كان ذلك أدعى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت في إنسان واحد.⁽⁶⁾

3- **أن يكون للشيء الواحد في الأصل اسمًا واحد ثم يوصف بصفات مختلفة:** فمن الأسماء المترادفة ما وضع إحداها كاسم، والباقي كصفات، كالسيف ذلك الاسم الذي وضع لتلك الأداة المعروف، والصارم لنفس الأداة الذي وضع في البداية كصفة له ومعناه الحدة.⁽⁷⁾

4- **الاستعمال المجازي:** حيث إن كثيرًا من الألفاظ المترادفة ليست في الحقيقة إلا ألفاظًا استخدمت مجازًا لمعان لها في الأصل لفظًا واحد.⁽⁸⁾

5- **الاستعارة من الأمم الأخرى:** فقد ينتقل إلى اللغة العربية ألفاظ من اللغات السامية الأخرى فتوافق هي في معناها ألفاظًا موجودة فيها.⁽⁹⁾

ثالثًا: الترادف عند الزبيدي في التاج:

عرّف الزبيدي الترادف في مادة (ر د ف)، وقال: "المترادف: أن تكون أسماءً لشيءٍ واحدٍ، وهي مؤلدةٌ، ومشتقةٌ من ترأكب الأشياء".⁽¹⁾

(1) صاحب في فقه اللغة العربية، ص59.

(2) التعريفات، ص56.

(3) المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأنواء والذوات، ص290.

(4) يُنظر: الخصائص، 373/1.

(5) يُنظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 319/1.

(6) يُنظر: الخصائص، 375/1.

(7) يُنظر: المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأنواء والذوات، ص290.

(8) يُنظر: فقه اللغة، ص134.

(9) يُنظر: السابق، ص135.

وتحدث عنه قبل ذلك في مقدمة المعجم، وفي المقصد السادس، حيث نقل عن الإمام فخر الدين

الرازي، فقال: "فَقَالَ الإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي: هُوَ الأَلْفَاظُ المَفْرَدَةُ الدَّالَّةُ عَلَى شَيْءٍ وَاجِدٍ بِاعْتِبَارِ وَاجِدٍ".⁽²⁾

ثم عرض الزبيدي بإيجاز آراء العلماء في ذلك، فنقل عن التاج السبكي في شرح المنهاج قوله في المنكرين للترادف: "إذ قالوا إن كل المترادفات هي في الحقيقة من المتباينات في الصفات، وذكر اختيار ابن فارس لهذا القول".⁽³⁾

وروى أيضاً رد الجلال على الكيا⁽⁴⁾ (ت 504 هـ) الذي قال: إن الألفاظ التي لمعنى واحد تنقسم في الحقيقة إلى ألفاظ

مترادفة، كالخمر والعقار والصباء، وألفاظ متواردة، "هِيَ الَّتِي يُقَامُ لَفْظٌ مُقَامَ لَفْظٍ، لِمَعَانٍ مُتَقَابِرَةٍ، يَجْمَعُهَا مَعْنَى وَاجِدٍ، كَمَا يُقَالُ: أَصْلَحَ الأَفْسِدَ، وَلَمْ الشَّعْثَ، وَرَتَّقَ الفُنُقَ، وَشَعَبَ الصَّدْعَ"⁽⁵⁾، فقال الجلال: هذا تقسيم غريب.

وقد نبه الزبيدي على وقوع الترادف في بعض الألفاظ⁽⁶⁾، ولكن لم ينبه على ذلك في شيء من ألفاظ الأطعمة والأشربة، حيث سكت عنها، وقد جاء الترادف في بعض منها، مثل: الحَبْحَبَةُ والرَّقِيّ والهِنْدِيُّ، قال الزبيدي في شرح الحَبْحَبَةِ: "الحَبْحَبَةُ: البَطِيخُ الشَّامِيُّ الَّذِي تُسَمِّيهِ أَهْلُ العِرَاقِ الرَّقِيّ، وَالفُرْسُ تُسَمِّيهِ الهِنْدِيُّ؛ لِمَا أَنَّ أَهْلَ العِرَاقِ يَأْتِيهِ مِنْ جِهَةِ الرَّقَّةِ، وَالفُرْسُ مِنْ جِهَةِ الهِنْدِ"⁽⁷⁾، وفي القاموس: والحَبْحَبَةُ: جَرِي المَاءِ قَلِيلاً ... وَالبَطِيخُ الشَّامِيُّ الَّذِي تُسَمِّيهِ أَهْلُ العِرَاقِ: الرَّقِيّ، وَالفُرْسُ: الهِنْدِيُّ، ج: حَبْحَبٌ.⁽⁸⁾

فبين الحَبْحَبَةُ والرَّقِيّ والهِنْدِيُّ ترادف، سببه اختلاف اللهجات وتداخلها، والاستعارة من الأمم الأخرى؛ لأنه – كما هو ظاهر في كلام الزبيدي – أن اسم البَطِيخِ من الشام، واسم الرَّقِيّ من العراق، واسم الهِنْدِيِّ من الفرس.

المطلب الثالث: التضاد:

في اللغة العربية كلمات تتميز بدلالاتها على معنيين متضادين، وهذه الكلمات من خصائص اللغة العربية ومميزتها، وتسمى تلك الكلمات بالتضاد، وهي الظاهرة الدلالية الثالثة في هذا الفصل.

(1) تاج العروس، 23/ 335 (ر د ف).

(2) تاج العروس، 26/1 (المقدمة).

(3) السابق، 26/1 (المقدمة).

(4) "أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، الملقب عماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي"، وفيات الأعيان، 286/3.

(5) تاج العروس، 27/1 (المقدمة).

(6) يُنظر: السابق، 318/1 (ض و أ).

(7) السابق، 227/2 (ح ب ب).

(8) القاموس المحيط، 71 / 1 (ح ب ب)، بتصرف.

أولاً: حد التضاد:

أ- لغةً:

قال الخليل: "الضدُّ: كلُّ شيءٍ ضادٌّ شيئاً ليغلبه، والسَّوادُ ضدُّ البياض والموتُ ضدُّ الحياة، تقول: هذا ضده وضديده، والليل ضد النهار، إذا جاءَ هذا دَهَبَ ذلك، ويجمع على الأضداد".⁽¹⁾

وقال الجوهري: الضدُّ: واحد الأضداد، والضدُّ مثله ... ويقال: لا ضدَّ له ولا ضدَّيدَ له، أي: لا نظير له ولا كُفءَ له.⁽²⁾

ب- اصطلاحاً:

يقول المبرد: من كلام العرب اختلافُ اللفظين؛ لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفق اللفظين واختلاف المعنيين... وأما اتِّفَاقُ اللفظين واختلافُ المعنيين، فقولك: وجدت شيئاً، إذا أردت وجدان الضَّالة، ووجدت على الرجل من الموجدة، ووجدت زيدا كريماً، أي: علمت... وهذا الضرب كثير جداً، ومنه ما يقع على شئيين متضادين كقولهم: جَلَّ للكبير والصغير وللعظيم.⁽³⁾

وقال ابن فارس: "ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد، نحو: الجون للأسود، والجون للأبيض".⁽⁴⁾

يقول السيوطي في الأضداد: هو نوع من المشترك. قال أهل الأصول: مفهوما اللفظ المشترك إما أن يتباينا بأن لا يُمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد كالحيض والطهر، فإنهما مدلولوا القرء لا يجوز اجتماعهما لواحد في زمن واحد، أو يتواصلا...⁽⁵⁾

ويقول محمد بن السيد: "وهو نوع من المُشْتَرِكِ إِلَّا أَنْ المُشْتَرِكِ يَقَعُ عَلَى شَيْئَيْنِ ضِدِّينِ وَعَلَى مُخْتَلِفَيْنِ غَيْرِ ضِدِّينِ فَمَا يَقَعُ عَلَى الضِدِّينِ كَالجَوْنِ وَجَلَّ وَمَا يَقَعُ عَلَى مُخْتَلِفَيْنِ غَيْرِ ضِدِّينِ كَالعَيْنِ وَيَقْصِدُ بِالتَّضَادِّ هُوَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى مَعْنِيَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ".⁽⁶⁾

فالتضاد إذن نوع من المشترك اللفظي، وهو اللفظ الواحد الدال على معنيين متضادين، ولكن هناك من رأى أن التضاد يختلف بين العلماء القدماء، والعلماء المحدثين، حيث يقول أحمد مختار عمر: لا نعني بالأضداد ما يعنيه علماء اللغة المحدثون، من وجود لفظين مختلفين نطقاً، ويتضادان معنى، كالقصير مقابل الطويل... وإنما نعني بها مفهومها القديم، وهو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين.⁽¹⁾

(1) العين، 6/7 (ض د).

(2) الصحاح، 501/2 (ض د د)، بتصرف

(3) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، ص47-48، بتصرف، ويُنظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 305/1.

(4) الصحاحي في فقه اللغة العربية، ومسائلها، وسنن العرب في كلامهم، ص60.

(5) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 305/1، بتصرف.

(6) الراموز على الصحاح، ص47.

ثانيًا: أسباب التَّضاد:

لا تختلف أسباب التَّضاد عن أسباب المشترك اللفظي الذي هو نوع منه، فالوضع الأول للغة، واختلاف اللهجات، والتطور الصوتي، والاستعمال المجازي، والاستعارة من الأمم الأخرى من أسباب التَّضاد⁽²⁾، ولكن يزيد عليه فيما يأتي:

1- **التوسع في المعنى:** فالأصل في اللفظ معنى واحد، ثم تداخلت المعنى؛ بسبب التوسع فيها، كالتَّدْفئة لها معنيان: الضوء، والظلمة، لكن معناها الأصلي الستر، فكأن النهار يستر بضوئه ظلمة الليل، وكذلك الليل يستر بظلمته ضوء النهار.⁽³⁾

2- العوامل الاجتماعية والنفسية:

أ- التَّفَاوُل والتَّشَاوُم، فإذا أراد الإنسان أن يعبر عن المعاني السيئة، كالأُمراض، والموت، وغيرها، أطلق عليها ضدها تَفَاوُلًا، كالمفازة التي عَبَّرُوا بها عن الصحراء المحفوفة بالمخاطر، وعبَّروا عن الأسود بالأبيض – الجون –.

ب- التَّهَكُّم، الذي يظهر بشكل ملحوظ عند الشباب، الذين يرغبون دائمًا بالجديد، والخروج عن المعهود، مثل: إطلاق العاقل على المجنون.⁽⁴⁾

ت- الخوف من الحسد، حيثُ يشيع في بعض القبائل الخوف من العين والسحر، فيفر المرء فيها من وصف الشيء بالحسن والجمال إلى عكس ذلك، فلفظة شوهاء يوصف بها الفرس الجميل، والقبيح.⁽⁵⁾

3- احتمال الصيغة الصرفية المعنيين:

هناك صيغ في العربية تستعمل للفاعل، والمفعول، ومنها ينشأ كثيرٌ من الأضداد، مثل: صيغة (فَعُول)، فهي تستعمل بمعنى الفاعل كشكور، وتستعمل أيضًا بمعنى مفعول كرسول، ومن هنا وردت بعض الأمثلة على هذه الصيغة تحمل المعنيين جميعًا، مثل: رَكُوب، فهي بمعنى: الرَّاكِب، والمَرَكُوب، ومثلها صيغتا فَعِيل، وفَاعِل، وغيرها من الصيغ.⁽⁶⁾

ثالثًا: التَّضاد عند الزَّبِيدِي:

نقل الزَّبِيدِي ما نقله السيوطي عن المبرد، وذكر أن الأضداد نوع من المشترك اللفظي⁽¹⁾، وصنف الزَّبِيدِي بعض الألفاظ على التَّضاد، ولكن التَّضاد في ألفاظ الأطعمة والأشربة نادر، ولكن استنتجتُ لفظًا من هذه الألفاظ التي ذُكرت في التاج ولم يصنفها الزَّبِيدِي، وهي:

(1) علم الدلالة، ص191، بتصرف.

(2) يُنظر: علم الدلالة، ص204-213، وفتح اللغة، ص151-152.

(3) يُنظر: الأضداد، لابن الأنباري، ص8-9.

(4) يُنظر: في اللهجات العربية، ص208-209.

(5) يُنظر: فصول في فقه اللغة، الدكتور: رمضان عبد التواب، ص350.

(6) يُنظر: السابق، ص352-353.

• شَرِيْب:

يقول الزبيدي: وقيل: الشَّرِيْب: العَذْب، وقيل: المَاءُ الشَّرُوبُ الَّذِي يُشْرَبُ... وَفِي التَّهْذِيْبِ عَن أَبِي زَيْدٍ: المَاءُ الشَّرِيْبُ: الَّذِي لَيْسَ فِيهِ عُدُوْبَةٌ، وَقَدْ يُشْرَبُهُ النَّاسُ عَلَى مَا فِيهِ. وَالشَّرُوبُ: دُونَهُ فِي العُدُوْبَةِ. (2)

وقال ابن سيده: "أبو حنيفة: الشَّرِيْب: العَذْبُ. أبو عبيد: المَاءُ الشَّرِيْبُ: الَّذِي فِيهِ شَيْءٌ مِنْ عُدُوْبَةٍ". (3)

وقال ابن منظور: " وَالْمَاءُ الشَّرُوبُ وَالشَّرِيْبُ: الَّذِي بَيْنَ العَذْبِ وَالمَلْحِ. وَقِيلَ: الشَّرُوبُ الَّذِي فِيهِ شَيْءٌ مِنْ عُدُوْبَةٍ، وَقَدْ يُشْرَبُهُ النَّاسُ، عَلَى مَا فِيهِ. وَالشَّرِيْبُ: دُونَهُ فِي العُدُوْبَةِ، وَلَيْسَ يُشْرَبُهُ النَّاسُ إِلَّا عِنْدَ ضَرُورَةٍ، وَقَدْ تُشْرَبُهُ البَهَائِمُ؛ وَقِيلَ: الشَّرِيْبُ: العَذْبُ؛ وَقِيلَ: المَاءُ الشَّرُوبُ الَّذِي يُشْرَبُ". (4)

• فالشريب له معاني متعددة، تتراوح بين العذب، وغير العذب، فيمكن إذن أن نعهده من الأضداد؛ والسبب التوسع في المعنى، فأصل معنى الشريب: المولع بالشراب⁽⁵⁾، ثم أُطلق على الماء العذب من جهة التوسع، ثم أُطلق على غير العذب تفاؤلاً، أو تهكماً.

الفصل الرابع: الأطعمة والأشربة في التاج، دراسة تقويمية:

المبحث الأول: التآثر والتأثير:

المطلب الأول: تآثر الزبيدي بمن قبله:

تآثر الزبيدي بمجموعة من اللغويين، وأخذ عنهم في التاج، وبيان ذلك فيما يأتي:

أولاً: تآثر الزبيدي بشيخه ابن الطيب الفاسي في حاشيته على القاموس:

تآثر الزبيدي بأراء ابن الطيب الفاسي، وبحاشيته المطولة على التاج، وقد قال في مقدمة التاج: "وَهُوَ عُمْدَتِي فِي هَذَا الفَنِّ، وَالمَقْلَدُ جِيْدِي العَاطِلُ بِحُلَى تَقْرِيْرِهِ المَسْتَحْسَنِ، وَشَرْحُهُ هَذَا عِنْدِي فِي مَجْلَدِيْنِ ضَخْمِيْنِ"⁽⁶⁾، وأطلق عليه الزبيدي في التاج لقب الشيخ، وكثيراً ما نجده يشير إليه في مواضع عدة، يقول في إحداها، في شرح لفظة (القالب)، وهو: البُسْرُ الأَحْمَرُ: "قَالَ شَيْخُنَا: وَالصَّوَابُ أَنَّهُ مُعْرَبٌ، وَأَصْلُهُ كَالْبُ؛ لِأَنَّ هَذَا الوِزْنَ لَيْسَ مِنْ أَوْزَانِ العَرَبِ، كَالطَّابِقِ وَنَحْوِهِ، وَإِنْ رَدَّ الشَّهَابُ فِي شَرْحِ الشِّفَاءِ بِأَنَّهُ غَيْرُ صَحِيْحٍ، فَإِنَّهَا دَعْوَى خَالِيَةٍ عَنِ الدَّلِيْلِ"⁽⁷⁾، فأكد رأي ابن الطيب الفاسي، وردد رأي الشَّهَابِ.

(1) يُنظَر: المزهَرُ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ وَأَنْوَعِهَا، 305/1، وَبِتَاجِ العُرُوسِ، 26/1 (المقدمة).

(2) تَاجِ العُرُوسِ، 112/3 (ش ر ب).

(3) المَخْصَصُ، بَابِ نَعْوَتِ المَاءِ مِنْ قَبْلِ طَعْمَةٍ، 446/2.

(4) لِسَانِ العَرَبِ، 489/1 (ش ر ب).

(5) تَهْذِيْبِ اللُّغَةِ، 242/11 (ش ر ب).

(6) تَاجِ العُرُوسِ، 3/1 (مقدمة).

(7) السَّابِقُ، 73/4 (ق ل ب).

واستعان به الزبيدي في تعريف الحروف، والتحدث عنها، وعن مخرجها وصفاتها في بداية كل باب، كما كان السبب الذي دفع الزبيدي لعنايته بالمعاني المجازية، وبيانها، حيث نقد الفيروز آبادي لعدم بيانها⁽¹⁾، ورغم تأثر الزبيدي بالفاسي إلا أنه لم يسلم بكل ما كتبه عن الفيروز آبادي، بل نقده، ودافع عن الفيروز آبادي في كثير من المواضع، وسيأتي.

ثانياً: تأثر الزبيدي بالزمخشري في الأساس:

تأثر الزبيدي بالزمخشري، وكتابه أساس البلاغة، فاعتنى ببيان المعاني المجازية عناية كبيرة، ولعل السبب في ذلك كما ذكرت سابقاً نقد الفاسي للقاموس؛ لعدم تمييزه المعاني الحقيقية من المعاني المجازية، يقول الزبيدي في التاج: "الأعدبان: الطعم والنكاح، أو الريق. وفي الأساس: الرضاب والخمر، قال ابن منظور: وذلك لغذوبتهما"⁽²⁾.

ثالثاً: تأثر الزبيدي بالصاغاني في العباب الزاخر:

تأثر الزبيدي بمعجم العباب في دلالة التراكيب، أو ما يسمى بأصول المواد ومقاييسها، وقد خلا القاموس من هذه الظاهرة؛ للإيجاز والاختصار، ولما شرح الزبيدي القاموس رجع إليها⁽³⁾، وقد وجدت هذه الظاهرة في معجم مقاييس اللغة، لكن الزبيدي لم يشير إليه في شرح شيء من ألفاظ الأطعمة والأشربة، ومثال ذلك قوله: "قال الليث: البكء: نبات كالجرجير، كالبكا بالفتح مقصورة معتلة عند بعضهم، وأحدثهما بهاء. وفي العباب: التركيب يدل على نقصان الشيء وقتله"⁽⁴⁾.

رابعاً: تأثر الزبيدي باللغويين عموماً ومعاجمهم:

احتوى التاج على مجموعة كبيرة من آراء اللغويين، ووردت فيه أسماء معاجم كثيرة، فلا يكاد يخلو سطر في التاج من اسم معجم، أو لغوي، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها: "اللُّبُّ كضلعٍ يكسر الأول وفتح الثاني مهموزٌ مقصورٌ، ضبطه اللُّيث⁽⁵⁾. ولو قال: كعنب، كما في المحكم⁽⁶⁾ والعباب⁽⁷⁾ كان أحسن: أول اللُّين"⁽⁸⁾، وقد ذكر الزبيدي في مقدمته الكتب التي اعتمد عليها، وكان جلها من المعاجم، فقد قال عن الصحاح: "فأول هذه المصنفات وأعلاها عند ذوي البراعة وأعلاها كتاب الصحاح للإمام الحجة أبي نصر الجوهري"⁽⁹⁾، ثم ذكر بعده تهذيب اللغة، والمحكم، ولسان العرب الذي أشار إليه في التاج كثيراً، وتهذيب التهذيب وغيرها من المعاجم.

(1) يُنظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، 515/2 و536.

(2) تاج العروس، 329/3 (ع ذ ب).

(3) يُنظر: المعاجم العربية، ص 113.

(4) تاج العروس، 152/1 (ب ك أ).

(5) يُنظر: العين، 341/8 (ل ب أ).

(6) لم أجد ما ذكره، يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم، 405/10 (ل ب أ).

(7) يُنظر: العباب الزاخر، 40/1 (ل ب أ).

(8) تاج العروس، 414/1 (ل ب أ).

(9) السابق، 5/1 (المقدمة).

المطلب الثاني: تأثير الزبيدي فيمن جاء بعده:

كان للزبيدي تأثير فيمن جاء بعده، ويتمثل هذا التأثير فيما يأتي:

أولاً: تأثير الزبيدي في تحقيق كتب التراث:

أعتمد على تاج العروس في تحقيق كتب التراث؛ لأن الزبيدي جمع في التاج نصوصاً نثرية كثيرة من كتب التراث⁽¹⁾، وممن استفاد من تاج العروس في تحقيق التراث، ولاسيما تلك التي احتوت مجموعة من ألفاظ الأطعمة والأشربة، جماعة من المحققين، منهم:

- 1- الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد، في تحقيقه لفصيح ثعلب، وقد رجع إلى التاج في عدة أمور، منها روايتي القضب والقصب، والمراد بهما: علف الدابة، وقد استشهد ببيت شعري من التاج⁽²⁾.
- 2- الدكتور هاشم الطعان في تحقيقه لكتاب البارع في اللغة للقاللي، وقد رجع إلى التاج في المواد الساقطة من المخطوطتين الباقية معه، وقد ذكر التاج من مصادر تحقيق البارع في مقدمته⁽³⁾، وأشار إليه في المحلق الذي ختم به الكتاب، والذي وضعه للمواد الضائعة من البارع⁽⁴⁾.

ثانياً: تأثير الزبيدي في التأليف:

الكتب التي اعتمدت على التاج في التأليف قليلة، يغلب عليها أسلوب الجمع، والسبب أن التاج

استوفى الكثير من المعلومات، متتبعاً ذلك في المراجع المختلفة⁽⁵⁾، وأبرز الكتب التي اعتمدت على التاج في التأليف هي:

- 1- الجاسوس على القاموس، لأحمد فارس الشدياق (ت 1304هـ):

تتبع فيه الشدياق أخطاء القاموس تتبعاً دقيقاً، واستعان بالزبيدي، وتعليقاته على الفيروز آبادي في ذلك، ويسميه الشدياق في الجاسوس الشارح، ويقول عنه: "اعلم أن معظم هذا النقد، والذي يليه، مأخوذ مما علقه علامة عصره المرحوم المبرور الشيخ نصر الهوريني على هامش القاموس المطبوع بمصر، وأكثره من كلام الشارح"⁽⁶⁾، فقد عوّل على الزبيدي كثيراً من أخطاء صاحب القاموس، ناقلاً ذلك من الشيخ نصر الهوريني، ثم قال الشدياق: "وجزى المَحْسِي والشارح ورحمهما أوسع رحمة، فإنهما خدما العلم أتم خدمة، وأرشدا الطلبة إلى طريق الحق"⁽⁷⁾، ومن ألفاظ الأطعمة والأشربة التي وقعت في الجاسوس،

(1) يُنظر: الزبيدي في كتابه تاج العروس، ص 630.

(2) يُنظر: الفصيح، ثعلب، ص 39، وتاج العروس، ص 51/4 (ق ض ب).

(3) يُنظر: البارع في اللغة، أبو علي القالي، ص 8.

(4) يُنظر: السابق، ص 709-721.

(5) يُنظر: الزبيدي في كتابه تاج العروس، ص 631.

(6) الجاسوس على القاموس، ص 404.

(7) السابق، والموضع نفسه.

قول الشدياق: ومن خلله أنه لا يذكر المشتقات باطراد وترتيب فيخلط الأفعال بالأسماء والأصول بالمزايدات ... فمن أمثلة ذلك قوله: الحبة واحدة الحب، والجمع حبات، وبالضم المحبة، وبالكسر: بزر البقول والرياحين أو نبت في الحشيش صغير أو الحبوب المختلفة... ثم قال بعد سبعة عشر سطرًا ذكر فيها التحبب والحببة والحباب والحجبي والحبابب والحبة الخضراء البطم والحبة السوداء الشونيز...⁽¹⁾

2- معجم مد القاموس لإدوارد وليم لين (ت 1216هـ):

ترجم إدوارد فيه تاج العروس بما فيه من ألفاظ الأطعمة والأشربة إلى اللغة الإنجليزية، بعد تحقيقه، وحذف ما تكرر فيه، وقد استغرق في عمله على نسخة التاج التي تقع في أربعة وعشرين مجلدًا ثلاثة عشر عامًا، وترجمها في ست سنوات.⁽²⁾

3- معجم الطعام والأمراض في تاج العروس، للدكتور شوقي المعري:

جمع فيه الدكتور شوقي المعري ألفاظ الطعام والأمراض من تاج العروس، وقد صدر هذا الكتاب من الهيئة العامة السورية للكتاب.

المبحث الثاني: النقد اللغوي لدى الزبيدي:

المطلب الأول: طرائق نقد الزبيدي اللغويين:

للزبيدي طريقتان في نقد اللغويين، هما:

أولاً: ما نقد فيه الزبيدي اللغويين بلفظه:

نقد الزبيدي اللغويين، ورد عليهم بلفظه، إذ يقول: (قلت)، ونقده لهم كان على طريقتين:

الأولى: ذكر أسماء من نقدهم، وهو إما أن يكون النقد لمجموعة من اللغويين، مثال ذلك ما جاء في شرح الزبيدي، وزيادة النون فيها، يقول الزبيدي: "قلت: ونسب شيخنا هذا القول، يعني زيادة النون، إلى السيرافي. وقيل: هو الظاهر، وعليه مشى الجوهري والزمخشري، وتبعهما المجد، وكفى بهما قذوة. وقال بعضهم بأن النون هي الأصل، وأن الياء هي الزائدة بين الفاء والعين، وعليه فوزنه: فيقول، ومحل ذكره حينئذ النون. قال: وفي شرح الكافية: الزبيدي فيقول؛ لما حكاه بعضهم عن العرب من قولهم: أرض زينة. وقال ابن عصفور في كتابه الممتع: وأما زيتون، ففيقول، كفيصوم، وأليست النون زائدة، بدليل قولهم: أرض زينة، أي: فيها زيتون، وأيضاً تؤدي الزيادة إلى إثبات فعلون، وهو بناء لم يستقر في كلامهم. قلت: وأما هذا فقد عرفت ما فيه من الاستبعاد من كلام ابن منظور⁽³⁾"، إذ قال ابن منظور: الزيت معروف، عصارة الزيتون. والزيتون: شجر معروف، والزيت:

(1) الجاسوس على القاموس، ص 276.

(2) يُنظر: مجلة المورد، المجلد الخامس، العدد: 2، مقدمة مد القاموس، ص 43-59.

(3) تاج العروس، 4/531 (ز ي ت).

دُهْنُهُ، وَاحِدُهُ زَيْتُونَةٌ، هَذَا فِي قَوْلٍ مَنْ جَعَلَهُ فَعَلُونَا ... وَيُقَالُ لِلشَّجَرَةِ نَفْسَهَا: زَيْتُونَةٌ، وَلنَمْرَتَهَا: زَيْتُونَةٌ، وَالْجَمْعُ: الزَّيْتُونُ، وَلِلدُّهْنِ الَّذِي يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ: زَيْتٌ. وَيُقَالُ لِلَّذِي يَبِيعُ الزَّيْتِ: زَيْتٌ، وَلِلَّذِي يَعْتَصِرُهُ: زَيْتَاتٌ. (1)

الثانية: ما كان النقد فيه عامًا من غير تحديد أسماء، إذ يقول الزبيدي في شرح العُيب: "والعُيبُ: حَبُّ الكَاكُنَجِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَضْبِطْهُ اعْتِمَادًا عَلَى ضَبْطِ مَا قَبْلَهُ، وَأَخْطَأَ مَنْ رَأَى ظَاهِرَ الإِطْلَاقِ فَضَبَّطَهُ مُحَرَّكَةً" (2)، وفيه دافع الزبيدي عن صاحب القاموس، وخطأ كل من رأى فيها الفتح، إذا اعتمدوا على قاعدة الفيروز آبادي: "وَكُلُّ كَلِمَةٍ عَرَبِيَّتُهَا عَنِ الضَّبْطِ؛ فَإِنَّهَا بِالْفَتْحِ، إِلَّا مَا اشْتَهَرَ بِخِلَافِهِ اشْتِهَارًا رَافِعًا لِلنِّزَاعِ مِنَ النَّيْنِ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ، فَأَقْبَدُهُ بِصَرِيحِ الْكَلَامِ" (3).

ثانيًا: ما نقد فيه الزبيدي اللغويين بلفظ غيره:

نقد الزبيدي بعض آراء اللغويين، وردها بذكر آراء لغويين آخرين مخالفين لهم، وأيدهم بختم النقاش بهم، وعدم رد رأيهم، مثال ذلك ما جاء في شرح (الكَرَابَةِ)، وتعني: التمر الذي يلتقط من أصول السعف بعد الصرم، حيث رد الزبيدي على من أنكر جمع كُرَابَةٍ على الأكرَبَةِ، من غير إسقاط هاء التانيث، وقال نقلًا عن شيخه الفاسي: "قال شيخنا: ثمَّ ظاهرُ كلامهما، أي: ابن سيده وابن منظور، بل صريحه أنَّ فَعَالَةً لَا يُجْمَعُ عَلَى أَفْعَلَةٍ مُطْلَقًا، فَإِذَا سَقَطَتِ الْهَاءُ جَازَ الْجَمْعُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ أَفْعَلَةً مِنْ جُمُوعِ الْقِلَّةِ الْمَوْضُوعَةِ لِكُلِّ اسْمٍ رُبَاعِيٍّ مَمْدُودٍ مَا قَبْلَ الْآخِرِ، مُذَكَّرٌ، فَيَشْمَلُ فَعَالًا، مُثَلَّثَ الْأَوَّلِ، كَطَعَامٍ وَجِمَارٍ وَغُرَابٍ، وَقَعِيلٍ كَرَعِيْفٍ، وَقَعُولٍ كَعَمُودٍ. فَكُلُّ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ مَعَ مَا شَابَهَا مِمَّا تَوَقَّرْتُ فِيهِ الشُّرُوطَ الْمَذْكُورَةَ يُجْمَعُ عَلَى أَفْعَلَةٍ، كَأَطْعِمَةٍ وَأَحْمِرَةٍ، وَأَعْرَبَةٍ وَأَرْغَفَةٍ، وَأَعْمِدَةٍ، وَمَا لَا يُحْصَى. وَكُرَابَةٌ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ سَيِّدَةَ وَابْنُ مَنْظُورٍ، وَقَلَّدَهُمَا الْمُصَنِّفُ يَحْتَاجُ إِلَى إِسْقَاطِ الزَّائِدِ، وَهُوَ الْهَاءُ، كَمَا هُوَ صَرِيحُ كَلَامِ ابْنِ سَيِّدَةَ وَغَيْرِهِ، وَيُزَادُ عَلَيْهِ الْحُكْمُ بِالتَّذْكِيرِ بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهُ؛ لِأَنَّهُ الْبَاقِي. وَأَمَّا مَعَ التَّأْنِيثِ فَلَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ فَعَالًا إِذَا كَانَ مُؤَنَّثًا، كِذْرَاعٍ وَعِنَاقٍ، لَا يُجْمَعُ هَذَا الْجَمْعُ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ الشَّيْخُ ابْنُ مَالِكٍ، وَابْنُ هِشَامٍ، وَأَبُو حَيَّانٍ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ أئمَّةِ النَّحْوِ. ثُمَّ قَالَ: وَلِإِعْلَاقِ الْقَارِي فِي نَامُوسِهِ هُنَا التَّفْرِيقَ بَيْنَ الْمَضْمُومِ وَالْمَفْتُوحِ، فَجَوَزَ الْجَمْعَ فِي الْمَفْتُوحِ دُونَ الْمَضْمُومِ، وَهُوَ غَلَطٌ مَحْضٌ، وَالصَّوَابُ مَا قَرَّرْنَاهُ" (4)، وبه ختم الزبيدي الفقرة، ولم ينكر عليه ذلك، ويعني الفاسي من قوله: (ناموسه) حاشيته على القاموس.

المطلب الثاني: نقد الزبيدي الفيروز آبادي:

نقد الزبيدي صاحب القاموس المحيط، وهو: أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي، المتوفى سنة 817هـ (5)، ونقده له كان في عدة أمور، هي كالاتي:

(1) لسان العرب، 35/2 (زي ت)، بتصرف.

(2) السابق، 304/3 (ع ب ب).

(3) القاموس المحيط، 28/1 (المقدمة).

(4) تاج العروس، 137-136/4 (ك ر ب).

(5) يُنظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص5.

أولاً: فيما وضعه الفيروز آبادي في غير موضعه:

بين الزبيدي في التاج عند شرحه مجموعة من الألفاظ أن الأفضل فيها وضعها في غير الموضع الذي وضعها فيه صاحب القاموس، فقال في لفظة (الضغابيس) أن الأفضل وضعها في (ض غ ب)، وليس (ض غ ب س) حيث وضعها فيه صاحب القاموس؛ لأن السين زائدة، يقول: أَرْضٌ مَضْعَبَةٌ: كَثِيرَةُ الضَّغَابِيسِ وَهِيَ صِغَارُ القِتَاءِ ... أَسْقَطَتِ السَّيْنُ مِنْهُ؛ لَأَنَّهَا آخِرُ حُرُوفِ الأِسْمِ، كَمَا قِيلَ فِي تَصْغِيرِ فَرْزَدَقٍ: فُرَيْزِدٌ، وَجَمَعَهُ فَرَازِدٌ، فَعَلَى هَذَا كَانَ الأَوَّلَى ذَكَرَهُ هُنَا لِلتَّنْبِيهِ عَلَيْهِ أَوْ أَصَالَةَ كَمَا هُوَ رَأْيُ الجَوْهَرِيِّ وَغَيْرِهِ فِي زِيَادَةِ السَّيْنِ كَمَا قَالَ شَيْخَنَا⁽¹⁾.

ثانياً: فيما خالف فيه الفيروز آبادي أئمة اللغة:

نقد الزبيدي صاحب القاموس؛ بسبب مخالفته أئمة اللغة في عدة أمور، منها ما خالف فيه أئمة اللغة في تمثيل الألفاظ، يقول الزبيدي: "اللَّبَّأُ -كَضِجٍ، بِكُسْرِ الأَوَّلِ وَفَتْحِ الثَّانِيِ مَهْمُوزٌ مَقْصُورٌ، ضَبَطَهُ اللِّيْثُ. وَلَوْ قَالَ: كَعْنَبٍ، كَمَا فِي المُحْكَمِ، وَالعُبابِ كَانَ أَحْسَنَ -: أَوَّلُ اللِّينِ"⁽²⁾.

ثالثاً: فيما نقد فيه الفيروز آبادي الجوهري:

نقد الفيروز آبادي الجوهري في عدة مواضع، لكن الزبيدي دافع عنه في بعضها، يقول الزبيدي في التاج في شرح العنب نقلاً عن صاحب القاموس: وَاحِدُهُ عِنْبَةٌ... وَقَوْلُ الجَوْهَرِيِّ الحَبَّةُ مِنَ العِنْبِ عِنْبَةٌ، وَهُوَ بِنَاءٌ نَادِرٌ؛ لِأَنَّ الأَغْلَبَ عَلَيْهِ -أَي: هَذَا البِنَاءُ- الجَمْعُ... إِلا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ لِلوَاحِدِ، وَهُوَ قَلِيلٌ نَحْوِ العِنْبَةِ، وَالتَّوَلَّى بِالنَّاءِ المُتَنَاءَةَ الفَوْقِيَّةَ- وَالجِبْرَةَ بِالحَاءِ المُهْمَلَةَ وَالمُوحَّدَةَ- وَطَبِيبَةَ- بِالبَاءِ المُهْمَلَةَ وَالمُوحَّدَتَيْنِ- وَالخَيْرَةَ- بِالمُعْجَمَةِ وَالنَّحْيِيَّةَ- قَالَ: وَلَا أَعْرِفُ غَيْرَهُ، وَهَذَا القَوْلُ قُصُورٌ مِنْهُ وَقَلَّةٌ أَطْلَاعٍ فِي لُغَةِ العَرَبِ⁽³⁾، ورد الزبيدي عليه دفاعاً عن الجوهري، حيث يقول نقلاً عن شيخه ابن الطيب الفاسي: "إِنَّ مُرَادَ الجَوْهَرِيِّ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِنَاءٌ مُسْتَقِلٌّ لَيْسَ فِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى عَدَا مَا ذَكَرَ، فَلَا يَرِدُ عَلَيْهِ مَا فِيهِ لُغَةٌ أَوْ لُغَاتٌ مِنْ جُمْلَتِهَا هَذَا، ثُمَّ قَالَ: إِيْرَادُ هَذِهِ الأَلْفَافِ لَا يُخْرِجُ هَذِهِ الأَلْفَافِ، كَمَا أَوْمَأَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: وَمَنْ النَّادِرِ، وَقَوْلُ المُصَنِّفِ: قُصُورٌ وَقَلَّةٌ أَطْلَاعٍ، يُوهِمُ أَنَّ الجَوْهَرِيَّ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى مَا أوردَهُ هُوَ فِي الأَلْفَافِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ هُوَ عَارِفٌ بِهَا، وَقَدْ أوردَ أَكثَرَهَا فِي صِحَاحِهِ، وَمَا أَهْمَلَهُ دَاخِلٌ فِيمَا لَمْ يَصِحَّ، إِمَّا لِعَدَمِ ثُبُوتِهِ عِنْدَهُ بِالكَلِّيَّةِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ اللُّغَةَ لَمْ تَنْبُتْ عِنْدَهُ فِيهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ"⁽⁴⁾.

رابعاً: فيما خالف فيه الفيروز آبادي قاعدته:

وضع الفيروز آبادي في مقدمة القاموس مجموعة من القواعد، يذكر أنه سيسير عليها في القاموس، منها: إذا كانت صيغة المؤنث كالمذكر لكن بزيادة الهاء، يكتبي بقول: وهي بهاء، ومنها أيضاً إذا كانت الكلمة خالية من الضبط، فتعني عنده: الفتح،

(1) تاج العروس، 255/3 (ض غ ب)، بتصرف، و16/189 (ض غ ب س).

(2) تاج العروس، 414/1 (ل ب أ).

(3) السابق، 439/3 (ع ن ب)، بتصرف.

(4) السابق 440/3 (ع ن ب).

ومنها الرموز التي استخدمها لاختصار الألفاظ، فاليم للمعروف، والعين للموضع، والداد للبلد، والجيم للجمع، وغيرها من القواعد⁽¹⁾.

وقد نقد الزبيدي صاحب القاموس في بعض المواضع في التاج؛ لعدم التزامه بقاعدته. يقول الزبيدي في شرح العنب أيضاً: "وَإِجْدُهُ عِنْبَةٌ، وَهَذَا خِلَافُ قَاعِدَتِهِ الَّتِي شَرَطَهَا الْمُؤَلِّفُ فِي الْخُطْبَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: إِذَا أَتَى الْمُؤَنَّثَ الْمَذَكَّرَ يَقُولُ: وَهِيَ بِهَاءٍ"⁽²⁾. ويقول أيضاً في موضع آخر: "الْقَصْبُ، مُحْرَكَةٌ: كُلُّ نَبَاتٍ ذِي أَنْبَابٍ، الْوَاحِدَةُ قَصْبَةٌ، أَي: بِالْهَاءِ، وَهَذَا مِمَّا خَالَفَ فِيهِ قَاعِدَتَهُ"⁽³⁾، وغالب ما جاء في هذا المطلب هو مخالفة الفيروز آبادي في قاعدته في المؤنث.

المطلب الثالث: نقد الزبيدي ابن الطيب الفاسي:

وهو: محمد بن محمد بن الطيب الفاسي، وهو شيخ الزبيدي، وقد التقى به في الحجاز، وله حاشية على القاموس المحيط، أسماها: (إضاءة الراموس وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس)، وقد استفاد منها الزبيدي كثيراً في التاج، ولكنه مع ذلك لم يسلم من نقد الزبيدي إياه، ونقده كان في أمرين، هما:

أولاً: فيما يتعلق باللغة:

نقد الزبيدي الفاسي في اللغة وما يتعلق بها في عدة أشياء، منها ما نقد الزبيدي فيه الفاسي دفاعاً عن الفيروز آبادي، يقول في التاج: "وَالْأَنْبُ مُحْرَكَةٌ: الْبَادِنَجَانُ. نَقَلَهُ الصَّاعَانِيُّ، قَالَ شَيْخُنَا: هُوَ تَفْسِيرٌ بِمَجْهُولٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يَذَكَرِ الْبَادِنَجَانَ فِي مَطْنَتِهِ، قُلْتُ: وَلَكِنَّ الشُّهُرَةَ تَكْفِي فِي هَذَا الْقَدْرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"⁽⁴⁾.

ومنها ما نقده فيه؛ لوضعه الألفاظ في غير موضعها، كما جاء في مادة: (د س ت)، يقول الزبيدي: "وَالدَّسْتَفْسَارُ الَّذِي

ذَكَرَهُ شَيْخُنَا هُنَا، فَيُنَاسِبُ ذِكْرَهُ فِي الرَّاءِ؛ لِأَنَّهُ صَارَ مُرَكَّباً تَرْكِيباً مَزْجِيّاً، وَهُوَ الْعَسَلُ الْجَيِّدُ الْمَعْصُورُ بِالْيَدِ"⁽⁵⁾.

ثانياً: فيما يتعلق بالصرف:

كل ما جاء في هذا المطلب كان دفاعاً عن الفيروز آبادي، يقول الزبيدي في شرح (الكَمْ): "جَمْعُ أَكْمُو، كَفْلَسٍ وَأَفْلَسٍ، وَكَمَاءٌ، كَتْمَرَةٌ. وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: هَذَا قَوْلُ أَهْلِ اللُّغَةِ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: لَا تَنْظِيرَ لَهُ غَيْرُ رَاجِلٍ وَرَجَلَةٍ. وَسَيَّاتِي فِي (ر ج ل). أَوْ هِيَ اسْمٌ لِلْجَمْعِ، لَيْسَتْ بِجَمْعِ كَمْءٍ؛ لِأَنَّ فَعْلَةً لَيْسَ مِمَّا يُكْسَرُ عَلَيْهِ فَعَلٌ قَالَهُ سَبِيوِيهِ، فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى مَا قَالَهُ شَيْخُنَا: كَلَامٌ لَا مَعْنَى لَهُ"⁽⁶⁾،

(1) يُنظَر: القاموس المحيط، ص 28 (المقدمة).

(2) تاج العروس، 3/438 (ع ن ب).

(3) السابق، 4/38 (ق ص ب).

(4) تاج العروس 2/32 (أ ن ب).

(5) السابق، 4/519 (د س ت).

(6) السابق، 1/408 (ك م أ).

إذ قال الفيروز آبادي: "الْكَمْءُ: نَبَاتٌ معروف، الجمع: كُمُؤٌ وَكَمَاءٌ، أو هي اسم للجمع"⁽¹⁾، فرد الفاسي قوله في أنها اسم للجمع، فدافع عنه الزبيدي بإسناد هذا القول لسبويه.

وأيضاً جاء في شرح (السُّنُوت): "والسُّنُوت كَتُّورٍ -على المَشْهُور- وَيُرَوَى بضمِّ السِّين، قَالَه ابنُ الأثير وغيره. فَلَا عِبْرَةَ بِإنكار شيخنا إِيَّاه"⁽²⁾، وهنا دافع الزبيدي عن الفيروز آبادي بإسناد ما أنكره الفاسي -وهو رواية الضم- إلى ابن الأثير، وغيره من علماء اللغة.

الخاتمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبيينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، وعلى آله، وصحبه، ومن والاه، أمّا بعد:

بعد هذه الرحلة الماتعة في تاج العروس، بالجملا على ألفاظ الأطعمة والأشربة عند الزبيدي، أقدم ما شاء الله أن أقطفه من ثمرات هذه الدراسة:

أولاً: النتائج:

- 1- احتوى تاج العروس على مجموعة كبيرة من ألفاظ الأطعمة والأشربة، وكان لباب لأطعمة الفواكه والخضلا والحب النّصيب الأوفر.
- 2- ظهر في التاج اهتماماً بألفاظ التمر والماء واللبن والخمر، وهذا يدل على اهتمام العرب بها، وكثرة تداولهم لهذه الألفاظ.
- 3- لم يقتصر الزبيدي على ما في القاموس من ألفاظ، بل استدرج عليه مجموعة كبيرة، وخاصة في ألفاظ الأطعمة والأشربة.
- 4- اهتم الزبيدي في التاج بتأصيل الألفاظ والحكم عليها، وتعليل التسمية في ألفاظ الأطعمة والأشربة، في المقابل لم يكن له اهتمام كبير بالعلاقات بين الدلالات، وتتبع اللفظة تاريخياً.
- 5- رجع الزبيدي إلى ما يتعدى المائة مرجع في ألفاظ الأطعمة والأشربة فقط، كما نوع في تخصص هذه المراجع.

ثانياً: التوصيات:

- 1- سيكون عملاً موفقاً وطيباً لو أكمل هذا البحث في جميع أجزاء معجم تاج العروس، فيوضع معجم متخصص لألفاظ الأطعمة والأشربة من التاج.
- 2- تحتاج الشواهد اللغوية التي وقعت في تاج العروس إلى دراسة خاصة موسعة، حيثُ تحصى، وتصنف، وترد الشواهد المجهولة المصدر إلى أصحابها.

(1) القاموس المحيط، ص51 (ك م أ).

(2) تاج العروس، 570/4 (س ن ت).

3- أيضاً تحتاج المصادر والمراجع التي رجع إليها الزبّيدي في تاج العروس إلى دراسة وإحصاءٍ، وتصنيف.

وبعد، فهذا أهم ما أثمره البحث من نتائج، وأبرز ما تمحّض عنه من توصيات، فما كان في هذا البحث من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله -تبارك وتعالى- أن يعصمنا من زيغ اللسان والقلم، وأن يتجاوز عنا، {وَقَالَ رَبُّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ} (1)، وأسأله أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن لا يحرمني أجر المخطئ فيه إن فاتني أجر المصيب إنه جواد كريم وأصلي وأسلم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والراجع:

- 1- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (1987م) جمهرة اللغة، ط1، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.
- 2- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (1407هـ - 1987م) الأضداد، ط1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان.
- 3- الأنطاكي، الحكيم الماهر الشيخ داود الصرير (1426هـ - 2005م) تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، د.د.
- 4- أنيس، إبراهيم (1992م) في اللهجات العربية، ط8، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة - مصر.
- 5- أنيس، إبراهيم (1976م) دلالة الألفاظ، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.
- 6- أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم (1975م)، البارع في اللغة، ط1، تحقيق: هشام الطعان، مكتبة النهضة، بغداد - العراق، ودار الحضارة العربية، بيروت - لبنان.
- 7- ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد (1411هـ - 1991م) المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأدواء والذوات، ط1، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي، دار الجيل ببيروت، ودار عمّار بعمّان.
- 8- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، دبت، الخصائص، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- 9- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد اليرمكي (من الجزء الأول إلى الثالث 1900م، والجزء الرابع 1971م، ومن الجزء الخامس إلى السابع 1994م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط1، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- 10- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (1421هـ - 2000م) المحكم والمحيط الأعظم، ط1، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 11- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (1417هـ - 1996م) المخصص، ط1، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي.

(1) سورة النمل: 19.

- 12- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دبت، سنن ابن ماجه، دبط، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة - مصر.
- 13- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (1414هـ) لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت.
- 14- ابن الورد والسموأل (1402هـ - 1982م) ديوان عروة ابن الورد والسموأل، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان.
- 15- البيهقي، صفاء (1431هـ - 2010م) "المعرب والدخيل في كتاب تهذيب اللغة للأزهري، دراسة ومعجم" رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبة العالمية، السنة الخامسة، العدد 15.
- 16- ثعلب، أحمد بن يحيى، أبو العباس، دبت، الفصيح، دبط، تحقيق ودراسة: دكتور عاطف مدكور، دار المعارف، مصر.
- 17- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، دبط، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت - لبنان.
- 18- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1403هـ - 1983م) التعريفات، ط1، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 19- الجواليقي، موهوب بن أحمد أبو منصور (1410هـ - 1990م) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ط1، تحقيق: الدكتور ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق.
- 20- حمادي، الدكتور مثنى نعيم "الألفاظ الدخيلة في آيات وصف الجنة في القرآن الكريم -دراسة بيانية-"، مجلة مداد الآداب، العدد الثالث، ص15.
- 21- الحميري اليمني، نشوان سعيد (1420هـ - 1999م) شمس العلو ودواء كلام العرب من الكلوم، ط1، تحقيق: الدكتور حسين عبد الله العمري، والدكتور يوسف محمد عبدالله، وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ودار الفكر، دمشق - سوريا.
- 22- خان، أبو الطيب محمد صديق (1423هـ - 2002م) أبجد العلوم، ط1، دار ابن حزم، بيروت - لبنان.
- 23- الخفاجي، شهاب الدين أحمد (1282هـ) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ط1، صححه: نصر الهوريني، بمشاركة: مصطفى أفندي، المطبعة الأميرية، مصر.
- 24- درويش، عبد الله، دبت، المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد، دبط، مكتبة الشباب، الأردن.
- 25- الدمشقي، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني (1413هـ - 1993م) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ط2، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت - لبنان.
- 26- الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني أبو الحسين (1418هـ - 1997م) الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، الناشر: محمد علي بيضون.
- 27- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي (1420هـ - 1999م) مختار الصحاح، ط5، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت - صيدا.

- 28- الزبيدي الحنفي، السيد محمد مرتضى الحسيني (1306هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، المطبعة الخيرية، مصر.
- 29- الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (1358هـ - 1965م) تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، مطبعة حكومة الكويت، الكويت.
- 30- الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود بن فارس (2002م)، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.
- 31- الزمخشري، أبو القاسم محمود (1419هـ - 1998م) أساس البلاغة، ط1، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 32- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، أصول السرخسي، د.ط، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- 33- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر (1408هـ - 1988م) الكتاب، ط3، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- 34- السيد حسن، السيد محمد بن (1986م) الرموز على الصحاح، ط2، تحقيق: الدكتور محمد علي عبد الكريم الرديني، دار أسامة، دمشق - سوريا.
- 35- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (1418هـ - 1998م) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ط1، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 36- الشدياق، أحمد فارس أفندي (1299هـ) الجاسوس على القاموس، ط1، مطبعة الجوائب، قسطنطينية.
- 37- شلاش، الدكتور هاشم طه (1401هـ - 1981م) الزبيدي في كتابه تاج العروس، ط1، دار الكتاب للطباعة، بغداد - العراق.
- 38- الصالح، الدكتور صبحي (2009م) دراسات في فقه اللغة، ط1، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.
- 39- الصغاني الحنفي، رضي الدين الحسن بن محمد العدوي العمري القرشي، العباب الزاخر واللباب الفاخر، كتاب مرقم آلياً في المكتبة الشاملة الحديثة الإلكترونية، ولا يوافق المطبوع.
- 40- عبد التواب، الدكتور رمضان (1415هـ - 1994م) فصول في فقه العربية، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر.
- 41- عبد الحي الكتاني، محمد عبد الحَيّ بن عبد الكبير بن محمد الحسن الإدريسي (1982م) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، ط2، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- 42- عبد الواحد وافي، الدكتور علي (2004م) فقه اللغة، ط3، نهضة مصر.
- 43- عمر، أحمد مختار (1998م) علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة - مصر.
- 44- غيثري، سيدي محمد (2005م)، "التباين اللغوي بين الأصول والجذور" جامعة ورقلة في الجزائر، مجلة الأثر في الآداب واللغات، العدد الرابع.

- 45- فاخوري، محمود "المعجم اللغوي المنشود بين معاجمنا القديمة والحديثة" مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد: 77، ص48/1.
- 46- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (1407هـ-1987م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.
- 47- الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، دبت، العين، دبط، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر.
- 48- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (1421هـ-2000م) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ط1، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا.
- 49- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (1426هـ-2005م) القاموس المحيط، ط8، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- 50- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، أبو العباس، دبت، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دط، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.
- 51- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون، دبت، المعجم الوسيط، دط، دار الدعوة للطباعة والنشر، مصر.
- 52- النادري، الدكتور محمد أسعد (1430هـ - 2009م) فقه اللغة، مناهله ومسائله، ط1، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- 53- نصار، حسين (1408هـ - 1988م) المعجم العربي نشأته وتطوره، ط4، دار مصر للطباعة.
- 54- الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (2001م) تهذيب اللغة، ط1، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الباحثة/ وجدان بنت سعد بن عبد الرحمن بن تويم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

غياب الأخلاق في واقع المسلم المعاصر وأثره على الاجتهاد الفقهي

The Absence of Mrals in the Rality of the Contemporary Muslim and its Impact on Jurisprudence

إعداد الدكتور/ إبراهيم محمد موسى محمد

أستاذ مساعد، ورئيس قسم أصول الفقه، جامعة الرباط الوطني، جمهورية السودان

Email: im6020494@gmail.com

مستخلص البحث:

تناول الباحث في هذا البحث العديد من الموضوعات ذات الصلة بالأخلاق، التي تناول مفهوم الأخلاق في الإسلام والفلسفة المعاصرة، ومباحث الأخلاق في الفلسفة، وعن مدى أهمية الأخلاق في النظام الاجتماعي للمجتمع، ونموذج على غياب الأخلاق في واقع المسلم المعاصر، كالصدق، والأمانة، والشفافية، والصراحة، وحسن الظن، والتسامح، والعدل، والإنصاف. ومن ثم تناول الباحث بعض النماذج للأخلاق المذمومة المنتشرة في واقع المسلم المعاصر، كالكذب، والخيانة، والفساد، والإساءة، والإفتراء، والبهتان، وإفشاء السر، والإنترقام، والبغض، والتقليد، والتبعية، والتنفير، والجبن، والجشع والطمع، والحسد، والحقد، والخبث، والغش، والخداع، والاحتيال، والخيانة، السخرية، والاستهزاء، والسفاهة، والحُمق، وسوء الظن، والشماتة، والتكبر، والعجب، والظلم، وغيرها.

وكذلك بعض من المؤشرات والتقارير الدولية عن الفساد في البلدان العربية، وصور من الاجتهاد الفقهي الخاطي الذي ساهم في تفرقة الأمة الإسلامية منذ القرون الأولى في تاريخ الإسلام مما أدى الي انتشار الطائفية، والمذهبية، والإرهاب، والتعصب في الرأي وفي التفسير وفي الفهم مما ترك أثراً واضحاً في تفرق الأمة الإسلامية.

وذلك ما حذر عنه سبحانه وتعالى الأمة بقوله: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) وقوله تعالى: (كُلُّ جَزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ).

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالإعتصام بحبل الله وعدم التفرقة بقوله: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ) وقال أيضا في قوله (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۗ وَاصْبِرُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ...). وذلك نتيجة للاجتهاد الفقهي والخطاب الديني الخاطي. ثم اختتم الباحث البحث بالنتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق، المسلم، الاجتهاد الفقهي، غياب

The Absence of Mrals in the Rality of the Contemporary Muslim and its Impact on Jurisprudence

Abstract:

In this research, the researcher dealt with many topics related to ethics, which deal with the concept of ethics in Islam and contemporary philosophy, and the topics of ethics in philosophy, and the extent of the importance of ethics in the social system of society, and an example of the absence of ethics in the reality of the contemporary Muslim, such as honesty, honesty, and transparency. Honesty, good faith, tolerance, justice, and fairness.

Then the researcher dealt with some examples of reprehensible morals prevalent in the reality of the contemporary Muslim, such as lying, betrayal, corruption, abuse, slander, and slander, disclosure of secrets, revenge, hatred, imitation, dependence, alienation, cowardice, greed, greed, envy, hatred, malice, and fraud. deception, fraud, betrayal, ridicule, mockery, foolishness, foolishness, mistrust, gloating, arrogance, amazement, injustice, and others.

As well as some of the international indicators and reports on corruption in the Arab countries, and images of the erroneous jurisprudence that contributed to the division of the Islamic nation since the first centuries in the history of Islam, which led to the spread of sectarianism, sectarianism, terrorism, and fanaticism in opinion, interpretation and understanding, which left a clear impact. In the division of the Islamic nation.

So I warn him and the nation of the nation by saying...

And His saying... God Almighty has ordered the sit-in with the rope of God and not to dismantle, and do not disbelieve and do not disbelieve and remember.

This is a result of jurisprudence and erroneous religious discourse. Then the researcher concluded the research with results and recommendations.

Keywords: Morals, Muslim, Jurisprudence, Absence.

مقدمة:

إن الأخلاق هي أساس الحضارات والقيم والتقدم للأمم، وللأخلاق دور كبير في تغيير واقع المسلم المعاصر، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (سورة الرعد: 11) أي أنه لن يتغير شيء في واقع المسلم من هم أو ضيق إلا بصلاح النظام الأخلاقي للمجتمع، والناظر في واقع المسلم المعاصر اليوم يلاحظ غيابًا واضحًا في النظام الأخلاقي في المجتمع الذي أصبح فيه الكذب أحب من الصدق، والخيانة أحب من الأمانة، مصداقًا لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ؛ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوْبِيضَةُ . قِيلَ: وَمَا الرُّوْبِيضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ النَّافِهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ». هذا واقعنا اليوم تمامًا، واقع انتشر فيه الكذب، والخداع، والنفاق، والغش، والخيانة، والسرقة، والفساد، وأكل أموال الناس بالباطل، وغيرها مما يؤكد غيابًا في النظام الأخلاقي في المجتمع المسلم المعاصر.

وأما أثره على الاجتهاد الفقهي، حدث ولا حرج في دور الخطاب الديني المعاصر خطابًا زرع الفتنة الطائفية والمذهبية والحزبية، والتفرقة بين المسلمين، والتكفير، والتبذيع، وسوء الظن، والإنشغال بعيوب الناس، والكلام في أعراض الناس على منابر الجمعة، والقنوات الفضائية، ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها، وكل ذلك للأسف الشديد بالاسم الإسلام، والإسلام والأخلاق والقيم العلماء الربانيين الصادقين بريئ منها، لأن الإسلام دعا إلى الأخلاق والقيم السمحة الغائبة اليوم، قال تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) (سورة البقرة: 83).

وقوله عليه الصلاة والسلام عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وغيرها من الآيات والأحاديث، والاجتهاد الفقهي الخاطيء ترك أثرًا واضحًا على الأمة الإسلامية عبر تاريخها.

مشكلة البحث:

وتتلخص مشكلة البحث في أن واقع المسلم المعاصر مضطرب بغياب كثير من أخلاقيات الإسلام الحميلة في المجتمع، وإذ تتسارع الأحداث والظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي ظهرتنا فينا أسوأ ما عندنا من الأخلاق للإنسانية من قتل وإرهاب والانفلات الأمن والطمأنينة العامة وللأسف يحدث هذا أحيانًا بسبب خطاب الديني الفقهي المعاصر وهذه جزء من آثاره على المجتمع الإسلامي المعاصر.

أهداف البحث:

للبحث أهداف كثيرة، لكن يمكن أن نختصر في الآتي:

1. تذكير المجتمع الإسلامي بأهمية الأخلاق والقيم في واقعنا المعاصر.
2. الأخلاق هو الأمل في تغيير حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
3. بالأخلاق والقيم نحصل ما فاتنا من التطور والتقدم في عالمنا المعاصر.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في:

1. تعريف الأخلاق ومدى أهميته وأثره على الفرد والمجتمع.
2. أن الأخلاق هي عماد الدين ولبها.
3. بيان أثر غياب الأخلاق على المجتمع في جميع مجالات الحياة.
4. بيان وتأكيد على أن الأخلاق هي من القيم والمبادئ العالمية مشترك بين البشر جميعاً.

منهج البحث:

يتبع الباحث في هذا البحث المنهج الإستقرائي والتحليلي والوصفي للبحث.

خطة البحث:

يحتوي البحث على أربعة مباحث المبحث الأول: مفهوم الأخلاق في الإسلام والفلسفة المعاصرة، المبحث الثاني: نموذج غياب الأخلاق في واقع المسلم المعاصر، المبحث الثالث: صور الاجتهاد الفقهي وأثره على المجتمع.

ملاحظة:

عنداستخدام كلمة: (غياب الأخلاق أو غياب) في أي موضع من هذاالبحث يقصدبها الباحث القلة والنُدرة.

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق في الإسلام والفلسفة المعاصرة.

المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الأخلاق لغة: والأخلاق في اللغة لها عدة معاني منها:

الخُلُق في لغة العرب: هو الطَّبَع والسَّجِيَّة، وقيل: المروءة والدين، قال العلامة ابن فارس: "الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملامسة الشيء. فأما الأول، فقولهم: خَلَقْتُ الأديمَ للسَّقاء، إذا قَدَرْتَهُ، قال:

لَمْ يَحْشِمِ الخالقاتِ فَرِيئُها ** ولم يَغِضْ من نِطافِها السَّرْبُ

وقال زهير:

ولأنت تفري ما خلقتَ وبع ** ضُ القومِ يخلُقُ ثم لا يفري

ومن ذلك: الخُلُق وهي السَّجِيَّة؛ لأن صاحبه قد قُدِّرَ عليه (ابن فارس، ط: دار الفكر - بيروت - لبنان، ص/ 329).

- وقال الفيروزآبادي: "الخُلُق: بالضمِّ، وبضمّتين: السَّجِيَّة والطَّبَع، والمروءة والدين (الفيروزآبادي، ط: دار الفكر - بيروت - لبنان، ص/ 793).

- وقال ابن منظور: "الخُلُق: الخليقة؛ أعني: الطبيعة، وفي التنزيل: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (سورة القلم: 4)، والجمع: أخلاق، لا يُكسَّر على غير ذلك.

والخُلُق والخُلُق: السَّجِيَّة - يقال: خالِصَ المؤمن وخالِقَ الفاجر، وفي الحديث: ((ليس في الميزان أثقل من حُسن الخلق)).
والخُلُق: بضم اللام وسكونها، وهو الدين والطبع والسَّجِيَّة، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة،

وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلّقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلّقان بأوصاف الصورة الظاهرة؛ ولهذا تكرّرت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع" (ابن منظور، ط: دار صادر - بيروت - لبنان - ج 10/86، 87).

وفي التفريق بين الخلق (بفتح الخاء) والخلق (بضمها)، قال العلامة الراغب الأصفهاني: "والخلق والخلق في الأصل واحد كالشرب والشرب، والصّرم والصّرم، لكن خصّ الخلق بالهينات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخصّ الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة" (الراغب الأصفهاني، ط: دار القلم، دمشق - سوريا، ص/297).

الفرق بين الخلق والخيم، قال القرطبي: "وحقيقة الخلق في اللغة هو ما يأخذ الإنسان به نفسه من الأدب يُسمّى خلقاً؛ لأنه يسير كالخليفة فيه، وأما ما طبع عليه من الأدب فهو الخيم (بالكسر): السجية والطبيعة، لا واحد له من لفظه، فيكون الخلق الطبع المتكفّف، والخيم الطبع الغريزي، وقد أوضح ذلك الأعشى في شعره فقال:

وإذا ذو الفضول ضنّ على المو ** لى وعادت لخيما الأخلاق (الراغب الأصفهاني، ط: دار القلم، دمشق - سوريا، ص/297).

الخلاصة:

إذا الأخلاق في اللغة: جمع، ومفرده (الخلق)، والخلق يُطلق على الطبع والسجية والمروءة والدين، أن الأخلاق في اللغة هي الطبع أي طابع عليه الناس وأصبح عادة أو ثقافة عامة فيهم كمان تغيب الأخلاق السمحة في واقعنا المعاصر بهذا المعنى.

ثانياً: تعريف الأخلاق في الاصطلاح:

في الاصطلاح تُطلق الأخلاق باعتبارين: أحدهما عام، والآخر أخص منه:

فمن العام ما ذكره الغزالي حين عرّف الخلق بقوله: "الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويُسرٍ من غير حاجة إلى فكر وروية" (الغزالي ط: إحياء تراث العربي - بيروت - لبنان، ج 3: 47).

المطلب الثاني: مفهوم الأخلاق في الإسلام:

أولاً: مفهوم الأخلاق في القرآن:

عند النظر والاستقراء لنصوص الشارع تجد أن الاستخدام الشرعي للفظ "الخلق"، لم يختلف كثيراً عن الوضع اللغوي لهذه الكلمة. فقد جاءت كلمة الخلق في القرآن في موضعين:

الموضع لأول: قوله تعالى على لسان قوم هود: (إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) (سورة الشعراء: 137)

"أي: ما هذا الذي جئتنا به إلا عادة الأولين يُلفقون مثله ويدعون إليه، أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت إلا عادة قديمة لم يزل الناس عليها، أو ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا عادة الأولين الذين تقدّمونا من الآباء وغيرهم" (الألوسي، ط: دار الفكر - بيروت - لبنان، (11: 167).

فخلق الأولين هنا بمعنى دينهم وعاداتهم وأخلاقهم ومذهبهم، وهذا مروى عن ابن عباس رضي الله عنه وقتادة (الطبري ط: دار الفكر - بيروت - لبنان، (11: 119). والفراء وابن الأعرابي ومحمد بن يزيد وغيرهم. (المرجع السابق).

الموضع الثاني: قوله - جلّ وعلا - مخاطباً سيد الخلق محمداً صلى الله عليه وسلم: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (سورة القلم: 4).

— قال الطبري: "يقول - تعالى ذكره - لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم: وإِنَّكَ يَا مُحَمَّد، لَعَلَى عَظِيمٍ، وذلك أدب القرآن الذي أدبه به، وهو الإسلام وشرائعه، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل."

ثم نقل عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والضحاك قولهم في تفسير: (خُلِقَ عَظِيمٌ)؛ أي: دين عظيم، وهو الإسلام. (المرجع السابق). وقال الماوردي: أي إنك على طبع كريم. (المرجع السابق).

ثانياً: مفهوم الأخلاق في السنة:

أما في السنة المطهرة، فقد استخدمت لفظة الخُلُق كثيراً:

– ومن ذلك قول عائشة رضي الله عنها في وصف خلق الرسول صلى الله عليه وسلم: ((كان خُلُقُه القرآن)) (أخرجه أحمد (23460) والحاكم (2: 393) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (4811)؛ أي: متمسكاً بالقرآن وبآدابه، وأوامره ونواهيه، وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطف (لابن رجب (2: 99)).

– ومنه: قوله صلى الله عليه وسلم: ((البرُّ حُسْنُ الخُلُقِ)) (أخرجه مسلم (4633) من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه).

– وحُسْنُ الخُلُقِ هو التخلق بأخلاق الشريعة، والتأدب بآداب الله التي أدب بها عباده في كتابه، وقد قيل: "إن الدين كله خُلُقٌ" (أخرجه أحمد (795)، وأبو داود (4062) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال المنذري: حسن صحيح).

– ومنه: قوله صلى الله عليه وسلم: ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)). (آبادي، ط: دار الفكر – بيروت – لبنان، (12: 343).

الخلاصة:

فقد تباين معاني الخُلُق في القرآن والسنة فيما سبق، إذا أن الخلق جات في القرآن بمعنى "عادة" ("إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ"). وأيضاً جات بمعنى الإسلام وشرائعه. وأما في السنة فقد جاءت بمعنى التمسك بالقرآن وآدابه وأوامره ونواهيه. إذاً يمكننا القول أن ماورد في القرآن والسنة هو مفهوم الأخلاق في الإسلام.

المطب الثالث: مفهوم الأخلاق في الفلسفة المعاصرة.

الأخلاق في الفلسفة، هي فرع من الفلسفة يتضمن تنظيم مفهومي السلوك الصائب والخطي، وتعريفهما، والتوصية بهما. (مدخل إلى فلسفة الأخلاق، ISLAM MELEGY. موقع الباحثون المصريون، آخر تحديث 7 ديسمبر 2020 <https://www.egyresmag.com/علوم-اجتماعية/فلسفة/مدخل-إلى-فلسفة-الأخلاق>).

ومصطلح الأخلاقيات بالإنجليزية "ethics" مشتق من الكلمة اليونانية ethos، التي تعني "الشخصية". والأخلاقيات متممة لمفهوم الجماليات في مبحث الأكسيولوجيا الفلسفي. تعني الأخلاقيات في الفلسفة السلوك الأخلاقي لدى البشر، وكيف ينبغي عليهم التصرف. ويمكن تقسيم الأخلاقيات إلى أربعة مجالات دراسية رئيسية. (المرجع السابق).

مباحث الأخلاق في الفلسفة أربعة أنواع (المرجع السابق):

1. علم ما وراء الأخلاق (Meta Ethics)
2. علم الأخلاق المعياري (Normative Ethics)
3. علم الأخلاق التطبيقي (Applied Ethics)
4. علم الأخلاق التفسيري (Descriptive Ethics)

أولاً: علم ما وراء الأخلاق (Meta Ethics) :

يهتم هذا المبحث بطرح أسئلة حول ماهية الأخلاق ذاتها، فهل هي نسبية مثلاً مثلما تكون حاسة تذوقنا للطعام؟

أم هي موضوعية يمكن إثباتها وحسمها بالعقل والمنطق مثلما تثبت الحقائق الإمبريقية؟

فبالتأكيد حبي للفاكهة لا يعني أن حب الفاكهة هو الشيء الصحيح الذي حتى إن اتفق شخصٌ معي عليه ففي الغالب سيختلف بخصوص السبب وراء هذا الاتفاق.

كذلك بالتأكيد فإن الحقائق الرياضية والقواعد الفيزيائية أمور يُمكن حسمها ولا تخضع للأذواق، فسهلٌ أن نختبر تمدد الحديد بالحرارة من خلال تسخينه، ويمكننا نقاش المعادلات الرياضية واختبارها على الورق، لكن السؤال هنا: إلى أيّ وضع الأخلاق أقرب؟ وضع تذوق الفاكهة أم التساؤل الرياضي؟

في علم ما وراء الأخلاق نجد ذلك الجدل والنقاش حوله، فنجد من يجادل بأن هناك وجود للأخلاق كحقيقة في ذاتها يُمكن اختبارها وإثباتها، وأن الجدل الحقيقي هو في إطار إيجاد تلك الحقيقة وتحديدًا بدقة، وهذا ما يُطلق عليه ببساطة المذهب الواقعي للأخلاق (Moral Realism). (مدخل إلى فلسفة الأخلاق، ISLAM MELEGY. موقع الباحثون المصريون، آخر تحديث 7 ديسمبر 2020 <https://www.egyresmag.com> علوم-اجتماعية/فلسفة/مدخل-إلى-فلسفة-الأخلاق).

الخلاصة:

إذاً أن مفهوم الفلسفة عند هؤلاء يجب أن يُختبر في مُختبر علمي واقعي حتى يؤمنوا بوجودها، وهذه هي المادية بذاتها، وهذا المعنى طبعًا يختلف جُملةً وتفصيلاً مع مفهوم الإسلام للأخلاق الذي يقر بوجودها، وأنها مجموعة من الصفات والمبادئ والقيم الإنسانية الواقعية، بل لها تأثير واضح على الإنسان والمجتمع إنما سلبيًا أو إيجابيًا.

ثانيًا: علم الأخلاق المعياري (Normative Ethics) :

يهتم هذا المبحث هذه المرة بمعايير التصرف الأخلاقي ذاته وهو يختلف عن مبحث ما وراء الأخلاق باعتباره لا يتكلم هنا عن طبيعة الأخلاق ولكنه يتكلم عن (معاييرها)، فتلك المعايير هي التي تعطينا القدرة على الحكم على فعل كذا باعتباره فعلاً أخلاقياً أو باعتباره فعلاً (غير أخلاقي)، فيُحدّد من ذلك صحة فعلنا له من عدمه، كذلك يكون في هذا المبحث اقتراباً أكثر لتفاصيل أفكار بعض الفلاسفة تجاه الأخلاق أكثر وأكثر، ويتاح مناقشتها بشكلٍ أكبر ومن المفهوم تداخل المباحث في نقاش مثل ذلك.

يلاحظ أول شيء أن في هذا المبحث الأمور أصبحت أقرب من الواقع وأقل نظرية، فأصبحنا نتكلم عن معايير أخلاقية بعينها، ولشرح ذلك أكثر سنتطرق إلى أحد الفلاسفة وتقديم توضيح بسيط لأفكاره التي تخص هذا المبحث، وهذا الفيلسوف هو أرسطو، ومذهب أرسطو الأخلاقي يُطلق عليه كذلك أخلاق الفضيلة (7) وقد بدأت تلك المفاهيم من عند سقراط معلم أفلاطون، وورث أفلاطون تطويرها منه كما ورث أرسطو تطويرها من أفلاطون، ورغم أن أرسطو ليس هو المؤسس هاهنا، لكنه يعتبر من أسس تلك الفلسفة كممارسة فلسفية منفردة وفي تلك الفلسفة يرى تسلسل للخير وفيه نفع للخير (أ) بهدف الخير الأكبر (ب)، وكل ذلك من أجل الوصول للقيمة الكبرى التي تجلب الازدهار الإنساني والسعادة الحقيقية اليودايمونيا (Eudemonia)، وأن كل خير يُفعل لذاته ولأجل الوصول لليودايمونيا (وهو ما اختلف معه فيه الفارابي بعد ذلك بقرون). (في فضيلة أرسطو يكون كذلك معيار الخير الأخلاق مُحدّداً من قِبَل شكلٍ من أشكال الفكر الواسطي بين الأمور، فيكون الفعل الشجاع أخلاقياً ومعياره وسطاً بين الجبن -فعل غير أخلاقي- والاندفاع -فعل غير أخلاقي-، ووضع أرسطو 12 قيمة أخلاقية من خلالها يمكن معايرة الأخلاق. (مدخل إلى فلسفة الأخلاق، ISLAM MELEGY. موقع الباحثون المصريون، آخر تحديث 7 ديسمبر 2020 <https://www.egyresmag.com> علوم-اجتماعية/فلسفة/مدخل-إلى-فلسفة-الأخلاق).

ثالثاً: علم الأخلاق التطبيقي (Applied Ethics):

المبحث الأخير هاهنا يهتم بالأخلاق على أرض الواقع، أي بتطبيقاتها وبمعالجة المشكلات الأخلاقية (8) عموماً وبطرق فعل ذلك، وهو أقل مبحث نظرية فيهم، وهو ما يتضح من اسمه، فبينما المباحث الأخرى تهتم بنقاش الطبيعة والمعايير، فعلم الأخلاق التطبيقي يهتم بتطبيقات الأخلاق على أرض الواقع؛ أي في الحياة العامة والخاصة وفي مختلف المجالات من الصحة والتكنولوجيا والقانون إلخ، ومن أمثلة فعل ذلك: نقاش أخلاقيات البحث، أو الجدل الأخلاقي الناجم عن التطور في علوم الطب والأحياء بخصوص الممارسات الطبية المختلفة وهو ما يطلق عليه (Bioethics)، وتعتبر هذه إحدى أسباب دراسة طلاب الكليات العلمية للفلسفة، فطرح أسئلة مختلفة بخصوص أخلاقيات الممارسات العلمية، ولا تكون الدراسة فقط بخصوص فلسفة العلوم وهي الفلسفة التي تهتم بأسئلة مثل: ما هو مقدار القوة التفسيرية لتبرير الاكتشافات العلمية، ولعل هذا المبحث دليل على أهمية الفلسفة عموماً وفلسفة الأخلاق خصوصاً، ويمكن اعتباره المرحلة الأخيرة (والتطبيقية) لكثير من الجدالات السابقة، ولكن له جدالاته الخاصة مثلما سبق الذكر، ورغم ذلك، يجد الكثير من طلاب الكليات العلمية صعوبة في إدراك أهمية دراسة الفلسفة في إطار دراستهم الأكاديمية. (المرجع السابق).

رابعاً: علم الأخلاق التفسيري (Descriptive Ethics) :

يطلق عليه كذلك علم الأخلاق المقارن، وهو مبحث يهتم بدراسة الظاهرة الأخلاقية الموجودة في الواقع كما هي أي إنه يهتم بدراسة ما هو كائن لا ما يجب أن يكون، مثلما هو الأمر في علم الأخلاق المعياري مثلاً، فنجدته يهتم بدراسة معتقدات الأفراد تجاه الأخلاق (معتقدهم تجاه ما هو صحيح وما هو خاطئ). (المرجع السابق).

والنظريات التي تناقش ذلك، وهو مبحث يمكن رؤية ملامحه في مختلف العلوم مثل علم النفس التطوري وعلوم الأعصاب ودراسة التوصيلات العصبية في المخ وكيفية عملها ودراسات علم الاجتماع إلخ... (المرجع السابق).

الخلاصة:

يلاحظ أن ما سبق ذكره فيه إقرار بأن الأخلاق لها دور كبير معالجة مشكلات الإنسان في أرض الواقع، بل يرى أرسطو أن الأخلاق هي تسلسل للخير ويهدف إلى فعل الخير الأكبر والوصول إلى قيمة كبرى، ويبقى السؤال والنقاش هنا كيف لنا أن نعيد ما تغيب من أخلاقنا السمحة في واقعنا الإسلامي المعاصر، وهذا المعنى يُوافق ما ذهب إليه الباحث في موضوع هذا البحث.

المبحث الثاني: نموذج غياب الأخلاق في واقع المسلم المعاصر.

تمهيد:

الأصل في الإنسان الأخلاق، لأنه من فطرة الإنسان قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (سورة الروم 30). ومن الأخلاق المحمودة الغيبة في واقع المسلم المعاصر كثيرة، ومن أهمها: الصدق_ والأمانة_ الشفافية_ الصراحة_ حسن الظن_ التسامح_ والمحبة_ العدل_ الإنصاف_ وغيرها.

ومن الأخلاق المذمومة التي انتشرت في واقع المسلم المعاصر كثيرة منها:

الكذب، والخيانة، والفساد، والإساءة، الإسراف، والتبذير، والافتراء، والبهتان، وإفشاء السر، والانتقام، والبُغْض والكراهية، والتجسس، والتقليد، والتبعية، والجشع، والطمع، والحسد، والحقد، والخبث، والغش، والخداع، والاحتيال، والخيانة، والسخرية، والاستهزاء، والسقه، والحمق، وسوء الظن، والشماتة، والتكبر والعجب، والظلم، وغيرها.

ومن الأخلاق السمحة الغائبة في واقع المسلم المعاصر كثيرة ولكن ستناول الباحث في هذا المبحث على:

الصدق_ والأمانة_ والشفافية_ والصراحة_ وحسن الظن_ والتسامح_ والمحبة_ والعدل_ وغيرها.

المطلب الأول: الصدق وأثره على واقع المسلم المعاصر:

أولاً: الصدق لغةً واصطلاحاً.

الصدق لغةً: الصدق ضدُّ الكذب، صَدَقَ يَصْدُقُ صِدْقًا وَصِدْقًا وَتَصَدَّقًا، وَصَدَّقَهُ: قَبِلَ قَوْلَهُ، وَصَدَّقَهُ الْحَدِيثُ: أَنْبَأَهُ بِالصِّدْقِ، وَيُقَالُ: صَدَّقْتُ الْقَوْمَ. أي: قلت لهم صِدْقًا وتصادقا في الحديث وفي المودة. (ابن منظور (193/10)، ومختار الصحاح، للرازي (ص 174).

الصدق اصطلاحاً: عُرف الصدق في الاصطلاح عدة تعريفات منها:

1. هو الخير عن الشيء على ما هو به، وهو نقيض الكذب. (ابن عقيل (129/1).
2. وقال الباجي: (الصدق الوصف للمخبر عنه على ما هو به. (المرجع السابق)
3. وقال الراغب الأصفهاني: "الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقاً تاماً" (الراغب الأصفهاني، ج1/ص270).

الخلاصة

الصدق في الإسلام هو قول الحقيقة، وهو فضيلة من الفضائل ويُعد من مكارم الأخلاق؛ وهو عكس الكذب؛ ويوصف الشخص الذي يتحدث بالحقيقة أنه صادق وبترافق الصدق مع الأخلاق الحميدة مثل الأمانة والاستقامة والوفاء والإخلاص.

ثانياً: الترغيب على الصدق وفضائله في الإسلام.

أمر الإسلام بالصدق وحث عليه في كل المعاملات التي يقوم بها المسلم، والأدلة كثيرة من القرآن الكريم على هذا الخلق النبيل، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (سورة التوبة: 11). أي: اصدقوا والزموا الصدق تكونوا مع أهله، وتنجوا من المهالك، ويجعل لكم فرجاً من أموركم ومخرجاً) (تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (230/4) - وعن عبد الله بن عمر: (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (مع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وقال الضحاك: مع أبي بكر وعمر وأصحابهما).

- وقال الحسن البصري: إن أردت أن تكون مع الصادقين، فعليك بالزهد في الدنيا، والكف عن أهل الملة). (المرجع السابق).

- ووصف الله به نفسه فقال: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) (سورة النساء: 87) وقال: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) (سورة النساء: 122).

-وقوله: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (سورة النساء: 69)

- قال الشوكاني: قوله (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ) كلام مستأنف لبيان فضل طاعة الله والرسول، والإشارة بقوله: فَأُولَئِكَ إِلَى المطيعين، كما تفيد من مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) (سورة النساء: 69) بدخول الجنة، والوصول إلى ما أعدَّ الله لهم، والصدق المبالغ في الصدق، كما تفيد الصيغة، وقيل: هم فضلاء أتباع الأنبياء، والشهداء: من ثبتت لهم الشهادة، والصالحين: أهل الأعمال الصالحة). (فتح القدير، للشوكاني (172/2).

- وقوله: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (سورة المائدة: 119) أي: ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخرة، ولو كذبوا ختم الله على أفواههم، ونطقت به جوارحهم فافتضحوا) (معالم التنزيل، للبغوي (123/3)).

- وقوله: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (سورة الأحزاب: 35)

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ (أي: لهؤلاء الموصوفين بتلك الصفات الجميلة، والمناقب الجليلة، التي هي ما بين اعتقادات، وأعمال قلوب، وأعمال جوارح، وأقوال لسان، ونفع متعدّد وقاصر، وما بين أفعال الخير، وترك الشر، الذي من قام بهنّ، فقد قام بالدين كلّ، ظاهره وباطنه، بالإسلام والإيمان والإحسان.

فجازاهم على عملهم بالمغفرة لذنوبهم؛ لأن الحسنات يذهبن السيئات وأَجْرًا عَظِيمًا لا يقدر قدره، إلا الذي أعطاه، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله أن يجعلنا منهم) (تيسير الكريم الرحمن)) للسعدي (664).

الخلاصة:

وقد تبين لنا فيما سبق أهمية الصدق ومكانتها في الإسلام وأثره على الفرد والمجتمع، وأما عن أثر غياب الصدق في واقع المسلم المعاصر انتشار الكذب بكل أنواعها في مجتمعنا حتى أصبح الكذب أمر عادي في واقع المسلم المعاصر اليوم، فالكذب يكذب يومياً إلا من رحم الله، وهذا أكبر دليل على غياب الأخلاق بل من أهم الخلق الصدق، وقد أكد لنا ذلك النبي عليه الصلاة والسلام في « سيأتي على الناس سنوات خداعات؛ يُصدّق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرؤيضة. قيل: وما الرؤيضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة» الصدق، وانتشر في مقابها الكذب بكل أنواعها.

المطلب الثاني: الأمانة وأثره على واقع المسلم المعاصر.

أولاً: مفهوم الأمانة في الإسلام

معنى الأمانة لغة: الأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان، نحو قوله تعالى: (وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ) (سورة الأنفال: 27) أي: ما ائتمتمت عليه، وقوله: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (سورة الأحزاب: 72) (الراغب الأصفهاني (1/133)).

معنى الأمانة اصطلاحاً:

هي كل حق لزمك أدائه وحفظه (المنأوي (1/288)).

_ إذا الأمانة في الإسلام الأمانة هي أداء الحقوق، والمحافظة عليها، فالمسلم يعطي كل ذي حق حقه؛ يؤدي حق الله في العبادة، ويحفظ جوارحه عن الحرام، ويرد الودائع... إلخ. وهي خلق جليل من أخلاق الإسلام، وأساس من أسسه، فهي فريضة عظيمة حملها الإنسان، بينما رفضت السماوات والأرض والجيال أن يحملنها لعظمتها وثقلها، يقول تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا).

وقد أمرنا الله بأداء الأمانات، فقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَعْدِلُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (سورة النساء).

وجعل الرسول الأمانة دليلاً على إيمان المرء وحسن خلقه، فقال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» (أخرجه أحمد (12567) تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث حسن، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي هلال فقد روى له أصحاب السنن).

ثانياً: أثر غياب الأمانة في واقع المسلم المعاصر.

_ فيما سبق إتضح لنا أن مفهوم الأمانة ضد الخيانة، والأمانة كلمة واسعة المفهوم، يدخل فيها أنواع الخيانة، خيانة الوطن خيانة الزوجية، خيانة العلمية، وغابت الأمانة وانتشرت في مقابله الخيانة بكل أنواعها في واقع المسلم المعاصر.

المطلب الثالث: الشفافية وأثره في واقع المسلم المعاصر:

أولاً: مفهوم الشفافية:

الشفافية في اللغة: الشف بفتح الشين، الستر الرقيق الذي يبدي ما وراءه من الجسم ويظهره لرقته، يُقال شَفَّ الثوب: أي رق، وثوب شَفٌّ، أي رقيق يستشف ما وراءه أي يُبصر.

والشَف بكَسْر الشين يأتي بمعنى الربح والزيادة، وشَفَّ الدرهم يشِفُّ، إذا زاد وإذا نقص، وأشفه غيره يشفه. (د/ نزيه حماد، ط: دار القلم - دمشق - سوريا - ص/ 270).

الشفافية اصطلاحاً: لها تعريفات كثيرة: تعريف المختار هو: العلانية والوضوح؛ وهي عكس السرية، فالسرية تعني إخفاء الأفعال عمداً، بينما تعني الشفافية الإفصاح عن هذه الأفعال، وينطبق ذلك جميع أعمال الحكومة بوزاراتها المختلفة، كما ينطبق على أعمال المؤسسات الخاصة التي يتضمن عملها تأثيراً على مصلحة الجمهور، والمؤسسات غير الحكومية. (المرجع السابق).

الخلاصة:

الشفافية في اللغة تعني الشيء الشفاف الذي لا يحجب ما وراءه فمعنى شف أي رق حتى يرى ما خلفه أي تعنى الوضوح وهي عكس التعتيم والسرية ولعل استخدام هذه الكلمة اصطلاحاً لا يختلف كثيراً عن معناها اللغوي، إذ الشفافية هي الوضوح والصراحة، وهذا من أهم الخلق الذي له قيمة في حياتنا وهو الصدق، وليس مجرد شعارات ترفع وإنما هي خلق وفعل وهي قيمة إسلامية غائبة في واقع المسلم المعاصر.

ثانياً: الشفافية وأثره على واقع المسلم المعاصر:

غابت الشفافية وانتشر الفساد في واقعنا المعاصر وأثر لك كبير على الفرد والمجتمع الإسلامي

وهذا تقرير الدولية حول مؤشرات الفساد في الدول العربية:

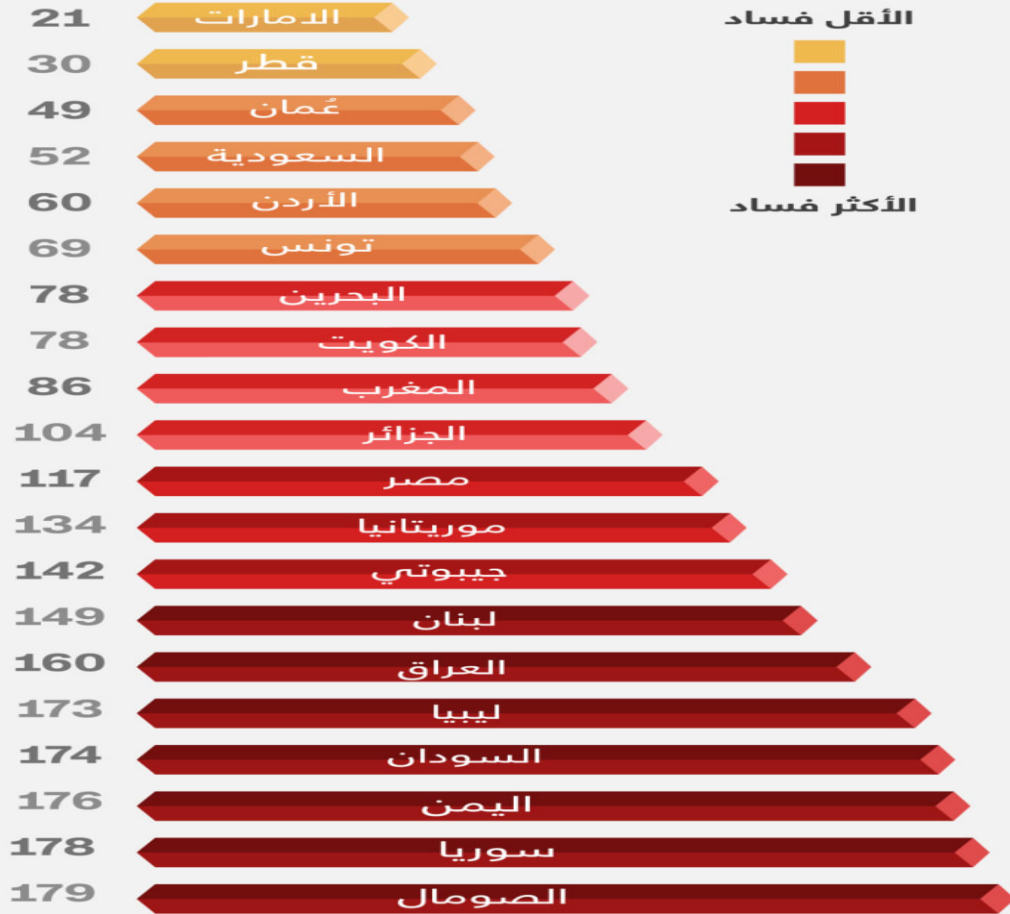
ما هو ترتيب الدول العربية في مؤشر مكافحة الفساد في 2020؟

الشرق الأوسط

نشر الخميس، 28 يناير / كانون الثاني 2021 دقيقة قراءة CPI-Transparency-2020

تقرير منظمة الشفافية الدولية لعام 2020

الإمارات تواصل تصدر قائمة
مكافحة الفساد



معدل التقييم الذي حققته الدول العربية بين دول العالم
بلغ **39** نقطة

شهدت كل من **العراق** و**تونس** و**عمان** تحسناً في
التقييم، بينما تراجع كل من **لبنان** و**سوريا** و**اليمن** على
مؤشر مدركات الفساد

المصدر: transparency.org

العربية

دبي، الإمارات العربية المتحدة -- (CNN) تصدرت الإمارات قائمة الدول العربية لمكافحة الفساد في التقرير السنوي الذي تصدره منظمة الشفافية الدولية، تليها قطر، وسلطنة عُمان، فيما وقعت كل من سوريا واليمن والصومال في ذيل القائمة عربياً وعالمياً لعام 2020.

على الرغم من التطورات والإنجازات التي حققت في العقد الماضي في ترسيخ الأنظمة والقوانين المعادية للفساد، إلا أن جائحة كورونا وما لحقها من تدابير وإجراءات طارئة أثرت سلباً على هذه الجهود بشكل كبير، كالنقص في الموارد والمستلزمات الصحية وطاقم الموظفين خلال الجائحة للاستجابة للموجة الأولى من الحالات. الأمر الذي أعاد المنطقة سنوات إلى الوراء. وذكر التقرير إن كلا من العراق تونس وعمان قد شهدت تقدماً في تقييمهم السنوي، بينما شهدت سوريا واليمن ولبنان تراجعاً في التقييم العام لمكافحة الفساد. إليكم نظرة على ترتيب الدول العربية ضمن مؤشر الفساد العالمي لعام 2020 (<https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2021/01/28/cpi-corruption-transparency-2020>)

الخلاصة:

والتقرير السابق يؤكد مدى غياب النظام الأخلاقي في واقع المسلم المعاصر خاصة الدول العربية، لذا فإننا بأمس الحاجة إلى بناء النظام الأخلاقي الإجتماعي والتركيز عليها من جديد حتى لا تنهار دولنا وشعبنا أكثر مما نحن عليه.

المطلب الرابع: العدل وأثره على واقع المسلم المعاصر.

تمهيد:

يُعد العدل أساس الأخلاق في المعاملات بين الناس في الإسلام، فالمسلم منصفٌ لغيره في التجارة والعمل وغيرهما من الأمور بالشكل الذي يضمن انتشار المحبة والود والألفة والأخوة بين الناس، ويُقال بأن العدل هو أساس الملك والحكم، فلا تتقدم بلادٌ ولا حضارة بلا عدل، غيابه في الدولة والمجتمع لها أثر على الفرد والمجتمع والدولة ضياع الحقوق سيادة القوي للضعيف وإذا سرق الضيف سُجن، وإذا سرق السياسي وذو النفوس والواسطة يُعذر.

الفرع الأول: معنى العدل لغة واصطلاحاً:

أولاً: **العدل في اللغة:** عدل يعدل فهو عادل، والعدل اسم للجمع فيقال رجل عدل، وامرأة عدل وعدلة.

1. العدل: ضد الجور.
 2. العدل: ما قام في النفوس أنه مستقيم كالعدالة والعدولة.
 3. العدل: المثل والنظير كالعدل (يكسر العين).
 4. وعدل فلانا (بتشديد الدل) زكاة، والميزان ساواه.
 5. والاعتدال: توسط حال بين حالين في كم أو كيف وكل ما تناسب فقد اعتدل (مجدالدين الفيروزآبادي، 1344 هـ ج/4).
- (13).

ثانياً: العدل اصطلاحاً: وقد عُرف العدل عدة تعريفات، ولكن تعريف المختار لدى الباحث في هذا البحث هو:

الإنصاف، وإعطاء الإنسان حقه المادي والمعنوي، حقه المالي والاجتماعي والسيادي والديني والوطن، وهذا المعنى هو المعنى الغائب في واقع المسلم المعاصر على مستوى العام، وغذا تجد بسبب خلاف ديني فقهي فرعي يندع الحرب بين أبنا وطني واحد وديني واحد وكتاب واحد وقبلة واحد، ناهي عن الأخلاق الشتم والسب والتخوين والتكفير بمجرد الإخلاق.

وهذا الذي اختره الباحث يؤيده آيات كثيرة في القرآن الكريم منهما: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاؤُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (سورة المائدة: 8) وفي الآية دليل صريح على الأمر بأخلاق العدل والإنصاف مع من تخلف معه أي حقه في الحيا والمواطنة والسلامة والعيش في وطنه.

وقوله سبحانه وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (سورة النحل 90).

— ويقول تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (سورة النساء 58).

ثالثًا: مفهوم العدل في الفلسفة:

العدالة من وجهة نظر الفلسفة يُعتبر أول من ناقش مفهوم العدالة هو أرسطو؛ حيث تكلم عن أهميّة العدالة في كونها نقطة الانطلاق التي يجب أن تتخذ عند محاولة علاج حالات مجتمعية، كما وارتكز مفهوم العدالة عنده على كونها مُعالجة القضايا المتشابهة بالطريقة نفسها، بالإضافة إلى أنّ أرسطو ميّز ما بين العدالة الإصلاحية التأديبية، أي العقاب الذي يوضع على شخص قد أخطأ، والعدالة التوزيعية أي توزيع الثروات والسلع بشكلٍ عادل في المجتمع، كما اعتُبر مفهوم العدالة من المفاهيم المهمة في بناء الدولة العادلة، وخاصةً في الشؤون السياسية والقانونية. (<https://mawdoo3.com/> ما هو مفهوم العدل)

رابعًا: غياب العدل وأثره على واقع المسلم المعاصر:

التعليق: العدل سببٌ في بقاء الدول والإمارة، فكم من دولٍ كثيرة انهارت بسبب ضياع العدل وانتشار الظلم فيها، وكم من حضارةٍ اندثرت ولم يعد لها وجود بمجرد أن أصبح العدل فيها غير موجود، وهذا كلّه بسبب إضاعة بعض الحكام قيمة العدل وحُكمهم بالظلم، فإله تعالى لم يرتضِ الظلم على نفسه ولا على عباده وجعله محرّمًا، وتوعّد بالعذاب الشديد لمن يحكم بغير العدل أو يعين أحدًا على إضاعته، أو من يعمل على تضليل الحقيقة، أو يعاون ظالمًا أو ينشر ظلمًا بين الناس، فهذا عقابه لا يقلّ عن عقاب الظالم.

المبحث الثالث: صور الاجتهاد الفقهي وأثره على المجتمع.

تمهيد:

صور الاجتهاد الفقهي وأثره المنتشرة في مجتمعتنا كثيرة قابل للتطوير والإضافة للباحثين والمهتمين في المجال لأن أصلها تعود إلى غياب الفقهي والاجتهاد الفقهي في الديني مما أدى إلى التكفير والتفريق والتحزب والاختلاف والطائفية والمذهبية والإرهاب والصراعات وغيرها كثيرة مما هو أثره على واضح على مستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ولكن نذكر في البحث ماتيسر منها:

المطلب الأول: الطائفية وأثره على المجتمع:

تمهيد: أي طائفة وتفرقة تعود أصلها إلى اجتهاد خاطئ وفقهي معنوه يظن أتباعهم أن وحدهم هم من يملكون الحق وغيرهم على باطل وعلى كفر... مع أن الأصل في الإسلام وأخلاق الإسلام وتواضع الإسلام عكس ذلك تمام قال تعالى: (وَإِنَّا أَوْ إِبْتِكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (سورة سبأ 24) وقال تعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (سورة النحل 125). لو لاحظنا في الآية إن ربك هو أعلم (بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) لست أنت يا محمد (وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) ناهيك عن إصدار الفتاوي في تكفير طائفة معينة أو قومية معينة واستدلال بآيات وأحاديث تدل على الاجتهاد الخاطئ وغياب أخلاق الإسلام السمحة في مقابلها.

مفهوم الطائفية:

الجماعة والفرقة من الناس *قال تعالى: (وَلَيْسَ هَذَا بَشَرًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) وَقَالَ تَعَالَى: (وَإِنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا) (سورة الحجرات 9).

وقال الله تعالى: (وَإِنَّ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) (سورة الأعراف 87)، أي جماعة آمنوا وجماعة لم يؤمنوا.

ويعرف الباحث الطائفية بأنها:

الإنتماء إلى دين معين أو مذهب معين في داخل ديني واحد، أو فرقة، أو جماعة، أو تنظيم، أو حركة، أو عرقية أو إثنية أو غيرها من الدعوات والشعارات الحديثة في الوطن العربي.

ويرى الكاتب إحساس محمد الحسن بأنها: “ضرب من التحيز والتعصب تجعل أبناء الطائفة الدينية الواحدة تتميز وتتعصب لطائفتها وتعتبرها الأفضل والأحسن من الطوائف الأخرى وفي الوقت ذاته تنظم أفرادها وتخوفهم وتدفعهم إلى محاربة الطوائف الأخرى بدون حق أو مسوغ ديني أو أخلاقي أو اجتماعي لذلك” (احسان محمد الحسن – الطائفية مرض اجتماعي يتعين فضح أخطاره الهدامة – صحيفة الزمان 2007/5/41).

الخلاصة:

يُمكننا القول بأن الطائفية معنى الطائفة هو الجماعة والفرقة من الناس، وأن الطائفية تعني التعصب لدرجة يفقد صاحبه الأخلاق الإسلام السمحة، وأنها نتيجة من نتائج الإجهاد الفقهي المعاصر ولها أثر وضرر بالغ للمجتمع من دمار وقتل وتشرد المواطنين وهجرة البلاد ورزع الفتنة ونشر ثقافة الكراهية في المجتمع حتى أصابت المجتمع بمرض عجل الأطباء والسياسيين والفقهاء والمختصين بدوائها.

المطلب الثاني: الإرهاب وأثره على المجتمع المسلم المعاصر.

تمهيد:

هناك نطقتين: الأولى: في تحرير مفهوم الإرهاب: أن مصطلح الإرهاب مصطلح فضفاض واسع المفهوم لذا على مستوى الدول يكاد يكون أنه لا يوجد تعريف متفق عليها.

والثانية: مسألة انتشار الإرهاب هناك أسباب كثيرة ولكن من أهم هذه الأسباب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية وهذا الأخير هو موضوعنا في هذا البحث، لا نقصد بأن الدين في حد ذاته سبب للانتشار الإرهاب وإنما اجتهاد الفقهي الخاطئ للديني أدى إلى الإرهاب ودامار في المجتمع، الإرهاب يعني الحرب، والحرب في الإسلام إستثناء، والأصل هو السلام (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (سورة يونس 25).

والكلام عن الإرهاب كثير لا يسعنا البحث الكلام عنها ولكن نشير إلى مؤشرات وتقارير دولية عما لحقت به الإرهاب من دمار لبعض البلدان العربية.

مؤشر الإرهاب العالمي: 3 دول عربية ضمن الأكثر تأثراً في 2019

العين الإخبارية للأربعاء 05:08 15/1/2020 م بتوقيت أبو ظبي.

حلت ثلاث دول عربية ضمن قائمة الأكثر تأثراً بالإرهاب وذلك وفقاً لمؤشر الإرهاب العالمي 2019، الذي يصدره معهد الاقتصاد والسلام.

والدول الثلاث هي العراق وسوريا واليمن، بينما جاءت الإمارات العربية المتحدة في المرتبة 130 بمؤشر هذا العام، مع تصنيف تأثير الإرهاب فيها على أنه "منخفض جداً".

ويصنف المؤشر، الذي يصدر للسنة السابعة على التوالي 163 دولة، وفقاً للتأثير النسبي للإرهاب، مع الأخذ في الاعتبار عدد الحوادث الإرهابية والوفيات الناجمة عن الإرهاب والقيمة الإجمالية للأضرار التي لحقت بالممتلكات.

تقرير الإرهاب العالمي 2016. داعش يتهاوى

أمين عام أول قمة عربية أوروبية لـ "العين الإخبارية": مواجهة الإرهاب العالمي أولويتنا

وأكد سيرجي ستروباننيس، مدير المعهد خلال إعلانه نتائج المؤشر بنادي المراسلين الأجانب في الإمارات، أن هناك انخفاضاً في عدد الوفيات الناتجة عن الحوادث الإرهابية هذا العام بنسبة 15% مقارنة بعام 2018 .



وأشار إلى أن 98 دولة قد حسنت ترتيبها، مقارنة بأربعين دولة أخرى تشهد تدهوراً كما أوضح تقرير هذا العام أيضاً أن حركة طالبان الإرهابية تفوقت على تنظيم داعش الإرهابي باعتبارها أكثر الجماعات دموية في العالم،

حيث كانت مسؤولة عن 38% من إجمالي الوفيات الناجمة عن الإرهاب، مما يجعل أفغانستان الدولة الأكثر تضرراً في العالم. (https://al-ain.com/article/global-terrorism-arab-countries-2019)

— وهذه بعض صور آثار الاجتهاد الفقهي الذي مرد بلادنا الإسلامية مادياً ومعنوياً أما أن لنا أن نلتف صفاً واحداً في نشر السلام وثقافة المحبة وتقبل الآخر لنعيش كباقي بلدان العالم؟

الخاتمة:

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول: وهذا وماكان من خطي في هذه الدراسة أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

يوصي الباحث عدداً من النتائج منها:

1. الأخلاق من أقدم القيم عرفتها البشرية قبل الأديان والفلسفة.
2. العدل والإنصاف من أهم أنواع الأخلاق الغائبة في واقع المسلم المعاصر اليوم.
3. وأن أزمة الأمة الإسلامية هي أزمة الأخلاق.
4. لقي الأخلاق اهتماماً لدى الفلاسفة القديمة والحديثة والأديان لأهميته.
5. للأخلاق تأثير على واقع المسلم المعاصر وحياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ثانياً: التوصيات:

يوصي عدد من التوصيات:

1. اقتراح مقر " الأخلاق " دراسي أو منهج دراسي يدرس في المدارس أو الجامعات حسب الدراسة.
2. الدولة أو المؤسسات المعنية للإقامة مزيد من المحاضرات والمؤتمرات حول موضوع الأخلاق.
3. إنشاء مركز دراسات عالمية إسلامية تُعنى بتقديرات دراسات وأبحاث عن الأخلاق للمجتمع الإسلامي.

المصادر والمراجع:

1. معجم المقاييس في اللغة؛ لابن فارس، ط: دار الفكر - بيروت - لبنان، ص/ 329
2. القاموس المحيط؛ الفيروزآبادي، ط: دار الفكر - بيروت - لبنان، ص/ 793.
3. لسان العرب، لابن منظور، ط: دار صادر - بيروت - لبنان - (10: 86، 87).
4. مفردات ألفاظ القرآن؛ الراغب الأصفهاني، ط: دار القلم، دمشق - سوريا، ص/ 297.
5. الجامع لأحكام القرآن؛ القرطبي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (18: 227).
6. إحياء علوم الدين؛ الغزالي ط: إحياء تراث العربي - بيروت - لبنان، (3: 47).
7. روح المعاني؛ الألوسي، ط: دار الفكر - بيروت - لبنان، (11: 167).
8. تفسير الطبري جامع البيان، ط: دار الفكر - بيروت - لبنان، (11: 119).

9. عون المعبود؛ العظيم آبادي، ط: دار الفكر - بيروت - لبنان، (12: 343).
10. https://ar.wikipedia.org/wiki/أخلاقيات#cite_note-iep.utm.edu-2.
12. مدخل إلى فلسفة الأخلاق، ISLAM MELEGY. موقع الباحثون المصريون، آخر تحديث 7 ديسمبر 2020 <https://www.egyresmag.com/علوم-اجتماعية/فلسفة/مدخل-إلى-فلسفة-الأخلاق/>.
13. معجم المصطلحات المالية الاقتصادية في لغة الفقهاء، د/ نزيه حماد، ط: دار القلم - دمشق - سوريا - ص/ 270.
14. <https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2021/01/28/cpi-corruption-transparency-2020>.
15. مجدالدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الثانية 1344 هـ - ج/ 4/ 13.
16. احسان محمد الحسن - الطائفية مرض اجتماعي يتعين فضح أخطاره الهدامة - صحيفة الزمان 2007/5/41.
17. <https://al-ain.com/article/global-terrorism-arab-countries-2019>

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتور/ إبراهيم محمد موسى محمد، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

صلة الرحم في المجتمع الغربي والمجتمع الإسلامي

The Relationship of Kinship in Western Society and Islamic Society

إعداد:

الباحث/ عتيق الله عتيق

أستاذ المساعد، قسم الفقه والقانون، كلية الشريعة، جامعة نجرهار، أفغانستان

الباحث/ نور الحق حلّيمي

أستاذ المساعد قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة سيد جمال الدين الافغاني كونر، أفغانستان

ملخص البحث:

في هذه المقالة العلمية، تم تقييم العلاقة بين المجتمعات الإسلامية والكفر باستخدام منهج المكتبة والمنهج الوصفي، يتبين من نتائج البحث ان صلة الرحم تعني عدم مقاطعة الأقارب والإحسان إليهم بالمال والخدمات والرعاية: والزيرة أو إيصال ما أمكن من الخير إليهم ودفع ما أمكن من الشر عنهم، -حكم صلة الرحم: صلة الرحم واجبة وقطيعتها حرام لأنها معصية كبيرة وكبيرة من الكبائر، فضل وثواب صلة الرحم: لو اصل الرحم أجر كبير وثواب عظيم وهو دخول الجنة، صلة الرحم تدل على كمال الإيمان وحسن الخلق، صلة الرحم تشهد لصاحبها يوم القيامة، - فوائد صلة الرحم، الزيادة في الرزق والعمر وجعل البركة فيهما، تقوية روابط العلاقات الاجتماعية بين الأقارب على اختلاف درجاتهم، نيل محبة الله والعباد وكسب احترامهم، تحقيق الامتثال لأمر الله، دفع المصائب عن المسلم الذي يصل رحمه، قبول العمل عند الله، نزول الرحمة على من يصل رحمه، من المفاهيم الخاطئة الشائعة اليوم أن بعض الذنوب لا تعتبر خطايا إطلاقاً، فهذا أمر سيء لأنه لا يوجد طلب مغفرة. إحدى هذه الذنوب هي عدم المصالحة التي لا يبدو لنا أنها خطيئة على الإطلاق وتحت ذريعة أخرى، فقد خربنا العلاقة مع أقاربنا وحتى نشعر بنوع من الراحة في مشاكلهم. ولكن ما مدى أهمية أن تكون رحيماً وكم هو خطيئة تركها. في هذا المقال حاولنا التحدث عنه في ضوء المواضيع التالية.

الكلمات المفتاحية: صلة الرحم، المجتمع الغربي، المجتمع الإسلامي

The Relationship of Kinship in Western Society and Islamic Society

Assistant Professor: Atiqullah Atiq

Nangarhar University

Assistant Professor: Noorulhaq haleemi

Saied Jamaluddin Afghani University Kunar

Abstract:

Upholding ties of kinship means not interrupting relatives and treating them kindly with money, services, care, visitation, or delivering to them what is possible of good and repelling what is possible from evil on their behalf. A great reward and a great reward, which is entering Paradise, the connection of the kinship indicates the perfection of faith and good manners, the connection of the kinship testifies to its owner on the Day of Resurrection, - the benefits of the connection of the kinship, the increase in sustenance and life and making blessing in them, strengthening the bonds of social relations between relatives of different degrees, obtaining the love of God and the servants Gaining their respect, achieving compliance with the command of God, repelling calamities from the Muslim who upholds his mercy, accepting work with God, descending mercy on those who uphold his mercy.

Keywords: The relationship of kinship, Western society, Islamic society

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:
لا شك أن الأنانية ظاهرة اجتماعية لا يمكن لأحد أن يتجاهل فوائدها وآثارها الإيجابية، وبغض النظر عن المشاكل التي تطرحها على الفرد والمجتمع يمكن رؤيتها بالعين المجردة.
ستسلط هذه الورقة البحثية الضوء على ظاهرة القرابة، وسيتم عرض نتائجها وعرضها على المهتمين في المجال العلمي والعملية.

ولقد دعا الإسلام إلى صلة الرحم لما لها من أثر كبير في تحقيق الترابط الاجتماعي ودوام التعاون والمحبة بين المسلمين. وصلة الرحم واجبة لقوله تعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) (النساء: 1) وقوله تعالى: (وأت ذ القربى حقه والمسكين) (الإسراء، آية: 26)

وقد حذّر تعالى من قطيعة الرحم بقوله: (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) (الرعد، آية: 25)

أهمية الموضوع:

وتتجلى أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

- 1- يشرف هذا الموضوع بسبب تعلقه بالدين الإسلامي الحنيف، والشيء يشرف بمتعلمه.
- 2- مدى حاجتنا إلى معرفة هذه الموضوعات الشرعية.
- 3- إننا نعيش في مثل هذه الأيام المعاصرة التي اتسعت به وسائل الارتباطات الحديثة ولا يهتم أحد بالروابط القريبة، ولا يصل أحد مع أقاربهم حتى بالأبواب ففي هذه الأيام لمثل هذه الموضوعات أهمية كبيرة للطلاب في بحوثهم ونشرها من طريق وسائل الارتباطات الاجتماعية

أهداف البحث:

أهداف هذه الدراسة هي كما يلي:

- 1- التعرف على المفهوم الإسلامي المحض لصلة الرحم.
- 2- بيان قيمة صلة الرحم من وجهة النظر الإسلامية.
- 3- شرح فوائد صلة الرحم وآثارها الإيجابية على الفرد والمجتمع.
- 4- مقارنة صلة الرحم بين المجتمعات الإسلامية والكفرية.

منهج البحث:

لقد استخدمت المكتبة ومنهج البحث الوصفي في هذا البحث على النحو التالي:

1. بدأت بالنظر في هذا الموضوع من غير تصور سابق للنتيجة المعينة قبل البحث فبدأت بالبحث بتوفيق الله عز وجل.
2. راجعت في الاقتباس والأخذ عن الكتب إلى المصادر والمراجع المعتمدة.
3. وبالنسبة للإحالة على المراجع فإنني أحيل إلى الكتاب مع ذكر رقم المجلد والصفحة أيضا.
4. وبالنسبة للإحالة على الأنترنت فإنني أحيل لينك الموضوع مع ذكر اسم الموضوع.
5. أردت في هذا البحث الموجز دراسة صلة الرحم من خلال ما ورد عنه في الكتاب والسنة.

خطة البحث:

وخطتي في هذا البحث تشتمل على المباحث التالية

معنى صلة الرحم:

الحكم التكليفي لصلة الرحم:

من فوائد صلة الرحم:

بم تكون صلة الرحم؟

صلة الرحم في المجتمعات الغربية الكفرية

صلة الرحم في مجتمعنا الإسلامي الحالي

و الله الموفق و المستعان

معنى صلة الرحم

المعنى اللغوي لصلة الرحم: صلة الرحمة كلمة مركبة من كلمتين: الصلة والرحم واليك تفصيل هاتين الكلمتين كالتالي:

الصلة بكسر الصاد وفتح اللام وتشديدها، الصلة الحرف الذي بعد الروي في قافية البيت، ويسمى الوصل ايضاً. (المعجم الوسيط: ج 2، ص 1037)

قال ابن منظور الأفرريقي: وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران وقال: ويقال: وصل فلان رحمه يصلها صلة وبينهما وصلة: أي اتصال وذريعة (لسان العرب: ج 11، ص 278)

وقال: "التواصل ضد التصارم (لسان العرب: ج 11، ص 728)

الرحم: الرَّحْمُ: هم القرابة، ويطلق على كل من يجمع بينك وبينه نسب، وقد اختلف العلماء في حدّ الرحم التي تجبُّ صلتها.

المراد بالرحم في صلة الرحم: قال الإمام الصنعاني: "قيل: هي الرحم التي يحرم النكاح بينهما، بحيث لو كان أحدهما ذكراً حرم على الآخر، فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام ولا أولاد الأخوال، واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها في النكاح لما يؤدي إليه من التقاطع.

وقيل: من كان متصلاً بميراث، ويدل عليه قوله - صلى الله عليه وسلم -: "ثم أدناك أدناك".

وقيل: هو من كان بينه وبين الآخر قرابة، سواء كان يرثه أو لا" (سبل السلام: ج 4، ص 161)

وقال القاضي عياض رحمه الله في معنى كلمة الرحم حيث قال: "الرحم التي توصل وتقطع وتُثْبِرُ إنما هي معنى من المعاني ليست بجسم، وإنما هي قرابة ونسب، تجمعهم رحم والدة، ويتصل بعضه ببعض فسُمِّي ذلك الاتصال رحماً" (شرح صحيح مسلم للنووي: ج 6، ص 112)

وقد قسم القرطبي الرحم الي قسمين فقال: الرحم على وجهين: الرحم العامة والرحم الخاصة.

العامة رحم الدين وتجب بملازمة الإيمان والمحبة لأهله، ونصرتهم، والنصيحة، وترك مضارهم، والعدل بينهم والنّصفه في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة كتمريض المرضى وحقوق الموتى من غسلهم، والصلاة عليهم ودفنهم، وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم.

وأما الرحم الخاصة، وهي رحم القرابة من طرفي الرجل أبيه وأمه، فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة كالنفقة وتفقد أحوالهم وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضرورتهم، وتتأكد في حقهم حقوق الرحم العامة حتى إذا تزامت الحقوق بدئ بالأقرب فالأقرب" (تفسير القرطبي: ج 16، ص 248)

وقال العلامة ابن باز رحمه الله: "الأرحام هم الأقارب من النسب من جهة أمك وأبيك، وهم المعنيون بقول الله سبحانه وتعالى في [الأنفال: 75، والأحزاب/ 6]: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} وأقربهم: الآباء والأمهات والأجداد والأولاد وأولادهم ما تناسلوا، ثم الأقرب فالأقرب من الإخوة وأولادهم، والأعمام والعمات وأولادهم، والأخوال والخالات وأولادهم، وقد صحَّ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال لما سأله سائل قائلاً: من أبر يا رسول الله؟ قال: "أمك". قال: ثم من؟ قال: "أمك". قال: ثم من؟ قال: "أمك". قال: ثم من؟ قال: "أباك، ثم الأقرب فالأقرب" خرج الإمام مسلم في صحيحه

(صحيح مسلم، رقم الحديث: 2548)

والأحاديث في ذلك كثيرة.

أما أقارب الزوجة: فليسوا أرحاماً لزوجها إذا لم يكونوا من قرابته، ولكنهم أرحام لأولاده منها، وبالله التوفيق" (فتاوى إسلامية: ج 4، ص 195)

أقسام الرحم

العلماء يقسمون الرحم الي ثلاثة أقسام: الرحم الاصلية، والرحم الفرعية والرحم العامة. وأتي بتفصيل تلك الأقسام في السطور التالية:

اولا الرحم الأصلية: وهما الأبوان وما يتصل بهما من قرابة مثل الأجداد فما علا، والإخوان والأخوات، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات.

قال سبحانه: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ} (البقرة، آية: 36)

قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} (البقرة، آية: 215)

ثانياً: الرحم الفرعية: وهم الأبناء والأحفاد، فما نزل، وما ثبت بالرضاع.

قال تعالى: {فَاتِّبِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ} (الروم، آية: 38)

ثالثاً: الرحم العامة

وهم عموم المسلمين ممن يجمع بينهم كلمة التوحيد.

قال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} (التوبة، آية: 71)

وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "مثلُ المؤمنينَ في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثلُ الجسدِ: إذا اشتكى منه عضوٌ، تداعى له سائرُ الجسدِ بالسهرِ والحُمى" (صحيح البخاري: ج10، ص 438) وفي رحم العامة للمسلمين فيما بينهم حقوق وواجبات يجب مراعاتها، كما في ذكر في أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم ، مثل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه، ونصرته ومعاونته في الأمور المشروعة، وعدم الايذاء بهم، وقبول هدايتهم ودعواتهم، واجابة السلام، وغير ذلك من الحقوق العامة للمسلمين.

الحكم التكليفي لصلة الرحم

عندما نتأمل في نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية نصل الي أن صلة الرحم واجبة بلا خلاف بين العلماء، وأن قاطع الرحم آثم، مرتكب كبيرة من الكبائر، ونستدل لما نقول بحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي قال فيه: "الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطع الله" (صحيح مسلم، رقم الحديث: 2555)

قال القاضي عياض: "ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية كبيرة. قال: والأحاديث في الباب تشهد لهذا، ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة، وصلتها بالكلام ولو بالسلام، ويختلف باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب، ومنها مستحب، فلو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها، لا يسمى قاطعاً، ولو قَصَّرَ عما يقدر عليه وينبغي له، لا يسمى واصلاً" (شرح صحيح مسلم: ج 16، ص 113)

ومما تقدم نعلم أن صلة الرحم واجبة وقطيعتها حرام، وأن الحكم بالوجوب يرجع إلى الحاجة والحالة، فمن كان له أخ وعم مثلاً وأخوه غني وعمه فقير معدم، فإن صلة الأخ يكفي فيها الكلام والسلام والسؤال عن حاله وصحته ونصحه، أما العم فلا يعتبر واصلاً له إلا إذا أعطاه من ماله إن كان مالكاً للمال قادراً.

من فوائد صلة الرحم

1. صلة الرحم سبب لطول العمر وكثرة الرزق قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أُنْزَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٠٦٧)
2. صلة الرحم تجلب صلة الله للواصل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك.» (صحيح البخاري، رقم الحديث: 5987)
3. صلة الرحم من أعظم أسباب دخول الجنة: فعن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه- أن رجلا قال: يا رسول الله، «أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم» (صحيح البخاري، رقم الحديث: 1396)
4. صلة الرحم طاعة لله عز وجل: فهي وصل لما أمر الله به أن يوصل، قال- تعالى- مثنيا على الواصلين: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ} (الرعد، آية: 21)
5. صلة الرحم أعظم أجرا من العتق ففي الصحيحين عن ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: «أَشْعَرَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيَدَيْتِي، قَالَ: «أَوْفَعَلْتِ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَعْطَيْتَهَا أَخْوَالِكَ كَانَتْ أَعْظَمَ لِأَجْرِكَ» (صحيح البخاري، رقم الحديث: 2592)
6. صلة الرحم سبب لدخول الجنة وأن من لم يصلها لا يدخلها: وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يدخل الجنة قاطع». (صحيح البخاري، رقم الحديث: ٥٩٨٤)
7. يعنى قاطع رحم.

بم تكون صلة الرحم؟

تكون صلة الرحم في مجتمعنا مع من لهم صلة بهم تكون بأمر عديدة: فتكون بزيارتهم، وتفقد أحوالهم، والسؤال عنهم، والإهداء إليهم، وإنزالهم منازلهم، والتصدق على فقيرهم، والتلطف مع غنيهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم وضعفتهم، وتعاهدهم بكثرة السؤال والزيارة- كما مر- إما أن يأتي الإنسان إليهم بنفسه، أو يصلهم عبر الرسالة، أو المكالمة الهاتفية. وتكون باستضافتهم، وحسن استقبالهم، وإعزازهم، وإعلاء شأنهم، وصلة القاطع منهم.

وتكون- أيضا- بمشاركتهم في أفراحهم، ومواساتهم في أتراحهم، وتكون بالدعاء لهم، وسلامة الصدر نحوهم، وإصلاح ذات البين إذا فسدت بينهم، والحرص على تأصيل العلاقة وتثبيت دعائمها معهم. وتكون بعيادة مرضاهم، وإجابة دعوتهم. وأعظم ما تكون به الصلة، أن يحرص المرء على دعوتهم إلى الهدى، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. وهذه الصلة تستمر في مجتمعنا لا سيما في القرى والأماكن البعيدة من الأسواق والمدن، وأما في المدن والأسواق غلبت الفكرة الغربية على الفكرة الأفغانية الإسلامية، ترى كل واحد لا يسلم واحد على الآخر ولا يعاون معهم ولا ينصرهم، ولا يعود مريضهم، ولا يجلس معهم بس كل واحد يشتغل بما له او بأمر نفسه فقط وهذه هي فكرة خاطئة التي في مجتمعنا هذه لا سيما مع الذين يسكنون في المدن.

صلة الرحم في المجتمعات الغربية الكفرية

أول شيء فقدته الملحدون بعد تبني نظريات الإلحاد هو صلة الرحم، فلم يعد لبر الوالدين اي معنى، ولم يعد لمساعدة الأقرباء والعطف على الصغار أو زيارة المرضى او الإنفاق على الفقراء، وكل هذه الأشياء لم يعد لها معنى في ظل الإلحاد؟

والنتيجة من هذه: لقد نتج عن اتباع وهم الإلحاد أن كثرت المصحات ودور العجزة وأماكن رعاية: كبار السن وهذا ما يتكلف المليارات في الدول غير الإسلامية.

تتكلف الدول البريطانية على رعاية: كبار السن بحدود (١٢٠) مليار جنيه إسترليني وهذه التكلفة ترتفع مع زيادة متطلبات هؤلاء المرضى والمسنين والمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة ومع تفاقم الأزمة الاقتصادية والبحث عن حلول ناجعة، وجد هؤلاء الخبراء أن أفضل طريقة هي أن يتحمل أقارب هؤلاء كل الأعباء

لقد بدأ الخبراء يدركون أهمية رعاية: الكبار والعطف عليهم وتحمل نفقاتهم، لأن الفوائد كبيرة جداً، أهمها فوائد طبية، ونفسية. فبر الوالدين له أثر كبير على نظام المناعة لديهما ووقايتهما من مختلف الأمراض وبخاصة الزهايمر أو الخرف. (Kaheel7 com/ar/index.php/20صلة الرحم فوائد طبية ونفسية)

إن صلة الرحم ومساعدة الأقرباء وزيارتهم ووصلهم هو سبب في سعادة الإنسان الذي يمارس ذلك، لأن صلة الرحم تشعر الإنسان بأنه يقوم بدور هام في حياته وهذا ما يعطيه دافعا للنجاح في حياته وحتى في حياته الاجتماعية والأسرية. لقد عاد علماء الغرب لتعاليم الإسلام أخيراً التي تأمر بصلة الرحم وبر الوالدين، ولكن الإسلام ومن قبل أكثر من (١٤٠٠) سنة أعطانا قواعد مهمة للسعادة في حياتنا البشري وعلى رأسها صلة الرحم وبر الوالدين.

صلة الرحم في مجتمعنا الإسلامي الحالي

إن حق صلة الرحم قد ضيع في هذا الزمان من قبل كثير من الناس إلا من رحم ربك، فتجد الواحد منهم لا يصل قرابته لا بالجاه، ولا بالمال، ولا بالخلق ... تمضي الأيام والشهور والسنوات ما رآهم، ولا زارهم، ولا تحبب إليهم بهدية، ولا جلب لهم منفعة، أو دفع عنهم مضرة، بل ربما - إلى جانب ذلك - أساء إليهم بالقول، أو بالفعل، أو بهما معاً. يصل البعيد ويقطع القريب. ومن الناس من يعامل قرابته بالمثل إن وصلوه وصلهم وإن قطعوه قطعهم، وهذا ليس بواصل في الحقيقة، بل هو مكافئ للمعروف بمثله-كما في الحديث -والمكافأة على المعروف يشترك فيها القريب وغيره، بل القريب أحق بالنسبة للبعيد، والواصل حقيقة من وصل قرابته لوجه الله. ولا يبالي سواء وصلوه أم لا؟ ففي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَجْمُهُ وَصَلَّهَا» (صحيح البخاري، رقم الحديث: ٥٩٩١)

فإذا كانت العلاقة رداً للجميل ومكافأة وليس ابتداء ومبادرة فإنها حينئذ ليست بصلة وإنما هي مقابلة بالمثل، وبعض الناس عندهم مبدأ: الهدية مقابل الهدية، ومن لم يهدنا يحرم، والزيارة مقابل الزيارة، ومن لم يزرنا يقاطع ويهجر، فليست هذه صلة رحم أبداً وليس هذا ما طلبه الشارع الحكيم، وإنما هي مقابلة بالمثل فقط وليست هي الدرجة العالية التي حثت على بلوغها الشريعة. قال رجل لرسول الله عليه وسلم: إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسينون إلي وأحلم عليهم ويجهلون علي فقال: " إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك " (صحيح مسلم بشرح النووي: ج 16، ص 115)

والملّ هو الرماد الحار. ومن يطبق أن يلقم الرماد الحار أعادنا الله من قطيعة الرحم.

فيلزم بنا ايها الاخوة الكرام ان نشد بعضنا مع بعض ونتواصل بما اوصى به الرسول الكريم لما فيها من الاجر العظيم والثواب الكثير.

والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

النتائج:

١- صلة الرحم من أهم الشعائر الاجتماعية التي أمر بها الإسلام أتباعه من أجل الحفاظ على الأسر والمجتمعات من الانهيار، غير أن هذه الصلة المقصود منها عدم القطيعة بين الأقارب قد تلاشى وجودها الآن ليس بين أبناء المجتمع المسلم فقط بل تعدته إلى أبناء الأسرة الواحدة..

فغالبا ما يهمل الكثيرون البر بالديهم وأقربهم وعدم السؤال عنهم أو عيادة المريض منهم، متناسين أنها صلة رحم واجبة، وان تركها قد يكون أحد الأسباب في عدم دخول فاعلها الجنة.

٢- صلة الرحم سبب رحمة الله، و سبب دخول الجنة، و إتمام لأمر الله، و دليل الإيمان بالله واليوم الآخر، و من أحب الأعمال إلى الرحمن، و قبول إرادة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، و يشهد صلة الرحم لواصل يوم القيامة، و صلة الرحم سبب في زيادة العمر والقوت، و وسيلة جيدة للخلاص من الشقاء، و صلة الرحم من أفضل أهل الدنيا والآخرة.

٣- صلة الرحم ومساعدة الأقرباء وزيارتهم ووصلهم هو سبب في سعادة الإنسان الذي يمارس ذلك، لأن صلة الرحم تشعر الإنسان بأنه يقوم بدور هام في حياته وهذا ما يعطيه دافعا للنجاح في حياته وحتى في حياته الاجتماعية والأسرية، ولقد عاد علماء الغرب لتعاليم الإسلام أخيرا التي تأمر بصلة الرحم وبر الوالدين، ولكن الإسلام ومن قبل أكثر من (١٤٠٠) سنة أعطانا قواعد مهمة للسعادة في حياتنا البشري وعلى رأسها صلة الرحم وبر الوالدين

٤- يُنظر إلى صلة الرحم في المجتمع الإسلامي على أنها قيمة عظيمة لها من ناحية آثار إيجابية ومن ناحية أخرى لها مكافآت عند الله، لكن في بعض الأماكن، يحجم الناس عن القيام بذلك، مما قد يؤدي إلى آثار اجتماعية سلبية.

توصيات واقتراحات:

في نهاية: الدراسة، أقدم التوصيات التالية:

- ١- إنني أحث القادة السياسيين على إصدار مراسيم سياسية في جميع أنحاء البلاد لغرس المصلحة الذاتية في عقول الناس.
- ٢- أحث رؤساء العائلات على إيلاء اهتمام خاص لأفراد الأسرة كواحدة من أهم قيم نظام الأسرة وبالتالي تحقيق المزيد من الرخاء والسعادة لحياتهم.
- ٣- رسالتي إلى السلطات التعليمية هي توعية طلابنا بالأهمية الدينية والاجتماعية للقراءة وتشجيعهم على القيام بذلك.
- ٤- وأخيرا، أحث جميع المسلمين على إيلاء اهتمام خاص لإثراء ثقافة القرابة في الأسرة والحياة الاجتماعية، التي تجلب السعادة في حياتنا من ناحية ومن ناحية أخرى الله تعالى.

المراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. القرطبي، أبو عبد الله محمد (1964م). تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية.
٣. سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، دار الحديث .

4. البخاري، محمد (1422هـ). صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى.
5. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
6. المسند، محمد (1415هـ). فتاوى إسلامية، لأصحاب الفضيلة العلماء، جمع وترتيب، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى.
7. لسان العرب، (1414هـ) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة.
8. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة
9. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، 1392 هـ.
10. Kaheel17.com/AR/index.php/20 صلة الرحم فوائد طبية ونفسية.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الباحث/ عتيق الله عتيق، الباحث/ نور الحق حليمي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

بدايات التحول الديمقراطي في داخل المجتمعات (أمثلة من الواقع العربي الفلسطيني)

The Beginnings of Democratic Transition within Societies (Examples from the Palestinian Arab Reality)

إعداد: الدكتور/ عبد المجيد نايف أحمد علاونة

أستاذ علم الاجتماع وباحث في مجال العلوم الاجتماعية، رام الله – فلسطين

Email: a_dr.abed@yahoo.com

المخلص:

لقد هدف هذا البحث إلى توضيح كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي في داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي، وتمثلت أهمية هذا البحث بأنه يُظهر بدايات التحول الديمقراطي للمجتمع، وقد جاءت حدود هذا البحث ما بين الحدود الموضوعية المتمثلة بدراسة المؤثرات على عملية التحول الديمقراطي في داخل المجتمع والمتمثلة بظروفه الخاصة، وحدوده الزمانية والتي تتمثل بهذه الفترة الزمنية وهي وقت نشر هذا البحث، ويُعتبر هذا البحث عبارة عن بحث نظري/ استعراضي/ توضيحي/ تجميعي/ تذكيري/ تفسيري/ استقرائي/ للمعلومات ومعتمداً بذلك فقط على دراسات سابقة نظرية وعملية أيضاً بأشكال مختلفة ما بين كتب ومؤتمرات وأبحاث منشورة في مجلات وغيرها، وقد اعتمد بذلك على المنهج التحليلي النقدي والمنهج التاريخي، وقد توصل هذا البحث إلى أن ظروف المجتمع تُساعد وبشكل متباين على عملية التحول الديمقراطي فيه بالإشارة إلى أن ظروف المجتمع وإن كانت صعبة في بعض المراحل فقد تُساعد على ازدياد تنمية عملية التحول الديمقراطي فيه عبر تاريخه مقارنة بغيره من المجتمعات الأخرى، وهذا يرجع لطبيعة الفئات المحركة لأوضاع كل مجتمع، وقد أوصى الباحث في نهايته على الاستمرارية في عملية التحول الديمقراطي بكافة مبادئها المتمثلة بالحرية والتعددية والمشاركة وتأسيس منظمات المجتمع المدني وسيادة القانون والمساواة والعدالة الاجتماعية في داخل المجتمعات الساعية لتحقيق الديمقراطية حتى تظل العملية الديمقراطية في تقدم مستمر ودائم.

الكلمات المفتاحية: التحول الديمقراطي، المجتمع، تاريخياً، الواقع العربي الفلسطيني

The Beginnings of Democratic Transition within Societies (Examples from the Palestinian Arab Reality)

Abstract:

The aim of this research is to clarify: the foundations of democratic construction in society, the historical stages of society and their impact on the process of democratic transformation, the privacy of society and its impact on the process of democratic transformation, participation and pluralism and its impact on the process of democratic transformation within society, and government formation and its impact on the process of democratic transformation. The importance of this research was that it shows the beginnings of the democratic transformation of society, and the limits of this research came between the objective limits represented by studying the influences on the process of democratic transformation within the community represented by its special circumstances, and its temporal limits, which are represented by this time period which is the time of publication of this research. This research is considered as a theoretical / review / explanatory / synthesis / recall / explanatory / inductive / information research and based on this only on previous theoretical and practical studies also in different forms between books, conferences and research published in magazines and others, and thus relied on the critical analytical approach and the method Historically, this research has concluded that the conditions of society help in a different way to the process of democratic transformation in it by pointing out that the conditions of society, although difficult in some stages, may help to increase the development of the process of democratic transformation in it throughout its history compared to other societies, and this is due to the nature of the groups The driving force of the conditions of each society. At the end, the researcher recommended continuity in the process of democratic transformation with all its principles of freedom, pluralism, participation, the establishment of civil society organizations, the rule of law, equality and social justice within societies seeking to achieve democracy so that the democratic process remains in continuous and permanent progress.

Keywords: Democratic transition, Society, Historically, the Palestinian Arab reality

المقدمة:

إن الانتقال الديمقراطي تطور كحركة عضوية ولسيرورة تكوين المجتمع الديمقراطي، ونعلم أن التطور العضوي هو مسألة أكثر من تاريخ الأحداث أو تطور الظواهر، إنه بناء وتنظيم تدريجيين حيث إن المراحل الكيفية تخضع لاندماج تصاعدي، ولهذا ففهم عملية الانتقال تحتاج إلى تضافر عدة جهود و عدة مناهج لتحليل مختلف أشكاله وأوجهه، وإذا كان الانتقال الديمقراطي ليس سوى تلك السيرورة التي تؤدي إلى الديمقراطية كنظام للحكم أو للمجتمع فإنه يطرح قضية التعريف الأولى لهذه السيرورة وعدم اعتبارها معطى طبيعياً قابلاً ينتظر من يكتشفه. كما أن الفاعل جزء لا يتجزأ من سيرورة الانتقال وينبغي الاهتمام باستراتيجيته وأهدافه وخطابه الخ ... كما أن الإصلاح زمنياً يسبق التحول الديمقراطي حسب رأي محمد المدني "أستاذ القانون الدستوري في الرباط"، ولا بد من الرؤية إلى أن التأييد كجزء من دعم التحول يُعتبر من أول خطوات الإصلاح في مختلف الجوانب خاصة إذا كان إيجابياً. كما يقول محمد المدني: "إن الحل التدريجي للمشاكل بدون إصلاح ليس هو الوسيلة الأنجح لأنه يتضمن خطراً في مرحلة معينة من السيرورة نفسها" (أحمد شوقي بنيون وآخرون ... ، 2001 م، ص ص 70 - 74).

إن دراسة موضوعية لأي إصلاح تقتضي ربطه بالسيرورات الموضوعية التحتية، سيرورة الانساق الاقتصادية والاجتماعية، فالإصلاح والانتقال يرتبطان ارتباطاً عضوياً بالضغطات النسقية (أحمد شوقي بنيون وآخرون ... ، مرجع سابق، ص ص 74 - 75). كما أن الحريات العامة الأساسية يجب أن تُحصن بحماية متميزة تتمثل على الخصوص في إقرار وأعمال ثلاثة مبادئ جوهرية لهذه الغاية وهي:

1 – إن القانون لا يمكن أن يتدخل بالنسبة للحريات العامة الأساسية إلا من أجل توسيع وتعزيز مجالات ممارستها، وليس للتضييق من هذه المجالات أو الحد منها.

2 – إن ممارسة الحريات العامة الأساسية لا يجوز إخضاعها إلى نظام الإذن المسبق.

3 – إن الحريات العامة الأساسية يجب أن لا تخضع إلى أي تمييز في الممارسة بين أي منطقة وأخرى داخل الدولة الواحدة (أحمد شوقي بنيون وآخرون ... ، مرجع سابق، ص 85) وذلك تمهيداً لتشكيل رؤية واقعية لحاضرة، وتصور إبداعي لمستقبله.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف هذا البحث بكل مما يلي:

- 1 – الكشف عن صورة كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي أيضاً.
- 2 – تحديد صفات كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي.

3 – توضيح وجود وعمل وتأثير كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي.

4 – معرفة مقدار الوجود لكل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في المساهمة العلمية والعملية بكل مما يلي:

1 – يُزود صورة كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي.

2 – يُنمي كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي.

3 – يُعزز وجود وعمل وتأثير كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي.

4 – يُساهم في معرفة مقدار الوجود لكل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي.

1- أسس البناء الديمقراطي في المجتمع:

لقد تبين أن الديمقراطية قد تم تحديدها هنا بأنها: "البحث الحر عن بدائل أفضل يمكن تحقيقها"، ولذلك فإن سر نجاح الحركة الديمقراطية في السودان مثلاً تعود الى الحركات الاجتماعية، والتي تعتبر الحركة الشبابية النشطة هناك هي من الأسباب الرئيسية لذلك النجاح، حيث عملت تلك الحركة على قيادة الثورة الشعبية ضد النميري داخلياً وخارجياً، ولذلك فلا توجد ثقافة إبداع دون سياسة ولا توجد سياسة دون ابداع! فالثقافة هي السياسة إذًا، وإذا ما تخلف الابداع تخلفت السياسة معه، وإذا ما تخلفت السياسة تخلف الابداع معها!!! وثقافة الابداع العربية مُتخلفة وثقافة السياسة العربية مُتخلفة أيضاً (إياد إبراهيم القطان، 2002 م، ص 15 – 33) وربما يُقال أن هنالك دولاً عديدة متفاوتة طبقياً واجتماعياً واقتصادياً وربما يعود ذلك إلى أن الدول التي لا تخلو من التباين هي الاستثناء وليس القاعدة، ومع كل هذا فإنه يمكن القول أنه لا يوجد في نسيجنا الاجتماعي ولا في تراثنا الروحي والعقائدي ما يمنع من قيام أنظمة ديمقراطية في حياتنا، فالديمقراطية فن والنظم ممارسة وسلوك موجود في تراثنا الاجتماعي والروحي ويمكن القول أن أمر المشاركة السياسية ضرورة حياتية بالنسبة للعالم العربي بشكل عام لا لأنها أفضل وسيلة لتحقيق الحد الأدنى من الوحدة الوطنية ومن ثم منع التفتت والبلقنة ولكن لأنها توفر المناخ المناسب الذي يُفجر الطاقات الكامنة في

مجتمعاتنا والتي قضت عليها أجواء السلطوية بالتغريب أو التشرذم أو العمل تحت الأرض، وقد أصبح من الثابت الآن أنه لا تطور إلا بمقدار انفلات العقل البشري من أوتاد الطغيان والارهاب الفكري المجتمعي والذي قد يكون في محصلة الأمر أسوأ وأشد مضاعفة من ارهاب الدولة (محمد حمد القطاطشة، 2002 م، ص 98) ولذلك فنقوم الديمقراطية على المنهج وليس على العقيدة (محمد حمد القطاطشة، مرجع سابق، ص 6)، ومما لا شك فيه أن عوائق الديمقراطية في بلدان المنطقة كثيرة، فيرتبط معظمها بعدم وجود مؤسسات تكوين القاعدة لها، وكما هو معروف فإن المحرك الأساسي للحياة السياسية هي الدولة والتي يترتب عليها إعطاء الديمقراطية ثقلها الحقيقي كي تستطيع هذه الأخيرة التجسيد والوجود والتطور (محمد حمد القطاطشة، مرجع سابق، ص 285) فلا يمكن للديمقراطية أن تتطور بمعزل عن التفاعل الايجابي مع ثلاثة عوامل رئيسية وهي:

1 - وجود البُعد أو العامل الاجتماعي والاقتصادي المتمثل بالاستقرار.

2 - وجود الطبقة الوسطى ومشاركة جميع فئات المجتمع بعملية التنمية، وذلك على اعتبار أن الطبقة الوسطى لها ميزات مختلفة عن غيرها وتساعد في عملية التحول الديمقراطي ومن هذه الميزات هي:

أ - تضم فئات ذات نسبة عالية من المؤهلات العليا.

ب - على درجة عالية من الاستنارة والثقافة والاتصال الحضاري مع العالم.

ج - هي حلقة ينتشر أفرادها في مختلف المهن في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية.

د - يتبوأ أفرادها لمواقع قيادية في مؤسسات المجتمع (محمد حمد القطاطشة، مرجع سابق، ص 287).

3 - تفعيل الدستور وجعله فوق كل التصرفات (محمد حمد القطاطشة، مرجع سابق، ص 285 - 287).

إن هذه الأوضاع الحسية والمعيشية للطبقات الوسطى هي التي تدفعها للعب دور ريادي في التنمية الاقتصادية والتطور الاجتماعي والتعليمي في رعاية الفنون والآداب والنشاطات الابداعية، لذلك فإن حماية هذه الطبقة من التدهور يعزز من قدرتها على الاطلاع بمسؤوليات أكبر في حماية الديمقراطية وحقوق الإنسان وتكريس دولة القانون والمؤسسات، ولعلي لا أبالغ إذا قلت أن سعة هذه الطبقة من حيث العدد واستقرارها وتقدمها هو بحد ذاته مؤشر على ما يتمتع به بلد من البلدان من الاستقرار والتوازن الاجتماعيين، وعلى ما يحدده سوء أوضاع هذه الطبقة من مظاهر التطرف والعنف بكافة مستوياتها وتجلياتها المادية والمعنوية، وهناك أمثلة كثيرة على هذه النظرية مثل الجزائر وغيرها من الدول (محمد حمد القطاطشة، مرجع سابق، ص 287). وتفرض الظروف الاقتصادية والسياسية نفسها على أرض الواقع في ممارسة الديمقراطية الحقة في أي دولة كانت، لذلك فتظهر نتائج متميزة، بالإضافة إلى كونها نتائج مترابطة ومتكاملة عند تطبيق مبادئ الديمقراطية، ولذلك فالدولة الديمقراطية عليها أن تُشكل المجتمع المدني وتحميه (جمال عبد الكريم الشلبي، 2000 م، ص 67 - 71)، ولقد عرّف إتل سولنجن التحول الديمقراطي بأنه "حركة النظام السياسي اتجاه الأخذ بالإجراءات التالية: نواب منتخبين، وانتخابات حرة ونزيهة، وحق تولي المناصب العامة والوصول للسلطة، وحرية التعبير، وتوافر مصادر بديلة للمعلومات مدعومة قانونياً، واستقلالية مؤسسية" ومن هنا يتضح أن التحول الديمقراطي هو:

1 - عملية انتقال من وضع استبدادي إلى وضع ديمقراطي.

2 - عملية تدريجية مرحلية وليست طفرة أو فجائية.

3 - ليس هو الديمقراطية، وإنما هو شوط أو طريق للوصول إليها وقد أخذ بعض ملامحها كالتعددية الحزبية، وحرية الصحافة، وحقوق الإنسان، ولهذا فهناك ارتباط بين الديمقراطية والتحول الديمقراطي، فالخيار الديمقراطي في الغالب يُساهم في حل المشكلات مثلما كان في حالة الأردن في العام 1989 م حيث جاء كمحاولة جذرية وجادة لمواجهة الصعوبات والمشاكل التي اعترضت الدولة الأردنية فهذا هو مثال فقط، ولقد تبين أنه لم يحظى مفهوم التحول الديمقراطي بالقدر الكافي من الاجتهادات التعريفية، بسبب ارتباط هذا المفهوم بمفهوم الديمقراطية، وبالتالي انصب معظم الاهتمام على هذا الأخير، إضافة إلى أن مفهوم التحول الديمقراطي يُعتبر مفهوماً جديداً نسبياً في أدبيات الخطاب السياسي المعاصر، وقد عرف بعض الباحثين الدول المتحولة إلى الديمقراطية بأنها "تلك الدول التي تعمل على تغيير النظام السياسي بالاتجاه الديمقراطي، أي التحول من النظام التسلسلي إلى النظام الديمقراطي، أو من النظام المختلط الذي يجمع بين السمات الديمقراطية والسمات التسلسلية إلى النظام الديمقراطي"، وهناك من يرى أن التحول الديمقراطي "هو عملية التخلص من النظم الأوتوقراطية والانتقال للعيش تحت ظروف ديمقراطية تسمح بتأسيس نظام يمكن من خلاله إقامة علاقة بين الحاكم والمحكوم على أسس من الحرية"، أما التعريف الأكثر وضوحاً وتلاؤماً مع أهداف الدراسة وغاياتها، فهو الذي قدمه إتل سولينجن سابقاً (جمال عبد الكريم الشلبي، مرجع سابق، ص 8 - 9)، لأنه لا بد من تحقيق التوازن والانسجام بين القوى المختلفة في المجتمع من سياسية واقتصادية واجتماعية ليتم تحقيق العدل الاجتماعي الذي يعتبر من أهداف ودعائم العملية الديمقراطية ككل (محمد سليم محمد غزوي، 2000 م، ص 10)، وقد وصفت الديمقراطية هنا بانها لا تعني الفوضى أو الحرية المطلقة وإنما هي سيادة القانون والحرية المسؤولة، واحترام الرأي والرأي الآخر وأن يسود رأي الأغلبية وتحترمه الأقلية وان يرافقها تنمية سياسية شاملة عبر مؤسسات المجتمع المدني المختلفة (رافع شفيق البطاينة، 2003 م، ص 23). أما المعنى التقليدي للديمقراطية فهو قيام نظام للحكم بإشراك أغلبية الشعب في عملية الحكم، وقد بين مونتسكيو في كتابه "روح القوانين" أن الديمقراطية هي أن يمتلك الشعب مجتمعاً "السيادة والسلطة"، لأنه لا حرية سياسية بدون تعددية، ولا تعددية سياسية بدون أحزاب (رافع شفيق البطاينة، مرجع سابق، ص 19 - 47).

لقد ظهر في مرحلة احتدام الصراع بين المعسكرين، الرأسمالي والاشتراكي (اليساري) أن انشدت القوى الاجتماعية العربية المعادية للتوسع الرأسمالي إلى المواقع اليسارية على اختلاف أشكالها وتعبيراتها، ومع سقوط البديل اليساري على المستوى العالمي فقد سقط هذا الخيار ووجدت القوى الاجتماعية المتضررة من التوسع الرأسمالي نفسها أمام الفراغ فاضطرت إلى الهجرة إلى الماضي وكانت القوى السلفية بانتظارها حيث ولدت ظاهرة الصحوة الدينية (ناهض حتر، 2003 م، ص 12-13)، حيث أصبحت الفئات ذات هذا التوجه تنادي بالوصول إلى الحكم وتشكيل النخبة منها.

إن النخبة في نظر كل من باريتو وموسكا تتمثل في الأشخاص الذين يمتلكون مهارات وقدرات ذاتية تؤهلهم على القيام بالأدوار القيادية داخل المجتمع، ولذلك تم الربط هنا بين النخبة والقوة (بمعنى القدرة على التصرف بحكمة) من خلال احتلال المراكز مثل رأي سي رايت ملز، وكذلك ظهر الربط بين القوة والنخبة جلياً عند هارولد لاسويل الذي يرى أن دراسة السياسة هي دراسة الذين يستطيعون الحصول على أقصى ما يمكن الحصول عليه من القيم في المجتمع، وهؤلاء هم النخبة وغيرهم هم العامة، وتتفق سوزان كلير مع لاسويل في الربط بين النخبة والقوة، وتذهب إلى التأكيد على أن درجة تطور المجتمع تحدد شكل النخبة ومصادر تجنيدها، وأن النخبة عند كلير هي أهل الاختصاص والخبراء والمهرة والذين تُطلق عليهم "النخبة الاستراتيجية"،

وهذا يرتبط مع الطبقات كنظام سياسي وهي الطبقة الكبيرة والصغيرة المحكومة والمتحكمة، والنخبة إذاً هي: مجموعة صغيرة من الأفراد مُتحدة ومتجانسة تملك من مصادر القوة أكثر من غيرها وتتحكم في رسم السياسات العامة وصنع القرارات الهامة في النظام السياسي والمجتمع بشكل عام (نظام محمود بركات ومازن خليل غرابية، 2001 م، ص ص 10 - 13).

2 – المراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي:

لقد حاولت هذه الدراسة تسليط بعض الضوء على التجربة العربية في التكامل، وانطلقت من فرضية مؤداها أن الدول التي نجحت في تحقيق التكامل تحققت فيها شروط أساسية لنجاح العملية التكاملية، أهمها ترسيخ قيم المجتمع المدني وممارساته مما أدى بدوره إلى خلق دول ديمقراطية متكاملة داخلياً، اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً (مازن خليل غرابية، 2002 م، ص 57)، حيث توصف فترة الخمسينات والستينات من القرن العشرين بانها مرحلة المد القومي العربي، فالمجتمع المدني مفهوم من نتاج الفكر الغربي ساهمت في صياغته مدارس فكرية متعددة ومفكرون في إطار الحضارة الغربية مثل مدرسة العقد الاجتماعي، وهيجل، والمدرسة الماركسية، وكذلك المفكر الإيطالي غرامشي، وبصرف النظر عن تعدد الإسهامات في صياغة هذا المفهوم ولأن المجال لا يسمح هنا باستعراض كل هذه الإسهامات فسنتكفي بعرض تعريف عام، ويمكن القول أن هناك تعريفاً عاماً وعناصر مشتركة يتفق حولها معظم الذين تناولوا هذا المفهوم، ويشير المجتمع المدني كمفهوم إلى "مجموعة من التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السلمية للتنوع والخلاف"، وللمجتمع المدني عناصر أساسية يمكن إيجازها فيما يلي:

- 1 – إن المجتمع المدني رابطة طوعية يدخلها الأفراد باختيارهم.
- 2 – يتكون المجتمع المدني من مجموعة من التنظيمات والروابط في عدة مجالات كالمؤسسات الإنتاجية والدينية والتعليمية والاتحادات المهنية والنقابات العمالية والأحزاب السياسية.
- 3 – إنه مجتمع الاختلاف والتنوع والالتزام بإدارة الاختلاف داخله وبين قطاعاته المختلفة بالوسائل السلمية المتحضرة وهو مجتمع يركز على قيم الاحترام والتعاون والتسامح.
- 4- كما أن للمجتمع المدني امتدادات خارج حدوده تتمثل في توسيع مؤسساته وانتقال فعاليتها إلى مجتمعات أخرى وتنبؤ هذه العناصر بصورة جلية بالتجربة والمقياس (مازن خليل غرابية، مرجع سابق، ص ص 12 – 13).

لقد ظهر أن الكل يدرك أنه لا ثقافة بلا تاريخ، وكل ثقافة تُقرأ بمعزل عن تاريخها وتاريخ أمتها المنتجة منها والمعبرة عن حضورها وتاريخها وهويتها تكون القراءة قد غيبت موروثها وقفزت عن أصولها وأصالتها، التي تمنح لتلك الثقافة خصوصية تميزها عن غيرها من ثقافات أمم وشعوب أخرى تحيط بها وتكون خارج تاريخ تشكلها وأطرها، وبتنقيف ذاتي يستطيع المثقف إعادة إنتاج واقعه ويكون إنتاجه مؤثراً وفعالاً في عملية التحريك الاجتماعي، ومدركاً للمتغيرات، ومؤكداً على الخروج من دائرة الهزيمة ودوائر الارتهان ببذرة أنوية الاستنهاض الفكري واليقظة الروحية (يوسف جميل أبو داهود، 2005 م، ص ص 62 - 80)، وأنه هنا لا بد من ردم الفجوة ما بين السلطة والشعب وهذه الفجوة التي تولدت عبر زمن من التوترات والتنازع ما بين القمة والقاعدة، فالقمة ممثلة بالقيادة، والقيادة ممثلة بالأحزاب السياسية، ويردم هذه الفجوة بتحقيق توحيد الصف لیتجه الكل، سلطة وشعباً لتوحيد جهودهم لمواجهة التحدي والمستجد، فالديمقراطية هي نظام سياسي اجتماعي يقيم العلاقة بين أفراد المجتمع والدولة،

وفقاً لمبدأ المساواة بين المواطنين، ومشاركتهم الحرة في صنع التشريعات التي تنظم الحياة العامة والعمل على التغيير الإيجابي فيها، والتغيير لا بد إلا أن يستند على مبادئ كبرى صالحة لفترة زمنية، وتاريخية متطورة، فهذه المبادئ المواجهة مستندة هي بنفسها على تحليل منسق للوضع الراهن ولمنحى تطوراتها المحلية والعالمية، وما تتطلبه الديمقراطية المستقرة هو وجود بعض التوازن بين السلطة والقوى السياسية المعارضة لها (يوسف جميل أبو داهود، مرجع سابق، ص ص 126 - 142)، لذلك فيعتبر النمو الاقتصادي المُطرد والعدالة الاجتماعية من المتطلبات الأساسية لقيام عملية التحول الديمقراطي ونجاحها بشكل مستقر وهادئ. كما أن المجتمع المدني والنمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية بالإضافة إلى الاستقرار والأمن والسلام إذا سارا جنباً إلى جنب فإن ذلك يعمل على تعزيز مسيرة الآخر ويؤازره وإن كل ذلك يعزز من إمكانيات التحول الديمقراطي بشكل واضح (سعد الدين ابراهيم، 2000 م، ص ص 54 - 55).

لقد أرسل محمد علي البعثات للخارج وعادوا ينادوا بالديمقراطية ومبادئها (يوسف جميل أبو داهود، مرجع سابق، ص 66)، فهذا على اعتبار ان الديمقراطية قد جاءت متأخرة في المجتمعات العربية مثلاً وقد كان المجتمع الفلسطيني في ذلك الوقت تحت حكم الدولة العثمانية ومن ثم جاءت سيطرة الانتداب البريطاني عليه بعد انهيار الدولة العثمانية، وقد ثبت بالفعل شراء بعض قطع الأراضي من قبل اليهود بشكل رسمي وقاموا بدفع ثمنها وهذا ما يؤكد ان الفلسطينيين منهم من باع الأراضي لليهود بالفعل (غسان سلامه، 1987 م، ص 47)، حيث تمثلت حياة المجتمع الفلسطيني آنذاك بالمرحلة الأولى: وهي مرحلة ما قبل نكبة عام 1948م إبان الانتداب البريطاني حيث نمت الحركة الوطنية وتعاظم تأسيس الأحزاب والنوادي والجمعيات، والمرحلة الثانية: فهي من عام 1948 م إلى عام 1964 م حيث عرفت الحركة الوطنية جموداً لغياب عنصر التنظيم المدني الوطني، والمرحلة الثالثة: وهي من عام 1964 م إلى قيام الحكم الذاتي عام 1994م وتميزت باستعادة الحركة الوطنية لحيويتها ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية التي سعت إلى تأسيس وتفعيل مؤسسات المجتمع المدني (التقرير السنوي (4)، 2002 م، ص 102)، والتي ما زالت تُسيطر عليهما بعض المعتقدات الثقافية القديمة حيث تعتبر الذكورة والعمر مثلاً أساس السلطة في العائلة العربية مثلما تبين وثبت ذلك تاريخياً (سعد الدين ابراهيم، 2000 م، ص 70) وما يُبشر بالالتزام الديمقراطي في داخل المجتمع الفلسطيني مثلاً هو اعتبار يوم 7 آذار يوم الديمقراطية في فلسطين (أحمد قريع، 2005 م، ص 127).

لقد حصلت إمارة شرق الأردن على استقلالها في عام 1923 م (رافع شفيق البطينة، مرجع سابق، ص 17) وتم تأسيس الأردن كدولة عام 1946 م، وفي الفترة ما بين الأعوام 1950 - 1967 م تم فيها توحيد الضفتين الشرقية والغربية وتحديداً في عام 1950 م (جمال عبد الكريم الشلبي، 2000 م، ص ص 15 - 19)، حيث كان حزب البعث العربي الاشتراكي هو القوة الاولى التي ولدت في دمشق في منتصف عقد الأربعينات من القرن الماضي كمدرسة قوية انتسب إليها الجيل الجديد من الشباب في سورية وأرتال من الشباب العرب سواء الذين كانوا يدرسون في جامعة دمشق أو في الجامعات الأخرى، وكانت مبادئ الحزب وشعاراته تشكل أول صدام مع القوى المحافظة في سورية والأردن والعراق، حيث أدان الحزب الأنظمة القائمة وناضل ضدها محملاً إياها مسؤولية خسارة فلسطين (عبد الحليم خدام، 2003 م، ص 49)، فهذا مثال واضح على ان الظروف التاريخية الخاصة بكل مجتمع تنعكس بشكل مباشر على قيم الحالة الديمقراطية الموجودة فيه سلباً أو إيجاباً.

3- خصوصية المجتمع واثرا في عملية التحول الديمقراطي:

إن خصوصية كل مجتمع تنعكس بشكل مباشر في اثرها على عملية التحول الديمقراطي فيه، فحالة المجتمع الفلسطيني مثلاً انعكست بشكل إيجابي على عملية التحول الديمقراطي في هذا المجتمع، فبالرغم من الصعوبات التي لحقت بهذا المجتمع وما عاناه من أزمات متلاحقة ومن حاجته الى المساعدات من بقية الدول والمجتمعات الأخرى إلا أنه استطاع تطبيق العديد من القيم والمبادئ الديمقراطية، فالدول العربية هي التي أسهمت في تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية لاحقاً وأهمها مصر بقيادة جمال عبد الناصر، حيث كان ذلك في مؤتمر القمة العربي الأول في القاهرة ما بين الفترة (13 - 16) كانون الثاني من عام 1964 م حيث نص القرار الرابع منه على تنظيم الشعب الفلسطيني، وتم ذلك بطلب رسمي من أحمد الشقيري ممثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية آنذاك بمتابعة هذا الموضوع وكان هذا بداية لتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية بدعم من الرئيس المصري جمال عبد الناصر حيث كان قد وجه الدعوة لعقد ذلك المؤتمر من الدول العربية (غازي محمد حسين العلي، 2002 م، ص ص 57 - 58) وقد كان الفلسطينيون يُشكلون على الأقل نصف سكان الأردن خاصة بعد نكسة عام 1967م وبعدها وتحديداً بعد تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية، فقد مر الفلسطينيون بالعديد من الحقب الزمنية التي من الممكن أن تكون قد أكسبتهم نوعاً من التقبل الديمقراطي أيضاً بناء على المواقف التي وجدوا أنفسهم بها، وهذا ما عزز بالفعل من تقبلهم نوعاً ما لعملية التحول الديمقراطي في مؤسساتهم ولديهم ومن أهم هذه الحقب وأكثرها تأثيراً هي خروج منظمة التحرير الفلسطينية قسراً من الاردن سنة 1970 م، (محمد حمد القطاطشة، 2002 م، ص ص 95 - 96)، إلا أنها استطاعت أن تقف مجدداً، فبعد مؤتمر الرباط في عام 1974م تم الاعتراف بالمنظمة كممثل للمجتمع الفلسطيني، واستقرت بعدها المنظمة في لبنان وبعد حرب عام 1982 م تم خروجها ثانياً الى تونس وظلت هنالك الى بداية مؤتمرات السلام في مدريد عام 1991 م (جمال عبد الكريم الشلبي، مرجع سابق، ص 68) والذي انتهى بتشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية في العام 1994م، بعد ان تم فك الأردن للارتباط القانوني والإداري بالضفة الغربية في 31 / تموز / يوليو / 1988 م (جمال عبد الكريم الشلبي، مرجع سابق، ص 13) بطلب من منظمة التحرير الفلسطينية وقد وافقت إسرائيل على الاعتراف المتبادل بالمنظمة على اعتبار ان ذلك سوف يُحقق نوعاً من الأمن المُطلق لإسرائيل، وبذلك فأصبحت عملية السلام معنية بتحقيق انعدام الأمن للدول المجاورة بمساعدة الولايات المتحدة وبغياب الحد الأدنى من الاتفاق بين الأطراف العربية (محمد الصقور وآخرون ...، 1994 م، ص 130) الا ان إسرائيل بقيت تتحكم بالاقتصاد الفلسطيني في مجالات متعددة (إبراهيم عبد الكريم، 2001م، ص ص 70 - 71) وعلى أمل من الفلسطينيون في الجانب الآخر أنهم سوف ينالون الدولة الفلسطينية وعلى اعتبار ان ذلك اصبح احتمال واقعي، وربما لا تكون على الأبواب إلا أن ملامحها بدأت تتشكل بالفعل بين حدود الممكن والمأمول (ناهض حتر، مرجع سابق، ص 174)، وإن كانت قد حدثت بعض الانتهاكات للديمقراطية (غازي محمد حسين العلي، 2002 م، ص 13).

لقد أدت الموجة الثانية من النزوح الفلسطيني عام 1967 م الى توسيع القاعدة الشعبية للحركات الفلسطينية (بيار ميكال، 1993 م، ص 410)، وقد بلغ عدد السكان الفلسطينيين في الاردن بعد عام 1948 م حوالي 850 الف فلسطيني مقابل 430 الف أردني أصلي، وكان قد اشترك الفلسطينيون سابقاً في الحركات المختلفة التي انطلقت في العقود الاخيرة من المرحلة العثمانية، فنشأت في يافا مجموعة محلية تنادي باللامركزية، واشترك نابلسيان معروفان في جمعية الفتاة التي نشأت في باريس عام 1909 م وهما رفيق التميمي وعوني عبد الهادي، ولكن النخبة الفلسطينية،

كمثلها في دمشق وحلب وبغداد كانت وما زالت مقتنعة بالرابط العثماني، وكانت تميل بالتالي الى تطويره بدلاً من البحث عن كسره تماماً لا سيما وأن الخطر الصهيوني بدأ يتضح ومعه الحاجة الى دعم الدولة العلية في مواجهته والقضاء عليه، ذلك أن الخسارة الجغرافية تبدأ في الإمبراطوريات من الأطراف صعوداً حتى المركز، فهكذا علمنا ابن خلدون في مقدمته، ولقد حملت السنوات الأخيرة من العهد العثماني بالفعل خطر الاستيطان الصهيوني الذي بدأ بصورة واضحة عام 1882 م مع إنشاء أول مستوطنة يهودية، ولم يتأخر العرب الفلسطينيون بدق ناقوس الخطر لا سيما برفع العرائض الى اسطنبول (الأول عام 1891 م على الأرجح) وبالكتابة في الصحف أو من خلال ممثليهم، تحديداً بعد انقلاب 1908 م، في البرلمان العثماني (خصوصاً روجي الخالدي)، ولو أن عدداً من هؤلاء لم يبالوا كثيراً للخطر، وقامت الصحافة المحلية إجمالاً بدورها (لا سيما صحيفتا الكرمل في حيفا وفلسطين في يافا)، في التنبيه للخطر كما نشأت جمعيات هدفها وقف عملية انتقال الأراضي، لكن الخطر لم يصبح داهماً فعلاً إلا مع انتصار الحلفاء واحتلال الجيش البريطاني للقدس في أواخر عام 1917 م وشمال فلسطين في صيف عام 1918 م، وذلك بعد أن ساعد وعد بلفور (2 / 11 / 1917 م) ووافق على دخول البريطانيين لفلسطين، وكان قد سبقه عام 1916 م، اتفاقية سايكس - بيكو لذلك فإن المشروع الصهيوني تطور ونما بشكل سريع، ومع بداية تشكل العصابات الصهيونية في بداية العشرينات من القرن العشرين إلا أن الاستراتيجية الصهيونية الاساسية كانت تهدف الى ضمان دعم الحكومة البريطانية، وفي مؤتمرها في حيفا بشهر كانون الأول / ديسمبر / 1920 م، قبلت القيادات الفلسطينية بصورة إجماعه بفكرة الكيانية الفلسطينية، ولن تتجح الكيانية الفلسطينية حيث فشل الالتحاق بسوريا، ولن يعترف بها البريطانيون وسببهم الأساسي طبعاً أن الحركة الوطنية الفلسطينية قامت أساساً على رفض وعد بلفور والاستعمار الصهيوني، ولن تستطيع الكيانية نفسها أن تفرز أجهزة تمثيلية بالمعنى العصري، ثم أن دعاة الكيانية الأوائل كانوا من أنصار البريطانيين لا سيما عارف الدجاني، أضف الى ذلك طبيعة المجتمع الفلسطيني نفسه والذي كانت تعصف به الإقليمية بقوة، وتتنازع العائلات الكبرى من الوجهاء، لا سيما آل الحسيني وآل النشاشيبي الذي انتقل صراعهما في الثلاثينات من مرحلة التنافس والتناحر الى نوع من المساجلة العنيفة المسلحة، ولقد تأخر إنشاء هيئة عليا موحدة لتمثيل الفلسطينيين سنوات ثمينة طويلة، وبسبب تزايد قوة الكيان الصهيوني وعلى الرغم من عدم وجود دولة فلسطينية تحتضن اللجنة الممثلة للفلسطينيين فقد تأسست اللجنة العربية العليا في 25 / 4 / 1936 م لاحتضان التحركات الشعبية الواسعة النطاق ضد الاستعمار، ومع كل ذلك فلم تكن هذه اللجنة قائمة على نوعاً من المأسسة الحقيقية والتي كانت برئاسة الحاج أمين الحسيني، ثم أن اللجنة جاءت رداً وتوجيهاً للحركات الشعبية ولم تستطع فعلاً احتواءها وإدارتها، حيث وصفت تلك الدراسة دور اللجنة بأنه كان خارجياً في توجهه نحو العرب والعالم أكثر مما كان تنظيمياً للمقاومة في الداخل وكانت المنافسة بين قياديي هذه اللجنة تقوم على الشخصية، ولذلك فلقد عملت منظمة التحرير الفلسطينية لاحقاً على خلق التيارات السياسية العديدة بالإضافة الى الانتخابات البلدية في داخل الضفة الغربية والتي أكدت بشكل قوي على علاقة الارتباط الوثيقة بين فلسطيني الداخل وبين منظمة التحرير الفلسطينية لا سيما أنها أخذت تلك التيارات السياسية بتمثيلها للمنظمة في الداخل، فهذا ما أدى الى فشل إسرائيل بتشكيل كيان فلسطيني متعاون معها على الرغم من وجود بعض الشخصيات العربية الفلسطينية التي كانت مستعدة للقبول بذلك من بينها رئيس بلدية الخليل الشيخ علي الجعبري آنذاك، ولقد أقدمت منظمة التحرير الفلسطينية على إفشال تلك المحاولات الإسرائيلية وعلى تشكيل الجبهة الوطنية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة وجاء اول بيان لها عام 1973 م لتؤكد من خلاله رفضها لجميع الحلول سواء كانت بالاتفاق مع الأردن أو بتكتل هيئة عربية فلسطينية داخلية متعاونة مع إسرائيل، كما عملت منظمة التحرير الفلسطينية بعد ذلك على دفع المجلس الاعلى الإسلامي الموجود في القدس بعمله على نقل ولائه لمنظمة التحرير الفلسطينية،

وفوز مؤيدوا منظمة التحرير الفلسطينية في انتخابات البلديات في العام 1976 م مقارنة بالانتخابات في عام 1972 م (غسان سلامة، 1987 م، ص ص 42 - 52)، فهذه أمثلة واضحة على أن شدة الظروف أحياناً وفي بعض المجتمعات من الممكن أن تكون دافعاً فعلياً نحو التحول الديمقراطي ومن ثم تطبيق الديمقراطية الفعلية وليست الشكلية.

لقد شكل إنشاء الكيان الصهيوني طبعاً حدثاً أساسياً في مسار تمثيل الشعب الفلسطيني، وذلك بعد ان ظلوا أقلية وانهيأ اقتصادهم بعد تهجيرهم، ولقد بقيت فعلاً أطراف الشعب الفلسطيني، وهاجر مركزه ضمن أكثريته الساحقة المهاجرة، أما بالنسبة للأقلية الباقية فقد كان هناك هدف إسرائيلي واضح وهو منع قيام مؤسسة تمثيل موحدة للعرب في الكيان وتمزيقهم قدر الإمكان إلى قرى ومدن وجماعات أثنوية وطائفية، بهدف منع قيام حركة وطنية تمثلهم جميعاً، فالسياسة الرسمية اتجهت إلى إسرائيل كانت ولم تزل تقوم على منع أي نشاط اقتصادي واجتماعي أو سياسي مستقل وعربي، ولقد كان التلميح بتشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية في اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني الثاني عشر في القاهرة من العام 1974 م والذي تقرر خلاله إنشاء سلطة وطنية على أية شبر يتم تحريره من أرض فلسطين حيث يعتبر المجلس الوطني الفلسطيني هو الهيئة التمثيلية الذي يتميز عن "حكومة" المنظمة أي لجنتها التنفيذية بوجود عدد كبير من "المستقلين" فيه، أي من غير أعضاء المنظمات الفدائية داخله، وذلك بعد أن كان قد انعقد المؤتمر التأسيسي للمنظمة في أيار / مايو عام 1964 م حيث اعتمد الميثاق الوطني ودستور المنظمة (غسان سلامة، مرجع سابق، ص ص 132 - 135)، وكانت أوضاع فلسطين في ذلك الوقت صعبة جداً، حيث كان يعتبر اقتصاد فلسطين مثل بقية اقتصاديات البلدان العربية الأخرى بأنه غير مستقر وغير قائم على أسس مستقلة وذلك لكون فلسطين من أول البلاد العربية التي تم التحكم باقتصادها بطريقة مباشرة بعد التحكم بالنواحي الأخرى فيها لا سيما النواحي السياسية والعسكرية والتي تعتبر تابعة مثلها مثل الاقتصاد الفلسطيني لدولة الاحتلال الإسرائيلي والتي باتت متحكمة بالاقتصاد الفلسطيني بشكل شبه كامل، كما أن المراحل المختلفة التي مر بها المجتمع الفلسطيني قد اثرت بشكل كبير على أوضاعه الاقتصادية وبالتالي جاء التأثير على النواحي الأخرى والتي تعتبر متأثرة بقدر كبير بالعامل الأول (العامل الاقتصادي) لا سيما النواحي الاجتماعية والثقافية والسياسية، حيث مر المجتمع الفلسطيني بالعديد من المراحل المختلفة التي عملت على تدهور الأوضاع الاقتصادية الفلسطينية بشكل كبير فيه لا سيما بعد أن اخذ الاقتصاد الفلسطيني بأشكال تبعية ظاهرة للاقتصاد المعادي "الاقتصاد الإسرائيلي" وذلك بعد أن تم التخطيط لذلك من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلية خاصة بعد مرحلة الاحتلال الثانية لبقية الأراضي العربية الفلسطينية بعد حرب حزيران من عام 1967 م والمتمثلة باحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة من فلسطين وبعض أجزاء من البلاد العربية الأخرى من أهمها سوريا ومصر.

لقد أدى الصراع العربي الإسرائيلي إلى العديد من النواحي التي عملت بدورها على التحكم بالاقتصاد العربي وخاصة الاقتصاد الفلسطيني وجعله تابعاً للاقتصاد الإسرائيلي من تلك النواحي استنزاف الموارد العربية المختلفة من موارد مالية وبشرية وتحطيم البنية الأساسية للاقتصاد العربي وتحديد الاقتصاد الفلسطيني بالإضافة إلى تهديد الأمن القومي العربي بشكل كلي (محمد الصقور وآخرون ...، مرجع سابق، ص ص 128 - 129). كما عملت إسرائيل على تحطيم بنية الاقتصاد العربي الفلسطيني عن طريق قيامها بالعديد من الأعمال التي أضحت تظهر للمواطن الفلسطيني الزيادة في الكسب السريع مع إهماله للقضايا القومية والوطنية العربية الفلسطينية حيث تمثل ذلك بقيام إسرائيل بعد احتلالها لبقية الأراضي العربية الفلسطينية بفتح مكاتب الاستخدام (مكاتب العمل) في الضفة الغربية وقطاع غزة والتي كانت تتم بواسطتها تنظيم الحركة العمالية الفلسطينية في داخل الأراضي العربية الفلسطينية المحتلة والقائمة عليها الدولة الصهيونية والتي تم إعلانها عليها كدولة بعد حرب عام 1948 م وتوسعها عليها

بعد حرب عام 1967 م بعد هزيمة الجيوش العربية بتلك الحرب والاستيلاء على الأراضي العربية الفلسطينية من قبل العصابات الصهيونية بموازرة الانتداب البريطاني والذي عمل آنذاك على الانسحاب من الأراضي العربية الفلسطينية تمهيداً لقيام دولة الكيان الصهيوني على الأراضي العربية الفلسطينية والسيطرة عليهما بمختلف النواحي بعد أن تم طرد معظم أهلها منها، فهذه أمثلة أخرى أيضاً تدل على أن شدة الظروف أحياناً وفي بعض المجتمعات من الممكن أن تكون دافعاً فعلياً نحو التحول الديمقراطي ومن ثم تطبيق الديمقراطية الفعلية وليست الشكلية.

4- المشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع:

إن خروج الدول العربية من تحت تأثير الاستعمار الغربي المباشر لم يجعلها مستقلة بشكل كامل في كافة النواحي، فالاستعمار خلق حالة من التخلف والتجزئة والتبعية حتى بعد حصول الدول العربية على استقلالها وكان من أشد تلك الأمور خطراً على البلاد العربية حتى بعد استقلالها هو زرع دولة إسرائيل على الأراضي العربية الفلسطينية عام 1948 م (محمد الصقور وآخرون ... ، مرجع سابق، ص 130) وأخذها بالعديد من الدعم بشتى أشكاله من دول غربية متعددة من أهمها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وألمانيا وغيرها من الدول الغربية الأخرى، ولقد ظهر التحول الديمقراطي العربي الفلسطيني بشكل واضح بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية في العام 1994 م وذلك بدأ بالظهور في العديد من المؤسسات التي لم تكن موجودة بالشكل المباشر والتي أخذت تظهر به المؤسسات الحكومية والأهلية في داخل الأراضي العربية الفلسطينية وإن كانت بشكل غير مكتمل السيادة إلا أن ظهور التحول الديمقراطي أخذ بالوجود في تلك المؤسسات والتي أخذت في قيامها على العديد من المبادئ القائمة على العدالة والحرية بقيمتها المختلفة .

إن ظهور المؤسسات الثلاثة الأساسية في قيام أي دولة في هذا العالم يعتبر من اسس البنية الأولية للتحول والوجود للنظام الديمقراطي، حيث أن السلطات الثلاثة المتمثلة بالسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية أخذت بالظهور بالمجتمع الفلسطيني هذا كمثل بدائي لوجود القيم الديمقراطية عند تشكيل أول حكومة في إحدى المجتمعات، وذلك بعد ان كان الاحتلال الإسرائيلي متحكماً قسراً بوجود سلطاته التنفيذية والقضائية المتحكمة بالأوضاع المختلفة في الأراضي العربية الفلسطينية المحتلة قبيل عام 1994 م وإن كان قد استمر بذلك في بعض المناطق الفلسطينية المحتلة الأخرى (حيث أن تحكم السلطة الوطنية الفلسطينية لا يتجاوز ال 20 % فقط من أراضي فلسطين ككل) إلا أن ذلك يعتبر تحولاً ملموساً في حياة المجتمع والمواطن الفلسطيني كون ذلك لم يظهر بشكل مباشر بهذه الصورة وبهذا الشكل الموجود فيه وإن كان قد وجد سقف لذلك الوجود في داخل مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية إلا ان ذلك لم يجعل المجتمع والمواطن الفلسطيني يحيا حياة ديمقراطية مباشرة قائمة على شرعية وقضاء وتنفيذ وإن كان ذلك مقتصرأ على القليل من الأراضي العربية الفلسطينية إلا ان ذلك أصبح واقعاً لا يمكن إخفاءه أمام الجميع، فلقد قامت السلطة الوطنية الفلسطينية بعد تشكيلها في العام 1994 م بوضع العديد من المبادئ والقوانين التي يتم بموجبها الوجود للبنية الأساسية لنظام ديمقراطي قائماً على العدل والمساواة بين الجميع وقد تم ذلك بوضع العديد من المواد المذكورة فيها هذه القوانين القائمة على الديمقراطية، لذلك فإن مجموع هذه المواد التابعة في هيئتها لتشكيل السلطة القضائية كإحدى سلطات الأنظمة الديمقراطية الحاكمة أصبحت تطبق ذلك بشكل جلي على الأراضي العربية الفلسطينية ولأول مرة بهذه الصورة، كما أن وجود الأحزاب السياسية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية وفي خارجها ساعد بشكل كبير على تبلور فكرة التحول الديمقراطي بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية في العام 1994 م، حيث اخذت تلك الأحزاب المشكلة كهيئات عربية فلسطينية بالتنافس على العديد من الأنواع من الانتخابات منها الانتخابات البرلمانية والرئاسية والمحلية،

بالإضافة الى العديد من الشخصيات الفلسطينية المستقلة والتي كان لوجود الأحزاب دوراً فاعلاً لظهور تلك الصفة المستقلة فيها ولتلك الشخصيات التي أخذت تحذوا هذا الجانب المعتدل في وصفه من قبل معظم الناس.

إن الانتماء والثقافة الوطنية الفلسطينية عملت كعوامل مساهمة في التحول الديمقراطي في فلسطين وهذا كمثل عن إحدى المجتمعات، فلقد أدت ثقافة المقاومة العربية الفلسطينية المتمثلة بالدور البارز لمنظمة التحرير الفلسطينية بعد العام 1964م الى ظهور نوعاً من الانتماء الوطني الآخذ بالتزايد في حسه الوطني للمجتمع والمواطن الفلسطيني حيث بدأ الفلسطيني يظهر له كيان رسمي معروفاً وإن كان ذلك لم يظهر على الأراضي العربية الفلسطينية إلا أنه كان لظهوره دوراً مهماً في عملية التحول الديمقراطي الفلسطيني خاصةً بعد ظهوره في داخل المنظمة بعد عام 1964 م وفي داخل المجتمع الفلسطيني عام 1994م، كما اخذ دور المجتمع والمواطن الفلسطيني في البروز بعد تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في العام 1964 م خاصةً بعد أن تحولت من منظمة الى عضو في هيئة الأمم المتحدة فأخذت في الاتساع في مختلف البلاد الإقليمية والعربية والعالمية، فهذا يظهر التأثير البارز لمنظمة التحرير الفلسطينية على دورها في عمليات التنمية الديمقراطية منذ زمن بعيد، وإن وصفت مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية خاصةً في بداية تشكيلها بنوع من "ضعف المؤسسية"

كما أن الخسائر الهائلة التي تحملها الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الاخرى مثلاً خلال قرن من الزمن على ايدي الحركة الصهيونية وأنصارها من القوى المسيطرة في البلدان المتقدمة عملت على تأخر كبير لهذه المجتمعات مقابل التفوق الإسرائيلي النوعي (قسطنطين زريق، 1998 م، ص 80)، ولقد عملت إسرائيل جاهدة لوجود بديل عن منظمة التحرير الفلسطينية تمثل ذلك بمحاولتها تسليم ما أسمته بمشروع الروابط القروي لحكم الفلسطينيين بأنفسهم تحت إمرة الإدارة المدنية الإسرائيلية للفلسطينيين في أوائل الثمانينات من القرن العشرين، إلا أن جميع هذه المحاولات لم تلقى قبولاً من أي طرف عربي فلسطيني حتى العام 1994م، ولاحقاً فلقد عانت السلطة الوطنية الفلسطينية في البداية من وضع غير متوازن تمثل ذلك في مدى قدرة السلطة الفلسطينية على تشكيل بنية سياسية في المجتمع تقيم علاقات تفاهم أو خلاف ديمقراطي بين القوى السياسية المشكلة لها إضافة الى قدرة هذه السلطة على تفهم احتياجات الناس وتطلعاتهم من جهة، وقدرتها على فرض وجودها بعيداً عن الهيمنة الإسرائيلية التي سئمتها الفلسطينيين طوال سنين الاحتلال من جهة أخرى (داود سليمان، 1995 م، ص 8 - 10) وذلك بعد أن كان قد تم فرض الانتداب البريطاني على فلسطين عام 1922م وتشكلت بعدها اللجنة العربية العليا والهيئة العربية العليا في ظل الانتداب على فلسطين (حمدي عبد الرحمن وآخرون ...، 1999، ص 549)، ولذلك فقد أكدت التجارب الفلسطينية في هذه المرحلة على ثلاثة مبادئ أساسية بالنسبة للديمقراطية الفلسطينية وهي:

- 1- الاستناد إلى الشعب كمصدر أساسي للسلطة التي كانت تمثله.
- 2- التعددية السياسية القائمة على الاختلاف العقائدي والتنظيمي والعائلي.
- 3- التمثيل والاقتراع كأساس للمشاركة في اتخاذ القرار، فهذا كله كان قبل سنة 1948 م، وبعد عام 1948م ترسخت المشاركة الفلسطينية القائمة على التعددية (حمدي عبد الرحمن وآخرون ...، مرجع سابق، ص 549).

لقد تبين أن مفهوم التعددية والمشاركة الشعبية الفلسطينية مثلاً أخذ يتلقى الدعم من خلال عمل المنظمة خاصةً، بعد تحول الأحزاب الفلسطينية إلى تنظيمات مسلحة، وحصول كل منها على نسبة معينة من التمثيل داخل المجلس الوطني، مما دعم الهوية الوطنية الفلسطينية، وذلك جاء بعد تأسيس المجلس الوطني الفلسطيني في عام 1969م،

حيث ضمنت المنظمة حرية التعبير والمحاسبة في إطار المجلس الوطني، وكان يُسمح بمشاركة الفلسطينيين في الانتخابات حتى ولو كانت مقيدة في إطار الدولة العثمانية سابقاً وبعد ذلك انتخابات البلدية، والمشاركة في الانتخابات البلدية والنقابية أيضاً (72 - 76 - 96 - 2006 م)، حيث أن الديمقراطية خاصةً الفلسطينية ترتبط بالمؤسسات ليست فقط الحكومية وبالمواطن أيضاً وبالسيادة حتى ولو كانت منقوصة، فلقد ظهر أن تقييد السلطة الفلسطينية بالحد من حريات التعبير والرأي جاء بناء على اتفاقية السلام بين الطرفين وقد نصت المادة 22 من الاتفاقية الانتقالية الإسرائيلية الفلسطينية حول الضفة الغربية وقطاع غزة (أوسلو 2) على أن: "تسعى إسرائيل والسلطة الفلسطينية لتعزيز التفاهم المتبادل والتسامح، وبالتالي الامتناع عن التحريض بما فيه الدعاية العدائية، ضد بعضها البعض وبدون الانتقاص من مبدأ حرية التعبير، وسوف تتخذان الإجراءات القانونية لمنع تحريض كهذا من قبل المنظمات والجماعات أو الأفراد ضمن ولايتها"، ولذلك فقد حرصت إسرائيل على عدم دعم الديمقراطية الفلسطينية. كما وُصف اتفاق واي ريفر أيضاً بأنه ضد الديمقراطية حيث أنه يشجع على الاعتقال الإداري والمحاكمات غير العادلة، بالإضافة إلى التعذيب ومنع حرية التعبير بكافة صورها. كما أن القيادات السياسية الفلسطينية الأولى منذ عام 1920 م - 1934 م "اللجنة التنفيذية" قد جاءت عن طريق الانتخابات البلدية أو النقابية أو الجمعيات المحلية. كما أن القيادات التي مثلت الفلسطينيين منذ عام 1936 - 1939 م ممثلةً بالهيئة العربية العليا التي قادت الإضراب الشامل الذي عم فلسطين، قد تشكلت عبر الائتلاف الحزبي، وقيادات 1946 - 1948 م، برزت عن طريق الانتخابات والائتلاف الحزبي، وقيادات 1964 - 1969 م جاءت بالتعيين، حيث قام أول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية أحمد الشقيري بتعيينهم إلا أنهم كانوا يمثلون معظم مناطق تواجد الشعب الفلسطيني. كما كانت قيادات 1969 - 1995 م ممثلةً لتنظيماتها الفدائية، ولهذا فقد كانت تلك التنظيمات هي التي تنتخبها من بين أعضائها لكي تُمثلها في المجلس الوطني. كما كان أعضاء المجلس ينتخبون رئيس وأعضاء اللجنة التنفيذية، ولذلك فبقيت قيادات عام 1996 م للآن، والتي بدأت بعد انتخابات رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية وأعضاء المجلس التشريعي ولهذا فقد اعتبرت أنها منتخبة فعلاً من الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهي أول الانتخابات الفلسطينية بهذا الشكل الواسع داخلياً وهي انتخابات 20 / 1 / 1996 م، وإن كان قد حدث بعض من الهيمنة للسلطة التنفيذية على الاثنتين في فلسطين لاحقاً (حمدي عبد الرحمن وآخرون ... ، مرجع سابق، ص 549 - 561) وما عمل على تداخل الصلاحيات هو قيام بعض أعضاء المجلس التشريعي بالاجتماع مع إسرائيل من خلال أعمال التنسيق الأمني (حمدي عبد الرحمن وآخرون ... ، مرجع سابق، ص 516). أما د. حيدر عبد الشافي فيصف الديمقراطية بأنها تعني سيادة القانون، وفصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، وتأكيد مرجعية السلطة التنفيذية للسلطة التشريعية، والاستقلال الكامل لسلطة القضاء، وتأكيد احترام حقوق الإنسان بما في ذلك حريات التعبير والاجتماع والصحافة، حيث أن فصل السلطات أو قاعدة توزيع السلطات كما وصفت في هذه الدراسة هي من القيم الأساسية لوجود الديمقراطية، ويجب أن يكون فصل السلطات مستقلاً لكل منها مادياً أيضاً (حمدي عبد الرحمن وآخرون ... ، مرجع سابق، ص 562 - 564)، وأن حصل نوعاً من الفساد المالي في السلطة الفلسطينية وانتهاكات وممارسات ضد الحرية، فلقد تبنى المجلس التشريعي الفلسطيني للعديد من مبادئ الديمقراطية ومنها مواد من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مثل مادة 58 و 59 و 61 و 63 و 81، إلا أن السلطة الفلسطينية لم تصادق على هذه المبادئ، ومن ضمن أصل (97) مادة تضمنها مشروع الدستور الفلسطيني، توجد (30) مادة منها تدعو إلى احترام حقوق المواطن، وأخذت تلك المواد حرفياً من مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، مثل مادة (58) "لكل إنسان الحق في الحياة ويُحظر عقوبة الإعدام" ودعت المادة (35) إلى "احترام كامل للحقوق والحريات دون تمييز أو تحيز"،

وجاء في المادة (59) على أن "الجميع متساوون في الكرامة الإنسانية ولا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة القاسية، ولا يؤخذ بأي قول صدر نتيجة للتعذيب أو المعاملة القاسية واللاإنسانية أو الإطاحة بالكرامة والتهديد بها"، ودعت المادة (61) من مشروع الدستور الفلسطيني، إلى "احترام حق الفرد في الحرية والأمان على شخصه، ولا يجوز توقيف أحد أو اعتقاله تعسفاً ولا يجوز حرمان أحد من حريته إلا لأسباب نص عليها القانون طبقاً للإجراء المقرر فيه"، والمادة (63) نصت على "أن لكل إنسان الحق في حرية التعبير عن رأيه، ونشره بالقول أو الكتابة أو التصوير"، والمادة (81) نصت بأن: "سيادة القانون أساس لنظام الحكم في فلسطين" (حمدي عبد الرحمن وآخرون ...، مرجع سابق، ص ص 573 – 576).

لقد فرض واقع الاحتلال الإسرائيلي على إخراج مجتمع مدني فلسطيني إلى حيز الوجود، حيث أن ذلك المجتمع بمؤسساته جاءت كرد فعل على الاحتلال وسياساته القمعية، كما جعل الاحتلال من الفلسطينيين بتعدديتهم في ظله، وقد تم الاعتراف بالمنظمة عربياً ودولياً كممثل شرعي ووحيد للفلسطينيين في عام 1974 م ولذلك تلقت دعماً كبيراً من دول الخليج أكثر، واستقلت المنظمة بعد عام 1967م أكثر من قبل وبدأ تأثيرها يقوى فلسطينياً إلى أن تأسست السلطة الفلسطينية عام 1994 م (باسم الزبيدي، 2003 م، ص ص 26 - 35).

إن التحول الديمقراطي هو في الأساس نتاج لجهود الأطراف السياسية الفاعلة في المجتمع، فقد برزت العديد من القوى السياسية الأردنية التي أدت دوراً في تعزيز التحول الديمقراطي (جمال عبد الكريم الشلبي، مرجع سابق، ص 16)، فلقد بدأ تطور الصحافة بعد تشكيل السلطة الفلسطينية فزاد عدد الجرائد والمجلات بالإضافة إلى تطور مؤسسات المجتمع المدني، وهذا يعتبر أساساً للتحول الديمقراطي، حيث أن اتفاق السلام (13 / سبتمبر / 1993 م) بين إسرائيل والمنظمة أدى إلى ولادة عدة مؤسسات فلسطينية ديمقراطية رسمية عدا عن الأهلية، فهذا يعزز في مسيرة التحول الديمقراطي، فالديمقراطية بمعناها الواسع هي المشاركة في اتخاذ القرار، ومراقبة تنفيذه، والمحاسبة على نتائجه، وهذا الثالث المعيار في المشاركة والمراقبة والمحاسبة هو قواعد وسلوكيات نتعلمها أو لا نتعلمها في مؤسسات التنشئة الاجتماعية من الأسرة إلى المدرسة، ومن الدين إلى العمل و فقط بتعلم هذه القواعد والسلوكيات يكون الفرد مواطناً مهيباً للمطالبة بالديمقراطية وممارستها في المجال السياسي وعلى مستوى الدولة، وربما يمكن القول أن عضوية هذه التنظيمات تعطي الفرد إحساساً بأنه قادر على التأثير ولو بقدر متواضع في بيئته الاجتماعية. كما تعطيه قدراً ولو متواضعاً من الشعور بالأمان الجماعي في مواجهة الدولة وتتيح له عدداً أكبر من فرص الارتقاء الذاتي. كما تعمل على تزويد أفرادها بقدرات ومهارات سياسية وتنظيمية لم يجدها ذلك الفرد في الأسرة، ولكن منظمات المجتمع المدني نفسها لن تنمو أو تزدهر إلا إذا رفعت الدولة القطرية عنها يدها وقبضتها، وسمحت لها بأن تقوم بدورها ووظائفها المرجوة للمستقبل، حيث هي مؤسسات البنية التحتية المرجو منها التحول إلى أعلى بالمجتمع في حالة وقوف الدولة ضدها، لذلك فمنظمات المجتمع المدني هي الكفيلة بقيادة التحول الديمقراطي في الوطن العربي (سعد الدين ابراهيم، 2000 م، ص ص 55 - 81)، لذلك فلا يمكن تقوية الضعف في الثقة بالمؤسسات في السلطة الفلسطينية مثلاً إلا على قاعدة أوسع شراكة ممكنة بين السلطة والشعب بمختلف مكوناته الاجتماعية والاقتصادية. أما فيما يتعلق بالإصلاح فيعتبره قريع بقوله: "أن الجميع مسؤول، كل حسب موقعه ومركزه في سلسلة النظام العام" (أحمد قريع، مرجع سابق، ص ص 279 - 282)، ويقول قريع أيضاً: "حتى نتجاوز أخطاء ممارستنا الديمقراطية بالمزيد من الوعي والممارسة الديمقراطية"، كما اعتبر قريع أن الديمقراطية من دعائم الدولة العصرية، ويقول قريع أيضاً "بمعنى، أن ترتقي الديمقراطية في حياتنا من مجرد شعارات إلى أسلوب عمل ومنهج متكامل لنظام حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. كما أن الخيار الديمقراطي، إن لم يكن خياراً ملتزماً،

فقد يكون إلزامياً في هذا العصر، ولا خيار غيره، فالاستبداد هو منبع الشرور وسبب التأخر والانحطاط، لذلك فلا تكفي الديمقراطية في تعريفها بأنها حكم الشعب نفسه بنفسه بواسطة الانتخابات واختيار الشعب بل يجب بل لا بد من استكمال عملية البناء الديمقراطي من خلال وضع الدستور للبلاد، وتأكيد سيادة القانون، وبناء مؤسسات المجتمع المدني، والعمل على الفصل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية واحترام استقلالية السلطة القضائية، كما أن الديمقراطية لا يمكنها أن تتحقق دون الإقرار بحق قوى المعارضة في العمل السياسي والاجتماعي والأيديولوجي والتنظيمي الحر من خلال إقرار مبدأ التعددية السياسية والحزبية قوياً وعملاً، ومبدأ احترام الحريات العامة للفرد والجماعة ومنها الحق في التعبير عن الآراء بحرية كتابة وشفاهة واحترام الرأي والرأي الآخر، وحرية الصحافة ووسائل الإعلام والاتصال وحرية الإبداع بكل أشكاله وحقوقه المختلفة"، كما يصف قريع الديمقراطية بقوله أنها لا تحتل التأجيل والمماطلة لأنها "إرادة الشعب وخياره وهي خيار مؤسسات المجتمع المدني التي يجب أن تراقب تطبيقها وتدافع عنها وهي كذلك وعي شعبي لمفاهيمها الحقيقية وإدراك لأهميتها في بناء المجتمع لأنها تراكم في البناء المستند إلى مبدأ سيادة القانون"، ولقد شكلت انتخابات فلسطين عام 1996 م الانتقال من شرعية الثورة إلى شرعية المؤسسة السياسية (أحمد قريع، مرجع سابق، ص 127 – 135)، وبعد تشكيل المجلس التشريعي الفلسطيني بعد انتخابات عام 1996 م تم الإقرار والمصادقة على أهم قوانين للعملية الديمقراطية في داخل فلسطين وهي:

1 – قانون انتخاب مجالس الهيئات المحلية الفلسطينية.

2 – قانون الهيئات المحلية الفلسطينية (أحمد قريع، مرجع سابق، ص 136).

5- تشكيل السلطة الحاكمة (الحكومة) وأثره في عملية التحول الديمقراطي:

إن الديمقراطية تُؤخذ ولا تُعطى، وتُبنى بشكل مُتدرج ولا تُستنسخ أو تُستورد، ولا بد من دخول الديمقراطية في صميم النسيج الثقافي والاجتماعي لمجتمعنا الفلسطيني مثلاً، فالديمقراطية ليست مجرد فكرة، ولكنها فكر وممارسة، سلطة وشعب وهي مشروع اجتماعي أيضاً، يهدف إلى تحويل المجتمع من حال إلى حال أفضل (أحمد قريع، مرجع سابق، ص 139 – 142) (فلقد سمحت السلطة الفلسطينية الحاكمة للمجتمع الفلسطيني مثلاً وتحديداً للمنظمات والأحزاب والحركات العاملة في الضفة والقطاع (القديمة أو الناشئة) بممارسة انشطتها السياسية والثقافية والتنظيمية والجماهيرية، في إطار القوانين والأنظمة التي وضعتها، والتي جرى تكيفها مع التزامات المرحلة الانتقالية (إبراهيم عبد الكريم، 2001م، ص 35) ولقد طرأ تحسن ملحوظ على الأوضاع الاجتماعية الفلسطينية بعد تشكيل السلطة الفلسطينية إلا أنها لم تصل إلى مستوى شعب متحرر من الاحتلال وذلك كون التحرر غير كامل، وبعد ذلك فقد لعبت المنظمات غير الحكومية او مؤسسات العمل الأهلي دوراً ريادياً في خدمة المجتمع الفلسطيني طيلة سنوات الاحتلال ولا سيما خلال الانتفاضة الأولى والثانية، وقامت أحياناً بمهام عمل حكومية في ظل غياب سلطة فلسطينية، ومنذ منتصف التسعينات من القرن الماضي، أي بعد قيام السلطة الفلسطينية، كان من الطبيعي أن تنتقل بعض مهام تلك المنظمات إلى مؤسسات السلطة (وزاراتها ودوائرها) في مجالات معينة، مثل التعليم – الزراعة – الرياضة – الشباب – الطفولة الخ، وحسب تقديرات البنك الدولي (لعام 1997 م) تتشط في الضفة والقطاع 1400 منظمة غير حكومية (1200 منظمة فلسطينية و200 منظمة دولية)، وبذلك فقد زاد تشكيل المؤسسات المدنية بعد تشكيل السلطة الفلسطينية وزاد أيضاً عدد العاملين فيها، ففي عام 2000 كان حوالي 25 الف شخص يعملون فيها، وبوجه عام ينظر إلى منظمات العمل الأهلي في الأراضي الفلسطينية على أنها جزء من القوى التي تسهم في تحقيق الأهداف الكبرى للفلسطينيين،

ويأتي في مقدمة ادوارها العامة تعزيز قيم العمل التطوعي وتقديم الإرشاد والتوجيه والتكامل مع مؤسسات السلطة الفلسطينية ومتابعة اللوائح التنفيذية للقوانين والمساهمة في انتخابات المجالس البلدية والمحلية والمجلس الوطني والسعي إلى إغناء التجربة الفلسطينية في نطاق اختصاصاتها وتقديم الخدمات المباشرة للمواطنين وتوظيف علاقاتها مع المؤسسات الخارجية في الاتجاه العام لتنمية المجتمع الفلسطيني مع الأهلية الكبيرة لجدوى العمل الأهلي (إبراهيم عبد الكريم، مرجع سابق، ص ص 41- 61).

لقد استمر المجلس التشريعي الفلسطيني مثلاً في عمله بالرغم من القيود التي وضعت أمامه تمشياً مع اتفاقية أوسلو إلا أنه تبين من خلال الدراسات التي أجريت فيما يتعلق بالقوانين الصادرة عنه أن ما نسبته حوالي 60 % من المجتمع الفلسطيني راضون عن أداءه في سن القوانين التي كان يضعها، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سير عملية التحول الديمقراطي في فلسطين إلى الأمام، وذلك على أن أهم مهمة ملقاة من الشعب على ممثليه بعد التشريع هي مهمة مراقبة أداء السلطة التنفيذية نيابة عنهم، ويظهر بذلك اهتمام المجلس التشريعي الفلسطيني ودوره في تحقيق التحول الديمقراطي ووجود لجنة خاصة به وهي لجنة الرقابة وحقوق الإنسان والتي عقدت للجنة جلسات استماع موضوعها حرية الرأي والتعبير واعلنت اللجنة عن تشكيل مجموعة من الأمور لتحديد الأسس القانونية المطلوبة لمواجهة سياسة التصفية الجسدية. كما نظمت اللجنة زيارات للمدارس المشاركة في حملة تعزيز الديمقراطية والحياة النيابية في أوساط الشبيبة التي تشرف عليها الدائرة الاعلامية بالمجلس. كما طالبت اللجنة السلطة الوطنية الفلسطينية بضرورة اتخاذ الإجراءات التي تكفل للمواطنين حق التعبير عن آرائهم بحرية، كما تم تشكيل السلطة القضائية ركناً أساسياً من أركان نظام الحكم الديمقراطي، وذلك لتزيد من مساهمتها في ترسيخ العدل واحترام حقوق وحرريات المواطنين كلما كانت قوية وتمتع بالقدر الكافي من الاستقلالية اتجاه السلطات الأخرى، إلا أنها ضعفت في السلطة الفلسطينية خاصة بعد انتفاضة الأقصى. كما أن مرحلة عام 1994 م وما بعدها تعتبر مرحلة جديدة في حياة المجتمع الفلسطيني فقد قوي فيها المجتمع المدني وحدث تحول من حالة الثورة إلى المراهنة السلمية، والظاهرة الجديدة في هذه الحقبة هي الظهور الكبير للمنظمات غير الحكومية التي تجاوزت مهام المجتمع المدني العادية لتلعب دوراً في تفعيل وتنشيط الحياة السياسية الفلسطينية، فأصبح يقع على عاتق المجتمع المدني مهمتين وأخذ يعمل بهما وهما معارضة السلطة الفلسطينية من جهة ومن جهة أخرى مقاومة الاحتلال (التقرير السنوي (4)، مرجع سابق، ص ص 80 - 102).

لقد أدى وضع المجتمع الفلسطيني الخاص مثلاً إلى جعل بعض مؤسسات المجتمع المدني يغلب عليها طابع التسييس حتى على العمل النقابي حيث يعتبر ذلك كما اعتبره أحد التقارير من معوقات تطور الحياة الديمقراطية داخل المؤسسات المدنية (التقرير السنوي (4)، مرجع سابق، ص 115) ومع توسع عدد المنظمات الأهلية الفلسطينية إلا أن ذلك التقرير أشار إلى أنها كانت تعاني مما يلي:

- 1- علاقات الشك وعدم المودة بين أطر العمل الأهلي وبعض المؤسسات الرسمية.
- 2 - عدم اكتمال الاشتراطات القانونية في العديد من المؤسسات الأهلية.
- 3 - ضعف مستوى الإدارة والأمور المالية في العديد من المؤسسات.
- 4 - عدم توازن الدعم المالي بين المؤسسات واعتماد ذلك في حالات كثيرة على العلاقات الشخصية ومزاجية الجهات الداعمة (التقرير السنوي (4)، مرجع سابق، ص 124).

لقد أدى تعثر مفاوضات الحل النهائي بين الطرفين إلى سوء إدارة السلطة الفلسطينية وزيادة الفساد فيها وذلك لعدم تغيير القائمين عليها منذ انتخابات عام 1996 م مما أدى إلى ضرورة المطالبة بالانتخابات من قبل الجميع من أحزاب ومنظمات مدنية وجماهير الشعب بكامله حيث إن إرادة القوى السياسية ومنظمات المجتمع المدني التي رأت أن الأزمة السياسية ليست مسوغاً لمنع عملية الإصلاح الفلسطيني أو تغطية الفساد والفاستين، وأن الانتخابات تشكل العنوان الأساسي لتطوير الموقف الداخلي الفلسطيني في إطار تنظيم عملية مواجهة حركة حماس التي تمر بتطورات هامة كان أهمها تغييرات جوهرية في تعاطي حركة حماس مع مفهوم المقاومة من خلال قبول الهدنة، ثم وقفها في مسألة المشاركة في الحياة السياسية الرسمية، والحديث عن المشاركة بالقرار السياسي والقيادة السياسية، ثم الموافقة على المشاركة في الانتخابات، ناهيك عن إشارات متقدمة من مسألة الموافقة على الدولة الفلسطينية في حدود عام 1967 م، كل تلك التغييرات بلورة إرادة جديدة في إطار المجتمع الفلسطيني تدعو إلى الانتخابات (أحمد سعيد نوفل وآخرون ...، 2005 م، ص 33 - 34)، ولقد ظهر لاحقاً إعلان صادر عن المجلس التشريعي الفلسطيني لتطوير وإصلاح مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية فيما يتعلق بالانتخابات العامة وغيرها وقد تشمل العملية الانتخابية جميع الهيئات التمثيلية ومنها الانتخابات البرلمانية (التشريعية)، والهيئات المحلية والاتحادات والنقابات والمؤسسات القطاعية والخيرية وغيرها، وأن الانتخابات الرئاسية والتشريعية وانتخابات المجالس المحلية واجب عليها ما يلي:

1 - يطالب المجلس التشريعي تحديد موعد لإجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية العامة في مطلع العام القادم وتكليف لجنة الانتخابات المركزية الدائمة بالإعداد لها.

2 - إعادة النظر في قانون الانتخابات على ضوء التجربة والواقع الجديد.

3 - تكليف لجنة انتخابات الهيئات المحلية الإعداد لإجراء انتخابات مجالس الهيئات المحلية وتحديد موعدها بما لا يتجاوز نهاية هذا العام.

4 - على جميع المؤسسات التمثيلية كمؤسسات المجتمع المدني الالتزام بإجراء الانتخابات الدورية في مواعيدها كالمؤسسات النقابية والمهنية والعمالية والخيرية والقطاعية وغيرها وفقاً لنظامها الخاص.

أما فيما يتعلق بالحريات فمن ضمن الحريات العامة والحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني مثلاً في مختلف مناحي الحياة كما ورد في وثيقة الاستقلال والقانون الأساسي والمعاهدات والمواثيق الدولية (قرارات المجلس التشريعي الفلسطيني، 2002 م، ص 322)، فقد صدر القرار رقم (1 / 4 / 20) عن المجلس التشريعي الفلسطيني في دورته الأولى خلال الفترة الأولى في جلسته الرابعة المنعقدة في مدينة رفح يومي الأربعاء والخميس الموافق 8 - 9 / 5 / 1996 م، أخذاً بعين الاعتبار توصية لجنة التربية والتعليم وقضايا المجتمع والخاصة بالطلبة الموقوفين لدى أجهزة الأمن الفلسطينية في الضفة والقطاع حيث يقرر مطالبة السلطة التنفيذية بالإفراج عن الطلبة المعتقلين لدى أجهزة الأمن من أجل إتاحة الفرصة لهم لمتابعة تحصيلهم العلمي وتقديم الامتحانات لجميع من لم تثبت إدانتهم بأعمال ضارة بالمصلحة الوطنية العليا (قرارات المجلس التشريعي الفلسطيني، 2002 م، ص 244) وصدور القرار رقم (1 / 6 / 38) عن المجلس التشريعي الفلسطيني في دورته الأولى خلال الفترة الأولى في جلسته السادسة المنعقدة في مدينة غزة يومي الأربعاء والخميس الموافق 22 - 23 / 5 / 1996 م،

أخذاً بعين الاعتبار موضوع تسليم الحكومة التركية لأربعة طلبة فلسطينيين إلى السلطات الإسرائيلية حيث يُقرر أولاً: الطلب إلى السلطة التنفيذية توجيه رسائل استنكار واستفسار إلى الحكومة التركية. ثانياً: ويطلب من رئاسة المجلس توجيه رسالة إلى مجلس النواب التركي حول قضية الفلسطينيين الأربعة الذين قامت الحكومة التركية بتسليمهم إلى إسرائيل كأول وأخطر سابقة من نوعها تقوم بها دولة إسلامية (قرارات المجلس التشريعي الفلسطيني، 2002 م، ص 245) وصدر القرار رقم (107 / 21 / 1) عن المجلس التشريعي الفلسطيني في دورته الأولى خلال الفترة الأولى في جلسته الحادية والعشرين المنعقدة في مدينة رام الله يومي الأربعاء والخميس الموافق 11 - 12 / 9 / 1996م، أخذاً بعين الاعتبار توصيات لجنة الرقابة العامة وحقوق الإنسان حيث يُقرر الطلب إلى السلطة التنفيذية، أولاً: تنفيذ قرار محكمة العدل العليا الفلسطينية الخاص بالإفراج عن الطلاب العشرة المعتقلين (قرارات المجلس التشريعي الفلسطيني، 2002 م، ص 250) ثانياً: بالإضافة إلى توصية ومناقشة ووضع تشريعات تتعلق بالنهوض بالديمقراطية وحقوق الإنسان في داخل الأراضي الفلسطينية منها حرية الرأي والنشر وإقامة الندوات العلمية .

أما الأطر والمنابر التي أفرزها المجتمع الفلسطيني طيلة سنوات الاحتلال كالجمعيات الخيرية، والاتحادات النقابية، والمنظمات الطلابية، والجمعيات العلمية والمهنية، والمنظمات النسوية ... الخ، فقد نشأت ليس بهدف أن تكون بنى عازلة للمواطن ومحصنة إياه من هيمنة وجبروت الدولة "المحتلة بالطبع" وإنما كأدوات لبناء حيز سياسي مُتحدي للاحتلال ومقاوم لبطشه، وعلى الرغم من أن هذه البنى والأطر كانت شديدة التسييس وأنها اتخذت دوراً فاعلاً في مقاومة الاحتلال، فإن توجهاتها وميولها الديمقراطية لم تكن أبداً دون تساؤل، هذا الوضع الذي خلقه الاحتلال في المجتمع العربي الفلسطيني أدى وما زال يؤدي إلى تشويه مجمل المفاهيم ذات العلاقة الحميمة مع الديمقراطية، كالمواطنة، والهوية، والمواقف من السلطة الحاكمة، والعلاقة بين الحاكم والمحكوم وغيرها (باسم الزبيدي، 2003 م، ص 27). كما أن المؤسسات الأهلية تعمل على الاندماج الاجتماعي بدل التغيب كما حصل في العديد من الدول مثل البحرين، وتعمل أيضاً على الإسهام في خلق بنى ثقافية وفكرية وقيم جديدة قادرة على أن تتجاوز الانتماء الطائفي متحولة بذلك إلى الانتماء الوطني. كما حصل في البحرين، ولا بد من التمييز بين ثلاثة أنواع من الجمعيات الأهلية وهي الجمعيات السياسية وهي التي تُشكل لتضم أنصار تنظيم أو اتجاه سياسي معين، يتوافقون على برنامج سياسي، وهو شيء مشروع من حق كل جماعة سياسية، وهناك ما يعرف بجمعيات النفع العام وهي الجمعيات المفتوحة لكل مواطن ذي أهلية تستهدف خدمة المجتمع ككل. أما النوع الثالث فهي الجمعيات ذات عضوية أفراد وتجمع بينهم الانتماء إلى فئة خاصة، كالنساء، أو المهندسين، أو المعلمين، أو المعاقين، وتستهدف خدمة مصالحهم المشتركة (عبد النبي العكري، 2003 م، ص ص 17 - 18).

النتائج المستخلصة من البحث:

تمثلت أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث بكل مما يلي:

- 1 - عمل على الكشف عن صورة كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي،

- حيث تبين أن هذه المواضيع هي من أساسيات العمل الديمقراطي خاصةً إذا تم استخدامها بشكل متصاعد مثل المشاركة والتعددية وتشكيل مؤسسات المجتمع المدني وغيرها.
- 2 – دل على تحديد صفات كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي، وهذا يعني أن صفات كل مجتمع تتعكس بشكل مختلف على العملية الديمقراطية فيه من حيث صورة الإخذ بها والفترة الزمنية التي يتخللها ذلك التطبيق للعملية الديمقراطية إضافة إلى طبيعة التأثير للفئات الاجتماعية الموجودة فيه.
- 3 – تبين أن لوجود وعمل وتأثير كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي، وقد جاء لذلك أثر ملموس وواضح على تقدم المجتمع بشكل كبير.
- 4 – تم التوصل إلى معرفة أهمية مقدار الوجود لكل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي، وقد تبين أن طبيعة المجتمعات ودرجة تقبلها لمبادئ الديمقراطية تأتي بشكل متفاوت في تطبيق الديمقراطية الفعلية، وقد يرجع ذلك إلى مقدار درجة وعي المجتمع وتقدمه ومستوياته التعليمية والمادية وغيرها.

توصيات الباحث:

- بعد الانتهاء من توضيح نتائج هذا البحث المستخلصة منه يرى الباحث أنه من الضروري الإشارة إلى عدد من التوصيات المهمة، وقد تمثلت هذه التوصيات في نهاية هذا البحث بكل مما يلي:
- 1 – نشر ثقافة الديمقراطية من خلال وسائل الاعلام عن كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي.
- 2 – قيام وعمل المتخصصين بهذا المجال من الباحثين والمؤسسات الحكومية والأهلية بتوضيح كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي.
- 3 – عقد مؤتمرات وندوات باستمرار من قبل مؤسسات المجتمع المدني على اختلاف اشكالها وأعمالها لتوضيح وجود وعمل وتأثير كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي.

4 – إجراء دراسات حديثة ومتنوعة ونشرها بشكل دوري في مختلف القنوات والدوريات والوسائل المُفضلة لدى القُراء عن كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي.

مقترحات الباحث:

تتمثل المقترحات التي يراها الباحث في هذا البحث بكل مما يلي:

- 1 – ضرورة الممارسة الديمقراطية والحث على ذلك بشكل أكبر من حيث كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي.
- 2 – العمل على دعم ومواصلة التنامي المُنتالي والمُتفاوت في كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي.
- 3 – الاستمرار والتأييد المتواصل وبشكل مستدام ومبرمج في توضيح وجود وعمل وتأثير كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي.
- 4 – ضرورة العمل على معرفة مقدار الوجود بناء على أجندة وبرامج خاصة ومعينة ومتوافقة مع طبيعة المجتمع الساعي للعملية الديمقراطية من حيث التطبيق الفعلي لها وتحديداً لكل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي.

خلاصة البحث:

في نهاية هذا البحث يرى الباحث أنه قد تم العمل على توضيح كل من: أسس البناء الديمقراطي في المجتمع، والمراحل التاريخية للمجتمع وأثرها على عملية التحول الديمقراطي، وخصوصية المجتمع وأثرها في عملية التحول الديمقراطي، والمشاركة والتعددية وأثرها على عملية التحول الديمقراطي داخل المجتمع، وتشكيل الحكومة وأثره في عملية التحول الديمقراطي، حيث تعتبر جميع هذه المواضيع من القيم الأساسية الخاصة بوجود وتطبيق النظام الديمقراطي في داخل أي مجتمع ساعي لذلك، كما أظهر الباحث أن طبيعة كل مجتمع تنعكس بشكل يختلف عن غيره من المجتمعات الأخرى في تأثيرها على عملية التحول الديمقراطي بما في ذلك المجتمع العربي الفلسطيني الحديث النشأة في سلطته الحاكمة والتي تم تأسيسها مؤخراً مقارنةً ببقية الدول في العالم.

المراجع:

- 1 – أحمد قريع، 2005 م، في الطريق إلى الدولة الفلسطينية: قراءات في المشهد السياسي الفلسطيني (السلام المعلق 2)، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
- 2 – إبراهيم عبد الكريم، 2001 م، ملامح بنية الدولة الفلسطينية، الطبعة الأولى، دار بلال، بيروت، لبنان.
- 3 – التقرير السنوي (4) 2002م، التحول الديمقراطي في فلسطين، د . ط، الملتقى الفكري العربي، القدس، فلسطين.
- 4 – أحمد سعيد نوفل وآخرون ...، 2005 م، الانتخابات الفلسطينية 2005 م ظروفها – آلياتها ... نتائجها (ندوات 42)، الطبعة الأولى، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
- 5 – أحمد شوقي بنيون وآخرون ...، 2001 م، قضايا التحول الديمقراطي في المغرب مع مقارنة بمصر والأردن، د . ط، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، مصر.
- 6 – إياد إبراهيم القطان، 2002 م، الديمقراطية التائهة، الطبعة الأولى، جامعة فيلادلفيا، عمان، الأردن.
- 7 – باسم الزبيدي، 2003 م، الثقافة السياسية الفلسطينية، د . ط، مواطن (المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية)، رام الله، فلسطين.
- 8 – بيار ميكال، 1993 م، تاريخ العالم المعاصر (1945 م – 1991 م)، ترجمة يوسف ضومط، الطبعة الأولى، دار الجبل، بيروت، لبنان.
- 9 – جمال عبد الكريم الشلبي، 2000 م، التحول الديمقراطي وحرية الصحافة في الأردن، الطبعة الأولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات.
- 10 – حمدي عبد الرحمن وآخرون ...، 1999 م، التحول الديمقراطي في العالم العربي خلال التسعينات – أعمال الندوة العلمية التي عقدت بجامعة آل البيت في الفترة من 30 / 11 – 1 / 12 / 1999 م، المفرق، الأردن.
- 11 – داود سليمان، 1995 م، السلطة الوطنية الفلسطينية في عام 1994 – 1995 م، الطبعة الأولى، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
- 12 – رافع شفيق البطاينة، 2003 م، الديمقراطية وحقوق الإنسان في الأردن، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، عمان، الأردن.
- 13 – سعد الدين ابراهيم، 2000 م، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، د . ط، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- 14 – عبد النبي العكري، 2003 م، قراءة في مشروع الاصلاح الديمقراطي، الطبعة الأولى، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان.
- 15 – عبد الحليم خدام، 2003 م، النظام العربي المعاصر، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت، المغرب ولبنان.
- 16 – غسان سلامه، 1987 م، المجتمع والدولة في المشرق العربي "مشروع استشراف مستقبل الوطن العربي محور (المجتمع والدولة)"، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

- 17 – غازي محمد حسين العلي، 2002 م، الفكر السياسي الفلسطيني (نظرة في مواقف وممارسات ياسر عرفات)، الطبعة الثانية، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق، سوريا.
- 18 – قرارات المجلس التشريعي الفلسطيني، 2002 م، رام الله: الدائرة الاعلامية، وثيقة الإصلاح، المجلس التشريعي الفلسطيني – الدورة السادسة – الفترة الثانية – الاجتماع السادس المنعقد في مدينتي رام الله وغزة – 16 / 5 / 2002 م، رام الله، فلسطين.
- 19 – قسطنطين زريق، 1998 م، ما العمل؟ حديث الى الاجيال العربية الطالعة، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
- 20 – محمد الصقور وآخرون...، 1994 م، قضايا التنمية العربية، الطبعة الأولى، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 21 – محمد حمد القباطشة، 2002 م، تطور الحياة السياسية في الاردن في عهد المغفور له جلاله الملك حسين، الطبعة الأولى، مركز سعد للخدمات، عمان، الأردن.
- 22 – مازن خليل غرابية، 2002 م، المجتمع المدني والتكامل – دراسة في التجربة العربية، الطبعة الأولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الامارات.
- 23 – محمد سليم محمد غزوي، 2000 م، نظرات حول الديمقراطية، الطبعة الأولى، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
- 24 – ناهض حتر، 2003م، النخبة الأردنية وقضايا التحديث والديمقراطية، الطبعة الأولى، دار أزمنة، عمان، الأردن.
- 25 – نظام محمود بركات ومازن خليل غرابية، 2001 م، النخبة النيابية في الأردن 1989 – 2000 م، د. ط، مركز الدراسات الأردنية، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.
- 26 – يوسف جميل أبو داهود، 2005م، نحو خطاب سياسي ديمقراطي، منشورات المؤلف، اربد، الأردن.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتور/ عبد المجيد علاونة، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

تشبيه الحيوان وأسراره البلاغية في الحديث النبوي

The Animal Analogy and its Rhetorical Secrets in the Hadith of the Prophet

إعداد: الباحث / نجيب الله عرب¹، الباحث / وسيع الله حليم²

أستاذ محاضر، قسم اللغة العربية، كلية التعليم والتربية، جامعة سيد جمال الدين الأفغاني، كونر، أفغانستان^{1,2}

ملخص البحث:

تشتمل أهمية هذا البحث في بيان أهمية التشبيه في الدرس البلاغي، والاعتماد في ذلك على الأحاديث الواردة في التشبيه بالحيوان في كتب الحديث الصحاح الستة، معتمداً في ذلك على المنهج التحليلي والوصفي.

وقسمت البحث إلى فصل واحد وهو تشبيه الحيوان وأسراره البلاغية في الحديث النبوي، وتناول هذا الفصل في أربعة مباحث، مرتكزا على ما ذكر في المبحث الأول من أهمية الحيوان، وبيان لأهم صفاته وخصائصه وسماته التي ميزته وذلك عن طريق التشبيه الذي من خلال وضوح المعاني وتجسدت في صورة حية ناطقة.

ثم ختم هذا الفصل بالمبحث الرابع هو (تشبيه الحشرات وأسراره البلاغية في الحديث النبوي).

أبرز نتائج البحث ظهر واضحا جليا من خلال هذا البحث أهمية الحيوان في حياة الإنسان وارتباطه الوثيق بالإنسان منذ الأزل، كما اتضح لدى الجميع أن للتشبيه دورا مهما في بناء النص، وأنه يتأزر مع باقي الأساليب البلاغية في بناء النصوص المختلفة، ويظهر ذلك من خلال تشبيهاته صلى الله عليه وسلم بالحيوان، التي اعتمد فيها على صفاته وأسراره البلاغية التي من خلالها اتخذت الصورة التشبيهية أشكالها البلاغية المختلفة والتميزة التي تستطيع عبرها تصوير الحقائق الفكرية.

وفي ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج ثم تقديم عدد من التوصيات، أولا: تشجيع الطلبة والطالبات وحثهم على حفظ الحديث النبوي الشريف، مما يعينهم على فهم البلاغة النبوية، وتدريس مادة البلاغة النبوية في الجامعات العربية والأعجمية أمر ضروري لتنمية ذوق الطلاب والطالبات في الدرس البلاغي.

الكلمات المفتاحية: التشبيه، الحيوان، البلاغية، الحديث النبوي.

The Animal Analogy and its Rhetorical Secrets in the Hadith of the Prophet

Researcher: Najeebullah Arab

Researcher: Wasiullah Halim

Abstract:

The importance of this research includes the statement of the importance of similarity in the rhetorical lesson. Reliance for this is on the hadiths referenced in the analogy to animals in the six books of authentic hadith, depending on the analytical and descriptive method. The research was separated into one section, which is the animal relationship and its expository insider facts in the prophetic hadith. This chapter is divided into four dictions, based on what was mentioned in the first topic of the importance of the animal, and a statement of its most important qualities, characteristics, and features that distinguished it, through the analogy that through clarity of meanings, embodied in a lively, speaking image. Then this chapter ended with the fourth topic, which is the relationship of insects and its logical mysteries in the prophetic hadith.

The most prominent insights of the research lit became clear and clear through this research the importance of the animal in human life and its close relationship with man since time immemorial, as it became clear to everyone that the analogy plays an important role in constructing the text, and that it is synergistic with the rest of the rhetorical methods in constructing the different texts. This is clear from his likenesses peace and blessings of god be upon him, to animals. In which he relied on his rhetorical qualities and secrets, through which the simile took its differed and distinct rhetorical forms through which it can depict intellectual facts.

Considering the discoveries of the research and afterward introducing various proposals, first: encouraging male and female students and urging them to memorize the noble prophet's hadith, which assists them with understanding the prophetic manner of speaking, and teaching the subject of prophetic rhetoric in Arab and foreign universities is necessary to develop the taste of male and female students in the rhetorical lesson.

Keywords: Simile, animal, rhetoric, prophetic hadith.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد: فلا ينقطعُ الثناء والشكر على من أسدى النعم والمنن، ولا ينقطع التوفير والتبجيل في النفس ومشاعرها تجاه محمد صلى الله عليه وسلم هذا النبي الكريم الأمي الأمين الذي أتى بالنور الإيمان معه، والناس أحوج ما يكونون إليه، أتى بالهدى والناس أشد ما يكونون في الضلالة، أتى بنور الإيمان والناس أشد ما يكونون في الكفر، أخرجهم من عبودية الشيطان وأهوائهم إلى عبودية الرحمن رب العالمين، أعاد النفوس والفطرة إلى وضعها الصحيح الذي خلقت لو ومن أجله.

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صاحب هذا الفضل العظيم على أمته، كان لازماً على هذه الأمة الاقتداء به في أقواله وأفعاله وتقريراته، كما قال الله سبحانه وتعالى { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } [الحشر: 7] التي هي منهاج يسرون عليه في هذه الحياة.

ولهذا كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بإهتمام بالغ من العلماء على اختلاف تخصصاتهم، فأحاديثه صلى الله عليه وسلم إنما هي توجيه لصحابته خاصة وأمه عامة، حرص من خلالها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كسبهم بقلب رحيم، ولسان فصيح بليغ، فكان من جملة ما استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته لأصحابه وتعليمه إياهم، ذكره لبعض التشبيهات في أحاديثه، وتلك التشبيهات التي كانت تجعل المعاني واضحة بارزة أمام أعينهم، فتشبيهاته صلى الله عليه وسلم لم تقيد بطرف الزمان والمكان، فلم ينظر فيها إلى العرب وحدهم ولا إلى الأعجم في زمن النبوة فحسب، ولا جزيرة العرب وحدها، ولا إلى طبقة دون طبقة، وإنما كانت تنظر إلى الإنسان من حيث إنسان.

ويقول أبو هلال العسكري عنه: وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة والفصاحة بكل لسان. (أثر التشبيه في تصوير المعنى، ص ١٢٣).

ويقول عبد القاهر الجرجاني في تباين مكانته، فيقول: إنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المشأم والمعرق، وهو يريك في المعاني الممثلة للأوهام شبيهاً للأشخاص الماثلة، ولأشباح القائمة، وينطلق الأخرس، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة في الجماد، ويريك التئام عين الأضداد، ويأتيك بالحياة والموت، والماء والنار مجتمعين. (أسرار البلاغة، ص ٢٣).

لذا كان التشبيه من أهم الموضوعات في الأدب التي أكثر النقاد من بحثها والإهتمام بها، لكثرة دورانها على ألسنة العامة والخاصة من الناس.

ولهذا فإن البحث سوف تكون بإذن الله في التشبيه بالحيوان في الحديث النبوي، الذي يتسم بالبلاغة والفصاحة بعد كتاب الله عز وجل، والذي أجمع العلماء الأمة قديماً وحديثاً على بلاغته وإعجازه صلى الله عليه وسلم، يقول الجاحظ: " هو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثرت معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف... فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد خف با لعصمة، وشيد بالتأييد ويسر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة.

فكيف لا يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه البلاغة، هو كان لا ينطق عن الهوى إلا وحي يوحى، وهو المكلف بتبليغ الرسالة، وما تحويه من تشريعات، وأحكام عظيمة لهذه الأمة، فهو معد من قبل الله عز وجل لحمل هذه الأمانة العظيمة.

لقد حفل البيان النبوي بالصور البلاغية المتعددة التي كان لها أثر واضح في إيصال المعاني المختلفة للمتلقي، ويعد التشبيه من تلك الصور التي كثيرا ما شاعت في أحاديثه صلى الله عليه وسلم في سياقات مختلفة وموضوعات متنوعة متعددة ما يجعلها جديرة بالبحث والتحليل إثراء للدرس البلاغي العربي.

مشكلة البحث:

إن الحيوان وما يندرج تحته من أنعام ودواب وسباع...، وغير ذلك قد ورد ذكره في جملة مواضع من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، للإشارة إلى قدرة الله الخارقة، وحكمته البالغة، وتدبيره العظيم الذي يسع كل شيء في الوجود بفضلته ورحمته. فكثير من الحيوانات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، قد وردت في سياق التمثيل في النظم القرآني والنبوي، لرسم صورة معينة، أو توضيح هيئة خاصة، أو لكشف حقيقة غائبة، وقد تميزت هذه الصور التمثيلية بدقائق وأسرار بلاغية، تعد نورا يسيرا، مقارنة بالمواطن التي ذكر فيها الحيوان في القرآن الكريم والسنة النبوية. فقصده الباحث إلى دراسة التشبيه بالحيوان، للكشف عن الأسرار الخفية في أسباب وروده في الحديث النبوي في مقامه وسياقه وضرب المثل به، وأبرز الخصائص البلاغية الجزئية والكلية للأحاديث التي تعرضت لذكر الحيوان في الحديث النبوي، وربطها بما اكتشفه العلم الحديث من إنجازات علمية مختلفة، ذكرها صلى الله عليه وسلم قبل ذلك. ولعل ما سبق هو أهم ما يميز هذا البحث، ويظهر مواطن الجودة فيه.

أسئلة البحث:

- 1- ما أهم الخصائص والصفات البلاغية للتشبيهات النبوية التي ورد فيها الحيوان؟
- 2- لماذا تباينت الصورة التشبيهية بالحيوان في الحديث النبوي؟
- 3- ما أهم المضامين التي وردت بها أحاديث "صور التشبيه بالحيوان"؟
- 4- ما أهم المقترحات التي يمكن تقديمها لتفعيل دراسة البيان النبوي؟

أهداف البحث:

- 1- إظهار أهم الخصائص والسمات البلاغية للتشبيهات النبوية التي ورد فيها الحيوان، وما تحويه من دقائق تعبيرية، وخصائص تركيبية، وصور بيانية.
- 2- إبراز عن صور جديدة في التشبيه بالحيوان في الحديث النبوي، تتفق هذه الصور شكلا ومضمونا مع صور التشبيه في الدرس البلاغي القرآني.
- 3- الكشف أهم "صور التشبيه بالحيوان" كأسلوب تربوي في البيان النبوي.
- 4- إبراز أهمية تباين "الصورة التشبيهية بالحيوان" في الحديث النبوي، تكتنفه من أسرار بلاغية
- 5- بيان أهم المضامين التي وردت بها أحاديث "صور التشبيه بالحيوان".

أهمية البحث:

- 1- تظهر أهمية الدراسة هذه، وهي في خدمة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي بيان لشريعة الله، والدفاع عنها بتوضيحها وبيانها لمن جهلها من المعاندين لها وغيرهم
- 2- تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تخوض مجالا قل الباحثون فيه، على الرغم من كثرة ذكر الحيوان في القرآن الكريم والسنة النبوية.

3-إن الدراسة التشبيهية الحيوان دراسة تحليلية وصفية، توضح مكانة التشبيه النبوي، حيث إن له قدرة كبيرة في إيصال المعاني في صورة جمالية خلابة، تستأنس بها النفس، وتتقبلها على عكس لو جردت من التشبيه فإنها ستكون جافة ثقيلة على النفس.

4-إن كثير من الأسرار البلاغية في الحديث النبوي، تعد نموذجا يقتدي به المرءون على اختلاف مستوياتهم العلمية، سواء أكانت تشبيها، أم استعارة، أم مجازا، أم كناية، أم مقابلة... وغيرها.

الدراسات السابقة:

لم يكتب حول التشبيه بالحيوان في الحديث النبوي – كتب الصحاح الستة – بحث مستقل من قبل الباحثين، وإن وجدت بعض الدراسات التي جمعت تشبيعات مختلفة بالحيوان وغيره في بعض كتب الحديث مثل صحيح البخاري ومسلم، غير أن التشبيه بالحيوان قد درس بشكل عام في التشبيه وغيره من علوم البيان الأخرى كالمجاز والاستعارة والكناية في القرآن الكريم والسنة النبوية. ومن هذه الدراسات:

1-دراسة: محمد لطفي الصباغ (1400 ق) التصوير الفني في الحديث النبوي.

تقسيمات البحث:

قسمت البحث إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: تشبيه الدواب وأساره البلاغية في الحديث النبوي.

المبحث الثاني: تشبيه الزواحف وأساره البلاغية في الحديث النبوي.

المبحث الثالث: تشبيه الطير وأساره البلاغية في الحديث النبوي.

المبحث الرابع: تشبيه الحشرات وأساره البلاغية في الحديث النبوي.

الخاتمة: تتضمن ما يلي:

خلاصة البحث

التوصيات

المقترحات

وقد ذيل البحث بالمصادر، استكمالا للفائدة.

قبل أن نبدأ في أصل الموضوع، نحتاج إلى فهم بعض المصطلحات المتعلقة بالموضوع وهو الحيوان.

الحيوان: اسم يقع على كل شيء حي، وسمي الله عز وجل الأخرى حيوانا، فقال: (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان) وكل ذي روح حيوان، والجمع والواحد فيه سواء.

والحيوان على أربعة أقسام: شيء يمشي، وشيء يطير، وشيء ينسأخ، إلا أن كل طائر يمشي، وليس الذي يمشي ولا يطير يسمى طائرا، والنوع الذي يمشي على أربعة أقسام: ناس، وبهائم، وسباع، وحشرات.

والحشرات: هي ذوات الأجنحة، يظهر في دورة حياتها تحول كامل تدريجي، وتعرف مثل هذه الحشرات بتامة التحول، ومن أمثلتها: الخنافس، والنمل، والدبابير، والنحل، والفراشات، وآباء دقيق، والذباب المنزلي، والبعوض، والبراغيث.

المبحث الأول: تشبيه الدواب أسرارها البلاغية في الحديث النبوي

إن اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لأي حيوان يختلف باختلاف صفات كل منها، ومن خلال هذه الصفات في أي حيوان يتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم للصورة التشبيهية أشكالها وألوانها البلاغية المختلفة والتميزة التي يستطيع عبرها تصوير

الحقائق الفكرية المجردة، وتحديد المعالم المعاني المبهمة التي لا يستطيع العقل إدراكها وتصورها إلا بعد تأمل لتلك التشبيهات، وفهم تتضمنه من مجالات، وما يدور في فلكها من القضايا (أضواء على البلاغة النبوية، ص ١٤٥).

1- فرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يرشد إلى هذا النوع من الناس كأنه يغرينا بهذه الصفات وهذه المراتب ليأخذ بيد الأمة نحو الارتقاء إلى هذه المنازل أو ما يقاربها ومن الحيوانات التي استخدمها عليه الصلاة والسلام في تشبيهاته لتربية العرب لها ووجودها في بيئتهم (البقرة) و(الثور)، وقد يكون استخدامه عليه السلام لهذه الحيوانات لاتصافها بصفة معينة لا توجد إلا فيها، كاستخدامه عليه الصلاة والسلام البقر للتشبيه بنوع من الشياطين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَّاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَأَسْيَاطٍ عَارِيَّاتٍ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَخْرُجْنَ مِنْهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» (صحيح مسلم: ج 3 ص 1680)

وفي هذا الحديث معجزة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وهو إخباره عن أمرٍ غيبي ظهر في زمننا ولم يظهر في زمنه صلى الله عليه وسلم، والحديث يشتمل على صورتين مرتبطتين بإطارٍ واحد هو الحكم الذي أصدره عليه الصلاة والسلام على التشبيهين بقوله: "صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ" فقد بدأ عليه السلام حديثه بالإجمال ثم التفصيل، حيث إن كلمة (صِنْفَانِ) حملت معنى العدد، إلا أن هذا العدد يحمل الاختلاف في كل معدود، مع أن الحكم على كل منهما واحد وهو أنهما "من أهل النار" هذه الجملة الاسمية دلّت على ثبوت هذا الحكم واستمراره على كل من اتصف بهذه الصفة التشبيهية، بالإضافة إلى أن قوله صلى الله عليه وسلم: "صنفان من أهل النار" فيه تشويق لمعرفة الأسباب التي أدت بهذين الصنفين إلى النار، وفي جملة: "صنفان من أهل النار" حذف للمسند إليه وهو المبتدأ، لأن الأصل: "هما صنفان" فحذف المسند إليه "هما" لأهمية المسند "صنفان" وللتركيز عليه، لأن الغرض هو توضيح أنهما صنفان اثنان، كما أدى حذف المسند إليه إلى شعورنا بالاحتقار والاستهزاء لهذين الصنفين لما يصنعانه من المعاصي الموجبة لغضب الله عز وجل، وكلٌّ من الصورتين مرتبطتين بالمستقبل، يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "لم أرهما" فالنفي يدل على عدم وجودهما في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا التعبير المجمل أراد صلى الله عليه وسلم من خلاله أن يمهد به ما يريده من التفاصيل الموضحة لأسباب هذا الحكم الذي أصدره عليه الصلاة والسلام. (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص ٦٧).

فالصورة الأولى "قوم معهم سيّاط كأذنان البقر"، وهذه الصورة حذف فيها المسند إليه، والأصل "هم قوم معهم سيّاط" فحذف المسند إليه هنا لاحتقارهم لأنهم عصاة، ولبيان وتوضيح صفتهم التي اتصفوا بها وكانت سبب لأن يكونوا من أهل النار. فهؤلاء القوم هم أولئك القساة الظلمة الذين يسومون الناس سوء العذاب بضربهم وتعذيبهم، وهذا مشاهد ملحوظ في هذا الزمان، فكم من مظلوم ينشأ تحت وطأة الألم إما في السجون بغير ذنب، يذوق أصناف العذاب وأنواعه، وإما خارجها من أراد الله لهم أن يكونوا تحت إمرة ظلمة جبارين، لا تجد الرحمة إلى قلوبهم سييلا، فيعلمون على تعذيب من تحت أيديهم بالضرب والإهانة والتعذيب والتكيل لا لشيء بل لمجرد حبّ التعالي وتعذيب الناس.

وتوحي جملته عليه السلام: "قوم معهم سيّاط كأذنان البقر" بتلازم وتلاصق كل من المشبه بالمشبه به تلازما وتجاورا يدل على ثبوت ودوام هذه الصورة التي رسمها رسول الله لهذا الصنف من الناس، والذي أوحى بهذا التلازم والتلاصق حرف التشبيه "الكاف" بحيث لا تنفك عنهما هذه الصفة، كما تدل على وجودهم في كل زمن يأتي بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم،

وقد صورهم عليه الصلاة والسلام وكأنه يشاهدهم ويراهم يحملون في أيديهم سياطا يضربون بها الناس. (التصوير البياني، ص ٥٥).

وهذه السياط شبهها عليه الصلاة والسلام بأذنان البقر، حيث من الملاحظ أنّ "أذنان البقر تكون من الأعلى غليظة مكسوّة بجلد يصل إلى نهاية الذنّب حيث يوجد به قليل من الشعر الطويل، وذنّب البقر يتميز بالطول نسبياً، وهو عريض من الأعلى يتدرج في النّحف حتى يصل إلى أسفل الذنّب"، وهذا ما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يختار أذنان البقر لصورته التشبيهية حيث إنها متشابهة تماماً مع هذه السياط، وقد لا نجد ما يشبه هذه السياط من أذنان الحيوانات الأخرى كالخيل الحمير وغيرها، وقد كان عليه الصلاة والسلام دقيقاً في اختيار المشبه به الذي يتطابق مع المشبه من حيث الغلظة والقوة والطول، وقوة الضرب وشدته الذي ينتج من هذه الهيئة والتركيبية للذنّب والسياط. (التلخيص في علوم البلاغة، ص ١٩٠).

ولعل الأمر الآخر الذي جعله رسول الله يشبه بالذنّب دون غيره من أجزاء جسم الحيوان هو بغضه عليه الصلاة والسلام للظلم وأهله، فالذنّب أهون وأقذر ما في الحيوان، حيث إنّهُ يقوم بتغطية عورة الحيوان، فأراد عليه السلام أن يربط بين قذارة هذا الذنّب وخسّة نفوس هؤلاء الظلمة ودناءتهم، ونلاحظ أنه صلى الله عليه وسلم قد ربط بين الصورة الأولى والصورة الثانية بحرف العطف (الواو) لكي يدخل الصورة الثانية وهي قوله: "ونساء كاسيات عاريات" في حكم الصورة الأولى وهو أنهما من أهل النار معاً، وقد نعت عليه الصلاة والسلام هذا الصنف من أهل النار بعدة أوصاف في قوله: "ونساء كاسيات عاريات مميّلات مائلات" ونلاحظ أنه صلى الله عليه وسلم قد نكّر كلمة (نساء) احتقاراً وازدراءً لهن على هذا الفعل.

فأول هذه الأوصاف كاسيات عاريات، "قيل معناه تستر بعض بدنّها وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها ونحوه، وقيل معناه تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنّها"، وقد تكون تلبس ثياباً ضيّقة بحيث تصف كل بدنّها بحيث تبدو وكأنه عارية. ونلاحظ أنّ الطباقي هنا في قوله: "كاسيات عاريات"، لا بد منه؛ إذ إنّ اجتماع الضدين "كاسيات" و"عاريات" أدّى إلى اكتمال الصورة والمعنى، فلو ذكرت إحدى اللفظتين كلفظة "كاسيات" وحدها دون ذكر ضدها "عاريات" لأدى إلى خلاف المعنى ولتوهم أنّهن كاسيات فقط، ولكن ذكره للفظ "عاريات" أوصل المعنى والصورة كاملة لأن الغرض هو بيان أنّهن كاسيات، ولكن هذه الكسوة غير ساترة لمفاتنهنّ فكأنهنّ عاريات، وهذا هو الغرض من الطباقي وهو مقصده صلى الله عليه وسلم.

والصفة الثانية أنّهن مائلات مميّلات، "وأما مائلات فليل عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه، مميّلات أي يعلمن غيرهن فعلهنّ المذموم، وقيل: مائلات يمشين متبخترات مميّلات لأكتافهن، وقيل: مائلات يمشطن المشطة المائلة وهي مشطة البغايا، مميّلات يمشطن غيرهن هذه المشطة وفي قوله: "مائلات مميّلات" جناس اشتقاق، لأن الأصل اللغوي واحد، وهذا الجناس أوضح أنّ هذا الصنف من النساء لا يكتفين بغواية أنفسهنّ، وقد جاءت الأوصاف السابقة لهذا الصنف من النساء "كاسيات عاريات مائلات مميّلات"، على وزن (فاعل) وبدون عطف بين الجمل ما يصور الغنج والعوج والخلاعة ويجسد الغواية وسرعة التأثر والجدب للنفوس الضعيفة.

"ليس هناك أوجز من هذا التصوير للنساء اللاتي يمشين في الشوارع لا بسات ثياباً قصيرة جداً دون أكمام، وربما يكون ثوب إحداهن مفتوحاً من موضع الصدر والظهر والجانبين فمن تلبسه تكون كاسية لأن عليها كساءً، ومن تلبسه تكون عارية لأنها لا تستر من جسمها ومفاتنها شيئاً بل لا تكاد تخفي إلا القبيح المنفّر" وهذا النوع من النساء لا يوجد في الشوارع فقط بل في وسائل الإعلام والمقروءة والمرئية. (الحيوان في القرآن، ص ٩٠).

وبعد هذه الأوصاف لهذا الصنف من النساء أُرِدْف عليه الصلاة والسلام بصورة تشبيهية في قوله: "رؤوسهن كأسنمة البُخْت المائلة" فالبخت "نوع من الجمال طويلة الأعناق عظيمة السنّام، فوصف مشطّتهن في ضخامتها وارتفاعها فوق رؤوسهن بأسنمة الجمال البختية، واختارها من بين أنواع الجمال لطول عنقها وعظم سنّامها، ولنتأمل جمال هذا التصوير، فالشيء الثقيل حين يكون فوق مرتفع نحيل وطويل يزيد ميلانه، ولكن لتصوير شدة الحركة والاضطراب، جاء رسول الله بلفظة "مائلة".

"ولنا أن نتصور كيف ضخم التّشوّه في تصوير النساء، إذ تربع كائن ضخم على الكاسيات العاريات المميلات المائلات وهو بحجم سنّام الجمل فوق قاعدة ترتج وتتقلقل وتتذبذب بين هذه الناحية وتلك، وقد آلت صورة النساء إلى لقطة مكبرة تملأ الأبصار وتحتويها لكونها حركة تشد الانتباه لغرابتها، ويتجلى فيها مشهد الرأس وحده بعد مشهد الجسد كله، وقبح هؤلاء النسوة يناسب البدء من الجسد لاتصافهن بالشهوة الحيوانية، وإعراء الناس واستفزاز الغرائز المريضة، إذ بدأ التصوير بالترج من الشكل الجسدي إلى الحركة في الرأس". (الخصائص الفنية في الأدب النبوي، ص ٨٧).

ونلاحظ البراعة والدقة في التشبيه، فالسنّام أعلى شيء في الجمل، والشعر أعلى شيء في جسد المرأة، والجمل عندما يمشي يتمايل السنّام والمرأة عندما تضع شعرها بهذه الطريقة فوق رأسها فإنها تشعر بالخيلاء وبأنها قد جذبت أنظار الآخرين ما يجعلها تمشي وتتبختر في مشيتها وتمايل.

وقد ختم عليه الصلاة والسلام حديثه بما يفزع له قلب كل إنسان وهو قوله: "لا يدخل الجنة ولا يجدن ريحها"، فأكد عليه الصلاة والسلام عدم دخول هذا الصنف الجنة بتكرار النفي في قوله: "لا يدخل الجنة ولا يجدن ريحها"، مبالغة منه صلى الله عليه وسلم في عدم دخولهن الجنة، ولنتأمل لفظة "يجدن" ولماذا اختارها عليه الصلاة والسلام بدلاً من "يشمن ريحها"؟ فالمعلوم أن الشيء إذا وجد كان بالإمكان سَمّه إطلاقاً، وهذا ما قصده عليه الصلاة والسلام من اللفظة "يجدن ريحها"، فكيف يشمن ريح الجنة إذا لم يكن من أهلا أصلاً؟

هذه هي الخاتمة التي أكد بها على ما بدأ به حديثه حين قال عليه الصلاة والسلام "صنفان من أهل النار لم أرهما" فهذه الخاتمة تأكيد للحكم الصادر في بداية الحديث وهي قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة ولا يجدن ريحها".

لقد احتوى الحديث على عدد من الجمل الإسمية التي تدل على الثبوت والاستمرار وذلك تخويفاً وتحذيراً منه صلى الله عليه وسلم لأمتة، والحديث من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد أخبر عن أمور لم يرها ثم كانت وتحققت نبوءته صلى الله عليه وسلم. (الخصائص الفنية في الأدب النبوي، ص ٧٧).

المبحث الثاني: تشبيه الزواحف، وأسراره البلاغية في الحديث النبوي:

كثيرة من الحيوانات الزاحفة يعيش في البيئة العربية، إلا أن الحية هي الحيوان الزاحف الوحيد الذي يعيش في البداية والحاضرة، وخاصة في المزارع وبيوت المزارعين، لذلك كان الناس كثيراً ما يشاهدونها في بيوتهم وفي مزارعهم، ومن هنا عمدوا الإفادة منها في صناعة أوديتهم، كما استخدموها في العصور القديمة في السحر والكهانة، بل إن بعض الأمم القديمة كانوا يؤلهونها ويقربون لها القرابين، وما ذاك إلا لقربها منهم ومشاركتها لهم في بيتهم.

1- الحية حيوان خطير سام ومؤذ، إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعمد إلى التشبيه بحركة من حركاتها في وصف رجوع الإيمان إلى المدينة، فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: «إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرُزُ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا» (صحيح مسلم: ج 1 ص 131)

لقد خرج الإيمان من المدينة وانتشر في جميع أنحاء العالم، ثم يعود و يتقلص إلى أن يصبح فيها دون غيرها، ويؤكد هذا ما بدأ به الرسول صلى الله عليه وسلم حديثه، فالجملة الإسمية المكونة من (إن) واسمها و خبرها، ثم تأكيد ذلك ب(لام الابتداء) ليبدل على استمرار هذا الأمر إلى أن تقوم الساعة، فالملاحظ أن قلوب المسلمين تهفو دوما إلى هذه البقعة الطاهرة " لمحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم فيشمل ذلك جميع الأزمنة، إلا أنه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان للتعلم منه، و في زمن الصحابة و التابعين و تابعيهم للإقتداء بهديهم، و من بعد ذلك لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم و الصلاة في مسجده، وقد يفر بعض المسلمين بدينهم و يلجأون إلى المدينة لعلمهم أنها مصدر الإيمان والأمان و الطمأنينة هربا بدينهم و بحثا عن النبع الصافي الذي يروى عطشهم الديني الصحيح، هذه الحقيقة صورها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله " كما تأرز الحية إلى جحرها "، فقد شبه عليه الصلاة والسلام الإيمان و هو يلوذ بالمدينة بالحية التي تلوذ بجحرها. (دلائل الإعجاز، ص ٤٩).

ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين يرسم لنا هذه الصورة يعي تماما أن العرب قد القوا هذه الصورة في بيئتهم، إلا أن الجميل في هذا التشبيه اختياره صلى الله عليه وسلم لكلمة (تأرز) التي تعني " تقبض وتجمع وتثبت، هي كلمة تطلق على الحية إذا "لأدت بجحرها ورجعت إليه وثبتت فيه " هذه الكلمة حركت الصورة التشبيهية وجعلنا تتخيل انقباض الحية وتجمعها في حركة دائرية حول جحرها حتى تدخل فيه وتطمئن وتثبت، وسبب هذه الحركة يرجع إلى الحراشف الممتولة الموجودة في البطن وبأطراف الضلوع، ويرجع ذلك إلى بديع صنعة الباري عز وجل، إذ إن قلوب الثعابين وأجهزها الدموية تتوافق وتتكيف مع الجاذبية الأرضية، كذلك المدينة تجذب قلوب أهل الإيمان من كل أقطار الدنيا، فنرى الإيمان يأتي من جميع أنحاء الأرض ويجتمع حول المدينة إلى أن يستقر فيها، وخاصة في آخر الزمان حين تكثر الفتن والمعاصي فيفر كثير من الناس بدينهم إلى المدينة التي خرج منها نور الإسلام. (من بلاغة الحديث الشريف، ص ٨٨).

ولنتأمل بلاغة كلمة (تأرز) ودورها في نمو الصورة حيث تطلق هذه الكلمة على الحية عندما " تدخل جحرها على ذنبها فأخر ما يبقى منها رأسها فيدخل بعد " وإنما تأرز الحية على هذه الصفة إذا كانت خائفة، أما إذا كانت آمنة فهي تبدأ برأسها فتدخله وهذا هو الإنحجار " بالإيمان بدأ من المدينة وخرج منها قويا عظيما، إلا أنه في آخر الزمان سيعود إليها وأتباعه قلة مستضعفون يلوذون بالمدينة طلبا للطمأنينة وفرارا بدينهم، فكلمة (تأرز) تدل على خوف الحية وضعفها، وقد ناسبت تشبيه الإيمان في آخر الزمان حين يضعف أتباعه ويلوذون بالمدينة.

لقد كان من البلاغة عليه الصلاة والسلام في اختياره للتشبيه بالزواحف أن عمد إلى التشبيه بحيوان زاحف كثير المشاهدة في البيئة العربية، حيث إن الحية تعد الحيوان الزاحف الوحيد الذي يعيش في بيئة العربي سواء في الحاضرة أو البادية حيث وظفها صلى الله عليه وسلم في إبراز أمر معنوي جعله من خلال التشبيه بالحية في صورة حركية حية مشاهدة. (موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف، ص ٥٨).

المبحث الثالث: تشبيه الطير وأسراره البلاغية في الحديث النبوي:

1- تميزت الطيور بأنواعها ومسمياتها، المختلفة وتبعاً لهذا الاختلاف اختلفت صفاتها وخصائصها بل إنها اختلفت في بيئاتها وأشكالها.

وقد وجد عددٌ كبير منها في البيئات العربية الأعمية المختلفة، وكانت إما أن تعيش مع الإنسان في بيئته كالدجاج والديك وغيرها، أو كانت تعيش بالقرب من منزله كالحمام والعصافير والغراب، لهذا القرب كان الناس يتفألون أو يتشاءمون منها كما كان في العصر الجاهلي، وقد أبطل الإسلام كل ذلك.

وفي تشبيهه آخر يصور لنا عليه الصلاة والسلام ضعف الطير، ومع ذلك فإنه يتوكل على الله ويسعى ليحصل على رزقه، فيصوره لنا في صورة تشبيهية رائعة تحثنا على السعي والتوكل على الله عز وجل، فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» (سنن الترمذي: ج 4 ص 573)

فرسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا الله على التَّوَكُّلِ على الله بذل الأسباب في الحصول على الرزق فيقول: لو أنكم توكلون على الله، فبدأ حديثه بجملة شرطية الغرض منها الترغيب في الحث على طلب الرزق فبدأ ب(لو) التي تدل على انتفاء الرزق بسبب انتفاء التوكل، لأنها تحمل "معن الشرط، ومعناه امتناع الشيء لامتناع غيره وقد أوحى في بداية الحديث بضرورة التوكل على الله حق توكله في السعي لطلب الرزق ليحصل من الله عز وجل الرزق الكريم، وقوله: توكلون على الله أي تعتمدون عليه في طلب الرزق، فبالرسول عليه الصلاة والسلام عمد إلى لفظة "توكلون" بدلاً من "تواكلون" لأن "التوكل" من قولهم توكل بالأمر إذا ضمن القيام، ووكلت أمري إلى فلان أي الجأته إليه واعتمدت فيه عليه، ووكل فلان فلانا ن إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزا عن القيام بأمر نفسه أما "التواكل" فهو من قولهم: ويتضح من معنى اللفظتين أن كلا منهما تحمل معنى مختلفا، "التوكل" يعني أن توكل الأمر إلى من يقوم به مع حرصك عليه واهتمامك به، وإلا لما اخترت له من هو ثقة للقيام به، بينما لفظة "التواكل" تعني ذلك، فأنت لا تهتم بالأمر، بل تحيله إلى أي شخص لعدم أهميته عندك، فلا تختار له من هو ثقة، بل ربما يرجعه هذا الشخص إليك وتظن أنت وهو في حالة تداول الأمر، مرة تتكل عليه وأخرى يتكل عليك وهكذا، وهذا ما أوحى به لفظة التواكل، فمن هنا نلاحظ دقة التعبير في لفظة "توكلون". ثم قوله عليه الصلاة والسلام "حق توكله" فالمصدر (توكله) دل على التأكيد في الاعتماد على الله "بأن تعلموا يقينا أن لا فاعل إلا الله، وأن لا مُعْطِي ولا مَانِع إلا هو، ثم تسعون في الطلب بوجه جميل وتوكل، ثم قوله: صلى الله عليه وسلم "الرَزَقُكُمْ" (فلام) هنا تأكيد على فعل الرزق من الله عز وجل. ثم قوله عليه الصلاة والسلام: "كما يرزق الطير" أي مثلما يرزق الطير، "تغدو" فالغدو بالضم البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس، والغدو والاعتداء، التبكير أي أنها ذهب في أول النهار مع بزوغ الشمس مُعْتَمِدَةً على الله بإذله كل جهدها في الحصول على الرزق ووصفه صلى الله عليه وسلم لهذا الطير بقوله "تغدو خِمْصًا" خِمْصُ: الجوع أي أنها

تذهب وهي جائعة بطونها فارغة من الطعام ف"الخِمْص" يطلق على "جائع الضامر البطن"

الذي التصقت بطنه بجوفه لشدة جوعه، ثم قوله صلى الله عليه وسلم "وتروح بطانا"، فالرواح: "نقيض الصباح، وهو من زوال الشمس إلى الليل، والرواح: العودة البيت"، فهي تعود إلى البيت بطانا و"البطنة: وشبعت، فعطف ب(الواو) بين جملة: "تغدو خِمْصًا" وبين "تروح بطانا" التي أفادت الجمع بين الصفتين: والجوع والشبع، الجوع في أول النهار والشبع في آخره، أي أن الحالين حال الجوع والحال الشبع كان في يوم واحد، فهذه الطير على صغر حجمها، "تغدو مبكرة وهي جياح وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف، فالكسب ليس برازق، بل الرازق هو الله تعالى، فأشار بذلك إلى أن التوكل ليس التبطل والتعطل، بل لا بد من التوصل بنوع من السبب، لأن الطير ترزق بالسعي والطلب، وإنما أراد لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم، وعلموا أن الخير بيده لم ينصرفوا إلا غانمين سالمين كالطير.

ونلاحظ أن المقابلة في قوله: (تغدو خِمْصًا وتروح بطانا) أدت إلى وضوح الصورة وكمالها، حيث إن طرف المقابلة أدى إلى بيان الطرف الآخر، فجملة: "تغدو خِمْصًا" لو ذكرت بدون الطرف الآخر أو جملة الأخرى: "وتروح بطانا" لأدى ذلك إلى اللبس ونقصان الصورة، ولفهمنا أنها ربما عادت وهي جائعة،

ولكن عندما ذكرت جملة "وتروح بطانا" أدت إلى اكتمال الصورة وفهمها بالإضافة إلى وصول المعنى المقصود من هذه المقابلة وهو حسن التوكل على الله في طلب الرزق وعدم التوكل، بل السعي والحركة مع صدق التوكل على الله. وقد شبّه الرسول صلى الله عليه وسلم بالطير لعظم سعيه في طلب الرزق، فالطير يختلف بأنواعه وأشكاله وهذه الصورة كثيرا ما نراها في حياتنا، وخاصة في الطيور الأليفة التي كثيرا ما نراها حولنا مثل الحمام والعصافير، وإن كانت الطيور تختلف بأنواعها وأشكالها فمنها الوحشي ومنها الأليف ومنها الوحشي والأليف معاً، إلا أنهم جميعاً يدخلون في الصورة التشبيهية التي أرادها صلى الله عليه وسلم، وهذه الطيور مثل الناس فباختلاف طباعهم ومذاهبهم وأشكالهم، إلا أنه يجمعهم شيء واحد هو البحث عن أرزاقهم أينما كانت، لهذا عمّد عليه الصلاة والسلام إلى عدم التخصيص بطير معين، إنما كان تشبيهه بالطير عامة دون تحديد لطائر معين حتى تنطبق الصورة في الأذهان، وتظل ماثلة عندما نرى الطيور في السماء حين تشرق الشمس وتترك الطيور صغارها في أعشاشها، وتبدأ رحلتها في البحث عن رزقها، فتبعث في داخلنا الأمل والجد في السعي وراء الرزق وحسن التوكل على الله عز وجل. (موسوعة مملكة الحيوانات، ص ١٢).

المبحث الرابع: تشبيه الحشرات وأساره البلاغية في الحديث النبوي:

1- زحرت البيئة العربية بكثير من الحشرات، النافع منها والضار، وقد ألف العرب كثيرا من هذه الحشرات وبهر بأنواعها وأشكالها وتعايش معها، وظهر ذلك جل في أوصافهم، وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك في تشبيهاته لأصحابه؛ فعمد إلى استخدام الحشرات الصغيرة الضئيلة لإيضاح معنى من المعاني، لا يقل أهمية عما ورد في التشبيهات السابقة بالدواب والزواحف والطيور. وتحتل البعوضة (الدرجة الأولى في إيذاء الإنسان ومرضه، ومع هذا الصغر المتناهي فإنه صلى الله عليه وسلم يضرب بها المثل في هوان الدنيا على الله عز وجل، بل إنه يضرب بأخف جزء منها وهو الجناح، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إِنَّهُ لِيَأْتِي الرَّجُلَ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزُنُّ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بُعُوضَةٍ» (صحيح البخاري: ج 6 ص 93)

فرسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب لنا هذا التشبيه ليبين أن التقوى والعمل الصالح هما أساس المفاضلة عند الله عز وجل فيقول: "إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة" فهنا بدأ عليه الصلاة والسلام بأداة التوكيد (ن) ثم أردف ب (لام الإبتداء) زيادة في التأكيد، ثم قرن (اللام) بالفعل المضارع ليدل على صدق حقيقة ما سيقول واستمراره، فأكد صلى الله عليه وسلم بكل هذه المؤكدات مع علمه أن الصحابة رضوان الله عليهم لا ينكرون حديثه، بل هم مصدقون لكل ما يقول، إلا أن غرابة الصورة التشبيهية وشدة خوفه عليه الصلاة والسلام على أصحابه من أن يقعوا فيما حذرهم منه جعلته يؤكد بكل هذه المؤكدات، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نعت هذا الرجل بصفتين أولهما أنه عظيم، وهذه العظمة هي عظمة من نصب أو مكانة أو سيادة أو رئاسة، بالإضافة إلى ضخامة الجسم والبنية، وصاحب جسم ضخم الهيكل، وضخامة الهيكل لا تعني أنه سمين، فقد يكون ضخم الجسم من ناحية الطول والحجم، وليس بالضرورة أن يكون سمياً هذا ما قصده صلى الله عليه وسلم، بدليل أنه أردف ب(الواو) ليجمع بين ضخامة الجسم وسمنة، ولو أراد أنه صاحب مكانة عظيمة دون ضخامة في جسمه لكان عليه الصلاة والسلام قال: "العظيم السمين" دون ذكر الواو في قوله: "العظيم والسمين"، فهذه الواو جعلت هذا الرجل يحمل عدة صفات هي عظم المكانة وعظم الخلقة وعظم السمنة.

لكن ما مصير هذا الرجل يوم القيامة؟ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه "لا يزن عند الله جناح بعوضة"، فالنفي في بداية الجملة أراد منه صلى الله عليه وسلم أن يجسد صغر حجم هذا الرجل، حتى أنه أصغر بكثير من جناح بعوضة،

ولو حذف النفي لكان فهم من التشبيه أن الرجل يزن جناح بعوضة، وهذا ما قال يريد عليه الصلاة والسلام، فالنفي والفعل المضارع يؤكدان ضائلة هذا الرجل وصغره، ثم ذكره صلى الله عليه وسلم للظرف (عند) له أهميته البالغة إذ إن فيه تهويلا وتخويفا وتذكيرا بالعرض أمام الله عز وجل، فيزداد المرء محاسبة لنفسه ويستزيد من الأعمال الصالحة حتى لا يكون في الدنيا عظيما سميئا وداخله خال من الطاعات.

لقد اختار الرسول صلى الله عليه وسلم (جناح البعوضة) ليدل على الصغر المتناهي لهذا الرجل تحقيرا وهانة وإلا له، بالإضافة إلى أنه صلى الله عليه وسلم حذف أداة التشبيه في قوله: "جناح بعوضة" ولم يقل "كجناح بعوضة" أو "مثل جناح بعوضة" وذلك حتى يطابق المشبه به تماما، فيصبح ذلك الرجل الخم السمين في حجم جناح بعوضة، فحذفه عليه الصلاة والسلام للأداة أدى إلى تقوية الشبه بين المشبه به جناح البعوضة.

لقد حوت هذه الصورة التشبيهية جملة من المؤكدات ك(إن) و(لام الإبتداء) و(اسمه الجملة)، ثم النفي ب(لا)، ثم حذفه عليه الصلاة والسلام لأداة التشبيه من الصورة، كل ذلك لينبه ويحذر من الإغترار بالدنيا والجري وراء ملهياتها من مكانة ومال وصحة، وعدم الإغترار بأشكال الناس ومناصبهم، بل البحث عما تحمله قلوبهم من تقوى وإيمان، وأن التقوى والإيمان هما المقياسان الحقيقيان اللذان يقاس هما الناس سواء في الدنيا أو يوم القيامة.

لقد وصف عليه الصلاة والسلام (الحجم) في صورة التشبيهية وأبدع أيما إبداع حيث إن جناح البعوضة على صغره فإن وزنه لا يُعد شيئا يذكر مقارنة مع بقية أعضائها الأخرى، والأجمل أن نعرف أن في البعوضة شراة عندما تمض دم الإنسان، فإذا لم تمنع نفسها عنه وتأخذ كفايتها منه فقط فإنها تمصه حتى تنشق وتموت ويكون ذلك هلاكها ونهايتها، وهكذا حال الإنسان الذي يجري خلف ملذات الدنيا، ولا هم له إلا التلذذ بمنعها، فيظل كذلك حت يدركه الموت أو يموت بأحد أسباب تلك الملذات.

من هنا نلاحظ الجقة الفارقة في اختيار صلى الله عليه وسلم لجناح البعوضة بالذات دون غيرها من الحشرات كالذباب وغيرها مثلا، لأن خفة جناح البعوضة يمثل عمل هذا الرجل السمين العظيم، إنه يأتي يوم القيامة بأعمال خفيفة في الميزان، فلم يتزود بالأعمال الصالحة التي تثقل ميزان العبد يوم القيامة فيكون في ذلك هلاكه، كما أن البعوضة تتصف بصفة مشاهدة لصفة هذا الرجل فهي تستلذ بالدم، ولا تمنع نفسها عنه حتى يؤدي إلى هلاكها، كذلك ذلك الرجل يجري وراء الدنيا وزينتها ولا يمنع منها، بل يظل يلهث وراء الدنيا حتى تكون سببا في هلاكه والعياذ بالله.

لقد أبدع الرسول صلى الله عليه وسلم في استغلال الحجم وفي اختيار نوع الحشرة حينما أراد أن يصور لنا حقيقة معنوية اغتر بها كثيرا من الناس فوضعها في هذه الصورة التشبيهية الموجزة التي عبرت عما أراد عليه الصلاة والسلام أدقّ تعبير وأوجزه.

نتائج البحث:

1- اختيار الرسول الله صلى الله عليه وسلم لأي حيوان يختلف باختلاف صفات كل منها، ومن خلال هذه الصفات والخصائص في أي حيوان تتخذ الصورة التشبيهية أشكالها البلاغية المختلفة والتميزة التي تستطيع عبرها تصوير الحقائق الفكرية.

2- اختار عليه الصلاة والسلام حيوانات معينة في التشبيه بها كالبقرة في قوله: "معهم سيات كأذنان البقر..."، وذلك أن ذنب البقر يتميز بالطول وهو عريض من الأعلى يتدرج في النحف حتى يصل إلى الأسفل، وقد خصه عليه الصلاة والسلام في وصف قوم يكونون في آخر الزمان.

3- كان من بلاغته عليه الصلاة والسلام في اختياره للتشبيه بالزواحف أن عمد إلى التشبيه بحيوان زاحف كثير المشاهدة في البيئة العربية والأعجمية وهي (الحية)، وذلك في وصف عودة الإيمان إلى المدينة بقوله: إن الإيمان ليأرز إلى المدينة....".

4--وردت جملة من الطيور في تشبيهاته عليه الصلاة والسلام حيث أبرز من خلالها أمورًا أهميتها، وذلك كحسن التوكل على الله عزَّ وجلَّ في قوله: "لو أنكم توكلون على الله...."

التوصيات:

- 1- تؤكد الدولة والجامعات بدراسة البلاغة العربية في ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي الفصيح لتقوية ملكة الطلاب والطالبات في مجال الإبداع والخيال.
- 2- أن تعتمد الجامعات في تدريس البلاغة العربية على الحفظ والفهم معاً، وذلك من أمهات الكتب البلاغة، كأسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، والصناعتين، وغيرها من أمهات الكتب التي لا يتسع المقام لذكرها، وذلك ليطلع الطلاب والطالبات على أصول هذا العلم ونشأته، وعلى العلماء الذين أسهموا في نشأته وتطوره.
- 3- الإفادة من الصور التشبيهية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وذلك باتخاذها طريقة ومنهجاً في توضيح وتجسيد وإبراز المعاني.

المقترحات:

يمكن للدراسة الحالية في ضوء النتائج التي انتهت إليها أن تقترح عدداً من الدراسات والبحوث التي تدعم أو تكمل بعض نتائجها، وهي:

- 1-دراسة الموضوعات والعناصر المشتركة بين التشبيه بالحيوان في القرآن والحديث النبوي.
- 2-دراسة أحاديث التشبيه بالحيوان في الحديث النبوي التي اعتمدت على الجملة الشرطية، وتتبع أهمية مثل هذه الدراسة في ظهور الجملة الشرطية في الحديث النبوي الشريف.
- 3-دراسة أحاديث التشبيه بالحيوان في الحديث النبوي التي اعتمدت على القصر.
- 4-دراسة أحاديث التشبيه بالحيوان في الحديث النبوي الشريف التي اهتمت بإيضاح وبيان الأحكام الفقهية والتعبدية.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. أسرار البلاغة، عبد القاهر جرجاني، تحقيق: محمد الفاضلي، الطبعة الثالثة، بيروت لبنان: المكتبة دارالكتاب العربي.
3. أثر التشبيه في تصوير المعنى، عبد الباري طه سعيد، الطبعة الأولى، 1412 هـ.
4. أضواء على البلاغة النبوية، إبراهيم طه الجعلي، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد.
5. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دارالكتاب العربي.
6. التصوير البياني، محمد محمد أبو موسى، القاهرة: مكتبة وهبة، 1427 هـ.
7. التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، شرحه: عبد الرحمن البرقوقي، الطبعة الأولى، لبنان: دار الكتاب العربي، 1904 م.
8. الحيوان في القرآن، دراسة بلاغية، فوزية يوسف البغدادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية اللغة العربية، 1405 هـ.

9. الخصائص الفنية في الأدب النبوي، محمد سعد الدليل، أشرفت على طباعته ونشره دار الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
10. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: شرحه: محمد التنجي، الطبعة الثالثة، بيروت لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤٢٠هـ.
11. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.
12. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن بردزيه، اسطنبول، تركيا: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر.
13. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
14. من بلاغة الحديث الشريف، عبد الفتاح لاشين، جدة: دار عكاظ للطباعة والنشر.
15. موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف، عبد الرحمن مارديني، الطبعة الأولى، دمشق: دار المحبة للطباعة والنشر، 2002 م.
16. موسوعة مملكة الحيوانات، إعداد: د. حمود الغزلاني، صححها ورتبها وأشرف عليها: محمد عبد الرحيم، الطبعة الأولى، دار الراتب الجامعية، 1424هـ.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الباحث / نجيب الله عرب، الباحث / وسيع الله حلیم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)